

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق الألسن واللغات ، واضع الألفاظ للعمانى بحسب ما اقتضته
حِكْمَةُ البالغات ، الذى علّم آدم الأسماء كلها ، وأظهر بذلك شرف اللغة
وفضلها . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح الخلق لسانا ، وأعزهم
بياناً ، وعلى آله وصحبه ، أكرمهم بهم أنصاراً وأعواناً . هذا علم شريف
ابتكرت ترتيبه ، واخترت تنويحه وتبويبه ؛ وذلك فى علوم اللغة وأنواعها ،
وشروط أداؤها وسَماعِها ، حاكيت به علوم الحديث فى التقاسيم والأنواع ،
وأثبت فيه بمجائب وغرائب حسنة الإبداع . وقد كان كثير ممن تقدم
يُلم بأشياء من ذلك ، ويمتنى فى بيانها بتمهيد المسالك ، غير أن هذا المجموع
لم يسبقنى إليه سابق ، ولا طرق سبيله قبل طارق ؛ وقد سمّيته بالزهر
فى علوم اللغة .

وهذا فهرست ^(١) أنواعه :

فهرس الكتاب

النوع الأول - معرفة الصحيح الثابت .

الثانى - معرفة ما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت .

الثالث - معرفة المتواتر والآحاد .

الرابع - معرفة المرسل والمنقطع .

(١) فى جميع النسخ : فهرست ، وفى التاموس : الفهرس بالكسر :

الكتاب الذى تجمع فيه الكتب ، معرب فهرست .

الخامس - معرفة الأفراد .

السادس - معرفة مَنْ تُقْبَلُ روايته ومن تُرَدُّ .

السابع - معرفة طرق الأخذ والتَّجَمُّل .

الثامن - معرفة المصنوع ؛ وهو الموضوع ، ويذكر فيه المُنْدَرَج والمُسرَّوق .

وهذه الأنواعُ الثمانية راجعة إلى اللغة من حيث الإسناد.

التاسع - معرفة الفصيح .

العاشر - معرفة الضعيف والمُنْكَرَ والمتروك [من اللغات ^(١)] .

الحادى عشر - معرفة الردى المذموم [من اللغات ^(٢)] .

الثانى عشر - معرفة المطرِّد والشاذَّ .

الثالث عشر - معرفة الحُوشى والفرائب والشُّوَّارد والنوادر .

الرابع عشر - معرفة المُهْمَل ^(٣) والمستعمل .

الخامس عشر - معرفة المُفَارِد .

السادس عشر - معرفة مختلف اللغة .

السابع عشر - معرفة تَدَاخُلُ اللغات .

الثامن عشر - معرفة توافق اللغات .

التاسع عشر - معرفة المُعَرَّب .

المشرون - معرفة الألفاظ الإسلامية .

الحادى والعشرون - معرفة المولَّد .

وهذه الأنواعُ الثلاثة عشر راجعة إلى اللغة من حيث الألفاظ.

(١ ، ٢) الزيادة من عناوين المؤلف داخل الكتاب .

(٣) فى عناوين المؤلف : المستعمل والمهمَل .

- الثاني والعشرون - معرفة خصائص اللغة .
الثالث والعشرون - معرفة الاشتقاق .
الرابع والعشرون - معرفة الحقيقة والمجاز .
الخامس والعشرون - معرفة المُشْتَرَك .
السادس والعشرون - معرفة الأضداد .
السابع والعشرون - معرفة المُتَرَادِف .
الثامن والعشرون - معرفة الإِتْبَاع .
التاسع والعشرون - معرفة الخاص^(١) والعام .
الثلاثون - معرفة المطلق والقيد .
الحادي والثلاثون - معرفة المُشَجَّر .
الثاني والثلاثون - معرفة الإِبْدَال .
الثالث والثلاثون - معرفة القَلْب .
الرابع والثلاثون - معرفة النَّجْت .
وهذه الأنواعُ الثلاثة عشر راجعةٌ إلى اللغة من حيث المعنى .
الخامس والثلاثون - معرفة الأمثال .
السادس والثلاثون - معرفة الآباء والأمهات والأبناء والبنات والإخوة والأخوات والأذواء والدوات .
السابع والثلاثون - معرفة ما وردَ بوجهين بحيث يُؤْمَن فيه التَّصْحِيف .
الثامن والثلاثون - معرفة ما وردَ بوجهين بحيث إذا قرأه الأتلع لا يُعَاب .
التاسع والثلاثون - معرفة الملاحن والألغاز وفُتْيَا فقيه العرب .

(١) في عناوين المؤلفات : العام والخاص .

- وهذه الأنواع الخمسة راجعة إلى اللغة من حيث لطائفها ومُلَحَّها .
الأربعون - معرفة الأشباه والنظائر .
وهذا راجع إلى حفظ اللغة وضبط مفاريدها .
الحادى والأربعون - معرفة آداب اللغوى .
الثانى والأربعون - معرفة كتابة اللغة .
الثالث والأربعون - معرفة التصحيف والتحريف .
الرابع والأربعون - معرفة الطبقات والحفاظ والثقات والضعفاء .
الخامس والأربعون - معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب .
السادس والأربعون - معرفة المؤلف والمختلف .
السابع والأربعون - معرفة التفق والمفترق .
الثامن والأربعون - معرفة المواليذ والوفيات .
وهذه الأنواع الثمانية راجعة إلى رجال اللغة ورواتها .
التاسع والأربعون - معرفة الشعر والشعراء .
الخمسون - معرفة أغلاط العرب .

وقبل الشروع فى الكتاب نصدر بمقالة ذكرها أبو الحسين أحمد بن فارس فى أول كتابه فقه اللغة :

تصدير
الكتاب

قال : اعلم إن لِعِلم العرب أصلاً وفرعاً ؛ أمّا الفرعُ فمعرفةُ الأسماء والصفات ، كقولنا : رَجُلٌ ، وفرنسٌ ، وطويلٌ ، وقصيرٌ ؛ وهذا هو الذى يُبَدَأُ به عند التعلّم .

وأما الأصلُ فالقولُ على وَضْعِ (١) اللغة وأوليّتها وَمَنْشِئِها ؛ ثمَّ على رسوم العرب فى مخاطباتها ، وما لها من الإفتنان تحميّفاً ومجازاً .

(١) فى فقه اللغة لابن فارس : على موضوع .

والناسُ في ذلك رجُلان : رجلٌ سُغِلَ^(١) بالفرع ، فلا يَعْرِفُ غَيْرَهُ ؛ وآخرُ جَمَعَ الأمرين معاً ، وهذه هي الرُّتْبَةُ العليا ؛ لأنَّ بها يَعْلَمُ خطابُ القرآن والسُّنة ، وعليها يَعْمَلُ أَهْلُ النظر والفتيا ؛ وذلك أن طالبَ العلم اللغوي يكتفي من أسماء الطويل باسم الطويل ، ولا يَضِرُّهُ ألا يَعْرِفَ الْأَشَقَّ والأَمَقَّ^(٢) ، وإن كان في علم ذلك زيادةٌ فضل .

وإنما لم يَضِرَّهُ خفاءُ ذلك عليه ؛ لأنه لا يكاد يجِدُ منه في كتاب الله تعالى شيئاً ، فيُخَوِّجُ إلى علمه ، ويَقْلُ مثله أيضاً في ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله [تعالى^(٣)] عليه وسلم ؛ إذ كانت ألفاظه صلى الله عليه وآله هي السَّهْلَةُ الْعَذْبَةُ . ولو أنه لم يَعْلَمْ توسُّعَ العرب في مخاطباتها لَمَيَّ بِكَثِيرٍ من علم مُحْكَمِ الكتاب والسنة ؛ ألا تَرى قوله تعالى : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ... » إلى آخر الآية . فَسِرُّ^(٤) هذه الآية في نَظْمِهَا^(٥) لا يكون بمعرفة غريب اللغة والوَحْشَى من الكلام ، [وإنما معرفته بغير ذلك ، مما لعل كتابنا هذا يأتِي على أكثره بعون الله^(٦)] .

والفرق بين معرفة الفروع ومعرفة الأصول أن مُتَوَسِّعاً بالأدب لو سُئِلَ عن الجَزْمِ والتَّسْوِيدِ^(٧) في علاج النُّوقِ ؛ فتوقَّف ، أو عَيَّ به ، أو لم يَعْرِفْهُ

(١) في بعض النسخ : اشتغل ، وهذه رواية الصاحب لابن فارس ، وكذا في طبعة بولاق .

(٢) الأشق : الطويل ، وكذلك الأَمَقُ .

(٣) الزيادة من فقه اللغة .

(٤) في بعض النسخ : فسر .

(٥) في فقه اللغة : نطقها .

(٦) في بعض النسخ : وإنما معرفته بمعرفة فنون العرب في مخاطباتها . والزيادة من فقه اللغة .

(٧) الجزم : ما يَمْشِي به حياء الناقة ، والتسويد : دق المسح البالي ليدأوى به أدبار الإبل .

لم يَنْقُصْه ذلك عند أهل المعرفة نقصاً شائناً ؛ لأن كلام العرب أكثر من أن يُخصى ؛ ولو قيل له : هل تتكلمُ العربُ في النبي بما لا تتكلم به في الإثبات ؟ ثم لم يَعْلَمْه لَنْقُصْه ذلك [في شريعة الأدب ^(١)] عند أهل الأدب ؛ [لا أن ذلك يردّه عن دينه أو يجره لِمَا نَهَى ^(٢)] ، كما أن مُتَوَسِّماً بالنحو لو سُئِلَ عن قول القائل :

لَهْنَكِ مِنْ عَبَسِيَّةٍ لَوْسِيْمَةٍ عَلَى هَتَوَاتٍ كَاذِبٍ مَنْ يَقُولُهَا
فَتَوَقَّفَ أَوْ فَكَّرَ أَوْ اسْتَمْتَهَلَ ، لكان أصره في ذلك عند أهل الفضل هَيْتَا ، لكن ^(٣) لو قيل له مكان « لهنك » : ما أصلُ القَسَمِ ؟ وكم حروفه ؟ [وما الحروف المشبهة بالأفعال التي يكون الاسم بعدها منصوباً وخبره مرفوعاً ؟ ^(٤)] فلم يُجِبْ لِحُكْمٍ عليه بأنه لم يشأ صناعة النحو قط . فهذا الفصلُ بين الأمرين .

ثم قال : والذي جَمَعْنَاهُ في مؤلَّفنا هذا مفرَّقٌ في أصناف كتب العلماء المتقدمين ، [رضى الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء ^(٥)] ، وإنما لنا فيه اختصار مبسوط ، أو بسطٌ مُختَصَر ، أو شرحٌ مُشْكَل ، أو جَمْعٌ مُتَفَرِّق . انتهى . وبمثل قوله أقولُ في هذا الكتاب ، وهذا حين الشروع في المقصود نعوذ بالله المعبود .

(١) الزيادة من فقه اللغة .

(٢) في جميع النسخ : ولو سئل ما أصل ... ، والعبارة من فقه اللغة ، ومعنى لهنك : لأنك .

النوع الأول : معرفة الصحيح ، ويقال له الثابت والمحفوظ

فيه مسائل :

الأولى - في حدّ اللغة وتصريفها .

قال أبو الفتح ابن جنّي في الخصائص : حدّ اللغة اصواتٌ يعبّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم . ثم قال : وأما تصريفها فهي فُعْلة من لَفَوْتُ أى تكلمت ، وأصلها لَفَوُ^(١) ، ككَرَّةٍ وَقُلَّةٍ وَثَبَّةٍ^(٢) ، كلّها لاماتها واوات [لقولهم كروت بالكرة ، وقلوت بالقلة ؛ ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب^(٣)] . وقالوا فيها لُفَاتٌ وَلُفُونٌ كَشَبَاتٌ^(٤) وَثُبُونٌ . وقيل منها لَفَى^(٥) يَلْفَى إذا هَدَى ، قال^(٦) : وربّ أسرابٍ حَجِيجٍ كُظْمٍ عن اللَّفَا وَرَفَتْ التَّكْلَمُ . وكذلك اللَّفَوُ ، قال تعالى : « وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا » . أى بالباطل . وفي الحديث : من قال في الجمعة صَهْ فقد كَفَا : أى تكلم . انتهى كلام ابن جنّي .

(١) في الخصائص : أصلها لغة ككرة . وفي اللسان : أصلها لغوة ، وقيل أصلها لَفَى أولغو . وقال مصحح طبعة بولاق في تحرير الصواب : « وأصلها لغو » ، أى قبل الإِعْلَال والتعويض . ثم استقلت الحركة على الواو فنقلت للساكن قبلها وهو الغين فبقيت الواو ساكنة فحذفت وعوض عنها هاء التأنيث . ووزنها بعد الإِعْلَال فحذف اللام كما لا يخفى ، وقوله : ككرة تشبيه لها بها بعد الإِعْلَال والتعويض ، وإلا لقال ككرو ، وإعلاهما واحد .

(٢) القلة : عودان يلعب بهما الصبيان . والثبة : الجماعة والعصبة من الفرسان .

(٣) الزيادة عن الخصائص .

(٤) في الخصائص : ككرات وكرون .

(٥) هكذا في الخصائص وفي اللسان . أما كل النسخ المطبوعة ففيها : لفا .

(٦) البيت لرؤبة ونسبه ابن برى للعجاج كما في اللسان والرفث : الفحش من القول أو كلمة جامعة لسكل ما يريد الرجل من المرأة .

وقال إمام الحرمين في البرهان : اللغة من لَنَى ^(١) يَلْنَى من باب رَضِيَ إذا اِهْجَجَ بالكلام ، وقيل من لَنَى يَلْنَى .
وقال ابنُ الحَاجِبِ ^(٢) في مختصره : حَدُّ اللغةِ كُلُّ لَفْظٍ وَضِعَ لِمَعْنَى .
وقال الأَسْنَوِيُّ ^(٣) في شرح منهاج الأصول : اللغات : عبارةٌ عن الألفاظ الموضوعَةِ للمعاني .

واضع اللغة قول ابن فارس
الثانية - في بيان واضع اللغة : أتوقيفٌ هُوَ وَوَخِيٌّ ، أم اصطلاح وتواطؤ .
قال ^(٤) أبو الحسين أحمد بن فارس في فقه اللغة : اعلم أن لغة العرب توقيفٌ ؛ ودليل ذلك قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . فكان ابنُ عباسٍ يقول : عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ، وهى هذه [الاسماء ^(٥)] التى يتعارفها الناسُ ؛ مِن دَابَّةٍ وَأَرْضٍ ، وسهل وجبل ، [وجمل ^(٥)] وحمار ، وأشياء ذلك من الأمم وغيرها .

وروى خَصِيفٌ ^(٦) عن مجاهد قال : علَّمَهُ اسمَ كُلِّ شَيْءٍ . وقال غيرها : إنما علَّمَهُ أَسْمَاءَ الْمَلَائِكَةِ . وقال آخرون : علَّمَهُ أَسْمَاءَ ذُرِّيَّتِهِ أَجْمَعِينَ .

قال ابنُ فارس : والذى نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابنِ عباسٍ . فإن قال قائل : لو كان ذلك كما نذهب إليه لقال : « ثُمَّ عَرَضَهُنَّ أَوْ عَرَضَهَا » . فلما قال : « عَرَضَهُنَّ » عُلِمَ أن ذلك لأعيانِ بنى آدم ، أو الملائكة ؛ لأن موضوع

ترجيح رأى ابن عباس

(١) في جميع النسخ من (لغا) ، وفي القاموس : لَنَى به كَرَضَى لغا : لهج به .
فالفاعل من باب دعا وسعى ورضى .

- (٢) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر من كبار علماء العربية
(٣) هو جمال الدين عبد الرحمن بن حسن الأسنوى كما في كشف الظنون .
(٤) صفحة ٥ من الصاحي طبعة السلفية .
(٥) زيادة في بعض النسخ ليست في الصاحي .
(٦) محدث وفي بعض النسخ : حميف بالصاد .

الكناية في كلام العرب أن يُقالَ لِمَا يَمْعَلُ : « عرضهم » ، ولما لا يَمْعَلُ : « عرضها » ، أو « عرضهن » .

قيل له : إنما قال ذلك - والله أعلم - لأنه جمع ما يَمْعَلُ وما لا يَمْعَلُ ؛ فغلب ما يَمْعَلُ ، وهي سُنَّةٌ من سُنن العرب ؛ [أعني باب التغليب ^(١)] ، وذلك كقوله تعالى : « وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ » . فقال : « منهم » تغليباً لمن يَمْشِي على رِجْلَيْنِ ، وهم بنو آدم .

فإن قال : أفتقولون في قولنا سيف ، وحسام ، وعُصْب ، إلى غير ذلك من أوصافه ، إنه توقيف حتى لا يكون شيء منه مُصْطَلَحاً عليه ؟ قيل له : كذلك نقول ^(٢) . والدليل على صحته إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيها يختلفون فيه ، أو يتفقون عليه ، ثم احتجاجهم بأشعارهم ؛ ولو كانت اللغة مُوَاضَعَةً واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج [بنا ^(٣)] لو اصطلاحنا على لغة اليوم ؛ ولا فرق .

ولعل ظاناً يظن أن اللغة التي دللنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة ، وفي زمان واحد ؛ وليس الأمر كذلك ؛ بل وقف الله عز وجل آدم عليه السلام على ما شاء أن يُعَلِّمه إياه ؛ مما احتاج إلى علمه في زمانه ، وانتشر من ذلك ما شاء الله ؛ ثم عَمَّ بعد آدم من الأنبياء ^(٤) - صلوات الله عليهم - نبياً نبياً ما شاء [الله ^(٥)] أن يُعَلِّمه ، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فاتاه الله من ذلك ما لم يؤت به أحداً قبله ، تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة ؛ ثم قرّر الأمر قراره ، فلا نعلم لغة من بعده حدثت . فإن

(١) الزيادة من الصاحي .

(٢) زيادة في بعض النسخ : ليست في الصاحي .

(٣) في بعض النسخ وفي الصاحي : من عرب الأنبياء .

تعمل اليوم لذلك متمم وجد من تقاد العلم من يتفيه ويرده .
ولقد بلغنا عن أبي الأسود الدؤلي أن امرأاً كلمه يعض ما أنكره
أبو الأسود ؛ فسأله أبو الأسود عنه ، فقال : هذه لغة لم تبلنك . فقال له :
يا بن أخي ؛ إنه لا خير لك فيما لم يبتغنى . فمرقه بلطف أن الذي تكلم به مختلق .
وخلة أخرى : إنه لم يلفنا أن قوما من العرب في زمان يقارب زماننا
أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه ؛ فكنا نستدل بذلك
على اصطلاح قد كان قبلهم .

وقد كان في الصحابة رضى الله عنهم - وهم البلغاء والفصحاء - من النظر
في العلوم الشريفة مالا خفاء به ؛ وما علمناهم اصطلاحوا على اختراع لغة ، أو
إحداث لفظة لم^(١) تتقدمهم . ومعلوم أن حوادث العالم لا تنقضى إلا
بانتقضائه ، ولا تزول إلا بزواله ؛ وفي كل ذلك دليل على صحة ما ذهبنا
إليه من هذا الباب . هذا كله كلام ابن فارس^(٢) ، وكان من أهل السنة .

قول ابن جنى وقال ابن جنى في الخصائص - وكان هو وشيخه أبو علي الفارسي
مُعْتَزِلِيَيْن : باب القول على أصل اللغة ، إلهام هي أم اصطلاح ؟
هذا موضع محجوج إلى فضل تأمل ، غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل
اللغة إنما هو تواضع واصطلاح ، لا وحى ولا^(٣) توقيف ، إلا أن أبا علي
[رحمه الله^(٢)] قال لي يوما : هي من عند الله ؛ واحتج بقوله تعالى : «وَعَلَّمَ آدَمَ
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» ؛ وهذا لا يتناول موضع الخلاف ؛ وذلك أنه^(٣) قد يجوز أن يكون

(١) في بعض النسخ : كم بالكاف ، وهو تحريف ظاهر .

(٢) الزيادة عن الخصائص .

(٣) في كل النسخ : لأنه ، وهذه رواية الخصائص .

تأويله : أَقْدَرَ آدَمَ عَلَى أَنْ وَاضَعَ عَلَيْهَا . وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة ؛ فإذا كان ذلك مُحْتَمَلًا غير مُسْتَنَكَّر سَقَطَ الاستِدلال به . وقد كان أبو علي [رحمه الله ^(١)] أيضا قال به في بعض كلامه ، وهذا ^(٢) أيضا رأى أبي الحسن ، على أنه لم يمنع قول مَنْ قال إنها تواضع منه ؛ وعلى أنه قد فُسِّرَ هذا بأن قيل : إنه تعالى علَّم آدَمَ أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات : العربية ، والفارسية ، والسرانية ، والعبرانية ، والرُّومية ، وغير ذلك [من سائر اللغات ^(٣)] ؛ فكان آدَمُ وولده يتكلمون بها . ثم إن ولده تفرَّقوا في الدنيا ، وعلّق ^(٤) كل واحد منهم بلغة من تلك اللغات ، فقلّبت عليه ، واضمحَلَّ عنه ما سواها ؛ لِيُعَدَّ عَهْدُهم بها ؛ وإذا كان الخبرُ الصحيح قد ورد بهذا ^(٥) وجب نَلْقَيه باعتقاده ، والانطواء على القول به .

فإن قيل : فاللغة فيها أسماء وأفعال وحروف ، وليس يجوز أن يكون المُلَمَّم من ذلك الأسماء [وحدها ^(٥)] دون غيرها ، مما ليس بأسماء ؛ فكيف خَصَّ الأسماء وحدها ؟ قيل : اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماء أقوى القبل ^(٦) الثلاثة ، ولا بد لكل كلام مفيد [منفرد ^(٥)] من الأسماء ، وقد تستغنى الجملة المستقلة عن كل واحد من الفعل والحرف ؛ فلما كانت الأسماء من القوة والأولية في النفس والرتبة ، على ما لا خفاء به ، جاز أن يُكْتَفَى بها عمّا ^(٧) هو تالٍ لها ومحمول في الحاجة إليه عليها .

(١) الزيادة عن الخصائص .

(٢) في كل النسخ : وهو أيضا رأى أبي الحسين ، وهذه رواية الخصائص .

(٣) علق : استمسك .

(٤) هذه رواية الخصائص ، وفي كل النسخ : بها .

(٥) زيادة ليست في الخصائص .

(٦) القبل : الضروب .

(٧) في بعض النسخ : ما ، وفي الخصائص : مما .

قال : ثم لنعد [فأنقل^(١)] في الاعتلال لمن قال بأن اللغة لا تكون وحياً ؛ وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لا بد فيه من الواضحة . قالوا : وذلك بأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا ، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات ، فيضموها لكل واحد منها سمةً ولفظاً ، لذا ذكر عرف به مائتاه ؛ ليمتاز عن غيره ، وليفتنى^(٢) بذكره عن إحضاره إلى ضرة العين ؛ فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره لبلوغ الفرض في إبانة حاله ؛ بل قد يحتاج في كثير من الأحوال إلى ذكر ما لا يمكن إحضاره ، ولا إدناؤه كالغاني ، وحال اجتماع الضدين على المحل الواحد ، [و]^(٣) كيف يكون ذلك لو جاز ، وغير هذا مما هو جارٍ في الاستحالة والتعذر^(٤) بحجراه ؛ فكانهم جاءوا إلى واحد من بني آدم فأومأوا إليه ، وقالوا : إنسان ، [إنسان^(٥)] ؛ فأتى وقت سُمِعَ هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق ، وإن أرادوا سمةً عينه أو يده أشاروا إلى ذلك ، فقالوا : يد ، عين ، رأس ، قدم ، أو نحو ذلك ، فتي سُمِعَت اللفظة من هذا عرف معنيها ، وهم جراً فيما سوى ذلك^(٥) من الأسماء والأفعال والحروف .

ثم لك [من بعد ذلك^(١)] أن تنقل هذه الواضحة إلى غيرها ، فتقول : الذي اسمه إنسان فليجعل مكانه^(٦) «مرد» ، والذي اسمه رأس فليجعل مكانه «سر» ، وعلى هذا بقية الكلام .

(١) الزيادة عن الخصائص .

(٢) في كل النسخ : ولتغنى ، وهذه رواية الخصائص .

(٣) زيادة ليست في الخصائص .

(٤) هكذا في كل النسخ ، وفي الخصائص : والبعد .

(٥) في الخصائص : فيما سوى هذا .

(٦) في بعض النسخ : فيجعل ، وهذه رواية الخصائص . ومرد باللغة الفارسية

معناه إنسان ، وسر معناه بهذه اللغة أيضاً رأس ، وقد فسر لنا هاتين الكلمتين الأستاذ نيازي بدار الكتب .

وكذلك لو بُدِئت اللغةُ الفارسيَّةُ ، فوقعت المَوَاضِعُ عليها ، لجاز أن تُنْقَلَ ويُوَلَّدَ منها لغاتٌ كثيرةٌ من الرومية والزَّيجية وغيرها ؛ وعلى هذا ما نشاهدُه الآن من اختراع الصَّنَاعِ لآلاتِ صنائعهم^(١) من الأسماء كالنَّجَّار ، [والصائغ، والحائك]^(٢) ، والبناء ، و [كذلك]^(٣) الملاح ؛ قالوا : و [لكن]^(٤) لا بد لأولها من أن يكون متواضعاً [عليه]^(٥) بالشاهدِ والإيحاء .

قالوا : والقديمُ - سبحانه - لا يجوزُ أن يُوصَفَ بأن يُواضِعَ أحداً على شيء ؛ إذ قد ثبتَ أن المَوَاضِعَ لا بدَّ معها من إيحاء وإشارةٍ بالجراحةِ نحوُ الموماً إليه والشارِ نحوه .

[قالوا]^(٦) : والقديمُ [سبحانه]^(٧) لا جراحةَ له ؛ فيصحُّ الإيحاء والإشارة منه بها ؛ فبطلَ عندهم^(٨) أن تصحَّ المَوَاضِعُ على اللغةِ منه تقدست أسماءُها^(٩) .

قالوا : ولكن يجوزُ أن يُنْقَلَ اللهُ تعالى اللغةُ التي قد وقعَ التواضعُ بين عبادهِ عليها ؛ بأن يقولَ : الذي كنتم تعبرون عنه بكذا عبراً عنه بكذا ، والذي كنتم تسمونه كذا ينبغي أن تسموه كذا ؛ وجوازُ هذا منه - سبحانه - كجوازِهِ من عبادهِ ؛ ومن هذا الذي في الأصوات ما يتعاطاه الناسُ الآن من مخالفةِ الأشكالِ في حروفِ المعجَمِ ، كالصورة التي توضع للمُعَمَّيات والتراجم ؛ وعلى ذلك أيضاً اختلفت أقلامُ ذوى اللغات ، كما اختلفت ألسنُ الأصوات المرتبة .

(١) الذي في المعجمات أن الصنائع : جمع صنعة ، وهي الإحسان ، أما الصناعة فجمعها صناعات . ولكن جمع قلادة ورسالة على قلائد ورسائل يجعلنا نتقبل ما ذهب إليه المؤلف .

(٢) الزيادة عن الخصائص .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) زيادة ليست في الخصائص .

(٥) في كل النسخ المطبوعة : عنهم ، والتصحيح عن الخصائص .

(٦) في كل النسخ : سبحانه ، وهذه رواية الخصائص .

على مذاههم في المواضع ؛ فهذا قولٌ من الظهور على ما تراه .
 إلا أنني سألت يوماً بعضَ أهله فقلت : ماتنكر أن تصحّ المواضع من الله - سبحانه ؟ وإن لم يكن ذا جراحة ، بأن يحدث في جسم من الأجسام - خشبةٍ أو غيرها - إقبالاً على شخص من الأشخاص ، وتحريكاً لها نحوه ، ويُسمع - في ^(١) حال تحرك الخشبة نحو ذلك الشخص - صوتاً يضعه اسماً له ، ويميد حركة تلك الخشبة نحو ذلك الشخص دفعت ، مع أنه - عزَّ اسمُه - قادرٌ على أن يُقنِعَ ، في ^(٢) تعريفه ذلك ، بالرة الواحدة ، فتقومُ الخشبة في هذا الإيماء ^(٣) وهذه الإشارة ، مقامَ جراحة ابن آدم في الإشارة بها في المواضع ^(٤) ؛ وكما أن الإنسان أيضاً قد يجوزُ إذا أراد المواضع أن يشير بخشبةٍ نحو المراد المتواضع عليه ، فيقيمها في ذلك مقامَ يده ، لو أراد الإيماء بها نحوه . فلم يُجب عن هذا بأكثر من الاعترافِ بوجوبه ، ولم يخرج من جهته ^(٥) شيء أصلاً فأحكيه عنه ، وهو ^(٦) عندى [و] ^(٧) على ما تراه الآن لازمٌ لمن قال بامتناع كونِ مواضع القديم تعالى لغةً مُرتجلة غير ناقله لساناً إلى لسان ، فأعرف ذلك .

أصل اللغة
 من الأصوات

وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات

- (١) في الخصائص : في نفس تحريك .
- (٢) في كل النسخ المطبوعة : من ، والتصحيح عن الخصائص .
- (٣) في كل النسخ : في هذه الأسماء ، وهذه رواية الخصائص .
- (٤) في كل النسخ المطبوعة : للمواضع ، وهذه رواية الخصائص .
- (٥) في بعض النسخ جهة ، والتصحيح عن الخصائص وطبعة بولاق .
- (٦) في كل النسخ : وهذا .
- (٧) زيادة عن الخصائص .

السموعات ؛ كدوى^(١) الريح ، وحنين^(٢) الرعد ، وخرير الماء ، وشجيج الحمار ،
ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب^(٣) الظبي ، ونحو ذلك . ثم
وُلِّدَت اللغاتُ عن ذلك فيما بعد

وهذا عندى وجهٌ صالح ، ومذهبٌ مُتَقَبَّلٌ .

واعلم فيما بعد أننى على تَقَادُمِ الوقتِ دائمُ التَّنْقِيرِ والبحثِ عن هذا
الموضع ، فأجد الدَّوَاعِى والخَوَاجِ قُوَّةَ التَّجَاذُبِ لى ، مختلفةَ جِهَاتِ التَّفَوُّلِ^(٤)
على فكرى ؛ وذلك أننى [إذا]^(٥) تأملتُ حالَ هذه اللغةِ الشريفةِ الكريمةِ
اللطيفةِ وجدتُ فيها من الحكمةِ ، والدِّقَّةِ ، والإِرْهَافِ^(٦) ، والرِّقَّةِ ، ما يملكُ على
جانبِ الفكرِ ، حتى يكاد يطمحُ به أمامَ غَلَوَةِ السَّحْرِ ؛ فمن ذلك ما نبَّهَ
عليه أصحابنا [رحمهم الله^(٧)] ، ومنه ما حَدَّثُونَهُ على أمثلهم ، فعرفتُ ،
بِتَبَّاعُمِهِ وانْقِيَادِهِ وَبُعْدِ^(٨) مَرَامِيهِ وآمَادِهِ ، صِحَّةَ ما وُقِّفُوا لتَقْدِيمِهِ منه ،
ولُطْفِ ما أُسْعِدُوا به ، وُفِّرُقَ لهم عنه ؛ وانضَّافَ إلى ذلك واردُ الأخبارِ
المأثورةِ ، بأنَّها من عندِ الله تعالى ؛ فَقَوَى فى نفسى اعتقادُ كونها توقيفاً من
الله سبحانه ، وأنها وحىٌ .

ثم أقول فى ضدِّ هذا : [إنه^(٩)] كما وقع لأصحابنا ولنا ، وتنبَّهوا

(١) فى بعض النسخ : وحنين ، وفى فقه اللغة للثعالبي : إذا أخرج المكروب
صوتاً رفيماً فهو الرنين ، فإذا أخفاه فهو الهنين ، فإذا أظهره فخرج خافياً فهو
الحنين ، فإن زاد فيه فهو الأنين ، فإن زاد فيه فهو الحنين .

(٢) النزيب : صوت تيس الأطباء عند السفاد .

(٣) التفول : التشابه .

(٤) زيادة عن الخصائص .

(٥) فى كل النسخ : فوجدت ، والإِرْهَافُ مكان الإِرْهَافِ .

(٦) فى كل النسخ : على بعد ، وهذه رواية الخصائص .

(٧) زيادة ليست فى الخصائص .

وتنبهنا على تأمل هذه الحكمة الرائعة الباهرة ؛ كذلك لا ننكر أن يكون الله تعالى قد خلق من قبلنا ، وإن بعد مداه عتاً ، من كان ألطف منا أذهانا ، وأمرع خواطِرَ ، وأجرأ جنانا ، فأقف بين [تين]^(١) الخلتين حسيراً ، وأكثرها فأنكفى مكثوراً^(٢) ، وإن خطر خاطرُ فيما بمد يعلق الكف بإحدى الجهتين ويكفها عن صاحبتها قلنا به [والله التوفيق]^(٣) .
هذا كله كلامُ ابن جني .

وقال الإمام فخر الدين الرازي في المحصول ، وتبعه تاج الدين الأرموي في الحاصل ، وسراج الدين الأرموي في التحصيل ما ملخصه :

رأى الامام
فخر الدين
الرازي

النظر الثاني في الواضع : الألفاظ إما أن تدل على المعاني بذواتها ، أو بوضع الله إياها ، أو بوضع الناس ، أو بكون البعض^(٤) بوضع الله والباقي بوضع الناس ؛ والأول مذهب عباد بن سليمان ، والثاني مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري وابن فورك^(٥) ، والثالث مذهب أبي هاشم ، وأما الرابع فإما أن يكون الابتداء من الناس والتتمة من الله ، وهو مذهب قوم . أو الابتداء من الله والتتمة من الناس ، وهو مذهب الأستاذ أبي إسحق الاسفرايني .

والمحققون متوقفون في الكل ، إلا في مذهب عباد . ودليل فسادِه أن اللفظ لو دل بالذات لفهم كل واحد منهم كل اللغات ؛ لعدم اختلاف الدلالات الذاتية ، واللازم باطل ، فاللزوم كذلك .

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) في الأساس : رجل مكثور : مغلوب في الكثرة .

(٣) قال في القاموس : بعض لاندخله اللام خلافا لابن درستويه واستعملها

سيبويه والأخفش في كتابيهما لقلّة علمهما بهذا النحو .

(٤) هو محمد بن الحسن بن فورك الأصهباني عالم بالأصول والكلام توفي

سنة ٤٠٦ هـ .

واحتجَّ عبّاد بأنه لولا الدلالة الذاتية لكان وضع لفظ من بين الألفاظ بإزاء معنى من بين المعاني ترجيحاً بلا مُرجِّح ، وهو محال .
 وجوابه أن الواضع إن كان هو الله فتخصيصه الألفاظ بالمعاني كتخصيص العالم بالإيجاد في وقت من بين سائر الأوقات ؛ وإن كان هو الناس فلملّه لتعين الخطران^(١) بالبال ؛ ودليل إمكان التوقف احتمال خلق الله تعالى الألفاظ ووضعها بإزاء المعاني ، وخلق علوم ضرورية في ناس بأن تلك الألفاظ موضوعة لتلك المعاني . ودليل إمكان الإصطلاح إمكان أن يتولى واحد أو جمع وضع الألفاظ لمعاني ، ثم يفهموها لغيرهم بالإشارة ، كحال الوالدات مع أطفالهن . وهذان الدليلان هما دليلاً إمكان التوزيع .

احتجاج
القائلين
بالتوقيف

واحتجَّ القائلون بالتوقيف بوجوه :
 أولها - قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . فالأسماء كلها معلّمة من عند الله بالنص ، وكذا الأفعال والحروف ؛ لعدم القائل بالفصل ، ولأن الأفعال والحروف أيضاً أسماء ؛ لأن الاسم ما كان علامة ، والتميز لمن تصرف النحاة ، لا من اللغة ؛ ولأن التكلم بالأسماء وحدها متمدّر .
 وثانيها - أنه سبحانه وتعالى ذمّ قوماً في إطلاقهم أسماء غير توقيفية في قوله تعالى : « إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا » . وذلك يقتضى كون البواقي توقيفية .

وثالثها - قوله تعالى : « وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ

(١) هكذا في كل النسخ ؛ وفي كتب اللغة التي بأيدينا : خطر بباله ، من

بأن ضرب وقعد .

أَلَسِنَتِكُمْ وَأَلَوَانِكُمْ». . والألسنة اللُّحْمَانِيَّةُ غيرُ مُرادَة لعدم اختلافها ،
ولأن بدائع الصَّنْع في غيرها أكثرُ ، فالمراد هي اللغات .

ورابمها - وهو عقلي - لو كانت اللغات اصطلاحية لاحتج في التخاطب
بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة ، و^(١) يعود إليه الكلام ،
ويلزم إما الدور أو التسلسل في الأوضاع ؛ وهو محال ؛ فلا بد من الانتهاء
إلى التوقيف .

واحتج القائلون بالاصطلاح بوجهين :

احتجاج
القائلين
بالاصطلاح

أحدهما - لو كانت اللغات توقيفية لتقدّمت واسطة البعثة على التوقيف ،
والتقدّم باطل^٢ ، [و^(٢)] بيان الملازمة أنها إذا كانت توقيفية فلا بد من واسطة
بين الله والبشر ، وهو النبي ، لاستحالة خطاب الله تعالى مع كل أحد ؛
[و^(٢)] بيان بطلان التقدّم قوله تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
بِلِسَانٍ قَوْمِهِ » . وهذا يقتضي تقدّم اللغة على البعثة .

والثاني - لو كانت اللغات توقيفية فذلك إما بأن يخلق الله تعالى علماً
ضرورياً في العاقل أنّه وضع الألفاظ لكذا ؛ أو في غير العاقل ؛ أو بالألّا
يخلق علماً ضرورياً أصلاً ؛ والأول باطل^٣ ؛ وإلا لكان العاقلُ علماً بالله
بالضرورة ؛ لأنه إذا كان علماً بالضرورة بكون الله وضع كذا لكذا كان
علمه بالله ضرورياً ، ولو كان كذلك لبطل التكليف . والثاني باطل^٤ ؛ لأن
غير العاقل لا يمكنه إنهاء تمام هذه الألفاظ . والثالث باطل ؛ لأن العلم بها
إذا لم يكن ضرورياً احتج إلى توقيف آخر ، ولزم التسلسل .

(١) لعل الواو زائدة من بعض النسخ ، وتكون الجملة صفة لاصطلاح .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

والجواب عن الأولى من حُجَجِ أصحابِ التوقيف : لَمْ لَا يَجُوزُ
 أن يكون المرادُ من تعليم الأسماء الإلهامَ إلى وضعها . ولا ^(١) يقال : التعليمُ
 إيجادُ العلم ؛ فإننا لا نُسَلِّمُ ذلك ، بل التعليمُ فعلٌ يترتب عليه العلم ، ولأجله
 يُقالُ علَّمْتُهُ فلم يتعلَّم . سلمنا أن التعليمَ إيجادُ العلم ، لكن قد تقرر في
 الكلام أن أفعالَ العباد مخلوقةٌ لله تعالى ؛ فعلى هذا : العلمُ الحاصلُ بها
 مُوجَدٌ لله . سلمناه لكنَّ الأسماءَ هي سماتُ الأشياء وعلاماتها مثل أن يعلمَ
 آدمُ صلاحَ الخليلِ لِلْعَدْو ، والجمالَ لِلْحَمَل ، والثيرانَ لِلْحَرْث ؛ فَلِمَ
 قلتم : إن المراد ليس ذلك ؟ وتخصيصُ الأسماء بالألفاظ عرفٌ جديد . سلمنا
 أن المراد هو الألفاظ ، ولكن لِمَ لا يجوزُ أن تكون هذه الألفاظُ وضعها
 قومٌ آخرون قبل آدمَ وعلَّمها الله آدمَ ؟

وعن الثانية أنه تعالى ذمهم لأنهم سموا الأصنام آلهة واعتقدوها كذلك .
 وعن الثالثة أن اللسان هو الجارحة المخصوصة ، وهي غيرُ مرادة بالاتفاق ،
 والمجازُ الذي ذكرتموه يعارضُه سمجاتٌ أخر ، نحو مخرج الحروف ، أو القدرة
 عليها ؛ فلم يثبت الترجيح .
 . وعن الرابعة أن الاصطلاح لا يَسْتَدْعِي تقدّم اصطلاح آخر بدليل تعليم
 الوالدين الطفل دون سابقة اصطلاح ثمة .

والجوابُ عن الأولى من حُجَجَتِي أصحابِ الاصطلاح : لا نُسَلِّمُ توقُّفَ
 التوقيف على البعثة ؛ لجوازِ أن يخلق الله فيهم العلمَ الضروري بأن الألفاظَ
 وُضِعَتْ لكذا وكذا .

وعن الثانية : لِمَ لا يجوزُ أن يخلق الله العلمَ الضروريَّ في العقلاء أن واضعاً

(١) في طبعة المكتبة الأزهرية : لا يقال ، وفي الطبعة الأميرية : ويقال ،
 وقد صحح هكذا في تحرير الصواب في الطبعة الأخيرة .

الجواب عن
 حجج أصحاب
 التوقيف

الجواب عن
 حجج أصحاب
 الاصطلاح

وَضَعَ تِلْكَ الْأَفَافَ تِلْكَ الْمَعَانِي ؛ وَعَلَى هَذَا لَا يَكُونُ الْعِلْمُ بِاللَّهِ ضَرْبًا سَلَمًا ؛
لَكِنْ لَمْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا بِمَعْلُومٍ الْوُجُودَ بِالضَّرُورَةِ لِبَعْضِ الْعُقَلَاءِ ؟
قَوْلُهُ : « لَبَطَلُ التَّكْلِيفِ » قُلْنَا : بِالْمَعْرِفَةِ . أَمَّا بِسَائِرِ التَّكْلِيفِ فَلَا . انْتَهَى .

ثبوت اللغة

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ بَرَهَانَ : فِي كِتَابِ الْوُصُولِ إِلَى الْأَصُولِ : اخْتَلَفَ
الْعُلَمَاءُ فِي اللُّغَةِ : هَلْ تَثْبُتُ تَوْقِيفًا أَوْ اصْطِلَاحًا ؟ فَذَهَبَتِ الْمَعْتَزَلَةُ إِلَى أَنَّ
اللُّغَاتِ بِأَسْرَافِهَا تَثْبُتُ لِاصْطِلَاحٍ ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهَا تَثْبُتُ تَوْقِيفًا .

وَزَعَمَ الْأَسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ ^(١) الْإِسْفَرَايَنِيُّ أَنَّ الْقَدَرَ الَّذِي يَدْعُو بِهِ الْإِنْسَانُ
غَيْرَهُ إِلَى التَّوَاضُّعِ يَثْبُتُ تَوْقِيفًا ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَثْبُتَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ
الطَّارِقِينَ .

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ : يَجُوزُ أَنْ يَثْبُتَ تَوْقِيفًا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَثْبُتَ اصْطِلَاحًا ،
وَيَجُوزُ أَنْ يَثْبُتَ بَعْضُهُ تَوْقِيفًا وَبَعْضُهُ اصْطِلَاحًا وَالْكُلُّ ^(٢) مُمْكِنٌ .

وَعَمْدَةُ الْقَاضِي أَنَّ الْمُمْكِنَ هُوَ الَّذِي لَوْ قُدِّرَ مَوْجُودًا لَمْ يَعْضُ لَوْجُودِهِ
مَحَالٌ ؛ وَيَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْوُجُوهَ لَوْ قُدِّرَتْ لَمْ يَعْضُ مِنْ وُجُودِهَا مَحَالٌ ، فَوَجِبَ
قَطْعُ الْقَوْلِ بِإِمْكَانِهَا .

وَعَمْدَةُ الْمَعْتَزَلَةِ أَنَّ اللُّغَاتِ لَا تَدُلُّ عَلَى مَدْلُولَاتِهَا كَالدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ ؛ وَلِهَذَا
الْمَعْنَى يَجُوزُ اخْتِلَافُهَا ؛ وَلَوْ ثَبَتَتْ تَوْقِيفًا مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ
يَخْلُقَ اللَّهُ الْعِلْمَ بِالصَّيْفَةِ ، ثُمَّ يَخْلُقَ الْعِلْمَ بِالْمَدْلُولِ ، ثُمَّ يَخْلُقَ لَنَا الْعِلْمَ بِجَعْلِ
الصَّيْفَةِ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ الْمَدْلُولِ ، وَلَوْ خَلَقَ لَنَا الْعِلْمَ بِصِفَاتِهِ لَجَازَ أَنْ يَخْلُقَ لَنَا
الْعِلْمَ بِذَاتِهِ ، وَلَوْ خَلَقَ لَنَا الْعِلْمَ بِذَاتِهِ بَطَلَ التَّكْلِيفُ ، وَبَطَلَتِ الْحُجَّةُ .

(١) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْرَانَ ، عَالِمٌ بِالْفِقْهِ وَالْأَصُولِ ، وَكَانَ
ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ تَوَفَّى سَنَةَ ٤١٨ هـ .

(٢) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : يَقَالُ : كُلُّ وَبَعْضٍ لَمْ يَجْعَلْهُ عَنِ الْعَرَبِ وَاحِدًا مِنْهُمَا
بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ .

قلنا : هذا بناء على أصل فاسد ؛ فإننا نقول : يجوز أن يخلق الله لنا العلم بذاته ضرورة ؛ وهذه المسألة فرع ذلك الأصل .

وعمدة الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني : أن القدر الذي يدعوه الإنسان غيره إلى التواضع لو ثبت اصطلاحاً لافتقر إلى اصطلاح آخر يتقدمه وهكذا ، فيتسلسل إلى ما لا نهاية له .

قلنا : هذا باطل ؛ فإن الإنسان يمكنه أن يفهم غيره معاني الأسماء ؛ كالطفل ينشأ غير عالم بمعاني الألفاظ ، ثم يتعلمها من الآبوين من غير تقدم اصطلاح .

وعمدة من قال : إنها تثبت توقيفاً قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . وهذا لا حجة فيه من جهة القطع ؛ فإنه عموم ، والعموم ظاهر في الاستغراق ، وليس بنص .

قال القاضي : أما الجواز فثبت من جهة القطع بالدليل الذي قدمته ، وأما كيفية الوقوع فأنا متوقف ، فإن دلّ دليل من السمع على ذلك ثبت به . وقال إمام^(١) الحرمين في البرهان : اختلف أرباب الأصول في مأخذ اللغات ؛ فذهب ذاهبون إلى أنها توقيف من الله تعالى ؛ وصار صائرون إلى أنها تثبت اصطلاحاً وتواطؤاً ؛ وذهب الأستاذ أبو إسحاق في طائفة من الأصحاب إلى أن القدر الذي يفهم منه قصد التواطؤ لابد أن يفرض فيه التوقيف .

والختار عندنا أن العقل يجوز ذلك كله ؛ فأما تجوز التوقيف فلا حاجة إلى تكلف دليل فيه ؛ ومعناه أن يثبت الله تعالى في الصدور علوماً

(١) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الملقب بإمام الحرمين ، بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد ، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء توفي سنة ٤٧٨ هـ .

بَدَهِيَّةٌ^(١) بِصَيَغٍ مَخْصُوصَةٍ بِمَعْنَى ؛ فَتَنْبِيْنُ الْعَقْلَاءِ الصَّيْغَ وَمَعَانِيهَا ؛ وَمَعْنَى التَّوْقِيفِ فِيهَا أَنْ يَلْقَوْا رَضْعَ الصَّيْغِ عَلَى حَكْمِ الْإِرَادَةِ وَالْاخْتِيَارِ ؛ وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى تَجْوِيزِ وَقْعِهَا اصطلاحاً فَهُوَ أَنَّهُ لَا يَبْعَدُ أَنْ يَحْرُكَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَ الْعَقْلَاءِ لِذَلِكَ ، وَيُعْلَمُ بَعْضُهُمْ مَرَادَ بَعْضٍ ، ثُمَّ يَنْشُتُونَ عَلَى اخْتِيَارِهِمْ صَيْغاً ، وَتَقْتَرِنُ بِمَا يَرِيدُونَ أَحْوَالَ لَهُمْ ، وَإِشَارَاتٍ إِلَى مَسْمِيَّاتٍ ؛ وَهَذَا غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ ؛ وَبِهَذَا الْمَسْلَكِ يَنْطَلِقُ الطِّفْلُ عَلَى طَوَالٍ تَرِيدُ السَّمْعَ عَلَيْهِ مَا يَرِيدُ تَلْقِينَهُ وَإِفْهَامَهُ ؛ فَإِذَا ثَبَتَ الْجَوَازُ فِي الْوَجْهِينِ لَمْ يَبْقَ لِمَا تَخَيَّلَهُ الْأَسَازُ وَجْهٌ ؛ وَالتَّوْقِيفُ فِي التَّوْقِيفِ وَفَرْضِ الْاصْطِلَاحِ عَلَى عُلُومٍ تَثْبُتُ فِي النَّفُوسِ ؛ فَإِذَا لَمْ يَمْنَعْ ثَبُوتُهَا لَمْ يَبْقَ لِمَنْعِ التَّوْقِيفِ وَالْاصْطِلَاحِ بَعْدَهَا مَعْنَى ، وَلَا أَحَدٌ يَمْنَعُ جَوَازَ ثَبُوتِ الْعُلُومِ الْضَّرُورِيَّةِ عَلَى النَّحْوِ الْمُبَيَّنِ .

فَانْ قِيلَ : قَدْ أَثْبَتْنَا الْجَوَازَ فِي الْوَجْهِينِ عُمُومًا ؛ فَالَّذِي اتَّفَقَ عِنْدَكُمْ وَقَعُهُ ؟

قُلْنَا : لَيْسَ هَذَا مِمَّا يُتَطَرَّقُ إِلَيْهِ بِمَسَالِكَ الْعُقُولِ ؛ فَإِنْ وَقَعَ الْجَازُ لَا يُسْتَنْذَرُ إِلَّا بِالسَّمْعِ الْمَخْصُصِ ، وَلَمْ يَثْبُتْ عِنْدَنَا سَمْعٌ قَاطِعٌ فِيهَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » دَلِيلٌ عَلَى أَحَدِ الْجَازِينَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ تَكُونَ اللُّغَاتُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهَا ؛ فَعَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهَا ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى أَثْبَتَهَا ابْتِدَاءً ، وَعَلَّمَهُ إِيَّاهَا .

قَوْلُ الْغَزَالِيِّ وَقَالَ الْغَزَالِيُّ^(٢) فِي الْمَنْخُولِ : قَالَ قَائِلُونَ : اللُّغَاتُ كُلُّهَا اصطلاحية ؛ إِذَا

(١) الْمَعْرُوفُ حَذْفُ يَاءٍ مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ فَعِيلَةٍ عِنْدَ النَّسَبِ إِذَا كَانَ صَحِيحَ الْمَعْنَى غَيْرَ مُضَعَفٍ ، وَلَكِنْ هَذِهِ هِيَ الرِّوَايَةُ فِي كُلِّ النِّسْخِ .

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ ، فِيلَسُوفٌ مَتَصَوِّفٌ ، تَوَفَّى

التوقيفُ يثبت بقول الرسول ، ولا يفهم قوله دون ثبوت اللغة . وقال آخرون : هي توقيفية ؛ إذ الاصطلاحُ يعرضُ بعد دعاء البعض البعض بالاصطلاح ؛ ولا بدَّ من عبارة يفهم منها قصدُ الاصطلاح . وقال آخرون ما يفهم منه : قصدُ التَّوَضُّعِ توقيفيٌّ دون ما عدَّاه ، ونحنُ نجوزُ كونها اصطلاحية بأن يحركَ الله رأسَ واحدٍ فيفهم آخرُ أنه قصدَ الاصطلاح . ويجوز كونها توقيفية بأن يثبت الربُّ تعالى مراسمَ وخطوطا يفهم الناظر فيها العبارات ، ثم يتعلم البعضُ عن البعض . وكيف لا يجوزُ في العقل كلُّ واحدٍ منهما ونحن نرى الصبيَّ يتكلمُ بكلمة أبويه ، ويفهم ذلك من قرآن أحوالهما في حالة صغره فإذا نزل الكل جازئ . وأما وقوعُ أحدِ الجازئين فلا يستدرك بالعقل ؛ ولا دليل في السمع ؛ وقوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » ظاهرٌ في كونه توقيفيا ، وليس بقاطع ، ويَحْتَمَلُ كونها مصطلحا عليها من خلق الله تعالى قبل آدم . انتهى .

وقال ابن الحاجب ^(١) في مختصره : الظاهرُ من هذه الأقوال قول أئى الحسن الحاجب الأشعرى .

قال القاضي تاج الدين السبكي في شرح منهاج البیضاوی : معنى قول ابن الحاجب : القولُ بالوقفِ عن القطعِ بواحدٍ من هذه الاحتمالات . وترجيحُ مذهب الأشعرى بغلبة الظن . قال : وقد كان بعضُ الضمَّاء يقول : إن هذا الذي قاله ابنُ الحاجب مذهبٌ لم يقل به أحدٌ ؛ لأن العلماء في المسألة بين متوقِّفٍ وقاطعٍ بمقالته ؛ فالقولُ بالظهور لا قائل به . قال : وهذا ضئيف ؛ فإن التوقُّفَ لعدم قاطعٍ قد يرجح بالظن ؛ ثم إن كانت المسألة ظنية اكتفى

(١) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر ، من كبار علماء العربية ، وكان أبوه حاجبا فعرِف به ، ولد في إسنا من صعيد مصر ، وتوفي سنة ٦٤٦ هـ .

في العمل بها بذلك التّرجيح ، وإلّا توقّف عن العمل بها . ثم قال :
والإنصاف أن الأدلة ظاهرة فيما قاله الأشعري . فالتوقّف إن توقّف لعدم
القطع فهو مصيب ، وإن ادّعى عدم الظهور فغير مصيب . هذا هو الحقّ
الذي فاه به جماعة من المتأخرين منهم الشيخ تقي الدين [محمد بن علي المعروف
بـ^(١)] بن دَقِيق العِيد في شرح العنوان^(٢) .

وقال في رفع الحاجب : اعلم أن للمسألة مقامين : أحدهما الجواز ؛ فمن
قائل : لا يجوز أن تكون اللغة إلا توقيفا . ومن قائل : لا يجوز أن تكون
إلا اصطلاحاً . والثاني أنه ما الذي وقع على تقدير جواز كلّ من الأمرين ؟
والقول بتجويز كل من الأمرين هو رأي المحققين ، ولم أرَ مَنْ صرّح عن
الأشعري بخلافه . والذي أراه أنه إنما تكلم في الوقوع ، وأنه يجوز صدور
اللغة اصطلاحاً ، ولو منع الجواز لنقله عنه القاضي وغيره من محقّقي كلامه ،
ولم أرَهم نقلوه عنه ، بل لم يذكره القاضي ، وإمام الحرمين ، وابن القشيري ،
والأشعري^(٣) في مسألة مبدإ اللغات البتّة ، وذكر إمام الحرمين الاختلاف في
الجواز ، ثم قال : إن الوقوع لم يثبت ، وتبعه القشيري^(٤) وغيره .

(١) الزيادة عن كشف الظنون والأعلام للزركلي ، وهو قاض من أكابر
العلماء بالأصول ، أصله من منفوط ، ومولده في ينبع ، ووفاته بالقاهرة سنة ٧٠٢ هـ .

(٢) اسم الكتاب : شرح عنوان الوصول في الأصول .

(٣) في الطبعة الأميرية وابن القشيري الأشعري ، والأشعري هو علي بن
إسماعيل ، توفي سنة ٣٢٤ هـ .

(٤) القشيري هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري ، شيخ
خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين ، توفي سنة ٤٦٥ هـ .

تنبيهات :

الطريق إلى
علم اللغات

أحدها - إذا قلنا بقول الأشعرى إن اللغات توقيفية - ففي الطريق إلى علمها مذاهب حكاهما ابن الحاجب وغيره : أحدها بالوحي إلى بعض الأنبياء ، والثاني بخلق الأصوات في بعض الأجسام ، والثالث بعلم ضروري خلقه في بعضهم حصل به إفادة اللفظ للمعنى .
قال ابن السبكي في رفع الحاجب : والظاهر من هذه هو الأول ؛ لأنه المعتاد في علم الله تعالى .

الثاني - قول الإمام الرازي فيما تقدم : لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ وَضَعَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ قَبْلَ آدَمَ . قال في رفع الحاجب : لسنا ندعي أن قبل آدم الجن والبن^(١) ، فذلك لم يثبت عندنا ، بل قال القاضي في التقريب : جاز تواضع الملائكة المخلوقة قبله . قال ابن القشيري : وقد كانوا قبله يتخاطبون ويفهمون .

الثالث - قول أهل الاصطلاح : لو كانت اللغات توقيفية لتقدمت واسطة البعثة على التوقيف أحسن^(٢) من جواب الإمام عن جواب ابن الحاجب حيث قال : إذا كان آدم عليه السلام هو الذي علمها اندفع الدور . قال في رفع الحاجب : لأنَّ لآدم^(٣) حالتين : حالة النبوة وهي الأولى ، وفيها

(١) هكذا في كل الأصول ، وفي البداية والنهاية صفحة ٥٥ : قال كثير من علماء التفسير : خلقت الجن قبل آدم ، وكان قبلهم في الأرض الجن والبن ، فسلط الله الجن عليهم فقتلهم ... الخ .
وفي القاموس : الجن بكسر الحاء وتشديد النون : جئ من الجن أو سفلة الجن وضعفاؤهم .

(٢) خبر قول .

(٣) في بعض النسخ : لا آدم ، وهو تصحيف ظاهر .

الوحي الذي من جلته تعليم اللغات ، وعلمها الخلق إذ ذاك ، ثم بُيِّت بعد أن
عَلَّمَهَا قَوْمَهُ ، فلم يكن مبموثاً لهم إلا بعد علمهم اللغات فُبَيِّت بلسانهم . قال :
وحاصله أن نبوته متقدمة على رسالته ، والتعليم متوسط ؛ فهذا وجه
اندفاع الدَّوْر .

جواز قلب
اللغة

الرابع - قال في رفع الحاجب : الصحيحُ عندي أنه لا فائدة لهذه المسألة ،
وهو ما صحَّحه ابنُ الأنباري وغيره ؛ ولذلك قيل : ذِكْرُهَا فِي الْأَصُولِ
فَضُولٌ . وقيل : فائدتها النظرُ في جواز قلب اللغة ؛ فحكى عن بعض
القائلين بالتوقيف منع القلب مطلقاً ؛ فلا يجوزُ تسمية الثوبِ فرساً ،
والفرسِ ثوباً . وعن القائلين بالاصطلاح تجوزُهُ . وأما المتوقفون - قال
المازري^(١) - فاختلَفوا ؛ فذهب بعضهم إلى التجويز كذهب قائلِ الاصطلاح ،
وأشار أبو القاسم عبد الجليل الصابوني إلى المنع ، وجوَزَ كونَ التوقيفِ
وارداً على أنه وجب ألا يقعَ النطقُ إلا بهذه الألفاظ .

قال ابن السبكي : والحقُّ عندي - وإليه يشيرُ كلامُ المازري - أنه لا
تعلُّقٌ لهذا بالأصل السابق ؛ فإن التوقيفَ لو تمَّ ليس فيه حجرٌ علينا ، حتى
لا يُنطقُ بسواه ؛ فإن فرضَ حجرٌ فهو أمرٌ خارجيٌّ ، والفرعُ حكمُهُ حكمُ
الأشياء قبل ورودِ الشرائع ؛ فإننا لا نعلمُ في الشرع ما يدلُّ عليه ، ما ذكره
الصابوني من الاحتمال مدفوعٌ .

قال المازري : وقد عُلِمَ أن الفقهاء المحققين لا يحرمون شيئاً من
احتمالِ ورودِ الشرعِ بتحريمه ، وإنما يحرمونه عند انتهاضِ دليلٍ تحريمه .

(١) هو محمد بن علي بن عمر المازري ، محدث من فقهاء المالكية ، نسبتَه
إلى مازر بجزيرة صقلية ، توفي سنة ٥٣٦ هـ .

قال : وإن استُئيد في التحريم إلى الاحتياط فهو نظراً في المسألة من جهة أخرى ؛ وهذا كله فيما لا يؤدّي قلبه إلى فساد النظام ، وتغييره إلى اختلاط الأحكام ؛ فإن أدّى إلى ذلك - قال المازري : فلا نختلف في تحريم قلبه ، لا لأجل نفسه ، بل لأجل ما يؤدّي إليه . قال في شرح النهج : إن بناء المسألة على هذا الأصل غير صحيح ؛ فإن هذا الأصل في أن هذه اللغات الواقعة بين أظهرنا هل هي بالاصطلاح أو التوقيف ؟ لا في شخص خاص اصطلاح مع صاحبه على إطلاق لفظ الثوب على الفرس مثلاً .

وقال الزركشي^(١) في البحر : حكى الأستاذ أبو منصور قولاً : إن التوقيف متى وقع التوقيف ؟ وقع في الابتداء على لغة واحدة ، وما سواها من اللغات وقع التوقيف عليها بعد الطوفان من الله تعالى في أولاد نوح حين تفرّقوا في أقطار الأرض . قال : وقد روى عن ابن عباس : أول من تكلم بالعربية المحضة اسماعيل . وأراد به عربية قريش التي نزل بها القرآن . وأما عربية قحطان وحمير فكانت قبل اسماعيل عليه السلام .

وقال في شرح الأسماء : قال الجمهور الأعظم من الصحابة والتابعين من المفسرين : إنها كلها توقيف من الله تعالى . وقال أهل التحقيق من أصحابنا : لا بدّ من التوقيف في أصل اللغة الواحدة ؛ لاستحالة وقوع الاصطلاح على أوّل اللغات من غير معرفة من المصطلحين بعين ما اصطّلحوا عليه ؛ وإذا حصل التوقيف على لغة واحدة جاز أن يكون ما بعدها من اللغات اصطلاحاً ، وأن يكون توقيفاً ؛ ولا يُقطّع بأحدهما إلا بدلالة . قال : واختلفوا في لغة العرب ؛ فمن زعم أن اللغات كلها اصطلاح فكذا قوله في لغة العرب ،

(١) هو محمد بن عبد الله ، نقيه شافعي تركي الأصل ، مصري المولد والوفاء ،

ومن قال بالتوقيف على اللغة الأولى ، وأجاز الاصطلاح فيما سواها من اللغات
اختلفوا في لغة العرب ؛ فمنهم من قال : هي أول اللغات ، وكلُّ لغةٍ سواها
حدثت بعدها إما توقيفاً أو اصطلاحاً ؛ واستدلوا بأن القرآن كلامُ الله وهو
عربيٌّ ، وهو دليلٌ على أن لغةَ العربِ أسبقُ اللغات وجوداً .

ومنهم من قال : لغة العرب نوعان :
أحدهما - عربيةٌ حميرٌ ؛ وهي التي تكلموا بها من عهد هود ومن قبله
وبقى بعضها إلى وقتنا [هذا ^(١)] .

والثانية - العربيةُ المحضة التي نزل بها القرآن ، وأولُ من أنطقَ لسانه
بها إسماعيل ؛ فعلى هذا القول يكون توقيف إسماعيل على العربية المحضة يحتمل
أمرين : إما أن يكون اصطلاحاً بينه وبين جرهم النازلين عليه بمكة ، وإما أن
يكون توقيفاً من الله تعالى وهو الصواب . انتهى .

تعلم الله
آدم اللغات

ذكر الآثار الواردة في أن الله تعالى علم آدم عليه السلام اللغات :

قال وَكِيع في تفسيره : حدثنا شريك عن عاصم بن كليب الجرمي عن
سعيد بن معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . قال : علَّمه كلَّ شيء ، علَّمه القَصْصَةَ وَالْقُصَصِيَّةَ ، وَالْفُسُوءَةَ
وَالْفُسُيُوءَةَ . أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر في تفاسيرهم
بلفظ : علَّمه اسمَ الصَّحْفَةِ والقَدْرَ وكلَّ شيء حتى الفسوة والفسية .

وأخرج وَكِيع عن سعيد بن جبير في قوله : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
كُلَّهَا » . قال : علَّمه اسمَ كلِّ شيء حتى البعير والبقرة والشاة .

وأخرج وَكِيع وعبد بن حميد في تفسيرهما عن مجاهد في قوله : « وَعَلَّمَ
آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قال : علَّمه كلَّ شيء . ولفظ عبد بن حميد : ما خلق
اللهُ كله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم في تفسيرهما ، من طريق السدي ،
عن حدثه ، عن ابن عباس في قوله : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . قال :
عرض عليه أسماء ولده إنساناً إنساناً ، والدَّوَّاب ؛ فقيل : هذا الحمار ، هذا
الجل ، هذا الفرس .

وأخرج ابن جزي في تفسيره ، من طريق الضحاك عن ابن عباس ، في
قوله : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قال : هي هذه الأسماء التي يتعارف بها
الناس ؛ إنسان ، ودابة ، وأرض ، وسهل ، وبحر ، وجبل ، وحمار ، وأشياء
ذلك ، من الأمم وغيرها .

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير ، في قوله : « وَعَلَّمَ آدَمَ
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قال : اسم الإنسان ، واسم الدابة ، واسم كل شيء .
وأخرج عبد عن قتادة في قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا »
قال : علم آدم من أسماء خلقه ما لم يُعَلِّمَ الملائكة ؛ فسمي كل شيء باسمه ،
وألجأ كل شيء إلى جنسه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
كُلَّهَا » قال : علمه القصعة من القصيعة والفسوة من الفسية .

وأخرج إسحاق بن بشر في كتاب المبتدأ ، وابن عساكر^(١) في تاريخ
دمشق ، عن عطاء قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم ؛ فقال آدم : هذه ناقة ،
جمل ، بقرة ، نعجة ، شاة ، [و^(٢)] ، فرس ، وهو من خلق ربي ؛ فكل شيء .

(١) ابن عساكر هو علي بن الحسن بن هبة الله ، مؤرخ رحالة ، مولده ووفاته
في دمشق سنة ٥٧١ هـ .

(٢) لعل هذه الواو زائدة .

سَمَّى آدَمَ فَهُوَ اسْمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ وَجَمَلٌ يَدْعُو كُلَّ شَيْءٍ بِاسْمِهِ ، وَهُوَ يَمْرُؤَانِ
بِيَدَيْهِ ، فَعَلِمَتْ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنْهُمْ .

قَالَ : فِي هَذَا فَضِيلَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَمَنْقَبَةٌ شَرِيفَةٌ لِعِلْمِ اللُّغَةِ .

وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ فِي مُسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ ، عَنْ عَطِيَّةِ بْنِ بَشَرٍ مَرْفُوعًا ، فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قَالَ : عَلَّمَهُ فِي تِلْكَ الْأَسْمَاءِ
أَلْفَ حِرْفَةٍ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
كُلَّهَا » قَالَ : أَسْمَاءُ ذُرِّيَّتِهِ أَجْمَعِينَ .

وَأَخْرَجَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنْسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا »
قَالَ : أَسْمَاءُ الْمَلَائِكَةِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حَمِيدِ الشَّامِيِّ قَالَ : عَلَّمَ آدَمَ أَسْمَاءَ النُّجُومِ .
وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَرَّ فِي التَّارِيخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَانَ لِقَتَهُ فِي الْجَنَّةِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَلَمَّا عَصَى سَلَبَهُ اللَّهُ الْعَرَبِيَّةَ فَتَكَلَّمَ بِالسَّرْيَانِيَّةِ ،
فَلَمَّا تَابَ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ الْعَرَبِيَّةَ .

اللسان الذي
نزل به آدم
من الجنة

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ : كَانَ اللِّسَانُ الْأَوَّلُ الَّذِي نَزَلَ بِهِ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ
عَرَبِيًّا ، إِلَى أَنْ بَعُدَ الْمَهْدُ وَطَالَ ، حُرُوفٌ وَصَارَ سُرْيَانِيًّا ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى
أَرْضِ سُورَى ^(١) أَوْ سُورْيَانِهِ ، وَهِيَ أَرْضُ الْجَزِيرَةِ ، بِهَا كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَقَوْمُهُ قَبْلَ الْفَرَقِ . قَالَ : وَكَانَ يُشَاكِلُ اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ ، إِلَّا أَنَّهُ مَحْرُوفٌ ،
وَهُوَ كَانَ لِسَانَ جَمِيعِ مَنْ فِي سَفِينَةِ نُوحٍ ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا يُقَالُ لَهُ جُرْهُمٌ ،
فَكَانَ لِسَانُهُ لِسَانَ الْعَرَبِيِّ الْأَوَّلِ ؛ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ تَزَوَّجَ إِدْرِمُ بْنُ سَامٍ

(١) فِي الْقَامُوسِ : سُورَى كَطُوبَى مَوْضِعٌ بِالْعِرَاقِ وَهُوَ مِنْ بِلَادِ السَّرْيَانِيِّينَ .

بعض بناته ؛ ففهم صار اللسانُ العربي في ولده عَوْصُ أبي عاد وَعَبِيل ، وجَارٌ^(١) أبي ثمود وجديس ، وَسُمَيَّتُ عادٌ باسمِ جرهم ؛ لأنه كان جدَّهم من الأم ، وبقى اللسان السرياني في ولد أَرْفَخَشْد^(٢) بن سام ، إلى أن وصل إلى يشجب ابن قحطان من ذريته وكان باليمن ؛ فنزل هناك بنو إسماعيل ؛ فتعلَّم منهم بنو قحطان اللسانَ العربي .

وقال ابنُ دِحْيَةَ : العربُ أقسام : أقسام العرب .

الأول - عاربة وعرباء : وهم الخُلَص ، وهم تسع قبائل ، من ولد إرم بن سام ابن نوح ، وهي : عاد ، وثمود ، وأُمَيِّم ، وَعَبِيل ، وَطَسَم ، وَجَدِيس ، وَعَمَلِيق ، وَجُرْهم ، وَوَبَار . ومنهم تعلَّم إسماعيل عليه السلام العربية .

والقسم الثاني - المستعربة : قال في الصحاح : وهم الذين ليسوا بخُلَص ، وهم بنو قحطان .

والثالث المستعربة - وهم الذين ليسوا بخُلَص أيضاً كما في الصحاح .

قال ابن دِحْيَةَ وهم بنو إسماعيل ، وهم ولد معد بن عدنان بن أد^(٣) .

قبائل العرب
العاربة

وقال ابنُ دريد في الجُمهرة : العربُ العاربة سبع قبائل : عاد ، وثمود ، وعَمَلِيق ، وَطَسَم ، وَجَدِيس ، وأُمَيِّم ، وَجَاهِم ؛ وقد انقرض أكثرُهم إلا بقايا متفرِّقين في القبائل . قال : وسُمِّي يعرب بن قحطان ، [واسمه مُهَزَم^(٤)] ؛ لأنه

(١) في كل النسخ : جائر بالهمزة ، والتصحيح عن نهاية الأرب .

(٢) في كل النسخ : أرفخشذ بالذال ، وهذه رواية نهاية الأرب .

(٣) في كل النسخ : أد ، وهذه رواية نهاية الأرب .

(٤) في بعض النسخ : وسُمِّي يعرب واسمه مهزم بن قحطان ، وفي صفحة ٣٣ :

فالمشهور أنهم من قحطان واسمه مهزم .

أولُ من انعدلَ لسانهُ عن الشَّريانيةِ إلى العربية . وهذا معنى قول الجوهري في الصَّحاح : أولُ من تكلمَّ بالعربيةَ يعربُ بن قحطان .

حشر الخلائق
في بابل

وأخرج ابنُ عساكر في التاريخ بسندٍ رواه عن أنس بن مالك موقوفاً قال : لما حَشَرَ اللهُ الخلائق إلى بابل بعث إليهم ريحاً ؛ فاجتمعوا ينظرون لماذا حُشِرُوا له ، فنَادَى مُنَادٍ : مَنْ جَعَلَ الْمَرْبَ عن يمينه والشرق عن يساره ، واقتصدَ البيتَ الحرامَ بوجْهِهِ فله كلامُ أهلِ السماء . فقام يعرب بن قحطان فقيل له : يا يَعْربُ بن قحطان بن هود ؛ أنت هو ؟ فكان أولُ من تكلم بالعربية المَبِينَةَ ؛ فلم يزل النّادى يُنَادِي مَنْ قَعَلَ كَذَا وكَذَا فله كذا وكذا ، حتى افرقوا على اثنين وسبعين لساناً ، وانقطع الصوتُ وَتَبَلَّكَتِ الْأَلْسُنُ ؛ فَسُمِّيَتْ بَابِل . وكان اللسان يومئذ بابلياً .

وأخرج الحاكم في المستدرک ، وصحَّحَهُ ، والبيهقي في شعب الإيمان عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قوله تعالى : « بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » قال : بلسان جُرْهُم .

أول من تكلم بالعربية وقال محمد بن سلامُ الجعفي في كتاب «طبقات الشعراء» : قال يونس بن حبيب : أولُ من تكلم بالعربية إسماعيلُ بن إبراهيم عليهما السلام ، ثم قال محمد بن سلام : أخبرني مسمع بن عبد الملك أنه سمع محمد بن علي يقول - قال ابن سلام : لا أدري رَفَعَهُ أم لا ، وأظنه قد رفعه - أولُ من تكلمَّ بالعربية ونَسِيَ لِسَانَ أَبِيهِ إسماعيلُ عليه السلام .

(١) راوية عالم بالأخبار له كتب منها بيوتات الغرب ، وطبقات الشعراء توفي سنة ٢٣٢ هـ .

وأخرج الحاكم في المستدرک ، وصحّحه ، والبيهقي في شعب الإيمان من طريق سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا : « قُرْآنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » ، ثم قال : أَلْهِمَ إِسْمَاعِيلُ هذا اللسان العربيَّ إلهاماً .

قال محمد بن سلام : وأخبرني يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال : العربُ كلُّها ولدُ إسماعيل إلا حمير وبقايا جرهم . وكذلك يروى أن إسماعيل جاورهم ، وأصهر إليهم ، ولكنَّ العربيةَ ، التي عنى محمد بن علي ، اللسان الذي نزل به القرآن ، وما تكلمت به العربُ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلك عربيةٌ أخرى غير كلامنا هذا .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير^(١) في تاريخه : قيل إن جميع العرب ينتسبون إلى إسماعيل [بن إبراهيم^(٢)] عليه السلام ، والصحيح المشهور أن العربَ العاربةَ قبلَ إسماعيل ، و[قد قدمنا أن العربَ العاربةَ^(٣)] هم^(٤) : عاد ، وثمود ، وطسم ، وجديس ، وأميم ، وجرهم ، والماليق ، وأمم آخرون ، لا يعلمهم إلا الله ، كانوا قبل الخليل عليه السلام ، وفي زمانه أيضا . فأما العربُ المستعربة ، وهم عربُ الحجاز ، فمن ذريةِ إسماعيل عليه السلام ،

(١) صفحة ١٥٦ جزء ثان ، وهو إسماعيل بن عمر بن كثير حافظ مؤرخ وتاريخه : هو البداية والنهاية ، توفي سنة ٧٧٤ هـ .

(٢) الزيادة عن البداية والنهاية .

(٣) هكذا في كل النسخ ، وفي البداية والنهاية : منهم .

وأما عربُ اليمنِ وحُميرُ فالشهورُ أنهم من قَحْطَانٍ ، واسمه مهزَمٌ ، قاله ابنُ مَأكُولَا (١) .

وذكروا أنهم كانوا أربعةَ إخوة : قحطان ، وقاحط ، ومقحط ، وفالغ ، وقحطان بن هود ، وقيل هود ، وقيل [هرد^(٢)] أخوه ، وقيل من ذريته ؛ وقيل إن قحطان من سُلالةِ إسماعيل ، حكاه ابنُ إسحاق وغيره .
والجمهور على أن العربَ القحطانية من عربِ اليمن ، وغيرُهم ليسوا من سلالةِ إسماعيل .

وقال الشيرازي في كتاب الألقاب : أخبرنا أحمد بن سعيد العدائي : أنبأنا محمد بن أحمد بن إسحاق الماسي ، حدثنا محمد بن جابر ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن السكيت قال : حدثني الأثرم عن أبي عبيدة ، حدثنا مسمع بن عبد الملك ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أول من فُتق لسانه بالعربية المتينة إسماعيلُ عليه السلام ، وهو ابنُ أربع عشرة سنة ، فقال له يونس : صدقت يا أباسيار ؛ هكذا حدثني به أبو جزي .
هذه طريقةٌ موصولةٌ للحديث السابق من طريق الجُمَحِي .

ذِكْرُ إِيحَاءِ اللُّغَةِ إِلَى نَبِينَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ :

قال أبو أحمد الغطريف في جُزْئِهِ (٣) : حدثنا أبو بكر بن محمد بن أبي شينة

إِيحَاءُ اللُّغَةِ
إِلَى النَّبِيِّ

(١) ابنُ مَأكُولَا هو علي بن هبة الله بن جعفر أمير مؤرخ من العلماء الحفاظ الأدباء ، توفي سنة ٤٨٦ هـ .

(٢) الزيادة عن البداية والنهاية .

(٣) في كشف الظنون هو أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريف المتوفى

سنة ٣٧٧ هـ .

يبغداد : أخبرنا أبو الفضل حاتم بن الليث الجوهري ، حدثنا حماد بن أبي حمزة الشكري ، حدثنا علي بن الحسين بن واقد ، نبأنا أبي عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب أنه قال : يا رسول الله ؛ مَا لَكَ أَفْصَحْنَا وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا ؟ قال : كَانَتْ لَفَةٌ إِسْمَاعِيلُ قَدْ دَرَسَتْ فَجَاءَ بِهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَفِظَتْهُمَا ، أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ .

وأخرج البيهقي في شُعب الإيمان من طريق يونس بن محمد بن إبراهيم ابن الحرث التيمي ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم دَجَن^(١) : كيف ترون بواسقها^(٢) ؟ قالوا : ما أحسنها وأشدّ تراكمها ! قال : كيف ترون قواعدها ؟ قالوا : ما أحسنها وأشدّ تمكّنها ! قال : كيف ترون جَوْنَهَا ! قالوا : ما أحسنه وأشدّ سواده ! قال : كيف ترون رَحَاها استدارت ؟ قالوا : نعم ما أحسنها وأشدّ استدارتها ! قال : كيف ترون برقها ؟ أخفياً أم وميضاً أم يشق شقاً ؟ قالوا : بل يشق شقاً . فقال : الحياء^(٣) . فقال رجل : يا رسول الله ؛ ما أفصحك ! ما رأينا الذي هو أعرب^(٤) منك ! قال : حق لي ؛ فَإِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَيَّ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أبي رافع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مُثِّلَتْ لِي أُمَّتِي فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ وَعُلِّمْتُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا كَمَا عُلِّمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .

السَّأَلَةُ الثَّلَاثَةُ - فِي بَيَانِ الْحِكْمَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى وَضْعِ اللُّغَةِ :

الحكمة في
وضع اللغة

(١) الدجن : إلbas الغيم السماء .

(٢) الباسقة : السحابة البيضاء الصافية .

(٣) الحياء : مقصور الحصب والمطر ، ويمد .

(٤) عرب بالضم إذا لم يلحن ، وعرب لسانه عروبة إذا كان عربياً فصيحاً .

قال الكيِّ المهرَّاسي^(١) في تمليقه في أصول الفقه : وذلك أن الإنسان لما لم يكن مكتفياً بنفسه في معاشه ومُقيَّات معاشه لم يكن له بدٌّ من أن يسترشد المعاونة من غيره ؛ ولهذا اتخذ الناسُ الدنَّ ليجتمعوا ويتعاونوا .

وقيل : إن الإنسان هو المتمدِّن^(٢) بالطبع ، والتوَحُّش دأبُ السباع ؛ ولهذا المعنى توزَّعت الصنائع ، وانقسمت الحِرَف على الخلق ؛ فكلُّ واحدٍ قصر وقته على حِرْفَةٍ يشتمل بها ؛ لأن كلَّ واحدٍ من الخلق لا يمكنه أن يقوم بِجُمْلَةِ مَقاصِده ؛ فحينئذ لا يخلو من أن يكون محلُّ حاجته^(٣) حاضرةً عنده أو غائبةً بعيدةً عنه ، فإن كانت حاضرةً بين يديه أمكنته الإشارة إليها ، وإن كانت غائبةً فلا بدَّ له من أن يدلَّ على محل حاجاته وعلى مَقصوده وغرضه ؛ فوضعوا الكلامَ دلالةً ، ووجدوا اللسانَ أسرعَ الأعضاء حركةً وقبولا للترداد .

وهذا الكلام إنما هو حرفٌ وصوتٌ ، فإن تركه سدَّى غفلا امتدَّ وطال ، وإن قطعه تقطَّع ؛ فقطمَّوه وجزَّؤوه على حركات أعضاء الإنسان التي يخرج منها الصوت ، وهو من أقصى الرئة إلى منتهى الفم ؛ فوجدوه تسعةً وعشرين حرفاً لا تزيد على ذلك ؛ ثم قسَّموها على الخلق والصدْر والشَّفَقِ والثَلثة ، ثم رَأَوْا^(٤) أن الكفاية لا تقعُ بهذه الحروف التي هي تسعةٌ وعشرون

(١) أبو الحسن طي بن محمد بن طي الملقب بعماد الدين المعروف بالكيِّ المهرَّاسي ، فقيه شافعي مفسر ولد في طبرستان وسكن بغداد توفي سنة ٥٠٤ هـ .
(٢) في القاموس : الفعل تمدين .

(٣) هكذا في كل الأصول ؛ ولعلها : محال حاجاته ، حتى يناسب قوله بعد ذلك حاضرة .

(٤) في كل النسخ : روا ، وهو تحريف ظاهر .

حرفاً ، ولا يحصل له المقصود بإفرادها ؛ فركبوا منها الكلام ثنائياً وثلاثياً ورباعياً وخماسياً ، هذا هو الأصل في التركيب ، وما زاد على ذلك يُسْتَقَل ، فلم يضعوا كلمة أصلية زائدة على خمسة أحرف إلا بطريق الإلحاق والزيادة الحاجة ، وكان الأصل أن يكون بإزاء كل معنى عبارة تدلُّ عليه ، غير أنه لا يمكن ذلك ؛ لأن هذه الكلمات متناهية ؛ وكيف لا تكون متناهية ومواردُها ومصادرُها متناهية ؟ فدعت الحاجة إلى وضع الأسماء المشتركة ؛ فجعلوا عبارة واحدة لسمياتٍ عدَّة ؛ كالعين والجون واللون^(١) ؛ ثم وضعوا بإزاء هذا على تقيضه كلماتٍ لمعنى واحد ؛ لأن الحاجة تدعو إلى تأكيد المعنى والتحريض والتقرير ؛ فلو كرَّر اللفظ الواحد لسمع ومُج . ويقال : الشيء إذا تكرر تكرَّج^(٢) . والطَّبَّاعُ مجبولةٌ على مُمَاداةِ المُعَادَات ؛ فخالفوا بين الألفاظ ، والمعنى واحد .

الألفاظ
المتواردة
والمترادفة

ثم هذا ينقسم إلى ألفاظ متواردة ، وألفاظ مترادفة : فالمتواردة كما تسمى الخمر عَقَاراً ، وصَهْبَاءً ، وقهوة ، وسلسالاً ؛ والسبعُ لَيْثاً ، وأسدً ، وضِرْغَماً . والمترادفة هي التي يُقام لفظٌ مقام لفظٍ ؛ لِمَا نِ مُتَقَارِبَةٌ ، يجمعها معنى واحد ؛ كما يقال : أصلح الفاسدَ ، ولمَّ الشَّعْثَ ، ورتقَ الفَتَقَ ، وشعبَ الصَّدْعَ . وهذا أيضاً مما يَحْتَاجُ إليه البليغ في بلاغته ؛ فيقال خطيبٌ مُصَقِّعٌ ، وشاعرٌ مُفْلِقٌ ؛ فَيَحْسُنُ الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد ترصع المعاني في القلوب ، وتَلْتَصِقُ

(١) العين لها معان متعددة منها : الباصرة ، وحرف الهجاء ، وخيار الشيء ، والجاسوس ، وجريان الماء . والجون : النبات يضرب إلى السواد من خضرته ، والأبيض ، والأسود . واللون : ما فصل بين الشيء وبين غيره ، والنوع ، وهيئته كالسواد ، والدقل من النخل .

(٢) يقال تكرر الخبز : فسد وعلة خضرة .

بالصدور ، وزيد حسنه وحلاوته وطلاوته بضرب الأمثلة به والتشبيهات المجازية ؛ وهذا ما يستعمله الشعراء والخطباء والترسلون ؛ ثم رأوا أنه يضيق نطاق النطق عن استعمال الحقيقة في كل اسم فمدكوا إلى المجاز والاستعارات . ثم هذه الألفاظ تنقسم إلى مشتركة وإلى عامة مطلقة ، وتسمى مستغرفة ، وإلى ما هو مفرد بإزاء مفرد ؛ وسيأتي بيان ذلك .

السبب في وضع الألفاظ
وقال الإمام فخر الدين وأتباعه : السبب في وضع الألفاظ أن الإنسان الواحد وحده لا يستقل بجميع حاجاته بل لا بد من التعاون ، ولا تعاون إلا بالتعارف ، ولا تعارف إلا بأسباب ؛ كحركات ، أو إشارات ، أو نقوش ، أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد ، وأيسرها وأفيدوها وأعمها الألفاظ ؛ أما أنها أيسر فلأن الحروف كصفات تعرض لأصوات عارضة للهواء الخارج بالتنفس الضروري ، المدود من قبل الطبيعة ، دون تكلف اختياري . وأما أنها أفيد فلأنها موجودة عند الحاجة معدومة عند عدمها . وأما أنها أعمها فليس يمكن أن يكون لكل شيء نقش ؛ كذات الله تعالى والعلوم ، أو إليه إشارة كالغائبات ؛ ويمكن أن يكون لكل شيء لفظ . فلما كانت الألفاظ أيسر وأفيد وأعم صارت موضوعاً بإزاء المعاني .

حد الوضع المسألة الرابعة - في حد الوضع :

قال التاج السبكي في شرح منهاج البیضاوی : الوضع عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء ، بحيث إذا أطلق الأول فهم منه الثاني . قال : وهذا تعريف سديد ؛ فانك إذا أطلقت قولك : « قام زيد » فهم منه صدور القيام منه .

قال : فإن قلت : مدلول قولنا : « قام زيد » صدور قيامه ، سواء أطلقنا هذا اللفظ أم لم نطلقه ، فما وجه قولكم : بحيث إذا أطلق...؟ قلت : الكلام

قد يخرج عن كونه كلاماً ، وقد يتغير معناه بالتقييد ؛ فإنك إذا قلت : « قام الناس » ، اقتضى إطلاق هذا اللفظ إخبارك بقيام جميعهم . فإذا قلت : « إن قام الناس » خرج عن كونه كلاماً بالكلية ، فإذا قلت : « قام الناس إلا زيدا » . لم يخرج عن كونه كلاماً ، ولكن خرج عن اقتضاء قيام جميعهم إلى قيام ماعداً زيداً . فلم بهذا أن لإفادة « قام الناس » الإخبار بقيام جميعهم شرطين : أحدهما ألاّ تبتدئه بما يخالفه . والثاني ألاّ تحتمة بما يخالفه . وله شرط ثالث أيضاً ، وهو : أن يكون صادراً عن قصد ؛ فلا اعتبار بكلام النائم والساهي . فهذه ثلاثة شروط لا بد منها ، وعلى السامع التنبيه^(١) لها . فوضح بهذا أنك لا تستفيد قيام الناس من قوله : « قام الناس » إلا بإطلاق هذا القول ؛ فلذلك اشترطنا ما ذكرناه .

فإن قلت : من أين لنا اشتراط ذلك واللفظ وحده كافٍ في ذلك ؛ لأن الواضع وضعه لذلك ؟ قلت : وضع الواضع له معناه أنه جعله مهيأً لأن يفيد ذلك المعنى عند استعمال التكلم على الوجه المخصوص ، والفيد في الحقيقة إنما هو التكلم ، واللفظ كالألة الموضوعية لذلك .

فإن قلت : لو سمعنا « قام الناس » ، ولم نعلم من قائله هل قصده أم لا ؟ وهل ابتداءً أو ختمه بما يفتره أولاً ؟ هل لنا أن نخبر عنه بأنه قال : قام الناس ؟ قلت : فيه نظر ؛ يحتمل أن يقال بجوازه ؛ لأن الأصل عدم الابتداء والختم بما يفتره ، ويحتمل أن يقال : لا يجوز ؛ لأن العُمدة ليس هو اللفظ ، ولكن الكلام النفساني القائم بذات التكلم ، وهو حكمه واللفظ دليل عليه مشروط بشروط ولم تتحقق . ويُحتمل أن يقال : إن العلم بالقصد لا بد منه ؛

(١) في بعض النسخ : التنبيه ، والتصحيح عن طبعة بولاق .

لأنه شرطٌ، والشكُّ في الشرط يقتضى الشكَّ في المشروط، والعلم بعدم الابتداء والختم بما يخالفه لا يشترط؛ لأنهما مانعان، والشكُّ في المانع لا يقتضى الشكَّ في الحكم؛ لأن الأصل عدمه. قال: واختار والدي - رحمه الله - أنه لا بدَّ من أن يعلم الثلاثة. انتهى.

ماذا وضع
الواضع؟

المسألة الخامسة - اختلف هل وضع الواضع المفردات والركبات الإسنادية أو المفردات خاصة دون الركبات الإسنادية؟ فذهب الرّازي وابنُ الحاجب وابنُ مالك وغيرهم إلى الثاني، وقالوا: ليس المركب بموضوع؛ وإلا لتوقف استعمالُ الجمل على النقل عن العرب، كالمفردات.

ورجَّح القرّافي والتاج السبكي في جمع الجوامع وغيرهما من أهل الأصول أنه موضوع؛ لأن العرب حَجَرَتْ في التراكيب كما حَجَرَتْ في المفردات.

وقال ابنُ إيار في شرح الفصول في قول ابن عبد المعطى^(١): الكلامُ هو اللفظُ المركبُ المفيد بالوضع؛ كذا قال الجزولي، وكان شيخى سعد الدين يقولُ فيه بغير ذلك؛ لأنَّ واضعَ اللغة لم يضعَ الجملَ كما وضعَ المفردات؛ بل تركَ الجملَ إلى اختيار المتكلم. يُبيِّنُ ذلك لك أن حالَ الجمل لو كانت حال المفردات لكان استعمالُ الجمل وفهمُ معانيها متوقفاً على نقلها عن^(٢) العرب، كما كانت

(١) اسم الكتاب فصول الحسين في النحو ليحيى بن عبد المعطى النحوى المتوفى سنة ٦٢٨ هـ. شرحه القاضي شهاب الدين محمد بن أحمد، وأحمد بن محمد الأندلسي، وجمال الدين أبو محمد حسين بن بدر بن إيار بن عبد الله المتوفى سنة ٦٨١ هـ. وسماه المحصول، كما في كشف الظنون وفي كل النسخ في قول ابن معط.
(٢) هكذا في طبعة بولاق، وفي بعض النسخ: على العرب.

الفرداتُ كذلك، ولوجب على أهل اللغة أن يَتَّبِعُوا الجُمْلَ ويودِعُوا كتبهم كما فعلوا ذلك بالفردات .

المسألة السادسة - قال الإمام فخر الدين الرَّازِي وأتباعه : لا يجبُ أن يكون لكلِّ معنى لفظٌ ؛ لأنَّ المعاني التي يمكن أن تُعْقَلَ لا تَنفَهِى ، والألفاظ متناهيةٌ ؛ لأنَّها مركَّبة من الحروف ، والحروف متناهية ، والركَّب من المتناهي مُتَنَاهٍ ، والمتناهي لا يَضْبِطُ ما لا يَنْفَهِى ؛ وإلَّا لزم تناهى المدلولات . قالوا : فالمعاني منها ما تكثرُ الحاجةُ إليه ، فلا يَخْلُو عن الألفاظ ؛ لأنَّ الداعي إلى وضع الألفاظ لها حاصلٌ ، والمانعُ زائلٌ ، فيجب الوضعُ ؛ والتي تَنَدُّرُ الحاجة إليها يجوزُ أن يكونَ لها ألفاظٌ وألَّا يكون .

المسألة السابعة - قالوا أيضاً : ليس الغرضُ من الوضعِ إفادةُ المعاني المفردة ؛ بل الغرضُ إفادةُ المركَّباتِ والنسبِ بين الفردات ، كالفاعلية والمفعولية وغيرهما ؛ وإلَّا لزم الدَّوْرُ ؛ وذلك لأنَّ إفادةَ الألفاظِ المفردةِ لمعانيها موقوفةٌ على العلمِ بكونها موضوعاتٍ لتلك التسميات ، والعلمُ بذلك موقوفٌ على العلمِ بملك التسميات ؛ فيكون العلمُ بالمعاني متقدماً على العلمِ بالوضعِ ؛ فلو استفدنا العلمَ بالمعاني من الوضعِ لكان العلمُ بها متأخراً عن العلمِ بالوضعِ ، وهو دَوْرٌ .

فإن قيل : هذا بَعِيْنُهُ قائمٌ في المركَّباتِ ؛ لأنَّ المركَّبَ لا يفيدُ مدلوله إلَّا عند العلمِ بكونه موضوعاً لذلك المدلول ، والعلمُ به يَسْتَدْعِي سبقَ العلمِ بذلك المدلول ؛ فلو استفدنا العلمَ بذلك المدلول من ذلك المركَّبِ لزم الدَّوْرُ .

فالجوابُ أنَّنا لا نُسَلِّمُ أن إفادةَ المركَّبِ لمدلوله تتوقَّفُ على العلمِ بكونه موضوعاً له ؛ بل على العلمِ بكون الألفاظِ المفردةِ موضوعاتٍ للمعاني المفردة ،

هل يجب أن يكون لكل معنى لفظ؟

ما الغرض من الوضع؟

حتى إذا تَلَيْتِ الألفاظَ المفردةُ عُلِمَتْ مفردات المعاني منها والتناسبُ بينهما من حركات تلك الألفاظ؛ فظهرَ الفرق .

هل الألفاظ موضوعة بإزاء الصور الذهنية - المسألة الثامنة - اختلفَ : هل الألفاظ موضوعةٌ بإزاء الصور الذهنية - أى الصورة التى تصوّرُها الواضع فى ذِهنِهِ عند إرادة الوَضْع - أو بإزاء الماهيات الخارجية ؟

فذهب الشيخ أبو إسحاق الشيرازى إلى الثانى ، وهو المختارُ ، وذهب الإمام فخر الدين وأتباعه إلى الأول ؛ واستدلوا عليه بأن اللفظَ يتغيرُ بحسب تغيرِ الصورة فى الذَّهن ؛ فإن مَنْ رأى شَجَرًا من بعيد وظَنَّهُ حَجَرًا أطلق عليه لفظ الحجر ؛ فإذا دَنَا منه وظَنَّهُ شَجَرًا أطلق عليه لفظ الشجر ، فإذا دَنَا وظَنَّهُ فرسًا أطلق عليه اسم الفرس ؛ فإذا تحقَّق أنه إنسان أطلق عليه لفظَ الإنسان ؛ فَبَانَ بهذا أن إطلاقَ اللفظ دائر مع المعانى الذهنية دون الخارجية ؛ فدلَّ على أن الوَضْعَ للمعنى الذهنى لا الخارجى .

وأجاب صاحبُ التحصيل عن هذا بأنه إنما دار مع المعانى الذهنية ؛ لا اعتقاد أنها فى الخارج كذلك ؛ لا لمجرد اختلافها فى الذهن .

قال الأسنوى فى شرح منهاج الإمام البيضاوى : وهو جواب ظاهر . قال : ويظهرُ أن يقال : إن اللفظ موضوع بإزاء المعنى من حيث هو ، مع قَطْعِ النظر عن كونه ذهنيًا أو خارجيًا ؛ فإن حصولَ المعنى فى الخارج والذهن من الأوصاف الرائدة على المعنى ؛ واللفظُ إنما وُضِعَ للمعنى من غير تقييده بوصفٍ زائد . ثم إن الموضوعَ له قد لا يوجد إلا فى الذهن فقط كالعلم ونحوه . انتهى .

وقال أبو حيان فى شرح التسهيل : المعجبُ ممن يُجيزُ تركيباً ما فى لغةٍ

من اللغات من غير أن يسمعَ من ذلك التركيب نفاثَرٌ ؛ وهل التراكيب العربية إلاَّ كالمفردات اللغوية ؟ فكما لا يجوزُ إحداثُ لفظٍ مفردٍ ، كذلك لا يجوزُ في التراكيب ؛ لأن جميعَ ذلك أمورٌ وضعية ، والأمورُ الوضعيةُ تحتاج إلى سماعٍ من أهل ذلك اللسان ، والفرقُ بين علم النحو وبين علم اللغة أن علمَ النحو موضوعه أمورٌ كلية ، وموضوعُ علم اللغة أشياء جزئية ، وقد اشتركا معاً في الوضع . انتهى .

وقال الزرَّكشيُّ في البحر المحيط : لا خِلافَ أن المفرداتِ موضوعَةٌ ؛ كوضع لفظ «إنسان» للحيوان الناطق ، وكوضعِ «قام» لحدوث القيام في زمن مخصوص ، وكوضعِ «لعلَّ» للترجى ونحوها ؛ واختلفوا في المركَّباتِ نحو «قام زيد» ، و«عمرو منطلق» ؛ فقليل : ليست موضوعَةٌ ؛ ولهذا لم يتكلم أهل اللغة في المركَّبات ولا في تأليفها ، وإنما تكلموا في وضعِ المفردات ؛ وما ذاك إلاَّ لأنَّ الأمر فيها مؤكول إلى التكلم بها ؛ واختاره فخرُ الدين الرَّازي ، وهو ظاهرُ كلام ابن مالك ، حيث قال : إن دلالة الكلام عقلية لا وضعية ، واحتجَّ له في كتاب الفيصل على الفصل بوجهين :

أحدهما - أن من لا يعرف من الكلام العربي إلا لفظين مفردين صالحين لا سناد أحدهما إلى الآخر فإنه لا يفتقر عند سماعهما مع الإسناد إلى معرف بمعنى الإسناد ؛ بل يُدركه ضرورة .

وثانيهما - أن الدَّال بالوضع لا بدَّ من إحصائه ومنع الاستثناف فيه ، كما كان في المفردات والمركَّبات القائمة مقامها ؛ فلو كان الكلام دالاً بالوضع وجب ذلك فيه ، ولم يكن لنا أن نتكلم بكلام لم نُسَبِّق إليه ، كما لم نَسْتعمل في المفردات إلا ما سَبَقَ اسْتِعماله ؛ وفي عدم ذلك برهانٌ على أنَّ الكلام ليس دالاً بالوضع . انتهى .

وحكاة ابن إياز عن شيخه قال : ولو كانت حالُ الجُمْلِ كحال
المفرداتِ في الوضع لكان استعمالُ الجُمْلِ وفهمُ معانيها متوقفاً على تعلُّمها من
العرب ، كما كانت المفرداتُ كذلك ، وَلَوْجَبَ على أهل اللغة أن يَتَتَبَعُوا
الجُمْلَ ، وَيُودِعُوا كُتُبَهُمْ ، كما فعلوا ذلك بالمفردات ؛ ولأن المركباتِ دلالتها
على معناها التركيبي بالعقل لا بالوضع ؛ فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ مَسْمًى « زيد » ، وعرف
مَسْمًى « قائم » ، وسمع « زيد قائم » بإعرابه المخصوص فَيَفْهَمُ بالضرورة معنى
هذا الكلام ، وهو نِسْبَةُ القيام إلى زيد ؛ نعم يصحّ أن يقال : إنها موضوعة
باعتبار أنها متوقّفة على معرفة مفرداتها التي لا تُستفاد إلا من جهة الوضع ،
ولأن لِفَظِ المركّب أجزاءً ماديّةً وجزءاً صورياً وهو التأليفُ بينهما ، وكذلك
لمعناه أجزاءً ماديّةً وجزءاً صورياً ، والأجزاء الماديّة من اللفظ تدلُّ على
الأجزاء الماديّة من المعنى ، والجزء الصوريّ منه يدل على الجزء الصوريّ
من المعنى بالوضع .

والثاني - أنها موضوعة^(١) ، فوضعت « زيد قائم » للإسناد دون التقوية في
مفرداته ، ولا تنافي بين وَضْعِهَا مفردةً للإسناد بدون التقوية ، وَوَضْعِهَا مركبةً
للتقوية ، ولا تختلف باختلاف اللغات ؛ فالضافُ مقدّم على المضاف إليه في
بعض اللغات ومؤخّر عنه في بَعْضٍ ؛ ولو كانت عقليةً لفهم المعنى واحداً ،
سواء تقدّم المضاف على المضاف إليه أو^(٢) تأخر ؛ وهذا القول ظاهرُ كلام
ابن الحاجب حيث قال : أقسامها مفرد ومركب . قال القرّافي : وهو الصحيح .

(١) هذا مقابل قوله صفحة قبل : « قليل ليست موضوعة » بعد قوله :
واختلفوا في المركبات ... مع أنه لم يذكر كلمة الأول .

(٢) في جملة المجموع اللغوي العدد الثاني بحث في مثل هذه العبارة ، انتهى
إلى أنه يجوز أن نقول : سواء كذا أو كذا كما نقول : سواء كان كذا أم كذا .

وعزاه غيره للجمهور بدليل أنها حَجَرَتْ في التراكيب كما حَجَرَتْ في المفردات، فقالت: من قال: «إِنْ قائمٌ زيداً» ليس^(١) من كلامنا. ومن قال: «إِنْ زيداً قائمٌ» فهو من كلامنا، ومن قال: «في الدار رجلٌ»، فهو من كلامنا ومن قال: «رجلٌ في الدار»، فليس من كلامنا؛ إلى ما لا نهاية له في تراكيب الكلام؛ وذلك يدل على تَعَرُّضِهَا بالوضع للمركبات.

قال الزَّرْكَشِيُّ: والحقُّ أن العربَ إِنَّمَا وَضَعَتْ أنواعَ الرِّكَبَاتِ؛ أما جُزْئِيَّاتُ الأنواعِ فلا؛ فَوَضَعَتْ بابَ الفاعلِ، لِإِسْنَادِ كُلِّ فِعْلٍ إِلَى مَنْ صَدَرَ مِنْهُ؛ أما الفاعلُ المخصوصُ فلا. وكذلك بابُ «إِنْ وَأَخَوَاتِهَا»، أما اسمُها المخصوصُ فلا. وكذلك سائرُ أنواعِ التراكيبِ. وأحالت المعنى على اختيارِ التكلمِ؛ فَإِنْ أَرَادَ الْقَائِلُ بِوَضْعِ الرِّكَبَاتِ هَذَا الْمَعْنَى فَصَحِيحٌ، وَإِلَّا فَمُنَوَّعٌ. قَالَ: وَلَمْ أَرَلَهُمْ كَلَاماً فِي الثَّنَى وَالْمَجْمُوعِ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمَا مَوْضِعَانِ لَأَنَّهُمَا مَفْرَدَانِ، وَهُوَ الَّذِي يَقْتَضِيهِ حَدُّهُمَا لِلْمَفْرَدِ؛ وَلِهَذَا عَامَلُوا جُمُوعَ التَّكْسِيرِ مِمَّا مَلَأَ الْمَفْرَدُ فِي الْأَحْكَامِ؛ لَكِنْ صَرَّحَ ابْنُ مَالِكٍ فِي كَلَامِهِ عَلَى حَدِّهِمَا بِأَنَّهُمَا غَيْرُ مَوْضُوعَيْنِ؛ وَيَبْعُدُ أَنْ يُقَالَ: فَرَّعَهُ عَلَى رَأْيِهِ فِي عَدَمِ وَضْعِ الرِّكَبَاتِ؛ لِأَنَّهُ لَا تَرْكِيبَ فِيهَا، لَا سِوَا أَنْ الرِّكَبَ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ الْإِسْنَادُ، وَكَذَا الْقَوْلُ فِي أَسْمَاءِ الْجُمُوعِ وَالْأَجْنَاسِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مُتَعَدِّ؛ وَالْقَوْلُ بِعَدَمِ وَضْعِهِ عَجِيبٌ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُهُ سَمَاعِيٌّ؛ وَفَدَّ صَرَّحَ ابْنُ مَالِكٍ بِأَنَّهُ شَفَعًا^(٢) وَنَحْوَهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْاِثْنَيْنِ مَوْضُوعٌ.

(١) هكذا في كل النسخ، والمعروف أن جواب الشرط يقرن بالفاء إذا كان مبدوءاً بفعل جامد، والمؤلف نفسه قد قرن الجواب بالفاء بعد ذلك في الجملة الأخيرة.

(٢) الشفع: ضد الوتر.

وقال الجويني : الظاهر أن التثنية وُضِعَ لفظها بعد الجمع لِمَيْسِ الحاجة إلى الجمع كثيراً ؛ ولهذا لم يُوجد في سائر اللغات تثنية ، والجمع موجود في كل لغة ؛ وَمِنْ ثَمَّ قال بعضهم : أَقْلُ الجمع اثنان ، كأن الواضع قال : الشيء إما واحد وإما كثير لا غير ، فجعل الاثنين في حدِّ الكثرة . انتهى .

المسألة التاسعة - قال الإمام عضد الدين الإيجي في رسالة له في الوَضْع :
 اللَّفْظُ قد يوضع لشخص بعينه ، وقد يوضع له باعتبار أمرٍ عام ؛ وذلك بأن يُنقل أمرٌ مشترك بين مشخصات ، ثم يُقال : هذا اللفظ موضوع لكل واحد من هذه الشخصات بخصوصه ، بحيث لا يُفاد ولا يفهم به إلا واحد بخصوصه دون القدر المشترك ، فتعقل ذلك المشترك آلة للوضع ، لأنه الموضوع له ، فالوضع كلُّي والموضوع له مشخص ؛ وذلك مثل اسم الإشارة ، فإن «هذا» مثلاً موضوعه ومسماه المشار إليه الشخص ، بحيث لا يقبل الشركة ، وما هو من هذا القبيل لا يفيد التشخص إلا بقريئة تفيد تعيينه ؛ لاستواء نسبة الوضع إلى السّميات . قال : ثم اللفظ مدلوله إما كلّي أو مشخص ، والأول إما ذات ، وهو اسم الجنس ؛ أو حدث ، وهو المصدر ؛ أو نسبة بينهما ، وذلك إما أن يكون يُعْتَبَر من طَرَفِ الذات وهو المشتق ، أو من طَرَفِ الحدث وهو الفعل ؛ والثاني العلم فالوضع إما كلّي أو مشخص ، والأول مدلوله إما معنى في غيره يتميّن بانضمام غيره إليه وهو الحرف أولاً ، فالقريئة إن كانت في نحو الخطاب فالضمير ، وإن كانت في غيره ؛ فإما حسيّة وهو اسم الإشارة ، أو عقليّة وهو الموصول ؛ فالثلاثة مشتركة ؛ فإن مدلولها ليس

لم يوضع
اللفظ ؟

معاني في غيرها ، وإن كانت نتحصّل بالغير ^(١) فهي أسماء .

المناسبة بين
اللفظ ومدلوله

المسألة العاشرة - نقل أهل أصول الفقه عن عبّاد بن سليمان الصيمري عن المعتزلة أنه ذهب إلى أن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية ^(٢) حاملة للواضع . على أن يضع ، قال : وإلا لكان تخصيص الاسم المَعْنى بالمسمى المَعْنى ترجيحاً من غير مُرَجِّح . وكان بعض من يرى رأيه يقول : إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها ؛ فسئل ما مُسمّى « ادغاغ » وهو بالفارسية الحجر ، فقال : أجد فيه بُدْساً شديداً ، وأراه الحجر .

وأنكر الجمهور هذه المقالة وقال : لو ثبت ما قاله لا هتدى كلُّ إنسان إلى كل لغة ، ولما صحَّ وضع اللفظ للضدين ؛ كالقرء للحيض والطهر ، والجَوْن للأبيض والأسود ؛ وأجابوا عن دليله بأنَّ التخصيص بإرادة الواضع المختار خصوصاً إذا قلنا : الواضع هو الله تعالى ؛ فإنَّ ذلك كتخصيصه وجود العالم بوقت دون وقت ، وأما أهل اللغة والعربية فقد كادوا يُطبِّقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني ؛ لكنَّ الفرق بين مذهبه ومذهب عبّاد أن عبّاداً يراها ذاتية موجبة ، بخلافهم . وهذا كما تقول المعتزلة بمراعاة الأصلح في أفعال الله تعالى وجوباً ، وأهل السنة لا يقولون بذلك مع قولهم إنه تعالى

(١) قال في الصباح : غير يكون وصفاً للسكر ، تقول : جاءني رجل غيرك ، وقوله تعالى : غير المغضوب عليهم ، إنما وصف بها المعرفة ؛ لأنها أشبهت المعرفة بإضافتها إلى المعرفة ، فعوملت معاملتها ووصف بها المعرفة ، ومن هنا اجترأ بعضهم فأدخل عليها الألف واللام ، قال : ولك أن تمنع الاستدلال وتقول : الإضافة هنا ليست للتعريف ، بل للتخصيص والألف واللام لا تفيد تخصيصاً ، وذلك مثل سوتى وحسب فإنهما يضافان للتخصيص ولا تدخلهما الألف واللام اه .

(٢) يراجع تعليقنا على مثل هذه الكلمة ، صفحة ٣٢

يفعل الأصْلَح ، لكن فضلاً منه وَمَنَّا لا وجوباً . ولو شاء لم يفعله .

مناسبة
الألفاظ للمعاني
وقد عقد ابنُ جنِّي في الخصائص باباً^(١) لمناسبة الألفاظ للمعاني وقال :

[اعلم أن^(٢)] هذا مَوْضِع شريف [لطيف ، وقد^(٣)] نبّه عليه الخليل وسيبويه ،
وَتَلَقَّته الجماعة بالقبول [له والاعتراف بصحته^(٤)] ؛ قال الخليل : كأنهم
تَوَهَّمُوا في صوت الجُنْدُب استطالة [ومدّاً^(٥)] ؛ فقالوا : « صرّ » ، وفي صوت
البَازِي تقطيعاً ، فقالوا : « صرصر » . وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على
الفَعْلَان : إنها تأتي للاضطراب والحركة ؛ نحو [النَّفْرَان^(٦) ، و^(٧)] الثَّيَّان ،
والثَّيَّان ، فقابلوا بِتَوَالِي حركات الأمثال^(٨) توالى حركات الأفعال .

قال ابنُ جنِّي : وقد وجدتُ أشياء كثيرة من هذا النَّمَط^(٩) ؛ من ذلك
المصادرُ الرُّباعية المضمّنة تأتي للتكرير نحو الزَّعْزَعَة^(١٠) ، والقَلْقَلَة ، والصَّلْصَلَة ،
والقَمَقَمَة ، [والجَرَجَرَة^(١١)] ، والقرقرة^(١٢) ، و [وجدت أيضاً^(١٣)] الفَعْلَى
[في المصادر والصفات] بما^(١٤) تأتي للسرعة نحو [البَشْكِ^(١٥) و^(١٦)] الجَمْزَى^(١٧)
والوَلْتَى^(١٨) .

(١) باب « في إساس الألفاظ اشباه المعاني » صفحة ٥٤٤ من الخصائص .

(٢) زيادة عن الخصائص .

(٣) النقران : الوثب .

(٤) عبارة الخصائص : حركات المثال .

(٥) عبارة الخصائص : « ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على

سمت ما حذياه ومنهاج ما مثلاه ، وذلك أنك تجد المصادر ... » .

(٦) هذه عبارة الخصائص ، وفي كل النسخ : « تأتي للتكرير والزعزعة نحو » .

(٧) القرقرة : الضحك إذا استغرق فيه .

(٨) حمار جمزى : سريع وامرأة بشكى اليدين والعمل خفيفة سريعة .

(٩) هذه عبارة الخصائص ، وفي كل النسخ : الزلق بالزاي ، وفي القاموس :

الولتي كجمزى : عدو للناقة فيه شدة والناقة السريعة .

ومن ذلك^(١) باب استفعل، جملوه للطلب لما فيه من تقدّم حروف زائدة على الأصول، كما يتقدّم الطلبُ الفعل؛ وجملوا الأفعال الواقعة عن غير طلب إنما تفجأ حروفها الأصول أو ماضارع [بالصيغة^(٢)] الأصول؛ [فالأصولُ نحو قولهم: طيم ووهب، ودخل وخرج، وصعد ونزل؛ فهذا إخبار بأصول فاجأت عن أفعال وقعت، ولم يكن معها دلالة تدلّ على طلب لها ولا إعمال فيها؛ وكذلك ما تقدّمت الزيادة فيه على تمت الأصل؛ نحو أحسن، وأكرم، وأعطى، وأولى؛ فهذا من طريق الصيغة بوزن الأصل في نحو دَخَرَج وسَرَهَف....^(٣)].

وكذلك جملوا تكرير العين نحو فرَّح^(٤) وبشَّرَ؛ فجملوا قوّة اللفظ لقوّة المعنى، وخصّوا بذلك العين؛ لأنها أقوى من الفاء واللام؛ إذ هي واسطة

(١) عبارة الخصائص: «ومن ذلك، وهو أصنع منه، أنهم جعلوا استفعل في أكثر الأمر للطلب، نحو استسقى واستظم واستوهب واستمنع واستقبل عمرا، واستصرخ جعفرا؛ فرتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال، وتفسير ذلك أن الأفعال المحدث عنها أنها وقعت من غير طلب إنما تفجأ... الخ». (٢) زيادة عن الخصائص.

(٣) هذه عبارة الخصائص، وفي كل النسخ: نحو خرج وأكرم. وقد ترك المؤلف كثيرا من هذا الباب، وآثرنا أن ننقل بعض ما ترك حتى تتضح عبارته، وإن كنا نشير بالرجوع إلى الخصائص في هذا الباب.

(٤) عبارة الخصائص: «ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل فقالوا: كسّر وقطع وقتح وغلق، وذلك أنهم جعلوا الألفاظ دليلا المعاني، فأقوى اللفظ ينبئ أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام، وذلك لأنها واسطة....»

لها ومكنوفة بهما ؛ فصارا كأنهما سياج لها ، ومبذولان للعوارض دونها ؛ ولذلك تجدد الإعلال بالحذف فيهما دونها .

[فأما مقابلة الألفاظ بما يُشاكل أصواتها من الأحداث فبابٌ عظيم واسع ، ونهجٌ مُتَنَبِّهٌ^(١) عند عارفيه مأموم ؛ وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها ، ويحتذونها عليها ، وذلك أكثر مما تقدّره ، وأضعافُ ما نستشعره ؛ من ذلك قولهم : خَضِمَ وقَضِمَ^(٢) ، [الخَضَمُ لأكل الرطب] كالبطيخ والقنّاء وما كان من نحوها من المأكول الرطب^(٣) ، والقَضَمُ لأكل اليابس^(٤) ؛ [نحو قَضِمَتِ الدّابة شعيرها ، ونحو ذلك . وفي الخبر : قد يُدْرِكُ الخَضَمُ بالقَضَمِ . أى قد يُدْرِكُ الرّخاء بالشدة ، واللين بالشّظف . وعليه قول أبي الدّرّداء : يَخْضِمُونَ ونَقَضَمَ والموعِد الله^(٥) ؛ فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، والقاف لصلابتها لليابس ، [حدّوا لسموع الأصوات على محسوس الأحداث^(٦) ؛ و[من ذلك قولهم^(٧)] النَّضْحُ للماء ونحوه ، والنّضْحُ أقوى منه [قال الله سُبْحَانَهُ : فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ^(٨) ؛ فجعلوا الخاء لرقها للماء الخفيف^(٩) ، والحاء لغلظها لما هو أقوى [منه^(١٠) ؛ ومن ذلك [قولهم^(١١)] القَدْ طَوَلَا ، والقَطْ عَرْضاً ؛ لأن الطاء أخفض^(١٢) للصوت ، وأسرعُ قطعاً له من الدّال [المستطيلة^(١٣) ؛ فجعلوا [الطاء للمناجزة^(١٤)

(١) اتلاب الأمر : استيقام .

(٢) الزيادة عن الخصائص . وعبارة المؤلف : ومن ذلك قولهم : الخضم لأكل الرطب .

(٣) زيادة عن الخصائص .

(٤) عبارة الخصائص : والقضم للصلب اليابس .

(٥) رواية الخصائص : للماء الضعيف .

(٦) زيادة ليست في الخصائص .

(٧) هذه رواية الخصائص ، وفي كل النسخ : أحصر .

لَقَطَعَ العَرَضُ ، لِقَرْبِهِ وسرعته . والدَّالُ المَمَاطَةُ ^(١) لَمَّا طَالَ مِنَ الأَثَرِ ^(٢) ، وهو قَطْعُهُ طَوِلاً .

قال : وهذا الباب واسعٌ جداً لا يمكنُ استِثْقَاؤُهُ .

قُلْتُ : وَمِنْ أُمْتِلَةِ ذَلِكَ مَا فِي الجُمُورَةِ : الخَنْنَ فِي الكَلَامِ أَشَدُّ مِنَ الفَنَنِ ، والخُنَّةُ أَشَدُّ مِنَ الفُنَّةِ ؛ والأَنِيتُ ^(٣) أَشَدُّ مِنَ الأَنِينِ ، والرَّينِ أَشَدُّ مِنَ الحَيْنِ .

وَفِي «الإِبْدَالِ» لابْنُ السَّكَيْتِ يَقَالُ : القَبْضَةُ أَصْغَرُ مِنَ القَبْضَةِ . قَالَ فِي الجُمُورَةِ : القَبْضُ : الأَخْذُ بِأَطْرَافِ الأَمَامِلِ ، والقَبْضُ : الأَخْذُ بِالكَفِّ كِلَاهِمَا . وَفِي الغَرِيبِ المَصْنُفِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو : هَذَا صَوْنٌ هَذَا ، إِذَا كَانَ عَلَى قَدْرِهِ ، وَهَذَا صَوْنٌ هَذَا ، إِذَا وُلِدَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَثَرِهِ ؛ وَيُقَالُ : نَقَبَ عَلَى قَوْمِهِ يَنْقُبُ نِقَابَةً مِنَ النَّقِيبِ وَهُوَ العَرِيفُ ، وَنَكَبَ عَلَيْهِمْ يَنْكُبُ نِكَابَةً ، وَهُوَ الْمَنْكِبُ ، وَهُوَ عَوْنٌ ^(٤) العَرِيفُ .

وَقَالَ الكَسَاؤِيُّ : القَضْمُ لِلْفَرَسِ ، وَالخَضْمُ لِلإِنْسَانِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : القَضْمُ بِأَطْرَافِ الأَسْنَانِ ، وَالخَضْمُ بِأَقْصَى الأُضْرَاسِ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : النَّضْحُ بِالصَّدَادِ المَعْجَمَةِ : الشَّرْبُ دُونَ الرَّيِّ ، وَالنَّضْحُ ^(٥) بِالصَّدَادِ المَهْمَلَةِ : الشَّرْبُ حَتَّى يَرَوَى ، وَالنَّشْحُ بِالشَّيْنِ المَعْجَمَةِ دُونَ النَّضْحِ بِالصَّدَادِ المَعْجَمَةِ .

(١) هذه رواية الخصائص ، وفي كل النسخ : الدال المستطيلة .

(٢) هذه رواية الخصائص ، وفي كل النسخ : الأمر .

(٣) أنت يانت أنيتا : أن .

(٤) في القاموس : هو عريف القوم أو عونهم .

(٥) نصح الرئي : شرب حتى روى .

وقال الأصمعي من أصوات الخيل : الشَّخِيرُ والنَّخِيرُ ، والكَّرِيرُ ؛
 فالأوَّل من الفم ، والثاني من المنَّخِرِينَ ، والثالث من الصَّدر .
 وقال الأصمعي : الهَتَلُ ^(١) من المطر أصغرُ من الهَطَل .
 وفي الجمهرة : المَطْمَطَةُ بإِهمال العين : تتابعُ الأصوات في الحرب وغيرها .
 والنَّطْفَظَةُ بالإِجماع : صوتُ غَلِيَّانِ القِدَرِ وما أشبهه . والجَمَجَمَةُ بالجيم : أن
 يُخْفِي الرجلُ في صدره شيئاً ولا يُبْذِيه . والْحَمَحَمَةُ بالحاء : أن يردِّدَ الفرسُ
 صوته ولا يَصْمِل . والدَّخْدَاحُ بالدال : الرجل القصير . والرَّخْرَاحُ بالراء :
 الإِناء القصير الواسع . والجَفَجَفَةُ بالجيم : هَزَزَ المَوْكِبَ وخَفِيفُهُ في السير .
 والحَفَفَفَةُ بالحاء : حَفِيفُ جَنَاحِي الطَّائِر . ورجل دَخْدَحَ بفتح الدالين وإِهمال
 الحاءين : قصير ، ورجل دُخْدَخَ بضم الدالين وإِجماع الحاءين : قصيرٌ ضَخَم .
 والجَرَجَرَةُ بالجيم : صوتُ جَرَعِ الماء في جَوْفِ الشَّارِب . والغَرَّخَرَةُ بالحاء :
 صوتُ تَرَدُّدِ النَّفْسِ في الصَّدر ، وصوت جَرَمِ الماء في مضيق . والدَّرْدَرَةُ :
 [حكاية ^(٢)] صوت الماء في بطون الأودية وغيرها إذا تدافع فسَمِعْتَ له صوتاً .
 والغَرَّغَرَةُ : صوتُ تَرْدِيدِ الماء في الحَلْق من غير مَجٍّ ولا إِسَاغَةٍ . والقرقرة :
 صوتُ الشَّرَابِ في الحلق . والمَرْمَرَةُ : صوتُ تَرْدِيدِ الأسد ^(٣) زئيره .
 والكَمَكَمَةُ : صوتُ تَرْدِيدِ البعير هَدِيره . والقَهْقَهَةُ : حكاية استِفْرَافٍ ^(٤)

(١) في القاموس : هتلت السماء : هطلت ، أو هوف فوق الهطل ، أو المطر
 الضعيف الدائم .

(٢) زيادة عن الجمهرة .

(٣) عبارة القاموس : حكاية زئير الأسد .

(٤) استغرب : بالغ في الضحك .

الضحك . والوَغْوَعَةُ : صوتُ نُبَاحِ الكلبِ إذا رَدَّده . والوَغْوَعَةُ : اختلاطُ [أصوات (١)] الطير . والوَكَوَكَةُ : هديرُ الحمام . والزَّغَزَغَةُ بالزاي : اضطرابُ الأشياءِ بالريح . والرَّغْرَغَةُ بالراء : اضطرابُ الماءِ الصافي والشرابِ على وجه الأرض . والزَّغَزَغَةُ بالزاي وإعجام النين : اضطرابُ الإنسانِ في خِيفَةٍ وَنَزَقٍ . والكَرْكِرَةُ بالكاف : الضحك . والقرْقَرَةُ بالقاف : حكاية الضحك إذا استغرَبَ الرجلُ فيه . والرَّفْرَفَةُ بالراء : صوتُ أَجْنِحَةِ الطائرِ إذا حَامَ ولم يَبْرَح . والزَّفْزَفَةُ بالزاي : صوتُ حفيفِ الريحِ الشديدةِ المهبوبِ ، وَسَمِعْتُ زَفْزَفَةَ الموكِبِ إذا سمعتُ هَرِيرَهُ . وَالسَّفْسَفَةُ بإهمال السين : تحريكُ الشيءِ من موضعه لِيُقْلَعَ مثلُ الوَدَدِ وما أشبهه ، ومثلُ السِّنِّ . وَالسَّفْسَفَةُ بالإعجام : تحريكُ الشيءِ في موضعه لِيَتِمَكَّنَ ، يقالُ : شَفَّشَ السَّنَانُ فِي الطَّلْعَةِ إِذَا حَرَّكَه لِيَتِمَكَّنَ . وَالْوَسْوَسةُ بالسين : حركةُ الشيءِ كالحَلِيِّ . وَالْوَشْوَشةُ بالإعجام : حركةُ القومِ وَهَمْسُ بعضهم إلى بعض .

فانظر إلى بديعِ مناسبةِ الألفاظِ لمانيها ، وكيف فَاوَتْتِ العربُ في هذه الألفاظِ المُقَرَّنةِ المتقاربةِ في المعاني ؛ فجعلت الحرفَ الأضعفَ فيها والألين والأخفَى والأسهل والأهمسَ لِمَا هو أدنى وأقلُّ وأخفَ عملاً أو صوتاً ؛ وجعلت الحرفَ الأقوى والأشدَّ والأظهر والأجهرَ لِمَا هو أقوى عملاً وأعظمَ حَسًّا ؛ ومن ذلك الدُّوَّ والمَطُّ ؛ فَإِنَّ فَعْلَ المَطِّ أقوى ؛ لأنه مدٌّ وزيادةٌ جَدُّبٌ ؛ فَنَاسَبَ الطَّاءُ التي هي أعلى من الدال .

قال ابنُ دريد : الدُّوَّ والمَطُّ متقاربةٌ في المعنى . ومن ذلك الجُفُّ

(١) الزيادة من القاموس والجمهرة .

بالجيم : وعاء الطَّلْمَة^(١) إذا جَفَتْ . والخَفُّ بالخاء : الملبوس ، وخَفُّ البعير
والنمعة ؛ ولا شك أن الثلاثة أقوى وأجلَد من وعاء الطَّلْمَة ؛ فخصَّت بالخاء
التي هي أعلى من الجيم .

وفي ديوان الأدب للفارابي : الشَّازِب : الضَّامِر من الإبل وغيرها .
والشَّاصِب : أشدُّ ضُمراً من الشَّازِب . وفيه قال الأصمى : ما كان من الرياح
من نفخ فهو برد وما كان من لفح فهو حرٌّ .

وفي فقه اللغة للثعالبي : إذا انْحَسَرَ^(٢) الشَّعْرُ عن مَقْدَمِ الرَّأْسِ فهو
أَجْلَحُ ، فإن بلغ الانْحِسَارُ نصفَ رأسِهِ فهو أَجْلَى وأَجْلَه .

وفيه : النَّقْشُ في الحائط ، والرَّقْشُ في القِرْطاس ، والوَشْمُ في اليد ،
والوَسْمُ في الجِلْد ، والرَّثْمُ على^(٣) الحَنْظَةِ والشَّعِير ، والوَشْيُ في الثوب .
وفيه : الدُّبْرُ يقال له الِاسْت ، والشَّعْرُ الذي حوله يقال له الِاسْبُ .

وفيه الحَوَص : ضيقُ المينين . والخَوَصُ غُوْرُهُما مع الضيق . وفيه :
اللسب من العُقرب ، واللسع من الحية .

وفيه : وَسَخُ الأُذُنِ أَف ، ووسَخَ الأظفارُ تَف .

وفيه : اللثَّامُ : النَّقَابُ على حَرْفٍ^(٤) الشَّفَّة ، والمَلْقَامُ على طرف الأنف .

(١) الطلعة : واحدة الطلع ، والطلع نور النخل ما دام في الكافور .

(٢) عبارة الثعالبي : إذا انحسر الشعر عن جانبي جبهته فهو أنزع ، فإذا زاد قليلاً فهو أجْلَح .

(٣) عبارة الثعالبي : في الحنطة ، وهذا الترتيب في الجمل يختلف قليلاً عما في فقه اللغة للثعالبي .

(٤) في فقه اللغة : طرف بدل حرف .

وفيه : الضَّرْبُ بِالرَّاحَةِ عَلَى مُقَدَّمَ الرَّأْسِ : صَفْعٌ ، وَعَلَى الْفَقَا صَفْعٌ ،
وَعَلَى الْخَدِّ يَبْسُطُ الْكَفَّ لَطْمٌ ، وَبِقَبْضِ الْكَفِّ لَكْمٌ ، وَبِكِلْتَا^(١) الْيَدَيْنِ
لَدْمٌ ، وَعَلَى الْجَنْبِ بِالْإِصْبَعِ وَخْزٌ^(٢) ، [وَعَلَى الصَّدْرِ وَالْجَنْبِ وَكَزٌ
وَأَكْزٌ^(٣)] ، وَعَلَى الْحَنْكِ وَالذَّقَنِ وَهْزٌ [وَلَهْزٌ^(٤)] .

وفيه يُقَالُ : خَذَفَهُ بِالْحَصَى ، وَخَذَفَهُ بِالْعَصَا ، وَقَذَفَهُ بِالْحَجَرِ .

وفيه : إِذَا أَخْرَجَ الْمَكْرُوبُ أَوْ الْمَرِيضُ صَوْتًا رَقِيقًا فَهُوَ الرَّئِينُ ، فَإِنْ^(٥)
أَخْفَاهُ فَهُوَ الْهَيْنِيُّ ، فَإِنْ^(٥) أَظْهَرَهُ فَخَرَجَ خَافِيًا فَهُوَ الْحَنِينُ ، فَإِنْ^(٥) زَادَ
فِيهِ فَهُوَ الْأَنِينُ ، فَإِنْ زَادَ فِي رَفْعِهِ^(٦) فَهُوَ الْخَنِينُ .

فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْفُرُوقِ وَأَشْبَاهِهَا بِاخْتِلَافِ الْحَرْفِ بِحَسَبِ الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ ؛
وَذَلِكَ فِي اللُّغَةِ كَثِيرٌ جَدًّا ؛ وَفِيمَا أوردناه كفاية .

المسألة الحادية عشرة - قال ابن جنى : الصواب - وهو رأى أبى الحسن متى وضعت
اللغة ؟
الأخفش - سواء قلنا بالتوقيف أم بالاصطلاح ، أن اللغة لم توضع كلها في
وقت واحد ، بل وقمت متلاحقة متتابعة .

قال الأخفش : اختلاف لغات العرب إنما جاء^(٧) من قبل أن أول
لغات العرب سبب اختلاف

(١) في كل النسخ : وبكلقى اليدين ، والمعروف أن كلا وكلتا تعربان بإعراب
المقصود إذا أضيفتا لاسم ظاهر ، وفي فقه اللغة : وبكلتا اليدين .

(٢) هكذا في فقه اللغة ، وفي كل النسخ : وخذ ، بالذال .

(٣) في كل النسخ : وبالكف وكز ، والتصحيح عن فقه اللغة للشعالبي .

(٤) زيادة عن فقه اللغة .

(٥) عبارة فقه اللغة : فإذا .

(٦) في فقه اللغة : فإن زاد فيه .

(٧) عبارة الخصائص : إنما أتاها ، ارجع إلى صفحة ٤٢٨ من الخصائص .

ما وُضِعَ منها وُضِعَ على خلاف ، وإن كان كله مسوقاً على صحة وقياس ،
ثم أحدثوا من بعدُ أشياء كثيرة للحاجة إليها ؛ غير أنها على قياس ما كان
وُضِعَ في الأصل مختلفاً ، [وإن كان كل واحدٍ أخذاً من صحة القياس خطأ^(١)] .
قال : ويجوز أن يكون الموضوع الأول ضرباً واحداً ، ثم رأى من جاء
[من^(٢)] بعدُ أن خالف قياس الأول إلى قياس ثانٍ جارٍ في الصحة مَجْرَى
الأول .

قال : وأما أي الأجناس^(٣) الثلاثة - الاسم والفعل والحرف - وُضِعَ قبلُ
فلا يُدرى ذلك ، ويحتمل في كل من الثلاثة أنه وُضِعَ قبل ؛ وبه صرح
أبو علي .

قال : وكان الأخفش يذهب إلى أن ما غُيِّرَ لكَثْرَةِ استعماله إنما
تصوَّرَتْهُ العربُ قبل وضعه ، وعِلِمَتْ أنه لا بدَّ من كثرة استعمالهم^(٤) إياه ؛
فابتدعوا بتغييره ؛ عِلْماً [منهم^(٥)] بأنه لا بدَّ من كثرة الداعية إلى تغييره .
قال : ويجوز^(٥) أن تكون كانت قديمة معربة ، فلما كثرت غُيِّرَتْ فيما
بعدُ .

قال : والمقول^(٦) عندي هو الأول ؛ لأنه أدلّ على حكمتها ، وأشهدُ لها
بِعِلْمِهَا بِمَصَائِرِ أُمْرِهَا ، فتركوا بعض الكلام مبنياً غير معرب نحو أمس ،

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) عبارة الخصائص . فأما أي الأجناس الثلاثة تقدم ، أعنى الأسماء والأفعال

والحروف فليس مما نحن فيه في شيء .

(٣) في الخصائص : كثرة استعمالها إياه .

(٤) زيادة ليست في الخصائص .

(٥) في الخصائص : وقد كان أيضاً أجاز أن يكون قد كانت قديماً معربة .

(٦) في الخصائص : والمقول .

[وهؤلاء^(١)] ، وأين ، وكيف ، وكم ، وإذ ، وحيث^(٢) ؛ علماً بأنهم سيستكثرون منها فيما بعد فيجب لذلك تغييرها .

الطريق إلى
معرفة اللغات

المسألة الثانية عشرة - في الطريق إلى معرفة اللغة :

قال الإمام فخر الدين الرازي في المحصول وأتباعه : الطريق إلى معرفة اللغة إما النقلُ المحضُ كَأكثرِ اللغة ، أو استنباطُ العقل من النقل ، كما إذا نُقِلَ إلينا أنَّ الجمعَ المرفَّ يدخله الاستثناء ، ونقل إلينا أن الاستثناء إخراجٌ ما يتناوله اللفظ ؛ فحينئذ يستدلُّ بهذين النقلين على أن صيغَ الجمع للعموم .
وأما العقل الصَّرف فلا مجالَ له في ذلك .

النقلُ إما
تواتراً أو آحاداً

قال : والنقلُ المحضُ إما تواتراً أو آحاداً .

قلت : وسيأتى بسطُ الكلام فيهما في النوع الثالث .

ولم يذكر ابنُ الحاجب في مختصره ولا الآمدي في الأحكام سوى الطريق الأول ؛ وهو النقلُ المحضُ : إما تواتراً ، وهو ما لا يقبلُ التشكيك كالسماء والأرض والحرِّ والبرِّ ونحوها ، وإما آحاداً كالقرء ونحوه من الألفاظ العربية .
قال الإمام فخر الدين والآمدي : وأكثرُ ألفاظ القرآن من الأول أى المتواتر .

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) هكذا في كل النسخ ، وهذه الكلمة جاءت في الخصائص بعد أن قال :
واحتملوا ما لا يؤمن معه من اللبس ، لأنهم إذا خافوا ذلك زادوا كلمة أو كلمتين ، فكان ذلك أخف عليهم من تجشّمهم اختلاف الإعراب واتقائهم الزيف والزلل فيه ثم قال : فهذا كله وما يجري مجراه مما يطول ذكره يشهد لأن كل ما يتوقع إذا ثبت في النفس كونه كان كانه حاضر مشاهد ، فعلى ذلك يكونون قدموا بناءً كم ، وكيف ، وحيث ، وقبل ، وبعد ؛ علماً انظر صفحة ٤٣٠ - ٤٣٢ من الخصائص .

وقال ابن فارس في فقه اللغة : باب القول في مأخذ اللغة :
تُؤْخَذُ اللُّغَةُ اعتياداً كالصبي العربيَّ يسمعُ أبويه أو^(١) غيرهما ؛ فهو يأخذ
اللغةَ عنهم على ممرِّ الأوقات ، وتؤخذ تلقناً من مُلقِّن ، وتؤخذُ سماعاً من
الرواة الثقات ذوى الصدق والأمانة ، ويَتَقَى المظنون .

وستأتى بقيةُ كلامه في نوعٍ مِّن تَقَبُّلِ روايته ومن تَرُدُّ ، وكذا كلامُ
ابن الأنباري في ذلك ، ويُؤخذ من كلامهما أن ضابط الصحيح من اللغة
ما اتَّصَلَ سَنَدُهُ بِنَقْلِ المَدْل الضابط عن مثله إلى منتهاه^(٢) على حدِّ الصحيح
من الحديث .

وقال الزَّركَشِيُّ في البحر المحيط : قال أبو الفضل بن عبدان في شرائط
الأحكام ، وتبعه الجلي في الإعجاز : لا تلزمُ اللغةُ إلا بخمس شرائط :
أحدها - ثبوت ذلك عن العرب بسندٍ صحيح يُوجِبُ العملَ .

والثاني - عدالةُ الناقلين كما تُعْتَبَرُ عدالتهم في الشرعيات .
والثالث - أن يكون النقلُ عَمَّنْ قولُه حجة في أصل اللغة ، كالعرب العاربة ،
مثل قحطان ومعدّ وعدنان ؛ فأما إذا نقلوا عَمَّنْ بعدهم بعد فسادِ لسانهم
واختلاف المولدين فلا .

قال الزركشي : ووقع في كلام الزمخشري وغيره الاستشهادُ بِشِعْرِ أبي تمام ،
بل في الإيضاح للفارسي ؛ ووجهُ بأنَّ الاستشهاد بتقرير النقلة كلامهم ، وأنه
لم يخرج عن قوانين العرب .

(١) في فقه اللغة لابن فارس : وغيرهما .

(٢) عبارة ابن الأنباري كما سيأتى في باب « معرفة من تقبل روايته ومن
ترد : » « يشترط أن يكون ناقل اللغة عدلاً رجلاً كان أو امرأة حراً كان أو
عبداً كما يشترط في نقل الحديث » .

وقال ابنُ جنِّي : يُسْتَشْهَدُ بِشِعْرِ الْوَالِدَيْنِ فِي الْمَانِي كَمَا يُسْتَشْهَدُ بِشِعْرِ الْعَرَبِ فِي الْأَلْفَاظِ .

والرابع - أن يكون الناقلُ قد سَمِعَ مِنْهُمْ حِسًّا ، وَأَمَّا بغيره فلا .
والخامس - أن يسمع من الناقل حِسًّا . انتهى .

وقال ابنُ جنِّي في الخصائص : مَنْ قَالَ إِنَّ اللُّغَةَ لَا تُعْرَفُ إِلَّا تَقْلًا فَقَدْ أَخْطَأَ ؛ فَإِنَّهَا قَدْ تُعَلَّمُ بِالْقِرَاءَانِ أَيْضًا ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَمِعَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :
قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا
يَعْلَمُ أَنَّ الزَرَافَاتِ بِمَعْنَى الْجَمَاعَاتِ .

وقال عبد اللطيف البغدادي في شرح الخطب النبائية : اعلم أن اللغوى شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتمدّاه ؛ وأما النحوى فشأنه أن يتصرّف فيما ينقله اللغوى ، ويقيس عليه ، ومثالهما المحدث والفقيه ؛ فشأن المحدث نقل الحديث برُمته ، ثم إن الفقيه يتلقّاه ويتصرّف فيه ، ويبسط فيه علّاه ويقيس عليه الأمثال والأشباه . قال أبو علي - فيما حكاه ابنُ جنِّي :
يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقِيْسَ مَشْهُورَنَا عَلَى مَشْهُورِهِمْ وَمَشْهُورَنَا عَلَى شِعْرِهِمْ .

المسألة الثالثة عشرة - في أن اللغة هل تثبت بالقياس ؟

قال الكيّا الهرّاسي في تعليقه الذي استقرّ عليه آراء المحققين من الأصوليين :
إِنَّ اللُّغَةَ لَا تَتَّبَعُ قِيَاسًا ، وَلَا يَجْرِي الْقِيَاسُ فِيهَا .

وقال كثيرٌ من الفقهاء : القياسُ يجري في اللغة ، وعُزِيَ هذا إلى الشافعي رضي الله عنه ، ولم يدل عليه نصّه ، إِنَّمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مَسَائِلُهُ ؛ فَتَصَدَّرَ الْمَسْأَلَةُ بِتَصَوُّرِهَا فَتَقُولُ : أَمَّا أَسْمَاءُ الْأَعْلَامِ الْجَامِدَةِ ، وَالْأَلْقَابِ الْمُحْضَةِ فَلَا يَجْرِي الْقِيَاسُ فِيهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا يُفِيدُ وَصْفًا لِلْمُسَمَّى ؛ وَإِنَّمَا وُضِعَتْ لِلْجَرْدِ

التعيين والتعريف، ولو قَلَبْتَ فَسَمَّيْتَ زَيْدًا بِمَمْرٍ وَعَكْسَهُ اصْحَحْ ؛ إذ كُلُّ اسمٍ منها لم يختص بِسَمَى به لَمَعْنَى، حتى لا يجوزَ أَنْ يُعَدَّلَ به إلى غيره : فليست هذه الصورةُ من محلِّ الخلاف . ولا يجوزُ أيضًا أَنْ يكونَ محلُّ الخلاف المصادراتي يُقالُ هي مشتقةٌ من الأفعال، نحو ضرب ضرباً فهو ضارب، وقتل قَتلاً فهو قاتل ؛ فهذا ليس بقياس ؛ بل هو معلومٌ ضرورة من لغتهم ونُطْقِهِمْ به على هذا الوجه ؛ ولكنَّ محلَّ الخلاف الأسماء المشتقة من المعاني ؛ كما يُقال في الحجر إنه مشتقٌّ من الخَاصِرَةِ أو التَّخْمِيرِ ؛ فإذا سُمِّيَ خَمْرًا من هذا الاشتقاق كان ما وُجِدَ فيه ذلك خمرًا كالنبيذ وغيره .

قال : وهذا عندنا باطلٌ ؛ والدليل عليه أن إجراء القياس في اللغة لا يخلو إما أَنْ يُعْلَمَ عقلاً أو نقلاً ، أما العقلُ فلا مجالَ له في ذلك ؛ لأنه يجوزُ أَنْ يكونَ واضحُ اللغة قد قصدَ بهذا الاسم أن يختصَّ بِمَا سُمِّيَ به ، ويجوزُ أَنْ يكونَ لم يقصد الاختصاص ؛ بل يُسَمَّى به كلُّ ما في معناه ؛ وإذا كان الأمران جائزين في العقل لم يرجح أحدهما على الآخر من غير مرجح . وإن كان بطريق النقل ، فالنقل إما تَوَاتُرٌ أو آحاد ؛ أما التواتر فلا مَطْمَع فيه ؛ إذ لو كان أَمَلِمْنَاهُ ، ولـكان مُخَالَفُهُ مكابراً ؛ وأما الآحادُ فظنٌّ وتخمين لا يستندُ إلى أصلٍ مَقْطُوعٍ به .

فإن قيل : فالأقيسةُ الشرعيةُ كَأَمَّا مَظْنُونَةٌ وَيُعْمَلُ بِهَا . قلنا : تلك مستندة إلى سَمَى مَقْطُوعٍ به في وجوب العمل ، وهو إجماعُ الصحابة ، وليس في قياس اللغة شيءٌ من ذلك .

فإن قيل : فالمعنى الظاهرُ في موضع الاشتقاق أصلٌ يُقاسُ عليه ؛ فكلُّ محلٍّ يوجدُ فيه ذلك المعنى ينبغي أَنْ يَجْرِيَ عليه ذلك الاسم . قلنا : قد بينا

أن ذلك ظنٌ ومُخْمِنٌ لا يَسْتَنْدُ العملُ به إلى أصلٍ مَقْطُوعٍ به ؛ فكيف يقاسُ عليه ؟

وقال أبو الفتح بن برهان في كتاب الوصول إلى الأصول : لا يجوزُ إجراء القياس في الأسامي اللغوية المشتقة خلافا للقاضي وابن شريح وطوائف من الفقهاء ؛ فإنهم أثبتوا الأسامي بالقياس ، وقالوا : النَبِيذُ يسمَّى خمرًا ؛ لأن فيه شدة مطرِبة ، فهو كمصير العنب . واللَّوْطُ يسمى زنا ؛ لأنه وَطءٌ في فرج مُشْتَهَى طبعًا محرم قطعًا ، فكان زنا كالوَطءِ في القُبُل . وذَكَرَ الدليل على رَدِّه كما تقدم في كلام الكيِّا المهراسي في تعليقه سواء .

ثم قال : وعمدة الخُصْم أن العرب وَضَعَتْ اسمَ الفرس للحيوان الذي كان في زمانهم موجوداً ، ثم انقرضَ وحدث حيوانٌ آخرُ ؛ فسمَّى بذلك بطريق الإلحاق والقياس . قلنا : هذا ليس بصحيح ؛ بل العربُ وَضَعَتْ هذا الاسمَ للجنس ، والجنسُ لا يَنْقَرُضُ .

قالوا : إذا جاز إجراء القياس في الأحكام الشرعية عند فهم المعنى جاز إجراء القياس في الأسامي اللغوية عند فهم المعنى . قلنا : هذا باطلٌ ؛ فإن القياس الشرعي إنما جاز إثبات الأحكام به بالإجماع التَّفَقُّ عليه ، وليس فيما نَنَازَعْنَا فيه إجماع ، وليس المقصودُ من إثبات الاسم اللغوي إثبات الحكم ؛ فإن القياس يجري في الأسامي اللغوية قبل الشرع على رأي مُثَبِّتِ القياس في اللغة ، ولأن المعنى في القياس الشرعي مطَّردٌ ، وفي القياس اللغوي غيرُ مطَّردٍ ؛ فإن البَنَجَ لا يسمَّى خمرًا وإن كان يَخْمَرُ العقل ، والدار لا تسمَّى قارورة وإن كانت الأشياء تستقر فيها ، والغرابُ لا يسمَّى أَبْلَقَ وإن اجتمع فيه السوادُ والبياض . فليس القياسُ الشرعي كالقياس اللغوي في المعنى ، وإن

تَمَسَّكُوا بِأَنَّ الْقِيَاسَ يَجْرَى فِي الْمَصَادِرِ ؛ نَحْوُ ضَرْبٍ يُضْرَبُ ضَرْبًا ، وَأَكْلُ
يَا كُلُّ أَكْلًا ؛ فَلَسْنَا نَسْلَمُ أَنَّ [اللُّغَةَ ^(١)] تَثْبِتُ بِالْقِيَاسِ ، وَإِنَّمَا تَثْبِتُ نَقْلًا
عَنِ الْعَرَبِ

وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي الْبَرَهَانِ : ذَهَبَ بِمَضُوحِ أَصْحَابِنَا فِي طَوَائِفِ مَنْ
الْفِرَاقَ إِلَى أَنَّ اللُّغَةَ لَا يَمْتَنِعُ إِثْبَاتُهَا قِيَاسًا ؛ وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ فِي الْأَسْمَاءِ الْمَشْتَقَّةِ
كَالْخَمْرِ ، فَإِنَّهَا مِنَ التَّخْمِيرِ أَوْ الْخَامَرَةِ ؛ فَقَالَ هَؤُلَاءِ : إِنْ خَصَّصَتِ الْعَرَبُ فِي
الْوَضْعِ اسْمَ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ النَّيِّثَةِ الْعَتِيقَةِ يَجُوزُ ^(٢) تَسْمِيَةُ النَّبِيدِ الْمَشْتَدِّ خَمْرًا لِمُشَارَكَتِهِ
الْخَمْرَ النَّيِّثَةَ فِيمَا مِنْهُ اشْتِقَاقُ الْأَسْمَاءِ .

وَالَّذِي نَرْتَضِيهِ أَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ ؛ لِمَلْمُنَا أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَلْتَزِمُ طَرْدَ الْأَشْتِقَاقِ ،
وَأَقْرَبُ مُمَالٍ إِلَيْهِ أَنَّ الْخَمْرَ لَيْسَ فِي مَعْنَاهَا الْإِطْرَابُ ، وَإِنَّمَا هِيَ الْخَامَرَةُ أَوْ
التَّخْمِيرُ ؛ فَلَوْ سَاغَ الْأَسْتِمْسَاكُ بِالْأَشْتِقَاقِ لَكَانَ كُلُّ مَا يَخْمَرُ ^(٣) الْعَقْلُ أَوْ
يُخَامَرُهُ وَلَا يُطْرَبُ خَمْرًا ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ؛ وَالْقَوْلُ الضَّابِطُ فِيهِ أَنَّ الَّذِي
يَدْعَى ذَلِكَ إِنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ الْعَرَبَ أَرَادَتْهُ وَلَمْ تَبْجَعْ بِهِ فَهُوَ مُتَحَكِّمٌ مِنْ غَيْرِ
تَثْبِتٍ وَتَوْقِيفٍ ؛ فَإِنَّ اللُّغَاتِ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَصِحَّ فِيهَا ادِّعَاءُ نَقْلِ ، وَإِنْ
كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَعْنِ ذَلِكَ فَيُلْحِقُ ، فَإِلْحَاقُ شَيْءٍ بِلِسَانِهَا - وَهِيَ لَمْ
تُرِدْهُ - مُحَالٌ . وَالْقِيَاسُ فِي حُكْمٍ مِنْ يَبْتَدِئُ وَضْعَ صِيغَةٍ .

فَإِنْ قِيلَ : الْأَقْبَسَةُ الْحِكْمِيَّةُ يَدُورُ فِيهَا هَذَا التَّقْسِيمُ . قُلْنَا : أَجَلٌ ؛

(١) زِيَادَةُ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٢) جَاءَ جَوَابُ الشَّرْطِ مَرْفُوعًا ؛ لِأَنَّ فِعْلَ الشَّرْطِ مَاضٍ ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ :

وَبَعْدَ مَاضٍ رَفَعَكَ الْجُزْأَ حَسَنٌ .

(٣) يَخْمَرُ الْعَقْلُ : يَسْتَرُهُ ، وَيُخَامَرُهُ : يَخَالِطُهُ .

ولكن ثبت قاطعٌ سمى على أنها متعلق الأحكام . فإن تقلّم قاطعاً من أهل اللسان اتّبعناه . ثم السرُّ فيه أن الإجماع انعقد على وجوب العمل عند قيام ظنون القائسين ، فلم تكن الظنون موجبةً علماً ولا عملاً ، وليس في اللغات عمل . وإن كنتم تظنون شيئاً فلا نغتمكم من الظن ؛ ولكن لا يسوغُ الحكمُ بالظن المجرد . فإن تعلّق هؤلاء بالأسماء المشتقة من الأفعال كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تجري على قضية واحدة ؛ فقد ثبت في هذه الفنون من طريق النقل اطرادُ القياس فاتّبعناه ؛ ولا يجري هذا في محلّ النزاع .

قال الغزالي في المنحول: اختلفوا في أن اللغات هل تثبت قياساً ؟ ووجهُ تنقيح محلّ النزاع أن صوغَ التصاريف على القياس ثابتٌ في كل مصدر تُقلّ بالاتفاق ، وهو في حكم المنقول ؛ وتبديلُ العبارات ممتنعٌ بالاتفاق كتسمية الفرس داراً ، وتسمية الدار فرساً ؛ ومحلّ النزاع القياسُ على عبارة تشير إلى معنى وهو حائذٌ عن منهج القياس ؛ كقولهم للخمر خمرٌ لأنه^(١) يُخامر العقل أو يَخْمِرُهُ . فهل تسمّى الأثرية المخامرة للعقل خمرًا ؟ وكذا قولهم للبمير إذا استحقّ الحمل فهو جِقٌ^(٢) .

وجوز الأستاذ أبو إسحق مثل هذا القياس .

والخيار منعه لنا^(٣) ؛ إن كان إثبات هذا القياس مظهرًا فلا يُقبل ؛ إذ ليس هذا في مظنة وجوب عمل ، وإن كان معلوماً فأثبتوا مستنده ، ولا نقل من أهل اللغة في جواز ذلك ولا من الشارع ، ومسلك العقل ضرورية ونظرية

(١) قد يذكر الخمر .

(٢) الحق بالكسر من الإبل: الداخلة في الرابعة .

(٣) هكذا في كل النسخ ، وأمل العبارة ، لأنه إن كان ... الخ .

منحسم في الأسمى واللغات ، وإن قاسوا على القياس في الشرع فتَحَكَّم ؛ لأن مستند ذلك التأسى بالصحابة ؛ فما مستندُ هذا القياس ؟ ثم أطبقوا على أن البنج لا يسمَّى خمرًا مع كونه مخمرًا ، فإن سمَّوه فليسمُّوا الدار قارورة لمشاركتها القارورة في هذا المعنى ؛ وهذا محال .

سعة اللغة المسألة الرابعة عشرة - في سعة اللغة :

قال ابن فارس في فقه اللغة : باب القول على لغة العرب ، وهل يجوز أن يُحاط بها ؟

قال بعض الفقهاء : كلامُ العرب لا يحيطُ به إلا نبيٌّ .
قال ابنُ فارس : وهذا كلامُ حَرِيٍّ أن يكونَ صحيحًا ، وما بَلَغْنَا أن أحدًا من مَضَى ادَّعى حفظَ اللغة كُلِّها ؛ فأما الكتابُ المنسوبُ إلى الخليل ، وما في خاتمته من قوله : هذا آخرُ كلامِ العرب ؛ فقد كان الخليلُ أَوْرعَ وأتقى^(١) لله تعالى من أن يقول ذلك . وقد سمعتُ عليَّ بنَ محمد بنِ مِهْرَوِيه يقول : سمعتُ هارون بنَ هزاري يقول : سمعتُ سفيان بنَ عُيَيْنَةَ يقول : مَنْ أَحَبَّ أن ينظرَ إلى رجلٍ خُلِقَ من الذهبِ والمِسكِ فليَنظُرْ إلى الخليلِ بنِ أحمد . وأخبرني أبو داود سليمان بنُ يزيد عن ذَلِّ^(٢) المصاحفي عن النَّضْرِ بنِ شَمِيل قال : كُنا نُمَيِّلُ^(٣) بين ابنِ عَوْنٍ والخليلِ بنِ أحمد أيهما تُقَدِّم في الزهد والعبادة ، فلا نَدْرِي أيهما^(٤) تُقَدِّم .

قال : وسمعتُ النَّضْرَ بنَ شَمِيل يقول : ما رأيتُ أحدًا أعلمَ بالسُّنَّةِ بعد

-
- (١) في بعض النسخ : وأتقى بالنون .
(٢) هكذا في طبعة بولاق ، وفي الصاحي ، وفي كل النسخ : أيهما تقدم بالناء
(٣) في معجم الأدباء : كُنا نُمَلِّ .
(٤) هكذا في كل النسخ ، وفي الصاحي : ذلك المصاحفي .

ابن عَوْن من الخليل بن أحمد . قال : وسمعتُ النضر يقول : أُكَلَّت الدنيا بأدب الخليل وكُتِبَ وهو في خُصٍّ لا يُشعر به .

قال ابن فارس : فهذا مكان الخليل من الدين ؛ أفتَرَاه يُقدِّم على أن يقول : هذا آخرُ كلام العرب ؟

ثم إن في الكتابِ المَوْسُوم به من الإِخلال مالا خفاء به على علماء اللغة ، ومنَ نظري سائرِ الأصنافِ الصحيحة عِلْمَ حَمَّةٍ ما قُلْنَا . انتهى كلام ابن فارس . وهذا الذي تَقَلَّه عن بعض الفقهاء نصَّ عليه الإمامُ الشافعي رضي الله عنه فقال في أوائل الرسالة : لسانُ العرب أوسعُ الألسنة مذهباً ، وأكثرُها ألفاظاً ؛ ولا نعلمُ أن يحيط بجميعِ عِلْمِهِ إنسان غير نبيٍّ ؛ ولكنه لا يذهبُ منه شيء على عامَّتِها ، حتى لا يكونَ موجوداً فيها مَنْ يعرفه ، والعلمُ به عند العرب كالعلمِ بالسَّنة عند أهلِ الفقه ، لا يعلمُ رجلٌ جميعَ السنن فلم يذهب منها عليه شيء ، وإذا جمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السنن . وإذا فرَّق عِلْمُ كُلِّ واحد منهم ذهب عليه الشيءُ منها ، ثم ما ذهب منها عليه موجودٌ عند غيره ، وهم في العلم طبقاتٌ منهم الجامعُ لأكثره وإن ذهب عليه بعضه ، ومنهم الجامعُ لأقلِّ مما جمع غيره ، وليس قليلٌ ما ذهب من السنن على مَنْ جمع أكثرها دليلاً على أن يطلبَ عِلْمُهُ عند غير أهل طبقته من أهل العلم ؛ بل يطلبُ عند نظرائه ما ذهب عليه ، حتى يؤتى على جميع سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي ، فتفرَّد جملة العلماء بجملتها وهم درجات فيما وعوا منها ، وهذا لسانُ العرب عند خاصَّتِها وعامَّتِها لا يذهبُ منه شيء عليها ولا يُطلبُ عند غيرها ، ولا يعلمُهُ إلا من قبله منها ، ولا يَشْرَكها فيه إلا من اتَّبعها ،

وقيله منها ، فهو من أهل لسانها ، وعلم أكثر اللسان في أكثر العرب أعم من علم أكثر السنن في العلماء . هذا نص الشافعي بحروفيه .

وقال ابن فارس في موضع آخر : باب القول على أن لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها ، وأن الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير ، وأن كثيراً من الكلام ذهب بذهاب أهله .

ذهب علمائنا أو أكثرهم إلى أن الذي انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقل ، ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير ؛ وأخر بهذا القول أن يكون صحيحاً ؛ لأننا نرى علماء اللغة يختلفون في كثير مما قالته العرب ؛ فلا يكاد واحد منهم يُخبر عن حقيقة ما خولف فيه ، بل يسلك طريق الاحتمال والإمكان ؛ ألا ترى أننا نسألهم عن حقيقة قول العرب في الإغراء : كَذَبَكَ كذا . وعما جاء في الحديث من قوله : كَذَبَ (١) عليكم الحج . وكَذَبَكَ العسل (٢) . وعن قول القائل :

(١) في القاموس : وكذب قد تكون بمعنى وجب ، ومنه كذب عليكم الحج . وفي اللسان قال الزمخشري : معنى كذب عليكم الحج على كلامين ؛ كأنه قال : كذب الحج ، أي ليرغبك الحج هو واجب عليك ، فأضمر الأول لدلالة الثاني عليه . ومن نصب الحج فقد جعل عليك اسم فعل . وفي كذب ضمير الحج ، وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس . وقال الأصمعي : معنى كذب عليكم معنى الإغراء أي عليكم به .

(٢) في اللسان : كذب عليك العسل ، قال : يريد العسلان ، وهو منى الذئب ، أي عليك بسرعة الشيء .

[كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ أَوْ عِدُّونِي وَعَلَّلُوا] بِي الْأَرْضَ وَالْأَقْوَامَ قِرْدَانٌ مَوْظِبًا^(١)
وعن قول الآخر^(٢)] :

كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَا شَنَّ بَارِدٌ^(٣) إِنْ كُنْتَ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَاذْهَبِي^(٤)
ونحن نعلم أن قول : « كذب » يَبْعُدُ ظاهره عن باب الإغراء . وكذلك
قولهم : عَنْكَ^(٥) فِي الْأَرْضِ . وَعَنْكَ شَيْئًا . وقول الأفوه :

عَنْكُمْ فِي الْأَرْضِ إِنَّا مَذْحِجٌ^(٦) وَرُوَيْدًا يَفْضَحُ اللَّيْلَ النَّهَارُ^(٧)
ومن ذلك قولهم : أَعْمَدُ^(٨) مِنْ سَيِّدٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ . أى هل زاد على هذا ؟

(١) قائل البيت - كما في اللسان - هو خدش بن زهير ، قال : ومعناه :
عليكم بي وبهجاتي إذا كنتم في سفر ، واقطعوا بذكري الأرض ، وأنشدوا
القوم هجاني يا قردان مَوْظِب . ومَوْظِب بفتح الظاء : أرض معروفة كما في اللسان .
وقردان : جمع قراد ، كغراب : دويبة .

(٢) زيادة عن الصاحبي .

(٣) يقول لها : عليك بأكل العتيق ، وهو التمر اليابس ، وشرب الماء البارد .
ولا تتغرضي لغبوق اللبن ، وهو شربه عشياً ؛ لأن اللبن خصصت به مهرى التي
أنتفع به ، ويسلمني وإياك من أعدائي . وقائل البيت هو عنصرة يخاطب
زوجه ، كما في اللسان .

(٤) في لسان العرب تقول : سر عنك ، واقفد عنك : أى امض وجز .
وقال أبو زيد : العرب تزيد عنك فيقال : خذ ذا عنك ، والمعنى : خذ ذا وعنك
زيادة .

(١) في اللسان : في حديث ابن مسعود أنه أتى أبا جهل يوم بدر وهو صريع ،
فوضع رجله على مَدْرِهِ ليجهز عليه ، فقال له أبو جهل : أعمد من سيد قتلته
قومه . أى أعجب . قال أبو عبيد : معناه هل زاد على سيد قتلته قومه . هل كان
إلا هذا . أى أن هذا ليس بعار ، ومراده بذلك أن يهون على نفسه ما حل به
من الهلاك .

فهذا من مُشْكِلِ الكلام الذى لم يُفسَّر بعدُ ، [و^(١)] قال ابن مَيَّادة .
وأَعَمَدُ من قومٍ كَفَّاهُمُ أَخُوهُمْ صِدَامُ الْأَعَادَى حِينَ فُلَّتْ نُبُوءُهَا^(٢)
قال الخليل وغيره : معناه : هل زدنا على أن كَفَيْنَا [إخواننا]^(٣) .
وقال أبو ذؤيب :

صَحِبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَانَهُ عَبْدُ لَالٍ أَبِي رَيْبَعَةٍ مُسَبِّعٍ^(٤)
فَقَوْلُهُ « مُسَبِّعٌ » مَا فُسِّرَ حَتَّى الْآنَ تَفْسِيرًا شَافِيًا .
ومن هذا الباب قولهم : يَا عَيْدُ^(٥) مَالِكُ ، وَيَاهِيءُ مَالِكُ ، وَيَاشِيءُ^(٦)
مَالِكُ . ولم يُفسَّرْوا قولهم : صَهْ . وَوَيْهَكَ^(٧) . وَإِنِيءُ . ولا قول القائل :

(١) زيادة ليست فى الصحاح .

(٢) قاله ابن مَيَّادة ، ونسبه الأزهري لابن مقبل - كما فى اللسان ، وفيه
حيث ، بدل حين .

(٣) هذه الكلمة ليست فى الصحاح ، وفى اللسان : هل أن كَفَيْنَا إخواننا .
(٤) قال فى اللسان : يصف حمار الوحش ، والشوارب مجارى الخلق ،
والأصل فيه مجارى الماء ، وأراد أنه كثير النفاق . والمسبوع بالفتح : المهمل ،
وروى مسبوع بكسر الباء ، وقيل معناه أنه وقع السباع فى ماشيته . فشبه الحمار
وهو ينهق بعبد قد صادف فى غنمه سباعا فهو يهيج به ليزجره عنها . وخص آل
ربيعة لأنهم أسوأ الناس ملكة .

(٥) هكذا فى الصحاح ، وفى كل النسخ يا عبد الباء . وفى اللسان قال ابن
الأنبارى : فى قول تأبط شرا : يا عيد مالك من شوق . العيد ما يعتاده من الحزن
والشوق ، وقوله مالك من شوق : أى ما أعظمك من شوق .

(٦) فى كل النسخ : ياشىء بالسين ، وفى الصحاح : ياشىء بالشين . وفى القاموس :
ياشىء : كلمة يتعجب بها تقول ياشىء مالى كياهىء مالى ، بنى على الفتح للخفة .

(٧) وبه ، وتكسر الهاء ، ووبها إغراء ، ويكون للواحد والجمع والمذكر
والمؤنث .

يُخَايِ بِكَ الْحَقَّ يَهْتَفُونَ وَحَى هَلْ (١)

ويقولون : خاء بكما وحاء بكم (٢) .

فأما الزجر والدعاء الذى لا يُفهم موضوعه فكثير ؛ كقولهم : حى ،
وحى هلا (٣) وبمين ما أربنك ؛ فى موضع اعجل . وهج (٤) وهجا
ودع ، ودعا ، ولما للمائر ، يدعون له .

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تقولوا ! ددع (٥) ،

(١) هذه رواية اللسان ، وفى كل النسخ : بخابك ، وفى الصاحي :
بخائبك . وصدر البيت كما فى اللسان :

إذا ماشحطن الحاديين معتهم

وقال له هو الكيت . قال : ويرى بخاء بك . قال ابن سلمة معناه : خبت وهو
دعاه منه عليه تقول بخائبك أى بأمرك الذى خاب وحز .

(٢) فى الصاحي : خائبكما وخائبكم ، وفى القاموس : خاء بك علينا أى
اعجل ، وفى اللسان خاى بك علينا أى اعجل علينا ، غير موصول .

(٣) هكذا فى الصاحي ، وفى كل النسخ : جهلا . وفى القاموس : وحى هلا
وحى هلا على كذا وإلى كذا : حى أى اعجل ، وهلا أى صله ، أو حى أى
هلم ، وهلا أى حيثاً أو أسرع ، أو هلا أى اسكن ومعناه أسرع عند ذكره
حتى تنقضى ، وحى هلا بغلان أى عليك به وادعه ، وإذا قلت حى هلا منونة
فكأنك قلت حثا ، وإذا لم تتون فسكانك قلت : الحث ، جعلوا التنوين علما على
النكرة وتركه علما للمعرفة .

وفى شرح الفصل للزغشري : جهل : مركب من حى وهل مبنى على الفتح ،
ويقال جهلا بالتنوين ، وجهلا بالالف ، ذكر هذه اللغات سيويه ، وذكر غيره
جهل بسكون اللام ، وبسكون الهاء وفتح اللام ، وبسكون الهاء مع الألف .
وقد جاء معدى بنفسه وبالباء وبعلى وبألى .

(٤) فى القاموس : هج هج بالسكون : زجر للغم ، وهجا وهج : زجر للكلب وينون .

(٥) فى القاموس : دع وددع مبنيين على السكون ، كانت تقال للمائر
كدعدا ودعا منوتين ، أو لم يستعمل إلا كذلك .

ولا لَمَلَعٌ^(١) ، ولكن قولوا : اللهم اَرْفَعْ وَاَنْقِصْ ؛ فلو لا أن للكلماتين معنى مفهوماً عند القوم ما كَرِهَهما صلى الله عليه وسلم .
وقولهم في الزَّجَرِ : أَخَرُ وَأَخْرَى ، وَهَاهَا^(٢) ، وَهَلَا^(٣) ، وَهَابُ ،
وَأَرْجَبُ ، وَأَرْجَبِي ، وَعَدَعَدُ^(٤) ، وعَاجِ^(٥) ، وَيَاعَاطِ ، وَيَمَاطِ^(٦) ،
وَأَجْدُ^(٧) ، وَاجْدَمْ ، وَجِدِحْ^(٨) ، لا نعلم أحداً فسر هذا . وهو باب يكثرُ
وَيُصَحَّحُ ما قلناه .

ومن المشتبه الذي لا يقال فيه اليوم إلا بالتقريب والاحتمال ، وما هو
بغريب اللفظ لكن الوقوف على كنهه مُتَعَسِّسٌ قولنا : الحَيْنُ ، والزَّمانُ ،
والدهرُ ، والأَوَانُ ، وبضع سنين ، والفَنَى والفَقَرُ ، والشريف والكريم ،
واللثيم والسَّفِيه ، والسَّفَلَةُ ، وما أشبه ذلك مما يطول ، ولا وجه فيه غير
التقريب والاحتمال ؛ وإلا فإن تحديده ، حتى لا يجوزَ غيره ، بعيد .
وقد كان لذلك كله ناس يعرفونه ، وكذلك يعلمون معنى ما نَسْتَفْرِيهُ

(١) لعل : بمعنى لعل .

(٢) هَاهَا بِالْأَبْلِ : دعاها للعلف أو زجرها ، وفي الصاحبي : وها .

(٣) هلا : زجر للخيول ، وكذلك هاب وأرجب وأرجي .

(٤) عدعد : زجر للبقول .

(٥) عاج مبنية على الكسر : زجر للناقة .

(٦) يعاط مثلثة الأول مبنية على الكسر ، ويعاط بالالف : زجر للذئب
وللخيل ، وينذر بهما الرقيب أهله إذا رأى جيشاً .

(٧) اجد ساكنة الدال : زجر للأبل . واجدم : زجر للفرس .

(٨) جدح بكسرتين : زجر للمعز .

اليوم نحن من قولنا عُبُور^(١) في الناقة وَعَيْسَجُور ، وامرأة ضِنَّاك^(٢) ،
وفرس أَشَقُّ أَمَقُّ خَبَقُ^(٣) ، ذهب هذا كله بذهاب أهله ، ولم يبق عندنا إلا
الرَّسْمُ الذي نراه .

قال : وعلماء هذه الشريعة وإن كانوا اقتصروا من علم هذا على معرفة
رَسْمِهِ دون عِلْمِ حَقَائِقِهِ ، فقد اعتاضوا عنه دَقِيقَ الكَلَامِ في أصول الدِّينِ
وفروعه من الفقه والفرائض ، ومن دَقِيقِ النحو وجليله ، ومن عِلْمِ العَرُوضِ
الذي يُرَبِّي^(٤) بِحُسْنِهِ ودَقَّتِهِ واستقامته على كل ما تَبَجَّحُ به الناسون أنفسهم
إلى الفلسفة ، والكلَّ زمانٍ علم ، وأشرف العلوم علوم زماننا هذا ، والله الحمد .
هذا كله كلام ابن فارس .

المسألة الخامسة عشرة - في عدة أبنية الكلام :

قال ابنُ دُرَيْدٍ^(٥) في الجهرة :

إذا أردت أن تُؤَلِّفَ بِنَاءً ثُنَائِيًّا أو ثَلَاثِيًّا أو رُبَاعِيًّا أو خُمَاسِيًّا فخذْ من
كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة ، ثم أدِرْ دَاوَرَةً^(٦) فوقَ ثلاثة أحرف

(١) هكذا في الصاحبي ، والمعبور : الناقة الشديدة ، وفي كل النسخ :
عيسور . والعيسجور : الناقة الصلبة والسريعة .
(٢) ضنَّاك ككتاب : الموثق الخلق الشديد للذكر والأنثى والثقيلة العجز ،
وفي الصاحبي : وامرأة ضناني .

(٣) خبق : طويل ، وقد تقدم تفسير الأشق الأمق .

(٤) هكذا في الصاحبي ، وفي كل النسخ : يربأ .

(٥) صفحة ٥١٣ من الجزء الثالث .

(٦) دائرة وفي الجهرة أدردائرة .

حواليها ، ثم فُكِّمَ من عند كل حرفٍ يَمَنَّةٌ ويسرة ، حتى تُفَكَّ الأَحرَفُ الثلاثةُ فيخرج ^(١) من الثلاثي

ستة أبينية [ثلاثية ^(٢)] ، وتسعة أبينية
ثنائية - وهذه [هي ^(٣)] الصورة ^(٤) :
ب Δ ج
د

فإذا فعلت ذلك استقصيتَ من كلام العرب ما تكلموا به ، وما رغبوا عنه .
قال : وأنا مفسر لك ما يرتفع من الأبينية الثنائية والثلاثية والرباعية
والخماسية إن شاء الله تعالى بضربٍ من الحساب واضح [وبالله التوفيق ^(٥)] .
فإذا أردت أن تستقصى من كلام العرب ما كان على حرفين مما
تكلموا به أو ^(٦) رغبوا عنه مما يأتلف أولاً يأتلف ، مثل : كم ، وقد ، وعن ،
وأخواتها ؛ فانظر إلى الحروف المعجمة ، وهي ثمانية وعشرون حرفاً ، فاضرب
بعضها في بعض تبلغ سبعمائة وأربعة وثمانين حرفاً ، ولا يكون ^(٧) الحرف
الواحد كلمة ؛ فإذا أزوجتهن ^(٨) حرفين حرفين صرَّنا ثلاثمائة واثنين وتسمعن

(١) في الجمهرة فتخرج .

(٢) زيادة من الجمهرة .

(٣) زيادة ليست في الجمهرة .

(٤) رسمت هذه الصورة دائرة في الجمهرة ، وهو المطابق لقوله قبل ذلك :

أدر دائرة .

(٥) في الجمهرة : إذا .

(٦) في الجمهرة ورغبوا .

(٧) في الجمهرة : فلا يكون .

(٨) في الجمهرة : فاذا أزوجتهن .

[٣٩٢^(١)] بناء مثل دم وما أشبهه^(٢)، فإذا قلبته عاد إلى سبعة وأربعة وثمانين [٧٨٤^(١)] بناء، منها ثمانية وعشرون [بناء^(١)] مشتبهة الحرفين مثل هه، قلبه وغير قلبه [لفظ^(١)] واحد، ومنها ستمائة [٦٠٠^(١)] بناء صحيحة [ثنائية^(٢)] لا واو فيها ولا ياء ولا همزة، يجمعها ثلاثمائة قبل القلب، ومنها مائة وخمسون [٧٥٠^(١)] بناء ثنائية ممزوجة بهذه الأحرف الثلاثة [المتلة^(١)] : الياء والواو والهمزة، ويجمعها خمسة وسبعون بناء ثنائياً قبل القلب، ومنها ستة [٧٥٦] أبنية متتلة يجمعها ثلاثة أبنية قبل القلب، ومنها ثلاثة [٧٥٩^(١)] أبنية مضاعفة، وخمسة وعشرون [٧٨٤^(١)] بناء ثنائياً صحاحاً^(٤) مضاعفة، فافهم؛ فقد بينت لك عدة ما يخرج من الثنائي مما تكلموا به ورغبوا عنه. وإذا^(٥) أردت أن تؤلف الثلاثي فاضرب ثلاثة أحرف معتلات في التسعة الثنائية المتلة فتصير سبعة وعشرين بناء ثلاثية معتلات كلها. وتضرب الثلاثة المعتلات أيضاً في مائة وخمسين بناء ثنائياً حرف^(٦) منها صحيح وحرف منها معتل، فتصير أربعمائة وخمسين [٤٥٠^(١)] بناء ثلاثياً، حرفان منها معتلان وحرف صحيح، وتضرب الثلاثة المعتلات في ستمائة بناء [ثنائي^(٣)] صحيحة الحرفين، فتصير ألفاً وثمانمائة [٨٠٠^(١)] بناء ثلاثي، حرفان^(٧) منها صحيحان

(١) زيادة من الجمهرة .

(٢) هكذا في الجمهرة ، وفي كل النسخ : مثل هه، وما أشبهه .

(٣) زيادة ليست الجمهرة .

(٤) هكذا في الجمهرة ، وفي كل النسخ صحيحاً .

(٥) في الجمهرة فاذا .

(٦) في الجمهرة حرف منها معتل وحرف صحيح تصير .

(٧) في الجمهرة : حرفان منه .

وحرف معتل ، وتضرب خمسة وعشرين [حرفاً صحيحاً^(١)] في ستمائة بناء ثنائي صحاح الحروف فتصير خمسة عشر ألفاً وستمائة^(٢) [وخمسة^(١)] وعشرين [١٥٦٢٥^(١)] [بناء^(٢)] ثلاثياً ؛ فهذا أكثر ما يخرج من البناء الثلاثي .

فاذا أردت أن تؤلف الرباعي فعلى القياس تضرب الثلاثة المنفلات في السبعة والعشرين^(١) بناء ثلاثياً ، ثم تضرب في أربعائة وخمسين ، ثم في الألف والثمانمائة ، ثم تضرب الخمسة والعشرين الصحاح في الخمسة عشر ألف بناء ثلاثي^(٢) صحاح الحروف [مضاعفة^(٣)] ؛ فإِذَا بَلَغَ فهو [مبلغ^(٣)] عدد الأبنية الرباعية ، وكذلك سبيل الخماسي الصحيح ؛ فأما السداسي فلا يكون إلا بالزوائد . انتهى .

وذكر حمزة الأصهباني في كتاب الموازنة فيما نقله عنه المؤرخون قال: ذكر الخليل في كتاب « العين » أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع ، من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرار ، اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعائة واثنان عشر : الثنائي سبعمائة وستة وخمسون ، والثلاثي تسعة آلاف ألف وستمائة وخمسون ، والرباعي أربعائة مائة ألف واحد وتسعون ألفاً وأربعائة ، والخماسي

(١) زيادة من الجمهرة .

(٢) إذا ضربنا خمسة وعشرين في ستمائة تصير خمسة عشر ألفاً فقط ، وسيأتي بعد في بناء الرباعي : ثم تضرب الخمسة والعشرين الصحاح في الخمسة عشر ألف بناء ثلاثي .

(٣) زيادة ليست في الجمهرة .

(٤) في الجمهرة في سبعة وعشرين .

أحد عشر ألف ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفاً وسبعمائة^(١) .
 وقال أبو بكر محمد بن حسن^(٢) الزبيدي في مختصر كتاب العين : عدةُ
 مُستعملِ الكلام كله ومهمله ستة آلاف ألف وسبعمائة ألف وتسعة وخمسون
 ألفاً وأربعمائة، المستعمل منها خمسة آلاف وسبعمائة وعشرون، والمهمل ستة آلاف
 ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وتسعون^(٣) ألفاً وسبعمائة وثمانون ، عدةُ الصحيح
 منه ستة آلاف ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وخمسون ألفاً وأربعمائة ، والمعتل
 ستة آلاف . المستعمل من الصحيح ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربعة وأربعون ،
 والمهمل منه ستة آلاف ألف وتسعة وثمانون^(٤) ألفاً وأربعمائة وستة وخمسون ،
 المستعمل من المعتل ألف وسبعمائة وستة وسبعون ، والمهمل منه أربعة آلاف
 وثلاثمائة وأربعة وعشرون . عدةُ الثنائي سبعمائة وخمسون ؛ والمستعمل منه
 أربعمائة وتسعة وثمانون ، والمهمل مائتان واحد وستون . الصحيح عنه سبعمائة
 والمعتل مائة وخمسون . المستعمل من الصحيح أربعمائة وثلاثة ، والمهمل مائة
 وسبعة وتسعون ، والمستعمل من المعتل ستة وثمانون والمهمل أربعة وستون .
 وعدةُ الثلاثي تسعة عشر ألفاً وسبعمائة وخمسون ، المستعمل منه أربعة آلاف
 ومائتان وتسعة وستون ، والمهمل خمسة عشر ألفاً وثلاثمائة واحد وثمانون .
 الصحيح منه ثلاثة عشر ألفاً وثمانمائة ، والمعتل سوى اللّفيف خمسة آلاف
 وأربعمائة ، واللّفيف أربعمائة وخمسون . المستعمل من الصحيح ألفان وسبعمائة

(١) مجموع ما عده يزيد على العدد الذي ذكره أولاً وفي كشف الظنون : الثنائي
 ٩٥٦ ، والثلاثي ١٩٦٥٠ وما نقله في كشف الظنون أقرب إلى العدد المذكور أولاً .
 (٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن .
 (٣) الصواب خمسون ، ويؤيد ذلك ما جاء بعد في عدة الصحيح والمعتل .
 (٤) الصواب : سبعمائة تسعة وأربعون ألفاً ؛ ليكون المجموع كما ذكره
 أولاً في عدة الصحيح .

وتسعة وسبعون ، والمهملُ أحد عشر ألفاً ومائة واحد وعشرون . والمستمعلُ من المعتل سوى ألفيف ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثون ، والمهملُ ثلاثة آلاف وتسعمائة وستة وستون . والمستمعلُ من اللفيف مائة وستة وخمسون ، والمهملُ مائتان وأربعة وتسعون .

وعدةُ الرّباعيُّ ثلاثمائة ألف وثلاثة آلاف وأربعمائة ، المستعملُ ثمانمائة وعشرون ، والمهملُ ثلاثمائة ألف وألفان وخمسمائة وثمانون .

وعدةُ الخماسيِّ ستة آلاف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة وسبعون ألفاً وستمائة ؛ المستعملُ منه اثنان وأربعون ، والمهملُ ستة آلاف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة وسبعون ألفاً وخمسمائة وثمانية وخمسون .

قال الزَّيْدِيُّ وهذا العددُ من الرّباعيِّ والخماسيِّ على الخمسة والعشرين حرفاً من حروف المعجم خاصة دون المهمزة وغيرها ، وعلى ألا يتكرر في الرّباعيِّ والخماسيِّ حرف من نفس الكلمة .

قال : وعدةُ الثنائيِّ الخفيف والضريين من المضاعف على نحو ما ألقناه في الكتاب ألفا حرف ومائتا حرف وخمسة وسبعون حرفاً ، المستعملُ من ذلك ألف حرف وثمانمائة وخمسة وعشرون ، والمعتلُ أربعمائة وخمسون ؛ المستعملُ من الصحيح تسعة وخمسون ، والمهملُ ألف وسبعمائة وستة وستون ، والمستمعلُ من المعتل ثلاثة وأربعون ، والمهملُ أربعمائة وسبعة .

المسألة السادسة عشرة : أولُ مَنْ صَنَّفَ في جَمْعِ اللُّغَةِ الخليلُ بنُ أحمد ؛ أَلَّفَ في ذلك كتابَ العَيْنِ المشهور ؛ قال الإمام فخر الدين في المحصول : أصلُ الكُتُبِ المصنَّفةِ في اللغة كتابُ العَيْنِ ؛ وقد أَطْبَقَ الجمهورُ من أهل اللغة على القَدْحِ فيه . وقال السَّيْرَافِيُّ في طبقات النحاة - في ترجمة الخليل : عملَ أولَ كتابِ العَيْنِ المعروف المشهور الذي به يَهَيَّأ ضبطُ اللغة ، وهذه

أول من
صنف في
جمع اللغة

العبارة من السيرافي صريحة في أن الخليل لم يُكَمَّلْ كتاب العين ، وهو الظاهر لما سيأتي من نقل كلام الناس في الطعن فيه ، بل أكثر الناس أنكرُوا كونه من تصنيف الخليل .

قال بعضهم : ليس كتاب العين لل خليل ، وإنما هو لليث^(١) بن نصر بن سيار الخراساني . وقال الأزهرى : كان الليث رجلاً صالحاً عميل كتاب العين ونسبه إلى الخليل لينفق كتابه باسمه ، ويرغب فيه [من حواله^(٢)] .

وقال بعضهم : عميل الخليل من كتاب العين قطعة من أوله إلى حرف العين ، وكمله الليث ؛ ولهذا لا يشبه أوله آخره .

وقال ابن المعتز : كان الخليل منقطعاً إلى الليث ، فلما صنف كتابه العين خصه به ، فحفظه عنده جداً ، ووقع منه موقماً عظيماً ، وهب له مائة ألف [درهم^(٣)] ، وأقبل على حفظه وملازمته ؛ فحفظ منه النصف ، [وكانت تحته ابنة عمه^(٤)] ، واتفق أنه اشترى جارية نفيسة ؛ فقارت ابنة عمه ، وقالت : والله لأغيظنه ، وإن غيظته في المال [فذاك ما^(٥)] لا يبالي ؛ ولكنى أراه مكيباً ليلة ونهاره على هذا الكتاب ، والله لأفجمنه به ؛ فأحرقتة . فلما علم اشتد أسفه ، ولم يكن عند غيره منه نسخة ؛ وكان الخليل قد مات فأملى النصف من حفظه^(٦) ، وجمع علماء عصره ، وأمرهم أن يكملوه على غطه ، وقال لهم : مثّلوا [عليه^(٧)] واجتهدوا ؛ فعملوا هذا التصنيف الذى بأيدي الناس . أورد ذلك ياقوت الحموى في معجم الأدباء^(٨) .

(١) اسمه الليث بن المظفر بن نصر ، وإنما نسبه إلى جده لشهرته ، وقال الأزهرى : هو الليث بن رافع بن نصر .

(٢) زيادة من معجم الأدباء .

(٣) في معجم الأدباء : فكتب نصفه من حفظه .

(٤) صفحة ٤٦ جزء ١٧ .

وقال أبو الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي في كتاب مراتب النحويين :
أَبْدَعَ الخليلُ بدائع لم يُسَبِّق إليها ؛ فمن ذلك تأليفه كلامَ العرب على الحروف
في كتابه المسمى كتاب العين ؛ فإنه هو الذي رتب أبوابه ، وتوقّى من قبل
أن يحشوه .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : سمعت أحمد بن يحيى ثعلب يقول : إننا وقع
الغلطُ في كتاب العين ؛ لأنَّ الخليلَ رسمه ولم يحشه ، ولو كان هو حشاه
ما بقى فيه شيء ؛ لأنَّ الخليلَ رجلٌ لم يُر مثله ، وقد حشا الكتاب أيضاً قومٌ
علماء ، إلا أنه لم يؤخذ منهم رواية ، وإنما وجد بنقل الوراقين ؛ فاختلَّ
الكتابُ لهذه الجهة .

وقال محمد بن عبد الواحد^(١) الزاهد : قال : حدثني فتى قديمٌ علينا من
خراسان ، وكان يقرأ على كتاب العين ، قال : أخبرني أبي عن إسحاق بن
راهويه قال : كان الليثُ صاحبَ الخليل بن أحمد رجلاً صالحاً ، وكان الخليلُ
عميلٌ من كتاب العين باب العين وحده ، وأحبَّ الليثُ أن ينفق سوقَ
الخليل ، فصنّف باقي الكتاب ، وسمّى نفسه الخليل ، وقال لي مرةً أخرى :
فسمّى لسانه الخليل من حبه للخليل بن أحمد . فهو إذا قال في الكتاب^(٢) :
قال الخليل بن أحمد : فهو الخليل . وإذا قال : وقال الخليلُ مطلقاً ، فهو يحكي
عن نفسه ، فكلُّ ما في الكتاب من خلل فإنه منه لا من الخليل . انتهى .

(١) في معجم الأدباء : عن أبي عمر الزاهد .

(٢) العبارة في معجم الأدباء :

فاذا رأيت في الكتاب : سألت الخليل ، أو أخبرني الخليل ، فإنه يعني الخليل
نفسه ، وإذا قال : قال الخليل فأنما يعني لسان نفسه .

وقال النووى فى تحرير التنبيه : كتابُ العين المنسوبُ إلى الخليل إنما هو من جمع الأليث عن الخليل .

قدح الناس
فى كتاب
العين

ذِكْرُ قَدَحِ النَّاسِ فِى كِتَابِ الْعَيْنِ

تقدّم فى كلام الإمام فخر الدين أنّ الجمهورَ من أهل اللغة أطبقوا على القدح فيه ، وتقدّم كلامُ ابن فارس فى ذلك ، فى المسألة الرابعة عشرة . وقال ابنُ جنّى فى الخصائص : أما كتابُ العين ففيه من التّخليط والتّخلل والفساد مالا يجوزُ أن يُحمَلَ على أصغرِ أتباع الخليل ، فضلاً عن نفسه ، ولا محالة أن هذا التّخليط لحق هذا الكتابَ من قبل غيره ؛ فإن كان للخليل فيه عملٌ فلعلمه أوّماً إلى عمل هذا الكتاب إجماعاً ولم يلبه بنفسه ، ولا قرّره ولا حرّره ، ويدلُّ على أنه كان نحاً نحوه أنى أجدر فيه معانى غامضة ، ونزوات للفكر لطيفة ، وصيفةٌ فى بعض الأحوال مستحكمة ؛ وذاكرتُ به يوماً أبا على فرأيتُه مُنكراً له ؛ فقلت له : إن تصنيفه مُنْساق متوجّه ، وليس فيه التّعسف الذى فى كتاب الجمهرة ؛ فقال : الآن إذا صنّف إنسان لغة بالتركية تصنيفاً جيداً يؤخذ به فى العربية أو كلاماً هذا نحوه . انتهى .

وقال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدى اللغوى ، مؤلف مختصر العين فى أول كتابه - استدراكُ القلَطِ الواقع فى كتاب العين - وهو مجلّد لطيف ، يخاطب بعض إخوانه :

وصل إلينا أيّدك الله كتابك تذكّر فيه ما أولع به قومٌ من ضمعة أهل النظر من التحامل علينا ، والتسرّع بالقول فينا بما نسبوه إلينا من الاعتراض على الخليل بن أحمد فى كتابه ، والتّخطئة له فى كثير من فصوله ، وقلت : إنهم قد استمالوا جماعة من الحشوية إلى مذهبهم ، وعدّلوا بهم إلى مقاتلهم بما

لبسوا به ، وشنعوا القول فيه ، وسألت أن أحسم مانجم من إفكهم ، وأرد ما ندر من غرب أسنتهم ، ببيان من القول مُفصِح ، واحتجاج من النظر مُوضح .

وقد كنت - أيدك الله في مسحة تميزك ، وعظيم النعمة عليك - في نظرك جديراً ألا تُمرِّج على قوم هم بالحال التي ذكرت ، وأن يقع لهم المندر لديك بوجوه حجة ؛ منها : تخلفهم في النظر ، وقلة مطالعتهم للكتب ، وجهلهم بمحدود الأدب ، مع أن الملة الموجبة لقاتلهم ، والباعثة لتسرُّعهم بعله الحسد الذي لا يداوى سقمه ، ولا يؤتى جرحه ، فقد قال الحكيم :

كلُّ العداوات قد ترجى إفاقتها إلا عداوة من عاداك من حسد^(١)

أوليس من العجب العجيب ، والنادر الغريب أن يتوهَّم علينا من به مُسكة من نظره ، أو رمق من فهم ، تخطئة الخليل في شيء من نظره ، والاعتراض عليه فيما دق أو جل من مذهبه ، والخليل بن أحمد أوحدُ المصر ، وقريع الدهر ، وجهيد^(٢) الأمة ، وأستاذ أهل الفطنة ، الذي لم يُرْ نظيره ، ولا عُرف في الدنيا عديله ، وهو الذي بسط النحو ، ومدَّ أطنابه ، وسبب علله ، وفتق معانيه ، وأوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده ، وانتهى إلى أبعاد غايته ؛ ثم لم يرض أن يؤاَف فيه حرفاً أو يرسم منه رسماً ؛ نزاهة بنفسه ، وترقماً بقدره ؛ إذ كان قد تقدَّم إلى القول عليه والتأليف فيه ؛ فكم أن يكون لمن تقدَّمه تالياً ، وعلى نظره من سبقه مُحْتَذياً ، واكتفى في ذلك بما أوحى إلى سيويه من علمه ، ولقنه من

(١) روى هذا البيت في عيون الأخبار صفحة ١٠ جزء رابع هكذا :

كل العداوة قد ترجى إفاقتها إلا عداوة من عاداك من حسد

(٢) الجهيد : التقاد الخبير .

دقائق نظره ، ونتائج فكره ، ولطائف حكمته ؛ فحمل سيبويه ذلك عنه وتقلده ، وألف فيه الكتاب الذي أعجز من تقدم قبله ، كما امتنع على من تأخر بعده . ثم ألف على مذهب الاختراع وسبيل الإبداع كتابي الفرش والمثال في العروض ؛ فحصر بذلك جميع أوزان الشعر ، وضم كل شيء منه إلى حيزه ، وألحقه بشكله ، وأقام ذلك عن دوائر أعجزت الأذهان ، وبهرت الفطن ، وغمرت الأبواب ؛ وكذلك ألف كتاب الموسيقى ، فزم فيه أصناف النغم ، وحصر به أنواع اللحون ، وجدد ذلك كله ، ولخصه ، وذكر مبالغ أقسامه ، ونهايات أعداده ؛ فصار الكتاب عبرة للمعتبرين وآية للمتوسمين .

ولما صنع إسحاق بن إبراهيم كتابه في النغم واللحون عرضه على إبراهيم بن المهدي ، فقال له : لقد أحسنت يا أبا محمد ؛ وكثيراً ما تحسن ! فقال إسحاق : بل أحسن الخليل ؛ لأنه جعل السبيل إلى الإحسان . فقال إبراهيم : ما أحسن هذا الكلام ! فمن أخذته ؟ قال : من ابن مقبل ، إذ سمع حمامة فاهتاج ، فقال :

ولو قبل مبكها بكيت صباية إذا لشفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبل فهاج لي البكا مبكها فقلت : الفضل للمتقدم
ثم ذهب بعد - في حصر جمع الكلام - مذهبه من الإحاطة التي لم يتماطاها غيره ، ولا تعرضها^(١) أحد سواه ؛ فتقف^(٢) الكلام وزم جميعه ،

(١) في القاموس : تعرض له : تصدى . وفي الأساس : تعرضت الإبل للدارج : أخذت فيها يمينا وشمالا .
(٢) تقف : سوى .

وبين قيام الأبنية من حروف المعجم ، وتماقب الحروف لها بنظر لم يتقدم فيه ، وإبداع لم يسبق إليه ؛ ورسم في ذلك رؤسوماً أكل قياسها ، وأعطى الفائدة بها ؛ فكان هذا قدره في العلم ، ومبلغه من النفاذ والفهم ، حتى قال بعض أهل العلم : إنه لا يجوز على الصراط بعد الأنبياء عليهم السلام أحد أدقّ ذمناً من الخليل ؛ ولو أن الطاعن علينا يتصفح صدر كتابنا « المختصر من كتاب العين » لعلم أننا نزهنا الخليل عن نسبة الحال^(١) إليه ، ونقينا عنه من القول ما لا يليق به ، ولم نعد في ذلك ما كان عليه أهل العلم وحدائق أهل النظر .

وذلك أننا قلنا في صدر الكتاب : ونحن نزهنا بالخليل عن نسبة الخلل إليه أو التمرض للمقاومة له ؛ بل نقول : إن الكتاب لا يصح له ولا يثبت عنه ؛ وأكثر الظن فيه أن الخليل سبب أصله ، وثقف كلام العرب ، ثم هلك قبل كماله ؛ فتعاطى إتمامه من لا يقوم في ذلك مقامه ؛ فكان ذلك سبب الخلل الواقع فيه والخطأ الموجود فيه .

هذا لفظنا نصاً ؛ وقد وافقنا بذلك مقالة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب قبل أن نطالعها أو نسمع بها ، حتى ألقيناها بخط الصولي في ذكر فضائل الخليل .

قال الصولي : سمعت أبا العباس ثعلباً يقول : إنما وقع الغلط في كتاب العين لأن الخليل رسمه ولم يحشه ؛ ولو أن الخليل هو حشاه ما بقي فيه شيئاً ؛ لأن الخليل رجل لم ير مثله .

قال : وقد حشأ الكتاب قوم علماء ، إلا أنه لم يؤخذ عنهم رواية ، إنما وجد بنقل الوراقين ؛ فلذلك اختل الكتاب .

(١) الحال من الكلام : ما عدل عن وجهه كالاستحيل .

ومن الدليل على ما ذكره أبو العباس من زيادات الناس فيه اختلاف نُسخه ، واضطراب رواياته ؛ إلى ما وقع فيه من الحكايات عن المتأخرين ، والاستشهاد بالردول من أشعار المُحدثين ؛ فهذا كتابُ ابنِ مُنذر^(١) ابنِ سعيد القاضي الذي كتبه بالقيروان ، وقابله بمصر بكتابِ ابنِ ولاد^(٢) ، وكتابُ ابنِ ثابت المُتَنَسِّخ بِمَكَّةَ قد طالعناهما ، فألفينا في كثير من أبوابهما : أخبرنا المسمرى عن أبي عبيد ، وفي بعضها : قال ابنُ الأعرابي^(٣) ، وقال الأصمى ؛ هل يجوزُ أن يكون الخليل يروى عن الأصمى ، وابن الأعرابي ، أو أبي عبيد^(٤) ، فضلا عن المسمرى ؟ وكيف يروى الخليلُ عن أبي عبيد وقد توفى الخليل سنة سبعين ومائة ؟ وفي بعض الروايات سنة خمس وسبعين ومائة ؟ وأبو عبيد يومئذ ابنُ ست عشرة سنة . وعلى الرواية الأخرى ابنُ إحدى وعشرين سنة ؛ لأنَّ مولد أبي عبيد سنة أربع وخمسين ومائة ، ووفاته سنة أربع وعشرين ومائتين ؛ ولا يجوز أن يُسمع عن المسمرى عِلمُ أبي عبيد إلا بعد موته ، وكذلك كان سماعُ الخُشَنى منه سنة سبع وأربعين ومائتين ؛ فكيف يُسمع الموتى في حالِ موتهم ، أو ينقلون عن وُلدٍ من بعدهم ؟ وحدثنا إسماعيل بن القاسم البغدادى - وهو أبو عليّ القالى - قال : لما

(١) انظر ما سيجىء بعد فيمن روى كتاب العين .

(٢) ابن ولاد : هو محمد بن الوليد التميمي ، نحوى من أهل مصر مولدا

ووفاته ، توفى سنة ٢٩٨ هـ .

(٣) ابن الأعرابي : هو أبو عبد الله محمد بن زياد الكوفي من أكابر أئمة

اللغة ، توفى سنة ٢٣١ هـ .

(٤) أبو عبيد : هو القاسم بن سلام وتوفى بمكة سنة ٢٢٤ هـ . وقيل إنه ولد

سنة ١٦٠ هـ ، والخليل توفى سنة ١٧٠ هـ ، والأصمى توفى سنة ٢١٦ هـ .

وَرَدَ كِتَابُ الْعَيْنِ مِنْ بَلَدِ خُرَاسَانَ فِي زَمَنِ أَبِي حَاتِمٍ أَنْكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَأَصْحَابُهُ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ ، وَدَفَعَهُ بِأَبْلَغِ الدَّفْعِ ؛ وَكَيْفَ لَا يَنْكَرُهُ أَبُو حَاتِمٍ عَلَى أَنْ يَكُونَ بَرِيئًا مِنَ الْخَلَلِ سَلِيمًا مِنَ الزَّلَلِ ، وَقَدْ غَبَرَ ^(١) أَصْحَابُ الْخَلِيلِ بَعْدُ مَدَّةً طَوِيلَةً لَا يَعْرِفُونَ هَذَا الْكِتَابَ وَلَا يَسْمَعُونَ بِهِ ، مِنْهُمْ النَّضْرُ ^(٢) بْنُ شُمَيْلٍ ، وَمُؤَرِّجٌ ^(٣) ، وَنَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ وَأَمْثَالُهُمْ ؛ وَلَوْ أَنَّ الْخَلِيلَ أَلْفَ الْكِتَابِ لَحَمَلَهُ هَؤُلَاءِ عَنْهُ ، وَكَانُوا أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ رَجُلٍ مَجْهُولِ الْحَالِ غَيْرِ مَشْهُورٍ فِي الْعِلْمِ انْفَرَدَ بِهِ ، وَتَوَحَّدَ بِالنَّقْلِ لَهُ ؛ ثُمَّ دَرَجَ أَصْحَابُ الْخَلِيلِ فَتَوَفَّى النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِائَتَيْنِ ، وَالْأَخْفَشُ سَنَةَ خَمْسٍ عَشْرَةٍ وَمِائَتَيْنِ ، وَمُؤَرِّجٌ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ [وَمِائَةً ^(٤)] ؛ وَمَضَتْ بَعْدُ مَدَّةٌ طَوِيلَةٌ ، ثُمَّ ظَهَرَ الْكِتَابُ بِأَخْرَجٍ ^(٥) فِي زَمَانِ أَبِي حَاتِمٍ وَفِي حَالِ رِيَاسَتِهِ ، وَذَلِكَ فِيمَا قَارَبَ الْحُسَيْنَ وَالْمِائَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ أَبَا حَاتِمٍ تَوَفَّى سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ ، وَلَا اسْتَجَازَا رَوَايَةَ حَرْفٍ مِنْهُ ؛ وَلَوْ صَحَّ الْكِتَابُ عَنْ الْخَلِيلِ لَبَدَرَ الْأَصْمَى وَالْبَزْزِيدِيُّ ^(٦) وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَشْبَاهَهُمْ إِلَى تَزْيِينِ كُتُبِهِمْ ، وَتَحْلِيَةِ عِلْمِهِمْ بِالْحِكَايَةِ عَنِ الْخَلِيلِ

(١) فِي كُلِّ النُّسخِ عِبْرَ الْعَيْنِ ، وَغَبَرَ : مَكَثَ

(٢) النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ : هُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْخَلِيلِ ، عَالِمٌ بِفَنُونِ الْعِلْمِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٣ هـ .

(٣) مُؤَرِّجٌ : هُوَ أَبُو فَيْدٍ مُؤَرِّجُ بْنُ عَمْرٍو السَّدُوسِيُّ الْغَفَوِيُّ الْبَصْرِيُّ أَخَذَ عَنِ الْخَلِيلِ وَأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَالِيِّ تَوَفَّى سَنَةَ ١٩٥ هـ .

(٤) زِيَادَةُ عَنْ فَهْمِ اللُّغَةِ لِالشَّعَالِيِّ ، وَالْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ .

(٥) يُقَالُ : جَاءَ بِأَخْرَجٍ : أَيِ آخِرِ كُلِّ شَيْءٍ .

(٦) الْبَزْزِيدِيُّ : هُوَ يَحْيَى بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْعَدَوِيُّ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٢ هـ .

وَالْقَلِيلَ لِمَلِمِهِ ، وَكَذَلِكَ مَنْ بَعْدَهُمْ كَأَبِي حَاتِمٍ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَيَعْقُوبُ ^(١) وَغَيْرُهُمْ
 مِنَ الْمُصَنِّفِينَ ؛ فَمَا عَلِمْنَا أَحَدًا مِنْهُمْ تَقَلَّ فِي كِتَابِهِ عَنِ الْخَلِيلِ مِنَ اللُّغَةِ حَرْفًا .
 وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَكَرْنَاهُ أَنْ جَمِيعَ مَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ مَعَانِي النُّحُو
 إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ ، وَبِخِلَافِ مَذْهَبِ الْبَصَرِيِّينَ ؛ فَمَنْ ذَلِكَ
 مَا بُدِيَءَ الْكِتَابُ بِهِ ، وَبُنِيَ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ فِي تَقْدِيمِهَا وَتَأْخِيرِهَا ؛
 وَهُوَ عَلَى خِلَافِ مَا ذَكَرَهُ سَيُوبَةُ عَنِ الْخَلِيلِ فِي كِتَابِهِ ، وَسَيُوبَةُ حَامِلٌ عِلْمُ
 الْخَلِيلِ ، وَأَوْثَقُ النَّاسِ فِي الْحِكَايَةِ عَنْهُ ؛ وَلَمْ يَكُنْ لِيَخْتَلِفَ قَوْلُهُ ، وَلَا
 لِيَتَنَاقَضَ مَذْهَبُهُ ؛ وَلِسَانًا نَزِيدُ تَقْدِيمَ حَرْفِ الْمِيمِ خَاصَّةً لِلْوَجْهِ الَّذِي اعْتَلَّ بِهِ ؛
 وَلَكِنْ تَقْدِيمَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحُرُوفِ وَتَأْخِيرِهَا . وَكَذَلِكَ مَامَضَى عَلَيْهِ الْكِتَابُ
 كُلُّهُ مِنْ إِدْخَالِ الرَّبَاعِيِّ الْمُضَاعَفِ فِي بَابِ الثَّلَاثِيِّ الْمُضَاعَفِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ
 الْكُوفِيِّينَ خَاصَّةً . وَعَلَى ذَلِكَ اسْتَمَرَ الْكِتَابُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ . إِلَى
 مَا سَنَذْكُرُهُ مِنْ نَحْوِ هَذَا .

وَلَوْ أَنَّ الْكِتَابَ لِلْخَلِيلِ لَمَّا أَعْجَزَهُ وَلَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ تَثْقِيفُ الثَّنَائِي
 الْخَفِيفِ مِنَ الصَّحِيحِ وَالْمَعْتَلِ ، وَالثَّنَائِي الْمُضَاعَفِ مِنَ الْمَعْتَلِ ، وَالثَّلَاثِي الْمَعْتَلِ
 بِمَعْنَى ؛ وَلَا جَمَلَ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي بَابِ سَمَاءَ : «الْفَيْفُ» فَأَدْخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ ،
 وَخَلَطَ فِيهِ خَلْطًا لَا يَنْفَصِلُ مِنْهُ شَيْءٌ عَمَّا هُوَ بِخِلَافِهِ ، وَلَوْ ضَعَّ الثَّلَاثِي الْمَعْتَلِ
 عَلَى أَقْسَامِهِ الثَّلَاثَةِ لِيَسْتَبِينَ مَعْتَلُ الْيَاءِ مِنْ مَعْتَلِ الْوَاوِ وَالْهَمْزَةِ ، وَلَمَّا خَلَطَ
 الرَّبَاعِيُّ وَالْخَمَاسِيُّ مِنْ أَوَّلِهِمَا إِلَى آخِرِهِمَا .

وَنَحْنُ عَلَى قَدَرِنَا قَدْ هَذَّبْنَا جَمِيعَ ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا الْمُنْتَصَرِ مِنْهُ ، وَجَمَعْنَا
 لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ بَابًا يَحْصُرُهُ ، وَعَدَدًا يَجْمَعُهُ . وَكَانَ الْخَلِيلُ أَوَّلِيْ بِذَلِكَ وَأَجْدَرُ ،

(١) يَعْقُوبُ : هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو يُونُسَ بْنِ السَّكَيْتِ ، إِمَامٌ فِي اللُّغَةِ

ولم نخك فيه عن الخليل حرفاً ، ولا نسبنا ما وقع في الكتاب عنه ؛ توخياً للحق ، وقصدًا إلى الصدق ، وأنا ذا كِرِّ الآن من الخطأ الواقع في كتاب العين ما لا يذهب على مَنْ شَدَا^(١) شيئاً من النَّحو ، أو طالع باباً من الاشتقاق والتصريف ؛ ليقوم لنا المُذَرِّفُ فيما نَزَّهنا الخليل عنه . انتهى كلام الزَّيْدِي في صدر كتاب الاستدراك .

قلت : وقد طالمتُه إلى آخره ، فرأيتُ وَجْهَ التَّخْطِئَةِ فيها خُطِي فيه غالبُه من جهة التصريف والاشتقاق ؛ كَذِكْرِ حرفٍ مَزِيدٍ في مَادَّةٍ أصلية ، أو مَادَّةٍ ثَلَاثِيَّةٍ في مَادَّةٍ رُبَاعِيَّةٍ ونحو ذلك ، وبمضه ادعى فيه التصحيف ، وأما أنه يُخْطَأُ في لفظة من حيث اللغة بأن يقال : هذه اللفظة كذبٌ ، أو لا تُعرف ، فعادَ الله ، لم يقع ذلك .

وحينئذ لا قَدَحَ في كتاب العين ؛ لأنَّ الأولَ الإِنْكَارُ فيه راجعٌ إلى التَّرتيب والوضع في التَّأليف ، وهذا أمرٌ هَيِّنٌ ؛ لأنَّ حاصله أن يقال : الأولى نقلُ هذه اللفظة من هذا الباب وإيرادها في هذا الباب . وهذا أمرٌ سهْلٌ ، وإن كان مقامُ الخليل يُنَزَّه عن ارتكاب مثل ذلك ، إلَّا أنه لا يمنعُ الوثوقَ بالكتاب ، والاعتمادَ عليه في نقل اللغة . والثاني إن سَلَّمَ فيه ما ادعى من التصحيف يقال فيه ما قاتله الأئمة : وَمَنْ ذا الذي سَلَّمَ من التصحيف ؟ كما سيأتِي في النوع الثالث والأربعين ، مع أنه قليل جداً ؛ وحينئذ يزول الإشكال الذي يأتِي نقله عن الإمام فخر الدين في النوع الثالث .

فائدة - ممن ألف أيضاً الاستدراك^(٢) على العين أبو طالب المُفَضَّل بن سَلَمَةَ

الاستدراك على
العين

(١) شدا شيئاً من كذا : أى أخذ طرفاً منه .

(٢) ذكره في معجم الأدباء باسم : الرد على الخليل وإصلاح ما في كتاب العين من الغلط والمحال .

ابن عاصم^(١) الكوفي من تلامذة ثعلب ، قال أبو الطيب اللغوى : ردّ أشياء من كتاب العين [للخليل^(٢)] أكثرها غير مردود ؛ وأبو طالب هذا متقدّم الوفاة على الزبيدي^(٣) .

فائدة - قال أبو الحسن الشّارى فى فهرسته : كان شيخنا أبو ذرّ يقول : المختصرات التى فضّلت على الأمّهات أربعة : مختصر العين للزبيدي ، ومختصر الزّاهر^(٤) للزجاجي ، ومختصر سيرة ابن إسحاق لابن هشام ، ومختصر الواححة للفضل^(٥) بن سلمة .

قال الشّارى : وقد لهج الناس كثيراً بمختصر العين للزبيدي فاستعملوه وفضّلوه على كتاب العين ؛ لكونه حدّف ما أورده مؤلف كتاب العين من الشواهد المختلفة ، والحروف المصحّفة ، والأبنية المختلة ، وفضّلوه أيضاً على سائر ما أُلّف على حروف المعجم من كتب اللغة ، مثل جمهرة ابن دريد ، وكتب كراع ؛ لأجل صغر حجمه ؛ وألحق به بعضهم ما زاده أبو على البغدادى فى « البارع » على كتاب العين فكثرت الفائدة .

(١) الفضل بن سلمة : افوى نحوى كوفى ، توفى سنة ٢٥٠ هـ . وفى اللسان : التلاميذ مفردا تلميذ .

(٢) الزيادة من معجم الأدباء .

(٣) الزبيدي : محمد بن الحسن الأندلسي ، صاحب مختصر العين ، توفى

سنة ٣٧٩ هـ .

(٤) الزاهر فى معانى الكلام الذى يستعمله الناس : كتاب لأبي بكر محمد بن أبي محمد القاسم الأنباري النحوى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، واختصره الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ .

(٥) الواححة فى تجويد الفاتحة قصيدة دالية فى اثنين وعشرين بيتا ، وهى للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ، وقد اختصرها فضل بن سلمة ، وفى كل النسخ الفضل بن سلمة . وهذه رواية كشف الظنون .

قال : ومذهبي ، ومذهب شيخني أبي ذرّ الخُشَنِي ، وأبي الحسن بن خُروف أن الزَّيْدِي أخلَّ بكتاب العَيْن كثيراً لِحَذْفِهِ شواهدَ القرآن والحديث ، وصحیحَ أشعار العرب منه .

ولما عَلِمَ ذلك من مُختَصَرِ العَيْن الإمام أبو غالب تَمَّام^(١) بن غالب المعروف بابن التَّيَّانِي عمل كتابه العظيم الفائدة ، الذي سَمَّاهُ بفتح^(٢) العَيْن ، وأتى فيه بما في العَيْن من صحیح اللغة الذي لا اختلاف فيه على وجهه ، دون إخلالٍ بشيء من شواهد القرآن ، والحديث ، وصحیح أشعار العرب ، وطرح ما فيه من الشواهد المختلفة ، والحروف المُصحَّفة ، والأبنية المختلفة ، ثم زاد فيه ما زاده ابنُ دُرَيْد في الجمهرة ؛ فصار هذا الديوانُ محتوياً على الكتاتين جميعاً ، وكانت الفائدةُ فيه فصلَ كتاب العَيْن من الجمهرة ، وسياقه بلفظه لينسب ما يحكى منه إلى الخليل ، إلا أن هذا الديوان قليلُ الوجود ، لم يمرّج الناسُ على نسخته ؛ بل مالوا إلى جمهرة ابن دُرَيْد ، ومُحكم ابن سيده^(٣) ، وجامع ابن القَرَاز^(٤) ، وصِحاح الجوهرى ، ومُجَمَّل ابن فارس ، وأفعال ابن القُوطِيَّة^(٥) وابن طريف ، ولم يمرّجوا أيضاً على بارع أبي عليّ البغدادي ،

(١) هو تَمَّام بن غالب بن عمر المرسى الأندلسي ، أديب لغوي ، له كتاب الموعب في اللغة ، ويعرف بابن التَّيَّان ، قال في معجم الأدباء : عند الحميدى والضي ووفيات الأعيان التَّيَّانِي ، وقالوا : في التعليل لهذه النسبة : نظن أنه نسبة إلى بيع التَّيْن ، توفي ٤٣٦ هـ .

(٢) اسم مؤلفه في معجم الأدباء : تَلْقِيحُ العَيْن .

(٣) ابن سيده : علي بن إسماعيل ، إمام في اللغة والأدب ، ولد بمرسية في شرق

الأندلس ، صنف المختص والمحكم ، توفي سنة ٤٥٨ هـ .

(٤) ابن القَرَاز : محمد بن العباس بن أحمد بن القَرَاز توفي سنة ٣٨٤ هـ .

(٥) ابن القُوطِيَّة : محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي ، من أعلم أهل

زمانه باللغة ، له كتاب الأفعال الثلاثة والرابعة ، توفي سنة ٣٦٧ هـ .

ومُوعَبُ أَبِي غَالِبِ بْنِ التَّيَّانِي المذكور ، وهما من أصحِّ ما أُتِّف في اللغة على حروف المعجم ؛ والكتب التي مالوا إلى الاعتناء بها قد تكلم العلماء فيها ؛ إلا أن الجُمهرة لابن دُرَيْدٍ أثنى عليه كثيرٌ من العلماء ، ويوجد منه النسخُ الصحيحةُ المرويةُ عن أكابر العلماء .

وقال بعضهم : إنه من أحسن الكتب المؤلفة على الحروف ، وأصحها لغة ؛ وقد آخذه أبو علي الفارسي النحوي ، وأبو علي البغدادي القالي ، وأبو سعيد السيرافي النحوي وغيرهم من الأئمة .

وأما كتاب المِئَنِ المنسوب إلى الخليل فهو أصلٌ في معناه ، وهو الذي نهج طريقة تأليف اللغة على الحروف ؛ وقديماً اعتنى به العلماء ، وقيل له الجُمهَابُذة ؛ فكان البرد يرفع من قدره ، ورواه أبو محمد بن دَرَسْتَوِيه ؛ وله كتاب في الردِّ على الفضل بن سلمة فيما نسبته من الخلل إليه ، ويكاد لا يوجد لأبي إسحاق الزجاجي حكاية في اللغة إلا منه ؛ وقد تكلم الناس فيه بما هو مشهور ؛ وأصحُّ كتابٍ وُضِعَ في اللغة على الحروف بارعٌ أبي علي البغدادي ومُوعَبُ ابن التَّيَّانِي . انتهى .

فائدة - ترتيب كتاب المِئَنِ ليس على الترتيب المعمود الآن في الحروف ، وقد أَسْكَرَ الأدباء من نَظَمَ الأبيات في بيان ترتيبه ؛ من ذلك قول أبي الفرج سلمة بن عبد الله [بن دِلان^(١)] المأفري الجزيري :

ياسائل عن حروف المِئَنِ دونكمها في رتبة ضمها وزن وإحصاء
المِئَنِ والهاء ثم الهاء والحاء والفين والفاء ثم الكاف أ كفاء
والجيم والشين ثم الصاد يتبعها صاد وسين وزاي بَعْدَها طاء

(١) زيادة ليست في كشف الظنون .

والدال والتاء^(١) ثم الطاء متصل بالظاء ذال وطاء بمدها راء واللام والنون ثم الفاء والباء والميم والواو والمهموز والياء قال أبو طالب الفضل بن سلمة الكوفي : ذكر صاحبُ المين أنه بدأ كتابه بحرف العين ؛ لأنها أقصى الحروف مخرجاً . قال : والذي ذكره سيبويه أن الهمزة أقصى الحروف مخرجاً . قال : ولو قال بدأتُ بالعين ؛ لأنها أكثر في الكلام ، وأشدُّ اختلاطاً بالحروف ، لكان أولى .

وقال ابن كيسان^(٢) : سمعتُ مَنْ يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة ؛ لأنها يلحقها النقص والتفجير والحذف ، ولا بالألف ؛ لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مُبدلة ، ولا بالهاء ؛ لأنها مهموسة خفية لا صوت لها ؛ فنزلتُ إلى الحيز الثاني ، وفيه العين والحاء ، فوجدتُ العين أنصحَ الحرفين ؛ فابتدأتُ به ليكون أحسنَ في التأليف ، وليس العلمُ بتقديم شيء على شيء ؛ لأنه كله مما يحتاج إلى معرفته ؛ فبأيّ بدأتُ كان حسناً ، وأولاهها بالتقديم أكثرها تصرفاً . انتهى .

وقال أبو العباس أحمد^(٣) بن ولاد في كتاب القصور والمدود : لعلَّ بمضَ مَنْ يقرأ كتابنا يُفكرُ ابتداءنا فيه بالألف على سائر حروف المعجم ؛ لأنها حرفٌ معتل ؛ ولأن الخليل ترك الابتداء به في كتاب العين ، لأنَّ

(١) في كشف الظنون :

والدال أيضاً لها كالطاء متصل ... الخ

(٢) ابن كيسان : هو محمد بن أحمد ، نحوي أخذ عن البرد وتعلب ، توفي سنة ٢٩٩ هـ .

(٣) أحمد بن ولاد : أحمد بن محمد بن الوليد من أهل بيت علم ، توفي سنة ٣٠٢ هـ .

كتاب العين لا يمكن طالب الحرف منه أن يَلمَ مَوْضِعَهُ من الكتاب ، من غير أن يقرأه ، إلا أن يكونَ قد نظر في التصريف ، وعرفَ الزائدَ والأصلي ، والمعتلَّ والصحيح ، والثلاثيَ والرباعيَ والخمسيَ ، وصراتبَ الحروف من الحلق واللسان والشفة ، وتصريفَ الكلمة على ما يمكنُ من وجوهٍ تصنيفها في اللفظ على وجوه الحركات وإلحاقها ما تحتمل من الزائد ، ومواضع الزوائد بعد تصنيفها بلا زيادة . ويحتاجُ مع هذا إلى أن يعلمَ الطريقَ التي وصلَ الخليل منها إلى حصرِ كلام العرب ؛ فإذا عرفَ هذه الأشياءَ عرفَ مَوْضِعَ ما يطلبُ من كتاب العين . قال : وكتابنا قصْدُنا فيه التقريب على طالب الحرف ، وأن يستوى في العلم منه بموضعه العالم والمتعلم . انتهى .

تذنيب - قال تاج الدين أحمد [بن عبد القادر^(١) المعروف بابن] مكتوم [القنسي النحوي^(٢)] في تذكرته^(٣) : سئل بعضهم لم سَمِّيَ كتابُ الجيم - تصنيف أبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني - بهذا الاسم ؟ فقال : لأن أوله حرف الجيم ، كما سَمِّيَ كتاب العين ؛ لأن أوله حرفُ العين . قال : فاستحسنَّا ذلك ؛ ثم وقفنا على نسخةٍ من كتاب الجيم فلم نجد مبدوءاً بالجيم .
فائدة - روى أبو علي الفسائي كتاب العين عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر ، عن عبد الوارث بن سفيان ، عن القاضي مُنذر بن سعيد^(٤) ، عن أبي العباس

(١) زيادة عن كشف الظنون .

(٢) في ثلاثة مجلدات سماها قيد الأوابد ، وقد توفي سنة ٧٤٩ هـ . كما في

كشف الظنون .

(٣) قال صاحب تحرير الصواب في الطبعة الأميرية : قال السيد مرتضى

في شرحه : قلت هو صاحب النسخة المشهورة التي كتبها بالقيروان وقابلها بنسخة شيخه بمكة .

وقد مرَّ ذكر هذه النسخة ، وقد نسبها المؤلف إلى ابن منذر بن سعيد .

أحمد بن محمد بن ولاد النحوى، عن أبيه، عن أبي الحسن على بن مهدي، عن
أبي معاذ عبد الجبار بن يزيد، عن الليث بن المظفر بن نصر بن سيار، عن الخليل.
كتاب الجهرة فرع - ومن مشاهير كتب اللغة التي نُسجت على منوال العين كتاب
بعض خطبته «الجمهرة» لأبي بكر بن دريد.

قال في خطبته: قد ألف [أبو عبد الرحمن^(١)] الخليل بن أحمد [الفرهودي^(٢)]
رضوان الله عليه [كتاب العين؛ فانتب من تصدّى لئايته، وعنّى من
سما إلى نهايته، فالنصف له بالغلب مُعترف، والمُعانَد متكلف، وكل من
بَعْدَه له تبّع، أقرّ بذلك أم جحد؛ ولكنّه رحمه الله - ألف كتابه
مُشاكلاً^(٣) لِثِقُوبِ فَهْمِهِ، وذَكَاءِ فِطْنَتِهِ، وَجِدَّةِ أَذْهَانِ أَهْلِ دَعْرِهِ.
وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس فاش، والعجز لهم شامل، إلا
خصائص كدَرَارِيّ النُجُوم في أطرافِ الأفق، فسَهَّلنا وَغَرَّه، ووَطَّأنا
شَاوَهُ^(٤)، وأَجْرَيْنَاهُ على تَأْلِيفِ الحُرُوفِ الْمُعْجَمَةِ؛ إذ كانت بالقلوب أغلقت،
وفي الأسماع أنقذ، وكان عِلْمُ الْعَامَّةِ بها كَلَمِ الْخَاصَّةِ. [والتَّيْمَنَةُ المُسْتَنْكَرُ
الوَخِشِيُّ، واستعملنا المعروف^(٥)]؛ وَتَيَمَّنَاهُ كتاب^(٥) «الجمهرة»؛ لَأَنَّا
اخْتَرْنَا له الْجُمْهُورَ من كلام العرب، وأَرْجَأْنَا الْوَخِشِيَّ [المُسْتَنْكَرُ^(٦)]. انتهى.

(١) الزيادة عن الجمهرة.

(٢) في مقدمة الجمهرة: مشكلاً.

(٣) في كل النسخ شاؤه، وهذه رواية الجمهرة، والشاذ: الشديد الصعب،
وأصله من الأرض: الغليظ الصعب.

(٤) بعد كلمة الخاصة في الجمهرة: «وطالبها من هذه الجهة بعيداً من
الحيرة مشقياً على المراد»، وما بين القوسين زيادة ليست في الجمهرة.

(٥) في الجمهرة: وإنما أعرناه هذا الاسم.

(٦) الزيادة عن الجمهرة.

وقال ابنُ جنِّي في الخصائص : وأما كتابُ الجهرة ففيه أيضاً من اضطرِّابِ التَّصنيف ، وفسادِ التَّصريف ، مما أَعْدِرُ واضعَه فيه لِبُعْدِهِ عن معرفة هذا الأمر ، ولمَّا كَتَبْتُهُ وقعتُ في مُتُونِهِ وحواشيه جميعاً من التنبيه على هذه المواضع ما اسْتَحْيَيْتُ من كَثْرَتِهِ ؛ ثم إنه لا طال على أَوَمَاتُ إلى بعضه وضربتُ البَتَّةَ عن بعضه .

قلت : مقصوده الفسادُ من حيث أبنية التصريف ، وذكرُ الموادِّ في غير محالِّها كما تقدم في العَيْن ؛ ولهذا قال : أَعْدِرُ واضعَه فيه لِبُعْدِهِ عن معرفة هذا الأمر ، يعني أن ابنَ دُرَيْدٍ قصيرُ الباع في التصريف وإن كان طويلاً الباع في اللغة . وكان ابنُ جنِّي في التصريف إماماً لا يشقُّ غباره ؛ فلذا قال ذلك .

وقال الأزهريُّ ممن أَلَفَ الكتبَ في زماننا فرُمِي بافتعالِ العريضة وتوليد الألفاظ أبو بكر بن دُرَيْدٍ ؛ وقد سألتُ عنه إبراهيمَ [بن محمد ^(١)] بن عَرَفَةَ - يعني - نِفْطَوِيَه فلم يَمْبَأْ به ولم يُوثِّقْهُ ^(٢) في روايته .

قلت : معاذَ الله ! هو بَرِيٌّ مما رُمِي به ، وَمَنْ طالع الجهرة رأى تحرَّره في روايته ؛ وسأدُّكُ منها في هذا الكتاب ما يُعرَفُ منه ذلك ، ولا يُقبل فيه طعنُ نِفْطَوِيَه ؛ لأنه كانَ بينهما مُنافرةٌ عظيمةٌ ، بحيث إنَّ ابنَ دُرَيْدٍ هجَاهُ بقوله :

لَوْ أُنْزِلَ الْوَحْيُ عَلَى نِفْطَوِيَه لَكَانَ ذَاكَ الْوَحْيُ سُخْطًا عَلَيْهِ

(١) الزيادة عن معجم الأدباء ، والأعلام للزركلي .

(٢) وثقه : قال فيه إنه ثقة . قال الثعالبي : لقب نِفْطَوِيَه تشبهاً بإياه بالنفط لدمايته وأدمته ، وقدر اللقب على مثال سيويوه ؛ لأنه كان ينسب في النحو إليه ويجري في طريقته ويدرس شرح كتابه .

وَشَاعِرٍ يُدْعَى بِنَصْفِ اسْمِهِ مُسْتَأْهِلٌ لِلصَّغَرِ فِي أَخْدَعِيهِ (١)
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنَصْفِ (٢) اسْمِهِ وَصِيرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهِ
وهجا هو ابنُ دُرَيْدٍ بقوله :

هجا نفطويه
ابن دريد

ابنُ دُرَيْدٍ بَقَسَرَهُ وفيه عِي (٣) وَشَرَهُ
وَيَدْعَى مِنْ حُمَقِهِ (٤) وَضَعَ كِتَابَ الْجَمْهَرَةِ
و هو كتابُ الْمَنِينِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ غَيَّرَهُ

وقد تقرر في علم الحديث أن كلام الأقران في بعضهم لا يقدر .

وقال بعضهم : أُمْلِى ابْنُ دُرَيْدٍ الْجَمْهَرَةَ فِي فَارِسَ ، ثُمَّ أَمْلَاهَا بِالْبَصْرَةِ (٥)
وَيَبْتَغِدَادٍ مِنْ حِفْظِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَيْهَا بِالنَّظَرِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ إِلَّا فِي
الْهَمْزَةِ وَاللَّيْفِ ؛ فَلِذَلِكَ تَخْتَلِفُ النُّسخُ ، وَالنُّسخَةُ الْمَوْعُولُ عَلَيْهَا هِيَ الْأَخِيرَةُ ،

إملاء ابن
دريد الجمهرة

(١) الأخدعان : عرقان في جانبي العنق .

(٢) بنصف اسمه : النفط ، زيت معدني معروف ، وقد روى هذا الشعر في

مقدمة الجمهرة هكذا :

أَفِ عَلَى النُّحُو وَأَرْبَابِهِ قَدْ صَارَ مِنْ أَرْبَابِهِ نَفْطَوِيهِ
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنَصْفِ اسْمِهِ وَصِيرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهِ

وقد جاء في معجم الأدباء عن ابن خلكان : أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ
طَلْحَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْوَأَسْطَى قَالَ فِيهِ :

مِنْ سَرِّهِ أَلَا يَرَى فَاسِقًا فَلْيَجْتَهِدْ أَلَا يَرَى نَفْطَوِيهِ
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنَصْفِ اسْمِهِ وَصِيرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهِ

(٣) في معجم الأدباء : وفيه لؤم وشرة .

(٤) في معجم الأدباء : قد ادعى بجهله جمع كتاب الجمهرة .

(٥) في مقدمة الجمهرة : أَمْلَاهَا بِفَارِسَ ثُمَّ يَبْتَغِدَادٍ مِنْ حِفْظِهِ . وفي كشف

الظنون : أُمْلِى الْجَمْهَرَةَ فِي فَارِسَ ثُمَّ أَمْلَاهَا بِالْبَصْرَةِ ، ثُمَّ يَبْتَغِدَادٍ مِنْ حِفْظِهِ .

وآخرُ ما صحَّ نسخة [أبي الفتح^(١)] عبيد الله بن أحمد [بن محمد النحوى المروفي^(٢)] بِمَحَجَجْ ، لأنه كتبها من عِدَّةِ نسخ وقرأها عليه .

قلت : ظفرتُ بنسخة منها بخط أبي النمر أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس الطرابلسي اللّوى ، وقد قرأها على ابن خالويه بروايته لماعن ابن دُرَيْد ، وكتب عليها حواشي من استدراك ابن خالويه على مواضع منها ، ونبّه على بعض أوهام وتصحيفات .

وقال بعضهم : كان لأبي عليّ القالي نسخة من الجهرة بخط مؤلفها ، وكان قد أعطى بها ثلاثمائة مثقال فأبى ، فاشتدّت به الحاجة ؛ فباعها بأربعين مثقالا ، وكتبَ عليها هذه الأبيات :

أَنْسَتْ بِهَا عَشْرِينَ عَامًا وَبَعْتُهَا وَقَدْ طَالَ وَجَدِي بِمَدَاهَا وَحَنِينِي
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنِّي سَأَيِّمُهَا وَلَوْ خَلَدْتَنِي فِي السَّجُونِ دُونِي
وَلَكِنْ لِمَجْزٍ وَافْتِقَارٍ وَصِيبَةٍ صَفَائِرٍ عَلَيْهِمْ تَسْتَهْلُ شَتُونِي
فَقُلْتُ - وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقَ عِبْرَتِي مَقَالَةً مَكْرُورٍ الْفَوَادِ حَزِينِي
وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ - يَأْمُ مَالِكٍ - كِرَائِمَ مِنْ رَبِّ يَهْنُ ضَنِينِي
قال : فَأَرْسَلَهَا الَّذِي اشْتَرَاهَا ، وَأَرْسَلَ مَعَهَا أَرْبَعِينَ دِينَارًا أُخْرَى ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

وجدت هذه الحكاية مكتوبة بخط القاضي مجد الدين الفيروزاباذي صاحب القاموس ، على ظهر نسخة من العُباب للصَّغَانِي ، ونقلها من خطّه تلميذه أبو حامد محمد بن الضياء الحنفي ، ونقلتها من خطّه .

(١) زيادة عن كشف الظنون . وفي طبعة أوربة عبيد بن أحمد بن حجج .
(٢) الزيادة عن مقدمة الجهرة .

اختصار الجهرة وقد اختصر الجهرة صاحب إسماعيل بن عباد في كتاب سماه « الجوهرة »^(١) . وفي آخره يقول :

لما فرغنا من نظام الجوهرة أعورت العين ومات الجمهور
ووقف التصنيف عند القنطرة

بعض كتب
اللغة

وَأَلَّفَ أَتْبَاعُ الْخَلِيلِ وَأَتْبَاعُ أَتْبَاعِهِ وَهَلَمْ جَرًّا كُتِبَ شَيْءٌ فِي اللُّغَةِ مَا بَيْنَ
مُطَوَّلٍ وَمَخْتَصَرٍ ، وَعَامٌّ فِي أَنْوَاعِ اللُّغَةِ وَخَاصٌّ بِنَوْعٍ مِنْهَا ؛ كَالْأَجْنَاسِ
لِلْأَصْنَافِ ، وَالنُّوَادِرِ وَاللُّغَاتِ لِأَبِي زَيْدٍ ، وَالنُّوَادِرِ لِلْكَسَائِيِّ ، وَالنُّوَادِرِ
وَاللُّغَاتِ لِلْفَرَّاءِ ، وَاللُّغَاتِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ^(٢) مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى ، وَالْجَمِّ
وَالنُّوَادِرِ وَالْغَرِيبِ لِأَبِي عَمْرٍو إِسْحَاقَ بْنِ مَرْوَانَ الشَّيْبَانِيَّ ، وَالْغَرِيبِ
الْمَصْنُوفِ لِأَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ ، وَالنُّوَادِرِ لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ،
وَالْبَّارِعِ لِلْمَفْضَلِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَالْيَوَاقِيتِ لِأَبِي عَمْرِو الزَّاهِدِ غَلَامِ ثَلَبِ^(٣) .
وَالْمُنْتَزِعِ لِكُرَاعٍ ، وَالتَّهْذِيبِ لِلْأَزْهَرِيِّ ، وَالْجَمَلِ لِابْنِ فَرَّاسٍ ، وَدِيَوَانَ
الْأَدَبِ لِلْفَارَابِيِّ ، وَالْحَيْطِ لِلصَّاحِبِ ابْنِ عَبَّادٍ ، وَالْجَامِعِ لِلْقَرَّازِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا

(١) هكذا في كل النسخ ، وفي كشف الظنون ، وفي مقدمة الجمهور : سماه
جوهرة الجوهرة ، ولما فرغ منها قال :

لما فرغنا من نظام الجوهرة أعورت العين ومات الجمهور
(٢) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى ، كان من أعلم الناس باللغة وأنساب
العرب وأخبارها .

(٣) اسمه محمد بن عبد الواحد ، وهو أحد أئمة اللغة المكثرين ، حتى قيل
إنه أملئ من حفظه ألف ورقة في اللغة توفي سنة ٣٤٥ هـ . وفي أكثر النسخ
ذكر بعده : وفي آخره يقول :

لما فرغنا ... الخ ، والتصحيح عن مقدمة الجهرة ، وتحري الصواب في الطبعة
الأميرية .

لا يُخصى حتى حُكي عن صاحب ابن عباد أن بعض الملوك أرسل إليه يسأله
القدم عليه فقال له في الجواب : أحتاجُ إلى ستين جملاً أنقل عليها كتبَ
اللغة التي عندي ، وقد ذهب جلُّ الكتب في الفَنِّ الكائنة من التثاروغيرهم ،
بحيث أن الكتب الموجودة الآن في اللغة من تصانيف المتقدمين والتأخرين
لا تجيء حمل حمل واحد ؛ وغالبُ هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها
الصحيح ، بل جمعوا فيها ما صحَّ وغيره ، وينبّهون على ما لم يثبت غالباً .

وأولُ مَنْ التزم الصحيح مقتصرأ عليه الإمامُ أبو نصر إسماعيل بن
حماد الجَوْهَرِي ؛ ولهذا سُمِّي كتابه بالصحيح ، وقال في خطبته : قد أودعتُ
هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة التي شَرَّفَ الله منزلتها ، وجعل علم
الدِّين والدنيا منوطاً بمعرفتها ، على ترتيب لم أُسبق إليه ، وتهذيب لم أُغلب
عليه ، بعد تحصيلها بالعراق روايةً ، وإتقانها درايةً ، ومُشافهتي بها العرب
العاربة في ديارهم بالبادية ، ولم آل في ذلك نُصْحًا ، ولا ادَّخَرْتُ وسعاً .

قال أبو بكر الخطيب التبريزي اللغوي : يقال كتاب الصَّحاح بالكسر
وهو المشهور ، وهو جمع صحيح كظريف وظراف ، ويقال : الصَّحاح بالفتح ، وهو
مفرد نعت كصحيح . وقد جاء فعَال بفتح الفاء لغةً في فعليل كصحيح وصَّاح ،
وشحيح وشَّاح ، وريء وبراء . قال : وكتاب الصَّحاح هذا كتابٌ حسنُ
الترتيب ، سهلُ المطلب لما يُراد منه ، وقد أتى بأشياء حسنة ، وتفسير
مشكلات من اللغة ، إلا أنه مع ذلك فيه تصحيف لا يُشكُّ في أنه من
المصنِّف لا من الناسخ ، لأنَّ الكتاب مبنيٌّ على الحروف . قال : ولا تخلو
هذه الكتبُ الكبار من سهو يقع فيها أو غلطٍ . [وقد ردَّ على أبي عبيد

في الغريب المصنف مواضع كثيرة منه ^(١) غير أن القليل من الغلط الذي يقع في الكتب إلى جنب الكثير الذي اجتهدوا فيه وأتبعوا نفوسهم في تصحيحه وتنقيحه مفعول عنه . هذا كلام الخطيب أبي زكريا .

وقال أبو منصور عبد الملك بن أحمد بن إسماعيل الثعالبي اللغوي في كتابه « يتيمة الدهر » في محاسن أهل العصر : كان الجوهري من أعاجيب الزمان ، وهو إمام في اللغة ، وله كتاب الصحاح ، وفيه يقول أبو محمد ^(٢) إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري :

هذا كتابُ الصحاح سيدُ ما ^(٣) صُنِفَ قبل الصحاح في الأدبِ
تَشْمَلُ أبوابه وتَجْمَعُ ما فُرِّقَ في غيره من الكتبِ
وقال ابن بَرِّي ^(٤) : الجوهري أنحى اللغويين .

وقال ياقوت الحموي في معجم الأدباء : كتاب الصحاح هو الذي بأيدي الناس اليوم ، وعليه اعتمادهم ، أحسن الجوهري ^(٥) تصنيفه ، وجوّد تأليفه ؛ [وقرب متناوله ، يدل وضّعه على قريحة سالمة ونفس عالمة ، فهو أحسن من

(١) زيادة ليست في كشف الظنون .

(٢) في معجم الأدباء : وفيه يقول الشيخ أبو إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري . وفي مقدمة القاموس : وأنشد الإمام أبو منصور الثعالبي لأبي محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري .

(٣) في معجم الأدباء : أحسن . وفي مقدمة القاموس : سيد مصنف ، كرواية المؤلف .

(٤) هو عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري من علماء العربية النابيين ، وله حواش على صحاح الجوهري ، توفي سنة ٥٨٢ هـ .

(٥) الجوهري : هو إسماعيل بن حماد ، وكان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة ، توفي سنة ٣٩٣ هـ .

الجمهرة ، وأوقع من تهذيب اللغة ، وأقرب متناولاً من محمل اللغة^(١) ، هذا مع تصحيف فيه في عدة مواضع^(٢) ؛ تتبعها عليه المحققون .

وقيل : إن سببه أنه لما صنفه سُمِعَ عليه إلى باب الضاد المعجمة ، وعرض له وسوسة ؛ فألقى نفسه من سطح رفات ، وبقي سائر الكتاب مسودة غير منقّح ولا مبيّض^(٣) ؛ فبيّضه تلميذه إبراهيم بن صالح الوراق ؛ فغلط فيه في مواضع [غلطاً فاحشاً^(٤)] ؛ وكان وفاة الجوهرى في حدود الأربعمئة . وقد ألف الإمام أبو محمد عبد الله بن برّى الحواشى^(٥) على الصحاح ، وصلّ فيها إلى أثناء حرف الشين ، فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطى . وألف الإمام رضى الدين [حسن بن محمد^(٦)] الصّغاني التّكملة على الصحاح ، ذكر فيها ما فاتته من اللغة ، وهى أكبر حجماً منه ، وكان في عصر صاحب الصحاح ابن فارس فالتزم أن يذكر في مجمله الصحيح .

قال في أوله : قد ذكرنا الواضح من كلام العرب والصحيح منه ، دون مجمل ابن فارس الوحشى المستنكر ، ولم نأل في اجتناء المشهور الدّال على غرر ، وتفسير حديث ،

(١) الزيادة عن معجم الأدباء ، وقد ذكر البيتين السابقين بعد هذه الزيادة .

(٢) في معجم الأدباء : في مواضع عدة ، أخذها عليه المحققون وتبعها

العالون .

(٣) في معجم الأدباء : غير منقّحة ولا مبيضة . وفي كشف الظنون : غير

منقّحة .

(٤) الزيادة من معجم الأدباء .

(٥) واسم هذه الحاشية الإيضاح ، كما في كشف الظنون .

(٦) الزيادة من كشف الظنون .

أو شعر ؛ والمقصودُ في كتابنا هذا من أوّله إلى آخره التقريبُ والإبانةُ عما اختلف من حروف العربية ، فكان كلاماً ، وذكرُ ما صحَّ من ذلك سماعاً ، أو من كتابٍ لا يشكُّ في صحّةِ نسبه ، لأنَّ مَنْ عَلِمَ أن الله تعالى عند مَقَالِ كلِّ قائلٍ فهو حَرِيٌّ بالتَّحَرُّجِ من تطويل المؤلفات وتكثيرها ، بِمُسْتَنْكَرِ الأقاويل ، وشنيع الحكايات ، وَبُنياتِ الطُّرُق^(١) ؛ فقد كان يُقال : مَنْ تَبَسَّعَ غرائبَ الأحاديث كَذَبَ ، ونحن نعوذ بالله من ذلك .

وقال في آخر المجلد : قد تَوَخَّيْتُ فيه الاختصارَ ، وآثرتُ فيه الإيجازَ ، واقتصرتُ على ما صحَّ عندي سماعاً ، ومن كتابٍ صحيح النسب مشهورٍ ، ولولا توخِّي ما لم أشكك فيه من كلام العرب لو جَدْتُ مقالاً .

وأعظمُ كتابٍ أُلِّفَ في اللغة بعد عَصْرِ الصَّحاحِ كتابُ المُحْكَمِ والمحيطِ الأعظمِ لأبي الحسن علي بن سَيِّدِهِ الأندلسي الضَّرِيرِ^(٢) ، ثم كتابُ الغُبابِ للرضي^(٣) الصَّغَانِي ، ووصل فيه إلى فصل « بكم » ، حتى قال القائل :

إن الصَّغَانِي الذي حاز العلوم والحكم

كان قُصَارَى أَمْرِهِ أن انتهى إلى بكم

ثم كتابُ القاموس للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفَيْرُوزَابَادِي^(٤)

(١) بنيات الطرق : الترهات .

(٢) هو علي بن إسماعيل ، إمام في اللغة والأدب ، صنف المخصص ، والمحكم ، توفي سنة ٤٥٨ هـ .

(٣) هورضى الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَانِي اللاهَوِي ، توفي سنة ٦٥٠ هـ . وهذا الكتاب ألفه لابن العلقمي وزير المستعصم .

(٤) اسمه محمد بن يعقوب الفَيْرُوزَابَادِي ، من أئمة اللغة والأدب ، توفي سنة ٨١٦ هـ .

شيخ شيوخنا ، ولم يصل واحد من هذه الثلاثة في كثرة التداول إلى ما وصل إليه الصحاح ، ولا نقصت رتبة الصحاح ولا شهرته بوجود هذه ، وذلك لإلتزامه ما صحح ؛ فهو في كتب اللغة نظير صحيح البخاري في كتب الحديث ؛ وليس المدار في الاعتماد على كثرة الجمع ، بل على شرط الصحة .

قال صاحب القاموس في خطبته : وكنت برهنة من الدهر أتمس كتاباً جامعاً [صحيحاً ^(١)] بسيطاً ، ومُصنفاً على الفصح ^(٢) والشوارد مُحيطاً ، ولما أعياني الطلاب شرعت في كتابي الموسوم باللامع المُسلم العُجاب ^(٣) ، الجامع بين المُحكّم ^(٤) والعُباب ، فهما غُرنا الكتب المصنفة في هذا الباب ، ونيراً برّاق ^(٥) الفضل والآداب ، وضممت إليهما زيادات ^(٦) امتلاً بها الوطاب ^(٧) ، واعتلى منها الخطاب ؛ ففاق كل مؤلف [في هذا الفن ^(٨)] هذا الكتاب ، غير أنني خمنت في ستين سِفرأ يُعجز تحصيله الطلاب ، وسُئلتُ تقديم ^(٩) كتاب وجيز على ذلك النظام ، وعمل مُفرغ في قالب

(١) زيادة ليست في مقدمة القاموس .

(٢) الفصح : جمع فصيح ، والشوارد : اللغات الحوشية الغربية الشاذة .

(٣) المعلم : الثوب النفيس والبرد المخطط ، والعُجاب : العجيب ، قال في

شرح ديباجة القاموس : هو اسم كتاب ، وقال المصنف عنه إنه لو قدر تمامه لكان في مائة مجلد ، وأنه كل منه خمسة مجلدات .

(٤) المحكّم لابن سيده ، والعباب لأصغاني .

(٥) براقع : جمع برقع : السماء . والمعنى أنهما النيران المشرقان الطالعان في

سما الفضل والآداب .

(٦) في مقدمة القاموس : فوائد .

(٧) الوطاب جمع وطب : الظرف .

(٨) زيادة من ديباجة القاموس .

(٩) في بعض النسخ : القديم ، وهذه رواية القاموس .

الإيجاز والإحكام ، مع التزام إتمام المعاني ، وإبرام المباني ؛ فصرفت صوبَ هذا القصد عني ، وألفتُ هذا الكتاب محذوفَ الشواهد ، مطروحَ الزوائد ، مُعَرَّباً عن الفُصُحِ والشَّوارد ، وجملت [بتوفيق الله^(١)] زُفراً^(٢) في زُفر ، وَلَخَّصْتُ كُلَّ ثَلَاثِينَ سِيفراً في سِيفر . ثم قال : ولما رأيت إقبالَ الناس على صحاح الجوهري ، وهو جدير بذلك ، غيرَ أَنَّهُ فَاتَهُ ثَلَاثُ^(٣) اللِّغَةِ أَوْ أَكْثَرُ ، إِمَّا بِإِهْمَالِ الْمَادَّةِ أَوْ بِتَرْكِ الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ النَّادَةِ^(٤) ، أَرَدْتُ أَنْ يُظْهِرَ [لِلنَّاطِلِ^(٥)] بَادِيءُ بَدْءِ فَضْلِ كِتَابِي عَلَيْهِ^(٥) ، وَنَبَّهْتُ فِيهِ عَلَى أَشْيَاءَ رَكِبَ الْجَوْهَرِيُّ [رَحِمَهُ اللَّهُ^(٦)] فِيهَا خِلَافَ الصَّوَابِ ، غَيْرَ طَاعِنٍ فِيهِ ، وَلَا قَاصِدَ بِذَلِكَ [تَنْدِيداً لَهُ^(٦)] [وإِزْراءً عَلَيْهِ ، وَغَضاً مِنْهُ ، بَلِ اسْتِيفَاحاً لِلصَّوَابِ ، وَاسْتِزْجَاراً لِلثَّوَابِ ، وَتَحَرُّزاً وَحَذَاراً مِنْ أَنْ يَنْمِيَ إِلَى التَّصْحِيفِ ، أَوْ يُغْزَى إِلَى الْغُلَاطِ وَالتَّحْرِيفِ ...^(٧)] ، وَاخْتَصَصْتُ كِتَابَ الْجَوْهَرِيِّ مِنْ [بَيْنِ^(٨)] الْكُتُبِ الْاَثْنَوِيَّةِ ، مَعَ مَا فِي غَالِبِهَا مِنَ الْأَوْهَامِ الْوَاضِحَةِ ، وَالْأَغْلَاطِ الْفَاضِحَةِ ؛ لِتَدَاوُلِهِ وَاشْتِهَارِهِ بِمَخْصُوصِهِ ، وَاعْتِمَادِ الْمُدْرِسِينَ عَلَى نَقُولِهِ وَنُصُوصِهِ . انتهى .

وفي القاموس بقولُ بعضُ الأدباء :

مَنْ مَدَّ مَجْدُ الدِّينِ فِي أَيَّامِهِ مِنْ بَعْضِ^(٩) بَحْرِ عُلُومِهِ الْقَامُوسَا

(١) زيادة من ديباجة القاموس .

(٢) الزفر كسر : البحر ، والزفر بالكسر : القربة .

(٣) في ديباجة القاموس : نصف اللغة .

(٤) النادة : الشاردة النافرة .

(٥) هنا ترك المؤلف عبارات كثيرة تجدها في صفحة ١٧ من ديباجة القاموس

لم تنقلها هنا لطولها .

(٦) في مقدمة القاموس : أبحر علمه .

ذهبت صحاح الجوهرى كأنها سحر الدائن حين التى موسى
قلت : ومع كثرة ما فى القاموس من الجمع للنوادر والشوارد ، فقد فاته
أشياء ظفرت بها فى أثناء مطالعته لكتب اللغة حتى هممت أن أجمعها فى جزء
مُذَيَّلًا عليه ؛ وهذا آخر الكلام فى هذا النوع ، ونشرع بعده إن شاء الله
تعالى فى بقية الأنواع .

النوع الثانى

معرفة ما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت

هذا النوع يقابل النوع الأول الذى هو الصحيح الثابت ؛ والسبب
فى عدم ثبوت هذا النوع عدم اتصال سنده لسقوط راويه منه ، أو جهالة ،
أو عدم الوثوق بروايته ؛ لِقَعْدِ شَرْطِ الْقَبُولِ فيه ، كما سيأتى بيانه فى نوع من
تَقْبَلُ روايته ، ومن تَرُدُّ ؛ أو للشك فى سماعه .

وأمثلة هذا النوع كثيرة ؛ منها ما فى الجمهرة لابن دريد :

قال : زعموا أن الشَّطَّاش : طائر ، وليس بثبت .

وفىها : فى بعض اللغات : ثَبَطَتْ شَفَّةُ الْإِنْسَانِ ثَبْطًا إِذَا وَرِمَتْ ، وليس
بثبت .

وفىها : استعمل ضَبَّجَ ضَبْجًا^(١) إِذَا أَثَقَّ نَفْسُهُ بِالْأَرْضِ مِنْ كَلَالٍ أَوْ ضَرْبٍ ،
وليس بثبت .

وفىها : الْجَبَّجَاب : الماء الكثير . وكذلك ما لا جَبَّاج ، وليس بثبت .

وفىها : الرَّقْف : الرِّقَّة فى الثوب وغيره ، وليس بثبت .

وفىها : بَتَأَ يَبْتُ بَتَأً : إِذَا أَقَامَ بِالْكَانِ ، وليس بثبت .

(١) فى كل النسخ : ضَبَّجَ ضَبْجًا بِالْهَاءِ ، وهذه رواية القاموس .

وفيها : هَتَأُ الشَّيْءَ يَهْتَوُهُ إِذَا كَسَرَهُ وَطَأَ بِرِجْلِهِ ، زَعَمُوا ، وليس ثبت .

وفيها : أَرْضُ حَتَوَاءَ : كثيرة التراب ، زَعَمُوا ، وليس ثبت .

وفيها : الْخَثَوَاءُ : المسترخية أسفل البطن من النساء ، امرأة خثواء ،

ورجل أخى ^(١) ؛ وليس ثبت .

وفيها : نَاقَةٌ رَجَاءٌ ممدود زَعَمُوا ، إِذَا كَانَتْ مَرْتَجَةً السَّامُ ، وَلَا أُدْرَى مَا صَحَّتْهُ .

وفيها : الدَّائِحِيَّةُ : الخيانة ، وليس ثبت .

وفيها : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الْكَسْحَبَةَ : مَشَى الْخَائِفُ الْخَفِي نَفْسَهُ ،

وليس ثبت .

وفيها : الْحَبَشَقَةُ وَالْجُبْشُوقَةُ : دُوبِيَّةٌ ، وليس ثبت .

وفيها : كَمَحَبَ ، قَالُوا : نَبَتٌ ، وليس ثبت .

وفيها : يُقَالُ : زَلَدَبْتُ اللَّقْمَةَ إِذَا ابْتَلَعْتُهَا ، وليس ثبت .

وفيها : يُقَالُ : رَجُلٌ بُرُّ زُلٌّ ^(٢) : إِذَا كَانَ ضَخْمًا ، وليس ثبت .

وفيها : الْقَهْمَسَةُ : الْأَنَانُ الْغَلِيظَةُ ، وليس ثبت .

وفيها : الْقَشْلَبُ ، وَالْقَشْلِبُ ، قَالُوا : نَبَتٌ ، وليس ثبت .

وفيها : الْمَضْبِلُ : الْعَصْبُ ، وليس ثبت .

وفيها : الْمَنْقَبُ : الْقَصِيرُ ، وليس ثبت .

وفيها : حَتَرَفْتُ ^(٣) الشَّيْءَ : زَعَرَعْتَهُ ، وليس ثبت .

الْخُخْرُوطُ : نَبَتٌ زَعَمُوا ، وليس ثبت .

(١) قال في القاموس : امرأة خثواء ، ولا يقال ذلك للرجل .

(٢) في كل النسخ بالذال ، وهذه رواية القاموس والجمهرة .

(٣) في كل النسخ بالتاء ، وهذم رواية القاموس والجمهرة .

وفيها : التَّطْعَمَةُ ، زعموا يقال : تَتَطَعَّمُ الرَّجُلُ عَلَى أَصْحَابِهِ إِذَا عَلِمَ فِي كَلَامٍ ، وليس بثبت .

وفيها : التَّعْنُطُ ، زعموا : نبت ، وليس بثبت .

وفيها : التَّنْطَنَةُ ، زعموا : الدَّوُّ بِفَزَعٍ ، وليس بثبت .

وفيها : السَّحْجَلَةُ ، زعموا صَقْلُ الشَّيْءِ . وليس بثبت .

وفيها : سَبُّودٌ ، ذكر بعض أهل اللغة أنه الشعر ، وليس بثبت .

وفيها : جَزَالٌ بمعنى الجزل ، وليس بثبت . قال : وجاء أيضا مِمَّا لَا يُعْرَفُ

قِصَاصًا بمعنى القصاص ، وزعموا أن أعرابياً وقف على بعض الأمراء بالعراق

فقال : القِصَاصُ أصلحك الله ! أَى خُذْلِي بِالْقِصَاصِ .

وفيها : في بعض اللغات حَسُنَ الشَّيْءُ وَحَسَنَ ، وَصَلَحَ وَصَاحُ ، وليس بثبت .

وفيها : زعم قومٌ من أهل اللغة أن القَشْبَةَ : ولدُ القِرْدِ ، ولا أدري ما صِحَّتُهُ .

وفيها : العلب^(١) ، زعموا ، الذى لأُمِّهِ زوج ، ولا أعرف ما صِحَّة ذلك .

وفيها : الهَبَقُ^(٢) نبت زعموا ، ولا أدري ما صِحَّتُهُ .

وفيها : اللَّقْعُ : الضربُ ، وليس بثبت .

وفيها : القَلَسُ : حبل من ليفٍ أو خوص ، ولا أدري ما صِحَّتُهُ .

وفيها : ما ذكر أبو مالك أنه سمع من العرب حِمْلَاقَ وَحُمْلَاقَ^(٣) ، وليس

الضم بثبت .

(١) لم نقف على ضبطها فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، وإلها العلب ؛ ففي القاموس : العلب ككتف : المنسوب إلى غير أبيه .

(٢) في كل النسخ : الهيق بالياء ، والتصحيح من الجمهرة .

(٣) حِمْلَاق العين : باطن أجفانها الذى يسود بالسكحلة .

وفيها : يقال تَفَكَّنَ القوم إذا تَنَدَّموا ، وتفكَّهَوا ، وليس بثبت ، فأما تفكَّهَوا تمجَّبوا فصحيح ، وكذلك فَمَّرَ في التَّزِيلِ قوله تعالى : فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ^(١) . أى تَمَجَّبُونَ . وتَمِيمٌ تقول : وَتَفَكَّهُونَ^(٢) : تَنَدُمُونَ .
وفيها : يقال إن السَّكْلَامَ بضم السَّكاف : أرضٌ غليظة ، وما أدري ما صِحَّتُهُ .
وفيها : الهَرَوُ^(٣) لا أصل له في العربية ، إلا أن أبامالك جاء بحرفٍ أنكره أهلُ اللغة قال : هَرَوْتُ اللحم أنضجته ، وإنما هو هَرَأُهُ .
وفيها : خَذَعَرَب : اسمٌ جاء به أبو مالك ، ولا أدري ما صِحَّتُهُ .
وفيها : عَذَجُ^(٤) الماء يَمِذُّجُه عَذْجاً جرعه ، ولا أدري ما صِحَّتُها .
وفيها : البَيْظُ : زعموا ، مستعمل ، وهو ماء الفحل ، ولا أدري ما صِحَّتُهُ .
وفيها : زعموا أن المِنْطَبَةَ : مِصْفَاةٌ يصفى بها الخمر ، ولا أدري ما صِحَّتُهُ .
وفيها : قال قوم : الوَقَواق : طائرٌ بَمِئِنه ، وليس بثبت .
وفيها : كرى : نجم ، زعموا ، من الأنواء ، وقالوا : هو النسر الواقع ، لغة يمانية ، وليس بثبت .

وفيها : يقال : طِفْلٌ بَيْنَ الطُّقُولِ ، وقال قوم : الطُّفَّالَةُ ، وليس بثبت ، وصارم

(١) وفي القاموس : قوله تعالى : فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ . تهكم ، أى تجملون فأكبتكم فولكم : إنا لمغرمون . أو تفكه هنا بمعنى ألقى الفاكهة عن نفسه .
(٢) في كل النسخ : وتَمِيمٌ تقول : تَفَكَّهُونَ . وهذه رواية الجهرة .
(٣) في كل النسخ : الهرولاء ، وفي الجهرة : «الهرو» لا أصل له في العربية إلا حرف واحد جاء به أبو مالك فقال : هروت اللحم أهروه هروا إذا أنضجته ، وخالفه سائر أصحابنا وأهل اللغة فقالوا : هرأت اللحم وهرأته إذا أنضجته مهموز لا غير .
(٤) في كل النسخ : بالبدال ، والتصحيح عن اللسان .

بَيْنَ الصَّرَامَةِ ، وَحَازِمِ بَيْنِ الْحَزَامَةِ ، وَقَالَ قَوْمُ : الصَّرُومَةِ وَالْحَزُومَةِ ، وَلَيْسَ بَشَبَت .

وَفِيهَا : اللَّغْلُغُ : طَائِرٌ ، وَلَا أَحْسِبُهُ صَحِيحًا .
وَفِيهَا : الطَّائِرُ الَّذِي يُسَمَّى اللَّقْلَقُ ^(١) مَا أَدْرَى مَا صِحَّتُهُ .
وَفِيهَا : الْغُنْبُولُ ، وَالْفُنْبُولُ ^(٢) : طَائِرٌ ، وَلَيْسَ بَشَبَت .
وَفِيهَا : الْبَغَزُ أَصْلُ بَنِيَّةِ الْبَاغِزِ [يُقَالُ رَجُلٌ بَاغِزٌ ^(٣)] وَهُوَ الْمُتَقَدِّمُ عَلَى الْفَجُورِ ، زَعَمُوا ، وَلَا أَحَقُّهُ .
وَفِيهَا : الْبَاغِزُ : مَوْضِعٌ ^(٤) تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَكْسِيَّةُ وَالثِّيَابُ ، وَلَا أَعْرِفُ صِحَّتَهُ مَا هُوَ .

وَفِيهَا : قَدْ اخْتَلَفَ فِي الْمَثَلِ الَّذِي يُقَالُ : «الْكِرَابُ» ^(٥) عَلَى الْبَقَرِ . فَقَالُوا :
إِنَّمَا هُوَ السَّكَلَابُ عَلَى الْبَقَرِ ، وَلَا أَدْرَى مَا صِحَّتُهُ .
وَفِيهَا زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُونَ فِي الْأَخِ وَالْأُخْتِ أَخٌ وَأُخَّةٌ ،
ذَكَرَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ ، وَلَا أَدْرَى مَا صِحَّةُ ذَلِكَ .
وَفِيهَا : الْخَلَاةُ ^(٦) : الْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ الشَّجَرِ بِغَيْرِ كَهْمَزٍ ، وَلَيْسَ بَشَبَت .
وَفِيهَا : الْخِصَاءُ ^(٧) : نَفَثَتِ الشَّيْءَ الرُّطْبَ وَأَنْشَدَاخَهُ [خَاصَةٌ ^(٨)] ، وَلَيْسَ بَشَبَت .

-
- (١) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : اللَّقْلَقُ طَائِرٌ ، أَوْ الْأَفْصَحُ اللَّقْلَاقُ .
(٢) هَكَذَا فِي كُلِّ الْأَصُولِ وَفِي الْجُمُحَرَةِ : الْغُنْبُولُ وَالْفُنْبُولُ بِتَقْدِيمِ النُّونِ عَلَى الْغَيْنِ .
(٣) زِيَادَةٌ عَنِ الْجُمُحَرَةِ .
(٤) فِي الْقَامُوسِ : الْبَاغِزِيَّةُ : ثِيَابٌ مِنَ الْحَزْأَوْ كَالْحَزِيرِ .
(٥) تَرْفَعُهَا وَتَتَصَبَّأُ ، أَيْ أَرْسَلَهَا عَلَى بَقَرِ الْوَحْشِ ، وَمَعْنَاهُ خَلَّ أَمْرًا وَمَنَاعَتَهُ .
(٦) فِي اللِّسَانِ : الْخَلَاةُ : الطَّائِفَةُ مِنَ الْخَلَا .
(٧) فِي كُلِّ النَّبَخِ : الْخِصَاءُ بِالضَّادِ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ الْجُمُحَرَةِ .
(٨) الزِّيَادَةُ عَنِ الْجُمُحَرَةِ .

وفيها : المَشَجَب : الرجل المُسْتَرْخِي ، وقالوا :
 .ون أونحوه ،
 وليس ثبت .

وفيها : الفَظِيظُ : زعم قوم أنه ماء الفَحْل ، أوماء المرأة ، وليس ثبت .
 وفيها : الخُمُخَع : ضربٌ من النبت ، وليس ثبت .
 وقال : زعم قومٌ من أهل اللغة أن الحرَّ - بمعنى خلاف البرد - يُجَمَعُ
 أَحَارِر ، ولا أعرف ما صحته .

وقال : المُحَاح^(١) في بعض اللغات : الجوع ، ولا أدري ما صحته .
 وقال : قال بعض أهل اللغة : العَلُّ^(٢) مثل الزَّير : الذي يُحِبُّ حديث النساء ،
 ولا أدري ما صحته

وقال : ذكر قوم أن الوَحُوح ضربٌ من الطير ، ولا أدري ما صحته .
 وقال : الرُّغْرُغ : ضربٌ من الطير ، زعموا ، ولا أعرف ما صحته .
 وقال ابن دريد قال أبو حاتم : الأَثَانُ : مَقَامُ المُسْتَقَى على فَمِ الرَّكِيَّةِ ،
 فسألت عبد الرحمن فقال : الأَثَان بكسر الألف . قال ابنُ دُرَيْد : والكفُّ
 عنها أحبُّ إلى لاختلافهما .

وقال : سمعت عبد الرحمن بن أخي الأصمى يقول : أرض جِلْحِظَاء -
 الظاء معجمة والحاء غير معجمة - وهي الصُّلْبَةُ التي لا شَجَرَ بها ، وخالفه
 أصحابنا فقالوا : الجِلْحِظَاء بالحاء معجمة ، فسألته فقال : هذا رأيته في كتاب
 عمي . قال ابنُ دريد : وأنا أُوْجَل من هذا الحَرْف ، وأخافُ ألا يكون سَمِعَهُ .
 وقال سيديويه : جِلْحِظَاء بالجيم والحاء والطاء ، فلا أدري ما أقولُ فيه .

(١) في كل النسخ : المجاح بالميم ، والتصحيح عن القاموس والجمهرة .
 (٢) العَل : من يزور النساء كثيرا .

وقال: زعم قومٌ من أهل اللغة أن الصَّوْضُ هَذَا الطائر الذي يسمى الأَخِيل، ولا أدري ما صحَّته .

وقال: الجُمُّ - زعموا: صَدَفٌ من صَدَفِ البحر، ولا أعرفُ حقيقته .
وقال: المَجُّ والبُجُّ^(١): فرخ الحمام ولا أعرف ما صحَّته .

وقال: الحَوْبَجَةُ^(٢) زعموا: وَرَمٌ يصيب الإنسان في جسده لغة يمانية، لا أدري ما صحَّته .

وقال: يقال للفتنة التي يجري فيها الماء في باطن الأرض^(٣) إِرْدَبٌ، ولا أدري ما صحَّته .

وقال: البَيْقَرَان: نَبْتُ، ذكره أبو مالك، ولا أدري ما صحَّته .
وقال ابنُ دُرَيْدٍ قال بمض أهل اللغة: تُسمى الفأرة غُفَّةٌ؛ لأنها قَوْتُ
السَّنَوْر، وأنشد هذا البيت عن يونس، لا أدري ما صحَّته:

يديرُ النهارُ بحشرٍ له كما عَالَجَ الغُفَّةَ الخَيْطَلُ

النَّهارُ: وَلَدُ الحُبَارَى^(٤)، والخَيْطَلُ: السَّنَوْر، والحشر^(٥): سهم صغير.
وقال أبو عبيد في الغريب المصنَّف: قال الأُموي: المنى، والمذَى،
والودي، مشدَّدات الياء، والصواب عندنا قول غيره أن المنى وحده بالتشديد،
والآخران مخففان .

(١) في القاموس: البج: فرخ الطائر .

(٢) في كل النسخ: الحوبجة: بحامين، والتصحيح عن الجمهرة .

(٣) في القاموس: يجري فيها الماء على وجه الأرض .

(٤) في القاموس: ذكر الحباري .

(٥) في القاموس: الحشر: الدقيق من الأنسة .

وفي الصحاح : البُصْعُ ^(١) الجمع سمتهُ من بمض النحوين ، ولا أدرى ما صحتهُ والنحيجة : زبد رقيق ويقال : النحيجة بتقديم الجيم ، ولا أدرى ما صحته .

وفي الصحاح يقول : في فلان تَيْسِيَّةٌ ، وناس يقولون تَيْسُوسِيَّةٌ وَكَيْفُوفِيَّةٌ ، ولا أدرى ما صحتهما .

وفي التهذيب للأزهري : قال الليث : أَسَدٌ قَصْقَاصٌ نَعْتُ لَهُ في صوته ^(٢) ، وَحِيَّةٌ قَصْقَاصٌ ^(٣) نَعْتُ لَهَا في خُبَيْثِهَا . قال الأزهري : وهذا الذي في نَعْتُ الأسد والحية لا أعرفه ، وأنا برى من عهدته .

وفي الصحاح : يقال : وَرَضَتِ الدَّجَاجَةُ إِذَا كَانَتْ مَرْمُخَةً عَلَى الْبَيْضِ ؛ ثُمَّ قَامَتْ فَذَرَقَتْ بَمَرَّةٍ وَاحِدَةً ذَرَقًا كَثِيرًا ، قال الأزهري في التهذيب ؛ بعد أن حَكَى هذه المقالة عن الليث وزاد « وكذلك التَّوْرِيضُ في كُلِّ شَيْءٍ » : هذا الحَرْفُ عِنْدِي مَرِيبٌ ، والذي يَصِحُّ فِيهِ التَّوْرِيضُ بِالضَّادِ . أَخْبَرَنِي الْمُنْذَرِيُّ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ سُلَيْمَةَ عَنْ الْفَرَّاءِ ، وَرَّصَ الشَّيْخُ بِالضَّادِ إِذَا اسْتَرَخَى حِتَارَ خَوْزَانِهِ فَأَبْدَى ^(٤) . وَحُكِيَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ نَحْوَهُ ؛ قَالَ : أَوْرَصَ وَوَرَّصَ إِذَا رَمَى بِفُطَاتِهِ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : فَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ، وَلَا أَعْرِفُ الْحَرْفَ بِالضَّادِ .

وفي الصحاح : الضَّفَّةُ بِالْكَسْرِ : جَانِبُ النَّهْرِ ، وَنَقْلُهُ الْأَزْهَرِيُّ فِي التَّهْذِيبِ

(١) البصع بالضم جمع البصيع للعرق المترشح ، وجمع الأَبْصَعِ ، وَالْأَبْصَعُ :

(٢) في كل النسخ : نعت له في صورته ، والتصحيح عن اللسان .

الأحمق .

(٣) في القاموس : حية قصاص : خبيثة .

(٤) قال في القاموس بعد أن أورد هذا المعنى : ووهم الجوهرى وهما فاضحا ؛

فجعل الكل بالضاد .

عن اللَّيْث ، ثم قال : لم أسمع « ضِفَّة » لغير اللَّيْث ، والمعروف الضِّفَّة^(١) والضَّيْفُ^(٢) لجانب النهر .

وفي الصحاح : زَبَقَ شعره بِزَبَقِهِ زَبَقًا : نتفه . قال أبو زكريا التبريزي قال أبو سهل : هكذا رواه أبو عبيد في الغريب المصنف ، عن أبي زيد بالباء . وأخبرنا أبو أسامة عن أبي منصور الأزهرى ، عن أبي بكر الإيادى ، عن ابن حمدويه ، قال : الصواب زَنَقَه بالنون بزقه ، ومنه زَنَقَ ما تحت إبطه من الشعر إذا نَتَفَه . قال : وأما زَبَقَه بالباء فمعناه حَبَسَه . والزَّابِقَاءُ^(٣) : الحبس . وقال أبو أسامة يَصَحِّحُ قولَ ابن حمدويه أن الأصمى قال : زَلَقَ رأسه إذا حلقه باللام ، والنون تُبَدِّلُ من اللام فى مواضع كثيرة ، فكأن زَنَقَه بالنون بمعنى زَلَقَه باللام .

وفي المُحْكَم لابن سيده : التَّنْمِيخُ : المقام ، واستُ من الحرف على ثقة . وفي العين : اخْوَنَصَلَ الطائر إذا تَنَى عُنُقَه . وأخرج حَوْصَلَتَه . قال الزَّيْدَى فى كتاب الاستدراك : اخْوَنَصَلَ مُنْكَرَةً ، ولا أعلم شيئاً على مثال أفونمل من الأفعال .

وفي العين : التَّحْفَةُ^(٤) مُبَدَّلَةٌ من الواو ، وفلان يتوَحَّف . قال الزَّيْدَى : ليست التاء فى التحفة مبدلة من الواو ؛ لوجودها فى التصاريف . وقوله : يتوَحَّفُ مُنْكَرٌ عندى .

(١) فى القاموس : الضفة ويكسر جانب النهر

(٢) فى كل النسخ : الضفة والصف جانب النهر ، والتصحيح عن اللسان ، والجمهرة صفحة ٤٥٥ جزء ثالث .

(٣) قال فى اللسان : زبقته فى السجن : حبسته .

(٤) فى القاموس : أصلها وحفة فتذكر فى وحف .

وقال ابن القوطية : في كتاب الأفعال : أَتَهَبْتُ الشيءَ : جعلته نهياً يفار عليه ، وَتَهَبْتُ لغة ذكرها قُطْرُب ، وهو غير ثِقَّة . انتهى .
 وفي المجمل لابن فارس : الْحَتْرُ ^(١) : ذكر التَّعَالِب ، وفيه نظر .
 وقال : الْعِلَوشُ : الذئب ، وفيه نظر ؛ لأنَّ الشين لا تكون بعد اللام .
 وقال : الْوَلَّاسُ : الذئب ، فيما يقال ، وفيه نظر .
 وقال : يَقُولُونَ : الْقَلَخُ : الحمار ، والقَلَخُ : الْفَحْلُ إذا هاج وفيهما نظر .
 وقال : يقال : نَأَتْ الرجلُ : إذا اجتهد ، وفيه نظر . وقال : رجلٌ أَنْبَسَ ^(٢) : كرهه الوجه ، وفيه نظر .
 وقال : يقال النَّسْكُ : المكان الذي تألفه ، وفيه نظر .
 وقال : يقال شيءٌ وافرٌ أى وافر ، وفيه نظر .
 وقال يقال : الْمَعْفِسُ : الْفَصِيلُ من المفاصل ، وفي هذه الكلمة نظر .
 وقال : يقال الْمُعْشُوشُ : الْعَنْقُودُ ^(٣) إذا أُخِذَ ما عليه ، وفيه نظر .
 وقال : يقال إنَّ غُنْجَةَ [مُعْرِفَةٍ] بلا ألف ولام : الْقُنْفُذُ [ة لا تنصرف] ، وفيه نظر .

وقال : عَمَشْتُ الرجلَ بالعصا : ضربته ، وفيه نظر .
 وقال : العتار ^(٤) قرحة لا تجف ، وفي ذلك نظر .
 وقال يقال : إنَّ الْمَأْذِرَةَ ^(٥) المرأةُ المستحاضة .

-
- (١) في كل النسخ : الحتو بالواو ، والتصحيح عن القاموس .
 (٢) في كل النسخ : أنيس بالياء ، والتصحيح عن القاموس . قل : وهو أنبس الوجه : عابسه وكذلك في اللسان .
 (٣) في القاموس : العنقود يؤكل ما عليه .
 (٤) هكذا في كل النسخ ، ولعلها النفار ، ففي القاموس . جرح نفار كشداد يسيل منه الدم .
 (٥) في كل النسخ : الغادرة ، والتصحيح عن اللسان .

وقال : حَكِيَ بِمَعْضِ مَنْ فِي قَوْلِهِ نَظَرَ أَنْ الْإِعْتِدَالَ : الْإِعْتِزَامُ عَلَى الشَّيْءِ
يُقَالُ : اعْتَدَلَ عَلَى الْأَمْرِ إِذَا اعْتَزَمَ عَلَيْهِ .
وقال يقال : عَرَّزَ عَنِ أَمْرِهِ : أَيْ أَخْفَاهُ ، وَاعْتَرَزَ : أَيْ انْقَبَضَ ، وَفِيهِ نَظَرٌ .
وقال : قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : الْقَرَبُ : الصَّلَابَةُ وَالشَّدَّةُ ، قَرَبَ الشَّيْءُ : صَلَبَ
لَفَةً يَمَانِيَةً .
قال : وَلَوْلَا حُسْنُ الظَّنِّ بِأَهْلِ الْعِلْمِ لَتُرِكَ كَثِيرٌ مِمَّا حَكَاهُ ابْنُ دَرِيدٍ .

النوع الثالث

معرفة المتواتر والآحاد

قال السَّكَّالُ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيُّ ^(١) فِي كِتَابِهِ « لَمَعُ
الْأَدَلَّةِ فِي أَصُولِ النَّحْوِ » :

تقسيم النقل

التواتر

اعْلَمْ أَنَّ النَّقْلَ يَنْقَسِمُ إِلَى ^(٢) قَسْمَيْنِ : تَوَاتُرٍ وَآحَادٍ .
فَأَمَّا التَّوَاتُرُ فَلَفْظُ الْقُرْآنِ وَمَا تَوَاتَرَ مِنَ السُّنَنِ ، وَكَلَامِ الْعَرَبِ ؛ وَهَذَا الْقِسْمُ
دَلِيلٌ قَطْعِيٌّ مِنْ أَدَلَّةِ النَّحْوِ يَفِيدُ الْعِلْمَ . وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ ؛ فَذَهَبَ
الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّهُ ضَرُورِيٌّ ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ الْعِلْمَ الضَّرُورِيَّ هُوَ الَّذِي
يَبْتَنِي وَبَيْنَ مَدْلُولِهِ ارْتِبَاطٌ مَعْقُولٌ ؛ كَالْعِلْمِ الْحَاصِلِ مِنَ الْخَوَاسِّ الْخَمِيسِ : السَّمْعُ ،
وَالْبَصَرُ ، وَالشَّمُّ ، وَالدَّوْقُ ، وَاللَّمْسُ ؛ وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي خَبَرِ التَّوَاتُرِ ، فَكَانَ ضَرُورِيًّا .
وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهُ نَظَرِيٌّ ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّظَرِ

(١) هُوَ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَتَارِيخِ الرِّجَالِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٥٧٧ هـ .

(٢) فِي الْقَامُوسِ : هَذَا يَنْقَسِمُ قَسْمَيْنِ بِالْفَتْحِ إِذَا أُريدَ الْمَصْدَرُ وَبِالْكَسْرِ إِذَا

أُرِيدَ النَّصِيبُ .

ارتباطاً ؛ لأنه يشترط في حصوله نقل جماعة يستحيل عليهم الاتفاق على الكذب دون غيرهم ؛ فلما اتفقوا علم أنه صدق .

وزعمت طائفة قليلة أنه لا يفضي إلى علم البتة ، وتمسكت بشبهة ضعيفة ؛ وهي أن العلم لا يحصل بنقل كل واحد منهم ؛ فكذلك بنقل جماعتهم ؛ وهذه شبهة ظاهرة الفساد ؛ فإنه يثبت للجماعة ما لا يثبت للواحد ؛ فإن الواحد لو رام حمل حمل ثقيل لم يمكنه ذلك ؛ ولو اجتمع على حمله جماعة لتمكن ذلك ؛ فكذلك ههنا .

الآحاد وأما الآحاد فاتفقوا بنقله بعض أهل اللغة ، ولم يوجد فيه شرط التواتر ؛ وهو دليل مأخوذ به ، واختلفوا في إفادته :

فذهب الأكثرون إلى أنه يفيد الظن ، وزعم بعضهم أنه يفيد العلم ؛ وليس بصحيح لتطرق الاحتمال فيه . وزعم بعضهم أنه إن اتصل به القرائن أفاد العلم ضرورة ؛ فخير التواتر لوجود القرائن .

شرط التواتر ثم قال : واعلم أن أكثر العلماء ذهبوا إلى أن شرط التواتر أن يبلغ عدد المقلّة إلى حد لا يجوز على مثلهم الاتفاق على الكذب ، كمنقلة لغة القرآن ، وما تواتر من السنة ، وكلام العرب ؛ فإنهم انتهوا إلى حد يستحيل على مثلهم الاتفاق على الكذب .

وذهب قوم إلى أن شرطه أن يبلغوا سبعين . وذهب آخرون إلى أن شرطه أن يبلغوا أربعين . وذهب آخرون إلى أن شرطه أن يبلغوا خمسة . والصحيح هو الأول . وأما تعيين تلك الأعداد فإنما اعتمدوا فيها على قصص ليس بينها وبين حصول العلم بأخبار التواتر مناسبة ؛ وإنما اتفق وجودها مع هذه الأعداد ، فلا يكون فيها حجة . انتهى ما ذكره ابن الأنباري .

وقال الإمام فخر الدين الرازى فى كتاب المحصول : الطريقُ إلى معرفة
اللغة النقلُ المحض ، وهو إما تواتر أو آحاد ، وعلى كل منهما إشكالات :
أما التواتر فالإشكال عليه من وجوه :

أحدها - أننا نجدُ الناسَ مختلفين فى معانى الألفاظ التى هى أكثرُ الألفاظِ
تداولاً ودوراناً على ألسنة المسلمين اختلافاً شديداً لا يمكنُ فيه القطعُ بما هو
الحقُّ ؛ كلفظة الله ؛ فإن بعضهم زعم أنها عبرية ، وقال قومٌ : سُرّانية ،
والذين جعلوها عربيةً اختلفوا : هل هى مشتقةٌ أولاً ؛ والقائلون بالاشتقاق
اختلفوا اختلافاً شديداً ، ومن تأمل أدلتهم فى ذلك علم أنها متعارضة ، وأنَّ
شيئاً منها لا يُفيد الظنَّ الغالب فضلاً عن اليقين .

وكذلك اختلفوا فى لفظ الإيمان والكفر ، والصلاة والزكاة ؛ فإذا كان
هذا الحال فى هذه الألفاظ التى هى أشهرُ الألفاظ ، والحاجةُ إليها ماسةً جداً ،
فما ظنك بسائر الألفاظ ؟ وإذا كان كذلك ظهر أن دَعْوَى التواتر فى اللغة
والنحو متعذرٌ .

وأجيب عنه بأنه وإن لم يُمكن دَعْوَى التواتر فى معانيها على سبيل
التفصيل ؛ فإننا نعلمُ معانيها فى الجملة ؛ فنعلم أنهم يطلقون لفظة الله على الإله
المعبود بحق ، وإن كنا لا نعلمُ مُسمًى هذا اللفظ ؛ أذاته ، أم كونه معبوداً ،
أم كونه قادراً على الإختراع ، أم كونه ملجأً للخلق ، أم كونه بحيث تحجيرُ
المقول فى إدراكه ، إلى غير ذلك من المعانى المذكورة لهذا اللفظ ، وكذا
القولُ فى سائر الألفاظ .

الإشكال الثانى - ان من شرط التواتر استواء الطرّفين والواسطة ، فعبّر
أنا علمنا حصولَ شرطِ التواتر فى حُفاظ اللغة والنحو والتصريف فى زماننا ،

الاشكال
الأول

الاشكال
الثانى

فكيف نعلمُ حصولها^(١) في سائر الأزمته ، وإذا جهلنا شرط التواتر جهلنا التواتر ضرورة ؛ لأن الجهل بالشرط يوجب الجهل بالشروط .
فإن قيل : الطريق إليه أمران :

أحدهما - إن الذين شاهدناهم أخبرونا أن الذين أخبروهم بهذه اللغات كانوا موصوفين بالصفات المعتبرة في التواتر ، وأن الذين أخبروا من أخبروهم كانوا كذلك إلى أن يتصل النقل بزمان الرسول صلى الله عليه وسلم .

والآخر - أن هذه لو لم تكن موضوعة لهذه اللغات ، ثم وضعها واضعٌ لهذه المعاني لاشتهر ذلك وعُرف ؛ فإن ذلك مما تتوقَّر الدَّوَاعِي على نقله .

قلنا : أما الأول فغير صحيح ؛ لأنَّ كلَّ واحد منا حين سمع لغة مخصوصة من إنسان فإنه لم يسمع منه أنه سمَّه^(٢) من أهل التواتر ، وهكذا ؛ بل تحرير هذه الدعوى على هذا الوجه مما لا يفهمه كثيرٌ من الأدباء ؛ فكيف يدعى عليهم أنهم علموه بالضرورة ؟ بل الغاية القصوى في راوي اللغة أن يسنده^(٣) إلى كتاب صحيح ، أو إلى أستاذٍ متقن ، ومعلومٌ أن ذلك لا يفيدُ اليقين .

وأما الثاني فضعيفٌ أيضاً ؛ لأن ذلك الاشتهار إنما يحجبُ في الأمور المهمة ، وتفسيرُ اللفظة الواحدة ليس من المهمات العظيمة ، حتى يُشتهر ويُنقل ؛ وأيضاً فهو منقوض بالكلمات الفاسدة والإعرابات الموهجة الجارية في زماننا ، مع أن تغيرها وتغيرها غير معلوم .

الثالث - إنه قد اشتهر ، بل بلغ مبلغُ التواتر ، أن هذه اللغات إنما أُخِذَتْ

الإشكال
الثالث

يقول : حصوله .

(٢) هكذا في كل النسخ ، والضمير يعود على شرط التواتر ، فكان حقه أن يقول : حصوله .

(٣) لعله أراد المسموع ، أو الكلام ، أو الألفاظ .

عن جمع مخصوص ؛ كالخليل ، وأبي عمرو ، والأصمعي ، وأقرانهم ؛ ولا شك أن هؤلاء ما كانوا معصومين ولا بالغين حدّ التواتر ، وإذا كان كذلك لم يحصل القطع واليقين بقولهم .

أقصى ما في الباب أن يقال : نعلم قطعاً أن هذه اللغات بأثرها غير منقولة على سبيل الكذب ، ويقطع بأن فيها ما هو صدق قطعاً ، لكن كل لفظة عيناً فإننا لا يمكننا القطع بأنها من قبيل ما نقل صدقاً ؛ وحينئذ لا يبقى القطع في لفظ معين أصلاً ؛ وهذا هو الإشكال على من ادعى التواتر في نقل اللغات .

وأما الآحاد فلا إشكال عليه من جهة أن الرواة له مجروحون ليسوا سالين عن القدح بيانه أن أصل الكتب المصنفة في النحو واللغة كتاب سيديوه وكتاب العين ؛ أما كتاب سيديوه فقدح الكوفيين فيه وفي صاحبه أظهر من الشمس ، وأيضاً فالبرد كان من أجل البصريين وهو أقرّد كتاباً في القدح فيه . وأما كتاب العين فقد أطبق الجمهور من أهل اللغة على القدح فيه . وأيضاً فإن ابن جنّي أورد باباً في كتاب الخصائص في قدح أكابر الأدباء بعضهم في بعض ، وتكذيب بعضهم بعضاً ، وأورد باباً آخر في أن لغة أهل الدير أصح من لغة أهل المدّر ؛ وغرضه من ذلك القدح في الكوفيين . وأورد باباً آخر في كلمات من الغريب لا يعلم أحد أتى بها إلا ابن أحر الباهلي . وروى عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ، ولا سبقا إليها ، وعلى ذلك قال المازني^(١) : ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم . وأيضاً

(١) المازني : هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بنية من بني مازن ، من أئمة النحو ومن أهل البصرة ، توفي سنة ٢٤٩ هـ .

فالأصمعي كان منسوباً إلى الخلاعة ، ومشهوراً بأنه كان يزيد في اللغة ما لم يكن منها . والمعجب من الأصوليين أنهم أقاموا الدلائل على خبر الواحد أنه حجة في الشرع ، ولم يقيموا الدلالة على ذلك في اللغة ؛ وكان هذا أولى ، وكان من الواجب عليهم أن يبحثوا عن أحوال اللغات والنحو ، وأن يفحصوا عن جرحهم وتعديلهم ، كما فعلوا ذلك في رواة الأخبار ، لكنهم تركوا ذلك بالكلية مع شدة الحاجة إليه ؛ فإن اللغة والنحو يجريان مجرى الأصل للاستدلال بالنصوص .

الجواب عن الإشكالات
ثم قال الإمام : والجواب عن الإشكالات كلها أن اللغة والنحو والتصريف تنقسم إلى قسمين :

قسم منه متواتر ، والعلم الضروري حاصل بأنه كان في الأزمنة الماضية موضوعاً لهذه المعاني ؛ فإننا نجد أنفسنا جازمة بأن السماء والأرض كانتا مُستعملتين في زمنه صلى الله عليه وسلم في معناها المعروف ، وكذلك الماء والهواء والنار وأمثالها ، وكذلك لم يزل الفاعل مرفوعاً ، والمفعول منصوباً ، والمضاف إليه مجروراً .

وقسم منه مَظنون ؛ وهو الألفاظ الغريبة ، والطريق إلى معرفتها الأحاد . وأكثرُ ألفاظ القرآن ونحوه وتصريفه من القسم الأول ، والثاني فيه قليل جداً فلا يَتَمَسَّكُ به في القطعيات ، وَيَتَمَسَّكُ به في الظنّيات . هذا كله كلام الإمام فخر الدين ، وقد تابعه عليه صاحبُ الحاصل ، فأوردَه برُمته ، ولم يَتَقَبَّ منه حرفاً .

وَتَقَبَّ الأصهباني في شرح المحصول بعضه فقال : أما قوله : وأورد ابنُ جنِّي باباً في كلمات من الغريب لم يأت بها إلا الباهلي . فاعلم أن هذا القدر ،

وهو انفراد شخص بنقل شيء من اللغة العربية ، لا يقدح في عدالته ، ولا يلزم من نقل الغريب أن يكون كاذباً في نقله ، ولا قصد ابن جني ذلك .
وأما قول المازني : ما قيس ... إلى آخره . فإنه ليس بكذب ولا تجويز للكذب ؛ لجواز أن يرى القياس في اللغات ، أو يُحمَل كلامه على هذه القاعدة وأمثالها ؛ وهي أن الفاعل في كلام العرب مرفوعٌ ، فكلُّ ما كان في معنى الفاعل فهو مرفوع .

وأما قوله : إن الأصوليين لم يقيموا ... إلى آخره . فضعيف جداً ؛ وذلك أن الدليل الدالّ على أن خبر الواحد حجةٌ في الشرع يمكن التمسك به في نقل اللغة آحاداً إذا وُجدت الشرائط المتبعة في خبر الواحد ؛ فلعلهم أهملوا ذلك اكتفاءً منهم بالأدلة الدالة على أنه حجةٌ في الشرع .
وأما قوله : كان الواجب أن يبحثوا عن حال الرواة ... إلى آخره . فهذا حق ؛ فقد كان الواجب أن يُفعل ذلك ، ولا وجه لإهماله ، مع احتمال كذب من لم تعلم عدالته .

وقال القرافي^(١) : في شرح المحصول في هذا الأخير : إنما أهملوا ذلك ؛ لأن الدواعي متوفرة على الكذب في الحديث لأسبابه المروفة الحاملة للواضعين على الوضع ؛ وأما اللغة فالدواعي إلى الكذب عليها في غاية الضئف ، وكذلك كتب الفقهاء لا تكاد تجد فروعاً موضوعة على الشافعي أو مالك أو غيره ؛ وكذلك جمَعَ الناس من السنة موضوعات كثيرة وجدوها ، ولم يجدوا من اللغة وفروع الفقهاء مثل ذلك ولا قريباً منه . ولما كان الكذبُ

(١) القرافي : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ، مصري المولد والنشأ والوفاة ،

له مصنفات جليلة في الفقه والأصول ، توفي سنة ٦٨٤ هـ .

والخطأ في اللغة وغيرها في غاية الندرة اكتفى العلماء فيها بالاعتماد على الكتب المشهورة المتداولة ؛ فأب^١ شهرتها وتداولها يمنع من ذلك مع ضعف الداعية له ؛ فهذا هو الفرق . انتهى .

وأقول : بل الجواب الحق عن هذا : أن أهل اللغة والأخبار لم يهتموا البحث عن أحوال اللغات ورؤاها جرحاً وتمديلاً ؛ بل خصوا عن ذلك ويبنوه ، كما يبنوا ذلك في رواة الأخبار ؛ ومن طالع الكتب المؤلفة في طبقات اللغويين والنحاة وأخبارهم وجد ذلك . وقد ألف أبو الطيب اللغوى كتاب « مراتب النحويين » بين فيه ذلك ، وميز أهل الصدق من أهل الكذب والوضع ، وسيمر بك في هذا الكتاب كثير من ذلك في نوع الموضوع ، ونوع معرفة الطبقات والثقات والضعفاء وغيرها من الأنواع . وأما قول الإمام في القذح في كتاب العين فقد قدمت الجواب عنه في أواخر النوع الأول .

وفي الملخص في أصول الفقه للقاضي عبد^(١) الوهاب المالكي : في ثبوت اللغة بأخبار الآحاد طريقان لأصحابنا : أحدهما - أن اللغة تثبت به ؛ لأنَّ الدليل إذا دلَّ على وجوب العمل به في الشرع كان في ثبوت اللغة واجباً ؛ لأنَّ إثباتها إنما يُراد للعمل في الشرع . والثاني - لا تثبت لغة بأخبار الآحاد .

وهذه أمثلة من التواتر مما تواتر على ألسنة الناس من زمن العرب إلى اليوم ، وليس هو في القرآن ؛ من ذلك : أسماء الأيام ، والشهور ، والربيع ،

أمثلة من
للتواتر

(١) هو أبو محمد، عبد الوهاب بن علي بن نصر، قاض فقيه، له نظم ومعرفة

بالأدب ، ولد ببغداد، وتوفي بمصر سنة ٤٢٢ هـ .

والخريف ، والقَمَح ، والشعير ، والأرز ، والحَمَص ، والسَّمِيم ، والسُّمَّاق ،
والقَرَع ، والبَطِيخ ، والشَّمش ، والتَّفاح ، والكُمَنْزِي ، والعُنَاب ، والنَّبَق ،
والخَوْخ ، والبَلَج ، والبُسْر ، والخيار ، والخس ، والتَّمْنَع ، قال ابن دريد :
الظاهر أنه عربي . والكُرَّاث ، والخَشَخَاش ، قال الخليل : هو عربي صحيح ،
والخَرِيز . قال في القاموس : [الخريز بالكسر : البطيخ ^(١)] عربي صحيح
وقيل : أصله فارسي . والزبد ، والسمن ، والمسل ، والدَّبْس ^(٢) ، والخَل ،
والخَبْز ، والجبن ، والدقيق ، والنُّخَالَة ، والدجاج ، والإوز ، والنعام ،
والحمّام ، والقُمَيْرِي ، والعندليب ، والكروان ، والورشان ، والوطواط ،
والخُطَّاف ، والمُصْفُور ، والحداة ، وابن عرس ، والفأرة ، والهرّة ، والعَرَب ،
والخُنْفَسَاء ، والوزغ ، والسرطان ^(٣) ، والضفدع ، والضبّع ، والفهد ،
والنمر ، والشعلب ، والأرنب ، والغزال ، والظبي ، والدب . قال ابن دريد :
عربي صحيح . والزرافة ، والسدر ، والحناء ، والفاغية ^(٤) ، والزعفران .
قال ابن دريد : عربي معروف . قال : والمُصْفُورُ عربي معروف ، تكلمت به العرب
قديماً . والزّهرة ، وعُطَّارْد ، قال ابن دريد : عربي فصيح . والشَّمَع ^(٥) ،
والعُرُوش ، والقَمِيص ^(٦) ، والكُم ، والعمامة ، والفروّة ، والكُتَّان ،

(١) الزيادة من القاموس .

(٢) الدبس بالكسر وبكسرتين : عسل النمر .

(٣) السرطان : دابة نهريّة ، وبرج في السماء ، وورم .

(٤) الفاغية : نور الحناء ، أو يغرس نور الحناء مقلوباً ، فيثمر زهراً أبيض

من الحناء ، فذلك الطاغية .

(٥) في القاموس : تسكين الميم مولد .

(٦) فيه أنه مذكور في سورة يوسف ؛ فلا يصح عده مما ليس في القرآن ،

وكذلك النعل في سورة طه وإن كان منثى (من تعليق على الطبعة الأميرية) .

وَالْمَنْدِيلُ^(١) ، وَفَصَّ الْخَاتِمَ ، وَالْإِزَارَ ، وَالْمِزْرَ ، وَالنَّعْلَ ، وَالْقَوْسَ ،
وَالنَّشَابَ^(٢) ، وَالرُّمَحَ ، وَالسَّيْفَ ، وَالدَّرْعَ ، وَالْبَيْضَةَ ، وَالْكَلَابَ ،
وَالْخَيْرُورَانَ ، وَالْقَنْبَ ، وَرَزَّةَ الْبَابِ ، وَالْمَكْسُ^(٣) ، وَالْوَحْشُ بِمَعْنَى الرُّذَالِ
وَالرَّدىَ ، وَالصَّدَاعَ ، وَالْإِسْهَالَ ، وَالرَّمْدَ ، وَالْيَرْقَانَ ، وَالْإِسْتِسْقَاءَ ، وَالْحُمَّى ،
وَالْوَبَاءَ ، وَالطَّاعُونَ ، وَالْجُدْرَى ، وَالْحَصْبَةَ ، وَالْجَرْبَ ، وَالْجُدَامَ ، وَالْدَّرَّةَ ،
وَالرَّصَاصَ ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ ، وَالْبَلَاطُ ، وَالْمِدْمَاكُ^(٤) ، وَرَفَّ
الْبَيْتَ ، وَالذَّرْبَ^(٥) ، وَالْيَرْدَعَةَ^(٦) ؛ وَالْفَأْسَ ، وَالذَّلْوَ ، وَالْقِدْرَ ، وَالرَّحَى ،
وَالْمَكَّةَ^(٧) ، وَالْكُرَّ^(٨) وَالْإِرْدَبُ قَالَ الْأَخْطَلُ :

وَالْخُبْرُ كَالْمَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ عِنْدَهُمْ وَالْفَمَحُ سَبْمُونٌ إِرْدَبًا يَدِينَا
وَالزَّبْرَجَدُ ، قَالَ فِي الْجُمُورَةِ : عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ ؛ فَكُلُّ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَرَبِيَّةٌ
صَحِيحَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْخَلْقِ مِنْ زَمَنِ الْعَرَبِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا .

وَتَمَّ الْأَفَافُ شَائِعَةً عَلَى الْأَلْسِنَةِ ، لَكِنَّا أَعْجَمِيَّةُ الْأَصْلِ تَأْتِي فِي نَوْعِ الْمَرْبِ .
أَلْفَاظٌ أَعْجَمِيَّةُ
الْأَصْلِ

(١) بِكسر اليم وفتحها .

(٢) النَّشَابُ : النَّبَلُ ، الْوَاحِدَةُ نَشَابَةٌ .

(٣) الْمَكْسُ : النِّقْصُ وَالظُّلْمُ .

(٤) الْمِدْمَاكُ : السَّافُ مِنَ الْبِنَاءِ .

(٥) الدَّرْبُ : الْمَدْخَلُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : وَلَيْسَ أَصْلُهُ عَرَبِيًّا ،

وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمَلُهُ فِي مَعْنَى الْبَابِ ، فَتَقُولُ لِبَابِ السَّكَةِ دَرْبٌ ، وَتَدْخُلُ الصَّيْقَ دَرْبٌ ،
لَأَنَّهُ كَالْبَابِ لَمَّا يَفْضَى إِلَيْهِ .

(٦) بِالذَّالِ وَالذَّالِ .

(٧) الْعَمَّةُ : بِالضَّمِّ آتِيَةُ السَّمَنِ ، أَصْفَرُ مِنَ الْقُرْبَةِ .

(٨) الْكُرُّ : قَيْدٌ مِنْ لَيْفٍ أَوْ خَوْصٍ ، وَجَبَلٌ يَصْعَدُ بِهِ عَلَى النَّخْلِ ، أَوْ

الْجَبَلُ الْغَلِيظُ ، أَوْ عَامٌ .

وقال الثعالبي في فقه اللغة : فصل في سياقة أسماء فارسيتها منسية وعربيتها محكية مُستعملة :

الكَفُّ ، السَّاقُ ، الفَرَّاشُ ، البَزَّازُ ، الوزَّانُ ، الكَيَّالُ ، النَّسَّاجُ ،
 البَيَّاعُ ، الدَّلَّالُ ، الصَّرَّافُ ، البَقَّالُ ، [الجمَّال^(١)] ، الحمَّالُ ، القَصَّابُ^(٢) ،
 البيطارُ ، الرَّايشُ ، الطَّرَّازُ^(٣) ، الحِرَّاطُ ، الحِيَّاطُ ، القَزَّازُ ، الأَمِيرُ ، الخليفةُ ،
 الوزيرُ ، الحَاجِبُ ، القاضي ، صاحبُ البريد ، صاحبُ الخبرِ ، الوَكِيلُ ، السَّقَّاءُ ،
 السَّاقِي ، الشَّرَّابُ ، الدَّخْلُ ، الخَرْجُ ، الحَلَالُ ، الحَرَامُ ، البرَكَّةُ ،
 [البركة^(١)] ، المِدَّةُ ، الصَّوَابُ ، الخَطَأُ ، الغَلَطُ ، الوَسْوَسةُ ، الحَصْدُ ،
 الكَسَادُ ، العَارِيَّةُ ، النَّصِيحةُ ، [الفَضِيحة^(١)] ، الصُّورَةُ ، الطَّيِّبَةُ^(٢) ،
 [النَّد^(٤)] ، العَادَةُ ، البَخُورُ ، الغَالِيَةُ ، الخُلُوقُ^(٥) ، الحِنَاءُ ، [اللَّخْلَخَةُ^(١)] ،
 الجُبَّةُ ، [الجُبَّةُ^(١)] ، المِقْنَمَةُ ، الدَّرَاعَةُ ، الإِزَارُ ، المَضْرِبَةُ ، اللَّحَافُ ،
 المِخْدَةُ ، [النَّمْلُ^(٤)] ، الفَاحِشَةُ ، القُمْرِيُّ ، [اللَّقْلُقُ^(١)] ؛ الخطُّ ، القَلَمُ ،
 المِدَادُ ، الحَبْرُ ، الكِتَابُ ، الصُّنْدُوقُ ، الحُقَّةُ ، الرَّبَّةُ ، [القُدْمَةُ^(١)] ،
 السَّفْطُ ، الخُرْجُ ، السُّمْرَةُ ، اللَّهْوُ ، القِمَارُ ، الجَفَاءُ ، الوَفَاءُ ، الكُرْسِيُّ ،
 القَنْصُ^(٦) ، المِشْجَبُ ؛ الدَّوَاةُ ، المِرْفَعُ ، القِنِينَةُ ، الفَتِيلَةُ ، السَّكَلَبَتَانِ ،
 القُفْلُ ، الحَلَقَةُ ، المِنْقَلَةُ ، المِجْمَرَةُ ، المِزْرَاقُ ، الحَرَبَةُ ، الدَّبُوسُ ،

(١) الزيادة من فقه اللغة للثعالبي .

(٢) في فقه اللغة للثعالبي : الفِصَادُ .

(٣) في كل النسخ : الطَّرَارُ بالراء ، وهذه رواية الثعالبي في فقه اللغة .

(٤) زيادة ليست في فقه اللغة .

(٥) في بعض النسخ الخُلُوقُ بالخاء ، والتصحيح عن فقه اللغة .

(٦) في كل النسخ : القَفْصُ بالفاء .

[الْمَنْجَنِيْقُ ، الْمَرَادَةُ ^(١)] ، الرَّكَّابُ ، الْعَالَمُ ، الطَّيْلُ ، اللَّوَاهُ ، الْغَاشِيَةُ ،
[النَّصْلُ ، الْقَطْرُ ^(١)] ، الْجُلُّ ، الْبُرْقُوعُ ، الشَّكَالُ ، الْعِنَانُ ، الْجَنِيْبَةُ ،
الْفِذَاءُ ، الْحَلَوَاءُ ، الْقَطَائِفُ ، الْقَلِيَّةُ ، الْهَرِيْسَةُ ، الْعَصِيْدَةُ ، الْمُرُوْرَةُ ،
الْفَتِيْتُ ، [النَّقْلُ ^(١)] ، النَّطْعُ ، [الْعِلْمُ ، الْطَّرَازُ ^(١)] ، الرَّدَاءُ ، الْفَلَكَ ،
الْمَشْرِقُ ، الْمَغْرِبُ ، الطَّالِيعُ ، الشَّمَالُ ، الْجَنُوبُ ، الْعَصْبَا ، الدَّبُّورُ ، الْأَبْلَهُ ،
الْأَحْمَقُ ، النَّبِيلُ ، اللَّطِيْفُ ، الظَّرِيْفُ ، الْجَلَادُ ، السَّيَّافُ ، الْعَاشِقُ ،
[الْجَلَّابُ ^(٢)] .

هذا كله كلام الثعالبي .

وقد توقف ابنُ دريد في النَّدِّ ، فقال في الجمهرة : المستعمل من هذا الطَّيْبُ ،
لا أحسبه عربياً صحيحاً ، وتوقف صاحب الصحاح في الدَّبُّوس فقال : بعد
أن أنشد قول لقيط بن زُرَّارة :

* لو سمعوا وقع الدبابيس *

واحدها دبوس ، أراه مُعَرَّباً .

النوع الرابع

معرفة المرسل والمنقطع

قال الكمال بن الأنباري في لمع الأدلة : المرسل هو الذي انقطع سنده الرسل نحو أن يروى ابن دريد عن أبي زيد ، وهو غير مقبول ؛ لأن العدالة شرط في قبول النقل ، وانقطاع سند النقل يوجب الجهل بالعدالة ، فإن من لم يدرك لا يعرف عدالته . وذهب بعضهم إلى قبول المرسل ؛ لأن الإرسال صدر ممن لو أسند لقبل ولم يثبتهم في إسناده ، فكذلك في إرساله ؛ لأن التهمة لو تطرقت إلى إرساله لتطرقت إلى إسناده ، وإذا لم يثبتهم في إسناده فكذلك في إرساله .

قلنا : هذا اعتبار فاسد ؛ لأن السند قد صرح فيه باسم الناقل ؛ فأمكن الوقوف على حقيقة حاله ، بخلاف المرسل ؛ فبان بهذا أنه لا يلزم من قبول المسند قبول المرسل . انتهى ما ذكره ابن الأنباري .

ومن أمثلة ذلك ما في الجهرة لابن دريد : يقال فسأت الثوب أفسؤه بعض أمثلة المرسل فسأ إذا مددته حتى يتفزر . وأخبر الأصمعي عن يونس قال : رأني أعرابي محتبياً بطيلسان فقال : علام تفسؤه ؟ - ابن دريد لم يدرك الأصمعي .

وقال ابن دريد في أماليه : أخبرنا الأشعثاني^(١) عن التوزي عن أبي عبيدة قال : اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زبيد الطائي ، وجميل بن ممر المدري ، والأخطل التغلبي ، فقال [لهم^(٢)] : أيكم يصف [لي^(٣)] الأسد

(١) هو سعيد بن هارون ، نحوي من أئمة اللغة ، وهو ينسب إلى أشنان عملة بغداد ، وزادوا الدال فيها ، توفي سنة ٢٨٨ هـ .

(٢) الزيادة عن الأمالي صفحة ١٨٠ جزء ٣ طبعة دار الكتب .

(٣) زيادة ليست في الأمالي .

[صفة^(١)] في غير شعر؟ فقال أبو زُبَيْد: أنا يا أمير المؤمنين؛ لونه وَرْدٌ^(٢)،
وزثيره رَعْدٌ - وقال حمزة أخرى: زَعْدٌ - ووثيره شَدَّةٌ، وأخذه جِدَّةٌ، وهَوْلُهُ
شَدِيدٌ، وشَرُّهُ عَتِيدٌ، ونَابُهُ حَدِيدٌ، وأَنْفُهُ أَخْثَمٌ^(٣)، وخَدَاهُ أَدْرَمٌ^(٤)، ومِشْفَرُهُ
أَذْلَمٌ^(٥)، وكَفَّاهُ عُرَاضَتَانِ^(٦)، ووَجْنَتَاهُ نَائِثَتَانِ، وعَيْنَاهُ وَقَادَتَانِ، كَأَنَّهُمَا
لَمَحُّ بَارِقٍ، أو نَجْمٌ طَارِقٌ، إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ قُلْتَ أَفْدَعُ؟ وَإِذَا اسْتَعْرَضْتَهُ قُلْتَ
أَكْوَعُ^(٧)، وَإِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أَصَمُّ^(٨)، بَصِيرٌ إِذَا اسْتَفْضَى^(٩)، كَهْمُوسٌ
إِذَا مَشَى، إِذَا قَفَى كَمَشَ، وَإِذَا جَرَى طَمَشَ، بَرَّائِنُهُ شَتْنَةٌ، وَمَفَاصِلُهُ
مُتَرَصَّةٌ، مُصْنَعٌ لِقَلْبِ الْجَبَّانِ، مُرَوِّعٌ لِلْمَاضِي^(١٠)، الْجَنَانُ، إِذَا قَلَمَ^(١١)
ظَلَمَ، وَإِنْ كَابَرَ دَهَمَ، وَإِنْ نَازَلَ غَشَمَ^(١٢)، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:
خُبَيْثُ أَشْوَسُ^(١٣) ذُو تَهَكُّمٍ مُشْتَبِكِ الْأَنْيَابِ ذُو تَبَرُّطُمٍ

-
- (١) زيادة ليست في الأملی .
 - (٢) حمرة تضرب إلى الصفرة .
 - (٣) الخنم عركة : عرض الأنف أو غلظه .
 - (٤) كل ما غطاه الشحم واللحم وخفي حجمه فقد درم .
 - (٥) دلت شفاهه : تهدلت .
 - (٦) العراض : العريض ، والعراضة تأنيثها .
 - (٧) الأكوع : العظيم الكوع .
 - (٨) الأصمع : الصغير الأذن .
 - (٩) في جميع النسخ : استغشى ، وهذه رواية الأملی .
 - (١٠) في كل النسخ : للماضي ، وهذه رواية الأملی .
 - (١١) في الأملی : إن .
 - (١٢) في الأملی : وإن نال .
 - (١٣) في كل النسخ : أشرس ، وهذه رواية الأملی ، والخبثين : العظيم
الشديد من الأسد . والشوس : رفع الرأس تكبرا .

وَذُو أَهْأَوَيْلَ وَذُو نَجْمٍ سَاطِرٌ عَلَى الْأَيْثِ الْهَزَبِ الْضَيْفَمِ
وَعَيْنُهُ مِثْلُ الشَّهَابِ الْمُضَرَمِ وَهَامُوهُ كَالْحَجَرِ الْمَلَمَمِ^(١)

فقال : حسبك يا أبا زُبَيْد !

ثم قال : قُلْ يَا جَمِيل . فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : وَجْهُهُ قَدْغَم^(٢) ، وَشِدْقُهُ
شَدَقَم^(٣) ، وَلُغْدُهُ^(٤) مُعَرَّزَم^(٥) ، مُقَدَّمَةٌ كَثِيفٌ ، وَمُؤَخَّرُهُ لَطِيفٌ ، وَوُثْبُهُ
خَفِيفٌ ، وَأَخَذَهُ عَنِيفٌ ، عَبَلٌ^(٦) الذَّرَاعِ ، شَدِيدُ النُّخَاعِ^(٧) ، مُرْدِلُ السَّبَاعِ ،
مُصْعِقُ الزَّئِيرِ ، شَدِيدُ الْمَرِيرِ^(٨) ، أَهْرَتِ الشَّدَقِينَ ، مُتَرَصَّصٌ^(٩) الْحَصِيرِينَ^(١٠)
يَرْكَبُ الْأَهْوَالَ^(١١) ، وَيَهْتَصِرُ الْأَبْطَالَ ، وَيَنْتَعِ الْأَشْبَالَ ، مَا إِنْ يَزَالُ جَائِعًا فِي

(١) في كل النسخ : التلم ، وهذه رواية الأُمَالِي ، وصخرة ملهمة : مستديرة
صلبة .

(٢) القدغم : الوجه الممتلئ الحسن .

(٣) الشدقم : الواسع الشدق .

(٤) رواية الأُمَالِي : ولغزه .

(٥) اعرزم : تجمع وانقبض .

(٦) العبل : الضخم من كل شيء .

(٧) النخاع مثلثة : الخيط الأبيض في جوف الفقا ينحدر من الدماغ
وتنشعب منه شعب في الجسم .

(٨) في كل النسخ : المرير ، وهذه رواية الأُمَالِي ، وفي القاموس : المريرة :
العزيرة كالمرير .

(٩) مترصص : محكم .

(١٠) في كل النسخ : الحصيرين ، وهذه رواية الأُمَالِي ، والحصير : عرق
يمتد معترضا على جنب الدابة إلى ناحية بطنها أو لحمة كذلك .

(١١) في كل النسخ : يهصر ، وهذه رواية الأُمَالِي .

رخيس^(١) ، أو رابضاً على فريس^(٢) ، أو ذا وأنخرو نهبس^(٣) ، ثم قال :
 ليث عربن صيفم غصنفرو مداخل في خلقه مضبر^(٤)
 بخاف من أنياه ويذعر ما إن يزال قائماً يزجر
 له على كل السباع مفخر قضاقي^(٥) شئ البنان قسور^(٦)
 فقال : حسبك يابن مممر .

ثم قال : قل يا أخطل . فقال : ضيفم خرغام ، غشمشم^(٧) كههم ، على
 الأهوال مقدم ، وللاقران هضام ، رثبال عنبس^(٨) ، جرى دلهمس^(٩) ،
 ذو صدر^(١٠) مفردس^(١١) ، ظلوم أهوس ، ليث كرويس^(١٢) ، ثم قال^(١٣) :

(١) الخيس : الشجر اللتف ، وموضع الأسد .

(٢) الفريس : القنيل .

(٣) نهس اللحم كمنع وسمع : أخذه بمقدم أسنانه .

(٤) التضبير : الجمع ، وشدة تلزيز العظام واكتناز اللحم .

(٥) رواية كل النسخ : قضاقي بالصاد ، والقضاقي : الغليظ .

(٦) القسور : الأسد .

(٧) الغشمشم : من يركب رأسه ، فلا يشبه عن مراده شيء ، وهمهم : الأسد .

(٨) العنبس : الأسد ، وكذلك الرثبال .

(٩) في كل النسخ : دهمس ، وهذه رواية الأماي والدلهمس : الجري .

الماضي . والدهمة : البطش .

(١٠) في كل النسخ : ذو صدغ .

(١١) مفردس : واسع .

(١٢) في اللسان : الهوس الشيء الذي يعتمد فيه صاحبه على الأرض اعتقاداً

شديداً ، ومنه سمى الأسد الهواس ، والكرويس : الشديد ، والضخم من كل

شيء ، وقيل هو العظم الرأس والكاهل مع صلابته .

(١٣) رواية الأماي بتقديم البيت الثاني على الأول .

شَرَبْتُ^(١) الْكَفَّيْنِ حَامِي أَشْبُلُ إِذَا لَقَاهُ بَطَلٌ لَمْ يَنْكَلِ
قُضَا قِصُّ جَهْمٍ شَدِيدُ الْفَصِيلِ مُضَبَّرُ السَّاعِدِ ، ذُو تَعَمُّكَلِ
مُلَامَمُ الْهَامَةِ ، كَمْشُ^(٢) الْأَرْجُلِ ذُو لِبْدٍ يَفْتَالُ فِي تَعْمَلِ
أَنْيَابُهُ فِي فِيهِ مِثْلُ الْأَنْصُلِ وَعَيْنُهُ مِثْلُ الشَّهَابِ الشُّعَلِ
فَقَالَ ه : حَسْبُكَ ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِجَوَازٍ . هَذَا مَنْقُطِعُ أَبُو عُبَيْدَةَ لَمْ يَدْرِكْ يَزِيدَ^(٣) .

النوع الخامس

معرفة الأفراد

وهو ما انفردَ بروايته واحدٌ من أهل اللغة ، ولم ينقله أحدٌ غيره ، وحكمه
القبول إن كان المتفرد به من أهل الضبط والإتقان ، كأبي زيد ، والخليل ،
والأصمعي ، وأبي حاتم ، وأبي عبيدة ، وأضرابهم ؛ وشروطه ألا يخالفه فيه من
هو أكثر عدداً منه ، وهذه نبذة من أمثله :

فمن أفراد أبي زيد الأومى الأنصارى - قال في الجمهرة : المَنْشَبَةُ : المال ، أمثلة منه
هكذا قال أبو زيد ، ولم ينقله غيره .

وفيها : رجل أَطَّ ولا يقال أَئَطَّ ، قال أبو حاتم : قال أبو زيد مرةً أَئَطَّ .
فقلت له : أَتقول : أَئَطَّ ؟ فقال : سمعتها . والثَّطَطُ : خفة اللحية من العارضين .

-
- (١) في كل النسخ : شربت بالياء ، وهذه رواية الأماي ، وشربت
كفضنفر : الفايط الكفين والرجلين .
(٢) الأكمش : القصير القدمين .
(٣) أبو عبيدة توفي سنة ٢٠٩ هـ ، ويزيد بن معاوية توفي سنة ٦٤ هـ .

وفي الصحاح : البِدَاوَة : الإِقامةُ في البادية يُفْتَحُ ويكسر ، قال ثعلب : لا أعرف البِدَاوَة بالفتح إلا عن أبي زيد وخذّه .

ومن أفراد الخليل - قال في الجهرة : الرّتْ ، والجمع رُتُوت ، وهي الخنازير الذكور ، ولم ينجى به غيرُ الخليل . وقال : الحُضَضُ والحُضُضُ (١) : دواء معروف ، وذكروا أنَّ الخليل كان يقول الحُضُضُ بالضاد والظاء ، ولم يمرّ فيه أصحابنا . وقال : يوم بُمَاتْ ، سمعناه من علمائنا بالعين وضمّ الباء ، وذُكِرَ عن الخليل بَنَيْنَ معجمة ، ولم يُسمع من غيره .

ومن أفراد يونس بن حبيب الضبي - قال في الجهرة : الصَّنِيت بمعنى الصَّنِيد ، هكذا يقول يونس ، ولم يقله غيره .

ومن أفراد أبي الحسن الكسائي - قال ثعلب في أماليه : قال الكسائي : سمعت لَجَبَةً (٢) وَاجِبَاتٌ وَاجِبَةٌ وَلَجِبَاتٌ ، فجاء بها على القياس ، ولم يحكمها غيره . وقال القالي في كتاب المقصور والمدود : السَّبَّأُ على وزن جبل مقصور مهموز : الحُمْرُ عن الكسائي ، ولم ير هذا غيره .

ومن أفراد أبي صاعد - قال ابن السكيت في إصلاح المنطق ، والخطيب التبريزي في تهذيبه : يقال : لم يعطهم بآزلة أى لم يعطهم شيئاً . وعن ابن الأنباري وحده بآزلة بالراء ، والصواب بالزاي ، وقال الأصمعي : لم ينجى بيارلة غير أبي صاعد الكلابي ، ولم يذر ما هي ، حتى قلت له : أهي من بُرائل (٣) الديك ؟ فقال : أخلق بها .

(١) في القاموس : الحُضُضُ بضمّين وكسر : دواء يتخذ من أبوال الإبل ، أو الحُضُض .

(٢) اللجة معركة ، واللجة بكسر الجيم ، واللجة كغنية : الشاة قل لبنها ، والغزيرة ، ضد .

(٣) البرائل : ما استدار من ريش الطائر حول عنقه .

ومن أفراد أبي الخطاب الأخفش الكبير في الجمهرة: الجُثْ : ما ارتفع من الأرض حتى يكون له شخص؛ مثل الأَكِيْمَة الصغيرة ونحوها ، قال الشاعر:

وأوفى على جُثٍّ ، ولَّيْلٍ طُرَّةٌ على الأفق لم يَهْتِكْ جوانبها الفَجْرُ

قال : وأحسب أن جثة الإنسان من هذا اشتقاقها ، وقال قوم من أهل اللغة : لا نسمى جُثَّةً إلا أن يكون قاعداً أو نائماً ، فاما القائم فلا يقال جثته؛ إنما يقال قِنته ، وزعموا أن أبا الخطاب الأخفش كان يقول : لا أقول جثة الرجل إلا اشخصه على مَرَجٍ أو رَحْلٍ ويكون معتماً ؛ ولم يُسَمَّع من غيره .

وفيها : ذُكِرَ عن أبي الخطاب الأخفش أنه قال : الخَفْخُوفُ : طائر . وما أدري ما صحته ، ولم يذكره أحدٌ من أصحابنا غيره .

ومن أفراد جمال الدين أبي مالك - في الجمهرة قال أبو مالك : الجَمَشُ : الصَوْتُ ، لم يجي به غيره

وفيها : قال أبو مالك جارية أَمَّة : خفيفة ^(١) مليحة ، لم يجي بها غيره ، والمعروف أن لَعَّ أُمَيْتٍ وألحق بالرباعي .

وفيها : حكى أبو مالك : الحَضْحَضُ : ضَرْبٌ من التبت ، ولم يجي به غيره .

وفيها : حكى عن أبي مالك أنه قال : الرَّطْرَاطُ : الماء الذي أسأَرَتْهُ الإِبِلُ في الحياض ، ولم يعرفه أصحابنا .

وفيها : أحسب أن أبا مالك قال : واحد الجناجين ^(٢) جُنْجُونٌ ، وهذا شيء لا يُعرَفُ ، والمعروف جُنْجِنٌ ، وهي عظام الصدر .

(١) في القاموس : عفيفة مليحة .

(٢) هكذا في كل النسخ ، وفي اللسان والجمهرة : الجناجن : عظام الصدر ، واحدها جنجن ، وجنجنة بكسرهما ويفتحان ، وجنجون بالضم .

وفيها : ذكر أبو مالك : أنه سمع طعام يَرِيك في معنى مبارك [فيه^(١)] .
وفيها : قال أبو مالك : الشَّنْقَاب : طائر ، ولم يَجِ به غيره ، فإن كان هذا
صحيحاً فإن اشتقاقه من الشَّقْب ، وهو صَدْعٌ ضَيِّقٌ في الجبل ، والألف
والنون زائدتان .

وفيها : قال أبو مالك : البُضْم : للَفَوْت بين الخِصْر واليَمِصْر ، ولم يَجِ به
غيره .

ومن أفراد أبي عبيدة - قال ابن دُرَيْد : قال أبو عبيدة : الدَّأْدَاء : ما استوى
من الأرض ، ولم يَجِ به غيره . وقال : يوم الأَرْبَعَاء بكسر الباء ، وزعم
قوم أنهم سمعوا الأَرْبَعَاء بفتح الباء ، وأخبرنا أبو عثمان الأَشْثَانْدَانِي عن
التَّوْزِي عن أبي عبيدة الأَرْبَعَاء بالضم ، وزعم أنها فصيحة .

ومن أفراد أبي زكريا الفراء - قال أبو عبيد في الغريب المصنف قال الفراء :
الثَّأْدَاء ، والدَّأْنَاء : الأَمة . والسَّحْنَاء : الهَيْثَة على فَعْلَاء بفتح العين ، ولم أسمع
أحداً يقول ذلك غيره ، والمعروف عندنا بجزم العين .

وفي الصحاح المَوْضِع بفتح الضاد لغة في المَوْضِع سمعها الفراء .
وفي شرح المقصورة لابن خالويه : الجَهَام : السَّحَاب الذي قد هَرَأَق ماءه ،
ومثله الهِفّ والجَلْب ، والسَّيِّق^(٢) ، والصُّرَاد ، والنَّجْو ، والنَّجَاء^(٣) ، والجَفْل ،
والزَّيْعَج^(٤) ، ذكره الفراء ، قال أبو عبيد : وأنا أنكر أن يكون الزَّيْعَج من كلام
العرب ، والفراء عندي ثقة . انتهى .

(١) زيادة عن القاموس .

(٢) السيق : السحاب لا ماء فيه .

(٣) في كل النسخ : الهب بالياء ، والبخو والبخا ، والتصحيح عن القاموس

والصحاح .

(٤) كجعفر وزبرج .

ومن أفراد الأصمى - قال في الجمهرة قال الأصمى : سمعتُ العرب تقول : هم يَحْلُبُونَ وَيَحْلِبُونَ ، ولم يقل هذا غيرُ الأصمى . وقال : أرض قِرْواح وقِرْيَاح وقِرْ حِيَاء ممدودة : قفراء ملساء ، وقِرْ حِيَاء لم يَجِْ به غيره .

وفي كتاب « ليس » لابن خالويه : لم يقل أحد من أصحاب اللغة قرياح وقِرْ حِيَاء^(١) إلا الأصمى . قال في الجمهرة : ويقال : هَسَّ الشيء إذا فْتَه^(٢) وكسره . والمهيس مثل الفتوت ، كذا قال الأصمى وحده .

وفي الصحاح - قال الأصمى : ما سَمِعْنَا العام قَابَة^(٣) : أى صوت رَعْد . قال ابن السكيت : ولم يَرَوْ هذا الحرفَ أحدٌ غيره ، والناسُ على خلافه ؛ إنما يُقال : ما أصابتنا العام قَابَة^(٣) أى قَطْرَة .

ومن أفراد أبي حاتم - في الجمهرة : كان أبو حاتم يقول : سمعتُ بعضَ مَنْ أتقُ به يقول : الكَيْكَكَة : البَيْضَة ، ولم يسمع من غيره .

ومن أفراد أبي عثمان الأشثانداني : ذَبَّت^(٤) شَفَتُهُ كما يقال ذَبَّت بمعنى ذَلَّت من العطش ، ولم أسمعها من غيره . فإن كان هذا صحيحاً فنه اشتقاق ذُبْيَان . وفيها : يقال مُدْعَنْكَر^(٥) إذا تدرأ بالسوء^(٦) والفُحْش ، قال الشاعر^(٧) :
قَدَادْعُنْكَرَتِ بالسُّوءِ والفُحْشِ والأَذَى أُسَيِّمَاءُ كَادْعُنْكَارَ سَيْلٍ عَلَى عَمْرٍو

(١) في كل النسخ : قرحيا ، مع أن السابق في الكلام : قرحياء .

(٢) في القاموس : دق .

(٣) في كل النسخ : قابة بالياء ، والتصحيح عن اللسان .

(٤) هكذا في كل النسخ ، وفي اللسان : ذَبَّتْ شَفَتُهُ كَذَبَتْ .

(٥) في كل النسخ : مدعنكر ، واذعنكرت بالذال ، والتصحيح عن اللسان .

(٦) في اللسان : اندرأ عليهم بالسوء .

(٧) رواية اللسان :

قد ادعنكرت بالفحش والسوء والأذى أميتها ادعنكار سيل على عمرو

قال ابن دُرَيْد : هذا البيتُ لم يعرفه البَصْرِيُّونَ ، وزعم أبو عثمان أنه سمعه ببغداد ، ولا أدري ما صحته .

أفراد جماعة قال أبو علي القالي في أماليه قال أبو الياس : الفجرم : الجوز . قال : ولم أجد هذه الكلمة في كتب اللغويين ، ولا سمعتها من أحد من أشياخنا غيره .

قال : وقال أبو نصر : الكتيفة^(١) : بيضة الحديد ، ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره .

قال : قولُ ذى الرمة :

ما بالُ عَيْنِكَ منها الماءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَقْرِبَةٍ سَرَبُ
قال الأَمْوِي : السَّرَب : الخُرْز ، وهو شاذ لم يقله أحدٌ غيره .

وقال أبو بكر بن الأنباري : الطَّخَاء : الغيم الكثيف ، ولم أسمع ذلك إلا منه ، والذي عليه عامة اللغويين أن الطَّخَاء : الغيم الذي ليس بكثيف .

وفي أمالي ثعلب قال أبو الحسن الطوسي : إن المشايخ كانوا يقولون : كل ما رأيته بعينك فهو عَوَج بالفتح ، وما لم تر بعينك يقال فيه عَوَج بالكسر ، وحكى عن أبي عمرو أنه قال في مصدر عَوَج عَوَجاً بالفتح ، ويقال في الدِّبْن عَوَج ، وفي العصا والحائط عَوَج ، إلا أن تقول عَوَج عَوَجاً فينشد نفتح ، ولم يقل هذا غيرُ أبي عمرو من علمائنا ، وهو الثقة .

وفيها : يقال : ثوب شَبَارِق ومُشَبَّرَق^(٢) أى خَاق ، وحكى أبو صفوان ثوب شَمَارِق بالميم ومُشَمَّرَق ، ولم يعرفه أصحابنا .

(١) في كل النسخ : الكتيفة (بالعين) ، والنصح عن الجمهرة . وفي القاموس : الكتيفة : ضبة الباب .

(٢) في القاموس : ثوب شبارق : مقطع كله ، وثوب مشبرق : أفسد نسجا .

وفي شرح المقامات لأبي جعفر النحاس : حكى الأخفش سعيد بن مسعدة :
ناقةٌ بِلَزٍّ للضخمة ، ولم يحكها غيره .

وفي تهذيب التبريزي يقال : ما أصابتنا العام قطرة وقابة^(١) ، بمعنى واحدة .
وقال الأصمعي : ما سمعنا لها العام رعدة^(٢) وقابةٌ يذهب به إلى القبيب ،
أي الصوت ، ولم يرو أحد هذا الحرف غيره ، والناس على خلافه .
وفي المحكم : حكى القشيري ، عن أبي زيد ، جَنَقُونَا بِالْمِجْنِيقِ^(٣) ، أي
رَمَوْنَا به ، لم أرها لغيره .

وفي كتاب العين التأسوعاء : اليوم التاسع من المحرم .
وقال أبو بكر الزبيدي في كتاب « الاستدراك » على العين : لم أسمع
بالتأسوعاء ، وأهل العلم مختلفون في عاشوراء ؛ فمنهم من قال : إنه اليوم العاشر
من المحرم ، ومنهم من قال : إنه اليوم التاسع .
وقال القالي في كتاب « القصور والمدود » قال الأحياني : يقال قعد
فلان الأربعاء والأبعاوى^(٤) أي مُرَبَّعًا ، وهو نادر لم يأت به أحد غيره .
فائدة - قد يتأبع المنفرد على روايته فيقوى . قال في الحمرة : فلان
مُزَخَلِبٌ^(٥) إذا كان يهزأ بالناس ، هذا عن أبي مالك ، وذكر أيضاً عن
مَكْوَرَةِ الأعرابي .

-
- (١) عبارة اللسان قال ابن السكيت : ما أصابتنا العام قطرة ، وما أصابتنا
العام قابة بمعنى واحد ، ومنه نعرف تحريف هذه العبارة .
(٢) عبارة اللسان : ما سمعنا العام قابة : أي صوت رعد ، يذهب به إلى
القبيب ، ذكره ابن سيده ولم يعزه إلى أحد ، وعزاه الجوهري إلى الأصمعي .
(٣) المِجْنِيق : آلة ترمى بها الحجارة .
(٤) بضم المهملة والياء منهما .
(٥) في كل النسخ : مزحلب بالحاء ، وهذه رواية القاموس واللسان .

وقال ابنُ فارس في المُجَمَّل : مَقَوْتُ السِّيفَ : جَلَوْتُهُ ، وكذلك المرأة ، جاء بهما يونس وأبو الخطاب .

فائدة - قال الجوهري في الصحاح : سائرُ الناس جميعُهُم .

قال ابن الصلاح في شرح مشكلات الوسيط ، قال الأزهرى في تهذيبه : أهلُ اللغة اتَّفَقُوا على أن معنى «سائر» الباقي ، ولا التَّفَاتِ إلى قول الجوهري ؛ فإنه ممن لا يُقْبَل ما ينفرد به . انتهى .

معنى سائر

وقد انتصر للجوهري بأنه لم ينفرد به ، فقد قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب : إن «سائر الناس» بمعنى الجميع . وقال ابنُ دُرَيْد : «سائر الناس» يقع على مُعْظَمِهِ ، وجُلِّهِ .

وقال ابن برئ : يدلُّ على صِحَّة قول الجوهري قول مفسرٍ :

فما حسنُ أن يعذرَ المرءَ نفسه وليس له من سائرِ الناسِ عاذرٌ في شواهدٍ أُخَر .

فائدة - قال الجوهريُّ أيضاً : تقولُ كان ذلكَ عامَ كَذَا ، وهلمَّ جرأً^(١) إلى اليوم . وذكر مثله الصَّانِي في عُبَابِهِ ، وذكر ابنُ الأنباري «هلمَّ جرأً» في كتاب الزاهر ، وبَسَطَ القولَ فيه . قال الشيخ جمال الدين بن هشام في تأليفه : عندى توقف في كون هذا التركيب عَرَبِيًّا مُحَضًّا ؛ لأنَّ أئمةَ اللغةِ المعتمدَ عليهم لم يتعرَّضوا له ، حتى صاحبُ المُحْكَم مع كثرة استيعابه وتبَّعه ؛ وإنما ذكره صاحب الصحاح . وقال الشيخ تقي الدين بن الصلاح في شرح مشكلات الوسيط : إنه لا يقبل ما تفرَّد به ، وكان علَّة ذلك ما ذكره في أوَّل كتابه من

هلم جرأ

(١) عبارة اللسان : ويقال : كان عاما أول كذا وكذا فهلمَّ جرأ إلى اليوم ،

أى امتد ذلك إلى اليوم .

أنه ينقل عن العرب الذين سمع منهم ، فإنَّ زمانه كانت اللغة فيه قد فسدت .
وأما صاحب العُباب فإنه قلَّد صاحب الصحاح فنسخ كلامه . وأما ابنُ
الأنباري فليس كتابه موضوعاً لتفسير الألفاظ المسموعة من العرب ؛ بل
وضعه أن يتكلم على ما يجري في محاور ، اسس ، ولم يصريح بأنه عربي هو
ولا غيره من النحاة . انتهى .

وفي المحكم في مُصَنَّفِ ابن أبي شيبة عن جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه
وسلم في جنازة^(١) ابن الدَّحْدَاح ركب فرساً وهو يتَقَوَّس به [ونحن حوله^(٢)] .
فسره أصحاب الحديث أنه ضُرب من عَذْوِ الخيل . وبه سمى المُقَوَّس صاحبُ
مصر^(٣) . قال : ولم يذكر أحدٌ من أهل اللغة هذه الكلمة فيما انتهى إلينا .

النوع السادس

معرفة من تُقبل روايته ومن تُرد

فيه مسائل :

الأولى - قال ابن فارس في فقه اللغة : تؤخذ اللغة سماعاً من
الرؤاة الثقات ذوى الصدق والأمانة ، ويتقوى الظنون ؛ فحدثنا على بن إبراهيم
عن المعداني ، عن أبيه ، عن معروف بن حسان ، عن الليث ، عن الخليل ،

(١) في اللسان : في جنازة أبي الدحداحة .

(٢) زيادة من اللسان .

(٣) عبارة اللسان : صاحب الإسكندرية الذي راسل النبي وأهدى إليه ،

وفتحت مصر عليه في خلافة عمر .

تؤخذ اللغة
سماعاً

قال : إن النحارير^(١) ربما أَدْخَلُوا على الناس ما ليس من كلام العرب ؛
إرادة اللبسِ والتعنيث . قال ابن فارس : فَلْيَتَحَرَّ أَخْذُ اللِّغَةِ أَهْلُ الأَمَانَةِ
والصِّدْقِ والثِّقَةِ والعَدَالَةِ ؛ فقد بَلَّغْنَا من أمرِ بعضِ مَشَيْخَةِ بَغْدَادِ ما بَلَّغْنَا .

عدل ناقل اللغة

وقال السَّكَّالُ بنُ الأَنْبَارِيِّ : في لُصِّعِ الأدلَّةِ في أصولِ النُّحُو : يُشْتَرَطُ أَنْ
يَكُونَ نَاقِلُ اللِّغَةِ عَدْلًا ، رَجُلًا كَانَ أَوْ امْرَأَةً ، حُرًّا كَانَ أَوْ عَبْدًا ؛ كما
يُشْتَرَطُ في نَقْلِ الحديثِ ؛ لأنَّ بِهَا مَعْرِفَةُ نَفْسِيهِ وَتَأْوِيلُهُ ، فَاشْتَرَطَ في نَقْلِهَا
مَا اشْتَرَطَ في نَقْلِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ في الْفَضِيلَةِ مِنْ شَكْلِهِ ؛ فَإِنْ كَانَ نَاقِلُ اللِّغَةِ
فَاسِقًا لَمْ يَقْبَلْ نَقْلُهُ .

نقل العدل
الواحد

الثَّانِيَةِ - قال ابنُ الأَنْبَارِيِّ : يَقْبَلُ نَقْلَ الْعَدْلِ الْوَاحِدِ ، وَلَا يُشْتَرَطُ أَنْ
يُؤَافِقَهُ غَيْرُهُ في النِّقْلِ ؛ لأنَّ الْمَوَافَقَةَ لَا يَخْلُو إِذَا أَنْ تُشْتَرَطَ لِحْصُولِ الْعِلْمِ ، أَوْ
لِغَلْبَةِ الظَّنِّ :

بطل أن يُقال لِحْصُولِ الْعِلْمِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِنَقْلِ اثْنَيْنِ ؛ فَوَجِبَ
أَنْ يَكُونَ لَغَلْبَةِ الظَّنِّ ، وَإِذَا كَانَ لَغَلْبَةُ الظَّنِّ فَقَدْ حَصَلَ غَلْبَةُ الظَّنِّ بِخَبَرِ
الْوَاحِدِ مِنْ غَيْرِ مُوَافَقَةٍ . وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ نَقْلِ اثْنَيْنِ ، كَالشَّهَادَةِ ؛
وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ لِأَنَّ النِّقْلَ مَبْنًاهُ عَلَى الْمُسَاهَلَةِ^(٢) بِخِلَافِ الشَّهَادَةِ ؛ وَلِهَذَا
يُسْمَعُ مِنَ النِّسَاءِ عَلَى الْإِنْفِرَادِ مُطْلَقًا ، وَمِنَ الْعَبِيدِ ، وَيُقْبَلُ فِيهِ الْعَمْنَةُ ، وَلَا
يُشْتَرَطُ فِيهِ الدَّعْوَى ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَعْدُومٌ فِي الشَّهَادَةِ ؛ فَلَا يُقَاسُ أَحَدُهُمَا
بِالْآخَرِ . انْتَهَى .

(١) النحارير جمع نحير ، وهو الحاذق الماهر العاقل المحرب التنفن الفطن
البصير بكل شيء .
(٢) ساهله : يأسره .

ومن أمثلة ما رُوِيَ في هذا الفن عن النساء والعبيد ، قال أبو زيد في بعض ما روى
عن النساء
والعبيد
نَوَادِرُهُ : قلت لأعرابية بالعيون^(١) ابنة مائة سنة : مالك لاتأتين أهل الزققة ؟
فقلت : إني أخزى أن أمشي في الزقاق : أي أستحي .

وقال أبو زيد : زعموا أن امرأة قالت لابنتها : احفظي بيتك ممن لا
تشرين ؛ أي لا تعرفين .

وفي الجهرة : قال عبد الرحمن عن عمه قال : سمعتُ أعرابية تقول لابنتها :
همي^(٢) أصابك في رأسي ؛ أي حرّكي أصابعك فيه .

وفي الجهرة : المنيثة^(٣) : الدباغ يُدبغ به الأديم ، والنفس^(٤) : كف
من الدباغ : قال الأصمعي : جاءت جارية من العرب إلى قوم منهم ، فقالت :
تقول لكم مولاتي : أعطوني نفساً أو نفسين أممس^(٥) به منيشتي فإني أفدّة ،
أي مُستعجلة .

وفيها : قال أبو حاتم : قلتُ لأم الهيثم : ما الوغد ؟ فقالت : الضميف .
فقلت : إنك قلت مرة الوغد : العبد ! فقالت : ومن أوغد منه .

وفي الغريب المصنف : قال الأصمعي أخبرني أبو عمرو بن العلاء قال : قال
لي ذو الرمة : ما رأيت أفصح من أمة بني فلان ! قلت لها : كيف كان مطركم ؟
فقلت : غننا^(٦) ما شئنا .

(١) العيون : اسم بلد .

(٢) في اللسان : هممت للمرأة في رأس الرجل : فاته . وعبارة الجهرة :
همي أصابك في رأسي ، وحرّكي أصابعك فيه .

(٣) في القاموس : المنيثة : الجلد أول ما يدبغ والمدبغة .

(٤) في القاموس : النفس : قدر دبغة مما يدبغ به الأديم من قرظ وغيره .

(٥) معه : دلكه .

(٦) العبارة في اللسان : سمعت ذا الرمة يقول : قاتل الله أمة بني فلان ما أفصحها !

قلت لها : كيف كان الطر عندكم ؟ فقالت : غننا ما شئنا . غننا : أي سقينا الغيث .

الثالثة - قال الشيخ عن الدين بن عبد السلام في فتاويه : اعتمد في العربية على أشعار العرب ، وهم كفار ؛ لبعْد التدليس فيها ، كما اعتمد في الطب ، وهو في الأصل مأخوذ عن قوم كفار لذلك . انتهى .

الاعتماد على
الأشعار

ويؤخذ من هذا أن العربي الذي يُحتجُّ بقوله لا يشترط فيه المدالة ؛ بخلاف رآوى الأشعار والمغات . وكذلك لم يشترطوا في العربي الذي يُحتجُّ بقوله البلوغ ، فأخذوا عن الصبيان .

وقال ابن دُرَيْد في أماليه : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه الأصمعي قال : سمعتُ صَبِيَّةً بِحَمِيٍّ صَرِيَّةً^(١) يتراجزون ، فوقفتُ وصدؤوني عن حاجتي ، وأقبلتُ أكتب ما أسمعُ إذ أقبل شيخٌ فقال : أنكتبُ كلامَ هؤلاء الأقرام الأدناع^(٢) ؟

الأخذ عن
الصبيان

وكذلك لم أرهم توقَّوا أشعار المجانين من العرب ؛ بل رَوَوْها واحتجَّوا بها ؛ وكتبُ أئمة اللغة والنحو مشحونة بالاستشهاد بأشعار قيس ابن ذريح مجنون ليلي ، لكن قال أبو محمد بن العملي الأزدي في كتاب « التوقيص » : أخبرنا أبو حفص قال أخبرنا أبو بكر الثمالي ، عن أبي حاتم ، قال : قال أبو العلاء ، الهادي الحارثي : لرجل يرقص ابنته :

رواية أشعار
المجانين

محكوكة المئينين معطاه القفا كأنما قدت على متن الصفا

تمشى على متن شراك أعجفا كأنما تنشر فيه مُصحفا

فقلت لأبي العلاء : ما معنى قول هذا الرجل ؟ قال : لا أدري ! قلت : إن لنا علماء بالعربية لا يخفى عليهم ذلك . قال : فأتهم . فأتيتُ أبا عبيدة فسألته عن ذلك فقال : ما أطلعتني الله على عِلْم الغيب ! فلقيتُ الأصمعي فسألته عن

(١) بين البصرة ومكة .

(٢) دنع الصبي : جهد وجاع واشتهى وطمع وخضع وذلل ولؤم .

ذلك . فقال : أنا أحسب أن شاعرها لو سُئِلَ عنه لم يَدْر ما هو . فقلتُ
أبازيد فسألتهُ عنه ، فقال : هذا الرقص اسمه المجنون بن جنذب ، وكان مجنوناً ،
ولا يُعرَف كَلامَ المجانين إلا مجنونٌ ، أسألتَ عنه أحداً قلت : نعم ، فلم يعرفه
أحدٌ منهم .

نقل أهل
الأنواء

الرابعة - قال ابنُ الأَشاري : نَقَلَ أَهْلُ الْأَنْوَاءِ مَقْبُولَ فِي الْفَنِّ وَغَيْرِهَا ،
إِلَّا أَنْ يَكُونُوا مِنْ بَنَدَبْنُونَ بِالْكَذِبِ كَالْخَطَّابِيَّةِ ^(١) مِنَ الرَّافِضَةِ ، وَذَلِكَ
لِأَنَّ الْمُبْتَدِعَ إِذَا لَمْ تَكُنْ بَدْعُهُ حَامِلَةً لَهُ عَلَى الْكَذِبِ فَالظَّاهِرُ صِدْقُهُ .

غير المعروف
قائله

الخامسة - قال الكمال بن الأَباري : المجهولُ الَّذِي لَمْ يُعْرَفْ نَاقِلُهُ نَحْوُ
أَنْ يَقُولَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، غَيْرُ ^(٢) مَقْبُولٍ ؛
لِأَنَّ الْجَهْلَ بِالنَّاقِلِ يُوجِبُ الْجَهْلَ بِالْمَدَالَةِ . وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى قَبُولِهِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ
بِقَبُولِ الرُّسُلِ . قَالَ : لِأَنَّهُ نَقَلَ صَدْرٌ مِنْ لَا يَتَّبِعُ فِي نَقْلِهِ ؛ لِأَنَّ التَّهْمَةَ لَوْ
تَطَرَّقَتْ إِلَى نَقْلِهِ عَنِ الْمَجْهُولِ لَتَطَرَّقَتْ إِلَى نَقْلِهِ عَنِ الْمَعْرُوفِ . وَهَذَا أَيْسَرُ
بِصَحِيحٍ ؛ لِأَنَّ النُّقْلَ عَنِ الْمَجْهُولِ لَمْ يَصْرَحْ فِيهِ بِاسْمِ النَّاقِلِ ، فَلَمْ يُمْكِنِ الْوُقُوفُ
عَلَى حَقِيقَةِ حَالِهِ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا صُرِّحَ بِاسْمِ النَّاقِلِ . فَبَانَ بِهَذَا أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ
قَبُولِ الْمَعْرُوفِ قَبُولُ الْمَجْهُولِ . هَذَا كَلَامُ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي الْأَمْعِ . وَذَكَرَ فِي
الْإِنْصَافِ أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ بِشَعْرٍ لَا يُعْرَفُ قَائِلُهُ ؛ يَعْنِي خَوْفاً مِنْ أَنْ يَكُونَ لَوْلَدٌ ؛
فَإِنَّهُ أورد احتجاج الكوفيين على ذلك .

وذكر ابنُ هشام في تمليقه على الألفية مثله ، فإنه أورد الشعر الذي
استدل به الكوفيون على جواز مد القصور للضرورة وهو قوله :
قد علمت أخت بني السَّعْلَاءِ ^(٣) وعلمت ذلك مع الجزاء

(١) قوم من الرافضة، نسبوا إلى أبي الخطاب.

(٢) خبر « المجهول » .

(٣) السعلاء والسعلاء بالكسر : الفول أو ساحرة الجن .

أَنْ نَعْمَ مَا كَوْلَ عَلَى الْخَوَاءِ بِالْكَ مِنْ تَعْمُرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ^(١)

يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ

وقال : الجواب عندنا أنه لا يَعْلَمُ فائله ، فلا حُجَّة فيه ؛ لكن ذكر في شرح الشواهد ما يُخَالِفُه ، فإنه قال : طعن عبد الواحد الطَّرَاحُ صاحب كتاب بنية الأمل في الاستشهاد بقوله :

لا تَكْتَرِنَ إِنْ عَسَيْتُ صَائِغًا^(٢)

وقال : هو بيتٌ مجهول ، لم يُنسَبْهُ الشَّرَّاحُ إلى أحد ؛ فسقط الاحتجاج به . قال ابنُ هشام : ولو صحَّ ما قاله لسَقَطَ الاحتجاجُ بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه ، فإن فيه ألفَ بيتٍ قد عُرِفَ قائلوها ، وخمسين مجهولة القائلين . ومن أمثلة المجهولِ ناقله : قال أبو علي القالي في أماليه : أخبرتنا بعض أصحابنا ، عن أحمد بن يحيى أنه قال : حكى لنا عن الأصمعي أنه قيل له : إن أبا عبيدة يحكى وَقَعَ فِي رُوعِي ووقع في جَنْحِي^(٣) ، فقال : أما الرُّوعُ فنعم ، وأما الْجَنْحُ فلا .

من أمثلة
المجهول

السادسة - التعديلُ على الإيهام : نحو أخبرني الثقة ، هل يُقبل فيه خلاف بين العلماء ؟ وقد استعمل ذلك سيبويه كثيراً في كتابه ، يَعْنِي به الخليل وغيره ، وذكر المرزباني عن أبي زيد قال : كلُّ ما قال سيبويه في كتابه أخبرني الثقة ،

(١) الشيشاء : التمر لا يعقد نوى ، وإن أتوى لم يشتد ، وإذا جف كان حشفاً غير حلو . واللهاء : جمع لهاء ، وقدمه الشاعر للضرورة ، والمسعل : الحلق . وقد روى صاحب الأمالي الجزأين الأخيرين على أنهما بيت ، صفحة ٢٤٦ جزء ٢ وكذلك في اللسان .

(٢) رواية البيت في الخصائص صفحة ١٠٢ :

أَكْثَرْتُ فِي الْعَذْلِ مَلْحًا دَائِمًا لَا تَعْدِلُنِ إِنْ عَسَيْتُ صَائِغًا

(٣) الجخيف : النفس والروح .

فأنا أخبرته . وذكر أبو الطيب اللغوى فى كتاب « مراتب النحويين » :
قال أبو حاتم عن أبي زيد : كان سيديوه يأتى بجلي ، وله ذؤابتان ، فإذا
سمعتنه بقول : وحدثنى من أثقُ بعريته فإنما يريدنى .

وقال ثعلب فى أماليه : كان يونس يقول : حدثنى الثقة عن العرب ،
فقبل له : من الثقة ؟ قال : أبو زيد . قيل له : فلم لا تسميه ؟ قال : هو حى
بعد ؛ فأما لا أسميه .

السابعة - إذا قال : أخبرنى فلان وفلان وهما عدلان احتج به ، فإن
جهل عدالة أحدهما ، أو قال فلان أو غيره لم يحتج .

مثال ذلك قال فى الجهرة : قال الأصمى ، قال ابنُ دريد ، أحسبه يرويه
عن يونس ، قال : سألتُ بعضَ العرب عن السَّبْخَةِ^(١) النَّشَاشَةِ ؛ فوصفها لى ،
ثم ظنَّ أنى لم أفهم ، فقال : التى لا يحفُّ تراها ، ولا يَنْبِتُ مرعاها . وقال
فى موضع آخر : أحسبه عن أبي مَهْدِيَّة ، أو عن يونس ، وقال : أنشد الأصمى
عن أبي عمرو ، أو عن يونس :

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أُمُّ بَكْرٍ دَيَّائِينَ تَشَقِّقُ بِالْمِدَادِ^(٢)

يريد تشقيق الكلام ، والدَيَّائِينَ جمع ديوان فى لغة ، وجمعوا على هذه اللغة
ديباجاً على ديباج .

وقال أبو على القالى فى أماليه : أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا
أبو حاتم ، أو عبد الرحمن عن الأصمى - الشك من أبي على^(٣) :

(١) السبخة محرّكة ومسكنة : أرض ذات ملح ونز ، والسبخة النشاشة : التى
لا يحفُّ تراها ولا يَنْبِتُ مرعاها .

(٢) رواية البيت فى اللسان :

عدانى أن أزورك أم عمرو دياوين تنفق بالمداد

(٣) البيت - كما فى اللسان - لأبى القمقام الأسدى .

افْرَأْ عَلَى الْوَشَلِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: كُلُّ الشَّارِبِ مُذْهُجَتَهُ ذَمِيمٌ
 سَقِيًّا لِظِلِّكَ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى وَلِبَرْدِ مَائِكَ وَالْمِبَاهُ حَجِيمٌ^(١)
 فرع - إذا سُئِلَ الْعَرَبِيُّ أَوْ الشَّيْخُ عَنْ مَعْنَى لَفْظٍ فَأَجَابَ بِالْفِعْلِ لَا بِالْقَوْلِ
 يَكْفِي . قَالَ فِي الْجُمُورَةِ : ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ عَيْسَى بْنِ عِمْرٍ قَالَ : سَأَلْتُ ذَا الرِّمَّةِ
 عَنْ النَّضْنَاضِ ، فَلَمْ يَزِدْنِي عَلَى أَنْ حَرَّكَ لِسَانَهُ فِيهِ . انْتَهَى . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ
 يُقَالُ : نَضْنَضَ^(٢) الْحَيَّةُ لِسَانَهُ فِيهِ إِذَا حَرَّكَهُ ، وَبِهِ سَمِيَ الْحَيَّةُ نَضْنَاضًا .
 وَقَالَ الزَّجَاجِيُّ فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ : سُئِلَ رُوَيْبَةُ عَنْ الشَّنْبِ^(٣) ، فَأَرَامَ
 حَبَّةَ رُمَّانٍ .
 وَقَالَ الْقَالِي فِي أُمَالِيهِ : سُئِلَ الْأَصْمَعِيُّ عَنِ الْعَارِضِينَ مِنَ الْحَبِيَةِ ؛ فَوَضَعَ
 يَدَهُ عَلَى مَا فَوْقَ الْعَوَارِضِ مِنَ الْأَسْنَانِ .

النوع السابع

معرفة طرق الأخذ والتحمل

هي ستة :

أحدها - السماعُ من لفظ الشيخ أو العربي ؛ قال ابنُ فارس : تُؤْخَذُ
 اللُّغَةُ اعْتِيَادًا كَالصَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ يَسْمَعُ أَبَوَيْهِ وَغَيْرَهُمَا ؛ فَهُوَ يَأْخُذُ اللُّغَةَ

(١) بعده :

لو كنت أملك منع مائك لم يذق ما في فلانك ما حبيت لسم
 القلات : جمع قلت ، والقات : النفرة تكون في الصخرة .

(٢) الحية تذكر وتؤنث .

(٣) الشبناء من الرمان : الإمليسية ليس لها حب ، إنما هي ماء في قشر ،
 وعبارة الاسان : قال الأصمعي : سألت رُوَيْبَةَ عَنِ الشَّنْبِ فَأَخَذَ حَبَّةَ رُمَّانٍ
 وَأَوْمَأَ إِلَى بَصِيصِهَا .

عنهم على ممر الأوقات ، وتُوخَذُ تَلَقُّنَا من مُلَقِّن ، وتُوخَذُ سَمَاعًا من الرواة
الثقات ؛ وللمُتَحَمِّل بهذه الطرق عند الأداء والرواية صِيغ : أعلاها أن يقول
أُمَلِّي عَلَى فلان ، أو أُمَلِّ (١) على فلان .

قال أبو علي القالي في أماليه : أُمَلِّي علينا أبو بكر بن دُرَيْد قال أنشدنا
أبو حاتم عن أبي عبيدة لِخِرْنَق بفت هِفْبَان نَرْتِي زوجها عمرو بن مرثد وابنتها
عَلْقَمَةَ بن عمرو وأخويه حَسَانًا وشُرَحْبِيل :

لَا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْفِدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ
النازلون بكل مُعْتَرَك والطيبون مَعَاقِدِ الْأُزْرِ (٢)

قال : وأُمَلِّي علينا أبو المهد (٣) صاحب الزجاج قال : أنشدنا أبو خليفة
الفضل بن الحباب الجُمَحِي قال : أنشدنا أبو عثمان المازني للفرزدق :

لَا خَيْرَ فِي خُبٍّ مِنْ تُرْجَى نَوَافِلِهِ (٤) فَاسْتَمَطَرُوا مِنْ قَرِيشٍ كُلِّ مُنْخَدِعٍ
تَخَالٍ فِيهِ إِذَا مَا جِئْتَهُ (٥) بَلَهًا فِي مَالِهِ وَهُوَ وَافِي الْعَقْلِ وَالْوَرَعِ
قال القالي : أولُ كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد دخلتُ عليه وهو يُعَلِّي

(١) أمله : قال له فكتب عنه .

(٢) قال أبو علي القالي بعد هذين البيتين : ويروى : النازلين والطيبين ،
ويروى النازلون والطيبين .

(٣) في كل النسخ : أبو الفهد بالفاء ، وهذه رواية الأُمَلِّي .

(٤) ترجى نوافله : مؤخره ، وقد روى في عيون الأخبار صفحة ٢٣٥ جزء ٣٠
هذان البيتان :

لَا خَيْرَ فِي خُبٍّ مِنْ تُرْجَى فَوَاضِلِهِ فَاسْتَمَطَرُوا مِنْ قَرِيشٍ كُلِّ مُنْخَدِعٍ
كَأَنَّ فِيهِ إِذَا حَاوَلْتَهُ بَلَهًا عَنْ مَالِهِ وَهُوَ وَافِي الْعَقْلِ وَالْوَرَعِ
وهذه رواية الأُمَلِّي أيضا .

(٥) في بعض النسخ : جئته بالنون .

على الناس : العربُ تقول : هذا أعلَقَ من هذا ، أى أصرَّ منه ، وأنشدنا :
نَهَارُ شَرَاهِيلَ بْنِ طَوْدٍ ^(١) بَرِّبْنِي وَلَيْسَ أَبِي كَيْسَى أَمْرٌ وَأَعْلَقُ
أى أشدُّ مرارة .

وبلى ذلك سمعت ، قال ثعلب في أماليه : حدثنا مسleme قال سمعت الفراء
يحكي عن الكِسَائي أنه سمع اسقِي شَرَبَةً ما ، ياهذا ، يريد شربة ماء ، فقصر ،
وأخرجه على لفظ من التي الاستفهام ، وهذا إدامضى فإذا وقف قال : شربة ماء .
وقال أبو حاتم سمعت أبازيد مائة مرة أو أكثر بقول : بَصَصَ الجِرْوُ بالياء
إذا فتح عَيْنِيهِ ، كذا في نوادر أبي زيد .

قال القالى حدثني أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت
أُمَّ الهَيْثَمِ تقول : شِيرَةٌ ، وأنشدت :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فَيَكُنْ ظِلٌّ وَلَا جَنَى فَأُبْعَدَ كُنَّ اللَّهُ مِنْ شِيرَاتِ ^(٢)
فقلت : ياءُ الهَيْثَمِ ؛ صغريها . فقالت : شَيْبَةٌ .

وقال القالى حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا عبد الرحمن عن عمه الأصمعي
قال : سمعتُ أعرابياً يدعو لرجل ، فقال : جَنَبَكَ اللَّهُ الْأَمْرَيْنِ ، وكفاك
شراً الأجوفين ، وأذاقك البردين . قال القالى : الْأَمْرَانِ : الْفَقْرُ وَالْمُعْرَى ،
وَالْأَجُوفَانِ : الْبَطْنُ وَالْفَرْجُ ، والبردان : برد الفنى وبرد العافية .

وقال القالى : حدثنا أبو بكر ، قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي ، قال :
سمعتُ أعرابياً من غَنِيٍّ يَذْكُرُ مطراً صاب ^(٣) بِلَادِهِمْ فِي غَيْبٍ جَدَّبَ ، فقال :
(١) في كل النسخ : طرد بالراء ، وهذه رواية الأمالى ، ورواية البيت كما
في اللسان :

نَهَارُ شَرَاهِيلَ بْنِ قَيْسٍ يَرِيْبِي وَلَيْسَ أَبِي عَيْسَى أَمْرٌ وَأَعْلَقُ
ونسبه للأعشى .

(٢) شيرة : شجرة وفي كتاب إيس لابن خالويه : شيرات بفتح الشين والياء ،
طاب أصلها شجرات ، ولم تعمل الياء ؛ لأنها بدل من حرف لا يعمل (صفحة ٤٨) .
(٣) في كل النسخ : أصاب ، ورواية الأمالى : صاب .

تَدَارَكَ رَبُّكَ خَلَقَهُ ، وَقَدْ كَلِمَتِ الْأُمَحَالُ ^(١) ، وَتَقَاصَرَتِ الْأَمَالُ ،
وَعَكَفَ الْيَاسُ ^(٢) ، وَكُطِمَتِ الْأَنْفَاسُ ، وَأَصْبَحَ الْمَاشِي مُضْرمًا ، وَالْمُتْرَبُ
مُعْدِمًا ، وَجُفِيتِ الْحَلَائِلُ ، وَامْتُهِنَتِ الْعَقَائِلُ ، فَأَنْشَأَ سَحَابًا رُكَامًا ، كَنُهِورًا
سَجَامًا ، بُرُوقَهُ مَنَالِقَةٌ ، وَرُعُودُهُ مُتَقَمِّمَةٌ ^(٣) ، فَسَحَّ سَاجِيًا رَاكِدًا ، نَلَانًا
غَيْرَ ذِي فُوقٍ ، ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ الشَّمَالَ فَطَحَّرَتْ رُكَامَهُ ، وَفَرَّقَتْ جِهَامَهُ ،
فَأَنْقَشَعَ مَحْمُودًا ، وَقَدْ أَحْيَا وَأَغْنَى ، وَجَادَ فَأَرَوَى ، فَالْحَمْدُ ^(٤) لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكَنَّى
نِعْمَهُ ، وَلَا تَمُتُ قِسْمُهُ ، وَلَا يَخِيبُ سَائِلُهُ ، وَلَا يَنْزُرُ مَائِلُهُ .

صَاب : جَاد . كَلِمَتِ : اسْتَدَّتْ . كُطِمَتِ : رُدَّتْ إِلَى الْأَجَوَافِ . الْمَاشِي :
صَاحِبُ الْمَاشِيَةِ . مُضْرمًا : مُقْلًا ^(٥) . الْمُتْرَبُ : الْغَنَى الَّذِي لَهُ مَالٌ مِثْلُ التَّرَابِ .
امْتُهِنَتِ : اسْتُخْدِمَتْ . الْعَقَائِلُ : الْكِرَامُ . الْكَنُهِورُ : الْقِطْعُ كَأَنَّهَا الْجِبَالُ
وَاحِدَتَهَا كَنُهِورَةٌ . سَجَامٌ : صَبَابٌ . مَنَالِقَةٌ : لَامِعَةٌ . سَحَّ : صَبَّ . سَاجِيًا :
سَاكِنًا . طَحَّرَتْ : أَذْهَمَتْ . الرُّكَامُ : مَا تَرَاكُمُ مِنْهُ . الْجِهَامُ : السَّحَابُ
الَّذِي هَرَّاقَ مَائِهِ . تُكَنَّى : تُخَصَّى . يَنْزُرُ : يَقْلُ .

وَيَلِي ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ : حَدَّثَنِي فَلَانٌ ، وَحَدَّثَنَا فَلَانٌ ؛ وَيَسْتَحْسِنُ حَدَّثَنِي
إِذَا حَدَّثَ وَهُوَ وَحْدَهُ ، وَحَدَّثَنَا إِذَا حَدَّثَ وَهُوَ مَعَ غَيْرِهِ .

وَقَالَ نَعْلَبُ فِي أَمَالِيهِ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ

(١) الْأُمَحَالُ : جَمْعُ مَحَلٍّ وَهُوَ الْمَحْطُ .

(٢) فِي كُلِّ النُّسخِ : الْبَاسُ ، وَهَذِهِ رِوَايَةُ الْأَمَالِي .

(٣) مُتَقَمِّمَةٌ : مَصُوتَةٌ .

(٤) فِي الْأَمَالِي : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

(٥) عِبَارَةُ الْأَمَالِي : الْمَقَارِبُ الْمَالِ الْمَقْلُ .

فقال لرجل من أهل الشام : هل أصابك مطر؟ قال نعم ؛ أصابني مطر أسأل
الآكام، وأدحض التلاع، وخرق الرّجّع^(١)؛ فجئتكَ في مثل بَحْر الضَّبَع^(٢).

ثم سأل رجلاً من أهل الحجاز : هل أصابك مطر؟ قال : نعم ؛ سقتني
الأسمية^(٣)، ففيت الشفّار، وأطفئت النار، ونشكت النساء^(٤)، وتظلمت^(٥)
المعزى ، واحتلبت الدرّة^(٦) بالجرّة .

ثم سأل رجلاً من أهل فارس فقال : نعم ، ولا أحسنُ كما قال هؤلاء ،
إلا أني لم أزل في ماء وطين ، حتى وصلت إليك .

وقال حدثني أبو بكر بن الأنباري ، عن أبي العباس ، عن ابن الأعرابي
قال : يقال : لَحَنَ الرجل يَلْحَنُ لَحْنًا فهو لَاحِنٌ : إذا أخطأ . وَلَحِنَ يَلْحِنُ
لَحْنًا فهو لَحِينٌ : أصاب وفطن .

وقال ثعلب في أماليه : حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب ، حدثنا
أبوالمالية قال : قلت للغنوي : ما كان لك بتجدد؟ قال : ساحات فيح ، وعين
هزّاهز^(٧) ، واسعة مرتكض^(٨) المجر^(٩) قلت : فما أخرجك عنها؟ قال :

(١) الرجع : ممسك الماء، وفوق التلعة .

(٢) جئتكَ في مثل بحر الضبع : يريد السيل قد خرق الأرض فكان
الضبع جرت فيه .

(٣) السماء : المطر ، أو المطرة الجيدة جمعه أسمية .

(٤) الشكوة : وعاء من أدم للماء واللبن ، ونشكت النساء : اتخذتها .

(٥) تظلمت المعزى : تناطحت مما سمعت واخصبت .

(٦) الدرّة : در اللبن كثر ، والدرّة بالفتح المرة ، وبالكسر الهيئة .

(٧) ماء هزاهز : كثير جار .

(٨) مرتكض الماء : موضع مجمه .

(٩) أحبرت الأرض : كثر نباتها كحبرت ، وأرض مبحار : سريعة النبات

حسته كثير الكلاء .

إِنْ بَنَى عَامِرٌ جَعَلُونِي عَلَى حَنْدِيرَةٍ^(١) أَعِينَهُمْ ، يَرِيدُونَ أَنْ يَحْفَظُوا دَمِيهِ ، أَيْ يَقْتُلُونِي سِرًّا .

وَقَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبِيبَةَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سُلَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : أَوَّلَ مَنْ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ» كَعْبُ بْنُ لَوْيَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَمَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ^(٢) الْجُمُعَةَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْعَرُوبَةُ .

وَقَالَ الْقَالِي فِي أَمَالِيهِ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيلٍ الْعَنْزِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ بِشْرٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ بِسَارٍ الْخَزَاعِيِّ قَالَ : قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَأَبْرَأَمُ بْنُو نَحْزُومُ ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : تَضَيَّقْتُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَأَتَى بِقَوْسٍ وَتَوْرٍ وَكَعْبٍ . قَالَ : إِنْ فِي ذَلِكَ لَشَبَعَةٌ^(٣) . قَالَتْ : لِي أَوْ لَكَ ؟ قَالَ : لِي وَلَكَ . قَالَ : حَلًّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا تَقُولُ ، وَإِنِّي لَا كُلُّ الْجَدْعِ مِنَ الْإِبِلِ ، أَنْتَقِيهِ عَظْمًا عَظْمًا ، وَأَشْرِبُ التَّبْنَ مِنَ اللَّبَنِ رَيْثَةً^(٤) وَصَرِيْفًا .

قَالَ الْقَالِي : الْقَوْسُ : الْبَقِيَّةُ مِنَ التَّمْرِ تَبْقَى فِي الْجُلَّةِ ، وَالتَّوْرُ : الْقِطْعَةُ [الْمُظْيِمَةُ^(٥)] مِنَ الْأَقِطِ . وَالْكَعْبُ : الْقِطْعَةُ مِنَ السَّمَنِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : حَلًّا فِي الْأَمْرِ تَكَرَّهُهُ بِمَعْنَى كَلًّا . وَالتَّبْنُ : أَعْظَمُ الْأَقْدَاحِ .

(١) يُقَالُ : جَعَلُونِي عَلَى حَنْدِيرَةٍ عَيْنِي وَحَنْدِيرَتَهَا : أَيْ نَصَبَ عَيْنِي .

(٢) يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِاسْمِكَانِ الْمِيمِ ، وَبِضْمَتَيْنِ وَكَهْمَزَةٍ .

(٣) شَبَعَةٌ مِنْ طَعَامٍ : قَدَرٌ مَا يَشْبَعُ بِهِ مَرَّةً .

(٤) فِي بَعْضِ النُّسخِ : رَيْثَةٌ بِالْثَاءِ ، وَالرَّيْثَةُ : اللَّبَنُ حَلَبَ عَلَى حَامِضٍ فَخْثَرُ ،

الْعَرِيفُ : اللَّبَنُ سَاعَةً يَعْلَبُ .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنَ الْقَامُوسِ .

وقال القالى حدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى عن أحمد بن عبيد أنه قال : أحجم المرء عن الأمر إذا كع^(١) ، وأخجم إذا أقدم .

وقال القالى : حدثنى أبو عمر الزاهد ، حدثنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابى قال : العربُ تقول ماء قَرَّاح ، وخبز قَفَّار لا آدم معه ، وسويق جاف ، وهو الذى لم يَلتَ بسمن ولا زيت ، وحظل مُبَسَّل وهو أن يؤكل كل وحده .

وقال : حدثنى غيرُ واحدٍ من أصحاب أبى العباس ثعلب ، عنه ، أنه قال : كلُّ شئٍ يمز حين ينزر إلا العلم ، فإنه يمز حين يفزر .

وقال القالى : حدثنا أبو بكر^(٢) بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن راوية كثير قال : كنت مع جرير ، وهو يريد الشام ، [فطرب^(٣)] فقال : أنشدنى لأخى [بنى^(٤)] مَلِيح - يعنى كثيراً - فأنشدته حتى انتهيت إلى قوله :

وَأَذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا اسْتَبَيْتَنِي بقولٍ يُحِلُّ الْعَصْمَ سَهْلَ الْبَاطِحِ
تَوَلَّيْتُ عَنِي حِينَ لَأَلِيَّ مَذْهَبٌ وَغَادَرْتُ مَا غَادَرْتُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
فَقَالَ: لَوْلَا أَنَّهُ لَا يَحْسَنُ لَشَيْخٍ^(٥) مِثْلِي النَّخِيرُ لَنَخَرْتُ حَتَّى يَسْمَعَ هَشَامٌ
على سريره .

وبلى ذلك أخبرنى فلان وأخبرنا فلان ، ويُستحسن الأفراد حالة الأفراد ، والجمع حالة الجمع ، كما تقدم .

(١) كع : جبن وضعف .

(٢) فى الأمالى أبو بكر بن الأنبارى .

(٣) الزيادة من الأمالى .

(٤) فى الأمالى : بشيخ .

قال ثعلب في أماليه أخبرنا أبو المنهال قال أخبرنا أبو زيد قال : السامح الذي بليك^(١) مَيَّامِنَه إذا مرَّ من طير أو ظبي أو غيره ، والبارح الذي بليك مَيَّامِرِه إذا مرَّ بك ، وإن استقبلك فهو ناطح^(٢) ، وإن استدبرك استدباراً فهو قَمِيد ، وإن مرَّ مُتَمَرِّضاً قريباً فهو الداحج ، وأشد للحطيم :

بَرِيحاً وشرُّ الطير ما كان بارحاً بشوئى يديه ، والشواحج^(٣) بالفجر

يريد وشرها الشواحج بالفجر ، يريد الغربان . وقال في مصادر هذه الجوارى ، وهى تمر به فيزجرها ، وكلها عندم طائر في موضع الزجر ، وإن كان ظلياً أو غيره : سَنَحَ يَسْنَحُ سُنُوحاً وَسَنَحاً ، وِبرَحَ يَبْرُحُ بَرُوحاً وِبرَحاً ، ونطح ينطح نَطْحاً ، وقَمَدَ الطائر مكسورة العين يقعد قَعْداً ، وذبح يذبح ذَبْحاً ، قال أبو زيد : وإنما قال الحطيم : بَرِيحاً على لَفْظِ سَنِحٍ وذبيح وقَمِيد^(٤).

ولى ذلك أن يقول : قال لى فلان ، قال ثعلب في أماليه : قال لى يعقوب : قال لى ابن الكلبي : بيوتُ العرب ستَّةٌ : قُبَّةٌ من أَدَمَ ، ومِظْلَةٌ من شعر ، وخباءٌ من صوف ، وبِجَادٌ من وَبَرٍ ، وخَيْمَةٌ من شَجَرٍ ، وأُفْنَةٌ من حجر .

ولى ذلك أن يقول : قال فلان ، بدون لى ، قال ثعلب في أماليه : قال أبو المنهال ، قال أبو زيد : لستُ أقولُ : قالت العربُ ، إلا إذا سمعته من هؤلاء : بكر بن هوازن ، وبني كلاب ، وبني هلال ، أو من عالية السافلة ، أو سافلة العالية ، وإلا لم أقلُ : « قالت العرب » .

(١) فى اللسان : السامح : ما ولاك ميامنه ، والبارح : ما ولاك مياسره ، وقيل : السامح : الذى يحى عن عينك فتلى مياسره ميسرك .

(٢) الناطح : ما يأتىك من أمامك من الطير .

(٣) الشحيج : الغراب .

(٤) القميد : ما أتاك من ورائك من ظبي أو طائر يتطير منه بخلاف النطيح .

قال: وعرضتُ قوله على الأخفش صاحب الخليل وسيبويه في النحو فاجمل
يقول: قال يونس: حدثني الثَّغَةُ عن العرب. قلت له: مَنْ الثَّغَةُ؟ قال أبو
زيد: فقلتُ له: فإلك لا تسميه؟ قال: هو حىٌ بمدٍ، فأنا لا أسميه.

وقال ثعلب: قال أبو نصر قال الأصمى: أشدُّ الناس الأعرجُ^(١)
الضَّخْم، وأخْبثُ الأفاعي أفاعى الجَدْب، وأخْبث الحَيَّات حَيَّات الرُّمْت^(٢)،
وأشدُّ المواطى الحصى على الصَّفا، وأخْبث الذَّناب ذَناب النَّصَى.

وقال القالى: حدثنا أبو محمد قال قرأت على علي بن المهدي عن الزجاج عن
الليث قال قال الخليل: الجُمُوسُ: القبيح اللثيم الخُلُقُ والحقاق.

ونحو ذلك أو مثله أن يقول زعم فلان:

قال القالى في أماليه: قرأت على أبي عمر الطرزي، حدثنا أحمد بن يحيى، عن
ابن الأعرابي قال: زعم الثَّقَفِيُّ عثمان بن حَفْص أن خَلْفاً الأحمر أخبره عن
مروان بن أبي حفصة أن هذا الشعر لابن الدُّمَيْنَةِ^(٣) الثَّقَفِيُّ:

ما بالُ من أَسَمَى لأَجْبَرَ عَظْمَهُ حِفَاطاً وَيَنْوِي من سَفَاهَتِهِ كَسَرَى
... الأبيات.

وقال ثعلب في أماليه: حدثنا عمر بن شيبه حدثني محمد بن سلام قال زعم
يونس بن حبيب النحوى قال: صنع رجلٌ لأعرابي ثريدة، ثم قال له: لا
تسقمها ولا تشرمها ولا تقعرها^(٤). قال: فمن أين آكل؟ لا أبالك! قال

(١) المعجف: ذهاب السمن.

(٢) الرمت: مرعى للإبل من الحمض، وشجر يشبه الغصى.

(٣) هكذا في كل النسخ، وفي مادة عرم من اللسان أنه لوعلة الجرمى.
وقيل هو لابن الدنبة مضبوطاً بكسر الدال والنون للشدة وبعدها موحدة.
وفي التنبيه صفحة ٢٤ ابن الدنبة الثَّقَفِيُّ.

(٤) قعر الثريدة: أكل من قعرها.

ثعلب : تصقمها : تأكلُ من أعلاها . ونشرمها : نخرقها ، وتقرعها . تأكلُ من أسفلها . قال ثعلب : وفي غير هذا الحديث : فن أين آكل ؟ قال : كل من جوانبها .

قال القالي : أخبرنا الغالي عن أبي الحسن بن كيسان عن أبي العباس أحمد ابن يحيى قال : زعم الأصمعي أن الغَزَزَ^(١) لغة أهل البحرين ، وأن الغَزَزَ بالفتح اللغة العليا .

وبلى ذلك أن يقول عن فلان ؟ قال ثعلب في أماليه : قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قاتل الله أمة بني فلان سألها عن المطر ، فقالت : غشنا^(٢) ما شئنا .

وقال القالي في أماليه : حدثنا أبو بكر بن دويد ، حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : لقيتُ أعرايياً بمكة فقلت : مِمَّنْ أنت ؟ قال : أسدي . قلت : ومن أيهم ؟ قال نمرى . قلت : من أي البلاد ؟ قال : من عمان . قلت : فأنتي لك هذه الفصاحة ؟ قال : إنا سكتنا أرضاً لا نسمع فيها ناجحة التيار . قلت : صِفْ لي أرضك . قال : سيف^(٣) أفيح ، وفضاء ضَحَضَح^(٤) ، وجبل صَرَدَح^(٥) ، ورمل أَصْبَح^(٦) قلت : فما مالك ؟ قال :

(١) الغرز : ضرب من الثمام ، أو نباته كنبات الازخر من شر المرعى .

(٢) غشنا : سقيننا الغيث .

(٣) السيف : ساحل البحر ، وساحل الوادي أو ساحل سيف .

(٤) الضحضح : البراز من الأرض .

(٥) الصرواح : السكان المستوى .

(٦) الصبحة : سواد إلى الحمرة ، أو لون يضرب إلى الشبهة ، أو إلى

الصبهة ، وهو أصح .

النخل. قلت : فأين أنتَ عن الإبل ؟ قال : إن النخلَ حِمْلُها غِذاءٌ ، وسَمَفِها ضياءٌ . وجذعُها بناءٌ ، وكَرَبُها ^(١) صلاهٌ ، وليفها رِشاءٌ ، وخصوصها رِغاءٌ ، وقَرَوُها ^(٢) إناءٌ .

قال القالي : الناجخة : الصوت . والتيار : الموج . والسيف : شاطئُ البحر . وأنفج : واسع ، والفضاء الواسع من الأرض . والضخضخ : الصحراء . والصَّرْدَح : الصلب . والأصبح : الذي يعلو بياضه مُحرمة . والرشاء : الحبل . والقَرَو : وعاء من جذع النخل ينبذ فيه .

ومثل «عن» إن فلانا قال . قال القالي في أماليه : حدثني أبو عمر الزاهد عن أبي العباس - يعني ثعلباً - عن ابن الأعرابي أن غُليماً من بني دُبَيْرٍ أنشده :

يا بنَ الكِرامِ حَسَبًا وَنَائِلًا حَقًّا وَلَا أَقُولُ ذَاكَ بَاطِلًا
إِلَيْكَ أَشْكُو الدَّهْرَ وَالزَّلْزَلَا وَكُلَّ عَامٍ نَقَّحَ الْحَمَائِلَا

قال القالي : التنقيح : القشر ^(٣) . قال : قشروا حمائل السيوف فباعوها لشدة

زمانهم .

وقال حدثنا أبو بكر بن الأنباري أن أبا عثمان أنشدهم عن التَّوْزِي عن

أبي عبيدة لأعرابيٍّ طَلَّقَ امرأته ، ثم ندم ، فقال :

نَدِمْتُ وَمَا تَغْنِي النَّدَامَةُ بَعْدَمَا خَرَجْنَا ثَلَاثُ مَا لَهْنُ رُجُوعُ
ثَلَاثُ يُحَرِّمَنَّ الْحَلَالَ عَلَى الْفَتَى وَيَصْدَعَنَّ شَمْلُ ^(٤) الدَّارِ وَهُوَ جَمِيعُ

(١) الكرب : بالنحر بك . أصول السعف الغلاظ العراض .

(٢) القرو : أسفل النخلة ينقر فينبذ فيه ، أو يتخذ منه المكن .

(٣) في كل النسخ : القتر بالناء ، وهذه رواية الأُمالي .

(٤) في الأُمالي : شعب بدل شمل .

ومن غريب الرواية ما ذكره أبو العباس ثعلب في أماليه قال : الذي أحقه
عن عبد الله بن شبيب أكثر وهي قال أخبرنا الربيع بن بكار عن يعقوب بن
محمد عن إسحاق بن عبد الله قال : بينما امرأة ترمى حصي الجمار إذ جاءت حصاة
فصكت يدها ، فَوَلَوَاتُ وَأَلْقَتُ الحصى ، فقال لها عمر بن أبي ربيعة : نَمُودِينَ
صاغرة فتأخذين الحصى ، فقالت : أبا والله يا عمر :

من اللاء لم يحجب عن يمينين حسبة ولكن ليقتلن البرى ، المفعلاً^(١)
فقال : صان الله هذا الوجه عن النار .

وبقال في الشعر أنشدنا وأنشدني على ما تقدم .

قال القالي في أماليه : أنشدنا أبو بكر بن الأباري قال : أنشدنا أبو العباس
ابن مروان الحطيب لخالد الكاتب ، قال : وسمعت شعر خالد من^(٢) خالد :
رَاعَى النجومَ قَد كَادَتْ تُكَلِّمُهُ وَانْهَلَ بِمَدِّ دُمُوعٍ بِالْهَامَا دُمُهُ
أَشْفَى عَلَى سَقَمٍ يُشْفَى الرَّقِيبُ بِهِ لَوْ كَانَ أَسْقَمَهُ مَنْ كَانَ يَرْجُوهُ
يَا مَنْ تَجَاهَلَ عَمَّا كَانَ يَعْلَمُهُ عَمْدًا وَبَاحَ بَيْرٍ كَانَ يَكْتُمُهُ
هَذَا خَلِيلُكَ نِضْوًا لَا حَرَكَ بِهِ لَمْ يَبْقَ مِنْ جِسْمِهِ إِلَّا تَوَهُمُهُ
قال القالي أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه [الأصمعي]^(٣)

(١) جاء في تعليق على الطبعة الأميرية :

و الذي في مرآة الزمان رواية عن الأصمعي أن هذه الواقعة مع أبي حازم
سلمة بن دينار ، وزاد فيها على ما هنا ، انظرها في حوادث سنة ١٣٩ هـ .

(١) في كل النسخ : بن ، بدل من ، والتصحيح من الأمالي .

(٢) زيادة ليست في الأمالي .

قال : أنشدني عِشْرَةُ^(١) المحاربية - وهي عجوز حَبِزُونَ زَوْالَةً^(٢) :

فما لبس العشاق من حُلل الهوى ولا خلَّعوا إلا الثياب التي أبلى
ولا شربوا كأساً من الحبِّ مرَّةً ولا خلَّعوا إلا شراِبَهُمْ فضلي
جَرَيْتُ مع العشاقِ في حَلْبَةِ الهوى ففَقُّهُمْ سَبَقًا وجئتُ على رِسلي
وقال القالي وأنشدني أبو عمر [الزاهد^(٣)] عن أبي العباس عن ابن
الأعرابي :

لقد عَلِمْتُ سَمَاءَهُ أَنْ حَدِيثَهُمَا نَجِيعُ كَمَا مَا، الْمَاءُ نَجِيعُ
إِذَا أَمَرْتَنِي الْمَازِلَاتِ بِصَرْمِهَا أَبَتْ^(٤) كَيْدُ عَمَّا يَقْلَنُ صَدِيعُ
وَكَيْفَ أَطِيعُ الْمَازِلَاتِ وَحُبُّهَا بُورَقْنِي وَالْمَازِلَاتُ هُجُوعُ
قال القالي : أنشد ابنُ الأعرابيَ البيهقيَ الأولين ، وأنشدنا أبو بكر بالإِسْنَادِ
الذي تقدَّم عن الأصمعي عن عِشْرَةِ^(٥) البيت الثاني والثالث .
وقال ثعلب في أماليه أنشدنا عبد الله بن شبيب^(٦) قال : أنشدني ابن عائشة
لأبي عبيد الله بن زياد الحارثي :

لَا يَبْلُغُ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُمُوا حَتَّى يَذَلُّوا وَإِنْ عَزُّوا^(٧) لَا أَقْوَامُ

(١) في كل النسخ : عِشْرَةُ ؛ وفي بعض النسخ : حَبِزُونَ بالجيم ، ورواية
الأمالي بتقديم البيت الثالث على الأول .
(٢) الحَبِزُونَ : التي فيها بقية من الشباب ، وقيل : الحَبِزُونَ : المعجوز ،
والزولة : الطريفة .

(٣) زيادة ليست في الأمالي .

(٤) رواية الأمالي : هفت .

(٥) في كل النسخ : عِشْرَةُ ، وهذه رواية الأمالي .

(٦) في الأمالي : أخبرنا عبد الأول بن مرثد .

(٧) في بعض النسخ : وإن عزلوا .

وَيُشْتَمُوا فَتَرَى الْأَلْوَانَ مُسْفِرَةً لَا عَفْوَ ذَلِّ وَلَكِنْ عَفْوَ أَخْلَامٍ
وقال الزجاجي في شرح أدب الكاتب أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا
عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه ، قال أنشدني أعرابي من بني تميم ،
ثم من بني حنظلة لنفسه :

مَنْ نَصَدَّقِي لِأَخِيهِ بِالْفَنَى فَهُوَ أَخُوهُ
فَهُوَ إِنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ رَأَى (١) مَا لَا يَسُوهُ
يَكْرَمُ الْمَرْءَ وَإِنْ أَمَّ لَقِيَ أَقْصَاءَ بَنُوهُ
لَوْ رَأَى النَّاسُ بَيًّا سَائِلًا مَا وَصَلُوهُ
وَمَنْ لَوْ طَمَعُوا فِي زَادِ كَلْبٍ أَكَلُوهُ
لَا تَرَانِي آخِرَ الدَّهْرِ يَتَسَاءَلُ أَفُوهُ
إِنْ مِنْ يَسْأَلُ سِوَى الرَّحْمَنِ يَكْثُرُ حَارْمُوهُ
وَالَّذِي قَامَ بَارِزًا قِيَالِ الْوَرَى طَرًّا سَلُوهُ
وَعَنِ النَّاسِ بِفَضْلِ اللَّهِ فَاغْنُوا وَاحْمَدُوهُ
نَلْبَسُوا أَثْوَابَ عِزٍّ فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَعَوُّهُ
أَنْتَ مَا اسْتَفْنَيْتَ عَنْ صَا حَبِكَ الدَّهْرِ أَخُوهُ
فَإِذَا احْتَجَّتْ إِلَيْهِ سَاعَةٌ بِحَبِّكَ فُوهُ
أَهْنَأُ الْمَعْرُوفَ مَا لَمْ يُتَقَدَّلْ فِيهِ الْوُجُوهُ
إِنَّمَا يَصْطَنِعُ إِلَهُ رُوفَ فِي النَّاسِ ذَوُوهُ

وقد يستعمل في الشعر « حدثنا » و « سمعت » ونحوهما .

قال القالي حدثنا (٢) أبو عبد الله [إبراهيم بن محمد الأزدي المعروف

(١) هكذا في كل النسخ .

(٢) في الأمالي : حدثني .

بِنَفْطَوِيهِ^(١)] قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ مِقَمَّةَ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ : سَمِعْتُ مَعْبُودًا بِالْأَخْشَبِيِّنَ ، وَهُوَ يُعْنَى :

لَيْسَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ إِلَّا أَنْ يَرُدُّوا جِجَالَهُمْ فَتَرَمَّا
وَلَقَدْ فُلْتُ مُخْفِيًا لِفَرِيضٍ : هَلْ تَرَى ذَلِكَ الْفَرَالَ الْأَجْمَا
هَلْ تَرَى فَوْقَهُ مِنَ النَّاسِ شَخْصًا أَحْسَنَ الْيَوْمِ صُورَةً وَأَتَمًّا
إِنْ نُذِيلُ أَعْيُنَ بَخِيرٍ وَإِنْ لَمْ تَبْدُلِ الْوُدَّ مَتُّ بِالْهَمِّ غَمًّا

ثَانِيهَا - الْقِرَاءَةُ عَلَى الشَّيْخِ وَيَقُولُ عِنْدَ الرِّوَايَةِ : قَرَأْتُ عَلَى فُلَانٍ .

القراءة على
الشيخ

قَالَ الْقَالِي فِي أَمَالِيهِ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : قِيلَ لِعَقِيلِ بْنِ عُثْفَةَ ، وَأَرَادَ سَفَرًا ، أَيْنَ غَيْرَتِكَ عَلَى مَنْ تُخَلِّفُ مِنْ أَهْلِكَ ؟ قَالَ : أَخْلَفَ مَعَهُمُ الْحَافِظَيْنِ : الْجُوعَ وَالْعُرْيَ ، أَجِيعُهُنَّ فَلَا يَمُرُّ حَنٌّ ، وَأُعْرِيهنَّ فَلَا يَبْرَحَنَّ .
وَقَالَ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ ، قَالَ حَدَّثَنَا الشُّونَيْزِيُّ^(٢)

قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْخَزَوِيُّ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ نَسِيَ اسْمَهُ قَالَ : جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى النَّابِغَةِ ، فَوَجَدَ الْخَنَسَاءَ حِينَ قَامَتِ مِنْ عِنْدِهِ ، فَأَنشَدَ قَوْلَهُ :

أَوْلَادَ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرُ ابْنِ مَارِيَةِ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
يَسْفُونُ مَنْ وَرَدَ الْبَرِّ بَصَ^(٣) عَلَيْهِمْ بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالْحَقِيقِ السَّلْسَلِ
يُنْفُسُونَ حَتَّى لَا^(٤) تَهْرُ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْقُبُلِ
... الْآيَاتِ ، فَقَالَ : إِنَّكَ أَشَاعِرُ ، وَإِنْ أُخْتُ بَنِي سَلِيمٍ لَبَكَاءَةٌ .

(١) زيادة ليست في الأمالي .

(٢) هكذا في كل الأصول ، وفي الأمالي : الزبير .

(٣) البريص : وضع بدمشق .

(٤) في الأمالي : حتى ما .

وقال القالي قرأت على أبي عمر الزاهد قال : حدثنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي قال : الطاية والتاية^(١) والغاية والرّاية والآية ؛ فالطاية : السّطح الذي بنام عليه . والتاية : أن تجتمع بين رؤوس ثلاث شجرات أو شجرتين فتلتقي عليها ثوبا فيستظلّ به . والغاية : أقصى الشيء ، وتكون من الطير التي تُفسي على رأسك أي توفرف . والآية : العلامة .

وقال القالي : قرأت على أبي عمر الزاهد قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال يقال : علّ في المرض يعملُ أي اعتلّ ، وعلّ في الشراب يعملُ ويعملُ علّا .

وقال القالي قرأت على أبي بكر بن دريد قال : قرأت على أبي حاتم والرياشي عن أبي زيد قال راجز من قيس :

بُس الغدّاه للغلام الشاحب
كَبْدَاء حُطَّتْ مِنْ صَفَا الْكَوَاكِبِ^(٢)
أدارها النَّقَّاشُ كُلَّ جَانِبٍ حَتَّى اسْتَوَتْ مُشْرِفَةً^(٣) الْمَنَّا كِبِ
بمعنى رَحَى .

قال : وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي في صفة البعوض :
مِثْلُ السَّفَاةِ دَائِمٌ طَيْنَبُهَا رُكْبٌ فِي خُرْطُومِهَا سِكَيْنُهَا
ويستعمل في ذلك أخبرنا .

رأيت القالي في أماليه يذكر في الرواية عن ابن دريد حدثنا ، لأنه أخذ عنه إملاء ، ويذكر عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش تارة أملى عليّ فيما
(١) في هامش اللسان : أهلها معرفة عن الطاية ، وفي القاموس : التاية الطاية في معانيها .

(٢) الكواكب : جبال طوال يقطع منها الأرحاء ، واحدها كوكب ، وكبداء : عظيمة الوسط . وشاحب : متغير اللون .

(٣) كذا في الأمالي ، وفي بعض النسخ : مشرفة ، بالقاء .

سمعه إملاءً عليه ، وتارة أخبرنا فيما قرأه عليه ، وتارة قرئ عليه وأنا أسمع ، وقد يستعمل فيه حدثنا .

قال الترميذي في نكت الحماسة حدثنا أبو العباس محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات قراءة عليه قال قرأت على أبي الخطاب العباس بن أحمد ، حدثنا أبو أحمد محمد بن موسى بن حماد اليزيدي أخبرنا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة ، أنبأنا عمر بن محمد بن عبد الرزاق بن الأقيصر قال : كان هرم بن مرداس أخو عباس بن مرداس يجاور إلى خراة فذكر قصة وشمرًا .

فرع - ويجوز في القراءة والنحو نقديم المتن أو بعضه على السند .
قال القالي في أماليه : قرأت على أبي عبد الله نبطويه قال عثمان بن إبراهيم الخطابي - فقال لي بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينته : حدثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى ، عن الزبير بن بكار ، قال : حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن عثمان بن إبراهيم الخطابي قال : أنبت عمر بن أبي ربيعة فذكر قصّة طويلة ، وشمرًا وأشعارًا ، وقد كانت الأئمة قديمًا يتصدّون لقراءة أشعار العرب عليهم وروايتها .

أخرج الخطيب البغدادي ، عن ابن عبد الحكم ، قال : كان أصحاب الأدب يأتون الشافعي فيقرءون عليه الشعر فيفسره ، وكان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل بأعرابها وغربها ومعاتنها .

وقال الساجي : سمعت جعفر بن محمد الخوارزمي يحدث عن أبي عثمان السازني عن الأصمعي قال : قرأت شعر الشنفرى عن الشافعي بمكة .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي قال : قلت لعمى : على من قرأت شعر هذيل ؟ قال : على رجل من آل المطلب يقال له ابن إدريس .

وقال ابن دريد في أماليه : أخبرنا أبو حاتم قال : جثتُ أبا عبيدة يوما ومعى
شعرُ عُرْوَةَ بنِ الوَرْدِ ، فقال لي : ما مَمَك ؟ فقلت : شعر عروة . فقال :
فارغْ حملَ شعرٍ فقير ليقراء على فقير .

وقال القالي : حدثنا أبو بكر بن دريد قال : جلس كاملُ الموصلي في
المسجد الجامع يُقرئ الشعر ، فصعدَ مُحَمَّدُ الموصلي المنارة وصاح :
نأهبوا للحديثِ النَّازِلِ قد قرئ الشعرُ على كامل
... في أبيات آخر^(١) .

نأهبوا - السماع على الشيخ بقراءة غيره ، ويقول عند الرواية : قرئ على
الشيخ
فلان وأنا أسمع .

قال القالي : قرأتُ على أبي بكر بن الأنباري في كتابه وقرئ عليه في
المنافى الكبير ليعقوب بن السكيت ، وأنا أسمع ، فذكر أبياتا ، وقال أنشدني
أبو بكر بن الأنباري قال : قرئ على أبي العباس [أحمد بن يحيى^(٢)] لأبي حية
الذميري وأنا أسمع :

وخبرك الواسئون أن لن أحبكم بلى وستور الله ذات المحارم
... الأبيات .

(١) منها :

وكامل الناقص في عقله
يهية يخلط ألفاظه
ولمنا المرء ابن عم لنا
أذناننا ترفع قمصتنا
لا يعرف العام من القابل
كانه بعض بني وائل
ونحن من كوفي ومن بابل
من خلفنا كأننا كالخشب السائل

(١) زيادة ليست في الأمالي .

وقال القالى : قُرِىء على أبى الحسن على بن سليمان الأخفش ، وأنا أسمع ، وذكر أنه قرأ جميع ما جاء عن أبى محمّل عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين [رحمه الله تعالى^(١)] فذكر أبو جعفر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبى محمّل قال أنشدنى أبو محمّل لخنوص^(٢) أحد بنى سعد :

ألا عائدٌ بالله من مَرَفِ الغنى ومن رَغْبَةِ يوماً إلى غير مَرُغَبٍ
... الأبيات .

وبهذا الأسناد عن أبى محمّل قال : أنشدنى مَكْوَزَة ، وأبو محضّة ، وجماعة من ربيعة لسيّار بن هُبَيْرَة [يُعَاتَبُ خالداً أو زيادا أخويه ، ويمدح أخاه مُنْجَلًا^(١)] :
تَنَاسَ هَوَى أَسْمَاء^(٢) إِمّا نَأْيُتَها وَكَيْفَ تَنَاسَيْكَ الذى لَسْتُ نَاسِياً
... القصيدة بطولها^(٤) .

ويستعمل فى ذلك أيضاً أخبرنا قراءة عليه وأنا أسمع ، وأخبرنى فيما قرئ عليه وأنا أسمع ، وقد يستعمل فى ذلك حدّثنا .
رأيت الترميسى فى شرح نكت الحماسة يقول : حدّثنا فلان فيما قرئ عليه ، وأنا أسمع ، والترميسى هذا متقدّم أخذ عن أبى سعيد السّيرافى ، وأبى أحمد المسكرى وطبقتهما .

الإجازة

رابعا - الإجازة ، وذلك فى رواية الكتب والأشعار المدوّنة .
قال ابن الأنبارى : الصحيحُ جوازُها ؛ لأنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم

(١) الزيادة من الأمالى .

(٢) فى كل النسخ: لحواص ، وفى الأمالى صفحة ٤٨ جزء ثالث : لخنوص أحد

بنى سعد .

(٣) فى الأمالى : تناس هوى عصماء .

(٤) أرجع إلى القصيدة إن شئت صفحة ٧٢ جزء ٣ من الأمالى .

كتب كُتُبًا إلى الملوك ، وأخبرت بها رسله ، ونُزِّلَ ذلك مَنزلة قوله وخِطابه ، وكتب صحيفة الزكاة والديّات ، ثم صار الناس يُخبرون بها عنه ، ولم يكن هذا إلا بطريق المناولة والإجازة ، فدلَّ على جوازها ، وذهب قومٌ إلى أنها غيرُ جائزة لأنه يقول : أخبرني ، ولم يوجد ذلك . وهذا ليس بصحيح ؛ فإنه يجوزُ لَمَنْ كتب إليه إنسان كتاباً ، وذكر له فيه أشياء أن يقول : أخبرني فلان في كتابه بكذا وكذا ، ولا يكون كاذباً ، فكذلك المرء ههنا . انتهى . وقال ثعلب في أماليه : قال زهير : اروني ما أخذته من حديثي ؛ فهذه إجازة .

وقال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني : أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان ، قال أخبرنا الزبير بن بكار إجازة عن هرون بن عبد الله الزبيري ، عن شيخ من الخضر بالسُّدِّ^(١) ، قال : جاءنا نُصَيْب إلى مسجدنا فاستنشدناه فأنشدنا :
ألا يا عَقَابَ الوَكْرِ وَكَرَّ ضَرْبَةٍ^(٢) سُقِيتَ^(٣) القَوَادِي من عَقَابٍ ومن وَكْرِ
... القصيدة بتمامها .

وقال ابنُ دريد في أماليه : أجاز لي عمي في سنة ستين ومائتين قال : حدثني أبي عن هشام بن محمد بن السائب ، قال حدثني ثابت بن الوليد الزهري ، عن أبيه ، عن ثابت بن عبد الله بن سباع ، قال : حدثني قيس بن مخزومة قال : أوصى قصي بن كلاب بنيه ، وهم يومئذ جماعة ، فقال : يا بني ؛ إنكم أصبحتم من قومكم موضعَ الخَرَزَةِ من القِلَادَةِ ، يا بني ؛ فأكرموا أنفسكم تُكْرِمكم

(١) في كل النسخ : الخضر بالحاء ، وهذه رواية الأمامي ، قال : وهو موضع .

(٢) ضربة : بين البصرة ومكة .

(٣) في الأمامي : سقتك .

قَوْمُكُمْ ، وَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ فِتْجُورًا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفَدْرَ فَإِنَّهُ حَوْبٌ ^(١) عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ، وَعَارٌ فِي الدُّنْيَا لَا زَمَّ مُقِيمٌ ، وَإِيَّاكُمْ وَشُرْبَ الْخَمْرِ فَإِنَّهَا إِنِ أَصْلَحَتْ بَدَنًا أَفْسَدَتْ ذَهْنًا . وَذَكَرَ الْوَصِيَّةَ بِطُولِهَا .

قال ابن دريد وأجاز لي عمي عن أبيه ، عن ابن السكلي ، قال : أخبرني الشرفي ، وأبو يزيد الأودي قالا : أوصى الأفوه بن مالك الأودي فقال : يا معشر مذحج ؛ عليكم بتقوى الله ، وصلة أرحامكم ، وحسن التعمري عن الدنيا بالصبر تعزوا ، والنظر في ما حولكم تفلحوا ؛ ثم قال :

إِنَّا ^(٢) مَعَاشِرُ لَمْ يَنْتُوْا لِقَوْمِهِمْ وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
... القصيدة بطولها .

ومن جملتها :

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَأَسْرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَا لَهُمْ سَادُوا
وقال ابن دريد : أجاز لي عمي عن أبيه عن ابن السكلي ، عن أبيه ، قال : حدثني عبادة بن حصين الهمداني قال : كانت مُرَادُ تَعْبُدُ نَسْرًا ، يَأْتِيهَا فِي كُلِّ عَامٍ ، فَيَضْرِبُونَ لَهُ خِباءً وَيُقْرِعُونَ ^(٣) بَيْنَ فِتْيَانِهِمْ ، فَأَيْتُهُنَّ أَصَابَتْهُنَّ الْقُرْعَةُ أُخْرِجُوها إِلَى النَّسْرِ فَأَدْخَلُوها الْخِباءَ مَعَهُ ؛ فَيَمْرُقُّها وَيَأْكُلُها ، وَيُوْتِي بِخَمْرٍ فَيَشْرَبُ ، ثُمَّ يَخْبِرُهُمْ بِمَا يَصْنَعُونَ فِي عَامِهِمْ وَيَطِيرُ ، ثُمَّ يَأْتِيهِمْ فِي عَامٍ قَابِلٍ ، فَيَصْنَعُونَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَإِنْ النَّسْرُ أَتَاهُمْ لِمَادَتِهِ فَأَقْرَعُوا بَيْنَ فِتْيَانِهِمْ ، فَأَصَابَتْ الْقُرْعَةُ فِتْنَةً مِنْ مُرَادٍ ، وَكَانَتْ فِيهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ هَمْدَانَ قَدْ وَلَدَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ جَارِيَةً جَمِيلَةً ، وَمَاتَ الْمُرَادِيُّ ، وَتَيَتَّمَتِ الْجَارِيَةُ ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُرَادِيِّينَ لِبَعْضٍ : لَوْ

(١) الحوب : الإثم .

(٢) في الأمايلي : فِينَا ، بَدَل «إِنَّا» .

(٣) أَقْرَعَ بَيْنَهُمْ : ضَرَبَ الْقُرْعَةَ .

فَدَيْتُمْ هَذِهِ الْفَتَاةَ ابْنَةَ الْهَمْدَانِيَةِ . فَأَجَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى ذَلِكَ . وَعَلِمَتِ الْفَتَاةُ مَا يُرَادُ بِهَا ، وَوَأَفَقَ ذَلِكَ قَدُومُ خَالِهَا عَمْرُو بْنُ خَالِدِ بْنِ الْحَصِينِ ، أَوْ عَمْرُو بْنُ الْحَصِينِ ابْنِ خَالِدٍ ؛ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أُخْتِهِ رَأَى انْكَسَارَ ابْنَتِهَا ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَكَتَمَتْهُ ، وَدَخَلَتِ الْفَتَاةُ بَعْضَ بَيْوتِ أَهْلِهَا ، فَجَعَلَتْ تَبْكِي عَلَى نَفْسِهَا بِهَذِهِ الْآيَاتِ لِسَى يَسْمَعُ خَالُهَا :

أَنْتَنِي مُرَادَ عَامِهَا عَنْ فِتْنَتِهَا وَتَهْدَى إِلَى نَسْرِ كَرِيمَةٍ حَاشِدٍ (١)
تُرْفُ إِلَيْهِ كَالْمَرْوَسِ وَخَالِهَا فَتَى حَىْ هَمْدَانَ عَمِيرِ بْنِ خَالِدٍ
فَإِنْ تَمَّ الْخَوْدُ (٢) الَّتِي فُدِيتْ بِنَا فَمَا لَيْلُ مَنْ تَهْدَى لِنَسْرِ بَرَّاقِدٍ
مَعَ أَنِّي قَدْ أَرْجُو مِنْ اللَّهِ قَتْلَهُ بِكَفِّ فَتَى حَامِي الْحَقِيقَةِ حَارِدٍ (٣)

فَفُتِنَ الْهَمْدَانِيُّ ، فَقَالَ لِأُخْتِهِ : مَا بَالُ ابْنَتِكَ ؟ فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . فَلَمَّا أَمْسَى الْهَمْدَانِيُّ أَخَذَ قَوْسَهُ ، وَهَيَّأَ أَسْهُمَهُ ؛ فَلَمَّا اسْوَدَّ اللَّيْلُ دَخَلَ الْخِيَاءَ فَكَمَّنَ فِي نَاحِيَةٍ ، وَقَالَ لِأُخْتِهِ : إِذَا جَاءُوكَ فَادْفَعِي ابْنَتَكَ إِلَيْهِمْ . فَأَقْبَلَتْ مُرَادَ إِلَى الْهَمْدَانِيَةِ ، فَدَفَعَتْ ابْنَتَهَا إِلَيْهِمْ . فَأَقْبَلُوا بِالْفَتَاةِ حَتَّى أَدْخَلُوهَا الْخِيَاءَ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا .

فَحَجَلَ النَّسْرُ نَحْوَهَا ، فَرَمَاهُ الْهَمْدَانِيُّ ، فَانْتَضَمَ قَلْبُهُ ؛ ثُمَّ أَخَذَ ابْنَةَ أُخْتِهِ ، وَتَرَكَ النَّسْرَ قَتِيلًا ، وَأَخَذَ أُخْتَهُ وَارْتَحَلَ فِي لَيْلَتِهِ ، وَذَلِكَ بِوَادِي حُرَّاضَ ، ثُمَّ مَرَّ بِلَيْلَتِهِ حَتَّى قَطَعَ بِلَادَ مُرَادَ ، وَأَشْرَفَ عَلَى بِلَادِ هَمْدَانَ ، فَأَغْدَتْ مُرَادَ السَّيْرَ ، فَلَمْ تُدْرِكْهُ ، فَعَظُمَتِ الْمَصِيبَةُ عَلَيْهَا بِقَتْلِ النَّسْرِ ، فَكَانَ

(١) حاشد : حو .

(٢) الخود : الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة .

(٣) حارد : غاضب .

هذا أول ما هاج الحرب بين همدان ومُراد ، حتى حَجَرَ الاسلامُ بينهم ؛ فقال
الهمداني :

وما كان من نَسْرِ هِجَفٍ ^(١) قتلته بوادي حُرَّاض ما تفد مراد
أَرَحْتُهُمْ مِنْهُ وَأَطْفَأَتْ سُنَّةٌ فَإِنْ بَاعَدُونَا فَالْقُلُوبُ بِمَاد
لَهُ كُلِّ عَامٍ مِنْ نِسَاءِ غَايِرِ فتاة أناس كالبنية زادُ
تُزِفُّ إِلَيْهِ كَالْعُرُوسِ وَمَالُهُ إليها سويي أكل الفتاة معاد
فلما شكته حُسرَةً حَاشِدِيَّةً أبوها أبي والأم - بَعْدَ سُهَاد
سَدَدَتْ لَهُ قَوْرِي فِي الْكَفِّ أَمَّهُمْ مَرَّاعِيْسُ ^(٢) حَرَّاتِ النَّصَالِ حِدَاد
فَأَرَمِيهِ مِنْ تَحْتِ الدُّجَى فَاخْتَلَلَتْهُ ودوني عن وَجْهِ الصَّبَاحِ سَوَاد
وَأَنْشَأَتِ الْفَتَاةُ تَقُولُ :

جزى الله خالي خير الجزا بمتركة النَّسْرِ زَهْفًا ^(٣) صَرِيحًا
زُفِفْتُ إِلَيْهِ زَفَافُ الْعُرُوسِ وَكَانَ بِمَثَلِي قَدِيمًا بُلُوعًا
فِيرَمِيهِ خَالِي عَنْ رَقِيَّةٍ بِسَهْمٍ فَأَنْفَذَ مِنْهُ الدَّسِيمَا ^(٤)
وَأَضْحَتْ مَرَادَ لَهَا مَأْتَمٌ عَلَى النَّسْرِ تَذْرَى عَلَيْهِ الدُّمُوعَا
وقال الترميسى في نكت الحماسة : أجاز لي أبو المنيب محمد بن أحمد الطبري
قال أنشدنا يزيدى لابن مخزوم :

إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِيْنَا

-
- (١) الهجف : الرغيب الجوف أى الواسع والمهجف : الجافى أيضا .
(٢) للرعوس من الرماح : اللدن الملهزة .
(٣) زهف الموت : دنا ، وزهف أيضا : هلك . وفى كل النسخ : زهفا بالراء
أو هي : هزفا .
(٤) الدسيمع كأمية : مفترز العنق فى الكاهل .

خامسها - المكاتبة، قال نعلب في أماليه : بعث بهذه الأبيات إلى المازني ، المكاتبة وقال أنشدنا الأصمى :

وقائلة ما بال دَوَسِر^(١) بمدنا صحا قلبه عن آل لَيْلَى وعن هِنْد
... الأبيات .

وقال الترميسى في نكت الحماسة : أخبرنا أبو أحمد الحسن بن سعيد
العسكرى فيما كتب به إلى ، وحدثنا الرزبانى فيما قرئ عليه وأنا حاضر أسمع
قالا : أخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابى قال : حدثنا إبراهيم بن عمر قال :
سأل الرشيدُ أهلَ مجلسه عن صدر هذا البيت :

* وَمَنْ يَسْأَلُ الصَّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ *

فلم يعرفه أحد ؛ فقال إسحاق الموصلى : الأصمى مريض ، وأنا أمضى إليه
فأسأله عنه ، فقال الرشيد : احموا إليه ألف دينار لنفقته ، واكتبوا في هذا
إليه . قال : فجاء جواب الأصمى : أنشدنا خلف لأبى النشّاش النهشلى :
وسائلة أَيْنَ الرَّحِيلِ وَسَائِلِ^(٢) وَمَنْ يَسْأَلُ الصَّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ
وَدَاوِيَّةَ^(٣) تَيْهَاءَ^(٤) يُخْشَى بِهَا الرَّدى سَرَتَ بَابِ النّشْنَشِ فِيهَا رَكَائِبُهُ
يُيَدْرِكُ نَاراً أَوْ لِيَكْسِبَ مَغْنَمًا جَزِيلًا، وَهَذَا الدَّهْرُ جَمَّ عَجَائِبُهُ
قال : وذكر القصيدة كلها .

سادسها - الوجادة . قال القالى في أماليه قال أبو بكر بن أبى الأزهري : الوجادة
وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي^(٥) حَدَّثَنَا الزَّيْبَرُ بْنُ عَبَّادَ ، وَلَا أَدْرِى عَمَّنْ هُوَ ، قَالَ :

(١) الدوسر : الجمل الضخم .

(٢) في ديوان الحماسة اختلاف في رواية هذه الأبيات صفحة ١١٥ جزء أول .

(٣) الداوية : الفلاة .

(٤) أرض تيهاء : مضلة .

(٥) في الأمالى : وجدت في كتاب لى .

حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز ، عن المفيرة بن عبد الرحمن ، قال : خرجتُ في سفر ، فصَحِبَنِي رجلٌ ، فلما أصبحنا نزلنا منزلاً ، فقال : ألا أنشدك أبياتاً ؟ قلت : أنشدني ، فأنشدني :

إِنَّ الْمُؤَمِّلَ هَاجَهُ أَحْزَانُهُ لَمْ نَحْمَلْ غُدُوَّةَ جِرَانِهِ
بَانُوا فَمُلْتَمِسٌ سِوَى أَوْطَانِهِ ^(١) وَطَنًا ، وَآخِرُ هَمِّهِ أَوْطَانُهُ
قَدْ زَادَنِي كَلْفًا إِلَى مَا كَانَ بِي رِثْمٌ عَصَى ، فَأَذَابَنِي ^(٢) عَصِيَانُهُ
إِنْ كَانَ شَيْءٌ كَانَ مِنْهُ يَبَابِلُ فَلِسَانُهُ قَدْ كَانَ أَوْ إِنْ سَانُهُ

[قال ^(٣)] قلت : إنك لأنت المؤمِّل ، [قال : أنا المؤمِّل ^(٣)] بن طالوت .

وقال أبو عبيدة في كتاب أيام العرب : وجدتُ في كتابٍ لبعض ولد أبي عمرو بن العلاء : أخذ عن سليط بن سعد اليربوعي أن الحَوْفَرَانَ أغار على بني يَرْبُوع ، فنذروا به ، فذكر قصة .

وقال القالي في أماليه قال أبو بكر بن الأنباري : وجدتُ في كتاب أبي ، عن أحمد بن عبيد ، عن أبي نصر : كان الأصمعي يقول : الجَلَلُ : الصغير اليسير ، ولا يقول : الجَلَلُ : العظيم .

وقال الترميضي في نكت الحماسة : وجدت بخط أبي رياش قال أخبرنا ابن مقسم عن ثعلب إجازة بقصيدة أبي كبير الهذلي ، وهي من مشهور الشعر ومذكوره :

أزهير همل عن شية من معدل

(١) في الأمالي : أوطانهم .

(٢) في الامالي : فأذاقني .

(٣) الزيادة من الأمالي .

قال : وقرأتها من طريق آخر على الشيخ أبي الحسن على بن عيسى
 النحوى ، وكان يرويها عن ابن دريد ، عن أبي حاتم عن الأصمى .
 وقال ابن ولاد في المقصور والمدود : عَشُوراً^(١) بضم العين والشين ، زعم
 سيديوه أنه لم يعلم في الكلام شيء على وزنه ، ولم يذكر تفسيره .
 وقرأت بخط أهل العلم أنه اسم موضع ، ولم أسمع تفسيره من أحد .
 قلت : ذكر القالى في كتاب المقصور والمدود أن العشوراء : العاشوراء .
 قال : وهى معروفة .

وفى الصحاح : أَحَقَّدَ الْقَوْمُ : إِذَا طَلَبُوا مِنَ الْمَعْدِنِ شَيْئاً فَلَمْ يَجِدُوا . هذا
 الحرف نقلته من كتاب ولم أسمع .

وفيه : حكى السجستانى : مَا رَمِدَ إِذَا كَانَ آجِئاً . نقلته من كتاب .
 وفيه : لَجِذِ^(٢) الْكَلْبِ الْإِنَاءُ بِالْكَسْرِ لَجْذا وَلَجْذا أى لحسه ، حكاه
 أبو حاتم ، نقلته من كتاب الأبولب من غير سماع .
 وفيه : الْكَظُرُ فى سِيَةِ الْقَوْسِ وهو الْفَرَضُ^(٣) الذى فيه الْوَر . وَالْكَظُرُ
 أيضاً : ما بين الترقوتين ، وهذا الحرف نقلته من كتاب من غير سماع .
 وفيه : هَرَمَرْتُ الشئ لغة فى فَرَفَرْتَهُ إِذَا حَرَّ كَتَهُ ، وهذا الحرف نقلته
 من كتاب الاعتقَاب لأبى تراب من غير سماع .

(١) فى القاموس : العاشوراء والعشوراء ويقصران والعاشوراء : عاشر المحرم
 أو تاسعه .

(٢) من بابى نصر وفرج .

(٣) الْفَرَضُ من القوس : موقع الْوَر ، وفى القاموس : الْكَظُر : محز
 القوس تقع فيه حلقة الْوَر .

وقال أبو زيد في نوادره : سميتُ أعرابياً من بنى تميم يقول : فلان كبرية ولد أبيه أى أكبرهم .

وقال أبو حاتم : وقع في كتابي إكبرية^(١) ولد أبيه أى أكبرهم ، فلا أدري أغلط هو أم صواب .

وفي الصحاح : تقول العرب : فلان ساقط بن ماقط بن لاقط ؛ تنساب بذلك ، فالساقط : عبد الماقط ، والماقط : عبد اللاقط ، واللاقط : عبد معتق ، نقلته من كتاب من غير ملحق .

وفيه : قول الراجز :

تُبْدِي نَفِيًّا زَانِمًا خِمَارُهَا وَتُسْطَةِ مَا شَانَهَا غِفَارُهَا

يقال : القُسْطَةُ : هى السَّاق ، نقلته من كتاب .

وفيه : الطَّقْطَقَةُ : صوت حوافر الدواب ، مثل الدَّقْدَقَةِ ، وربما قالوا :

حَبِطَطِطُ ، كأنهم حكوا به صوت الجرى ، وأنشد المازنى :

جَرَّتِ الْخَيْلُ فَقَالَتْ حَبِطَطِطُ حَبِطَطِطُ^(٢)

ولم أرَ هذا الحرف إلا في كتابه .

وفي الجمل لابن فارس : وجدت بخط سلة : أمَّات البهائم ، وأمَّات الناس .

وفيه : ذكر بعضهم أن النَّشْحَةَ : القليل من اللبن . يقال : ما بقى في الإنياء

نشحة^(٣) ، ولم أسمعها ، وفيها نظر .

وفيه : إذا ضُربَ الفحلُ الناقة ولم يكن أعداء لها قيل لذلك الولد : المجلس .

كذا وجدته ، ولم أسمعها سماعاً .

(١) وقد تفتح الهمزة أيضاً كما في القاموس .

(٢) في كل النسخ : جرت الخيل فقالت حبططق . والتصحيح عن اللسان .

(٣) في القاموس : النسخ : بالسین ما تحات عن التمر من قشره وفتات

أفصاه ونحوهما مما يبقى في أسفل الوعاء .

النوع الثامن

معرفة المصنوع

قال ابنُ فارس : حدثنا علي بن إبراهيم عن المدائني عن أبيه عن معروف ابن حسان عن الليث عن الخليل قال : إن النحّارين ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتّعنيت .

وقال محمد بن سلام الجَمَحِي في أول طبقات الشعراء : في الشعر مصنوعٌ مُفْتَعَلٌ موضوعٌ كثيرٌ لا خيرَ فيه ولا حجةَ في غريبه ، ولا غريب يستفاد ، ولا مثل يُضرب ، ولا مدح رائع ، ولا هجاء مقذع ، ولا فخر معجب ، ولا نسيب مُستطرف ؛ وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب ، لم يأخذوه عن أهل البادية ، ولم يَمْرِضوه على ^(١) العلماء ، وليس لأحدٍ إذا أجمع أهلُ العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه أن يَقْبَلَ من صحيفة ولا يَرَوَى عن صحفى .

وقد اختلفت العلماء بعدُ في بعض الشعر كما اختلفت في سائر الأشياء ؛ فأما ما اتفقوا عليه فليس لأحدٍ أن يخرجَ منه ، وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهلُ العلم كسائر أصناف العلم والصناعات ، منها ما تَثَقَّفُه ^(٢) العين ، ومنها ما تَثَقَّفُه الأذن ، ومنها ما تَثَقَّفُه اليد ، ومنها ما يَثَقَّفُه اللسان . من ذلك : اللؤلؤ ، والياقوت ، لا يُعرَفُ بصفةٍ ولا وزنٍ دون المُعَايَنَةِ ممن يُبْصَرُه ، ومن ذلك الجهبذة ^(٣) ، فالدينار ^(٤) والدرهم لا يُعرَفُ ^(٥) جودُهما بلونٍ ولا مسّ

(١) في بعض النسخ : عن .

(٢) ثَقَفَه كَمَعَه : أدركه .

(٣) الجهبذ : النقاد الحبير .

(٤) في طبقات الشعراء : الجهبذة بالدينار .

(٥) في طبقات الشعراء : لا تعرف .

ولا طراق^(١) ولا جَسَّ ولا صِفَّة ، ويعرفه^(٢) الناقد عند المعاينة فيعرفُ
بَهْرَجها^(٣) وزائِفها ، ومنه البصر بغريب النحل^(٤) ، والبصر بأنواع المتاع^(٥)
وضروبه ، واختلاف بلاده ، وتشابه لونه [ومسّه وذرع^(٦)] ، حتى يضاف
كلُّ صِنف منها إلى بلده الذي خرج منه ، وكذلك بصر الرقيق^(٧) والدابة
وحسن الصوت ؛ يعرفُ ذلك العلماء عند المعاينة والاستماع له بلا صفة ينتهي
إليها ولا علم يُوقَف عليه ، وإن كثرة المداومة^(٨) لتَمَيَّن على العلم به ؛ فكذلك
الشعر يعرفه أهلُ العلم به .

قال خَلاد بن يزيد الباهلي خلف بن حَيَّان أبي^(٩) مُحَرِّز - وكان خلاد
حسنَ العلم بالشعر يزويه ويقول^(١٠) : بأي شيء تَرَدُّ هذه الأشعار التي تُروى ؟

(١) في طبقات الشعراء : ولا طراز ولا حس .

(٢) في طبقات الشعراء : ويعرفها .

(٣) البهرج : الردى . .

(٤) في طبقات الشعراء : النحل .

(٥) المتاع : السلعة ، أو الحديد والصفير والرصاص ، وفسر في القاموس :
قوله تعالى : ابتغاء حلية أو متاع ، فقال : حلية أي ذهب وفضة ، ومتاع : أي حديد
وصفير ونحاس ورصاص .

(٦) زيادة من طبقات الشعراء .

(٧) العبارة في طبقات الشعراء : وكذلك بصر الرقيق ؛ فتوصف الجارية
فيقال : ناصعة اللون جيدة الشطب نقية الثغر حسنة العين والأنف جيدة النهود
ظريفة اللسان واردة الشعر فتكون بهذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار
وتكون أخرى بألف .

(٨) في طبقات الشعراء : للدارسة .

(٩) في كل النسخ : بن ، والتصحيح عن طبقات الشعراء ومعجم الأدباء .

(١٠) في كل النسخ : ويقول ، وهذه رواية طبقات الشعراء .

قال له : هل تعلم أنت منها ما إنه مصنوعٌ لا خيرَ فيه ؟ قال : نعم . قال :
أفتعلم في الناس مَنْ هو أعلمُ بالشعر [منك^(١)] ؟ قال : نعم . قال : فلا يُنكر
أن يعلموا^(٢) من ذلك ما لا تعلمه أنت .

وقال قائلٌ لخلف : إذا سمعتُ أنا بالشعر واستحسنته فلا أبالي ما قلته أنت
فيه وأصحابك . قال [له^(٣)] : إذا أخذتَ [أنت^(٤)] درهماً فاستحسنته فقال
لك الصرّاف : إنه رديء ، هل ينفعك استحسانك له ؟

وكان ممن هَجَّن^(٥) الشعرَ [وأفسده^(٦)] ، وحمل [منه^(٧)] كل غُثَاء^(٨)
محمد بن إسحق بن [يسار^(٩)] مولى آلِ نَحْرَمَةَ بن المطّلب بن عبد مناف ، وكان من
علماء الناس بالسّير [والمغازي^(١٠)] ، قيل الناسُ عنه^(١١) الأشعار ، وكان يعتذرُ
منها ويقول : لا عِلْمَ لي بالشعر ، إنما أُوتِيَ به فأحمِله ، ولم يكن له ذلك عذراً ،
فكتب في السّيرة من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط ، وأشعار النساء ،
[فضلاً عن أشعار الرجال^(١٢)] ، ثم جاوز ذلك إلى عاذٍ وثمود ، [فكتب لهم
أشعاراً كثيرة ! وليس بشعرٍ إنما هو كلامٌ مؤلفٌ مَقْشُودٌ بقوافي !^(١٣)]
أفلا يرجعُ إلى نفسه فيقول : مَنْ حمَلَ هذا الشعر ؟ وَمَنْ أدّاه منذُ أُلِفَ
من السنين ؟ والله تعالى يقول : « فَقطِّعْ ذَا بُرِّ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا » . أي لا

(١) زيادة ليست من طبقات الشعراء .

(٢) في طبقات الشعراء : فلا تنكروا أن يعرفوا من ذلك ما لا تعرفه أنت .

(٣) زيادة عن طبقات الشعراء .

(٤) التهجين : التقييح .

(٥) أصل الغثاء : الزبد والهالك والبالى من ورق الشجر الخالط زبد السيل .

(٦) في طبقات الشعراء : فقبل الناس منه .

بقية لهم . وقال أيضاً : « وأنه أهلكَ عاداً الأولى ونمودَ فنا أَبَقَى » . وقال في عاد : « فهل تَرَى لهم من باقية » . وقال : « وقُرُونًا بين ذلك كثيراً ^(١) » . وقال يونس بن حبيب : أولُ من تكلم بالعربية إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام .

وقال أبو عمرو بن العلاء : العربُ كلها ولدُ إسماعيلَ إلحِمْيرَ وبَقايا جُرهم ، ونحن لا نجد لأَوَّلِيَّةَ العربِ المعروفين شعراً ؛ فكيف بَعَادَ ونمود ؟ ولم يرو عربياً قط ولا رَاوِيَةً للشعر بيتاً منها ، مع ضعفِ أمره . وَقَلَّةُ طَلَاوته .

قال أبو عمرو بن العلاء : ما لسانُ حِميرَ وأَقاصى اليمين لساننا ، ولا عريبتهم عريبتنا ، فكيف بها على عَهْدِ عاد ونمود مع تَدَاعِيهِ وَوَهْنِهِ ؟ فلو كان الشعر مثل ما وُضِعَ لابنِ إسحق ، ومثل ما يَرَوِي الصَّحَفِيُّونَ ما كانت إليه حاجة ، ولا كان فيه دلائل على علم . هذا كله كلامُ ابنِ سلام .

ثم قال بعد ذلك : لما راجَعَتِ العربُ [في الإسلام ^(٢)] روايةَ الشعر بعد أن اشتغلت عنه بالجهاد والغزو ، واستقل ^(٣) بعضُ المشائِرِ شعراً شعرائهم ، وما ذهب من ذِكْرِ وقائهم ، وكان قومٌ قَلَّتْ وقائهم وأشعارهم ؛ فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ؟ فقالوا على ألسُنِ شعرائهم . ثم كانت الرواية ^(٤) بعدُ فزادوا في الأشعار [التي قيلت ^(٥)] ، وليس يُشكِلُ على أهل العلم زيادةُ ذلك ، ولا ما وضعوا ولا ما وضع المولدون ؛ وإنما عَضَلَ ^(٥) بهم أن يقول الرجل

(١) في طبقات الشعراء ، وقال : وعادوا ونمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله .

(٢) زيادة ليست في طبقات الشعراء .

(٣) استقلوه : عدوه قليلاً .

(٤) في طبقات الشعراء : الرواة .

(٥) عضل به الأمر : اشتد .

من [أهل بادية من^(١)] ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم ؛ فيشكل ذلك بعض الأشكال .

أخبرني أبو عبيدة أن ابن دؤاد^(٢) بن متمم بن نيرة قدم البصرة في بعض ما يقدم له البدوي من الجلب والميرة ، فأتيته أنا^(٣) وابن نوح ، فسألناه عن شعر أبيه متمم ، وقمنا له بحاجته ؛ فلما فقد^(٤) شعر أبيه جعل يزيد في الأشعار ، ويضمها لنا ؛ وإذا كلام دون كلام متمم ، وإذا هو يَحْتَذِي على كلامه ، فيذكر^(٥) الموضع التي ذكرها متمم ، والوقائع التي شهدا ؛ فلما توالى ذلك علمنا أنه يفتعله .

وقال أبو علي القالي في أماليه : حدثنا أبو بكر محمد بن أبي الأزهر ، حدثنا الزبير [بن بكار^(٦)] ، حدثنا محمد بن سلام الجحفي ، قال : حدثني يحيى بن سعيد القطان قال : رِوَاةُ الشَّعْرِ أَعْقَلُ من رِوَاةِ الحديث ؛ لأن رِوَاةَ الحديث يَرَوُون مصنوعا كثيرا ، ورِوَاةَ الشعر ساعة يُنْشِدُونَ المصنوع ينتقدونه ويقولون : هذا مصنوع .

وقال محمد بن سلام الجحفي : كان أولُ مَنْ جَمَعَ أشعارَ العرب وساق أحاديثها حماد الرواية ، وكان غيرَ موثوق به ، وكان يَنْحَلُّ^(٧) شعرَ الرجل غيرهَ ويزيد في الأشعار .

(١) زيادة من طبقات الشعراء .

(٢) في كل النسخ : داود ، وهذه رواية طبقات الشعراء .

(٣) هكذا في طبقات الشعراء وفي كل النسخ : وأنا .

(٤) في طبقات الشعراء : فلما فقد شعر أبيه .

(٥) في طبقات الشعراء : فيتذكر .

(٦) زيادة ليست في الأمالي .

(٧) نحله القول كمنه : نسبة إليه .

أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال : قدم حمادُ البَصْرَةُ على بلال بن أبي
بردة فقال : ما أظرفتنى شيئاً ؟ فناد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة
مدح أبي موسى فقال : ويحك ! يمدحُ الحطيئةُ أبا موسى [و^(١)] لا أعلمُ به ،
وأنا أروى من شعر الحطيئة^(٢) ! ولكن دَعَهَا تذهب في الناس .

وأخبرني أبو عبيدة عن عمرو بن سعيد بن وهب الثقفي قال : كان حمادُ
الرَّأْيَةِ لى صديقاً مُلَطِّفاً^(٣) ، فقلت له يوماً : أُمِّلْ عَلَى قصيدةٍ لأخوالى بني
سعد بن مالك ، فأُمِّلَنِي على لَطَرَفَةٍ :

إِنَّ الْخَلِيطَ^(٤) أَجَدَّ مَنَاقِلَهُ وَلِذَاكَ زَمَتْ غُدُوهُ إِسْلَهُ

عَهْدِي بِهِمْ فِي الْمَقْبَرَةِ قَدَسَنَدُوا^(٥) تَهْدِي صَعَابَ مَطْيَهُمْ ذِلَّهُ

وهي لأعشى همدان .

وسمعت يونس يقول : العجبُ لمن يأخذ عن حماد ، وكان يَلْحَنُ وَيَكْذِبُ
ويَكْسِرُ

وفي طبقات النحويين لأبي بكر الزَّيْدِي : قال أبو علي القالي : كان خَلَفُ
الأحمر يقول القصائد الغرَّ ، ويدخلها في دواوين الشعراء ، فيقال إن القصيدة
النسوبة إلى الشَّنْفَرِزِيِّ أُولَاهَا :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّ صَدُورَ مَطْيَكُمْ فَأِنِّي إِلَى أَهْلِهِ^(٦) سِوَاكُمْ لَا مُمِيلُ

(١) زيادة من طبقات الشعراء .

(٢) العبارة في طبقات الشعراء : وأنا أروى للحطيئة .

(٣) أَلُفَّهُ بِكَذَا : بِهِ .

(٤) الْخَلِيطُ : الْقَوْمُ الَّذِينَ أَمْرُهُمْ وَاحِدٌ ، وَالْجَمْعُ خَلَطَاءُ .

(٥) سَنَدٌ فِي الْجَبَلِ : رَقِي .

(٦) فِي الْأَمَالِي : فَأِنِّي إِلَى قَوْمِ .

هي له . وقال أبو حاتم : كان خلف الأحمر شاعراً ، وكان وضع على عبد القيس شعراً مصنوعاً عبثاً منه ، ثم تقرأ^(١) فرجع عن ذلك وبيّنه .

وقال أبو حاتم : سمعت الأصمى يقول : سمعت خلفاً الأحمر يقول : أنا وضعت على النابغة هذه القصيدة التي فيها :

خيلٌ صِيَامٌ وخيلٌ غيرُ صَاعَةٍ تحت العَجَاجِ وأُخْرَى تَعْلِكُ^(٢) اللُّجَمَا

وقال أبو الطيب في مراتب النحويين : أخبرنا محمد بن يحيى ، أخبرنا محمد ابن يزيد قال : كان خلف الأحمر يُضَرِّبُ به المثلُ في عمل الشعر ، وكان يعمل على ألسنة الناس ، فيشبه كلَّ شعرٍ يقوله بشعر الذي يضمُّه عليه ، ثم نَسَكَ ، فكان ينحتم القرآن في كلِّ يومٍ وليلة ، فلما نَسَكَ خرج إلى أهل الكوفة ، فمرَّ بهم الأشمار التي قد أدخلها في أشعار الناس ، فقالوا له : أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة ؟ فبقى ذلك في دواوينهم إلى اليوم .

ذكر أمثلة من الأبيات المستشهد بها التي قيل إنها مصنوعة :

في نوادر أبي زيد أوس الأنصاري : أنشدني الأخفش بيتاً مصنوعاً لطرفة :
اضربَ عنك الهمسومَ طارِقها ضربَكَ بالسَّوطِ^(٣) قَوْنَسُ^(٤) الفَرَسِ

(١) تقرأ : نفسك .

(٢) علك اللجام : حركه في فيه .

(٣) في الخصائص : بالسيف .

(٤) القونس : مقدم رأس الفرس . قال في الخصائص : أراد اضرب عنك ، فحذف نون التوكيد ، وهذا من الشذوذ في الاستعمال على ما تراه ، ومن الضعف في القياس على ما ذكره لك ؛ وذلك أن الغرض في التوكيد إنما هو التحقيق والتسديد ، وهذا مما يليق به الأطناب والإسهاب ، وينتفي عنه الإيجاز ؛ ففي حذف هذه النون نقض للغرض .

وقال ابنُ برِّى أيضاً : هذا البيتُ مصنوعٌ على طَرَفَةِ بنِ العبد .
 وقال أبو على القالى فى أماليه : قرأتُ على أبى بكر [محمد بن الحسن بن
 دريد ^(١)] قصيدة ^(٢) كعب الغنوى ، والمرثى بها يُكنى أبا المغوار واسمه
 هَرَم ، وبعضهم يقول : اسمه شَيْب ، ويحتجُّ بيت روى فيها :
 * أقامَ وخَلَّى ^(٣) الظاعنين شَيْبُ *
 وهذا البيت مصنوع ، والأوّل كأنه أصحّ ؛ لأنه رواه ثقة .

فى أمالى تملب أنشد فى وصف فرس :
 ونَجَّابْنُ خُضْرَاءَ ^(٤) المِجَانِ حُوْبَرِثُ غَلِيَّانُ أُمِّ دِمَاعِهِ كالزُّبُرَجِ
 وقال لنا أبو الحسن الميذى : هذا البيت مصنوع ، وقد وقفتُ عليه
 وقَسَّتُ شِعْرَهُ كله فلم أجده فيه .

وفى شرح التمهيل ^(٥) لأبى حَيَّان : أنشد خلف الأحمر :
 قل لعمري : باينَ هَندَ لو رأيتَ القومَ شَنَّا ^(٦)
 لرأتُ عيناك منهم كلَّ ما كنتَ تَمْنَى
 إذ أثننا فَيَاقُ شُهْبَاءَ ^(٧) من هَنا ؟ وهَنا

(١) الزيادة من الأمالى .

(٢) عبارة الأمالى : هذه القصيدة فى شعر كعب الغنوى .

(٣) رواية الأمالى : فخلّى ، والقصيدة بصفحة ١٤٨ جز. ٢ من الأمالى .

(٤) فى اللسان : حمراء العجان .

(٥) اسم الكتاب : التذييل والتكميل فى شرح التمهيل ، وهو غلط
 لم يطبع .

(٦) شن الفارة : صبا من كل وجه .

(٧) الفيلق كصقل : الجيش وجمعه فيالق ، والشهداء من الكتابات : العظيمة
 الكثيرة السلاح .

وَأَنْتَ دَوَّزَرَ الْمَلْجَاءَ سِرّاً مُطْمَئِنّاً^(١)
 وَمَضَى الْقَوْمُ إِلَى الْقَوْمِ أَحَادٌ وَائْتِنَا
 وَثَلَاثَا وَرُبَاعَا وَخَمَاسَا فَأَطَقْنَا
 وَسُبْدَاسَا وَسُبْعَا وَعَمَانَا فَاجْتَلَدْنَا
 وَتُسَاعَا وَعُشْرَارَا فَأَصْبَبْنَا وَأَصَبْنَا
 لَا تَرَى إِلَّا كَمِيّاً قَاتِلَا مِنْهُمْ وَمَنَا
 قَالَ : وَذَكَرَ غَيْرَهُ أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ مَصْنُوعَةٌ لَا يَقُومُ بِهَا حُجَّةٌ .
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ : زَادَ النَّاسُ فِي قَصِيدَةِ أَبِي طَالِبٍ الَّتِي فِيهَا :
 وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَامُ بِوَجْهِهِ^(٢)

وَطَوَّاتُ ، [رَأَيْتُ فِي كِتَابِ كُتُبِهِ يَوْسُفُ بْنُ سَمْعَدٍ صَاحِبِنَا مِنْذُ أَكْثَرِ
 مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ : وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قَدْ زَادَ النَّاسُ فِيهَا^(٣)] بِحَيْثُ لَا يَدْرِي أَيْنَ
 مِنْهَا هَا . وَقَدْ سَأَلَنِي الْأَصْمَعِيُّ عَنْهَا فَقُلْتُ : صَحِيحَةٌ . فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ
 مِنْهَا هَا ؟ قُلْتُ : لَا .

وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي شَرْحِ الْفَصِيحِ : حَكَى الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو
 عَنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

أُمَهْتَى خِنْذِفٍ وَالْيَاسِ أَبِي

فَقَالَ : هَذَا مَصْنُوعٌ ، وَلَيْسَ بِحُجَّةٍ .

(١) هَكَذَا فِي كُلِّ النُّسخِ .

(٢) تَمَامُهُ :

ثَمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةُ الْأَرَامِلِ

وَفِي السَّيْرِ الْحَلَبِيَّةِ صَفْحَةُ ١٣٨ جُزْءٍ أَوَّلٍ : أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ أَكْثَرُ مِنْ
 ثَمَانِينَ بَيْتاً .

(٣) زِيَادَةُ عَنْ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ .

وأُشْد أبو عبيدة في كتاب أيام العرب لهند ابنة النعمان :
 أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ بَكَرًا رَسُولًا فَقَدَجَدَّ النَّفِيرُ بَعْنَقْفِيرٍ ^(١)
 فَلَيْتَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ فِدَاكُمْ وَنَفْسِي وَالسَّرِيرَ وَذَوِ السَّرِيرِ
 فَإِنْ نَكَ نِعْمَةً وَظَهَرَ قَوْمِي فَيَانِمَ الْبَشَارَةُ لِلْبَشِيرِ
 ثم قال أبو عبيدة : وهى مصنوعة لم يعرفها أبو بُرْدَةَ ، ولا أبو الزَّعْرَاءُ ،
 ولا أبو فَرَّاسٍ ، ولا أبو مُرَبَّرَةَ ، ولا الأَغْطَشُ ، وسألهم عنها قبل مخرج
 إبراهيم بن عبد الله بسنتين ، فلم يعرفوا منها شيئاً ، وهى مع نقيضة لها أخذت
 عن حماد الراوية ؛ أنشد أبو عبيدة أيضاً لجرير :
 وَخُورٌ مَجَاشِعٌ ^(٢) تَرَكَوْا لَقِيَطًا وَقَالُوا : حِنَوَ عَيْنِكَ وَالْغُرَابَا
 ثم قال : وهذا البيت مصنوع ليس لجرير .

وقال أبو العباس أحمد بن عبد الجليل التدميرى فى شرح شواهد الجمل :
 أخبرنا غير واحد من أصحابنا عن أبى محمد بن السيد البطليوسى ، عن أخيه أبى
 عبد الله الحجازى ، عن أبى عمرو الطاهنكى ، عن أبى بكر الأدفوى ، عن أبى جعفر
 النُّجَّاسِ ، عن على بن سليمان الأخفش ، عن محمد بن يزيد المبرِّد ، عن أبى عثمان
 المازنى ، قال : سمعتُ اللاحقى يقول : سألتنى سيبويه : هل تحفظُ للعربِ
 شاهداً على أعمالٍ فَعِلَ ؟ قال : فوضعتُ له هذا البيت :

حَذِرْ أُمُورًا لَا تَضِيرُ ^(٣) وَأَمِنْ مَا لَيْسَ مُنْجِيهِ مِنَ الْأَقْدَارِ

(١) فى كل النسخ : بعنفقير بتقديم الفاء على القاف ، والتصحيح عن
 القاموس واللسان ، والعنفقير : النهاية .

(٢) مجاشع : اسم رجل من بنى تميم ، وهو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة
 والحنو : العظم التى تحت الحاجب من الإنسان وهو يريد احذر حنو عينك لا
 ينقره الغراب ، وهذا تهكم .

(٣) ضاره : أضربه ، من باب باع .

وقال المبرد في الكامل: كان عموم^(١) سعيد بن العاصي بن أمية يذكرون أنه كان إذا اعتم لم يعتم قرشي إعظاماً له ، وينشدون :
أَبُو أَحْيَحَةَ مَنْ يَعْتَمُّ عِمَّتَهُ يُضْرَبُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا عَدَدٍ
قال : ويذكر الزبيريون أن هذا البيت باطل موضوع .

وفي الجمهرة : يقال دَسَّى فلان فلاناً إذا أغواه ، ومنه قوله تعالى : وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا . وقد أنشدوا في هذا بيتاً زعم أبو حاتم أنه مصنوع :
وَأَنْتَ الَّذِي دَسَّيْتَ عَمْرَأَ فَاصْبَحْتُ حَلَّالَهُ عَنْهُ أَرَامِلٌ ضَيْمًا
وفيها : الزَّنْقِيرُ : القطعة من قُلَامَةِ الظُّفْرِ . قال الشاعر^(٢) :
فَمَا جَادَتْ لَنَا سَلَمَى زَنْقِيرٍ وَلَا قُوفَةٍ
قال أبو حاتم : أحسب هذا البيت مصنوعاً .

وأنشد المبرد في الكامل :
أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرَدُ^(٣) حَرَدَ الْجَنَّةِ الْمُغَلَّةِ
وقال أبو إسحق البطليوسي في شرحه يقال : إن هذا الرجز لحنظلة

(١) عبارة الكامل : كان قوم سعيد بن العاص بن أمية .
(٢) في الجمهرة : قال الراجز ، قال : والفوف : القشرة التي تكون على النواة ، ورواية اللسان : بزنجير بالجيم ، والزنجير : ما يأخذ طرف الإبهام من رأس السن إذا قال مالك عندي شيء ولأذه . والزنجير هو قلامة الظفر ، ويقال له الزنجير أيضاً وكلاهما دخيلان .
وقبله :

فَأرسلتُ إِلَى سَلَمَى بِأَنَّ النَّفْسَ مَشْغُوقَةٌ
(٣) أى يقصد قصدها ، وهذه رواية الأماشي أيضاً ، أما رواية الكامل فهي :
صفحة ٣٣ جزء أول : قد جاء سيل جاء من أمر الله ... الخ .
ورواية اللسان : وجاء سيل كان من أمر الله .
قال : قال أبو حاتم : هذه صنعة من لا أحسن الله ذكره ، يعنى قطرباً .

ابن مطيع ، ويقال : إنه مصنوع صنعه قُطْرُب [محمد^(١)] بن المُسْتَنِير .
ذكر أمثلة من الألفاظ المصنوعة :

أمثلة من
الألفاظ
المصنوعة

قال ابن دريد في الجمهرة ، قال الخليل : أَمَّا ضَهِيد ، وهو الرجل الصُّلب ،
فصنوع لم يأت في الكلام الفصيح .

وفيها : عَفَشَج^(٢) : ثَقِيلٌ وَخِمٌ ، زَعَمُوا ، وذكر الخليل أنه مصنوع .
وفيها : زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ اسْتِشْقَاقَ شَرَّاحِيلَ مِنْ شَرَحِلٍ ، وليس بثبت ،
وليس للشرحلة أصل .

وفيها : قد جاء في باب فيملول كلمتان مصنوعتان في هذا الوزن ، قالوا :
عَيْدَشُون^(٣) : دَوِيَّةٌ ، وليس بثبت . وصَيَخَدُون - قالوا : الصَّلَابَةُ ، ولا
أعرفها . وفيها : الْبَدُّ^(٤) : الصَّمَمُ الَّذِي لَا يُعْبَدُ ، ولا أصل له في اللغة .
وفيها : مادة « بَشَّ بَشَّ بَشَّ » أهملت إلا ما^(٥) جاء من البَشْبَشَةِ ، وليس
له أصل في كلامهم .

وفيها : الْبَنْشُ^(٦) ، ليس في كلام العرب الصحيح .
وفيها : تَخَطَّعَ^(٧) : اسْمٌ ، وأحسبه مصنوعا .
وفي المجمل لابن فارس : اللَّالِطُ^(٨) : نَبَتٌ ، أَظُنُّ أَنَّهُ مَصْنُوعٌ .

(١) الزيادة عن الأعلام .

(٢) في كل النسخ : عَشَجَ بالنون ، والتصحيح عن الجمهرة .

(٣) قال في القاموس : أفة مصنوعة .

(٤) في القاموس : مغرب بت .

(٥) في الجمهرة : إلا ما يؤخذ به من البَشْبَشَةِ .

(٦) هكذا في كل النسخ ، ولم تقف على ضبطها .

(٧) هكذا في القاموس والجمهرة صفحة ٣١٦ جزء ٣ ، وفي كل النسخ :

تخطع بالتاء .

فصل - قال محمد بن سلام الجُمَحِي في طبقات الشعراء : سألت يونس
عن بيت رَوَّهَ الزُّبَيْرُ قَان بن بَدْر وهو :
تَعْدُو الذَّنَابَ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي مَرِيضَ السُّنَنِفِرِ الْحَامِي
فقال: هو للنايفة ، أظن الزُّبَيْرُ قَان استزاده في شعره كالتَّحْلَل حين جاء موضعه
لَا مُجْتَلِيًا لَهُ . وقد تفعل ذلك العرب لَا يُرِيدُونَ بِهِ السَّرِقَةَ
قال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثَّقَفِي :

تلك المكارمُ لَا قَمْبَانٍ ^(١) مِنْ لَبَنٍ شَيْبًا ^(٢) بَاءَ فَعَادًا بَعْدُ أَبْوَالَا
وقال النايفة الجَمْدِي في كلمة فخر فيها [وردَّ فيها على القشيري ^(٣)] :
فَإِنْ يَكُنْ حَاجِبٌ مِّنْ فَخْرٍ بِهِ فَلَمْ يَكُنْ ^(٤) حَاجِبٌ عَمَّا وَلَا خَالَا
هَلَا فَخَرْتُ بِيَوْمِي رَحْرَحَانَ وَقَدْ ظَنَنْتُ هَوَازِنَ أَنْ الْعِزَّ قَدْ زَالَا
تلك المكارمُ لَا قَمْبَانٍ مِنْ لَبَنٍ شَيْبًا بَاءَ فَعَادًا بَعْدُ أَبْوَالَا
ترويه بنو عاصم للنايفة . والرواة مُجَمَّعُونَ أَنَّ أَبَا الصَّلْتِ [بن أبي ربيعة ^(٥)] قاله .
وقال غير واحد من الرجاز : ^(٥)

عند الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السَّرِي

إِذَا جَاءَ مَوْضِعُهُ جَعَلُوهُ مَكْمَلَا .

وقال امرؤ القيس :

وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ أُمِّي وَتَحْمَلْ

وقال طرفة بن العبد :

وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أُمِّي وَتَجَلَدْ

(١) القعب : القدح الضخم ، أو يروي الرجل .

(٢) شيبا : خاطا .

(٣) زيادة من طبقات الشعراء .

(٤) في طبقات الشعراء : فلا .

(٥) نسب هذا البيت في الأمثال صفحة ١٢٤ جزء ٢ إلى خالد بن الوليد

وتكملة البيت كما في الأمثال : وتنجلي عنهم غيابات الكرى .

النوع التاسع

معرفة الفصيح

الكلام عليه في فصلين : أحدهما بالنسبة إلى اللفظ ، والثاني بالنسبة إلى المتكلم به ؛ والأول أخص من الثاني ؛ لأن العربي الفصيح قد يتكلم بلفظة لا تعد فصيحة :

الفصل الأول في معرفة الفصيح من الألفاظ المفردة

قال الراغب في مفرداته : الفَصْحُ : خلوصُ الشيء مما يشوبه ، وأصله في اللبن ، يقال : فصَحَ اللبنُ وأفصحَ فهو فصيحٌ ومُفصِحٌ إذا تعرَّى من الرُّغْوَةِ قال الشاعر :

وَتَحَتَّ الرُّغْوَةُ اللَّبَنُ الْفَصِيحُ^(١)

ومنه استعير فصُح الرجل : جادت لفته ، وأفصح^(٢) تكلم بالعريية ، وقيل بالعكس ، والأولُ أصح ؛ انتهى .

وفي طبقات النحويين لأبي بكر الزَّيْدِي : قال ابنُ نوفل : سمعتُ أبا يقول لأبي عمرو بن الملاء : أخبرني عما وضعت مما سميت عريية أيدخلُ فيه كلامُ العرب كَأُه ؟ فقال : لا . فقلت : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم

(١) صدر البيت :

ولم يخشوا مصانته عليهم

وقبله :

رأوه فازدروه وهو خرق وينفع أهله الرجل الفبيح
ونسبهما في اللسان إلى نضلة اللمى .

(٢) في الأساس : أفصح المعجمي : تكلم بالعريية .

حجة ؟ فقال : أحملُ على الأكثر ، وأسمي ما خالفني لغات .

والمفهوم من كلام ثعلب أن مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال مدار الفصاحة العرب لها ؛ فإنه قال في أول فصيحه^(١) : هذا كتاب اختيار الفصيح ، مما يجري في كلام الناس وكتبهم ؛ فنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها ، فأخبرنا بصواب ذلك ؛ ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك ؛ فأخبرنا أفصحهن ، ومنه ما فيه لغتان كثيرتا واستعملتا ، فلم تكن إحداها أكثر من الأخرى ، فأخبرنا بهما . انتهى .

ولا شك في أن ذلك هو مدار الفصاحة .

ورأى المتأخرون من أرباب علوم البلاغة أن كل أحد لا يمكنه الاطلاع على ذلك ؛ لتقدم العهد بزمان العرب ؛ فخرّروا لذلك ضابطاً يعرف به ما كثرت العرب من استعماله من غيره ؛ فقالوا : الفصاحة في المفرد : خلوصه من تنافر الحروف ، ومن الفركابة ، ومن مخالفة القياس اللغوي :

فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان والتنافر
وعسر النطق بها ؛ كما روى أن أعرابياً سئل عن ناقته ؛ فقال : تركتها
ترعى الهُمُخ^(٢) . ومنه ما هو دون ذلك كلفظ مُسْتَشْرِز ، في قول امرئ القيس^(٣) :
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْرِزَاتٌ إِلَى الْمَلَأِ

(١) أي فصيح ثعلب ، وهو كتاب .

(٢) الهُمُخ كقنفذ : شجرة يتداوى وبورقها .

(٣) استشرز الجبل ، واستشرزه : قاتله ، وتكلمة البيت :

أظل العقاص في مثني ومرسل

قال في الصحاح : والشزر : من القتل ما كان إلى فوق خلاف دور الغزل .

وذلك لتوسط الشين وهي مهموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة .

الغرابية

والغرابية أن تكون الكلمة وخشية لا يظهر معناها ؛ فيحتاج في معرفتها إلى أن يُنقَر^(١) عنها في كتب اللغة المبسطة ؛ كما روى عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار ، فاجتمع عليه الناس ؛ فقال : مالكم تَكَا كَأْتُمْ عَلَى تَكَا كُرْ كم على ذى جنة^(٢) اِفْرَقِعُوا عَنِّي .

أى اجتمعتم ، تنحوا .

أو يخرج لها وجه بعيد كما في قول المجاج :

وَفَاجِحًا وَمَرَسِنًا^(٣) مُسْرَجًا

فإنه لم يعرف ما أراد بقوله : مسرجا ، حتى اختلف في تخرجه ؛ فقليل : هو من قولهم للسيف مُرَيْجِيَّةٌ منسوبة إلى قَيْن يقال له مُرَيْج ، يريد أنه في الاستواء والدقة كالسيف المُرَيْجِي ، وقيل من السراج يريد أنه في البريق كالسراج .

مخالفة القياس ومخالفة القياس كما في قول الشاعر :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ

فإن القياس الْأَجَلُّ بالإدغام .

وزاد بعضهم في شروط الفصاحة : خلوصه من الكراهة في السمع ، بأن

(١) تفرعن الشيء : بحث عنه .

(٢) الجنة : الجنون .

(٣) المرسن كمجلس ومقعد : الأنف وسرجه : بهجته وحسنه ، وفي اللسان : عني به الحسن والبهجة ، ولم يعن أنه أفتس مرج الوسط ، ثم ذكر بعد ذلك ما ذكره المؤلف .

يُجَّ الكلمةَ وَيَنْبُو عَنْ^(١) سَمَاعِهَا ؛ كَايْنَبُو عَنْ مِجَاعِ الْأَصْوَاتِ الْمُنْكَرَةِ ؛ فَإِنْ
الْفَلْظُ مِنْ قَبِيلِ الْأَصْوَاتِ ، وَالْأَصْوَاتُ مِنْهَا مَا تَسْتَلِدُّ النَّفْسُ بِسَمَاعِهِ ، وَمِنْهَا
مَا تَنْكُرُهُ سَمَاعَهُ ؛ كَلَفْظِ الْجِرْشِيِّ فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

كَرِيمُ الْجِرْشِيِّ^(٢) شَرِيفُ النَّسَبِ

أَيُّ كَرِيمِ النَّفْسِ ، وَهُوَ مُرْدُودٌ ؛ لِأَنَّ الْكَرَاهَةَ لِيَكُونَ الْفَلْظُ حُوشِيًّا ؛
فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْغَرَابَةِ . هَذَا كُلُّهُ كَلَامُ الْقَزْوِينِيِّ فِي الْإِبْرَاحِ .

ثُمَّ قَالَ عَقِبَهُ : ثُمَّ عَلَامَةُ كَوْنِ الْكَلِمَةِ فَصِيحَةً أَنْ يَكُونَ اسْتِمَالُ الْعَرَبِ
الْمَوْثُوقِ بِعَرِيَّتِهِمْ لَهَا كَثِيرًا ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ اسْتِمَالِهِمْ مَا يَمْتَنَاهَا ، وَهَذَا
مَا قَدَّمْتُ تَقْرِيرَهُ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ ؛ فَالْمَرَادُ بِالْفَصِيحِ مَا كَثُرَ اسْتِمَالُهُ فِي السِّنَةِ
الْعَرَبِ .

وَقَالَ الْجَارِجِيُّ فِي مَرْحِ الشَّافِيَّةِ : فَإِنْ قُلْتَ : مَا يَقْصَدُ بِالْفَصِيحِ ؟ وَبِأَيِّ
شَيْءٍ يُعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ فَصِيحٍ وَغَيْرُهُ فَصِيحٌ ؟ قُلْتَ : أَنْ يَكُونَ الْفَلْظُ عَلَى السِّنَةِ
الْفَصَحَاءِ الْمَوْثُوقِ بِعَرِيَّتِهِمْ أَذْوَرًا ، وَاسْتِمَالِهِمْ لَهَا^(٣) أَكْثَرَ .

فَوَائِدُ - بِمَضَاهَا تَقْرِيرُ مَا سَبَقَ ، وَبَعْضُهَا تَعْقِبُ لَهُ ، وَبَعْضُهَا زِيَادَةٌ عَلَيْهِ :
الْأَوَّلَى - قَالَ الشَّيْخُ بِهِاءِ الدِّينِ السَّبْكِ فِي عُرُوسِ الْأَفْرَاحِ : يَنْبَغِي أَنْ
يُحْمَلَ قَوْلُهُ : « وَالْغَرَابَةُ » عَلَى الْغَرَابَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ^(٤) ؛ لَا بِالنِّسْبَةِ
إِلَى اسْتِمَالِ النَّاسِ ، وَإِلَّا لَكَانَ جَمِيعُ مَا فِي كُتُبِ الْغَرِيبِ غَيْرَ فَصِيحٍ ،
وَالْقَطْعُ بِخِلَافِهِ .

(١) فِي كُلِّ النِّسْخِ : مِنْ ، وَفِي الْقَامُوسِ : الْفِعْلُ إِمْلَازِمٌ أَوْ مُتَعَدِّبَعْنِ أَوْ بِالْبَاءِ .

(٢) الْجِرْشِيُّ : النَّفْسُ .

(٣) كَانَ حَقُّ الضَّمِيرِ التَّذْكِيرِ ، لِأَنَّهُ يَعُودُ عَلَى « الْفَلْظِ » .

(٤) عَرَبٌ عَارِبَةٌ وَعَرَبَاءُ : صَرَخَاءُ .

قال : والذى يقتضيه كلامُ المفتاح وغيره أن القَرَابَةَ قَلَّةُ الاستعمال؛ والمرادُ قَلَّةُ استعمالها لذلك المعنى لا لغيره .

الثانية - قال الشيخ بهاء الدين : قد يرد على قوله : « ومخالفة القياس » ما خالف القياسَ وكَثُرَ استعماله ، فورد في القرآن ؛ فإنه فصيح ؛ مثل استَحْذِرْ . وقال الخطيب في شرح التلخيص : أما إذا كانت مخالفةُ القياسِ لدليل فلا يخرج عن كونه فصيحاً ؛ كما في سُرر ؛ فإن قياسَ سَرير أن يجمع على أَفْعَلَة وفُعْلَان ، مثل أرغفة ورُغْفان .

وقال الشيخ بهاء الدين : إن عَنَى بالدليل ورودَ السَّماعِ فذلك شرطٌ لجواز الاستعمال اللُّغوي ، لا الفَصَاحَةِ ؛ وإن عَنَى دليلاً يصيرُه فصيحاً ، وإن كان مخالفاً للقياس ، فلا دليلَ في سُرر على الفصاحة إلا وروده في القرآن ؛ فينبغي حينئذ أن يُقال : إن مخالفةَ القياسِ إنما تُخِلُّ بالفصاحة حيث لم يقع في القرآن الكريم .

قال : ولقائل أن يقولَ حينئذ : لا نُسلمُ أن مخالفةَ القياسِ تُخِلُّ بالفصاحة ، ويُستند هذا المنعُ بكثرة ما وَرَدَ منه في القرآن ؛ بل مخالفةُ القياسِ مع قَلَّةِ الاستعمال مجموعُهما هو المَحِلُّ .

قلت : والتَّحْقِيقُ أن المَحِلَّ هو قَلَّةُ الاستعمال وحدها ؛ فرجعت القَرَابَةُ ومخالفةُ القياسِ إلى اعتبارِ قَلَّةِ الاستعمال والتنافر كذلك ؛ وهذا كُلُّهُ تقريرٌ لكَوْنِ مدارِ الفصاحةِ على كثرة الاستعمال وعدمها على قلتها .

الثالثة - قال الشيخ بهاء الدين : مُقْتَضَى ذلك أيضاً أن كلَّ ضرورة ارتكبتها شاعر فقد أخرجت الكلمةَ عن الفَصَاحَةِ . وقد قال حازم القرطاجني في مِنْهاجِ البُلَّغاءِ : الضَّرَّاءُ ^(١) الشائمة منها المُسْتَقْبَحُ وغيره ، وهو ما لا

الضرائر

(١) اضطره إليه : أحوجُه وألجأه فاضطر ، والاسم : الفرة .

تستوحش منه النفس ؛ كصرف مالا ينصرف ، وقد تستوحش منه في البعض ،
كالأسماء الممدولة ، وأشد ما تستوحش تنوين أفعال منه ؛ ومما لا يستقبح
قصر الجمع الممدود ، ومد الجمع المقصور ؛ وأقبح الضرار الزيادة المؤدية لما
ليس أصلا في كلامهم ؛ كقوله : أذنو فأنظور ، أى أنظر . والزيادة المؤدية
لما يقل في الكلام ، كقوله : فاطأت شمالي ؛ أى شمالي . وكذلك النقص
بحذف كقوله :

* دَرَسَ النَّا بِمُتَالَعِ^(١) فَأَبَانَا *

أى النازل .

وكذلك المدول عن صيغة إلى أخرى كقوله^(٢) :

* جَدَلَا مُحْكَمَةً مِنْ نَسَجٍ سَلَامَ *

أى سليمان . انتهى .

وأطلق الخفاجي في سر الفصاحة إن صرف غير المنصرف وعكسه في
الضرورة محل بالفصاحة .

الرابعة - قال الشيخ بهاء الدين : عد بعضهم من شروط الفصاحة ألا
تتكون الكلمة مبتدلة : إمالتغير العامة لها إلى غير أصل الوضع ؛ كالصُرْم^(٣)
(١) هكذا في كل النسخ ، وروى في الخصائص صفحة ٨٣ وكذلك
في اللسان مادة أن :

درس النا بمتالع فأبان

ونسبه إلى لبيد ، وتماهه كما في اللسان :

فتقادت بالحبس فالسوبان

وجاء في القاموس : * وأبانان : جبلان : متالع وأبان

(٤) هو لاحتية كما في اللسان ، وصدده :

فيه الجياد وفيه كل سابعة

ودرع حدلاء ومجدوله : محكمة النسيج .

(٢) الفعل من باب ضرب والاسم الصرم بالضم .

للقَطْع ، جعلته العامة للمحلّ المخصوص ، وإما لسخافتها في أصل الوضع كاللَّفَاقِي^(١) ؛ ولهذا عدل في التزويل إلى قوله : « فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ » ؛ لسخافة لفظ الطوب^(٢) وما رآدفه ، كما قال الطيبي . ولاستئفال جمع الأرض لم تُجمع في القرآن ، ومُجمِع السماء ؛ حيث أُريدَ جمعها ؛ قال : « ومن الأرض مثلهن » ، ولاستئفال اللب^(٣) لم يقع في القرآن ، ووقع فيه جمه وهو الألباب لخِفَّتِه .

تقسيم الابتذال وقد قسم حازم في النهاج الابتذالَ والقرابة ، فقال : الكلمة على أقسام :
والقرابة الأولى : ما استعملته العربُ دون المحدثين ، وكان استعمال العربِ له كثيراً في الأشعار وغيرها ؛ فهذا حسنٌ فصيحٌ .

الثاني : ما استعملته العربُ قليلاً ، ولم يحسن تأليفه ولا صيغته ؛ فهذا لا يحسنُ إirاده .

الثالث : ما استعملته العربُ وخاصةً المحدثين دون عامتهم ؛ فهذا حسنٌ جداً ؛ لأنه خالص من حوشية العربِ وابتذالِ العامة .

الرابع : ما كثرَ في كلام العرب وخاصةً المحدثين وعامتهم ، ولم يكثر في ألسنة العامة ؛ فلا بأس به .

الخامس : ما كان كذلك ، ولكنه كثرَ في ألسنة العامة ؛ وكان لذلك المعنى اسمٌ استغنتُ به الخاصةُ عن هذا ؛ فهذا يقبَحُ استعماله لابتذاله .

السادس : أن يكون ذلك الاسم كثيراً عند الخاصة والعامة ، وليس له اسمٌ آخر ، وليست العامة أحوج إلى ذكره من الخاصة ، ولم يكن من الأشياء

(١) اللقاقى : طائر جمعه لفاقى .

(٢) الطوب : الآجر .

(٣) اللب : العقل .

التي هي أنسب بأهل المهن ؛ فهذا لا يقبَح ، ولا يُعَدُّ مُبْتَدَلًا ؛ مثل لفظ الرأس والعين .

السابع : أن يكون كما ذكرناه ، إلا أن حاجة العامة له أكثر ، فهو كثير الدَوْران بينهم كالصنائع ؛ فهذا مُبْتَدَل .

الثامن : أن تكون الكلمة ككثيرة الاستعمال عند العرب والمحدثين لمعنى ، وقد استعملها بعض العرب نادراً لمعنى آخر ؛ فيجب أن يُجَنَّبَ هذا أيضا .

التاسع : أن تكون العربُ والعامةُ استعملوها دون الخاصة ، وكان استعمالُ العامة لها من غير تغيير ؛ فاستعملوها على ما نطقت به العربُ ليس مُبْتَدَلًا ، وعلى التغيير قبيحٌ مُبْتَدَل .

ثم اعلم أن الابتدالَ في الألفاظِ وما تدل عليه ليس وصفاً ذاتياً ولا عَرَضاً لازماً ، بل لاحقاً من اللواحق المتعلقة بالاستعمال في زمان دون زمان ، وصُقْع دون صُقْع^(١) . انتهى .

الحامسة - قال ابنُ دريد^(٢) في الجمهرة : اعلم أن الحروفَ إذا تقاربت متى تثقل الحروف خارجُها كانت أثقلَ على اللسان منها إذا تباعدت ؛ لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ، ودون حروف الدَّلَاقَةِ^(٣) ، كلفته جَرَساً واحداً وحركاتٍ مختلفة ؛ ألا ترى أنك لو أَلَفْتَ بين الهمزة والهاء والحاء فأمكن وجدت الهمزة تتحوَّل هاء في بعض اللغات لقربها منها ؛

(١) الصُقْع بالضم : الناحية .

(٢) صفحة ٩ جزء أول .

(٣) الحروف المذاقة : حروف طرف اللسان والشفة وهي : اللام والراء

والنون ، والباء والفاء والميم .

نحو قولهم في [أم والله ^(١)] : هم والله ، وكما قالوا في أراق هراق [الماء ^(٢)] ، ولوجدت الحاء في بعض الألسنة تتحول ^(٣) هاء . وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن [وجه ^(٤)] التأليف .

قال : واعلم أنه لا يكاد يجي في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة ؛ لصعوبة ذلك على ألسنتهم ^(٥) ؛ وأصعبها حروف الحلق ، فأما حرفان فقد اجتمعا ؛ مثل أح ^(٦) [بلا فاصلة ، واجتمعا في مثل] أحد ، وأهل ، وعهد ، ونفع ^(٧) ؛ غير أن من شأته لمذا أرادوا هذا أن يبدؤوا بالأقوى من الحرفين ، ويؤخروا الآخرين ، كما قالوا : وزل ^(٨) ، ووتد ، فبدؤوا بالتاء مع الدال وبالراء مع اللام ؛ فذق التاء والدال فإليك تجد التاء تنقطع بجرس قوي [وتجد الدال تنقطع بجرس لين ، وكذلك الراء تنقطع بجرس قوي ^(٩)] ، وكذلك اللام تنقطع بغنة ؛ ويدلك على ذلك أيضاً أن اغتياص اللام على الألسن أقل من اغتياص الراء ، وذلك للين اللام ، فافهم .

قال الخليل : [و ^(١٠)] لولا بحة في الحاء لأشبهت العين ؛ فلذلك لم يأنلقا في

(١) في اللسان : وحكى بمضهم : هما واقه لقد كان كذا ، أي أما واقه ؛ فالهاء بدل من الهجمة .

(٢) زيادة من الجهمرة .

(٣) كما في مدحه ومدعه .

(٤) في الجهمرة : لصعوبة ذلك عليهم .

(٥) في الجهمرة أخ بالحاء ، ويؤيده ما سيجي في كلام المصنف نفسه - نقلا عن ابن جني - في باب المستعمل والمهمل .

(٦) نفع بحقه : أقر .

(٧) الورل : دابة كالضب أو العظيم من أشكال الوزغ .

(٨) زيادة ليست من الجهمرة .

كلمة واحدة ، وكذلك الهاء ؛ ولكنهما يجتمعان في كلمتين لكل واحدة منهما معنى على حدة ، نحو قولهم : حيَّهَل ، وقول الآخر : حياؤه ^(١) ، وحيَّهَلَا ^(٢) ؛ فحي كلمة معناها هَلَمْ ، وهَلَا : حيثاً ؛ [وفي الحديث : فحي هَلَا بِمَمَر ^(٣)] ، وقال الخليل : سمعنا كلمة شَنَمَاء « الممضع » فأنكرنا تأليفها ، [و ^(٤)] سئل أعرابي عن نأقته ، فقال : تركتها ترعى الممضع ، فسألنا الثقات من علمائهم ، فأنكروا ذلك ، وقالوا ^(٥) : نعرف الممضع ؛ فهذا أقرب إلى التأليف . انتهى كلام الجهرة .

وقال الشيخ بهاء الدين في عروض الأفراس : قالوا : التنافر يكون إما لتباعد الحروف جداً ، أو لتقاربها ، فإنها كالطفرة والنش في القيء ، نقله الخفاجي في « سر الفصاحة » عن الخليل بن أحمد ، وتعبه بأن لنا ألفاظاً حروفها متقاربة ، ولا تنافر فيها ؛ كلفظ الشجر ، والجيش ، والفم . وقد يوجد البعد ، ولا تنافر ، كلفظ العلم والبعد ؛ ثم رأى الخفاجي أنه لا تنافر في البعد ، وإن أفرط ؛ بل زاد فجعل تباعد مخارج الحروف شرطاً للفصاحة .

قال الشيخ بهاء الدين : ويُسبَّه استواء تقارب الحروف وتباعدها في تحصيل التنافر استواء المثلين اللذين هما في غاية الوفاق ، والضدين اللذين هما في غاية الخلاف في كون كلٍّ من الضدين والمثلين لا يجتمع مع الآخر ، فلا يجتمع

(١) في الجهرة : وقول الآخر : حياؤه .

(٢) في الجهرة : وحيَّهله .

(٣) زيادة من الجهرة

(٤) زيادة ليست في الجهرة .

(٥) في الجهرة : فقالوا .

التلّان لشدة تقاربهما ، ولا الضدّين لشدة تباعدهما ، وحيث دار الحال بين الحروف المتباعدة والمتقاربة فالتباعدة أخفّ .

أضرب
التأليف

وقال ابنُ جني في سرّ الصناعة : التأليفُ ثلاثةُ أضرب :
أحدها : تأليفُ الحروفِ المتباعدة ، وهو أحسنه ، وهو أغلب في كلام العرب .

والثاني : الحروفُ المتقاربة المضمّ الحرفِ نفسه ، وهو على الأول في الحسن .
والثالث : الحروفُ المتقاربة ، فأما رُفُض ، وإما قلّ استعماله ؛ وإنما كان أقلّ من التماثلين وإن كان فيهما ما في المتقاربين وزيادة ؛ لأن التماثلين يخفّان بالإدغام ؛ ولذلك لما أرادت بنو تميم إسكان عَيْن « مَهم » كرهوا ذلك ؛ فأبدلوا الحرفين حائِثين ، وقالوا : « محم » ؛ فرأوا ذلك أسهلّ من الحرفين المتقاربين .

أحسن الأبنية السادسة - قال ابنُ دريد : اعلم أن أحسن الأبنية أن يبنوا بامتزاج الحروف المتباعدة ؛ ألا ترى أنك لا تجدُ بناء رباعيا مُصمّمت الحروف لامتزاجه من حروف الدّلاقة ، إلا بناءً يبيّثُك بالسين ، وهو قليلٌ جدا ، مثل عَمَسَجَد ؛ وذلك أن السينَ لينٌ وجَرَسُها من جَوهر الفُتّة ؛ فلذلك جاءت في هذا البناء .
فأما الخماسي مثل فَرَزْدَق^(١) ، وسَفَرَجَل^(٢) ، وشَمَرْدَل^(٣) ، فإنك لست واجده إلا بحرف أو^(٤) حرفين من حروف الدّلاقة من مَخْرَج الشفتين أو أسلة^(٥)

(١) الفرزدق : الرغيف يسقط في التنورة ، وقتاة الحبز ، ولقب همام بن غالب .

(٢) السفرجل : ثمر .

(٣) الشمردل : الفقى السريع من الإبل ، وغيره الحسن الخاق .

(٤) في الجمهرة : وبحرفين .

(٥) الأسلة : من اللسان طرفه .

اللسان ؛ فإذا جاءك بناءٌ يُخالف ما رسمته لك مثل : د عشق وضفنج وحضافج وضقمهج ، أو مثل عَفَجَش [وَشَمَفَج^(١)] ، فإنه ليس من كلام العرب فاردُّدْهُ ؛ فإن قوماً يفتعلون هذه الأسماء بالحروف المُصنَّعة ولا يمزجونها بحروف الذَّلَاقَةِ ؛ فلا تقبل^(٢) ذلك ، كما لا تقبل من الشعر المستقيم الأجزاء إلا ما وافق ما بنَّته العرب [من العروض] ، الذي أسس على شعر الجاهلية^(٣) ، فأما الثلاثي من الأسماء والثنائي فقد يجوز بالحروف المُصنَّعة بلا مزاج من حروف الذَّلَاقَةِ ، مثل خُدْع ؛ وهو حسن لفصل ما بين الخاء والعين بالذال ؛ فإن قَلَبْتَ الحروف قَبَح ، فعلى هذا القياس فألف ما جاءك منه ، وتدبره ، فإنه أ كثرُ من أن يُحصى .

قال : واعلم أن أكثر الحروف استعمالاً عند العرب الواوُ والياءُ والمهمزة ، أكثر الحروف استعمالاً وأقل ما يستعملون على ألسنتهم لثقلها الظاء ، ثم الذال ، ثم التاء ، ثم الشين ، ثم القاف ، ثم الخاء ، ثم العين ، ثم النون ، ثم اللام ، ثم الراء ، ثم الباء ، ثم الميم ، فأخف هذه الحروف كلها ما استعملته العرب في أصول أبياتهم من الزوائد لاختلاف المعنى .

قال : ومما يدلك على أنهم لا يؤلفون الحروف المتقاربة المتخارج أنه ربما لزمهم ذلك من كلمتين أو من حرف زائد ؛ فيحولون أحدهما الحرفين حتى يصيروا الأقوى منهما مبتدأ على الكره منهم ، وربما فعلوا ذلك في البناء الأصلي ، فأما ما فعلوه من بناءين فمثل قوله تعالى : « بَلْ رَانَ » لا يُبينون اللام ويبدلونها راء ؛ لأنه ليس في كلامهم «لر» ، فلما كان كذلك أبدلوا اللام

(١) الزيادة من الجمهرة .

(٢) في الجمهرة : فلا يقبل ذلك كما لا يقبل .

فصارت مثل الراء . ومثله « الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » لا تَسْتَبِينَ اللَّامُ عند الراء ؛ وكذلك فعلهم فيما أُدخل عليه حرفٌ زائدٌ وأُبدِلَ ؛ فناء الافتعال ، عند الطاء والطاء، والصاد^(١)، والزاى، وأخواتها ، تحوّلُ إلى الحرفِ الذى يليه، حتى يبدؤوا بالأتوى ، فيصيرا فى لَفْظٍ واحدٍ وقُوَّةٍ واحدةٍ ، وأما ما فعلوه فى بناء واحد فنلُّ السَّينِ عند القاف والطاء يُبدلونَها صاداً ؛ لأنَّ السَّينَ من وسط الفم مطمئنَّةٌ على ظَهْرِ اللِّسانِ ، والقافَ والطاءَ شاخصتان إلى الغار الأعلى ؛ فاستنقلوا أن يقعَ اللِّسانُ عليها ، ثم يرتفع إلى الطاء والقاف ؛ فأبدلوا السَّينَ صاداً ؛ لأنها أقربُ الحروفِ إليها ؛ لقُرْبِ المخرج ، ووجدوا الصَّادَ أشدَّ ارتفاعاً ، وأقربَ إلى القاف والطاء ؛ وكان استعمالُهم اللسانَ فى الصاد مع القاف أيسرَ من استعماله^(٢) مع السَّينِ ؛ فَرِنَ نَمَّ قالوا : صَقَرُ ، والسَّينُ الأصلُ ؛ وقالوا : قَصَطَ ، وإنما هو قَسَطَ ، وكذلك إذا^(٣) دَخَلَ بين السَّينِ والطاء والقاف حرفٌ حاجزٌ أو حرفان ، لم يَكْتَرِثُوا ، وتوهموا المجاورةَ فى اللفظ^(٤) ، فأبدلوا ؛ ألا تراهم قالوا : صَبِطَ^(٥) ، وقالوا فى السَّبْقِ صَبَقَ ، وفى السَّوْبِقِ صَوْبِقَ ؛ وكذلك إذا جاورت الصادُ الدالَ ، والصادُ متقدمة ؛ فإذا سكنتِ الصادُ ضَعُفَتْ فيجولونها فى بعض اللغات زايًا ؛ فإذا تحرَّكت ردَّوها إلى لفظها ، مثل قولهم : فلان يَزْدُقُ^(٦) فى كلامه ، فإذا قالوا : صدَقَ قالوها بالصاد لتحركها ؛

(١) فى الجمهرة والصاد .

(٢) فى الجمهرة : من استعمالهم .

(٣) فى الجمهرة : وكذلك إن أدخلوا .

(٤) فى الجمهرة : فى البناء .

(٥) الصبْط : الطويلة من أداة الغدان .

(٦) بمعنى يصدق .

وقد قرئ «حتى يزدر»^(١) الرعاء^(٢) بالزاي ، فما جاءك من الحروف في البناء
مُغيراً عن لفظه فلا يخلو من أن تكون علته داخله في بعض ما فسرته لك
من علل تقارب المخرج .

السابعة - قال في عروض الأفرح : رُتِبُ الفَصَاحَةِ مُتَفَاوِتَةٌ ؛ فَإِنْ
الكَلِمَةُ تَخَفُّ وَتَثْقُلُ بِمَحَسَبِ الْإِتْقَالِ مِنْ حَرْفٍ إِلَى حَرْفٍ لَا يُلَاحِظُهُ قُرْبًا
أَوْ بُعْدًا ، فَإِنْ كَانَتِ الْكَلِمَةُ ثَلَاثِيَّةً قُتِرَ كَيْهَا اثْنَا عَشَرَ :

الأول - الانحدارُ من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى، نحو «ع د ب».

الثاني - الانتقالُ من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط، نحو «ع ر د».

الثالث - من الأعلى إلى الأدنى إلى الأعلى، نحو «ع م ه» .

الرابع - من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى، نحو «ع ل ن» .

الخامس - من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى، نحو «ب د ع» .

السادس - من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط، نحو «ب ع د» .

السابع - من الأدنى إلى الأعلى إلى الأدنى، نحو «ف ع م» .

الثامن - من الأدنى إلى الأوسط إلى الأدنى، نحو «ف د م» .

التاسع - من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى، نحو «د ع م» .

العاشر - من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، نحو «د م ع» .

الحادي عشر - من الأوسط إلى الأعلى إلى الأوسط، نحو «ن ع ل» .

الثاني عشر - من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط، نحو «ن م ل» .

إذا تقررَ هذا فاعلم أن أحسنَ هذه التراكيب وأكثَرها استعمالاً ما

انحدر فيه من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى ، ثم ما انتقل فيه من الأوسط

(١) بمعنى يصدر .

(٢) جمع راع .

إلى الأدنى إلى الأعلى ، ثم من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط . وأما ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى ، وما انتقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى فهما سيّان في الاستعمال ، وإن كان القياس يقتضى أن يكون أرجحهما ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى . وأقلّ الجميع استعمالاً ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط .

هذا إذا لم ترجع إلى ما انتقلت عنه ؛ فإن رجعت فإن كان الانتقال من الحرف الأول إلى الثانى في انحدارٍ من غير طَفَرَةٍ - والطَفَرَةُ الانتقال من الأعلى إلى الأدنى أو عكسه - كان التركيبُ أخفَّ وأكثَرُ ، وإن قُفِدَ بأن يكون النقلُ من الأول في ارتفاع مع طَفَرَةٍ كان أثقلَ وأقلَّ استعمالاً .

وأحسنُ التراكيب ما تقدمت فيه ثِقَلَةُ الانحدار من غير طَفَرَةٍ بأن ينتقل من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى ، أو من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط ، ودون هذين ما تقدمت فيه ثِقَلَةُ الارتفاع من غير طَفَرَةٍ . وأما الرباعى والخامس فعلى نحو ما سبق في الثلاثى ، ويخص ما فوق الثلاثى كثرة اشتماله على حروف الدَّلَاقَةِ لِتَجْبُرُ خَفَّتُهَا ما فيه من الثقل ، وأكثَرُ ما تقع الحروف الثقيلة فيما فوق الثلاثى مفصلاً بينها بحرفٍ خفيف ، وأكثَرُ ما تقع أولاً وآخراً ؛ وربما قُصِدَ بها تشنيع الكلمة لدمٍّ أو غيره . انتهى .

الثامنة - قال في عروض الأفراس : الحروف كلها ليس فيها تنافر حروف ، وكلها فصيحة .

التاسعة - قال ابن النّفيس في كتاب الطريق إلى الفصاحة : قد تُنْقَلُ الكلمة من صِبْغَةٍ لأخرى ، أو من وزنٍ إلى آخر ، أو من مُضَيٍّ إلى استقبال وبالعكس ، فَتَحْسُنَ بعد أن كانت قبيحةً وبالعكس ؛ فإِنْ ذاك خَوْدٌ ^(١) بمعنى

(١) في القاموس : التخويد : سرعة السير .

أُسْرِعَ قَبِيحَةً ، فَإِذَا جُمِلَتْ أَسْمَا « خَوْدَا » ، وَهِيَ الرَّأَةُ النَّاعِمَةُ قُلْتُ قُبْحُهَا ،
وَكَذَلِكَ دَعْوُ تَقْبُحُ بِصِيغَةِ الْمَاضِي ؛ لِأَنَّهُ لَا يُسْتَقْمَلُ وَدَعْوُ^(١) إِلَّا قَلِيلًا ، وَيَحْسَنُ
فَعْلًا أَمْرًا أَوْ فَعْلًا مُضَارَعًا . وَلَفْظُ اللَّبِّ بِمَعْنَى الْعَقْلِ يَقْبَحُ مُفْرَدًا ، وَلَا يَقْبَحُ
مَجْمُوعًا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « لِأُولَى الْأَلْبَابِ » . قَالَ : وَلَمْ يَرِدْ لَفْظُ اللَّبِّ مُفْرَدًا إِلَّا
مُضَافًا ؛ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ
لِلْبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِجْدَا كُنَّ . أَوْ مُضَافًا إِلَيْهِ كَقَوْلِ جَرِيرٍ :

يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ^(٢) بِهِ

وَكَذَلِكَ الْأَرْجَاءُ تَحْسَنُ مَجْمُوعَةً كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَاللَّكُّ عَلَى أَرْجَائِهَا » .
وَلَا تَحْسَنُ مُفْرَدَةً إِلَّا مُضَافَةً ، نَحْوَ رَجَا^(٣) الْبُئْرَ ، وَكَذَلِكَ الْأَصْوَافُ تَحْسَنُ
مَجْمُوعَةً ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمِنْ أَصْوَافِهَا » ، وَلَا تَحْسَنُ مُفْرَدَةً كَقَوْلِ أَبِي نَعَامٍ :

• فَكَأَنَّمَا لَيْسَ الزَّمَانُ الصَّوْفَا •

وَمَا يَحْسَنُ مُفْرَدًا وَيَقْبَحُ مَجْمُوعًا الْمَصَادِرُ كُلُّهَا ، وَكَذَلِكَ بَقَعَةٌ وَبِقَاعٌ ،
وَإِنَّمَا يَحْسَنُ جَمْعُهَا مُضَافًا مِثْلَ بِقَاعِ الْأَرْضِ . انْتَهَى .

الماشرة - قَالَ فِي عُرُوسِ الْأَفْرَاحِ : الثَّلَاثِيُّ أَحْسَنُ مِنَ الثَّنَائِيِّ وَالْأَحَادِيِّ ،
وَمِنَ الرَّبَاعِيِّ وَالْخَمَاسِيِّ ؛ فَذَكَرَ حَازِمٌ وَغَيْرُهُ مِنْ شُرُوطِ الْفَصَاحَةِ : أَنَّ
تَكُونُ الْكَلِمَةُ مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ قَلَّةِ الْحُرُوفِ وَكَثْرَتِهَا ، وَالتَّوَسُّطَةُ ثَلَاثَةٌ
أَحْرَفٌ ؛ فَإِنْ كَانَتِ الْكَلِمَةُ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ مِثْلَ « ق »^(٤) فَعَلَّ أَثَرُ فِي الْوَصْلِ

(١) قَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ ، وَقُرِئَ شَاذًا : مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ .

(٢) الْخَرَكَ كَسَحَابٍ : الْحَرَكَةُ .

(٣) الرَّجَا مَقْصُورَةٌ : النَّاحِيَةُ مِنَ الْبُئْرِ وَغَيْرِهَا ، وَجَمْعُهُ أَرْجَاءُ .

(٤) فَعْلٌ أَمْرٌ مِنْ وَقَى .

قَبَحَتْ* ، وإن كانت على حرفين لم تقبح إلا أن يليها مثلها . وقال حازم أيضاً :
 المُفْرِطُ في القِصَرِ ما كان على مقطع مقصور ؛ والذي لم يُفْرِطْ ما كان على سبب ،
 والمتوسط ما كان على وتد أو على سبب ومقطع مقصور ، أو على سببين ؛ والذي
 لم يُفْرِطْ في الطول ما كان على وتد وسبب ، والمُفْرِطُ في الطول ما كان على
 وتدين أو على وتد وسبين . قال : ثم الطولُ تارة يكون بأصل الوَضْع ، وتارة
 نكُونُ الكلمةُ متوسطةً ، فتطيلها الصلة وغيرها ، كقول أبي الطَّيِّبِ :
 خَلَّتْ البلادُ من الغَزَالَةِ ليلَها فأعاضَها ك اللهُ كي لا تحزنا
 وقول أبي تمام :

ورفعت للمستنشدين لوانى

قال في عروض الأفرح : فإن قلت : زيادةُ الحروف لزيادة المعنى ؛ كما في
 اخشوشن^(١) ، ومقتدر ، وكَبَّكَبُوا^(٢) ، فكيف جعلتم كثرة الحروف مُخِلًّا
 بالفصاحة مع كثرة المعنى فيه ؟ قلت : لا مانع من أن تكون إحدى الكلمتين
 أقلَّ معنى من الأخرى ، وهي أفصحُ منها ؛ إذ الأمور الثلاثة التي يشترط
 الخلوص عنها لا تملق لها بالمعنى .

الحادية عشرة - قال في عروض الأفرح : ليس اسكل معنى كلتان : فصيحةٌ
 وغيرُها ؛ بل منه ما هو كذلك ، وربما لا يكون للمعنى إلا كلمةٌ واحدةٌ فصيحةٌ
 أو غيرُ فصيحة ؛ فيضطرُّ إلى استعمالها ، وحيثُ كان للمعنى الواحد كلتان
 ثلاثية ورباعية ولا مُرَجِّحٌ لإحداها على الأخرى كان المدول إلى الرباعية
 عدولا عن الأنفصاح ، ولم يوجد هذا في القرآن الكريم . انتهى .

(١) اخشوشن أبلغ من خشن في المعنى .

(٢) كبكه : قلبه وصرعه ، وهو لازم ومتمعد .

الثانية عشرة - قال الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المشهور ألفاظ القرآن بالراغب^(١) ، وهو من أئمة السنة والبلاغة في خطبة كتابه لمفردات ألفاظ القرآن : هو لبُّ كلام العرب وزُبْدَتُهُ ، وواسطته وكرامته ، وعليها^(٢) اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمتهم ، وإليها مَفْرَعُ حَدِّاقِ الشعراء والبُلغَاء في نظمهم ونثرهم ، وما عداها أو ما عدا الألفاظ المنفردات عنها والمنفردة منها - هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة ، وكالحنّالة^(٣) . التبن بالنسبة إلى لبُوب^(٤) الحنطة . انتهى .

الثالثة عشرة - ألّف ثعلب كتابه الفصيح المشهور التزم فيه الفصيح كتاب الفصيح والأنصح مما يجري في كلام الناس ، وكُتِبَهم ، وفيه يقول بعضهم :
كتاب الفصيح كتاب مفيد يقال لقاريه ما أبلغه !
بَنِيَّ عَلَيْكَ بِهِ إِنَّهُ لُبَابُ اللَّيْلِ وَمِصْنُوُ اللَّفْهِ
وقد عكف الناس عليه قديماً وحديثاً واعتَفَوْا به ؛ فشرحه ابن دُرِّسْتَوَيْه ، وابن خالويه ، والرزوقي ، وأبو بكر بن حَيَّان ، وأبو محمد بن السيد البطليوسي ، وأبو عبد الله بن هشام اللخمي ، وأبو إسحق إبراهيم بن علي الفهرى ، وذيل عليه الموفق عبد اللطيف البغدادى بذيل يُقَارِبُهُ في الحَجْم ، ونَظَمَهُ ، ومع ذلك ففيه مواضع تُعَقِّبُهَا الحدِّاق عليه .

(١) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل أديب كبير من العلماء من أهل أصبهان من كتبه محاضرات الأدباء ، ومفردات ألفاظ القرآن توفي سنة ٥٠٢ هـ .
(٢) على المفردات .

(٣) الحنّالة : القشارة .

(٤) لب الجوز واللوز ونحوهما : ما في جوفه ، والجمع لبوب .

قال أبو حفص الضريّر : سمعت أبا الفتح ابن الراغى ^(١) يقول : سمعتُ إبراهيم بن السريّ الرّجّاج [رحمه الله ^(٢)] يقول : دخلتُ على ثعلب [أبي العباس ^(٣)] في أيام البرّد [أبي العباس محمد بن يزيد ^(٤)] ، وقد أُملى [علينا ^(٥)] شيئاً من المُقتَضَب ، فسَلَمْتُ عليه ، وعنده أبو موسى الحامِض ، وكان يَحْسُدُنِي كثيراً ^(٦) ، وَيُجَاهِرُنِي بالمدَاوَة ، وكنتُ أَلِينُ له ، وأَحْتَمِلُهُ لموضع الشَّيْخُوخَة ، فقال ثعلب ^(٧) : قد حَمَلُ إِلَى بَعْضِ مَا أَمَلَاهُ هَذَا الْخَلْدِيّ [بِمَعْنَى البرّد ^(٨)] ، فرأيتُهُ لَا يَطْوِعُ لِسَانَهُ بِمِثَارَةٍ ^(٩) ، فقلتُ له : إِنَّهُ لَا يَشْكُ فِي حُسْنِ عِبَارَتِهِ اثْنَانِ ، وَلَكِنْ سَوْءُ رَأْيِكَ فِيهِ يَعْيبُهُ عِنْدَكَ ^(١٠) ، فقال : مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا الْكَنَّ مُتَقَلِّقاً ^(١١) ، فقال أبو موسى : وَاللَّهِ ؛ إِنْ صَاحَبَكُمْ الْكَنُّ ، بِمَعْنَى سَيُوبِهِ ؛ فَأَحْفَظُنِي ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : بَلَفَنِي عَنِ الْفِرَاءِ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ فَلَقِيتُ يُونُسَ وَأَصْحَابَهُ ، [فَسَمِعْتُهُمْ ^(١٢)] يَذْكُرُونَهُ بِالْحِفْظِ وَالدَّرَايَةِ وَحُسْنِ الْفِعْلَةِ ، وَأَتَيْتُهُ ^(١٣) فَأَيَّاهُ هُوَ [أَعْجَمَ ^(١٤)] لَا يُفْصِحُ ، وَسَمِعْتُهُ

(١) في معجم الأدياء : أبو الفتح محمد بن جعفر الراغى .

(٢) زيادة من معجم الأدياء .

(٣) زيادة ليست في معجم الأدياء .

(٤) في معجم الأدياء : وكان يحسُدُنِي شديداً

(٥) في معجم الأدياء : فقال لي أبو العباس .

(٦) لا يطوع لسانه بكذا : لا يتابعه .

(٧) هذه عبارة معجم الأدياء ، وعبارة كل النسخ : ولا في سوء رأيك فيه

يعيبه .

(٨) هكذا في كل النسخ ؛ وفي معجم الأدياء : متقلِّقاً : أي به عى ولكنة .

(٩) في معجم الأدياء : فأتيتُهُ فَأَيَّاهُ .

يقول لجارية [له^(١)] : هاتِي ذِيكَ الْمَاءِ مِنْ ذَلِكَ^(٢) الْجُرَّةِ ؛ فخرجتُ عنه^(٣) ، ولم أعد إليه . فقلت له : هذا لا يصحُّ عن الفراء ، وأنتَ غيرُ مأمون [عليه^(٤)] في هذه الحكاية ، ولا يعرفُ أصحابُ سيبويه من هذا شيئاً . وكيف يقول^(٥) هذا مَنْ يقولُ في أول كتابه : هذا بابُ علم ما الكلامُ من العربية ؟ وهذا يمجِزُ عن إدراك فهمه كثيرٌ من الفُصحاء ، فضلاً عن النُطق به . فقال ثعلب : قد وجدتُ في كتابه^(٦) نحو هذا . قلت : ما هو ؟ قال : يقول في كتابه في غير نُسخة : حاشا حرفٌ يُخَفِّضُ ما بعده ، كما تَخَفِضُ حَتَّى ، وفيها معنى الاستثناء . فقلتُ له : هذا هكذا^(٧) ، وهو صحيح ، ذهب في التذكير إلى الحرف ، وفي التأنيث إلى الكلمة .

قال : والأجود أن يُجْمَلَ الكلامُ على وجهٍ واحد . قلت : كلُّ جيد . قال الله تعالى : « وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً » ، وقُرِئَ « وتعمل صالحاً » . وقال تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ » ؛ ذهب إلى المعنى ، ثم قال : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ » ذهب إلى اللفظ . وليس لقائل أن يقول : لو جُمِلَ الكلامُ على وجهٍ واحد في الآيتين^(٨) كان أجود ؛ لأن كلاَّ جيد . وأما نحنُ فلا نذكرُ حدودَ الفراء ؛ لأن خطأً فيها أكثرُ من

(١) زيادة من معجم الأدباء .

(٢) في معجم الأدباء : من ذلك .

(٣) في معجم الأدباء : فخرجت من عنده .

(٤) زيادة ليست في معجم الأدباء .

(٥) عبارة معجم الأدباء : وكيف تقول هذا لمن يقول ...

(٦) عبارة معجم الأدباء : قد وجدت في كتابه نحواً من هذا .

(٧) عبارة معجم الأدباء : هذا كذا في كتابه .

(٨) في معجم الأدباء : في الاثنتين .

صوابه ، [ولكن^(١)] هذا أنت غملتَ كتابَ الفصيح للمتعلم المبتدئ ، وهو
عشرون ورقة ، أخطأتَ في عشرة مواضع منه^(٢) . فقال [إلى^(١)] : اذكرها .
قلت [له^(١)] : نعم ، قلتَ : «وهو عِرْقُ النِّسَاءِ»^(٣) ، ولا يقال إلا النِّسَاءُ ، كما
لا يقال : عِرْقُ الْأَكْحَلِ ، ولا عِرْقُ الْأَبْهَرِ^(٤) ، قال امرؤ القيس :
فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النِّسَاءِ فَقُلْتُ : هُبْتُ^(٥) أَلَا تَنْتَصِرُ
وقلتَ : حَلَمْتُ [في النوم^(١)] أَحْلُمُ حُلْمًا ، وَحُلْمٌ لَيْسَ بِمَصْدَرٍ ، إِنَّمَا
هُوَ اسْمٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ » ، وَإِذَا كَانَ لِلشَّيْءِ
مَصْدَرٌ وَاسْمٌ لَمْ يَوْضِعِ الْاسْمُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : حَسِبْتُ
الشَّيْءَ أَحْسِبُهُ حَسْبًا وَحُسْبَانًا^(٦) ، وَالْحَسْبُ الْمَصْدَرُ ، وَالْحِسَابُ الْاسْمُ ؛ فَلَوْ
قُلْتُ مَا بَلَغَ الْحَسْبُ إِلَى^(٧) ، أَوْ رَفَعْتُ الْحَسْبَ إِلَيْكَ لَمْ يَجُزْ . وَأَنْتَ تَرِيدُ :
[و^(١)] رَفَعْتُ الْحَسَابَ إِلَيْكَ .

وقلت : رَجُلٌ عَزَبٌ وَامْرَأَةٌ عَزِيَّةٌ ، وَهَذَا خَطَأٌ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ رَجُلٌ عَزَبٌ
وَامْرَأَةٌ عَزَبٌ ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وَصِفٌ بِهِ وَلَا يَتَنَبَّى وَلَا يَجْمَعُ وَلَا يُؤَنَّثُ ، كَمَا تَقُولُ

(١) زيادة من معجم الأدباء .

(٢) في كل النسخ : منها ، وهذه رواية معجم الأدباء .

(٣) النِّسَاءُ : عِرْقٌ مِنَ الْوَرِكِ إِلَى الْكَعْبِ ، وَلَا يُقَالُ عِرْقُ النِّسَاءِ ؛ لِأَنَّ
الشَّيْءَ لَا يُضَافُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَفِي اللِّسَانِ : وَحَكِيَ الْكَسَائِيُّ وَغَيْرُهُ : هُوَ عِرْقُ النِّسَاءِ .

(٤) الْأَبْهَرُ : وَرِيدُ الْعُنُقِ ، وَالْأَكْحَلُ : عِرْقٌ فِي الذَّرَاعِ يَقْصَدُ .

(٥) هُبْتُ : نَكَلْتُ .

(٦) هَكَذَا فِي كُلِّ الْأَصُولِ ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ حَسَابًا لِأَنَّهُ هُوَ الْمَذْكُورُ بَعْدَ .

(٧) فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ : إِلَيْكَ وَرَفَعْتُ ...

رجل خَصَم ، ولا يقال امرأة خصمة . وقد أثبت^(١) من هذا النوع في الكتاب ، وأفردت هذا منه ، قال الشاعر :

• يَأْمَنُ بِدَلْ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ •

وقلت : كَسَرَى بكسر الكاف ، وهذا خطأ ، إنما هو كَسَرَى^(٢) بفتحها ، والدليل [على ذلك^(٣)] أنا وإياكم لا نختلفُ في أن النسبَ إلى كَسَرَى كَسَرَوَى بفتح الكاف ؛ وهذا ليس مما تُفَصِّرُهُ ياه الإضافة ، لبعده منها ؛ ألا ترى أنك لو نسبتَ إلى مِعْزَى ودرهم لقلت مِعْزَى ودرهمى ، ولم تقل مِعْزَى ولا دَرَمَى .

وقلت : وعدتُ الرجلَ خيراً وشرّاً ، فإذا لم تذكر الشرَّ قلت : أوعدته بكذا [نقضاً لما أصلتُ ، لأنك قلت بكذا^(٤)] وقولك كذا^(٥) كنايةٌ عن الشر . والصوابُ أن يقال^(٥) : وإذا لم تذكر الشر قلت أوعدته .

وقلت : هم المُطَوَّعة ، وإنما هو المُطَوَّعة بتشديد الطاء كما قال تعالى : « الَّذِينَ يَأْمُرُونَ^(٦) الْمُطَوَّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » . فقال : ما قلتُ إلا المُطَوَّعة . فقلت [له^(٧)] : هكذا قرأته عليك ، وقرأه غيرى وأنا حاضرٌ أسمعُ مراراً .

(١) في معجم الأدباء : وقد أثبت ياب من هذا النوع ، وفي اللسان : امرأة عزب وعزبة .

(٢) في القاموس بالكسر ويفتح ، والنسبة كَسَرَى وكَسَرَوَى (بالكسر) وفي اللسان : ولا يقال : كَسَرَوَى بالفتح .

(٣) زيادة من معجم الأدباء .

(٤) في معجم الأدباء : وقولك بكذا .

(٥) في معجم الأدباء : والصواب أن تقول : إذا...

(٦) اللمز : العيب .

(٧) زيادة ليست في معجم الأدباء .

وقلت : هو لِرَشْدَةٍ وَزَنْيَةٍ^(١) كما قلت : هو لِنَفْيَةٍ^(٢) ، والبابُ فيهما واحد ؛ [لأنه^(٣)] إنما يريدُ المرَّةَ الواحدة ؛ ومصادرُ الثلاثِ إذا أردتِ المرَّةَ الواحدةَ لم تختلفْ ، تقول : ضربتُهُ ضَرْبَةً ، وجلستُ جَلْسَةً ، وركبتُ رَكْبَةً ، لَا اخْتِلَافَ فِي [شَيْءٍ مِنْ^(٤)] ذَلِكَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ النَحْوِيِّينَ ، وإنَّما كُسِرَ ما كانَ هَيْئَةً حَالً ، فتصغرها بالحسن والقُبْحِ وغيرهما ؛ فتقول هو حَسَنُ الْجِلْسَةِ والسَّيْرِ والرَّكْبَةِ ، وليس هذا من ذاك .

وقلت : هي أُسْمَنَةٌ^(٥) فِي الْبَلَدِ ، ورواه الأَصْمَعِيُّ أُسْنَمَةً بضمِ الهمزة ، فقال : ما رَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَصْحَابُهُ إِلَّا أُسْنَمَةً بفتحِها . فقلت [له^(٦)] : قد علمتَ أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ أَضْبَطَ لِمَا يَحْكِيهِ ، وَأَوْثَقَ فِيمَا يُرْوِيهِ .

وقلت : إذا عَزَّ أَخُوكَ فَهِنَّ ، والكلامُ فَهِنَّ ، وهو من هَانَ يَهِينُ [إذا لَانَ^(٧)] . ومنه قِيلَ هَيْنٌ لَيْنٌ ؛ لِأَنَّ هُنَّ مِنْ هَانَ يَهُونُ ، [وهانَ يَهُونُ^(٨)] من الهوان ؛ والعربُ لا تأمرُ بذلك ، ولا معنى هذا فصيح لو قلتُهُ^(٩) ، ومعنى عَزَّ ليس من العِزَّةِ التي هي مَنَعَةٌ وَقُدْرَةٌ ، وإنَّما هي من قولك عَزَّ الشَّيْءُ إذا اشْتَدَّ ، ومعنى الكلام إذا صعب أخوك واشتدَّ فَذَلَّ له من الدَّلِّ ، ولا معنى للدَّلِّ ههنا . كما تقول : إذا صعبُ أَخُوكَ فَهِنَّ^(١٠) له .

(١) قولهم هو لِرَشْدَةٍ ضد قولهم لِرَنْيَةٍ بكسر الراء والزاي وفنحهما أيضا، والمعنى في الأول هو لِرِشَادٍ ، وفي الثاني هو لِرِضَالٍ .

(٢) في القاموس : هو ولد غية بالفتح ؛ ويكسر : أى زنية .

(٣) زيادة من معجم الأدباء .

(٤) زيادة ليست في معجم الأدباء .

(٥) في القاموس : وأُسْمَنَةٌ بضم النون أَوْذَوَاتُ أُسْنَمَةٍ : أُمْكَةٌ قَرِبَ طَخْفَةٍ .

(٦) عبارة معجم الأدباء : ولا معنى لهذا الكلام يصح لو قالته العرب .

(٧) في معجم الأدباء : فلن له .

قال أبو إسحاق : فاقْرَأْ عليه كتابُ الفصيح بعد ذلك عَلِمِي ، ثم
سَمِعْتُ بعدُ فأنكر كتابه الفصيح^(١) . انتهى .

وذكر طائفة أن الفصيحَ ليس تأليف ثعلب ، وإنما هو تأليف الحسن بن
داود الرقي ، وقيل تأليف يعقوب بن السكيت .

ما كان ماضيه
مفتوح العين

الرابعة عشرة - قال ابن درستويه في شرح الفصيح : كلُّ ما كان ماضيه
على فمَلَتْ بفتح العين ، ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حُرُوف اللّين ولا الحلق
فإنه يجوزُ في مُستَقْبَله بفعلٍ يضمّ العين ويفعل بكسرها ؛ كضرب بضرب
وشكر بشكر ، وليس أحدهما أولى به من الآخر ، ولا فيه عند العرب إلا
الاستحسان والاستخفاف ؛ فما جاء واستمَل فيه الوجهان قولهم : نفر بنفر
وبنفر ، وشتم يشتم ويشتم ؛ فهذا يدلُّ على جواز الوجهين فيهما ، وأنهما شئ
واحد ؛ لأنَّ الضمة أختُ الكسرة في النقل ، كما أن الواو نظيرةُ الياء في
النقل والإعلال ، ولأنَّ هذا الحَرْفَ لا يَنْغَيِّرُ لفظه ولا خطه بتغيير حرّكته .

فأما اختيارُ مؤلِّف كتاب الفصيح الكسر في بنفر وبشتم ، فلا عِلَّةَ له ولا
قياس ؛ بل هو نقصٌ لمذهب العرب والنحّوين في هذا الباب ؛ فقد أخبرنا
محمد بن يزيد عن المازني والزيادي والرياشي عن أبي زيد الأنصاري ، وأخبرنا به
أيضاً أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري عنهم وعن أبي حاتم ، وأخبرنا به
الكسروي عن ابن مهدي عن أبي حاتم ، عن أبي زيد ، أنه قال : طُفْتُ في
عليّاً قيس وتيم مدةً طويلةً أسألُ عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم ؛ لأعرف
ما كان منه بالضمّ أولى ، وما كان منه بالكسر أولى ، فلم أجِدْ لذلك قياساً ؛ وإنما

(١) قال في معجم الأدباء بعد أن أورد هذه القصة : وهذه المآخذ التي
أخذها الزجاج على ثعلب لم يسلم إليه العلماء بالافة فيها ، وقد ألفوا تأليف في
الانتصار لثعلب يضيق هذا المختصر عن ذكرها .

يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن ويستخف لا على غير ذلك .
ونظن المختار للكسر هنا وجد الكسر أكثر استعمالاً عند بعضهم ،
لجمله أفصح من الذي قل استعماله عندهم ، وليست الفصاحة في كثرة
الاستعمال ، ولا قلته ، وإنما هاتان لغتان مستويتان في القياس والعلة ، وإن
كان ما أكثر استعماله أعرف وأنس لطول العادة له .

وقد يلتزمون أحد الوجهين للفرق بين المائى في بعض ما يجوز فيه الوجهان ؛
كقولهم : ينفر بالضم من النفار والاشمزاز ، وينفر بالكسر من نفر الحجاج
من عرقات ؛ فهذا الضرب من القياس يبطل اختيار مؤلف الفصح الكسر
في ينفر على كل حال .

ومعرفة مثل هذا أنفع من حفظ الألفاظ المجردة وتقليد اللغة من لم يكن
فقيهاً فيها . وقد يلجج العرب الفصحاء بالكلمة الشاذة عن القياس البعيدة من
الصواب حتى لا يتكلموا بغيرها ، وبدعوا المنقاس المطرد المختار ، ثم لا يجب
لذلك أن يقال : هذا أفصح من المتروك :

من ذلك قول عامة العرب : إيش صنعت . يريدون أى شئ ؟ ولا بشانيك^(١)
يعنون لا أب لشانيك . وقولهم : لا تبل أى لا تبالي . ومثل تركهم استعمال
الماضى واسم الفاعل من : يذر ، وبدع ، واقتصارهم على : ترك وتارك ، وليس
ذلك لأن « ترك » أفصح من ودع ووذر ، وإنما الفصح ما أفصح عن المعنى ،
واستقام لفظه على القياس لا ما أكثر استعماله . انتهى .

ثم قال ابن درستويه : وليس كل ما ترك الفصحاء استعماله بخطأ ؛ فقد
يتروكون استعمال الفصح ؛ لاستغنائهم بفصح آخر ، أو أمانة غير ذلك . انتهى .

(١) في اللسان : قولهم : لأباً لشانك : أى لمبغضك قال ابن السكيت : هى
كنية عن قولهم : لأبالاك .

الفصل الثاني في معرفة الفصح من العرب

أَفْصَحُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْصَحُ الْخَلْقِ حَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَعَلَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ . رَوَاهُ أَصْحَابُ الْغَرِيبِ ، وَرَوَّاهُ أَيْضًا بِلَفْظٍ : أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ بَيِّنَاتِي مِنْ قَرِيشَ . وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ « أَنَّ عُمَرَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ أَفْصَحْنَا ، وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا ... » الْحَدِيثِ . وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَرْثِ التَّيْمِيِّ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا أَفْصَحَكَ ! فَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَغْرَبُ مِنْكَ . قَالَ : حَقٌّ لِي ، فَإِنَّمَا أُتْرِلَ الْقُرْآنُ عَلَى بِلْسَانِ عَرَبِيٍّ مَبِينٍ . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا وَضَعَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْضِعَ الْبَلَاغِ مِنْ وَخِيهِ ، وَنَصَبَهُ مَنْصِبَ الْبَيَانِ لِدِينِهِ ، اخْتَارَهُ مِنَ اللُّغَاتِ أَعْرَبَهَا ، وَمِنَ الْأَلْسُنِ أَفْصَحَهَا وَأَيَّانَهَا ؛ ثُمَّ أَمَدَّهُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ . قَالَ : « وَمِنْ فَصَاحَتِهِ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالْفَاطِ أَقْتَضَبَهَا لَمْ تُسْمَعْ مِنَ الْعَرَبِ قَبْلَهُ ، وَلَمْ تَوْجَدْ فِي مُتَقَدِّمِ كَلَامِهَا ؛ كَقَوْلِهِ : مَاتَ حَتَفَ أَنْفَهُ ، وَحَمَى الْوَطِيسَ . وَلَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ . فِي الْفَاطِ عَدِيدَةٌ تَجْرِي بِجَرَى الْأَمْثَالِ . وَقَدْ يَدْخُلُ فِي هَذَا إِحْدَاثُهُ الْأَسْمَاءِ الشَّرْعِيَّةِ . انْتَهَى .

وَأَفْصَحُ الْعَرَبِ قَرِيشٌ ؛ قَالَ ابْنُ فَارَسٍ فِي فَهْمِ اللَّغَةِ : بَابُ الْقَوْلِ فِي أَفْصَحِ الْعَرَبِ أَفْصَحُ الْعَرَبِ . أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ ^(١) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ بِقَرْوَيْنَ ، قَالَ

(١) فِي فَهْمِ اللَّغَةِ لِلنَّعَالِيِّ : أَبُو الْحَسَنِ .

حدثنا أبو الحسن ^(١) محمد بن عباس الحشكي ^(٢) ، [قال ^(٣) :] حدثنا إسماعيل ابن أبي عبيد الله ، قال : أجمع علماؤنا بكلام العرب ، والرؤاة لأشعارهم ، والملاء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنة ، وأضفاهم لغة ؛ وذلك أن الله تعالى اختارهم من جميع العرب ، واختار منهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، فجعل قريشاً قطان حرمه ، وولاة بيته ؛ فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج ، ويتحاضرون إلى قريش ، [في دارهم ^(٤)] ، وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ، ورقة ألسنتها ، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم ، وأضفى كلامهم ؛ فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى سلاتيقهم التي طبعوا عليها ؛ فصاروا بذلك أفصح العرب .

ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم فتنة تميم ، ولا عجزية قيس ، ولا كسكسة أسد ، ولا كسكسة ربيعة ، ولا كسر أسد وقيس ^(٥) .

وروى أبو عبيد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال : نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلفة المعجز من هوازن ، وهم الذين يقال لهم عذيا هوازن ، وهم خمس قبائل أو أربع ، منها سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف ^(٥) . قال أبو عبيد : وأحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر ؛ وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ، وأنني نشأت في بني سعد بن بكر . وكان مسترضعاً فيهم وهم الذين

(١) في فقه اللغة للثعالبي : أبو الحسين .

(٢) في فقه اللغة للثعالبي : الحشكي بالخاء .

(٣) زيادة عن فقه اللغة .

(٤) سيأتي بحث في لغات العرب تشرح فيه هذه اللغات .

(٥) في اللسان : عجز هوازن : بنو نصر بن معاوية ، بنو جشم بن بكر .

قال فيهم أبو عمرو بن الملاء : أفصحُ العربُ علياً هوَ ازن ، وسُفلى تميم .
وعن ابن مسمود : إنه كان يُسْتَحَبُّ أن يكونَ الذين يكتبون المصاحفَ
من مَضر . وقال عمر : لا يُمْلِكِينَ في مصاحفنا إلا غلمان قريش وتقيف .
وقال عثمان : اجملوا المُلَى من هُذَيْل والكاتبَ من تقيف . قال
أبو عبيدة : فهذا ما جاء في لغات مضر . وقد جاءت لغاتُ لأهل اليمن في القرآن
معروفةٌ ، وروى مرفوعاً : نزل القرآنُ على لغة الكُفَيَّين ؛ كعب بن لؤى ،
وكعب بن عمرو ، وهو أبو خزاعة .

وقال ثعلب في أماليه : ارتفعت قريشٌ في الفصاحة عن عَنَمَةِ تميم ،
وتَلَمَّتْ بهراء ، وكَسَكَسَ ربيعة ، وكَشَكَشَ هوازن ، وتَضَجَّ قريش ،
وعَجَرَفِيَّة ضَبَّة ، وفَسَّرَ تَلَمَّتْ بهراء بكسر أوائل الأفعال المضارعة^(١) .

وقال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى « بالألفاظ والحروف » :
كانت قريشٌ أجودَ العرب انتقاداً^(٢) للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على
اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً ، وأينها إبانةٌ عما في النفس ؛ والذين
عنهم نُقِلَت اللغة العربية وبهم اُقتُدى ، وعنهم أُخِذَ اللسانُ العربيُّ من بين
قبائل العرب هم : قيس ، و تميم ، وأسد ؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثرُ
ما أُخِذَ ومعظمه ، وعليهم اتَّكَل في الغريب وفي الإعراب والتَّصريف ؛ ثم
هذيل ، وبعض كِنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم .

(١) في اللسان : تلتلة بهراء كسرهم تاء تفعلون ، يقولون : تعلمون وتشهدون
(بكسر التاء) .

(٢) النقد والانتقاد : تمييز الدرام وغيرها ، وقد تكون انتقاءً من : انتقاء :
اختاره .

أخذ اللغة
عن أهل
الحضر والوبر

وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حَضْرِيٍّ قَطْ ، ولا عن سَكَّانِ الْبَرَّارِيٍّ (١) ممن
كان يسكنُ أطرافَ بلادِهِمِ المجاورةَ لِسائرِ الأممِ الذين حولهم ؛ فإنه لم يؤخذ
لا مِنْ لَحْمٍ ، ولا مِنْ جَذامٍ ؛ لِجَآوَرَتِهِمْ أَهْلُ مِصْرَ وَالْقِبْطِ ؛ ولا مِنْ قُضَاعَةٍ ،
وَعَسَّانٍ ، وإِيَادٍ ؛ لِجَآوَرَتِهِمْ أَهْلُ الشَّامِ ، وَأَكْثَرُهمِ نَصَارَى يَقْرءُونَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ ؛
ولا مِنْ تَغْلِبٍ وَالْيَمَنِ ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا بِالْجَزِيرَةِ بِجَاوِزِينَ لِلْيُونَانِ ؛ ولا مِنْ بَكْرِ
لِجَآوَرَتِهِمْ لِلْقِبْطِ وَالْفَرَسِ ؛ ولا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ وَأَزْدِ عَمَّانَ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا
بِالْبَحْرَيْنِ مُخَالَطِينَ لِلْهِنْدِ وَالْفُرسِ ؛ ولا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ لِمُخَالَطَتِهِمِ لِلْهِنْدِ وَالْحَبَشَةِ ؛
ولا مِنْ بَنِي حَنْفِيَّةٍ وَسَكَّانِ الْيَمَامَةِ ، ولا مِنْ ثَقِيفٍ وَأَهْلِ الطَّائِفِ ؛ لِمُخَالَطَتِهِمْ
تِجَّارَ الْيَمَنِ الْمُقِيمِينَ عِنْدَهُمْ ؛ ولا مِنْ حَاضِرَةِ الْحِجَازِ ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ نَقَلُوا اللِّغَةَ
صَادَفُوهُمْ حِينَ ابْتَدَءُوا يَنْقَلُونَ لُغَةَ الْعَرَبِ قَدْ خَالَطُوا غَيْرَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، وَفَسَدَتْ
أَلْسِنَتُهُمْ ، وَالَّذِي نَقَلَ اللِّغَةَ وَاللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ عَنْ هَؤُلَاءِ وَأَثْبَتَهَا فِي كِتَابٍ
فَصَبَّرَهَا عِلْمًا وَصَنَاعَةً هُمُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ فَقَطْ مِنْ بَيْنِ أُمَمِ الْعَرَبِ .
اتَّعَى .

رتب الفصح
أمثلة لرتب
الفصح

فرع - رُتِبَ الْفَصِيحُ مُتَفَاوِتَةً ؛ ففِيهَا فَصِيحٌ وَأَفْصَحُ ؛ وَنَظِيرُ ذَلِكَ فِي
عُلُومِ الْحَدِيثِ تَفَاوُتُ رُتَبِ الصَّحِيحِ ؛ ففِيهَا صَحِيحٌ وَأَصَحُّ .
وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ : قَالَ فِي الْجُمُوعَةِ : الْبُرُّ أَفْصَحُ مِنْ قَوْلِهِمُ الْقَمَحُ وَالْحَنْطَةُ .
وَأَنْصَبَهُ الرِّضُّ أَعْلَى مِنْ نَصَبِهِ . وَغَلَبَ غَلَبًا أَفْصَحُ مِنْ غَلَبَا . وَاللُّغُوبُ
أَفْصَحُ مِنَ اللَّغْبِ .

(١) ارجع إلى باب « في ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر »

وفي الغريب المصنف : قرّرت بالمكان أجود من قرّرت .
وفي ديوان الأدب : الحبر : العالم ، وهو بالكسر أفصح ؛ لأنه يجمع على
أفعال ، والفعل ^(١) يجمع على فُؤول . ويقال : هذا ملك ^(٢) يعني ، وهو أفصح
من الكسر .

وفي أمالي القالي : الأئمة والأئمة ^(٣) اثنان : طرف الأصبع ، وأئمة أفصح .
وفي الصحاح : ضربة لازب أفصح من لازم . وبُهِتَ أفصح من بَهَتْ
وبُهِت .

وقال ابن خالويه في شرح الفصيح : قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا
ورّدت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن ، لاختلاف في ذلك .
فائدة - قال ابن خالويه في شرح الدريدي : فإن سأل سائل فقال : أوفى
بعمده . أفصح اللغات وأكثرها ، فلم زعمت ذلك ؟ وإنما النحوى الذى
ينقّر عن كلام العرب ، ويحتجّ عنها ، ويبين عمّا أودّع الله تعالى من هذه اللغة
الشريفة هذا القبيل من الناس وهم قريش ، فقل : لما كان وفى بعمده يجذبه
أصلان : من وفى الشيء إذا كثّر ، ووفى بعمده ، اختاروا أوفى إذا كان
لا يشكل ، ولا يكون إلا للمهد .

(١) مثل فلس وفلوس .

(٢) في القاموس : وهذا ملك يعنى مثله .

(٣) في القاموس : الأئمة بتثنية اليم والمهزة نعت لغات .

النوع العاشر

معرفة الضيف والمنكر والمتروك من اللغات

الضيف : ما انحطَّ عن دَرَجَةِ الفصيح ، والمنكر أضفُّ منه وأقلُّ استعمالاً ، بحيثُ أنكره بعضُ أئمة اللغة ولم يَعْرِفه . والمتروك : ما كان قديماً من اللغات ، ثم تُرك واستُعمل غيره ، وأمثلة ذلك كثيرة في كتب اللغة .
منها في ديوان الأدب للغاراني : اللَّهْجَةُ لغة في اللَّهْجَةِ وهي ضعيفة . وأنْبَدَ نبِيذاً لغة ضعيفة في نَبَذَ . وانتُقِعَ لونه لغة ضعيفة في امْتُقِعَ ^(١) . وتمَنَّدَلْ بالندبل لغة ضعيفة في تَنَدَّل . وواخه لغة في آخاه وهي ضعيفة . والإِمْتِحَاء لغة ضعيفة في الإِمْحَاء .

وفيه : الجَلَدُ أن يسْلَخَ الحُورَ فيلبسَ جلده حُوراً آخر .
وقال ابن الأعرابي : الجِلْدُ والجَلْدُ واحد ، وهذا لا يعرف .
وفيه الخَرِيعُ من النساء : التي تَتَنَمَّى من اللبن ، والخَرِيعُ : الفاجرة ، وأنكرها الأصمعي .

وفي نوادر أبي زيد : كان الأصمعي ينكر « هي زوجتي » ، وقُرِئَ عليه هذا الشعر لمبدة بن الطيب فلم يُنكره :

* فبكي بناتي شجوهنَّ وزوجتي *

وقال القالي : قال الأصمعي : لا تكادُ العربُ تقول زوجته .
وقال يعقوب : يقال زوجته ، وهي قليلة ، قال الفرزدق ^(٢) :

(١) امتقع مجهولاً : تغير لونه من حزن أو فرح .

(٢) رواية اللسان :

وإن الذي يسمى يحرش زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

* وإنَّ الذي يَسْنَى لِيُفْسِدَ زوجتى *

وفي نوادر أبي زيد : شَغِبَ عليه لغة في شَغَبَ . وهي لغةٌ ضميعةٌ .

وفيها : يقال : رَعِفَ^(١) الرجل لغة في رَعَفَ ، وهي ضميعةٌ .

وفي أمالي القالي : لغة الحجاز ذَأَى البقل يَذَأَى ، وأهل نجد يقولون : ذَوَى يَذَوَى ، وحكى أهل الكوفة ذَوَى أيضاً ، وليست بالفصيحة .

وفي الصحاح : المِرْزَاب لغة في المِيزَاب ، وليست بالفصيحة . ولَغِبَ بالكسر يَلْغَبُ لغة ضميعة في لَغَبَ يَلْغَبُ . والإعراس^(٢) لغة قليلة في التمرّيس ، وهو نزولُ القوم في السَّفر من آخر الليل .

وفي شرح الفصيح لابن درستويه : جمع الأمَّ أمَّات لغة ضميعة غيرُ فصيحة ، والفصيحة أمَّهات^(٣) .

وفي نوادر أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي : تقول العرب عامة : عَطَسَ يَمِطِسُ يكسرون الطاء من يَمِطِسُ إلا قليلاً منهم يقولون يَمِطُسُ . ويقول أهل الحجاز : قَتَرَ يَقْتِرُ^(٤) ولغة فيها أخرى يَقْتَرُ بضم التاء ، وهي أَقْلُ اللغات . وقال البطليوسي في شرح الفصيح : المشهور في كلام العرب مَالِحٌ مَلَحَ ، ولكن قول العامة مَالِحٌ لا يمدُّ خطأ ، وإنما هو لغة قليلة .

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح : قول العامة حَرَصَتْ بالكسر أحرص لغة معروفة صحيحة ، إلا أنها في كلام العرب الفصحاء قليلة ،

(١) في القاموس : رَعَفَ كَنَصَرَ ومنع وكرم وعنى ومع : خرج من أنفه الدم .

(٢) أعرس القوم : نزلوا في آخر الليل للاستراحة كعرسوا وهذا أكثر .

(٣) يكثر في الناس أمهات ، وفي غير الناس أمَّات للفرق .

(٤) قَتَرَ اللحم من بابي قتل وضرب : ارتفع قناره ، وقتر على عياله من بابي

ضرب وقعد : ضيق في النفقة .

والفصحاء يقولون بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل .

وقال أيضاً : العامة تقول: أعنَ بِمَاجَتِي على لغة من يقول عَنَيْتَ بالحاجة، وهي لغةٌ ضميّة .

وفي الجمهرة الدُّجامقصور: الظلمة في بعض اللغات، يقال: ليلةٌ دجيامزعموا.

وفيها : الخَوَى : الجوع مقصور قد مدّه قوم ، وليس بالعالى .

وفيها : خُنْدَع^(١)، يقال إنه الضفدع في بعض اللغات .

وفيها: الخُنْمَبَة : [الهنة^(٢)] المتدلّية في وسط الشفة العليا في بعض اللغات.

وفيها البرُصوم : عِقَاص^(٣) القارورة ونحوها في بعض اللغات .

وفيها : البُمَقُوط والبُلُقُوط : القصير ، زعموا في بعض اللغات .

وفيها : المرنية في بعض اللغات : طَرَفُ الأنف .

وفيها : تَحَرَّفَ الشئُ من يدي إذا بَدَّدْتُهُ في بعض اللغات .

وفيها : الحِثْرمة^(٤) : النائثة في وسط الشفة العليا في بعض اللغات .

وفيها : الطَّيْثَار^(٥) : البعوض في بعض اللغات .

وفيها : الرُّثُوم في بعض اللغات : الحلقة .

وفيها : العين في بعض اللغات تسمى البَصَاصَة .

(١) في القاموس : الخندع كالجنذب زنة ومعنى، أو صغار الخناب.

(٢) زيادة من القاموس.

(٣) الغصاص ككتاب: غلاف القارورة والجلد يغطي به رأسها .

(٤) في اللسان : الحثرمة : الدائرة في وسط الشفة العليا ، قال : ورواه ابن

دريد بفتح الحاء . وقد رواه بعضهم بالحاء .

(٥) ومثله الطثيار بتقديم التاء .

- وفيها : شَقِيَ في لغة طي في معنى شَقِيَ ، ومثله بَقِيَ في معنى بَقِيَ ،
وبَلَى في معنى بَلَى ، ورَضِيَ في معنى رَضِيَ .
- وفيها : هَبَّت الريح هُبُوبًا . وقالوا : هَبًّا ، وليس في اللغة العالية .
- وفيها : تَمَتَّى : في معنى تَطَيَّ في بعض اللغات .
- وفيها : القُرَّة : الضَّفْدَع في بعض اللغات .
- وفيها : الغُرَّان : الشَّدَقَان في بعض اللغات ، الواحد غُرٌّ .
- وفيها : الكُثَّة : الناصية في بعض اللغات .
- وفيها : اللَّصَّت في بعض اللغات : اللَّصُّ .
- وفيها : المُصِنَّ^(١) : التَّكْبَرُ في بعض اللغات .
- وفيها : الضَّفْدَعَة في بعض اللغات : النِّقَاقَة .
- وفيها : المَنَّا : الذي يُوزَن به ناقص ، وذكروا أن قوما من العرب
يقولون : مَنِّ ومَنَّا وأَمَنان ، وليس بالمأخوذ به .
- وفيها : النَّمْلَة الصغيرة في بعض اللغات تسمى النَّمَّة .
- وفيها : المَصْفُوف : المصفور في بعض اللغات .
- وفيها : ذَأَى العود ليس باللغة العالية ، والفصيح ذَوَى .
- وفيها : الصُّوَّة في بعض اللغات : الأرض ذات الحجارة .
- وفيها : صَحَبْتُ المَذْبُوح : إذا سَلَخْتَه في بعض اللغات .
- وفيها : الخَزَب : الخَزَف المعروف ، في بعض اللغات .
- وفيها : البَحْو : الرَّخْو في بعض اللغات .

(١) أصن : شمع بأنفه تكبرا .

وفيها : ربما سَمِيَ النهرُ الصغيرَ رَيْباً في بعض اللغات . ومنها قيل الرَّيْبُ في معنى الرَّيْبِ . والثَّمِينُ في معنى الثَّمَنِ ، ولم تجاوز العربُ في هذا المعنى الثَّمِينَ . وقال بعضهم بل يقال : التَّسْيِيعُ ، والمَثِيرُ ، والأولُ أعلى . وفيها : المُبَرُّ : مُشَاقَّةُ الكَتَّانِ في بعض اللغات . وفيها : أَبْفَضْتُهُ بَفَاضَةً لغة يمانية ليست بالعالية . ومن أمثلة المنكر مافي الجمهرة : قال قومُ : بَلَقَ الدابةُ ^(١) ، وهذا لا يعرف في أصل اللغة .

من أمثلة
المنكر

وفيها : قال قوم : نَبَلَةٌ واحدة النَبَلِ ^(٢) ، وليس بالمعروف . وفي الصحاح : جَرَعْتُ الماءَ بالفتح لغة أنكرها الأصمى ، والمعروف جَرَعْتُ بالكسر . وفي المقصور للقال : يقال سقط على حَلَاوَى القفَا وحَلَاوَةِ القفا وحَلَاوَى القفا .

وقال أبو عبيدة : يَمْجُوزُ أيضاً على حَلَاوَةِ ^(٣) القفا ، وليست بالمعروفة . ومن أمثلة المتروك قال في الجمهرة : كان أبو عمرو بن العلاء يقول : «مَضْنَى» كلام قديم قد تَرُكُ ؟ قال ابنُ دريد : وكأنه أراد أن مَضْنَى هو المستعمل . قال في الجمهرة : خَوَّانُ يَوْمٍ من أيام الأسبوع من اللغة الأولى وخَوَّانُ ^(٤) وخَوَّانُ شهر من شهور السنة العربية الأولى .

من أمثلة
المتروك

-
- (١) قال ابن دريد : لا يعرف في فعله إلا اِبْلَاقٌ وابْلَقَ . وقلما تراه يقولون : بَلَقَ .
- (٢) في اللسان : النبَلُ لا واحد له من لفظه ، فلا يقال نبلة ، وإنما يقال سهم ونشابة . وقال بعضهم : واحدتها نبلة .
- (٣) حلاوة القفا : وسطه .
- (٤) في القاموس : شهر ربيع الأول .

وفي الصحيح للجوهري : جَفَأَتُ القدر : كَفَأَتْهَا وَصَبَّتْ مَا فِيهَا ، وَلَا تَقْلُ أَجْفَأَتْهَا . وأما الحديث الذي فيه فَأَجْفَتُوا فُدُورَم^(١) بما فيها . فهي لفظة مجهولة ؛ فهذا يُحتمل أن يكون من أمثلة المتروك ، ويحتمل أن يكون من أمثلة النُكْر .

وفي شرح المعلقات لأبي جعفر النعمان : قال الكسائي : مَحْبُوبٌ مِنْ حَبَبَتْ ، وَكَانَهَا لَفَةً قَدْ مَاتَتْ ؛ كَمَا قِيلَ : دَمْتُ أَدُومَ ، وَمَتَّ أَمُوتَ ، وَكَانَ الْأَصْلُ أَنْ يَقَالَ : أَمَاتَ وَأَدَامَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، إِلَّا أَنَّهَا قَدْ تَرَكَّتْ .

قال في الجمهرة : أسماء الأيام في الجاهلية : السبت : شِبَارَ . والأحد : أَوَّلُ ، وَالْاِثْنَيْنِ : أَهْوَنَ وَأَوْهَدَ . والثلاثاء : جُبَارَ . والأربعاء : دُبَارَ^(٢) . والخميس : مُؤْنَسَ . والجمعة : عَرُوبَةَ .

وأسماء الشهور في الجاهلية : الْمُؤَنِيرُ وهو المحرم . وصفر وهو ناجِر^(٣) . وشهر ربيع الأول وهو خَوَّانَ وقالوا : خَوَّانَ . وربيع الآخر وهو وَبْصَانُ . وجمادى الأولى : الْحَنِينُ^(٤) . وجمادى الآخرة : زَيْئُ . ورجب : الْأَصَمُّ . وشعبان : عَادِلُ . ورمضان : نَارِيقُ . وشَوَّالُ : وَغْلُ^(٥) . وذو القعدة : وَرْثَةُ . وذو الحجة : بُرْكُ .

وقال الفراء في كتاب الأيام والليالي : خَوَّانَ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَخْفَفُهُ ،

(١) رواية اللسان : فَأَجْفَتُوا الْقُدُورَ بِمَا فِيهَا .

(٢) في بعض النسخ : ديار بالياء .

(٣) قال في القاموس : ناجر رجب أو صفر ، وكل شهر من شهور الصيف .

(٤) قال في القاموس : حنين كأمير وسكيت وباللام فيهما : اسمان لجمادى الأولى

والآخرة .

(٥) في اللسان : وعل بالسكون : شعبان ، ووعل بالكسر : شوال .

ومنهم من يشدده . ووبصان منهم من يقول : بوسان على القلب ، ومنهم من يسقط الواو ويقول : بسان مضموم مخفف . والحنين منهم من يفتح حاءه ، ومنهم من يضمه . قال : وجادى الآخرة يسمى ورنة ساكن الراء ، ومنهم من يقول : رنة^(١) كزنة . قال : وذو القعدة يسمى هواعا .

وقال ابن خالويه : اختلف في جادى الآخرة ؛ فقال قطرب وابن الأنباري وابن دريد : هو رُبِّي بالباء ، وقال أبو عمر الزاهد : هذا تصحيف ، إنما هو رُنِّي ، وقال أبو موسى الحامض : رنة .

وقال الفاي في المصور والمدود : قال ابن السكلي : كانت عاد تسمى جادى الأولى رُنِّي ، وجادى الآخرة حنيناً^(٢) .

وفي الصحاح : يقال إنهم لما تقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها ؛ فوافق شهر رمضان أيام رَمَض^(٣) الحر فسمى بذلك . تنبيه - الفرق بين هذا النوع وبين النوع الثاني أن ذاك فيما هو ضعيف من جهة النقل وعدم الثبوت ، وهذا فيما هو ضعيف من جهة عدم الفصاحة مع ثبوته في النقل ؛ فذاك راجع إلى الإسناد ، وهذا راجع إلى اللفظ .

(١) غير مصروف .

(٢) قال النخعي والفضل : كانت العرب تقول لجادى الآخرة « حنين »

وصرف لأنه عني به الشهر .

(٣) رمض الحر : شدته .

النوع الحادى عشر

معرفة الردىء المذموم من اللغات

هو أقبحُ اللغات وأزْلَمُها درجة ، قال الفراء : كانت العربُ تحضرُ المؤتمرات في كل عام ، وتحجُّ البيتَ في الجاهلية ، وقريشٌ يسمعون لغاتِ العرب ، فاستحسنوه من لغاتهم تكاموا به ؛ فصاروا أفصحَ العرب ، وخلتْ لغتهم ، من مُستبشع اللغات ، ومُستقبِح الألفاظ ؛ من ذلك : الكَشْكَشَةُ ؛ وهى فى ربيعة ومضر ؛ يجعلون بعد كاف الخطاب فى المؤنث شيئاً ؛ فيقولون : رأيتُكش ، وبكش وعليكش ، فمنهم من يُثبتها حالة الوقف فقط ، وهو الأشهر ، ومنهم من يُثبتها فى الوصل أيضاً ، ومنهم من يجعلها مكانَ الكاف ويكسرهما فى الوصل ويُسكنهما فى الوقف ؛ فيقول : مِنْش وعليش ^(١) .

ومن ذلك : الكَسْكَسَةُ ؛ وهى فى ربيعة ومُضر ^(٢) ؛ يجعلون بعد الكاف أو مكانها فى المذكر شيئاً على ما تقدّم ، وقصدوا بذلك الفرقَ بينهما .
ومن ذلك : المَنْعَنَةُ ؛ وهى فى كثير من العرب فى لغة قيس ^(٣) وتميم ؛

(١) قال فى فقه اللغة للثعالبي ، وقرأ بعضهم : قد جعل ربش تحتش سرياً .
تقول الله تعالى : قد جعل ربك تحتك سرياً .
(٢) عبارة فقه اللغة للثعالبي : الكَشْكَشَةُ تعرض فى لغة تميم ، والكَسْكَسَةُ تعرض فى لغة بكر .

(٣) فى فقه اللغة للثعالبي : تعرض فى لغة قضاة ؛ كقولهم : ظننت عنك ذاهب : أى أنك ذاهب ، وكما قال ذو الرمة :

أعن تومت من خرقاء منزلة ماء الصباة من عينيك مسجوم
وفى الخصائص : عننة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكة هوازن ، وتضعج قيس ، وعجرفية ضبة ، وثلثة هراء .

تجمل الهمزة المبدوء^(١) بها عينا ؛ فيقولون في أنك عنك ، وفي أسلم عسلم ، وفي
أذن عذن .

ومن ذلك : الفَحْفَحَة في لغة هذيل ، يحملون الماء عينا .

ومن ذلك : الوكم في لغة ربيعة ، وهم قوم من كلب ؛ يقولون : عليكم وبكم ،
حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة .

ومن ذلك : الوهم في لغة كلب ؛ يقولون : منهم وعنهم وبينهم ، وإن لم
يكن قبل الماء ياء ولا كسرة .

ومن ذلك : المَجْمَعَة في لغة قضاة ؛ يحملون الياء المشددة جيا ، يقولون في
تيمي تميمج .

ومن ذلك : الاستنطاء في لغة سعد بن بكر ، وهذيل ، والأزد ، وقيس ،
والأنصار ؛ تجمل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء كأنطى في أعطى .
ومن ذلك : الوتم في لغة اليمن ؛ تجمل السين ناء كالثلاث في الناس^(٢) .
ومن ذلك : الشَّشْنَة في لغة اليمن تجمل الكاف شيئا مطلقاً كلبئش اللهم
لبئش ، أى لييك .

ومن العرب من يحمل الكاف جيا كالجعبة يريد الكعبة .
وقال ابن فارس في قفه اللغة : باب اللغات المذمومة - فذكر منها المَعْنَنَة
والكشكشة ، والكسكسة ، والحرف الذى بين القاف والكاف في لغة تميم ،
(١) في اللسان : قال الفراء : تميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف
(أن) إذا كانت مفتوحة عينا . قال ابن الأثير : كأنهم يفعلونه لبجح في أصواتهم .
(٢) وروى طى هذه اللغة :

يا ببح الله بنى السلات عمرو بن يربوع شرار النات
ليسوا أعفاء ولا أكيات

والذى بين الجيم والكاف فى لغة اليمن ، وإبدال الياء جيمًا فى الإضافة نحو غُلامج ، وفى النسب نحو بَصْرَجَ وكُوفَجَ^(١) .
ومن ذلك العَرَم ؛ وهو زيادةُ حرف فى الكلام ، لا الذى فى العروض كقوله :

* ولا للما^(٢) بهم أبدأ دواء *

وقوله :

* وصالياتٍ ككَمَا يُؤْتَقِنُ^(٣) *

قال : وهذا قبيحٌ لا يزيد الكلام قوَّةً ، بل يُقَبِّحُه .

وذكر الثعالبي فى فقه اللغة من ذلك : اللَّخْلَخَانِيَّةُ تَعْرِضُ فى لُغةِ أعراب الشَّحْرِ وعُمان ؛ كقولهم : مَشَا اللهُ [كان^(٤)] ، أى ما شاء الله [كان^(٤)] .
والطَّمْطُمَانِيَّةُ^(٥) تَعْرِضُ فى لغة حمير ؛ كقولهم : طاب أمهواء : أى طاب الهواء .

وهذه أمثلة من الألفاظ المفردة : فى الجهرة : الطَّعْمَةُ لغةٌ مرغوبٌ عنها ، يقال : مَرَّ يَطْعِفُ فى الأرض إذا مرَّ يَحْمِطُهَا .

وفى الغريب المصنف : يقال حفرت البئر حتى أمهتُ وأموهتُ ، وإن شئتُ أمهيتُ ؛ وهى أبعد اللغات فيها ؛ والمعنى انتهت إلى الماء .

وفى الجهرة : تَدَخَّخَ الرجل إذا انقبض ، لغةٌ مرغوبٌ عنها . ورضيت الشاة لغةٌ مرغوبٌ عنها ؛ والفصح رَضَّتْ .

(١) فى النسب إلى بصرة وكوفة ، أى بدل بصرى وكوفى .

(٢) فزاد لاما على لما ، وكافا على كما .

(٣) آتف القدر وأتفها وأتفاها : وضعها على الأتافى .

(٤) الزيادة عن فقه اللغة .

(٥) أصل الطمطمانية : العجمة ؛ قال فى اللسان : شبه كلام حمير لما فيه

من الألفاظ المنكرة بكلام العجم .

أمثلة من
الألفاظ
المفردة

وفي أمالي القالي : يقال : بَغْدَادُ وَبَغْدَانُ وَمَغْدَانُ وَبَغْدَازُ ، وهي أقلها وأرْدُوها .

وفي أدب الكاتب لابن قُتَيْبَةَ : يقال في أَسْنَانِهِ حَفَرٌ ، وهو فسادٌ في أصول الأسنان، وَحَفَرٌ رَدِيثَةٌ . ويقال : فلان أَحْوَلُ من فلان ، من الحَيْلَةِ ؛ لأنَّ أَسْلَ الْيَاءِ فيها واو من الحَوْل ، ويقال : أَحْيَلُ ، وهي رَدِيثَةٌ .

وفي ديوان الأدب للقارابي : الْفِصُّ بِالْكَسْرِ لُغَةٌ فِي الْفَصِّ ، وهي أَرْدَا اللَّغَتَيْنِ . وَأَشْغَلَهُ لُغَةٌ فِي شَغْلِهِ ، وهي رَدِيثَةٌ . وَانْدَخَلَ أَيْ دَخَلَ ، وليس بِجَيِّدٍ . وَالدَّجَاجُ بِالْكَسْرِ لُغَةٌ فِي الدَّجَاجِ ، وهي لُغَةٌ رَدِيثَةٌ . وَالْوَحْلُ بِالسَّكُونِ لُغَةٌ فِي الْوَحْلِ وهي أَرْدَا اللَّغَتَيْنِ . وَالْوَتَدُ بَفَتْحِ التَّاءِ لُغَةٌ فِي الْوَتِيدِ ، وهي أَرْدَا اللَّغَتَيْنِ . وَالْيَسَارُ بِالْكَسْرِ لُغَةٌ فِي الْيَسَارِ وهي أَرْدُوهُمَا .

ويقال : هو أَخْبَرُ مِنْهُ فِي لُغَةٍ رَدِيثَةٍ ، وَالشَّائِعُ هُوَ خَيْرُهُ مِنْهُ بِلَا هَمْزٍ .

وفي الصحاح قال الخليل : أَفْلَطَنِي لُغَةٌ تَمِيمِيَّةٌ قَبِيحَةٌ فِي أَفْلَتَنِي .

وفي نوادر الزبيدي يقال : أَلْقَتُ الدَّوَاءَ إِلَّاقَةً ، وَلَقُتْهَا لِقَاءً رَدِيثَةً . وتقول : أَقْلَتُهُ الْبَيْعَ إِقَالَةً ، وَقِلْتُهُ قِيلًا رَدِيثَةً . وَأَنْتَنَ اللَّحْمُ فَهُوَ مُنْتِنٌ ، وَقَدْ يُقَالُ لَهُ : مِنْتِنٌ بِالْكَسْرِ ، وهي رَدِيثَةٌ خَبِيثَةٌ . وتقول في كل لُغَةٍ : هَذَا مِلَاكٌ ^(١) الْأَمْرِ وَفِكَاكُ الرِّقَابِ ، وَقَدْ جَاءَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُ فَتَحَ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ وهي رَدِيثَةٌ . وتقول : رَابَنِي الرَّجُلَ ، وَأَمَّا أَرَابَنِي فَأَنَّهَا لُغَةٌ رَدِيثَةٌ .

وفي شرح الفصيح للبطلاني : الرَّئُزُ : لُغَةٌ فِي الْأَرْزِ ، وهي رَدِيثَةٌ . وقال ابنُ السَّكَيْتِ فِي الْإِصْلَاحِ : يُقَالُ فِي الْإِشَارَةِ : تَلَكْ بَفَتْحِ التَّاءِ لُغَةٌ رَدِيثَةٌ .

(١) ملاك الأمر بالفتح ويكسر : قوامه الذي يملك به .

قال ابنُ دَرَسْتَوِيهِ في شرح الفصيح : قول العامة نحوى نفوى^(١) على وزن
جهل بجهل خطأ ، أو لغة رديئة . وقولهم : دَمِعَتْ عيني بكسر الميم لغة رديئة .
وقال ابن خالويه في شرح الفصيح : قال أبو عمرو : أكثر العرب تقول :
تلك ، وتيك لغة لا خيرَ فيها . ويقال : حَذَرَ^(٢) القراءة يحذُرُها ويحذِرُها ، ولا
خيرَ فيها ، وسُوِّتَ به ظناً ، وأسأتَ به ظناً ، ولا خيرَ فيها . والطَّرِيقُ
لغة في التَّرياق ، ولا خيرَ فيها . وحوَصَلَةُ الطَّائِرِ مخففة ولا خيرَ في التثْقيل ،
وبعضُ العرب يشم الصفا والمصا لغة سوء . ويقال : أَطَالَتْ بمعنى تطاولت
لغة سوء .

وتميم تقول : الحمد لله بكسر الدال ، ولا خيرَ فيها . انتهى .
وفي الصحاح : أوقفت الدابة لغة رديئة .
وفيه : أَعَقَّتْ الفرس أى حملت ، فهي عَقُوقٌ ، ولا يقال مُعِقٌ إلا في لغة
رديئة ، وهو من النوادر .
وفيه غَاغَتُ البابَ غَلَقًا لغة رديئة متروكة .
وفيه : يقال محقه الله ، وأَمْحَقَهُ لغةٌ فيه رديئة .
وفيه : لا يقال ماء مالح إلا في لغة رديئة^(٣) . ولا يقال : أَشْرُّ الناسِ إلا في
لغة رديئة .

(١) لم نقف على ضبط هذه العبارة .

(٢) في كل النسخ : حذر القراءة ، والتصحيح عن اللسان . وحذر القراءة
وفيه : أسرع .

(٣) تقدم عدد المالح من اللغات الضعيفة ، وعنده هنا من الرديء الذي هو
أقبح اللغات (من تعليق على الطبعة الأميرية) .

وفي تهذيب التبريزي: الحُوار بالضم: ولد الناقة، والحُوار بالكسر لغة رديئة.
وفي المقصور والمدود للقال: في نفساء ثلاث لغات: نَفَسَاء وهي الفصيحة
الجيدة، ونَفَسَاء، ونَفَسَاء، وهي أقلها وأرذوها.
وفي الجمل: قال ابن دريد: التَّحْج لغة مرغوب عنها لمهرة بن حيدان،
يقولون: تَحَجَّه برجله إذا ضربه بها.
وفي الأفعال لابن القوطية: حَدَرَت السفينة والقراءة، والرياء لغة رديئة.

النوع الثاني عشر

معرفة المطرد والشاذ

قال ابن جني في الخصائص:

أصل مواضع (طرد) في كلامهم التتابع والاستمرار؛ من ذلك طَرَدَت
الطَّارِيدة إذا اتبعتها واستمرت بين يديك، ومنه مطاردة الفرسان بعضهم بعضاً،
[ألا ترى أن هناك كراً أو فرا، فكلُّ يطرد صاحبه^(١)]، و [منه^(١)] الطَّرْد:
رمحٌ قصيرٌ يطرد به الوَحش. واطَّرَد الجدول إذا تتابع ماؤه بالريح، ومنه
بيت الأنصاري^(٢):

• أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَاطِّرَادِ الْمَذَاهِبِ •

أي كتتابع المذاهب، [وهي جمع مُذْهَب^(١)].
وأما مواضع (ش ذ ذ) في كلامهم فهو التفرق والتفرد، من ذلك قوله:

(١) الزيادة من الخصائص.

(٢) الأنصاري هو قيس بن الخطيم، والمذاهب جلود كانت تذهب، واحدها
مذهب تجعل فيه خطوط فيرى بعضها في آخر بعض فكأنها متتابعة.

* بَتَرَكْنِ شَذَّانَ^(١) الْحَصَى جَوًّا فَلَا *

أى ما تطاير وتهافت منه . وشذَّ الشيءُ بشذَّ وبشذَّ شذوذاً وشذَّ ،
وأشذذته وشذذته أيضاً أشدّه بالضم لا غير . وأبأها الأصمى ، وقال :
لا أعرف إلا شاذاً أى مُتفرقاً ، وجمع شاذَّ شُذَّاذ ، قال :
* كَبِعُضٍ مِنْ مَرٍّ مِنَ الشُّذَّاذِ *

هذا أصل هذين الأصلين فى اللغة ، ثم قيل ذلك فى الكلام والأصوات
على سَمْتِهِ وطريقه^(٢) فى غيرهما ، فجعل أهلُ علم العرب ما استمرَّ من الكلام
فى الإعراب وغيره من مواضع الصَّنَاعَةِ مُطَرِّداً ، وجعلوا ما فارق ما عليه بَقِيَّةُ
بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذّاً ، سَجَلًا لهذين الموضعين على أحكام غيرهما .

أضرب
الاطراد

قال : ثم اعلم أن الكلام فى الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب :
مُطَرِّدٌ فى القياس والاستعمال جميعاً ؛ وهذا هو الغاية المطلوبة [وذلك^(٣)] ؛
نحو قام زيد ، وضربتُ عمرًا ، ومهرتُ بسميدٍ .

ومُطَرِّدٌ فى القياس شاذٌّ فى الاستعمال ؛ وذلك نحو الماضى من يَذَرُ ويدَعُ ،
وكذلك قولهم : مكان مُبْقِل ، هذا هو القياس ، والأكثر فى السَّمْعِ باقِل ،
والأول مسموع أيضاً^(٤) حكاه أبو زيد فى كتاب « حَيْلَةُ وَحَالَةٍ » ، وأنشد :

(١) الشذان بالفتح والضم : ما تفرق من الحصى وغيره .

(٢) فى الخصائص : على سَمْتِهِ وطريقته .

(٣) الزيادة من الخصائص .

(٤) عبارة الخصائص صفحة ١٠١ :

قال أبو دواد لابنه دواد : يا بني ، ما أعاشك بعدى ؟ فقال دواد :

أعاشنى بعدك وإد مبقل آكل من حوزانه وأنسل

وقد حكى أيضاً أبو زيد فى كتاب « حَيْلَةُ وَحَالَةٍ » مكان مبقل ، وما يقوى... الخ.

* أَعَاشَنِي بَعْدَكَ وَإِي مُبْقِلُ *

ومما يَقْوَى في القياس ، ويضعف في الاستعمال استعمال مفعول عسى اسما صريحا، نحو قولك : عسى زيد قائما أو قياما ، هذا هو القياس ، غير أن السماع وردَ بِمَحْظَرِهِ والاختصار على ترك استعمال الاسم ههنا، وذلك قولهم : عسى زيد أن يقوم، [وعسى الله أن يأتي بالفتح^(١)]، وقد جاء عنهم شيء من الأول، أنشدنا أبو علي :

أَكثَرْتَ فِي الْمَذَلِّ مُلْحًا دَائِمًا لَا تَعْدُنْ إِي عَسَيْتُ صَائِمًا
ومنه المثل السائر : عَسَى الْفُؤَيْرُ أَبُوسًا^(٢).

والثالث^(٣) الْمُطْرَد في الاستعمال الشاذ في القياس، نحو قولهم : أَخَوْصَ^(٤) الرَّمْثَ، واستصوبت الأمر، أخبرنا أبو بكر [محمد بن الحسن عن^(٥)] أحمد بن يحيى قال : يقال استصوبت الشيء، ولا يقال استصبتُ. ومنه استخوذَ، وأغليت^(٥)

(١) الزيادة من الحصائص .

(٢) الفوير : ماء لبني كلب في ناحية السماوة ، قال في الفاموس : ومنه قول الزباء لما تنسكب قصير بالأجمال الطريق المنهج ، وأخذ على الفوير فأحست الشر وقالت : عسى الفوير أبوسا. وهو تصغير غار؛ لأن أناسا كانوا في غار فانهار عليهم وأنهم فيه عدو قتلهم ؛ فصار مثلا لكل ما يخاف أن يأتي منه شر . وأبوس : جمع بأس أي عساه أن يأتي بالأس والشر .

(٣) لم يذكر قبل ذلك كلتي الأول والثاني ، فالأول المطرد في القياس والاستعمال جميعا ، والثاني المطرد في القياس الشاذ في الاستعمال .

(٤) الرمث : شجرة من الحمض ، وأخوص الرمث : تفطر بورق .

(٥) النيل بالفتح : اللبن ترضعه المرأة ولدها وهي حامل ، وأغالت ولدها وأغيلته : سقته الفيل .

المرأة ، واستنوق الجمل ، واستنيسست^(١) الشاة ، واستفيل^(٢) الجمل .
[قال أبو النجم :

* يدبر عيني مصعب مستفيل^(٣) *]

والرابع - الشاذي القياس والاستعمال جميعاً ، وهو كستم مفعول ماعينه واو
[أوباء^(٤)] ، نحو ثوب مصوون ومسك مذووف ، وحكي البغداديون : فرس
مقوود ، ورجل معوود من مَرَضه ، وكلُّ ذلك شاذ في القياس والاستعمال ؛
فلا يسوغ القياس عليه ولا ردُّ غيره إليه .

قال : واعلم أن الشيء إذا اطرَّد في الاستعمال ، وشذَّ عن القياس فلا بدَّ
من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه ، لكنه لا يتخذ أصلاً يقاسُ عليه غيره ؛
ألا ترى أنك إذا سمعت «استحوذ» و«استصوب» أدبتهما بحالهما ، ولم تتجاوز
ما ورد به السمعُ فيهما إلى غيرها ؛ فلا تقول^(٥) في استقام [الأمر مثلاً^(٥)]
استقوم ، ولا في [استساغ استسوغ ، ولا في^(٦)] استباع استبيع ، ولا في
أعاد أعود [ولم تسمع شيئاً من ذلك^(٦)] قياساً على قولهم : أخوص الرمث ؛
فإن كان الشيء شاذاً في السماع مطرداً في القياس تحاميت ما تحامت العربُ
من ذلك ، وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله .

من ذلك امتناعك من وذر ، ووَدع ؛ لأنهم لم يقولوها ؛ ولا غَرَو
[عليك^(٥)] أن تستعمل نظيرهما ، نحو وزن ووعد ، لو لم تسمعهما^(٦) .

(١) استنيسست الغنز : صارت كالتيس ؛ وهو الذكر من الغنز .

(٢) استفيل : صار كالفيل ، وفي الخصائص : استفيل بالعين .

(٣) الزيادة من الخصائص .

(٤) عبارة الخصائص : ألا تراك لا تقول في استقام ...

(٥) زيادة ليست في الخصائص .

(٦) ترك السيوطي فقرات من الخصائص صفحة ١٠٣ ، ١٠٤

ومن ذلك استعمال (أن) بعد كاد نحو قولك : كاد زيد أن يقوم ، وهو قليل شاذ في الاستعمال ، وإن لم يكن قبيحاً ولا مأياً في القياس .
ومن ذلك قول العرب : أقام أخواك أم قاعدان ، هكذا كلامهم (١) .
قال أبو عثمان : والقياس موجب أن تقول أقام أخواك أم قاعد هما ، إلا أن العرب لا تقولهُ إلا قاعدان ، فتصل الضمير ، والقياسُ يوجبُ فصلهُ ليمادِل الجملة الأولى .

ذكر نبذ من الأمثلة الشاذة في القياس المطردة في الاستعمال

أمثلة الشاذ قال الفارابي في ديوان الأدب : يقال أخزنه يحزنه ؛ قال تعالى : « ولا يحزنك » . وهذا شاذ ، وكان القياس يحزنه ، ولم يُسمع . ويقال : أحمه الله من الحمى ، فهو محموم ، وهو من الشواذ ، والقياس مُحَمَّ . وأجنه الله من الجنون فهو مجن (٢) ، وهو من الشواذ .

قال : ومن الشواذ باب قيل يفعل بكسر العين فيهما ، كورث ، ووزع ، ووبق (٣) ووثق ، ووفق (٤) ، وومي ، وورم ، وورى الزند ، ووكى ولاية ، وييس ييس لغة في ييس ييس ويقال : أورس الشجر إذا اصفر ورقه فهو وارس ، ولا يقال مؤرس (٥) وهو من الشواذ .

(١) في الخصائص : هذا كلامهما .

(٢) في اللسان : فهو مجنون على غير قياس .

(٣) وبقي : هلك .

(٤) وفق أمره من التوفيق .

(٥) في المصباح . وقد يقال : مورس : وفي القاموس : ومورس قليل جدا .

ومن الشواذ أيضا قولهم : القَوْدُ^(١) ، والمَوَر ، والخَوَل^(٢) ، والخور^(٣) وقولهم : أحوجني الأمر ، وأرَوَح^(٤) اللحم ، وأسود الرجل^(٥) من سواد لون الولد ، وأحوز الابل أى سار بها . وأعور العارس إذا بدا فيه موضع حَلَلٍ للضرب . وأخوش عليه الصيد إذا أنفره ليصيده . وأخوصت النحلة من الخوص . وأعوص بالحضم إذا لوى عليه أمره . وأفوق بانسهم لغة في أفاق . وأشوكت النحلة من الشوك ، وأنوكت الرجل إذا وجدته أنوك . وأحول الغلام إذا أتى عليه حَوْل . وأطولت في معنى أطلت . وأعول أى اكى ورفع صوته . وأقولأنتى ما لم أنفل ، وأعوه القوم لغة في أعاه ، أى أصاب ماشيتهم عاهة ، وأخيلت^(٦) السماء ، وأغيمت لغة في أغامت ، وأغيل^(٧) فلان ولده لغة في أغال .

وفي أمالي ثعلب : قال أبو عثمان المازني قالت العرب : زُهى الرجل ومازهاه ، وشغل^(٨) وما أشغله ، وجنّ وما أجنّه . هذا الضرب شاذ ، وإنما يحفظ حفظاً .

(١) القود : القصاص .

(٢) خول الرجل : حشمه ، وقد يكون الخول واحداً ، وهو اسم يقع على العبد والأمة .

(٣) الخور : الضعف .

(٤) أروح : تغيرت رائحته .

(٥) أسود الرجل : ولده له ولد أسود .

(٦) فى كل النسخ : أخليت ، والتصحيح عن القاموس ، وأخيلت السماء : تهيأت للمطر .

(٧) الغيل : اللبن ترضعه المرأة ولدها وهى حامل ، وأغالت ولدها وأغيلته : سقته الغيل .

(٨) فى القاموس : ويقال منه : ما أشغله ، وهو شاذ به ؛ لأنه لا يتمجب من المجهول .

وفي الصحاح للجوهري : نقول جئت مجيئاً حسناً ، وهو شاذ ؛ لأن المصدر من فَعَلَ بفِعْلٍ مَفْعَلٍ يفتح العين ، وقد شذت منه حروف ؛ فجاءت على مَفْعِلٍ كالجبي* والمحيض والمكيل والمصير .

وفيه : شَنَانٌ بالتحريك والتسكين ، وقُرِئَ بهما ، وهما شاذان ؛ فالتحريك شاذٌ في المعنى ؛ لأن فَمَلَانِ إنما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب ، كالضربان والخفقان ، والتسكين شاذٌ في اللفظ لأنه لم يجز شيء من المصادر عليه . وقال ابن السراج في الأصول : اعلم أنه ربما شذَّ شيءٌ من بابِه ؛ فينبغي أن تعلم أن القياس إذا اطَّرد في جميع الباب لم يكن بالحرف الذي يشذُّ منه . وهذا مستعمل في جميع العلوم ، ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد لبطل أكثرُ الصناعات والعلوم ، فحتى سمعت حَرَفًا مَخَالِفًا لا شكَّ في خلافه لهذه الأصول فاعلم أنه شذَّ ، فإن كان يُسمع ممن تُرضَى عريته ، فلا بدَّ من أن يكون قد حاول به مذهباً ، أو نَحَوًا نَحْوًا من الوجوه ، أو استهواه أمرٌ غلطه . قال : وليس البيتُ الشاذُّ والكلامُ المحفوظ بأدنى إسناد حجة على الأصل المُجْمَع عليه في كلامٍ ، ولا نحو ، ولا فقه ؛ وإنما يَرُكَنُ إلى هذا ضَعْفُ أهل النحو وَمَنْ لا حجةَ معه . ونأوئلُ هذا وما أشبهه في الإعراب كتأويل ضَعْفُ أصحاب الحديث وأتباع القصاص في الفقه .

وفيه : لا يقال هذا أبيض من هذا . وأجازه أهل الكوفة واحتجوا بقول

الراجز :

جارية في درعها الفضفاض أبيض من أخت بني أباض

قال المبرد : البيتُ الشاذُّ ليس بحجة على الأصل المُجْمَع عليه .

فائدة - قال ابن خالويه في شرح الفصيح : قال أبو حاتم : كان الأصمعي

بقولُ أفصحَ اللغاتِ وبُلى ما سواها ، وأبو زيدٌ يجعلُ الشاذَّ والفصيحَ واحداً فيجيز كلَّ شيءٍ قيل .

قال : ومثال ذلك أن الأصمى يقول : حزننى الأمر بحزننى ، ولا يقول أحزننى .

قال أبو حاتم : وهما جازان ؛ لأن القراء قرءوا : لا يحزنهم الفزع الأكبر ، ولا يحزنهم . جميعا بفتح الياء وضمها .

النوع الثالث عشر

معرفة الحوشى والفرائب والشواذ والنوادر

هذه الألفاظ متقاربة ، وكلها خلافُ الفصيح .

قال في الصحاح : حُوشى^(١) الكلام وَحْشِيَه وَغَرَبِيَه .

وقال ابن رشيقي في العمدة : الوَحْشِيُّ من الكلام ما نَفَرَ عن السمع . الوحشى
ويقال له أيضاً حُوشى ، كأنه منسوب إلى الحُوشِ ، وهى بقايا بل وبار بأرض
قد غَلَبَتْ عليها الجن فعمرتها ونَفَتْ عنها الإنس لا يطؤها إنسى إلا خَبَلوه ،
قال رؤبة^(٢) :

جَرَّتْ رجالاً من بِلَادِ الحُوشِ

قال : وإذا كانت اللفظة حَسَنَةً مُسْتَعْرَبَةً لا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالَمُ الْبَرَزِ ،
والأعرابُ القَحْ ، فتلك وَحْشِيَةٌ .

(١) في القاموس : الحوشى منسوب إلى الحوش وهو بلاد الجن أو فحول

الجن ضربت في نعم لمهرة ، فنسبت إليها .

(٢) رواية اللسان : إليك سارت من بلاد الحوش .

قال إبراهيم بن المهدي لكتابه عبد الله بن صاعد : إياك وتنبّع وحشى
الكلام طمعاً في نيل البلاغة ؛ فإن ذلك هو المي الأَكْبَر ، وعليك بما مهل
مع تجنبك أَلْفَاظِ السَّفَل .

وقال أبو تمام يمدح الحسن بن وهب بالبلاغة :

لم يتبّع شَنَعَ اللُّغَاتِ وَلَا مَشَى رَسَفَ انْقِيَادٍ فِي طَرِيقِ النُّطْقِ

والفرائب جمع غريبة ، وهي بمعنى الخوضى ، والشوارد جمع شاردة وهي
أيضاً بمعناها ، وقد قابل صاحب القاموس بها الفصيح حيث قال : مشتملا
على الفُصْح والشوارد . وأصلُ التشريد التفريق ، فهو من أصل باب الشذوذ.
والنواد جمع نادرة .

الفرائب
والشوارد

وقال في الصحاح: نَدَرُ الشَّيْءُ يَنْدَرُ نُدُورًا : سَقَطَ وَشَدَّ ، ومنه النوادر ؛
وقد أَلَفَ الأَقْدَمُونَ كَثَبًا فِي النُّوَادِر ، كنوادر أبي زيد ، ونوادر ابن الأعرابي ،
ونوادر أبي عمرو الشيباني وغيرهم ، وفي آخر الجُمُورَةِ أَبْوَابٌ مَعْقُودَةٌ لِلنُّوَادِرِ ،
وفي الغريب المصنف لأبي عبيد بابٌ لِنُّوَادِرِ الأَسْمَاءِ ، وبابٌ لِنُّوَادِرِ الأَفْعَالِ ،
وألف الصَّغَانِي كتابًا لطيفًا في شوارد اللغة ، ومن عبارات العلماء المستعملة في
ذلك النادرة ، وهي بمعنى الشوارد .

النوادر

فائدتان :

الأولى - قال ابنُ هشام : اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً
وقليلاً ومطرّداً ؛ فالطرّد لا يتخلّف ، والغالبُ أَكْثَرُ الأشياءِ ، ولكنه
يتخلّف ، والكثيرُ دونه ، والقليلُ دون الكثير ، والنادرُ أَقَلُّ مِنَ القليلِ ،
فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبُها ، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير
لا غالب ، والثلاثة قليل ، والواحد نادر ؛ فلم بهذا مراتبُ ما يُقالُ فيه ذلك .

الثانية - قال ابن فارس في فقه اللغة : باب مراتب الكلام في وضوحه وأشكاله ؛ أما واضحُ الكلام فالذى يفهمه كلّ سامع عرّف ظاهرَ كلام واضح الكلام العرب . وأما المُشكِـلُ فالذى يأتيه الإشكالُ من وجوه^(١) : منها غرابة لفظه للمشـكل كقول القائل : يَمْلَخُ في الباطل مَلَخًا^(٢) . يَنْفُضُ مِذْرَوِيَهُ^(٣) . وكما جاء أنه قيل : أَيَدَلِكُ الرَّجُلُ أَمْرَانَهُ^(٤) ؟ قال : نعم ؛ إذا كان مُلَفِّجًا . ومنه في كتاب الله تعالى : « فَلَـا تَمْضُوا هُنَّ » . « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَمُذُّ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ » . « سَيِّدَا وَحَصُورًا » . « وَبُرَى الْأَكْمَةِ » . وغيره مما صَنَّفَ فيه عُلَمَاؤُنَا كَتَبَ غريب القرآن .

ومنه في الحديث : على التَّيْمَةِ شاةٌ ، [والتَّيْمَةُ لصاحبها^(٥)] ، وفي

(١) عبارة الصاحب في فقه اللغة : فالذى يأتيه الاشكال من غرابة لفظه ، أو أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائله على جهة أو أن يكون الكلام في شيء غير محدود ، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط ، أو تكون ألفاظه مشتركة ، فأما المشكل لقراءة لفظه فقول القائل ...

(٢) في اللسان : هو يملخ بالباطل ملخاً : أى يتلهى ويلج . ويملخ في الباطل أى يمر مراراً سريعاً سهلاً ، أو يتردد فيه ويكثر .

(٣) ينفض منرويه : المذروان : فرعا المنكبين ، ويقال ذلك للرجل إذا جاء باغياً يتهدد .

(٤) في الصاحب : المرأة ، يدالكها : يعاطلها بمهرها إذا كان فقيراً .

(٥) زيادة من الصاحب . التيعة : أدنى ما يجب من الصدقة كالأربعين فيها شاة وخمسة من الإبل فيها شاة ، والتيعة : الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى .

السُّيُوبُ (١) الخُمُسُ ، لا حِلَاطَ (٢) ، ولا وِراطَ (٣) ، ولا شِنَاقَ (٤) ، ولا شِفَارَ . وَمَنْ أَجْبَى فَقَدْ أَرَبَى . وهذا كتابه إلى الأتقيال المَبَاهِلَة .

ومنه في شعر العرب :

وقاتمِ الأعماقِ شَأْزَ عن عَوْه
مَضْبُورَةٌ قَرَوَاهِ هِرْجَابُ فُنُقُ (٥)

وفي أمثال العرب : بَاقِمَةٌ (٦) ، وشَرَابٌ بَاقِعُ (٧) ، ومُخَرَّبُ نَبَقٍ لَيْنَبَاعُ (٨) .

ذكر أمثلة من النواذر

قال أبو عبيد في الغريب المصنف :

نواذر الأسماء البرت : الرجلُ الدليل (٩) . والحَرَشُ : الأثر . والعَمِيقَةُ : ساحلُ البحر . ويقال : شَيْنُ عِبَاقِيَّةٍ (١٠) للذي له أثرٌ باقٍ . (و ث ي ج) الوَيْسَجُ

أمثلة من
النواذر

(١) السيوب : الركاز لأنها من سيب الله وعطائه .

(٢) الحِلَاط : مصدر خالطه ، والمراد أن يخالط الرجل إبله بإبل غيره أو بقره أو غنمه لينتع حق الله تعالى ويبخس المصدق فيما يجب له .

(٣) الوراق : الحديعة والغش .

(٤) الشناق : ما بين الفريضتين ، وهو ما زاد من الإبل على الخمس إلى العشر وهكذا ، أى لا يؤخذ من الشناق حق يتم .

(٥) رواية اللسان : تنشطته كل مقلاة الوهق ... الخ قال : والضمير في تنشطته يعود على الحرق الذي وصف قبل هذا في قوله : وقاتم الأعماق خاوى المحترق (لسان - مادة هرجب) .

(٦) الباقعة : الداهية .

(٧) يضرب للرجل الذي جرب الأمور ومارسها .

(٨) المخرنق : المطرق الساكت ، ينبع : ينبس ويسطو .

(٩) في التماموس : الدليل الماهر ، وهى مثلثة الباء .

(١٠) عباقية الرجل : أثر جراحه في حر الوجه .

من كل شيء^{*} : السكيف . واللوية : ما خبأته من غيرك . التأموق مثل التماق .
والوبيل : الحزمة من الحطب . تزوج فلان لُمته^(١) من النساء أى مثله .
المرين : اللحم . الصمادح : الحاصل من كل شيء . التسع : العرق . الشواية :
الشيء الصغير من الكبير كالقطعة من الشاة . وشواية الخبز : القرص . نلان
في معنى الآن ، أنشدنا الأحر :

نَوَّلِي قَبْلَ نَأْيِ دَارِي جُمَانَا وَصِلِيهِ^(٢) كَمَا زَعَمْتَ نَلَانَا
الغبة من الشيء^{*} : البُلغة [من العيش^(٣)] . وهو على شصاء أمر أي
على عَجَلَةٍ ، وعلى حدٍّ أمر . النَّاصية : النَّاصية في لغة طي^{*} .

ومن نوادر الفعل : مَتَعْتُ^(٤) بالشيء : ذهبت . تشاَوَل القوم : تناول
بعضهم بعضاً عند القتال [بالرَّماح^(٥)] . خرج يَسْتَمِي الوَحْشَ : يَطْلُبُهَا .
هَلَهَكَ أَذْرَكَ : أى كَدَتْ . آزَيْتَ عَلَى صَنِيعِ بَنِي فَلَانِ أَي أضعُفْتُ عليه .
أَضُ يَئِضُ أيضاً : صار ، وردت على القوم التِّقَاطُ إِذَا لَمْ تَشْعُرْ بِهِمْ حَتَّى تَرِدَ
عليهم . وردت الماء نِقَاباً مِثْلَ الِاتِّقَاطِ . أَزَلَجْتُ البابَ إِزْلاجا : أَغْلَقْتَهُ . جاء
فَلَانٌ تَوّاً إِذَا جَاءَ قاصداً لَا يُعَرِّجُهُ شَيْءٌ ، فَإِنْ أَقَامَ بِمَعْضِ الطَّرِيقِ فَلَيْسَ بِتَوّاً .
اسْتَادَ القَوْمُ بَنِي فَلَانٍ اسْتِياداً إِذَا قَتَلُوا سَيِّدَهُمْ أَوْ خَطَبُوا إِلَيْهِ . اسْتَأْتَنْتُ
أَنَا : اتَّخَذْتُ أَنَا . كَمَيْتُ الشَّهَادَةَ أَكْمَيْهَا : كَتَمْتُهَا . ذَرَحْتُ الزَّعْفَرَانَ

(١) الامة بالضم : الصاحب أو الأصحاب في السفر والمؤنس للواحد والجمع .

(٢) رواية اللسان : وصلينا ...

(٣) زيادة من القاموس .

(٤) كذهب يذهب .

(٥) الزيادة من اللسان .

وغيره في الساء إذا جملت فيه منه شيئاً يسيراً. يَقِنْتُ الأمر بقنا من اليقين .
ما أَبْرَحَ هذا الأمر أى ما أعجبه .

ونوادِرُ الأسماء والأفعال كثيرة لا يمكنُ اسْتِقْصَاؤها .

قال في الجمهرة : ومن نوادر قولهم أن يقولوا: أفعلت أنا وفعلت بنيرى^(١) .
فمن ذلك: أ كَبِيتُ على الشئُ تَجَانَأْتُ^(٢) عليه، وكَبِيتُ الشئُ أ كَبِهْ إِذَا قَلْبَتَهُ .
وقال ابن خالويه في شرح الدريدية : يقال أ كَبَّ لوجه أى سقط ،
وكَبِهَ الله ؛ وهذا حرف نادر جاء خلاف العربية؛ لأن الواجب أن يقول: فعل
الشئُ وأفعله غيره .

وفي الصحاح: حكى يونس أَمَبَّتْ بَارِجِلٌ بالضم: أى صرت ذالِبً، وهو نادر
ولا نظير له في المضاعف .

وفي شرح الدريدية لابن خالويه : يقال طاف الخيال يطوف . وأخبرنا
ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء قال : سمعت شيخنا من النحويين - وكان ثقة -
يقال له الأحمر يقال : طُفْتُ بالكسر ، وهو نادر .
وفي شرح الفصيح له: يقال ما أحسن شَبْرَهُ أى طوله، وما أحسنَ عَمَاهُ
مثله ، وهما حرفان نادران .

ومن الشوارد : الأَجْيَارُ^(٣) جمع جيران ، حكاه ابنُ الأعرابي : وأجبتَه
جِيبِي عَلَى وزن فَعَلِي ، حكاه الحياني .

أمثلة من
الشوارد

ومن الفرائب: قال ياقوت في بعض نسخ الصحاح : الخَاَزِبَاز : السَّنَوْرُ ،

أمثلة من
الفرائب

(١) هكذا في كل النسخ ، وفي اللسان : فعلت غبرى ، وهو الصواب .

(٢) تَجَانَأْتُ : أ كَبَّ .

(٣) الذى في اللسان : الجار جمعه أجوار ، وجيرة ، وجيران ، ولا نظير له

إلا قاع .

عن ابن الأعرابي قال : وهو من أغرب الأشياء ، والمشهور أنه اسم للذباب
ولده يأخذ الابل في حُلوقها ، وليبت .

وفي شرح المقامات لسلامة الأنباري : الوطْبُ : وعاء اللبن مشهور ، وكذا
المِخَن ، وهو غريب .

وقال ابن خالوية في شرح الدريدية في قول الشاعر :

بَسْرُو حَيْرَ أَبْوَالِ الْبِغَالِ بِهٍ أَتَى تَسَدَّيْتُ^(١) وَهَذَا ذَلِكَ سَيْبًا
أَبْوَالِ الْبِغَالِ فِي هَذَا الْبَيْتِ : السراب ، قال : وهذا حرف غريب حدثناه
ابو عمر الزاهد .

وفي المجمل لابن فارس : الإبرة معروفة ، وأُبرته المقرب : ضربته بإبرتها ،
وإبرة الدراع مستدقها ، والإبار : تلقيح النخل ، ونخلة مأبورة ومؤبرة ، وتأبر
النخل قبل الإبار ، وذلك مشهور .

ومما يستغرب قليلا : المآبر وهي النمام ، الواحد مِثْبَرَة .

وفيه : الجود : الجوع ، سمعت القطان يقول : سمعت عليا يقول : هذا
أغربُ حَرْفٍ فيه ، يريدُ في باب الجوع .

(١) تسدى الشيء : ركه وعلاه ، ونسبه في اللسان إلى ابن مقبل .

النوع الرابع عشر

معرفة المستعمل والمهمل

تقدّم في النوع الأول عدّة الأبنية المستعملة والمهملة ، وكان هذا محله .
قال ابن فارس :

أضرب المهمل المهمل على ضربين : ضربٌ لا يجوزُ ائتلاف حروفه في كلام العرب البتّة ،
وذلك لجيم توّاف مع كاف ، أو كاف تقدّم على جيم ، وكمين مع غين ، أو هاء
مع هاء أو غين ، فهذا وما أشبهه لا يأتلف .
والضربُ الآخر : ما يجوزُ تألف حروفه ؛ لكنّ العرب لم تقل عليه ،
وذلك كإرادة مُريد أن يقول عضخ ، فهذا يجوز تألفه وليس بالنافر ؛ ألا
ترام قد قالوا في الأحرف الثلاثة : خضع ، لكن العرب لم تقل عضخ ، فهذان
ضربان للمهمل .

وله ضربٌ ثالث ؛ وهو أن يريد مريدٌ أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف
ليس فيها من حروف الدُّثْنى أو الإطباق^(١) حرف ، وأى هذه الثلاثة كان
فإنه لا يجوز أن يسمّى كلاماً . وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلام ،
وإنما ذكروه في الأبنية المهملة التي لم تقل عليها العرب .
وقال ابن جنّي في الخصائص : أما إهمالٌ ما أهْمِلُ مما تحتمله قسمةُ
التركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فأكثره متروكٌ للاستئصال ،
وبقيته ما حقه به ومقفأة على أثره .

فإن ذلك ما رُفِضَ استعماله لتقارُبِ حروفه ، نحو سس ، ووصص^(٢) ،

(١) الحروف المطبقة أربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء ، والحروف الدلق:

حروف طرف اللسان ، وقد تقدمت .

(٢) في الخصائص : وطس ، وظث ، وئظ .

وطت ، و قط ، و ضش [و شض ؛ وهذا حديث واضح ^(١)] لنفور الحس عنه ،
والمشقة على النفس لتكلفه ، وكذلك [نحو ^(٢)] قج ، وجق ، وكق ،
وقك ، وكج ، وجك ؛ وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أبداً ؛
لتقارب مخارجهما عن مُعظَم الحروف ، أعنى حروف الفم ، وإن ^(٣) جمع بين
اثنين منها يقدم الأقوى على الأضعف ، نحو : أهل ، وأحَدٍ ، وأخر ، وعهد ؛
[وعمر ^(٤)] وكذلك متى تقارب الحرفان لم يُجمع بينهما إلا بتقديم الأقوى
منهما ، نحو أرل ^(٥) ، ووتد ، ووطد ؛ يدل على أن الراء أقوى من اللام
أن القطع عليها أقوى من القطع على اللام ، وكأنَّ ضَمَف اللام إنما أتاها
لما تُشربه من الفنة عند الوقوف عليها ؛ ولذلك ^(٦) لا تكادُ تَمْتَص اللام .
وقد ترى إلى كثرة اللثمة في الكلام ^(٧) بالراء . وكذلك الطاء والتاء هما أقوى
من الدال ؛ [وذلك ^(٨)] لأن جرس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليهما
أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال ^(٩) .

وأما ما رُفِض أن يُستعمل وليس فيه إلا ما استعمل من أصله فالجواب ^(١٠)
عنه تابع لما قبله ، وكالمحمول على حكمه ؛ وذلك أن الأصول ثلاثة : ثلاث

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) في الخصائص : فإن ... قدم .

(٣) أرل : جبل .

(٤) في الخصائص : وكذلك .

(٥) عبارة الخصائص في الراء في الكلام .

(٦) ترك المؤلف فقرات طويلة هنا ، فارجع إليها إن شئت صفحة ٥٤ من

الخصائص .

ورباعي وخماسي ؛ فأكثرها استعمالاً وأعدّها تركيباً الثلاثي ؛ وذلك لأنه حرفٌ يُبتدأ به ، وحرفٌ يُخشى به ، وحرفٌ يُوقَف عليه ؛ وليس اعتدالُ الثلاثي لقلّة حروفه فحسب^(١) . ولو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه [اعتدالاً]^(٢) ؛ لأنه أقلُّ حروفاً ، وليس [الأمر]^(٣) كذلك .

ألا ترى أن ما جاء من ذوات الحرفين جزء لا قَدْر له فيما جاء من ذوات الثلاثة^(٤) ، وأقلُّ منه ما جاء على حرفٍ واحد^(٥) ، فتمكّن الثلاثي [إذن]^(٦) إنما هو لقلّة حروفه ، ولشيء آخر ، وهو حَجَز الحشو الذي هو عينه بين فائه ولامه ، وذلك لتباينهما وتعادى^(٧) حالهما ؛ ألا ترى أن المبتدأ [به]^(٨) لا يكون إلا متحرّكاً ، وأن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكناً ، فلما تنافرت حالهما وسَطُوا المين حاجزاً بينهما لثلاثا يفجئوا الحس بضدٍّ ما كان آخذاً فيه ، ومُنصباً إليه ؛ فقد وضع بذلك خفّة^(٩) الثلاثي .

وإذا كان كذلك فذوات الأربعة مستقلةٌ غيرُ متمكنة تمكّن الثلاثي ؛ لأنه إذا كان الثلاثي أخفّ وأمكن من الثنائي على قلّة حروفه فلا محالة أنه أخفّ وأمكن من الرباعي ، لكثرة حروفه ؛ ثم لا شكّ فيما بعد في ثقل الخماسي وقوة الكلفة به ، فإذا كان كذلك ثقل عليهم مع تنأيه وطوله أن يستعملوا في الأصل الواحد جميع ما تنقسم إليه به جهات تركيبه ، وذلك أن

(١) في الخصائص : حسب . لو .

(٢) زيادة ليست في الخصائص .

(٣) زيادة من الخصائص .

(٤) ترك المؤلف فقرات طويلة هنا فارجع إليها إن شئت صفحة ٥٥ من

الخصائص .

(٥) في الخصائص : ولتعادى .

الثلاثي يتركب منه ستة أصول . نحو جَمَل ، جَلَع ، عَلَج ، لَجَعَ ، أَمَج ، عَجَل ، والرَّباعي يتركب منه أربعة وعشرون أصلاً ، وذلك أنك تضرب الأربعة في الثلاثي التي خرجت عن الثلاثي ، وهي ستة ؛ فيكون ذلك أربعة وعشرين تركيباً ، المستعمل منها قليلٌ وهي : عَقْرَب ، وَبُرُقَع ، وَعَرْقَب ، وَعَبْقَر ، ولو^(١) جاء منه غيرُ هذه الأحرف فمضى أن يكونَ ذلك ، والباقي مهملٌ كله^(٢) ، وإذا كان الرباعي مع قرْبه من الثلاثي إنما استعمل منه الأقل النَّزْر ، فما ظنك بالخماسي على طوله وتقاصر الفعل الذي هو مِشْنَةٌ^(٣) من التصرف والثقل^(٤) عنه ؛ فلذلك قلَّ الخماسي أصلاً . ثم لا تجد أصلاً مَما رُكِّبَ منه قد تُصَرَّف فيه بتغيير نَظْمه ونَصْده ، كما تُصَرَّف في باب عَقْرَب [بِعَبْقَر وعَرْقَب^(٥)] وَبُرُقَع ؛ ألا ترى أنك لا تجد شيئاً من نحو سَفَرَجَل قالوا فيه : مَرَفَجَل ، ولا نحو ذلك ؛ مع أن تقليبه يبلغ مائة وعشرين أصلاً . ثم لم يُستعمل من ذلك إلا «سفرجل» وحده ، [فأما قول بعضهم : زبردج فَقَلْبُ لِحِقِ الكلمة ضرورة في بعض الشعر ولا يقاس^(٦)] ؛ فدلَّ ذلك على استكراههم ذوات الخمس^(٧) ؛ لا فُرَاط طولها ، فأوجبت الحالُ الإقلالَ منها ، وقَبَضَ اللسان عن النُّطْق بها إلا فيما قلَّ ونَزَرَ ، ولما كانت ذوات الأربعة تليها ، وتجاوز

(١) في الخصائص : وإن جاء .

(٢) في الخصائص : والباقي كله مهمل .

(٣) في كل النسخ : منته ، وهذه عبارة الخصائص ؛ ومِشْنَةٌ : مظنة .

(٤) في الخصائص : والتنقل .

(٥) زيادة ليست في الخصائص :

(٦) زيادة عن الخصائص واللسان .

(٧) في الخصائص : الخمسة .

أعدل الأصول - وهو الثلاثي - إليها ، مسما بقربها^(١) منه قلة التصرف فيها ، غير أنها في ذلك أحسن حالا من ذوات الخمسة ؛ لأنها أدنى إلى الثلاثة منها . وكان^(٢) التصرف فيها دون تصرف الثلاثي ، وفوق تصرف الخماسي ؛ ثم إنهم لما أمسوا الرباعي طرفاً صالحاً من إهمال أصوله [وإعدام حال التمكن في تصرفه^(٣)] تخطوا بذلك إلى إهمال بعض الثلاثي ، لامن أجل جفاء^(٤) تركيبه لتقاربه ، [نحو سص ، وصس^(٥)] ، لكن من قبل أنهم حذوه على الرباعي ، كما حذوا الرباعي على الخماسي ؛ ألا ترى أن « لجع » لم يُهمل لثقله^(٥) ؛ فإن اللام أخت الراء والنون ، وقد قالوا : نجع [فيه^(٦)] ورجع [عنه واللام أخت الحرفين ، وقد أهملت في باب اللجع^(٦)] ، فدل على أن إهمال « لجع » ليس للاستثقال ؛ بل لإخلالهم ببعض أصول الثلاثي ؛ لثلا يخلو هذا الأصل من ضرب من الإهمال^(٧) ، مع شياعه [واطراده^(٨)] في الأصلين اللذين فوقه ، كما أنهم لم يُخلوا الخماسي^(٧) من بعض تصرف بالتحقير والتكسير والترخيم ؛ فعرف أن ما أهمل من الثلاثي لغير قببح التأليف نحو : « ضث » و « نص »

(١) في الخصائص : بقربها .

(٢) في الخصائص : فكان .

(٣) زيادة عن الخصائص .

(٤) في الخصائص : خفاء تركبه بتقاربه .

(٥) في الخصائص : لم يترك استعماله ، وقد جاء في تعليق على الخصائص : إنه

لم يوجد في كتب اللغة .

(٦) عبارة الخصائص : من الإجماد له .

(٧) في الخصائص : ذوات الخمسة ، وفي العبارة الآتية بعد بعض تصرف من

للؤلف ، وحذف أيضا .

وثذوذ إنما هو لأن محلّه من الرباعي محلّ الرباعي من الخماسي ، فأناء ذلك القدر من الجود من حيث ذلك ^(١) ، كما أتى الخماسي ما فيه من التصرف [في التفسير والتحقيق والترخيم ^(٢)] من حيث كان محلّه من الرباعي محلّ الرباعي من الثلاثي ؛ وهذه عادة للعرب مألوفة ، وسنة مسلوكة ، إذا أعطوا شيئاً من شيء حكماً ما قابلوا ذلك بأن يُعطوا المأخوذ منه حكماً من أحكام صاحبه أمارة ^(٣) بينهما ، وتعمياً للشبه الجامع لهما ، [ألا تراه لما شبهوا الاسم بالفعل فلم يصرفوه ، كذلك شبهوا الفعل بالاسم فأعربوه ^(٤)] .

وإذ قد ثبت أن الثلاثي في الإهمال محمول على حكم الرباعي فيه ؛ لقربه من الخماسي [بقى علينا أن نورد الملة ^(٥)] التي لها استعمل بعض الأصول من الثلاثي والرباعي والخماسي دون بعض . وقد كانت الحال في الجميع متساوية .

فنقول : اعلم أن واضع اللغة لما أراد صوغها وترتيب أحوالها هجماً يفكره على جميعها ، ورأى بعين تصوّره وجوه جملها وتفصيلها ؛ فعلم ^(٥) أنه لا بدّ من رفض ما شئع تأليفه ^(٦) منها ؛ نحو : هع ، وقع ^(٧) ، وكق ؛ فنفاه عن نفسه ، ولم يمزجه ^(٨) بشئ من لفظه ؛ وعلم أيضاً أن ما طال وأملّ

(١) في الخصائص : من حيث ذكرناه .

(٢) زيادة عن الخصائص .

(٣) في الخصائص : عمارة لبيتهما .

(٤) هذه عبارة الخصائص ، وفي كل النسخ : في باب القلة .

(٥) في الخصائص : وعلم .

(٦) في الخصائص : تألفه .

(٧) في الخصائص : وقع .

(٨) في الخصائص : ولم يمزجه .

بكثرة حروفه لا يمكنُ فيه من التصرُّف ما أمكن في أعدل الأصول وأخفها ، وهو الثلاثي ؛ وذلك أن التصرُّفَ في الأصل ، وإن دعا إليه قياسٌ - وهو الاتساع به في الأسماء ، والأفعال ، والحروف - فإن هناك من وجه آخر ناهيا عنه ، ومُوحِشاً منه ؛ وهو أن في نقل الأصل إلى أصله آخر - نحو صبر ، وبصر ، وضرب ، وربض - صورة الإعلال [نحو قولهم : ما أطييه وأيطبه ، واضمحل وامضجل ، وقسى وأبنيق ، وهذا كله إعلالٌ لهذه الكلم ، وما جرى مجراها ، فلما كان انتقالهم من أصل إلى أصل ، نحو صبر وبصر^(١)] مشابهة للإعلال [من حيث ذكرنا^(٢)] كان عذرا لهم في الامتناع من استيفاء جميع ما تحتمله قسمة التركيب [في الأصول^(٣)] ، فلما كان [الأمر^(٤)] كذلك ، واقتضت الضرورة^(٥) رفضَ البعض ، واستعمال البعض ، جرت موادُّ الكلم عندهم بحري مالٍ مُلقًى بين يدي صاحبه ، وقد عزم^(٦) على إتفاق بعضه دون بعض ، فبُذِرَ رديته وزائفة ، فنفاه البتة ، كما نفوا عنهم تركيب ما قُبِحَ تأليفه ، ثم ضربَ بيده إلى ما لُفَّ^(٧) له من جيده ، فتناوله للحاجة إليه ، وترك البعض الآخر لأنه لم يُرِ داستيعاب جميع ما بين يديه [منه^(٨)] لما قدمنا ذكره [، وهو يرى أنه لو أخذ ما ترك مكان [أخذ^(٩)] ما أخذ لأغنى عن صاحبه ، وأدَّى في الحاجة إليه تأديته ؛ ألا ترى أنهم لو استعملوا (لج) مكان (نجع) لقام

(١) الزيادة من الخصائص .

(٢) في الخصائص : الصورة .

(٣) في كل النسخ : اتفاق ، وعبارة الخصائص : وقد أجمع اتفاق بعضه

دون بعض .

(٤) عبارة الخصائص : ما أطف له من عرض جيده . وأطف : دنا وقرب .

مقامه، [وأغنى مَفْناه^(١)]، ثم قد يكون في بعض ذلك أغراضٌ لهم ؛ لأجلها^(٢) عدلوا إليه على ما تقدّمت الإشارةُ إليه في مناسبة الألفاظ للمعاني .
وكذلك امتناعهم في الأصل الواحد من بعض مُثله واستعمالُ بعضها ، كَرَفَضِهِمْ في الرباعي مثل فَعَلُّ وفَعِلِل [وفُعِّلِل^(٣)] ، لما ذكرناه ؛ فكما توقّفوا عن استيفاء جميع تراكيب الأصول ، كذلك توقّفوا عن استيفاء جميع أمثلة الأصل الواحد، من حيثُ كان الانتقالُ في الأصل الواحد من مثالٍ إلى مثال في النقص والاختلال كالانتقال في المادة الواحدة من تركيبٍ إلى تركيب ؛ لكنَّ الثلاثي جارٍ^(٤) فيه لَخِفَّتْهُ جميع ما تحتمله القِسْمَةُ ، وهي الاثنا عشر مثالا ، إلا مثالا واحدا وهو فَعُل ، فإنه رُفِضَ للاستتقال لما فيه من الخروج من كَثَرِهِ إلى ضَمٍّ^(٥) . انتهى كلام ابن جني .

(١) زيادة من الخصائص .

- (٢) عبارة الخصائص : عدلوا إليه لها ، ومن أجلها ، وقد حذف المؤلف هنا فقرات كثيرة ، فارجع إليها إن شئت صفحة ٦٦ من الخصائص .
(٣) في جميع النسخ : جاءت فيه لخفة ، وهذه رواية الخصائص .
(٤) ارجع إلى عبارة الخصائص ، لأن المؤلف هنا تصرف فيها .

النوع الخامس عشر

معرفة المفاريد

قال ابنُ جنِّي في الخصائص :

المسموعُ الفرْد هل يقبل ويحتجُّ به ؟ له أحوال :

أحوال الفرْد - أحدها - أن يكون فرْداً ، بمعنى أنه لا نظيرَ له في الألفاظ

المسموعة ، مع إطباق العرب على النطق به ، فهذا يُقبل ، ويحتجُّ به ، ويُقاس عليه إجماعاً ، كما قيس على قولهم في شَنْوَةِ شَنْيٍ ، مع أنه لم يُسمع غيره ؛ لأنه لم يُسمع ما يخالفه ، وقد أطبقوا على النطق به .

الحال الثاني - أن يكون فرْداً ، بمعنى أن التكلم به من العرب واحد ، ويخالف ما عليه الجمهور ؛ فينظر في حال هذا المنفرد به ؛ فإن كان فصيحاً في جميع ما عدا ذلك القَدْر الذي انفرد به ، وكان ما أورده مما يقبله القياس ، إلا أنه لم يرد به استعمالٌ إلا من جهة ذلك الإنسان ؛ فإنَّ الأوَّلَى في ذلك أن يحسن الظنَّ به ، ولا يحمل على فساده .

فإن قيل : فمن أين ذلك ؟ وليس يجوز أن يرتجل لغةً لنفسه ؟

قيل : قد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغةٍ قديمة طال عهدُها ، وعافاً رسمُها ؛ فقد أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج ، عن أبي خليفة الفضل ابن الجباب ، قال : قال لي ابن عَوْن ، عن ابن سيرين ، قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه : كان الشعرُ علمَ قوم^(١) ، ولم يكن لهم علمٌ أصحَّ منه ؛ فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العربُ بالجهاد ، وغزو فارس والروم ، ولَهت^(٢) عن

(١) في الخصائص : علم القوم .

(٢) في الخصائص : ولهيت ، ولهيت عن الشيء : سلوت عنه وتركته ذكره .

الشعر وروايته ؛ فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب في الأمصار راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا إلى ديوان مُدَوَّن ، ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك ، وقد هلك من العرب مَنْ هلك بالوت والقتل ؛ خَفِظُوا^(١) قُلْ ذلك وذهب عنهم كثره .

وقال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العربُ إلا قُلُّه^(٢) ، ولو جاءكم وافراً لجاكم علمٌ وشعر كثير .

وعن حماد الراوية قال : أمر النعمان [بن المنذر^(٣)] فَنُسِخَتْ له أشعارُ العرب في الطُّنُوجِ^(٤) وهي الكراريس ، ثم دَفَنَهَا في قصره الأبيض ؛ فلما كان المختار بن أبي عبيد [الثقفي^(٥)] ، قيل له : إن تحت القصر كنزا ، فاحتَفَرَهُ فأخرج تلك الأشعار ؛ فنِثِمَ أهل الكوفة أعلمُ بالشعر من أهل البصرة .

قال ابن جني : فإذا كان كذلك لم تقطع على الفصحح يُسَمَّعُ منه ما يخالفُ الجمهور بالخطأ ما دام القياسُ يَعُضُّدُهُ^(٦) ، فإن لم يَعُضُّدْهُ كَرَفَعَ المفعول ، والمضاف إليه ، وجرَّ الفاعل [أو نصبه^(٧)] ، فيذنبني أن يردَّ ؛ [وذلك^(٨)] لأنه جاء مُحَالِفاً للقياس والسماح جميعاً ، وكذا إذا كان الرجلُ الذي سَمِعَتْ منه تلك اللغة المخالفة [للغات الجماعة^(٩)] مضعوفاً في قوله ، مألوفاً منه اللَّحْنُ وفساد الكلام ، فإنه يردُّ عليه ، ولا يُقبلُ منه ، وإن احتُمِلَ أن يكون مصيباً في ذلك لغةً قديمةً ، فالصوابُ رَدُّه وعدمُ الاحتفال بهذا الاحتمال .

(١) في الخصائص : فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم كثيرة .

(٢) عبارة الخصائص : الا أقله .

(٣) زيادة ليست في الخصائص .

(٤) في كل النسخ : الطنوج بالحاء ، والتصحيح عن الخصائص واللسان .

(٥) في الخصائص : يعاضده .

(٦) زيادة ليست في الخصائص .

الحال الثالث - أن يفرد به المتكلم ولا يسمع من غيره لا ما وافقه ولا ما يخالفه.
قال ابن جنى : والقول فيه أنه يجب قبوله إذا ثبتت فصاحته ؛ لأنه
إما أن يكون شيئاً أخذه عن نطق^(١) به بلفظه قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه
على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة ، وهو فصيح ، أو شيئاً ارتجله ؛ فإن
الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبق إليه^(٢) ؛
فقد حكى عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سبقا إليها.
أما لو جاء [شيء من ذلك^(٣)] عن متهم أو من لم ترق به فصاحته ،
ولا سبقت إلى النفس ثقته ، فإنه يرد ولا يقبل ؛ فإن ورد عن بعضهم شيء
يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها ، فإنه لا يقنع في قبوله أن يسمع
من الواحد ، ولا من العدد القليلة ، إلا أن يكثر من ينطق به منهم ، فإن
كثر قائلوه إلا أنه مع هذا ضعيف الوجه في القياس فجازاه وجهان :
أحدهما أن يكون من نطق به لم يحكم قياسه [على لغة آبائهم^(٤)] ، والآخر
أن تكون أنت قصرت عن استدراك وجه صحته . ويحتمل أن
يكون سمعه من غيره ممن ليس فصيحاً ، وكثر استماعه له ؛ ففسرى
في كلامه ، إلا أن ذلك قلما يقع ؛ فإن الأعرابي الفصيح إذا عدل به عن
لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمة عافها ، ولم يعبا^(٥) بها ، فالأقوى أن يقبل
من شهرت فصاحته ما يورده ، ويحمل أمره على ما عرف من حاله ، لا على
ما عسى أن يحتمل^(٥) . كما أن على القاضي قبول شهادة من ظهرت عدالته ،

(١) في الخصائص : ينطق .

(٢) عبارة الخصائص : ما لم يسبته أحد قبله به .

(٣) زيادة من الخصائص .

(٤) عبارة الخصائص : ولم يعبأ بها ، وبها : يأنس .

(٥) عبارة الخصائص : لا على ما عسى أن يكون من غيره .

وإن كان يجوز كذبه في الباطن ؛ إذ لو لم يؤخذ بها لأدى إلى ترك الفصح بالشك وسقوط كل اللغات .

تنبيه - الفرق بين هذا النوع وبين النوع الخامس أن ذاك فيما تفرّد بنقله عن العرب واحد من أئمة اللغة ، وهذا فيما تفرّد بالنطق به واحد من العرب ؛ فذاك في الناقل ، وهذا في القائل .

وهذه أمثلة من هذا النوع في الجمهرة : قال الأصمى : لم تأت الخَيْطَةُ ^(١) أمثلة من المفرد في شعر ولا نثر غير بيت واحد ، وهو قول أبي ذؤيب في رجل يشتكر عسلا :

تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سَبَبٍ وَخَيْطَةٍ شَدِيدُ الوَصَاةِ نَابِلٌ وابنُ نَابِلٍ

السَّبُّ بلغة هذيل : الحَبْل .

وفي الغريب المصنف : الرُّحْمُ : الرَّحْمَةُ .

قال الأصمى : كان أبو عمرو بن العلاء ينشد بيت زهير :

وَمِنْ ضَرَبَتِهِ التَّقْوَى وَيَعَصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ بِالرُّحْمِ ^(٢)

قال ثم قال : لم أسمع هذا الحرف إلا في هذا البيت . قال : وكان يقرأ وأقرب رُحما .

وفي الجمهرة يقال . هو ابنُ أَجْلَى في معنى « ابنِ جَلَا » ، قال المجاج :

لَا قَوْا بِهِ الْحَجَّاجَ وَالْإِصْحَارَا بِهِ ابْنُ أَجْلَى وَافَقَ الْإِسْفَارَا ^(٣)

(١) الخَيْطَةُ : خيط يكون مع مشثار العسل أو دراعة يلبسها ، أو الوتد .

(٢) في اللسان : من سيئ العثرات الله والرحم .

(٣) في كل النسخ : الإسطاراء ، وهذه رواية اللسان ، لاقوابه : أي بذلك المكان ، وقوله : الإصحار : وجدوه مصحرا ، ووجدوا به ابن أجلى كما تقول : لقيت الأسد . وابن أجلى : الأسد ، وقيل ابن أجلى الصبح .

قال الأصمى : ولم أسمع بابنِ أجلي إلا في هذا البيت .
 وفيها : أخبرنا أبو حاتم قال : سألت أمَّ الهيثم عن الحب الذي يسمى
 أسفيوش ما اسمه بالعربية ؟ فقالت : أرني منه حبَّات ، فأريتها ، فأفكرت
 ساعة ، ثم قالت : هذه البُخْدُقُ ^(١) ، ولم أسمع ذلك من غيرها .

وفيها : الحَوْصَلَاءُ ^(٢) : الحَوْصَلَة . قال أبو النجم :

* هاد ولو جار لحَوْصَلاته *

وذكر الأصمى أنه لم يسمه إلا في هذا البيت .

وفي أمالي القالي : الكِثْرُ ^(٣) : السنام ، قال علقمة بن عبدة :

* كِثْرٌ كَحَافَةٍ كَبِيرِ الْقَيْنِ مَلْمُومٌ ^(٤) *

قال الأصمى : ولم أسمع بالكِثْر إلا في هذا البيت .

وفي الصحاح : التَّوْأَبَانِيَّانِ : قادمتا الضرع . قال ابن مقبل :

* لَهَا تَوْأَبَانِيَّانِ لَمْ يَتَقَلَّضَا ^(٥) *

أى لم تسود حلتهما . قال أبو عبيدة : سمى ابنُ مُقْبِلٍ خِلْفَى الناقة
 تَوْأَبَانِيَّيْنِ ، ولم يأت به عربي .

(١) البخدق كعصر بزر قطونا . قاموس ، وفي اللسان : البخدق بالخاء .

(٢) وتشدد لامهما .

(٣) ويكسر ويحرك .

(٤) في كل النسخ : مكوم ، والتصحيح عن الأمالي واللسان . وصدر البيت
 كما في اللسان :

قد عريت حقة حق استظف لها

وهو لعلقمة في وصف ناقة .

(٥) في كل النسخ : لم يتقللا بالقياف ، والتصحيح عن اللسان ، وصدر
 البيت :

فمرت على أطراب هر عشية

وفيه : الشَّمْلُ لغة في الشَّمْل ، أنشد أبو زيد في نوادره للبعيث :
 وقد يَنْعَشُ اللهُ القَتَى بعد عَثْرَةٍ وقد يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيتَ من الشَّمْلِ
 قال أبو عمرو والجَرْمَى : ما سَمِعْتُهُ بالتحريك إلا في هذا البيت .
 وفي الغريب المصنف قال الكسائي : نَمَى الشيءُ يَنْمَى بالياء لا غير . قال :
 ولم أسمعه يَنْمُو إلا من أخوين من بني سليم ، ثم سألتُ عنه بني سليم ، فلم
 يعرفوه بالواو .

وفي الكامل للمبرد : زعم الأصمعي أن الكِرَاضَ حَلَقُ الرَّحِمِ ، قال :
 ولم أسمعه إلا في هذا الشعر ، وهو قول الطرماح :
 سَوْفَ تُدْنِيكَ من لَيْمَسٍ سَبْنَدًا ^(١) ؕ أَمَارَتُ بِالْبَوْلِ ماءَ الكِرَاضِ
 وفي شرح المعلقات للنحاس الفرْدُ لغة في الفرْد ، قال النابغة :
 * طَاوَى المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفرْد *
 قال وقال بعض أهل اللغة : لم يسمع بفرْد إلا في هذا البيت .
 وفي كتاب ليس لابن خالويه لم تأت الأَجَنَّةُ لجمع الجَنَّةِ بمعنى البُسْتَانِ
 إلا في بيت واحد وهو :

وترى الحمام مُمانقًا شُرُفاته يَهْدِلْنِي بين أَجَنَّةٍ وَحَصَادِ
 قالوا : ويجوز أن تكون الأَجَنَّةُ الفراخ ، فيكون جمع جَنَيْنِ .
 وقال أيضًا : لم يأت فمّ بالتشديد إلا في قول جرير :
 إن الإمامَ بَمَدِّهِ ابنُ أُمِّهِ ثم ابنه والى عَهْدِ عَمِّهِ
 قد رَضِيَ الناسُ به فسمه ياليتها قد خَرَجَتْ من فَمِّهِ

(١) في كل النسخ وفي الكامل صفحة جزء أول صفحة ٩٧ : سنبدة ،
 ورواية اللسان ، سنبنة ، والسنبدة والسنبنة : الجريئة ، وأمارت : أسالت .

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية : الرشاء بالذ : اسمٌ موضع ، وهو حرف نادر ما قرأته إلا في قول عوف بن عطية :

يَقْسُودُ الْجِيَادُ بِأَرْسَانِهَا يَضْمَنُ بِيَطْنِ الرِّشَاءِ الْمِهَارَا
وقال ابن السكيت في إصلاح المنطق : لم يجرى ملح في شيء من الشعر إلا في بيت لُذْأِفِر :

بِصْرِيَّةٍ^(١) زَوْجَتِ بَصْرِيًّا يُطْعِمُهَا الْمَالِحَ وَالطَّرِيَّا
وقال : يقال فلان ذو دَعَوَاتٍ ودَغِيَّاتٍ أى أخلاق رديئة ، ولم يُسمع دَغِيَّاتٍ ولا دَغِيَّةٍ إلا في بيت لرؤبة ، فإنهم زعموا أنه قال : نحن نقول دَغِيَّةٌ وغيرنا يقول دَعْوَةٌ ، وأنشد^(٢) :

• ذَا دَغِيَّاتٍ قُلُوبَ الْأَخْلَاقِ •

وقال القالى في القصور والدود : قال صاحب كتاب العين : قال أبو الدقيش : كلمة لم أسمعها من أحد « نُهَاء »^(٣) النهار « أى ارتفاعه . وذكر ابن دريد أنه قد جاء الفعلاء القِصَاصاء^(٤) فى معنى القِصَاص . وقال : زعموا أن أعرابياً وقف على بعض أمراء العراق ، فقال : القِصَاصاء أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! أى خذنى بالقصاص ؛ وهو نادر شاذ . وقد قال سيديويه : إنه ليس فى كلامهم فَعَالَاء ، والكلمة إذا حكاهما أعرابيٌّ واحد لم يَجْزُ أَنْ يُجْعَلَ أَصْلًا ، لأنه يجوز أن يكون كِذْبًا ، ويجوز أن يكون غَلَطًا ؛ ولذلك لم يودع فى أبواب الكتاب إلا المشهور الذى لا يَشَكُّ فى صحته .

(١) النسب إلى البصرة بكسر الباء وفتحها والأول شاذ .

(٢) رواء فى اللسان : دغوات بالواو .

(٣) فى اللسان : نهاء الماء .

(٤) ضبطه فى اللسان بضم القاف وفتحها .

وقال أيضاً : ذكر أبو زيد أنه سمع أعرابياً يقول : نَسِياً بالبد . قال :
والواحد إذا أتى بشاذٍ نادر لم يكن قوله حجةً مع مخالفة الجميع .

النوع السادس عشر

معرفة مختلف اللغة

قال ابن فارس في فقه اللغة : اختلافُ لغات العرب من وجوه :
أحدها - الاختلافُ في الحركات ، نحو نَسَمِين ونِسَمِين بفتح النون
وكسرها ، قال الفراء : هي مفتوحةٌ في لغة قريش ، وأسد وغيرهم يكسرها .
والوجه الآخر - الاختلافُ في الحركة والسكون نحو مَعَكُمْ وَمَعَكُمْ .
ووجهٌ آخر - وهو الاختلاف في إبدال الحروف ، نحو : أولئك وأولائك .
ومنها قولهم : أن زيدا وعن زيدا .

ومن ذلك : الاختلافُ في الهمز والتأنيْن نحو مُسْتَهْزُونٌ ومُسْتَهْزُونَ .
ومنه : الاختلافُ في التقديم والتأخير ، نحو صَاعِقَةٌ وصَاقِعَةٌ .
ومنها : الاختلاف في الحذف والإِثبات ، نحو اسْتَحْيَيْتُ واستَحْيَيْتُ ،
وصَدَدْتُ وأُصَدَدْتُ .

ومنها : الاختلاف في الحرف الصحيح يُبَدَلُ حَرْفًا مُعْتَلًا ؛ نحو أَمَّا زيدا ،
وَأَيْمًا زيدا .

ومنها : الاختلافُ في الإِمَالَةِ والتفخيم مثل قَضَى ورمى ؛ فبعضهم يَفْخَمُ
وبعضهم يَمِيلُ .

ومنها : الاختلافُ في الحَرْفِ الساكنِ يَسْتَقْبَلُهُ مثله ، فبعضهم من يكسر
الأول ، وبعضهم من يضم ، نحو : اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ .

ومنها : الاختلافُ في التذكير والتأنيث ؛ فإن من العرب من يقول :

هذه البقر ، وهذه النخل ، ومنهم من يقول : هذا البقر ، وهذا النخل .
ومنها : الاختلافُ في الإدغام نحو : مهتدون ومُهَدَّون .
ومنها : الاختلافُ في الإعراب نحو : ما زيد قائما ، وما زيد قائم ؛ وإن
هَذَيْنِ^(١) ، وإن هَذَانِ .

ومنها : الاختلاف في صورة الجمع نحو : أمري وأسارى^(٢) .
ومنها : الاختلافُ في التحقيق والاختلاس نحو : يأمرُكم ويأمرُكم ،
وعُنِيَّ له وعُنِيَ له .

ومنها : الاختلاف في الوقف على هاء التانيث مثل : هذه أمه ، وهذه أمت .
ومنها : الاختلافُ في الزيادة نحو : أنظرُ ، وأنظُرُ .
وكلُّ هذه اللغات مسماةٌ منسوبةٌ إلى أصحابها ، وهي وإن كانت لقوم
دون قوم فإنها لما انتشرت تماوَرها كلُّ .

ومن الاختلاف اختلافُ التضاد ؛ وذلك كقول حمير للقائم : تب ، أي
أقعد ، وفي الحديث : إن عامر بن الطفيل قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوثَّبه^(٣) وسادة ، أي أفرشه إياها ، والوثاب : الفراش بلغة حمير .

وروى أن زيد بن عبد الله بن دارم وفدَ على بعض ملوك حمير ، فألفاه في
مُتَصَيِّدٍ له على جبل مُشْرِف ، فسَلَّمَ عليه وانتسب له ، فقال له الملك : رُبَّ
أي اجلس ، وظنَّ الرجلُ أنه أمرَ بالوثوبِ من الجبل ، فقال : ستجدني أيها

(١) قال في اللسان : وإن ثبتَ ذا قلت : ذان ، لأنه لا يصح اجتماعهما
لكونهما فتسقط إحدى الألفين ، فمن أسقط ألف ذا قرأ : إن هذين لساحران .
فأعرب ، ومن أسقط ألف الثانية قرأ إن هذان لساحران ، لأن ألف ذا لا يقع
فيها إعراب . وقد قيل إنها على لغة بلحراث بن كعب . راجع أيضا الصاحبى صفحة ٢٠

(٢) بفتح الهمزة وضمها .

(٣) وثبه وسادة : ألقاها له .

الملك مطوّاعاً ! ثم وثب من الجبل فهلك . فقال الملك : ماشأنه ؟ فخبّروه بقصته
وغلظه في الكلمة . فقال : أما أنه ليست عندنا عريّيت^(١) ، من دخل ظفّار^(٢)
حجر . أى فليتعلم الحميريّة .

فوائد :

الأولى - قال ابنُ جنّي في الخصائص : اللغاتُ على اختلافها كلّها
حجة ؛ ألا ترى أن لغةَ الحجاز في إعمال ما ، ولفظةَ تميم في ترّكيه ، كلّ منهما
يقبلُهُ القياس ؛ فليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتهما ؛ لأنها ليست أحقّ
بذلك من الأخرى^(٣) ، لكن غايةَ مآلك في ذلك أن تختيّر إحداها فتقوِّمها
على أخيها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها ، وأشدُّ نسباً بها^(٤) ؛ فأما
ردّ إحداها بالأخرى فلا . ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم : نزل القرآنُ
بسبع لغاتٍ كلّها شافٍ كافٍ^(٥) ، هذا إذا كانت اللغتان في القياس سواء ،
أو متقاربتين ؛ فإن قَلَّتْ إحداها جدّاً ، وكثرت الأخرى جداً أخذتْ
بأوسعهما روايةً وأقواهما قياساً . ألا ترى أنك لا تقول : المال لك ولا مهرت
بكَ ، قياساً على قول قضاة : المال له [وممرت به^(٦)] ولا أكرمُ متكشٍ

(١) في كل النسخ : عريّة ، وهذه عبارة اللسان قال : وقوله : عريّة ،
يريد العريّة ، فوقف على الهاء بالياء وكذلك لقمهم ، ورواه بعضهم : ليس عندنا
عريّة كعريّيتكم ، قال ابن سيده : وهو الصواب .

(٢) ظفار : موضع ، وقيل قرية من قرى حمير ، وهي مبنية .

(٣) عبارة الخصائص : من رسلتها .

(٤) عبارة الخصائص : وأشدُّ أنساً .

(٥) في الخصائص : كلّها كافٍ شافٍ .

(٦) الزيادة من الخصائص .

قياساً على قول من قال: مررت بكش ، فالواجبُ في مثل ذلك استعمالُ ما هو أقوى وأشيع ، ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مُعْطِئاً لكلام العرب ، فإن الناطق على قياس لغةٍ من لغات العرب مصيب غير مُخطئ ، لكنه مُخطئ لأجود اللغتين ؛ فإن احتاج لذلك في شعر أو سجع فإنه غير ملوم ولا منكراً عليه^(١) . انتهى .

وقال أبو حيان في شرح التسهيل : كلُّ ما كان لغةً لقبيلةٍ قيسَ عليه . وقال أيضاً : إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على شيء ، ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول ؛ أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم يتكلم إلا بها فلا تأويل . ومن ثم ردُّ تأويل أبي على قولهم : ليس الطيبُ إلا المسك ، على^(٢) أن فيها ضمير الشأن ؛ لأن أبا عمرو قل أن ذلك لغة بني تميم .

وقال ابن فارس : لغةُ العرب يُحتجُّ بها فيما اختلف فيه ، إذا كان التنازع في اسم أو صفة أو شيء مما تستعمله العرب من سننها في حقيقة أو مجاز ، أو ما أشبه ذلك ؛ فأما الذي سبيله سبيل الاستنباط ، وما فيه لإدلائل العقل بحال ، أو من التوحيد وأصول الفقه وفروعه ، فلا يحتجُّ فيه بشيء من اللغة ؛ لأن موضوع ذلك على غير اللغات ؛ فأما الذي يختلف فيه الفقهاء من قوله تعالى : أو لا مسم^(٣) النساء . وقوله : والمطلقات يربصن بأنفسهنَّ

(١) في عبارات المؤلف اختلاف عن عبارات الخصائص ، فارجع إليها إن

شئت صفحة ٤١٢

(٢) ارجع إلى صفحة ٢٢٢ من النفي ففيها بحث قيم في هذه العبارة .

(٣) اللبس : كناية عن الاختلاط ، وروى عن عبد الله بن عمر ، وابن

مسعود أنهما قالا : القبلية من اللبس وفيها الوضوء (لسان - لمس) .

ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ^(١). وقوله تعالى : فَجَزَاهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ^(٢). وقوله تعالى : ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا . فنه ما يصلح الاحتجاج فيه بلغة العرب ، ومنه ما يؤكل إلى غير ذلك .

الفائدة الثانية - في العربي الفصيح ينتقل لسانه : قال ابن جنى : العمل^(٣) في ذلك أن تنظر حال ما انتقل إليه [لسانه^(٤)] ؛ فإن كان فصيحاً مثل لفته أخذ بها كما يؤخذ بما انتقل منها ، أو فاسداً فلا ، ويؤخذ بالأولى .

فإن قيل : فما يؤمنك أن يكون كما وجدت في لفته فساداً بعد أن لم يكن فيها [فيما علمت^(٥)] ، أن يكون فيها فساداً آخر [فيما^(٥)] لم تعلمه ؟ قيل : لو أخذ بهذا لأدّى إلى ألا تطيب نفس بلغة ، وأن تتوقف عن الأخذ عن كل أحد مخافة أن يكون في لفته زيغ [حادث^(٥)] لا تعلمه الآن ، ويجوز أن يعلم^(٦) بعد زمان ، وفي هذا من الخطأ ما لا يخفى ؛ فالصواب

(١) قال أبو عبيد : الأقراء : الحيض ، والأقراء : الأطهار ، وقال الشافعي : القراء : اسم للوقت ، فلما كان الحيض ينجى . لوقت والطهر ينجى . لوقت جاز أن يكون الأقراء حيضاً وأطهاراً (اللسان - قرأ) .

(٢) النعم : الإبل . قال ابن الأعرابي : ينظر إلى الذي قتل ما هو فتؤخذ قيمته دراهم فيتصدق بها . وقال الأزهري : دخل في النعم هنا الإبل والبقر والغنم (اللسان - نعم) .

(٣) عبارة الخصائص : اعلم أن المعمول عليه في نحو هذا .

(٤) زيادة من الخصائص ، وفي العبارة تصرف فارجع إلى صفحة ٤١٢ من الخصائص إن شئت .

(٥) زيادة عن الخصائص .

(٦) في الخصائص : تعلمه .

الأخذُ بما عُرفَ صحته ولم يظهر فسادُه ، ولا يلتفت إلى احتمال الخلل فيه ما لم يبين .

الفائدة الثالثة - قال ابن فارس في فقه اللغة : باب انتهاء الخلاف في اللغات .
يقع في الكلمة الواحدة لغتان ، كقولهم : الصَّرام والصَّرَام^(١) ، والحِصاد والحَصَاد^(٢) .

ويقع في الكلمات ثلاثُ لغات ، نحو : الرُّجَاج والرَّجَاج والرَّجَاج .
وَوَشَكَانَ^(٣) ذَا ، ووُشَكَانَ ذَا ، ووَشَكَانَ ذَا .

ويقع في الكلمة أربعُ لغات ، نحو الصَّدَاق ، والصَّدَاق^(٤) ، والصَّدَقَةُ والصَّدُقَةُ .
ويكون فيها خمسُ لغات نحو : الشَّمال^(٥) ، والشَّمْل ، والشَّمْل ، والشَّيْمَل والشَّمْل .

ويكون فيها ستُ لغات نحو : قُسْطَاس ، وقِسْطَاس ، وقِسْطَاس^(٦) ، وقُسْطَاط^(٧) ، وقِسَّاط ، وقِسَّاط . ولا يكون أكثر من هذا .

والكلام بعد ذلك أربعة أبواب :

الباب الأول - المجمع عليه الذي لا علةَ فيه ، وهو الأكثر والأعم ،
مثل : الحمد والشكر ؛ لا اختلاف فيه في بناء ولا حركة .

(١) صرام النخل وصرامه : أوان إدراكه .

(٢) الحصاد والحصاد : أوان الحصد .

(٣) سرعات .

(٤) الذي فيه أربع لغات ، بل خمس : الصدقة ، كما في اللسان .

(٥) الشمال : الريح التي تهب من ناحية القطب .

(٦) في كل النسخ : قسطاس ، والتصحيح عن القاموس والصاحي .

(٧) هكذا في كل النسخ ، وفي الصاحي : قستاس وليس في القاموس ولا في

اللسان إلا قسطاس وقسطاس بضم القاف وكسرهما ، ولعل هذا تحريف ، صوابه قسطاط ، ففي هذه الكلمة ست لغات .

والباب الثاني - ما فيه لفتان وأكثر، إلا أن إحدى اللغات أفصح .
نحو بَغْدَاز وبَغْدَاد وبَغْدَان ^(١) هي كلها صحيحة ، إلا أن بعضها في كلام
العرب أصح ، وأفصح .

والباب الثالث - ما فيه لفتان أو ثلاث أو أكثر ، وهي متساوية
كالحِصَاد والحِصَاد ، والصَّدَاق والصَّدَاق ، فأياً ما قال القائل فصحيح فصحيح .
والباب الرابع - ما فيه لغة واحدة إلا أن المولدين غيروا فصارت ألسنتهم
فيه بالخطأ جارية ، نحو قولهم : أَصْرَفَ ^(٢) الله عنك كذا . وانجَاص ^(٣) .
وامرأة مُطاوعة ^(٤) ، وعِرْقُ النِّسَاء ^(٥) بكسر النون . وما أشبه ذا .

وعلى هذه الأبواب الثلاثة بنى أبو العباس ثعلب كتابه المسمى « فصيح
الكلام » أخبرنا به أبو الحسن القطان عنه - انتهى كلامُ ابن فارس .

الرابعة - قال ابن هشام في شرح الشواهد : كانت العربُ ينشد بعضهم
شعرَ بعض ، وكلُّ يتكلم على مقتضى سجيته التي فُطِرَ عليها ، ومن ههنا
كثرت الرواياتُ في بعض الآيات . انتهى .

(١) فيها سبع لغات كما في اللسان مادة بغداد .

(٢) الصحيح : صرف الله عنك كذا .

(٣) جاس عن الشيء : مال وحاد عنه .

(٤) هكذا في كل النسخ ، وفي الصاحبي : مطاعة .

(٥) هو بالفتح ، وقد تقدم بحث في مثل هذه العبارة .

النوع السابع عشر

معرفة تداخل اللغات

قال ابن جنّي في الخصائص : إذا اجتمع في الكلام الفصح لغتان فصاعدا كقوله :

وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَابِي نَحْوَهُ عَطَشٌ إِلَّا لَأَنَّ عِيُونَهُ ^(١) سَالٌ وادبها

فقال: نحوه بالإشباع ، وعيونه بالإسكان ، فينبغي أن يُتِمَّثل حال كلامه ، فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال ، وكثرتهما ^(٢) واحدة ، فأَخْلَقَ الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين ؛ لأنَّ العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها ، وسعة تصرف أقوالها . ويجوز أن تكون لفته في الأصل إحداهما ، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى ، وطال بها عهد ، وكثر استعماله لها ، فلحقت - لطول المدّة ، واتساع الاستعمال - بلفته الأولى ؛ وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من الأخرى ، فأَخْلَقَ الأمر ^(٣) به أن تكون القليلة الاستعمال هي الطارئة ^(٤) عليه ، والكثيرة هي الأولى الأصلية . ويجوز أن تكونا مخالفتين له ولقبيلته ، وإنما قلّت إحداهما في استعماله لضعفها في نفسه وشذوذها عن قياسه .

وإذا أكثر على المعنى الواحد ألفاظٌ مختلفة ، فُسِمَتْ في لغة إنسان

(١) في الخصائص : سيل وادبها ، ورسم نحوه في الخصائص بواو بعد الماء .

(٢) في الخصائص : كثرتهما واحدة .

(٣) في الخصائص : فأَخْلَقَ الحاليين به في ذلك .

(٤) في الخصائص : هي المفادة .

[واحد^(١)] ، فلي ما ذكرناه ، كما جاء عنهم في أسماء الأسد ، والسيف ، والخمر وغير ذلك . وكما تنحرف الصيغة^(٢) واللفظ واحد ، كقولهم : رَغْوَةُ اللبن ، ورَغْوَتُهُ ، ورَغَاوَتُهُ كذلك مثلثا^(٣) . وكقولهم : جِثَّتْ مِنْ عَلا ، ومن عَلٍ ، ومن عَلَا ، ومن عَلُو ، ومن عَلُو ، ومن عَلُو ، ومن عَلِي ، ومن مُعَالٍ ، فكلُّ ذلك لغات لجماعات ، وقد تجتمع^(٤) للإنسان واحد .

قال الأصمعي : اختلف رجلان في التصغير ؛ فقال أحدهما : بالصاد ، وقال الآخر : بالسین ؛ ففرضيا بأوّل وارِدٍ عليهما ؛ فحكيا له ما هما فيه ؛ فقال : لا أقول كما قلتما ، إنما هو الزّقر ؛ وعلى هذا يتخرّج جميع ما ورد من التّدّاخل ؛ نحو قَلَا^(٥) يَقْلِي ، وَسَلَى يَسْلَى ، وَطَهَرَ فَهوَ طَاهِرٌ ، وَشَعَرَ فَهوَ شَاعِرٌ ؛ فكلُّ ذلك إنما هو لغاتٌ تداخلتْ فترَكِبَتْ بأن أخذ الماضي من لغةٍ والمضارعُ أو الوصفُ من أخرى لا تَنطِقُ بالماضي كذلك ، فحصل التداخل والجمع بين اللغتين ، فإنّ من يقول قَلَى يقول في المضارع يَقْلِي ، والذي يقول يَقْلِي يقول في الماضي قَلَى ، وكذا من يقول سَلَا يقول في المضارع يَسْلُو ، ومن يقول فيه يَسْلَى يقول في الماضي سَلَى ، فتلاقى أصحابُ اللغتين ، فَسَمِعَ هذا لغةَ هذا ، وهذا لغةَ هذا ؛ فأخذَ كلُّ واحدٍ من صاحبه ما ضيَّبه إلى لغته

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) في الخصائص : الصنعة .

(٣) الثلث هو كلمة رغوّة ، أما رغاوة فهي بفتح الراء وضمها كما في اللسان .
وعبارة الخصائص : رغوّة اللبن ، ورغوته ، ورغاوته ، ورغاوته ، ورغايته .

(٤) في الخصائص : اجتمعت لـإنسان واحد .

(هـ) قال في اللسان : هو نادر شبهوا الألف بالهمزة ، قال : وحكي ابن

جنى : قلاه وقلبه ، وأرى يقلب إنما هو على قلى . وقد رسم هكذا فى كل النسخ ، وصحته كما فى الخصائص بالياء وفى المصباح : قلت الرجل من باب رمى وتعب .

فتركت هناك لغةً ثالثة، وكذا شاعر وطاهر إنما هو من شعر^(١) وطهر بالفتح ،
وأما بالضم فوصفه على فعيل فالجمع بينهما من التداخل . انتهى كلام ابن جني .
وقال ابن دريد في الجمهرة : البكا يمد ويقصر ؛ فمن مدّه^(٢) أخرجه مخرج
الضياء^(٣) والرغاء ، ومن قصره أخرجه مخرج الآفة وما أشبهها مثل الضنى
ونحوه .

وقال قوم من أهل اللغة : بل هما لفتان صحيحتان وأنشدوا بيت حسان^(٤) :
بكت عيني وحق لها بكاهما وما يغنى البكا ولا العويل
وكان بعض من يوثق به يدفع هذا ويقول : لا يجمع عربي لفظين
أحدهما ليس من لفته في بيت واحد . وقد جاء هذا في الشعر الفصيح كثيرا .
انتهى .

وقال ثعلب في أماليه : يقال : فضل يفضل ، وفضل يفضل ، وربما قالوا
فضيل يفضل .

قال الفراء وغيره من أهل العربية : فَعِلَ يفعل لا يجي في الكلام إلا في
هذين الحرفين : مِتَ تموت في المقتل ومِتَ تدوم^(٥) ، وفي السالم^(٦) فضيل

(١) شعر بالضم أجاد الشعر ، وشعر بالفتح كذلك . قال سيويه : شبهوا
فاعلا بفعيل .

(٢) عبارة الخليل : من قصره ذهب به إلى معنى الحزن ، ومن مده ذهب
به إلى معنى الصوت .

(٣) ضغا : صاح .

(٤) قال في اللسان : زعم ابن إسحاق أنه لعبد الله بن رواحة ، وقال ابن
بري : الصحيح أنه لكعب بن مالك .

(٥) الأصل : موت ، ودوم بكسر الواو .

(٦) عبارة اللسان : ونظيرها من الصحيح .

يَفْضَلُ ، أَخَذُوا [مِت^(١)] مِنْ لَفْظٍ مَنْ قَالَ يَفْضَلُ ، وَأَخَذُوا يَمُوتُ مِنْ لَفْظٍ مَنْ قَالَ يَفْضَلُ ، وَلَا يُنْكَرُ أَنْ يُؤْخَذَ بِبَعْضِ اللُّغَاتِ مِنْ بَعْضٍ .

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح: يقال : حَسِبَ يَحْسَبُ نظير علم يعلم ، لأنه من بابه ، وهو ضِدُّهُ ، فخرج على مثاله ، وأما يَحْسِبُ بالكسر في المستقبل فلفظةٌ مثل وَرِمَ يَرِمُ^(٢) ، وَوَلِيَ يَلِي .

وقال بعضهم : يقال حَسَبَ يَحْسِبُ على مثال ضرب يضرب ، مخالفة للغة الأخرى ، فن كسر الماضي والمستقبل فإنما أخذ الماضي من تلك اللغة ، والمستقبل من هذه ؛ فانكسر الماضي والمستقبل لذلك .

وقال في موضع آخر شملهم الأمر بشملهم لغات ؛ فن العرب قوم يقولون: شَمَلَ بفتح اليم من الماضي وضمها في المستقبل ، ومنهم من يقول شَمَلَ بالكسر يَشْمَلُ بالفتح ، ومنهم من يأخذ الماضي من هذا الباب والمستقبل من الأول ؛ فيقول : شَمَلَ بالكسر يَشْمَلُ بالضم ؛ وليس ذلك بقياس ، واللغتان الأوليان أجود .

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) ورم يرم نادر ، وقياسه يورم .

النوع الثامن عشر

معرفة توافق اللغات

قال الجمهور : ايس في كتاب الله سبحانه - شيء بغير لغة العرب ؛ اقله تعالى : « إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا » . وقوله تعالى : « يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » . وادعى ناس أن في القرآن ما ليس بلغة العرب ، حتى ذكروا لغة الروم والقبط والنبط .

قال أبو عبيدة : ومن زعم ذلك فقد أكبّر القول . قال : وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومناهما واحد ، وأحدهما بالعربية ، والآخر بالفارسية أو غيرها . قال . فمن ذلك الاستبرق ، وهو الفليظ من الديباج ، وهو استبره^(١) بالفارسية أو غيرها . قال : وأهل مكة يسمون المسح الذي يجعل فيه أصحاب الطعام البرّ البلاس وهو بالفارسية بلاس ، فأملوها وأعربوها فقاربت الفارسية العربية في اللفظ .

ثم ذكر أبو عبيدة البلاء^(٢) وهي الأكارع ، وذكر القمنجر^(٣) الذي يصلح القسي ، وذكر الدّست ، والدّشت ، والخيم^(٤) ، والسخت^(٥) . ثم قال : وذلك كله من لغات العرب وإن وافقه في لفظه ومعناه شيء من غير لغاتهم . قال ابن فارس في فقه اللغة : وهذا كما قاله أبو عبيدة .

(١) هكذا في كل الأصول وفي القاموس : معرب استبره .

(٢) في كل النسخ بالقياف ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) في اللسان : أصله بالفارسية : كما نكر .

(٤) الخيم : الأصل ، لا واحد له من لفظه .

(٥) شيء سخت : صلب دقيق .

وقال الإمام فخر الدين الرازى وأتباعه: ما وقع في القرآن من نحو المشكاة،
والفسطاس، والإستبرق، والسجيل، لا نُسلم أنها غير عربية؛ بل غابته أن
وَضَعَ العرب فيها وافق لغة أخرى كالصابون، والتنّور؛ فإن اللغات فيها متفقة.

قلت: والفرق بين هذا النوع وبين العرب أن العرب له اسم في لغة
العرب غير اللفظ الأعجمي الذي استعملوه بخلاف هذا.
وفي الصحاح الدّشت: الصحراء قال الشاعر^(١):

* سُودِ نِمَاجٍ كَنِمَاجِ الدّشتِ *

وهو فارسيّ أو اتفاق وقع بين اللفتين.

وقال ابن جني في الخصائص يقال: إن التنّور لفظة اشترك فيها جميع
اللغات من العرب وغيرهم، وإن كان كذلك فهو ظرف، وعلى كل حال فهو
فَعُول أو فَعْنُول^(٢)، لأنه جنس، ولو كان أعجمياً لا غير جاز تسميته لِكَوْنِهِ
جنساً ولأحقا بالعرب؛ فكيف وهو أيضاً عربيّ، لكونه في لغة العرب
غير منقول إليها، وإنما هو وفاق وقع، ولو كان منقولاً إلى اللغة العربية من
غيرها لوجب أن يكون أيضاً وفاقاً بين جميع اللغات غيرها، ومعلوم سمة
اللغات غير العربية، فإن جاز أن يكون مشتركاً في جميع ما عدا العربية جاز
أيضاً أن يكون وفاقاً فيها.

قال: ويبيّعد في نفسى أن يكون الأصلُ للغة واحدة، ثم نُقل إلى جميع

(١) في اللسان: قال الراجز. وصدّره:

تخذته من نجمات ست

(٢) قال أحمد بن يحيى: التنّور وزنه تفعول من النار، قال ابن سيده:
وهذا من الفساد بحيث تراه، وإنما هو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف
وبالزيادة، وصاحبه تار.

اللغات ، لأننا لا نعرفُ له في ذلك نظيراً ، وقد يجوزُ أيضاً أن يكونِ وفاقاً وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك ، ثم انتشر بالتَّقل في جميعها .
قال : وما أقرب هذا في نفسى ، لأننا لا نعرفُ شيئاً من الكلام وَقع الاتفاقُ عليه في كل لغةٍ ، وعند كل أمة ، هذا كله إذا كان في جميع اللغات هكذا ، وإن لم يكن كذلك كان الخطبُ فيه أيسر . انتهى .
وقال التتالي في فقه اللغة : فصل في أسماء قاعة في لغتى العرب والفرس على لفظٍ واحد : التنور ، الخبز ، الزمان ، الدين ، الكنز ، الدينار ، الدرهم .

النوع التاسع عشر

معرفة العرب

هو ما استعملته العرب من الألفاظِ الموضوعةٍ لمعانٍ في غير لغتها .
قال الجوهرى في الصحاح : تعريبُ الاسمِ الأعجمى أن تتفوه به العرب على منهاجها ، تقول : عربته العرب وأعربته أيضاً .
وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : أما لغاتُ العجم في القرآن فإنَّ الناسَ اختلفوا فيها ؛ فروى عن ابن عباس ، ومجاهد ، وابن جبير ، وعكرمة ، وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرفٍ كثيرةٍ إنها بلغاتُ العجم ، منها قوله : طه ، واليم ، والطور ، والربانيون ، فيقال : إنها بالسريانية . والصراط ، والقسطاس ، والفردوس ، يقال : إنها بالرومية . ومشكاة ، وكفلين ، يقال : إنها بالحبشية . وهيت لك ، يقال : إنها بالخورانية ، قال : فهذا قولُ أهل العلم من الفقهاء .
قال : وزعم أهلُ العربية أن القرآن ليس فيه من كلام المعجم شئ ؛ لقوله تعالى : قرأنا عَرَبِيًّا . وقوله : بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ .

قال أبو عبيدة : والصواب عندى مذهب فيه تصديقُ القولين جميعا ؛ وذلك أن هذه الحروف أصولها عجمية كما قال الفقهاء ، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعرَبَتها بالسنن ، وحوَّلَتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها ، فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ؛ فن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال عجمية فهو صادق . انتهى .

وذكر الجواليقي في المرب مثله وقال : فهي عجمية باعتبار الأصل ، عربية باعتبار الحال ، ويطلق على المرب دخيل ؛ وكثيراً ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرها .

فصل - قد أُلّف في هذا النوع الإمام أبو منصور الجواليقي كتابه «انعرَب» في مجلّد ، وهو حسنٌ ومفيد ، ورأيت عليه تعقبا لبعضهم في عدّة كراريس . وقال أبو حيان في الارتشاف : الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسمٌ غيّرته العرب وألحقته بكلامها ، فحكمُ أبيّته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن حكمُ أبنية الأسماء العربية الوضْع ؛ نحو درهم وبهَج^(١) . وقسمٌ غيّرته ولم تلحقه بأبنية كلامها ، فلا يُعتَبَر فيه ما يُعتَبَر في القسم الذي قبله ، نحو آجر وسفسير^(٢) . وقسمٌ تركوه غيرَ مغيّرٍ ؛ فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يُعدّ منها ، وما ألحقوه بها عدّ منها ؛ مثال الأول : خرّاسان ، لا يثبت به

(١) قال في اللسان : كل ردى من الدراهم وغيرها : بهرج ، وهو إعراب نهره فارسي .

(٢) في كل النسخ : سنبر ، والتصحيح عن القاموس واللسان . والفسير : السمار قال في القاموس واللسان : فارسي معرب .

فُعَالَان . ومثال الثاني : خُرِّمَ ^(١) الحَقُّ بِسُلْمٍ ، وَكُرِّكُمُ ^(٢) الحَقُّ بِقُمُقُم .

فصل - قال أئمة العربية : تُعْرَفُ عُجْمَةُ الاسْمِ بِوَجْوه :

أحدها - النَّقْلُ بأن ينقل ذلك أحد أئمة العربية .

الثاني - خروجه عن أوزان الأسماء العربية نحو إِبْرَيْسَمَ ؛ فإن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي .

الثالث - أن يكون أوله نون ثم راء نحو نَرْجِسَ ؛ فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية .

الرابع - أن يكون آخره زاي بعددال نحو مهندز؛ فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية .

الخامس - أن يجتمع فيه الصاد والجيم نحو الصَّوْلُجَان ، والجص .

السادس - أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو المنجنيق .

السابع - أن يكون خماسياً ورُباعياً عارياً عن حروف الذَّلَاقَةِ ، وهى الباء ، والراء ، والقاف ، واللام ، والميم ، والنون ، فإنه متى كان عربياً ، فلا بد أن يكون فيه شئ منها ؛ نحو سَفَرَجَل ، وَقُدْعَمِل ، وَقِرْطَعَب ^(٣) ، وَجَحْمَرَش ، فهذا ما جمعه أبو حيان في شرح التسهيل .

وقال الفارابى في ديوان الأدب : القافُ والجيم لا يجتمعان في كلمة واحدة في كلام العرب ، والجيم والتاء لا تجتمع في كلمة من غير حرف ذَوَلَقِيٍّ ؛ ولهذا ^(٤)

(١) الحرم : نبات الشجر ، وعيش خرم : ناعم .

(٢) الكركم : نبت قيل هو الزعفران . والققمق : الحلقوم .

(٣) في اللسان : ماعليه قرطعة : أى قطعة خرقه .

(٤) قوله : «ولهناء» فيه نظر ، فإن فيه الباء من حروف الذَّلَاقَةِ من تعليق على الطبعة الأميرية .

ليس الجيت^(١) من تخف العربية ، والجيم والصاد لا يأتلفان في كلام العرب ، ولهذا ليس الجيم ولا الإجاص ولا الصولجان بعربي ؛ والجيم والطاء لا يجتمعان في كلمة واحدة ، ولهذا كان الطاجن والطيجن مولدين ؛ لأن ذلك لا يكون في كلامهم الأصلي . انتهى .

وفي الصحاح : المهندر : الذي يقدر تجارى القنى والأبنية معرب ، وصيروا زايه سينا ، فقالوا : مهندس ، لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال . وقال أيضاً : الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن تكون مُعرّبة أو حكاية صوت ، نحو الجرْدَقَة وهو^(٢) الرغيف ، والجرْموق : الذي يلبس فوق الخف ، والجرَامِقة : قوم بالموصل أصلهم من المجم . والجوسق : القصر . وجلق^(٣) : موضع بالشام . والجوالق : وعاء . والجلاهِق : البندق : والمنجنيق : التي يُرمى بها الحجارة ، ومعناها ما أجودنى . وجلنبلق : حكاية صوت باب ضخم في حالة فتحه وإصفاقه ، جلن على حدة وبلق على حدة ، أنشد المازني :

فَتَفْتَحُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُجَيِّفُهُ^(٤) فَتَسْمَعُ فِي الْحَالَيْنِ مِنْهُ جَلَنْبَلَقُ

وقال الأزهري في التهذيب متعقباً على مَنْ قال : الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب : الصاد والجيم مُستعملان ، ومنه جَصَصَ الجِرُّ وإذا فَتَحَ عَيْنَيْهِ ، وَجَصَصَ فَلَانٌ إِنْأَهُ إِذَا مَلَأَهُ . والصَّجُّ^(٥) ضَرْبُ الْحَدِيدِ بِالْحَدِيدِ .

(١) الجيت : الصنم والكاهن والساحر والسحر والذي لا خير فيه ، وكل

ما عبد من دون الله .

(٢) في الصباح : وهي .

(٣) وكقنب أيضاً ، وبضم الجيم وفتح اللام وكسرهما .

(٤) أجاف الباب : رده .

(٥) في كل النسخ : والصبيح ، والتصحيح عن اللسان .

وقال البطليوسى فى شرح الفصيح : لا يوجد فى كلام العرب دالٌ بعدها
ذال إلا قليل ؛ ولذلك أبى البصريون أن يقولوا بفساد ذال بإهمال الدال الأولى
وإعجام الثانية ، فأما الداذى^(١) ففارسى لا حجة فيه .

وقال ابنُ دُرَيْد فى الجمهرة : لم تجتمع العربُ الجيم والقاف فى كلمة إلا فى
خمس كلمات أو ست .

وقال ابنُ فارس فى قفه اللغة : حدثنى على بن أحمد الصباحى قال : سمعتُ
ابنَ دريد يقول : حروفٌ لا تتكلمُ العربُ بها إلا ضرورة ، فإذا اضطروا
إليها حوّلوها عند التكلمُ بها إلى أقرب الحروف من مخارجها ؛ وذلك كالخرف
الذى بين الباء والغاء مثل پور إذا اضطروا قالوا : فور^(٢) .

قال ابن فارس : وهذا صحيحٌ لأن پور ليس من كلام العرب ؛ فلهذا
يحتاج العربى عند تعريبه إياه أن يصيِّره فاء .

قال ابنُ دُرَيْد فى الجمهرة قال أبو حاتم قال الأصمى : العربُ تجمل الظاء
طاء ، ألا تراهم سمّوا الناظر ناطورا^(٣) ، أى ينظر ، ويقولون البرُّطلة وإنما هو
ابن الظِّلَّة^(٤) .

وفى مختصر العين : الناظر والناطور : حافظُ الزَّرْع ، وليست بعربية .
وقال سيويوه أبدلوا العين فى إسماعيل ؛ لأنها أشبه الحروف بالهمزة ،

(١) الداذى : شراب .

(٢) فور : بلد بساحل بحر الهند معرب پور .

(٣) الناطور والناظر : حافظ الزرع والتمر والكرم ، قال بعضهم :

ولست بعربية محضة .

(٤) فى الأصل : ويقولون : ابن طله ، وإنما هو ابن الظل والتصحيح عن
اللسان ، والبرطلة : المظلة الصيفية .

قالوا : فهذا يدلُّ على أن أصله في المعجمة إثمائل .

وفي شرح أدب الكاتب : التوت أعجمي معرب ، وأصله باللسان المعجمي توت ، وتوذ ، فأبدلت العرب من التاء الثلاثة ، والذال المعجمة تاء ثنوية ؛ لأن الثلاثة والذال مهملان في كلامهم .

وقال أبو حنيفة : توت بالتاء الثلاثة ، وقوم من النحويين يقولون : توت بتاء ثنوية ، ولم يُسمع به في الشعر إلا بالثلاثة ، وذلك أيضاً قليل ؛ لأنه لا يكاد يجي عن العرب إلا يذكر الفرصاد ، وأنشد لبعض الأعراب ^(١) :

كَرَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ أَوْ طَرَفٍ مِنْ الْقُرْبَةِ حَزَنٌ ^(٢) غَيْرُ مَحْرُوثٍ
أَحْلَى وَأَشْهَى لِمَعْنَى إِنْ مَرَرْتُ بِهِ مِنْ كَرْخٍ بَعْدَ ذِي الرُّمَّانِ وَالتَّوْثِ

وقال ابنُ درستويه في شرح الفصيح : الجِص فارسيٌّ معرب [كج ^(٣)] ، أبدلت فيه الجيم من كاف أعجمية لا تشبه كاف العرب ، والصاد من جيم أعجمية ، وبعضهم يقول : القص بالفتح ، وهو أفصح ، وهو لغة أهل الحجاز . وقال الجواليقي في المعرب : إن العرب كثيراً ما يجترئون على الأسماء الأعجمية فيغيرونها بالأبدال ؛ قالوا : إسماعيل ، وأصله إثمائل ؛ فأبدلوا لقرب المخرج .

قال : وقد يُبدلون مع البعد من المخرج ، وقد ينقلونها إلى أبنيتهم ويزيدون وينقصون .

(١) نسبها في اللسان إلى محبوب بن أبي العشنط النهشلي (مادة توت) .

(٢) في لسان العرب : جرد .

(٣) زيادة من القاموس .

وقال بعضهم : الحروف التي يكون فيها البدل في المَرْب عشرة : خمسة يُطَرَّدُ إبدالها ، وهي : الكاف ، والجيم ، والقاف ، والباء ، والفاء ؛ وخمسة لا يُطَرَّدُ إبدالها وهي : السين ، والشين ، والعين ، واللام ، والزاي . فالبَدَلُ المطَّرِدُ : هو في كلِّ حرف ليس من حروفهم كقولهم : كُرْبَجٌ ^(١) الكافُ فيه بدلٌ من حرف يَن الكاف والجيم ؛ فأبدلوا فيه الكاف ؛ أو القاف ، نحو قُرْبَقٍ ^(٢) . أو الجيم نحو جَوْرَبٍ ^(٣) ، وكذلك فَرِنْدٌ هو بين الباء والفاء فمرة تُبَدَّلُ منها الباء ومرة تُبَدَّلُ منها الفاء . وأما ما لا يُطَرَّدُ فيه الإبدال فكلُّ حرف وافق الحروف العربية كقولهم إسماعيلُ أبدلوا السين من الشين ، والعين من الهمزة ، وأصله إسمائيل . وكذلك قَفْشَلِيلٌ ^(٤) أبدلوا الشين من الجيم واللام من الزاي ، والأصل قفجليز . وأما القاف في أوله فتبدل من الحرف الذي بين الكاف والجيم .

وذَكَرَ أبو حاتم أن الحاء في الحُبِّ ^(٥) بدل من الخاء ، وأصله في الفارسية خب ، قال : وهذا لم يذكره النحويون ؛ وليس بالمتنع .

(١) الكرج : الحانوت أو متاع حانوت البقال .
(٢) في القاموس : هو دكان البدال معرب كربه ، وأما في قول أبي قحطان الضبري :

ما شربت بعد قليب القربق

فلمراد البصرة بعينها .

(٣) في اللسان : الجورب : لفافة الرجل معرب ، وهو بالفارسية كورب .
(٤) القفشليل : المفرقة .
(٥) الحب : الجرة الضخمة ، وقال ابن دريد : هو الذي يجعل فيه الماء ، قال : وهو فارسي معرب ، وقال أبو حاتم : أصله : حنب ، فعرب .

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف : العرب يمرَّبون الشين سيناً يقولون :
 نيسابور ، وهى نيشابور ، وكذلك الدَّشْتُ^(١) يقولون دَسْتُ فيُبدلونَهَا سيناً .
 وفى تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم بخطه : قال نصر بن محمد بن
 أبي الفنون النحوى فى كتاب أوزان الثلاثى : سين العربية شين فى العبرية ،
 فالسلام سلام ، واللسان لسان ، والاسم اسم .
 وقال ابنُ سَيِّدَه فى المُحْكَم : ليس فى كلام العرب شينٌ بعد لامٍ فى كلمة
 عربيةٍ مَحْضَةٍ . الشينات كلها فى كلام العرب قبل اللامات .
 ذكر أمثلة من المُعَرَّب

قال الثعالبي فى فقه اللغة :

فصل - فى سياقة أسماء تفرَّد بها الفُرنس دون العرب ، فاضطَّرت
 العرب إلى تعريبها أو تركها كما هى :

من ذلك : الكُوز ، الجِرَّة ، الإبريق ، الطَّشْتُ ، الخِوان ، الطَّبَق ، من الأواني
 القصعة ، السُّكَّرُجة .

السَّمُور ، السَّنَجَاب ، الفَاقِمُ^(٢) ، الفَمَك ، الدَّاقى ، الخَرُّ ، الدِّيَّاج ، من الملابس
 التَّاخُتَجُ^(٣) ، الرَّاخُتَجُ^(٣) ، السُّنْدُس .

الياقوتُ ، الفَيْرُوزج ، البَلُور .

الكَمَك ، الدَّرَمَك^(٣) ، الجَرْدُق ، السِّمِيدُ^(٤) .

(١) الدشت : الصحراء .

(٢) ضبطت هذه الكلمات عن فقه اللغة للثعالبي صفحة ٣١٧

(٣) الدرملك : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق .

(٤) بالذال والذال ، والذال أفصح : لباب الدقيق .

السَّكْبَاجُ ^(١) ، الزَّرْبَاجُ ^(٢) ، الاسْفِيدَاجُ ^(٣) ، الطَّبَاهِجُ ^(٤) ، الفَالَوْدَجُ ^(٥) ، اللَّوْزِينَجُ، الْجَوْزِينَجُ، النَّفْرِينَجُ.	من ألوان الطبيخ
الْجَلَّابُ ^(٦) ، السَّكَنْجُبِينُ، الْجَلَنْجُبِينُ ^(٧) .	من الأشربة
الدَّارَصِينِي، الْفُلْفُلُ، السَّكَّرُوبِيَا، الزُّنْجِيلُ، الْخُولَنْجَانُ، الْقِرْقَفَةُ.	من الأفاوية
الترَّجِسُ، الْبَنْفَسَجُ، النَّسْرِينُ، الْخَيْرِي، السَّوسَنُ، الْمَرْزَنْجُوشُ، الْيَاسْمِينُ، الْجُلْنَارُ.	من الرياحين وما يناسبها
الْمِسْكُ، الْعَنْبَرُ، الْكَافُورُ، الصَّنَدَلُ، الْقَرْنَفُلُ.	من الطيب

ومن اللغة الرومية : الْفِرْدَوْسُ، وهو البستان . الْقُسْطَاسُ وهو الليزان
السَّجَنْجَلُ : الْمِرْآةُ . الْبِطَاقَةُ : رُقْعَةٌ [فيها رَقْمُ الْمَتَاعِ^(٨)]، الْقَرْصُطُونُ^(٩) :
الْقَفَّارُ . الْإِسْطِرْلَابُ معروف . الْقُسْطَنَاسُ : صِلَابَةُ الطَّيِّبِ . الْقَسْطَرِي،
وَالْقُسْطَارُ : الْجَهْمُذُ . الْقَسْطَلُ : الْغُبَارُ . الْقُبْرُسُ : أَجُودُ النَّحَاسِ . الْقِنْطَارُ :
اثناعشر ألف أوقية . الْبِطْرِيقُ : الْقَائِدُ ، [الْقَرَامِيدُ : الْآجِرُ^(٨)] . التَّرْيَاقُ :

(١) دواء .

(٢) في قفه اللغة : الزَّرْبَاجُ .

(٣) في قفه اللغة : الْأَسْبِيدَاجُ .

(٤) في اللسان : الطَّبَاهِجَةُ فارسي معرب : ضَرْبٌ مِنْ قُلَى اللَّحْمِ .

(٥) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْفَالَوْدُ وَالْفَالَوْدُقُ مَعْرَبَانِ ، قَالَ يَعْقُوبُ : وَلَا يُقَالُ

الْفَالَوْدَجُ ، وَهُوَ مِنَ الْحُلُوءِ يَسْوِي مِنْ لَبِ الْخِنْطَةِ .

(٦) الْجَلَّابُ : مَاءُ الْوَرْدِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ بِالْحَاءِ وَهَذِهِ رَوَايَةُ فَهْهُ الْلُغَةِ .

(٨) زِيَادَةٌ مِنْ فَهْهُ الْلُغَةِ .

(٩) فِي الْأَصْلِ : الْقَرْسُطُونُ ، وَالْقَرْطُسِيَّطُونُ : الْقَبَانُ ، وَهَذَا عَنِ الْلسَانِ .

أَمَّا الْقَبَانُ فَهُوَ الْقُسْطَاسُ .

دواء السموم . الفَنْطَرَةُ معروفة . القيطون : البيتُ الشَتوى . التَّقْرِيس
والقَوْلَنج : مَرَضَان .

سأل على رضى الله عنه شُرَيْحًا مسألة فأجابه [بالصواب ^(١)] فقال له :
قَالُون ^(٢) : أى أصبتَ - بالرُّومية . انتهى ما أورده الثعالبي .

وقال ابن دُرَيْد في الجمهرة : الكيمياء ^(٣) ليس من كلام العرب . قال :
وَدِمَشْق ^(٤) معرَّب .

وفي كتاب المقصور والمدود الأندلسي : الهَيُولَى ^(٥) في كلام المتكلمين : أصل
الشيء ، فإن يكن من كلام العرب فهو صحيح في الاشتقاق . ووزنه فيعمولى .
وفيه : قَطُونَا الذى يُضاف إليه بزر فيقال : بَزْرَ قَطُونَا ^(٦) ، أعجمى معرب .
قال : وكذلك الكَثْمَثَى .

وفي الجمل لابن فارس : تَأْرِيجُ الكتاب ^(٧) كلمة معربة .

(١) زيادة من فقه اللغة .

(٢) عبارة اللسان : روى عن طى عليه السلام أنه سأل شُرَيْحًا عن امرأة
طلقت فذكرت أنها حاضت ثلاث حيض في شهر واحد ، فقال شُرَيْح : إن شهد
ثلاث نسوة من بطانة أهلها أنها كانت تحيض - قبل أن تطلق - في كل شهر كذلك
فالقول قولها . فقال طى : قَالُون .

(٣) في اللسان : الكيمياء معروف مثل السيمياء . وفي القاموس : الكيمياء :
الإكسير .

(٤) في القاموس : تكسر ميمه وتفتح : سميت يانها دمشاق بن كنان .
وفي اللسان : دمشق عمله : أسرع فيه ، قال : ودمشق مدنية من هذا أخذ .
قيل : فدمشقوها : أى ابنوها بالعجلة .

(٥) وقد تشدد الياء مضمومة كما في القاموس .

(٦) في اللسان : ويعد .

(٧) التأريج والإرجاء : شيء من كتب أصحاب الدواوين ، وفي الأصل تاريخ .

وفيه : الخِوَانُ^(١) فيما يقال اسمُ أعجمي ، غير أني سمعت إبراهيم بن علي القطان يقول : سئلت ثعلب وأنا أسمعُ : أيجوزُ أن يُقال إن الخِوَانُ إنما سمى بذلك لأنه يتخوَّن ما عليه أى يَتَنَقَّصُ ؟ فقال : ما يبعدُ ذلك .

وقال ابن سيده في المُخَمِّم : يقال للفقير بالسربانية فالنا ، وأعرَبته العرب فقالت : فِلَجٌ^(٢) .

قال : وقانون كلِّ شئٍ طريقه ومِقياسه ، وأراها دخيلة .
وقال في الجمهرة : قيل ايونس يَمَّ تَعْرِفُ الشَّعْرُ الجَيِّدُ ؟ فقال : بالشَّقْلَةِ .
قال : الشَّقْلَةُ : أن تَزِنَ الدينارَ بِإِزاءِ الدينارِ لتَنظُرَ أيهما أَثْقَلُ ، ولا أَحْسَبُهُ عَرَبِيًّا مَحْضًا^(٣) .

وفي شرح الفصيح للمرزوقي : الأَتْرُجُ فارسيٌّ معرَّبٌ . قال : وقيل : إن الأَرَزَ كذلك .

وفي الاستدراك للزبيدي : النَّارَجِيلُ^(٤) : جوز الهند أعجمي على غير أبنية العرب ، وأحسبه من كلمتين .

وفيه : المَتَرَسُ خشبةٌ توضع خَلْفَ البابِ تسمى الشُّجَارُ ، وهي أعجمية .
وفي مختصر العين له : الفَايِنِدُ^(٥) فارسية .

وقال الجواليقي في المعرَّب قال ابنُ دريد قال أبو حاتم : الزُّنْدِيقُ فارسيٌّ

(١) بضم الحاء وكسر ها .

(٢) في الأصل : فِلَجٌ بالحاء ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) في اللسان : هي كلمة حميرية لهج بها صيارفة أهل العراق في تعبير الدنانير يقولون : قد شَقَلْنَاهَا : أى عَيَّرْنَاهَا ووزناها ديناراً ديناراً .

(٤) واحده نارجيله ، وقد يهمز .

(٥) في الأصل بالذال ، والتصحيح عن اللسان . قال : الفايئذ : ضرب من

الحلواء فارسي معرب .

معرب ، كأنَّ أصله عنده زنده كرد^(١) . زنده : الحياة ، وكرد : العمل . أى يقول بدوام الدهر .

وقال : أخبرنا أبو زكريا عن علي بن عثمان بن صخر عن أبيه قال : الشوذَازِيقُ والشَّوْذَنِيْقُ ، والشَّوْذَنِيْقُ^(٢) والشَّوْذَقُ بالشين معجمة .

قال : ووجد بخط الأصمى شُوْذَازِيقُ^(٣) وقيل شوذنوق كله الشاهين ، وهو فارسى معرب ، وسَوْذَقُ أيضاً عن ابن دريد .

وقال ابن دريد فى الجهرة : باب ما تكلمت به العرب من كلام المعجم حتى صار كاللغز ، وفى نسخة حتى صار كاللغة :

فما أخذوه من الفارسية : البُسْتان والبَهْرمان^(٤) وهو لونٌ أحمر ، وكذلك الأَرْجُوان ، والقِرْمَز وهو دود يُصَبِّغُ به . والدَّشْت وهى الصحراء . والبُوصَى : السفينة . والأَرَنْدَح : الجلود التى تُدْبِغُ بالمغص . والرَّهْوَج : المِمْسَلَج وأصله رهوار^(٥) ، والقِرَوَان : الجماعة ، وأصله كاروان . والمُهْرَق ، وهى : خِرَق^(٦) كانت تصقلُ ويكتبُ فيها وتفسرها

(١) فى اللسان : معرب زندر ، وفى القاموس : هو معرب زن دين أى دين المرأة .
(٢) هكذا فى الأصل : وفى اللسان : يقال للصقر : شوذانق وشوذق - والشيدقان لغة فيه .

(٣) هكذا بالأصل ، وارجع إلى اللسان (مادة - شذق) .

(٤) الهرمان : العنبر .

(٥) هكذا فى الأصل ، وفى اللسان : مشى رهوج : سهل لين ، وأصله .
بالفارسية رهوه .

(٦) فى اللسان : الصحيفة البيضاء ، يكتب فيها فارسى معرب ، وقيل : المهرق ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ، ثم يكتب فيه .

مُهر^(١) كَرْدَاى صقلت بالخرز. والكرد وهى الثَّقُ . والبَهْرَج ، وهو : الباطل .
والبِلَّاس ، وهو المِسْحُ . والسَّرَقُ ، وهو ضَرْبٌ من الحرير . والسرَاويل ،
والعِراق . قال الأصمى . وأصلها بالفارسية إِرَان^(٢) شَهْرٌ ، أى البلد الخراب
فمَرَّبَوها فقالوا : العراق . والخَوَزَنْقَ وأصله خِرَانَكَة^(٣) أى موضع الشرب .
والسِّدِير^(٤) وأصله سِدْلَى أى ثلاث قباب بعضها فى بعض . والطَّيِّجَن والطَّاجِن
وأصله طابق^(٥) . والبارى^(٦) ، وأصله : بوريا . والخَنْدَقَ وأصله كَنْدَه أى
محفور . والجَوَسَقَ وأصله كوشك . والجَرْدَقَ من الخبز وأصله كَرْدَه ؛
والطُّسْت والتَّوَز^(٧) والمهاون ، والعرب تقول المهاون إذا اضطروا إلى ذلك .
والمسكر وأصله لشكر ، والإِسْتَبْرَقَ . غليظُ الحرير . وأصله اسْتَرَوْه .
والتَّنُور ، والجَوَز ، واللَّوَز ، والمُوزَج : الخف ، وأصله موزه . والخَوَز ،

(١) وفى اللسان : قيل مهره : لأن الخرزة التى يصقل بها يقال لها بالفارسية
كذلك .

(٢) فى القاموس : إِرَان شهر ومعناه كثيرة النخل والشجر . وفى اللسان :
أصله إِرَاق فعرِبته العرب فقالوا عراق .

(٣) فى القاموس : معرب خورنكاه أى موضع الأكل ، وفى اللسان : أصله
خرنكاه وقيل خرتقاه .

(٤) فى الأصل : السريز ، والتصحيح عن اللسان والجمهرة . قال : والسدير
بناء ، وهو بالفارسية سهدلى أى ثلاث شعب . وقال الأصمى : السدير فارسية
كأن أصله سادل أى قبة فى ثلاث قباب متداخلة ، وهى التى تسميها الناس اليوم
سدلى فأعرِبته العرب فقالوا : سدير .

(٥) فى اللسان : أصله تابه ، قال : وكلاهما معرب لأن الطاء والجيم لا يجتمعان
فى أصل كلام العرب .

(٦) البارى : الطريق .

(٧) فى اللسان : التور : إثناء للشرب .

وهو : الخليج من البحر . ودخاريس^(١) القميص . والبَطَّ للطائر المعروف .
والأشنان ، والتَّخْتُ^(٢) ، والإيوان ، والمرَّثَك .
ومن الأسماء : قابوس وأصله كَاؤوس ، وبسْطام^(٣) وأصله أو ستام .
وزاد في الصحاح : الدُّولاب والمِيزاب . قال : وقد عُربَّ بِالْهَمْزِ^(٤) .
والبَخْتُ بمعنى الجَدِّ ، قال : والبُخْتُ من الإبل معرب أيضاً ، وبعضهم يقول :
هو عربي . والتَّوْتِيَاء ، ودُرُوز^(٥) الثوب ، والدَّهْلِيْز وهو ما بين الباب والدار ،
والطَّرَاز^(٦) ، وإفْرِيز^(٧) الحائط ، والقَرَّ من الإبريسم ، لكن قال في الجمهرة :
إنه عربي معروف . والبَّوْس بمعنى التَّقْبِيل ، والزَّئِيق ، والبَاشِق^(٨) ، وجُلَّسَان ، وهو
الورد معرب كَلَّشَان^(٩) ، والجَامُوس ، والطَّيْلَسَان^(١٠) والمِغْنَطِيس ، والكِرْبَاس ،
والمَارَسْتَان ، والدَّوْرُق : مِكْيَالُ الشَّرَاب ، والصَّكَّ : الكتاب ، وصَنْجَة المِيزَان ،

-
- (١) الدخريص من القميص : ما يوصل به البدن ليوسعه .
(٢) التخت : وعاء يسان فيه الثياب .
(٣) قال الجوهري : بسطام ليس من أسماء العرب ، وإنما سمى قيس بن
مسعود ابنه بسطام باسم ملك من ملوك فارس . كما سموا قابوس .
(٤) قال في القاموس : ولهذا جمعه ما زيب .
(٥) واحدها : درز ، فارسي معرب ، وهو ما يعلو الثوب الجديد مثل
ما يعلو الحز .
(٦) الطراز : علم الثوب .
(٧) إفْرِيز الحائط : طنقه .
(٨) الباشق كماجر : طائر معرب باشه .
(٩) في القاموس : معرب جلشن ، وفي رواية كلشن بسكون اللام . وفي
اللسان : الجلسان : دخيل ، وهو بالفارسية كلشان : بتشديد اللام .
(١٠) الطيلسان : مثله اللام ، قال في القاموس : أصله تالسان .

والصنّج^(١) ، والصّاروج ، وهى : النّورة . والصّولحان ، والكوسّج ،
ونوّافج المسك ، والهملاج من البراذين . والفرسّخ ، والبند ، وهو : العلم
الكبير . والزّمرد ، والطبرزد^(٢) ، والآجر ، والجوهر ، والسّفير ، وهو :
السّمّار ، والسّكر ، والطنبور ، والكبر ، وزاد فى المحكم : الزّرنيخ .
قال ابن دريد : ومما أخذوه من الرومية : قوّس وهو : الأمير .
والإسفنط وهو ضرب من الخمر ، وكذا الخندريس ، والنمى^(٣) : الفلّس ،
والقمقم^(٤) ، والخوخ ، والدراقن^(٥) رومى ، أوسريانى .
ومن الأسماء : مارية ، ورؤمانس^(٦) ، وزاد الأندلسى فى المقصور والمدود :
المصطكا^(٧) .

قال ابن دريد : ومما أخذوه من السّريانية : التّأمور وهو موضع السرّ ،
والدّر بنجة . الإصناء إلى الشىء ، أحسبها سريانية ، وزاد الأندلسى : البرنساء
والبرناساء بمعنى الخلق^(٨) ، وقال : تفسيره بالسريانية ابن الإنسان .

(١) الصنّج : شئ يتخذ من صفر يضرب أحدهما على الآخر ، وآلة بأوتار
يضرب بها .

(٢) الطبرزد : السكر .

(٣) النمى : الفلّس بالرومية ، وقيل : الدرهم الذى فيه رصاص أو نحاس
والواحدة بهاء ، وجمعه نمى .

(٤) القمم : الجرة ، وآنية ، معرب كم .

(٥) الدراقن : الشمس والخوخ وعبرة الجمهرة : عرب الشام يسمون
الخوخ الدراقن ، وهو معرب سريانى أو رومى .

(٦) فى القاموس : رؤمانس أم المنذر الكلبي الشاعر ، وأم النعمان بن المنذر .
فهما أخوان لأم .

(٧) المصطكا والمصطكا : علك رومى أبيض نافع للمعدة .

(٨) فى اللسان : البرنساء والبرنساء : ابن آدم ، يقال : ما أدرى أى البرنساء
هو . معناه : ما أدرى أى الناس هو . والولد بالنبطية : برق نسا .

قال ابن دريد : ومن الأسماء : شُرَحْبِيل ، وشَرَّاحِيل ، وعَادِيَاء ^(١) .
 قال : وما أخذوه من النبطية المِرْعَزَى ^(٢) والمِرْعَزَاء وأصله مِرْعَزَى .
 والصِّيقُ : القُبَارُ وأصله زيقا ^(٣) . والجُدَاد : الخيوط المَقْدَة ، وأصله كداد ^(٤) .
 انتهى .

وما أخذوه من الحبشية : الهَرَج : وهو القتل .
 وما أخذوه من الهندية : الإِهْلِيلَجُ .

فصل في المَرَب الذي له اسمٌ في لغة العرب

في الغريب المصنف : إن الإِبريق في لغة العرب يسمى التَّأْمُورَة ، وفي
 الجُمهرة : البَط عند العرب صِناره وكباره إَوَز الواحدة إَوَزَة ، وإن الهاوُون
 يسمى المِنْحَاز والمِهْرَاس ، وإن الطَّاجِن يسمى بالعربية المِثْلَى .
 وفي الصحاح : إن الأشنان يسمَّى الحُرْض ، والمِيزَاب يسمى الثَّغْب ،
 والسُّكْرُجَة تسمى الثَّقْوَة ، وإن العرب كانت تسمى السِّك المَشْمُوم ، وإن
 الجاسوس يسمى النَّاطِس ، والثَّوْث يسمى الفِرْصَاد . والأَتْرُج يسمى المُنْكَ .
 والكَوْسَج يسمى الأَنْط ^(٥) .

وفي ديوان الأدب : إن الكَبَر فارسيٌ ويسمى بالعربية اللَّصَف ^(٦) .

-
- (١) في الأصل بالمد ، وهذه رواية اللسان .
 (٢) المرعزى : الزغب الذي تحت شعر العنز .
 (٣) في الأصل : زرقاء بالمد ، وهذه رواية اللسان والجُمهرة . قال : هي عبرانية .
 (٤) في الأصل : كدادى وكذلك في الجُمهرة ، وهذه رواية اللسان .
 (٥) في اللسان : الكوسج بالفتح وتضم الكاف : الأنط ، وفي المحكم الذي
 لاشعر على عارضيه ، قال سيويوه : أصله بالفارسية كوسه .
 (٦) والأصف أيضا .

وفي كتاب العين - المنسوب للخليل : أن الياسمين يسمى بالعربية السَّمْسَق ، والسَّجَلَّاط ، وإن اللُّوبيا تسمى الدَّجَر^(١) ، وإن السكر يسمى المِبْرَت بِلُفَّة أهل اليمن .

وقال في الجمهرة : السَّنَاب^(٢) اسم البَقْلَة المعروفة معرب .

قال : ولا أعلم للسَّنَاب اسماً بالعربية ، إلا أن أهل اليمن يسمونه الفَيْجَن .

وفي المجمل : أن الكُزْبَرَة تسمى التَّقْدَة^(٣) ، وأن البَاذَنْجَان يسمى الحدج^(٤) ،

وأن التَّرْجِس يسمى القَمْبَر .

وفي شرح التسهيل لأبي حيان : أن البَاذَنْجَان يسمى الأُنْب .

وفي شرح الفصيح لابن درستويه : الرِّصَاص اسم أعجمي معرب ، واسمه

بالمرية الصَّرْفَان وبالمجمية أرزرز فأبدلت الصاد من الزاي والألف من الراء

الثانية وحذفت الهمزة من أوله وفتحت الراء من أوله فصار على وزن فعال .

وفي الصحاح : أن الخيار الذي هو نوع من الثِّثَاء ليس بعربي ، وفي

المحكم أن اسمه بالمرية التَّثَد^(٥) .

وفي أمالي ثعلب : إن البَاذَنْجَان يسمى التَّثَد .

فصل - في ألفاظ مشهورة في الاستعمال لمان ، وهي فيها معربة ، وهي

عربية في معانٍ أخر غير ما اشتهر على الألسنة :

(١) مثناة ، وبضمتين .

(٢) قال في القاموس : السَّنَاب : الفيجن ، وهو بقل معروف وفي الجمهرة :

أهل اليمن يسمونه الحنف .

(٣) في الأصل : النقدة بالنون ، والتصحيح عن اللسان .

(٤) في الجمهرة والقاموس : الحدج : الحنظل الصغار .

(٥) في نسخة : التثد بالتاء .

من ذلك: الياسمين للزهر المعروف فارسي، وهو اسم عربي لَلنَّطَط يُطْرَح على الهَوْدَج، والوَردُ للمشموم فارسي، وهو اسم عربي للفرَس، ومن أسماء الأسد.

ألفاظ عربية
أو معربة

ذكر ألفاظ شك في أنها عربية أو معربة

قال في الجمهرة: الآسُ [هذا^(١)] للشوم أحسبه دخيلاً، على أن العرب قد تكلمت به، وجاء في الشعر الفصيح^(٢). قال: وزعم قوم أن بمض العرب يسميه السَّمَسَق، ولا أدري ما صحته.

وفيها: التَّكَّة^(٣) لا أحسبها إلا دخيلاً، وإن كانوا قد تكلموا بها قديماً.

وفيها: النِّدَّة المستعمل من هذا الطيب لا أحسبه عربياً صحيحاً.

وفيها: السَّلَّة التي تعرفها العامة لا أحسبها عربية.

وفيها: لا أحسب هذا الذي يسمى جَصّاً عربياً صحيحاً.

وفيها: أحسب أن هذا المِشْمِش عربي، ولا أدري ما صحته، إلا أنهم قد سُمُّوا الرجل مِشْمَاشاً، وهو مشتق من المِشْمَشَة وهي الشرعة والخفّة.

وفيها: تسميتهم النحاس مِسّاً لا أدري أعربي هو أم لا.

وفيها: دُراقن بالتخفيف: الخَوْخ، لغة شامية، لا أحسبها عربية.

وفيها: القَصْف: اللّهُو واللّعب، ولا أحسبه عربياً.

وفيها: الفُرْن: خُبْزَة^(٤) معروفة، لا أحسبها عربية محضة.

(١) زيادة من اللسان.

(٢) قال الهذلي:

بمشمخر به الظيان والآس

(٣) التَّكَّة: رباط السراويل.

(٤) في الصحاح: الفرن الذي يخبز عليه غير التنور، والفرن: الحزن نسبة إليه.

وفيها : القَطْ : السَّنَوْر ، ولا أحسبها عربية صحيحة .

وفيها : الطَّنُّ ^(١) من القصب ، ولا أحسبه عربياً صحيحاً ، وكذلك قول العامة : قام بِطَنٍ نفسه ، أى كَفَى نفسه .

وفي الصحاح : الرَّانِج : الجَوْزُ الهندي ، وما أحسبه عربياً . والرَّهْوَجَةُ : ضَرْبٌ من السير ، ويُشبه أن يكون فارسياً معرباً . والكَزُّيرة من الأبايزر ، وأظنه معرباً ، والباطية : الإِناء ، وأظنه معرباً ، وهو النَّاجود ^(٢) .

فائدة - سُئِلَ بعض العلماء عما عربته العرب من اللغات ، واستعملته في كلامها : هل يُعْطَى حكم كلامها ، فَيُشَقَّ وَيُسْتَقَّ منه ؟ فأجاب بما نصه : ما عربته العرب من اللغات من فارسي ورومي وحبشي وغيره ، وأدخلته في كلامها على ضربين :

هل يعطى
العرب حكم
العربي؟

أحدهما - أسماء الأجناس ؛ كالفرند ، والإبريسم ، واللجام ، والأَوْزَج ^(٣) ، والمُهرَق ، والرَّزْدَق ^(٤) ، والآجر ، والباذِق ^(٥) ، والفَيروز ، والقِسْطاس ، والإِسْتَبْرَق .

والثاني - ما كان في تلك اللغات علماً فأجروه على علميته كما كان ،

(١) قال في المصباح : الطن فيما يقال : حزمة من حطب أو قصب والجمع أطنان .

(٢) الناجود : الحمر وإنائها .

(٣) الموزج : الحف جمعه موازجة وموازج .

(٤) الرزدق : الصف من الناس والسطر من النخل .

(٥) الباذق : ما طبع من عصير العنب أدنى طبخة فصار شديداً ، وفي اللسان :

قال أبو عبيد : الباذق كلمة فارسية عربت فلم نعرفها ، قال ابن الأثير : وهو تعريب باذه ، وهو اسم الحمر بالفارسية .

لكنهم غيروا لفظه ، وقرّبوه من ألفاظهم ، وربما ألحقوه بأمثلتهم ، وربما لم يلحقوه ، ويشاركه الضرب الأول في هذا الحكم لا في العملية ، إلا أن يُنقل كما نُقل العربي ، وهذا الثاني هو المعتدّ بمُجمّته في منع الصرف ، بخلاف الأول ، وذلك كإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ، وجميع أسماء الأنبياء ، إلا ما استثنى منها من العربي كهود وصالح ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، وغير الأنبياء كبير وزونكين ، ورسّتم ، وهزار مرّد ؛ وكأسماء البلدان التي هي غير عربية كاصطخر ، ومرو ، وبلخ ، وسمرقند ، وخراسان ، وكرمان ، وغير ذلك ، فما كان من الضرب الأول فأشرف أحواله أن يجري عليه حكم العربي فلا يتجاوز به حكمه .

فقول السائل : « يشتق » جوابه المنع ، لأنه لا يخلو أن يشتق من لفظ عربي أو عجمي مثله ، ومحال أن يشتق المجمع من العربي ، أو العربي منه ، لأن اللغات لا تشتق الواحدة منها من الأخرى مواضعاً كانت في الأصل أو إلهاماً ، وإنما يشتق في اللغة الواحدة بعضها من بعض ، لأن الاشتقاق تاج وتوليد ، ومحال أن تنتج النوق إلا حورانا^(١) ، وتلد المرأة إلا إنسانا .

وقد قال أبو بكر محمد بن السري في رسالته في الاشتقاق ، وهي أصح ما وُضع في هذا الفن من علوم اللسان : ومَن اشتقّ الأعجمي المربّ من العربي كان كمن ادّعى أن الطير من الحوت .

وقول السائل : « يشتق منه » فقد لعمري يجري على هذا الضرب المجري مجرى العربي كثير من الأحكام الجارية على العربي ، من تصرف فيه ،

(١) المفرد حوار ، وجمعه أحورة وحيران ، قال في اللسان : وقد قالوا :

واشتقاق منه ؛ ألا ترام قالوا في اللجام وهو معرب لغام ، وليس تبيينهم لأصله الذي نُقل عنه وعرب منه باشتقاق له ؛ لأن هذا التبيين مغزى ، والاشتقاق مغزى آخر ؛ وكذا كل ما كان مثله ، قالوا في جمعه : لجم ؛ فهذا كقولك : كتاب وكتب . وقالوا : لُجِّم في تصغيره كقولك كتيب ، ويصغرونه مرخماً لُجِّمًا فهذا على حذف زائده .

ومنه لُجِّم أبو عجل في أحد وجوهه ، ويشق منه الفعل أمرأ وغيره فتقول : ألجمه وقد ألجمه ، ويؤتى للفعل منه بمصدر وهو الإلجام ، والفرس ملجم ، والرجل ملجم قال :

• وملجمنا ما إن ينال قذا له •

ويُستعمل الفعل منه على صيغة أخرى ، ومنه ما جاء في الحديث من قوله للمرأة : استغفري ، وتَلجِمي ^(١) . فهذا تفعل من اللجام ، ويُتصرف فيه أيضا بالاستعارة ، ومنه الحديث : التقى ملجم . فهذا من إلجام الفرس ، شبه التقى به لتقييد لسانه وكفه ، وتكاد هذه الكلمة - أعني إلجاما - لتمكّنها في الاستعمال وتصرّفها فيه تقضى بأنها موضوعة عربية لامعربة ولا منقولة لولا ما قصّوا به من أنها معربة من لغام . ولا شبهة في أن ديوانا معرب ، وقد جمّوه على دواوين ، وقضوا بأنه كان الأصل فيه دَوَّانَا فأبدلوا إحدى واويه ياء ، بدليل ردّها في جمعه ^(٢) واوا ، وكان هذا عندهم كدينار في أن الأصل دِنَّار ، فأبدلوا الياء من إحدى نونيه ؛ ولذا ردّوه في الجمع والتصغير إلى أصله ، فقالوا : دنانير ودينير ،

(١) تلجمي : اجعلي موضع خروج الدم عصابة تمنع الدم تشبها بوضع اللجام في فم الدابة .

(٢) قال في اللسان : ألا ترام قالوا : دواوين لما زالت الكسرة من قبل الواو ، ويقال دياوين أيضا .

لأن الكسرة في أوله الجالبة للياء زالت في الجمع، واشتقوا من ديوان الفعل فقالوا : دَوَّنَ ودَوَّنَ .

وأهدى إلى على رضى الله عنه في النوروز^(١) الخبيص فقال : نورزوا لنا كل يوم .

وقال المجاج :

• كالحبشيّ التّفْ أو تسبّجاً •

فقوله : تسبّج هو تفعلّ من السّبيج^(٢)، أى التّف به ، والسبيج معرب قولهم شبيّ أى ثوب أسود^(٣) .

وقال الآخر : فكر بنواود ولبوا . أى قصدوا كبرنا ودولاب ، وهما مدينتان عجميتان .

وقال الأعشى :

• حتى مات وهو مُحَرِّزِق^(٤) •

(١) جاءت هذه العبارة في القاموس كما يأتى : النبروز : أول يوم من السنة معرب نوروز ، قدم إلى على شيء من الحلاوى ، فسأل عنه فقالوا للنبروز ، فقال : نبرزونا كل يوم .

(٢) السبيج : كساء أو قميص .

(٣) في اللسان : أصلها بالفارسية شبي ، وهو التميمص .

(٤) حرزق الرجل : حبسه وضيق عليه ، وفي التهذيب : حبسه في السجن ، وتعام البيت :

فذاك وما أتجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محرزق

ويروى محرزق بتقديم الزاى على الراء .

وهو معرّب هرزوق^(١) أى غنوق ، وأصله نبلى .
وقال الآخر :

* مثل القسي عأجها المقمجر^(٢) *

وروى القمنجر وهو معرّب كأنكر ، ومقمجر فيمن رواه مُفَعِّل منه .
وقال آخر :

* هل يُنجيتني حلف سيختيت^(٣) *

فهذا فعيل من السخت كزخيل من الزحل^(٤) ، وشميل^(٥) من الشمّل .

وقالوا : بهرجه إذا أبطله . قال المجاج :

* وكان ما اهتض الجحاف بهرجا^(٦) *

وأصله من قولهم درهم بهرج أى ردى . وهو معرّب نبهره فيما قالوه .
وأحسبهم قد قالوا : مُزْرَجَن ، فأخذوه من الزرجون : وهى الحمرة^(٧) ، وهى
معربة عندهم .

(١) فى اللسان : معرب المهرزق .

(٢) المقمجر : القواس ، فارسى معرب والبيت كما فى اللسان :

وقد أقلتنا المطايا الضمر مثل القسي عأجها المقمجر

وعأجها : عوجها .

(٣) السختيت : الشديد .

(٤) زحل عن مكانه زحولا : تنحى فهو زحل وزحليل .

(٥) نافة شمليل : سريعة .

(٦) تسكلمة البيت : ترد عنها رأسها مشججا

واهتضه : كسره .

(٧) قال السيرافى : هو فارسى معرب شبه لونها بلون الذهب لأن زر بالفارسية

الذهب وجون اللون ، وهم يعكسون المضاف والمضاف إليه عن وضع العرب .

فإن كان قد جاء فهو كالمُرْجَن في أخذه من المرْجون، ومُحَلَّقَن في أخذه من الحُلَقان^(١) من الرطب وهو عربي: وقالوا: نوروز، واختلف أبو علي وأبو سعيد في تمريره فقال أحدهما: نوروز، والآخر نيروز، والأول أقرب إلى اللفظ الفارسي الذي عرّب منه، وأصله نوروز^(٢)، أي اليوم الجديد، وإن كان خارجاً عن أمثلة العربية، وليس يلزم في المربّات أن تأتي على أمثلتهم؛ ألا ترى إلى الأجر، والإبريسم، والإهليلج، والإطريقل^(٣)، بل إن جاءت به فحسن. لتكون مع إقامتها على العربية شبيهة بأوزانها، ونيروز أدخل في كلامهم وأشبه به، لأنه كقيصوم وعيثوم^(٤). فأما اشتاق الفعل منه فعلى لفظيهما له نظير في كلامهم فنوروز كحوقل، وهرؤل، ونيرز كبيطر ويقر، والفاعل من الأول منورز، ومن الثاني منيرز، وقد بنى أبو مهدي اسم الفاعل من لفظ أعجمي، وذلك فيما أنشدوا له في حكاية ألفاظ أعجمية سمها، وهي:

يقولون لي شنبذ ولست مشنبذا طوال الليالى ما أقام نيرز
ولا قائلا زودا ليمجل صاحبي وبستان في قولي على كبير
ولا تاركا لحنى لأتبع لحنهم ولو دار صرف الدهر حيث يدور
فبنى من شنبذ مشنبذاً. وهو من قولهم: شون بوذ أى كيف - يعنوز
الاستفهام، وزود: عجل. وبستان: خذ.

-
- (١) الحلقان: البسر بدا فيه التضج أو بلغ الإرتطاب ثلثيه .
 (٢) في اللسان أصله بالفارسية: نيع روز، وتفسيره جديد يوم .
 (٣) قال ابن الأعرابي: ليس في الكلام إفعيل بالكسر، ولكن بالفتح
 مثل: إهليلج، وإبريسم، وإطريقل .
 (٤) العيثوم: الضبع والقيل للذكر والأنثى .

وأما قولُ رؤُبة : **إِلَادِهِ فَلَادَهُ** ^(١) . فالصحيحُ في تفسيره أنها لفظة أعجمية ، حكى فيها قولَ ظئره .

فهذه نبذة مُقنِنة في بيان ما تصرف فيه من الألفاظ الأعجمية .
وأما الضربُ الآخر - وهي الأعلام - فبعبدة من هذا كل البعد ، بل لها أحكامٌ تختص بها من جمع وتصغير وغير ذلك قد بيّنت في أما كتبها - قال :
وجملةُ الجوابِ أن الأعجمية لا تُشتق ، أى لا يُحكَم عليها بأنها مشتقة ، وإن اشتقَّ من بعضها ، فكما رأينا مما جاء من ذلك ، فإذا وافق لفظُ أعجمي لفظاً عربياً في حروفه فلا ترين أحدهما مأخوذاً من الآخر ، فإِسْحَقُ اسمُ النبي ليس من لفظِ أَسْحَقَ الله إِسْحاقاً أى أبمه في شيء ، ولا من باقي متصرفات هذه الكلمة ؛ كَالسَّحَق ، وثوب سَحَق ، ونخلة سَحوق ^(٢) ، وساحوق اسم موضع ، ومكان سَحِيق . وكذا يعقوب اسمُ النبي ليس من يعقوب اسم الطائر ^(٣) في شيء ، وكذا سائر ما وقَعَ من الأعجمي موافقاً لفظه لفظَ العربي . انتهى .
فائدة - قال المرزوقي في شرح الفصيح : **المعربات** ما كان منها بناؤه موافقاً لأبنية كلام العرب يُحمَل عليها ، وما خالفَ أبنيتهم منها يُراعى ما كان إلفهم له أكثر فيُختار ، وربما اتفق في الاسم الواحد عدة لغات ، كما روى في جبريل ونحوه ؛ وطريقُ الاختيار في مثله ما ذَكَرْتُ .

(١) البيت كما في اللسان :

فاليوم قد نهضت نهضته
وقول الادب فلاده

قال الجوهري : وإني لأظنها فارسية يقول : إن لم تضربه الآن فلا تضربه أبداً ،

(راجع اللسان مادة دهده) .

(٢) ثوب سحن : خلق ، ونخلة سحوق : طويلة بعد ثمرها على المجنى .

(٣) ذكر الحجل أو العقاب .

وقال سلامة الأنباري في شرح المقامات :

كثيراً ما تغيّر العربُ الأسماءُ الأعجمية إذا استعملتها كقول الأعشى :
تغير الأسماء
الأعجمية
* وكسرى شهنشاؤه الذي سارَ ملكه ^(١) *

الأصل شاهان شاه ، فحذفوا منه الألف ^(٢) في كلامهم وأشعارهم .

قال التاج ابن مكتوم في تذكرته : وهذه الهاءُ التي من شهنشاؤه تتبع ما قبلها من رَفَع ونَصَب وخَفَضَ .

وقال ثعلب في أماليه : الأسماءُ الأعجمية كإبراهيم لا تعرف العرب لها ثنية ولا جما ؛ فأما الثنية فتجىء على القياس مثل إبراهيمان ، وإسميлян ، فإذا جمعا حذفوا فردّوها إلى أصل كلامهم ، فقالوا : أباه ، وأسامع . وصغروا الواحد على هذا بَرِيه ^(٣) وسَمِيع ، فردّوها إلى أصحّ كلامهم .

فائدة - في فقه اللغة للثعالبي : يقال : ثوب مُهرّي إذا كان مصبوغاً بلون الشمس ، وكانت السادة من العرب تلبس الماهم المهرّاة وهي الصفرة .

[وأنشد الشاعر :

رأيتك هربتَ العِمَامَةَ بَعْدَ مَا عَمَرْتُ زَمَانًا حَاسِرًا لَمْ تَعْمَمْ ^(٤)]

(١) بقية البيت :

له ما اشتغى راح عتيق وزنبق

(٢) في اللسان : حذفوا الألفين ، وشهنشاؤه : يراد به ملك الملوك .

(٣) بعضهم يقول : بريم .

(٤) زيادة من فقه اللغة للثعالبي ، ورواية اللسان :

رأيتك هربتَ العمامة بعدما أراك زماناً فاصعاً لا تعصب

قال : وفي التهذيب : حلسراً لا تعصب .

وزعم الأزهري أنها كانت تُحْمَلُ إلى بلاد العرب من هَرَاة ، فاشتقوا لها وصفاً من اسمها .

قال الثعالبي: وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تمصبا لبلده هَرَاة ، كما زعم حمزة الأصباهاني أَنَّ السَّامَ^(١) : الفِضَّة وهو معرب عن رِسيم ، وإنما تقول^(٢) هذا التعريب وأمثاله تكثيراً لسواد العربات من لغات الفرس وتمصبا لهم . [وفي كتب اللغة : أَنَّ السَّامَ : عروق الذهب^(٣) ، وفي بعضها إن السَّامة : سبيكة الذهب^(٤)] .

النوع العشرون

معرفة الألفاظ الإسلامية

قال ابن فارس في فقه اللغة- باب الأسباب^(٥) الإسلامية :
كانت العربُ في جاهليَّتها على إِرْثٍ من إِرْثِ آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائِكهم وقرائِنهم ، فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوالهم ، ونُسِختْ دِياناتهم ، وأبطلتْ أمورهم ، ونُقِلَتْ من اللغة أَلْفَاظٌ من مواضع إلى مواضع أُخرَ ، بزيادات زِيدَتْ ، وشرائع شُرِعت ، وشرائط شُرِطت ، فغفَى الآخِرُ الأول^(٦) .

- (١) في الأصل : الشام بالثين ، والتصحيح عن اللسان .
- (٢) في الأصل : يقول .
- (٣) في اللسان : عروق الذهب والفضة .
- (٤) زيادة من فقه اللغة .
- (٥) لعلها باب الأسماء الإسلامية (من تعليق على الصاحبي) .
- (٦) ترك المؤلف هناك فقرات طويلة ، فارجع إليها إن شئت صفحة ٤٤٤ من الصاحبي .

فكان مما جاء في الإسلام ذكرُ المؤمن ، والمسلم ، والكافر ، والمُنَافِق ، وإن العربَ إنما عرفتُ المؤمنَ من الأمان والإيمان ، وهو التصديقُ ، ثم زادت الشريعةُ شرائطَ وأوصافاً بها سُميَ المؤمنُ بالإطلاقِ مؤمناً . وكذلك الإسلامُ والمسلمُ ، إنما عرفتُ منه إسلامَ الشيء ؛ ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء ؛ وكذلك كانت لا تعرف من الكُفْر إلا النِطَاء والسَّتر ؛ فأما المنافقُ فلمْ جاء به الإسلامُ لقوم أبطنوا غيرَ ما أظهروه ، وكان الأصل من نفاقه ^(١) البربوع ؛ ولم يعرفوا في الفِسْق إلا قولهم : فسَقَتِ الرُّطْبَةُ ، إذا خرجت من قشرها ، وجاء الشرع بأن الفِسْقَ الإفْخاشُ في الخروج عن طاعة الله تعالى .

ومما جاء في الشرع : الصلاة ، وأصله في لفهم الدعاء ، وقد كانوا يعرفون الرُّكُوعَ والسجودَ ، وإن لم يكن على هذه الهيئة .

قال أبو عمرو : أَسَجَدَ الرجل : طَأْطَأَ رأسه وانحنى . وأنشد :

* قَلَنْ لَه : أَشْجِدُ لِلَّيْلِ فَاسْجِدَا *

يعنى البعير إذا ^(٢) طَأْطَأَ رأسه لَتَرَ كَبَهُ . وكذلك الصيامُ أصله عندهم الإمساكُ ، ثم زادت الشريعةُ النيةَ ، وحظرت الأكلَ والبكاسةَ وغيرها ، من شرائع الصوم . وكذلك الحجُّ ، لم يكن فيه عندهم غير القصد ، ثم زادت الشريعةُ ما زادته من شرائط الحج وشعائره . وكذلك الزكاة لم تكن العربُ تعرفها إلا من ناحية النماء ، وزاد الشرعُ فيها ما زاده .

وعلى هذا سائر أبواب الفقه ؛ فالوجه في هذا إذا سئل الإنسانُ عنه أن يقول فيه اسمان : لُغَوِيٌّ وشرْعِيٌّ ، ويذكر ما كانت العربُ تعرفه ، ثم جاء

(١) في اللسان : سمي المنافق منافقاً لأنه نافي كالبربوع وهو دخوله نفاقاً .

(٢) في اللسان : يعنى بعيرها أنه طَأْطَأَ رأسه لتركبه ، ورواية اللسان : وقلَنْ لَه . . .

الإسلام به ، وكذلك سائرُ الملوم كالنحو والعروض والشعر ، كلُّ ذلك له اسمان : لقوى وصناعي . انتهى كلامُ ابنِ فارس .

وقال في باب آخر : قد كانت حدثت في صدر الإسلام أسماء ، وذلك قولهم لمن أدرك الإسلام من أهل الجاهلية مُخَضَّرَم . فأخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد مولى بني هاشم [قال (١)] : حدثنا محمد بن عباس الخشكي (٢) عن إسماعيل بن [أبي (٣)] عبيد الله ، قال : المُخَضَّرَمون من الشعراء مَنْ قال الشعر في الجاهلية ، ثم أدرك الإسلام ؛ فنهَم حَسَّانُ بن ثابت ، ولَيْبِيدُ بن ربيعة ، ونابغة بنى جعدة ، وأبو زيد ، وعمرو بن شأس ، والزُّبَيْرُ بن بدر ، وعمرو ابن معدى كرب ، وكعبُ بن زهير ، ومَعْنُ بن أوس .

وتأويل المُخَضَّرَم من خَضَرَمْتُ الشيء أى قَطَعْتُهُ ، وخَضَرَمَ فلان عطيته أى قَطَعَهَا ، فسمي هؤلاء مُخَضَّرَمِينَ ، كأنهم قُطِعُوا عن الكفر إلى الإسلام ، ويمكن (٤) أن يكونَ ذلك لأن رُبَّتَهُمْ في الشعرُ نَقَصَتْ ؛ لِأَن حالَ الشعرِ تطامنت في الإسلام ، لما أنزلَ الله تعالى من الكتاب العربي العزيز ؛ وهذا عندنا هو الوجه ؛ لِأَنه لو كان من القَطْع لكان كلُّ من قُطِعَ إلى الإسلام من الجاهلية مُخَضَّرَمًا ، والأمرُ بخلاف هذا .

ومن الأسماء التي كانت فزالت بزوال معانيها قولهم : الرِّبَاع (٥) ،

(١) زيادة من الصاحي .

(٢) في الأصل بالحاء والضبط عن الصاحي .

(٣) زيادة ليست في الصاحي .

(٤) في الصاحي : ويمكن .

(٥) للرباع : ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية .

والنَّشِيطَةُ^(١)، والْفُضُولُ، ولم يذكر^(٢) الصَّنَى^(٣)، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى في بعض غزواته، وخُصَّ بذلك، وزال اسم الصَّنَى لما توفي صلى الله عليه وسلم.

ومما ترك أيضاً: الإِنَاوَةُ، والمَكْسُ، والحُلُوانُ، وكذلك قولهم: أنعم صباحاً، وأنعم ظلاماً، وقولهم للملك: أَيْتَ اللّٰهَ.

وترك أيضاً قول المملوك لملكه: رَبِّي، وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأرباب، قال الشاعر:

وَأَسْلَمْنَ فِيهَا رَبَّ كِنْدَةَ وابنه وَرَبَّ مَعْدَةَ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرَعَرٍ^(٤)
وَتَرِكَ أَيْضاً تسمية مَنْ لم يحجَّ: مَرُورَةً؛ لقوله صلى الله عليه وسلم:
لَا مَرُورَةَ^(٥) فِي الْإِسْلَامِ. وقيل معناه: الذي يَدْعُ النِّكَاحَ تَبْتُلًا، أو الذي
يحدث حَدَثًا، ويلجأ إلى الحرم.

(١) قال ابن سيده: النَّشِيطَةُ فِي الْغَنِيْمَةِ: مَا أَصَابَ الرَّئِيسَ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى بَيْضَةِ الْقَوْمِ.

(٢) فِي الصَّاحِي: وَلَمْ يَذْكُرْ.

(٣) الصَّنَى وَالصَّفِيَّةُ: مَا يَصْطَفِيهِ الرَّئِيسُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْغَنَمِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ مَعَ الرَّبْعِ الَّذِي لَهُ، وَالرَّبْعُ رُبْعُ الْغَنِيْمَةِ. وَالْفُضُولُ: بَقَايَا تَبْقَى مِنَ الْغَنِيْمَةِ، فَلَا تَسْتَقِيمُ قِسْمَتُهَا عَلَى الْجَيْشِ لِقَلَّتِهِ وَكَثْرَةِ الْجَيْشِ، وَالنَّشِيطَةُ: مَا يَنْغَمُّ الْقَوْمُ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى يَمْرُونَ بِهَا وَذَلِكَ غَيْرَ مَا يَقْصِدُونَهُ بِالْغَزْوِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الصَّنَى أَنْ يَصْطَفِيَ الرَّئِيسُ لِنَفْسِهِ بَعْدَ الرَّبْعِ شَيْئًا كَالنَّاقَةِ وَالْفَرَسِ وَالسَّيْفِ وَالْجَارِيَةِ، وَالصَّنَى فِي الْإِسْلَامِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، وَقَدْ اصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ سَيْفَ مَنْبِهِ بْنِ الْحِجَاجِ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ ذُو الْفَقَارِ، وَاصْطَفَى صَفِيَّةَ بِنْتَ حِجَى.

(٤) الْحَبْتُ: التَّسْعُ مِنَ بَطُونِ الْأَرْضِ، وَالْعَرَعَرُ: شَجَرُ السَّرْوِ.

(٥) يَوْصَفُ بِهَا الْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ.

وترك أيضاً قولهم للإبل تُساق في الصَّدَاق: التَّوَانِجُ^(١).

ومما كره في الإسلام من الألفاظ قول القائل: خَبِثَتْ نَفْسِي؛ لِتَهْمِي عَنْ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ، وَكَرِهَ أَيْضاً أَنْ يُقَالَ: اسْتَأْتَرَ اللَّهُ بَفْلَانٍ.

ومما كانت العرب تستعمله ثم ترك قولهم: حَجَرَأَ مَحْجُوراً، وَكَانَ هَذَا عِنْدَهُمْ لِمَنْعِينَ:

أَحَدُهُمَا - عِنْدَ الْجَرِّمَانِ، إِذَا سَثَلَ الْإِنْسَانُ قَالَ: حَجَرَأَ مَحْجُوراً. فَيَعْلَمُ السَّامِعُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَحْرِمَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

حَنَتُ إِلَى النَّخْلَةِ الْقُصُوءَ فَقُلْتُ لَهَا: حَجَرٌ حَرَامٌ أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ^(٢)

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: الْاسْتِعَاذَةُ، كَانَ الْإِنْسَانُ إِذَا سَافَرَ فَرَأَى مِنْ يَخَافُهُ قَالَ:

حَجَرَأَ مَحْجُوراً، أَيْ حَرَامٌ عَلَيْكَ التَّمَرُّضُ لِي، وَعَلَى هَذَا فَسَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجَرَأَ مَحْجُوراً.

يَقُولُ الْمُجْرِمُونَ ذَلِكَ كَمَا كَانُوا يَقُولُونَهُ فِي الدُّنْيَا. انْتَهَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ فَارَسٍ.

وَقَالَ ابْنُ بَرَهَانَ فِي كِتَابِهِ فِي الْأَصُولِ: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْأَسْمَاءِ؛ هَلْ

تُقَالُ مِنَ اللَّفْظَةِ إِلَى الشَّرْعِ؟ فَذَهَبَ الْفُقَهَاءُ وَالْمُعْتَزِلَةُ إِلَى أَنَّ مِنَ الْأَسْمَاءِ

مَا تَقَالُ كَالصَّوْمِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ.

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ: الْأَسْمَاءُ بَاقِيَةٌ عَلَى وَضْعِهَا اللَّغَوِي غَيْرَ مَنْقُولَةٍ.

قَالَ ابْنُ بَرَهَانَ: وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ؛ وَهُوَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَالُ مِنَ اللَّفْظَةِ إِلَى الشَّرْعِ، وَلَا تَخْرُجُ بِهَذَا النُّقْلَ عَنْ أَحَدٍ قَسَمِي

(١) كَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِلرَّجُلِ إِذَا وَلَدَتْ لَهُ بِنْتُ: هُنَيْثَا لَكَ

النَّافِجَةُ. أَيْ الْعَظْمَةُ لِمَا لَكَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَزُوجُهَا فَيَأْخُذُ مَهْرَهَا مِنَ الْإِبِلِ فَيُضْمِئُهَا

إِلَى إِبِلِهِ فَيَنْفِجُهَا أَيْ يَرْفَعُهَا وَيَكْثُرُهَا.

(٢) فِي اللِّسَانِ: حَبَّتْ، وَفِي الْأَصْلِ: الدَّهَارِيرُ، وَهَذِهِ رَوَايَةُ اللِّسَانِ وَفِي

اللِّسَانِ: حَجَرٌ مِثْلُنَا الْحَاءِ، وَلَكِنْ الْكُسْرُ أَفْصَحُ.

كلام العرب وهو المجازُ ، وكذلك كلُّ ما استحدثه أهل العلوم والصناعات من
الأسامى ؛ كأهل المَرُوض ، والنحو ، والفقه ، وتسميتهم النقض . والنع
والكسر والقلب وغير ذلك . والرفع والنصب والخفض ، والمديد والطويل .
قال : وصاحبُ الشرع إذا أتى بهذه الفرائب التى اشتملت الشريعةُ عليها
من علوم حار الأوتون والآخرون فى معرفتها مما لم يخطرُ ببال العرب ، فلا بدَّ من
أسامى تدل على تلك المعانى . انتهى .

ومن صحَّح القول بالنقل الشيخ أبو إسحاق الشيرازى وألكيا ؛
قال الشيخ أبو إسحاق : وهذا فى غير لفظ الإيمان ؛ فإنه مُتَّبِع على موضوعه
فى اللغة . قال : وليس من ضرورة النقل أن يكونَ فى جميع الألفاظ ، وإنما
يكون على حسب ما يقومُ عليه الدليل .

وقال التاج السبكي : رأيت فى كتاب الصلاة للإمام محمد بن نصر عن
أبي عبيد : أنه استدلَّ على أن الشارعَ نَقَلَ الإيمانَ عن معناه اللُّغوى إلى
الشرعى بأنه نقل الصلاة والحجَّ وغيرهما إلى معانٍ آخر . قال : فما بال الإيمان ؟
قال السبكي : وهذا يدلُّ على تخصيص محلِّ الخلاف بالإيمان .

وقال الإمام فخر الدين وأتباعه : وقع النقلُ من الشارع فى الأسماء دون
الأفعال والحروف ؛ فلم يوجد النقلُ فيهما بطريق الأصالة بالإِسْتِقْرَاء ؛ بل
بطريق التَّبعية ؛ فإن الصلاة تستلزمُ صَلَّى .

قال الإمام : ولم يوجد النقلُ فى الأسماء المترادفة ، لأنها على خلاف الأصل ؛
فتقدَّر بقدر الحاجة .

وقال الصنى الهندى : بل وجد فيها فى الفَرَض والواجب والتزويج والإِنكاح .
وقال التاج السبكي فى شرح النهاج : الألفاظُ المُستعملة من الشارع وقع

منها الاسمُ الموضوعُ بإزاء الماهيات الجعلية ؛ كالصلاة ؛ والمصدرُ في أنتِ طلاق ؛ واسمُ الفاعل في أنت طالق ، وأنا ضامن ؛ واسم المفعول في الطلاق والمِيتق والوكالة ؛ والصفة المشبهة في أنت حرّ ، والفعل الماضي في الإنشاءات ؛ وذلك في العقود كلّها ، والطلاق ؛ والمضارع في لفظ أشهد في الشهادة ، وفي اللّمان ؛ والأمر في الإيجاب والاستيجاب في العقود نحو بُعني واشترِ مني .
وقال ابن دُرَيْد في الجمهرة : الجواز : العَطَايا ، الواحدة جائزة .

قال : وذكر بعضُ أهل اللغة : أنها كلمة إسلامية ، وأصلها أن أميراً من أمراء الجيوش واقفَ العدو ، وبينه وبينهم نهر ، فقال : مَنْ جازَ هذا النهرَ فله كذا وكذا ؛ فكان الرجلُ يعبرُ النهرَ فيأخذُ مالا ، فيُقالُ : أخذ فلانُ جائزةً فسمّيت جوازٌ بذلك .

وقال فيها : لم يكن المحرمُ معروفاً في الجاهلية ، وإنما كان يُقال له وَلِصَفَرِ الصَّفَرَيْنِ ، وكان أولُ الصَّفَرَيْنِ من أشهرِ الحُرُمِ ؛ فكانت العربُ تارةً تحرمُّه ، وتارةً تُقاتل فيه ، وتحرمُّ صفرَ الثاني مكانه .

قلت : وهذه فائدةٌ لطيفة ، لم أرها إلا في الجمهرة ؛ فكانت العرب تسمى صَفَرَ الأول ، وصَفَرَ الثاني ، وربيعَ الأول وربيعَ الثاني ، وجادى الأول ، وجادى الآخرة ؛ فلما جاء الإسلام ، وأبطل ما كانوا يفعلونه من النَّسْيِ^(١) ، سمَّاهُ النبي صلى الله عليه وسلم شهرَ الله المحرم ، كما في الحديث : أفضلُ الصيام بعدَ رمضان شهرُ الله المحرم ؛ وبذلك عُرِفَت النكتهُ في قوله : شهر الله . ولم يردْ مثْلُ ذلك في بقيةِ الأشهر ولا رمضان ، وقد كُنْتُ سئِلْتُ من مدة عن

(١) شهر كانت تؤخره العرب في الجاهلية ، فنهى الله عنه .

النَّكْتَةُ فِي ذَلِكَ وَلَمْ تَحْضُرْ فِيهَا شَيْءٌ ، حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى كَلَامِ ابْنِ دُرَيْدٍ هَذَا ؛
فَعَرَفْتُ بِهِ النَّكْتَةَ فِي ذَلِكَ .

وَفِي الصَّحَاحِ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : الصَّفْرَانُ : شَهْرَانِ فِي السَّنَةِ ، سَمِيَ أَحَدُهُمَا فِي
الْإِسْلَامِ الْحَرَمِ .

وَفِي كِتَابِ لَيْسَ لِابْنِ خَالَوَيْهِ : إِنْ لَفْظُ الْجَاهِلِيَّةِ اسْمٌ حَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ
لَزِمَ مَنْ أَلْدَى كَانَ قَبْلَ الْبِمَثَةِ . وَالْمُنَافِقُ اسْمٌ إِسْلَامِيٌّ لَمْ يُعْرَفْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،
وَهُوَ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ بِلِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ ؛ سُمِّيَ مُنَافِقًا مَأْخُوذٌ مِنْ
نَافِقَاءِ ^(١) الْيَرْبُوعِ .

وَفِي الْمَجْمَلِ : قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : لَمْ يُسْمَعْ قَطُّ فِي كَلَامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا فِي
شِعْرِهِمْ فَاسَقَ .

قَالَ : وَهَذَا عَجِيبٌ ، وَهُوَ كَلَامٌ عَرَبِيٌّ ، وَلَمْ يَأْتِ فِي شِعْرِ جَاهِلِيٍّ ، وَفِي
الصَّحَاحِ نَحْوُهُ .

وَفِي كِتَابِ لَيْسَ : لَمْ يُعْرَفْ تَفْسِيرُ الْفَرَّاحِ ^(٢) إِلَّا مِنَ الْحَدِيثِ قَالَ : هُوَ بَيْتٌ
فِي السَّمَاءِ بِإِزَاءِ الْكَعْبَةِ .

وَفِي الصَّحَاحِ : التَّفَثُّ فِي الْمَنَاسِكِ : مَا كَانَ مِنْ نَحْوِ قَصِّ الْأَطْفَارِ ،
وَالشَّارِبِ ، وَحَلْقِ الرَّأْسِ وَالْمَانَةِ ، وَرَمْيِ الْجِمَارِ ، وَنَحْرِ الْبُذْنِ ، وَأَشْبَاءَ ذَلِكَ .
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَلَمْ يَجِئْ فِيهِ شِعْرٌ يَحْتَجُّ بِهِ .

وَفِي فَهْمِ الْأَمَةِ لِلشَّعَائِبِ : إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ عَنْ غَيْرِ قَتْلِ قَيْلٍ : مَاتَ حَتْفًا
أَنْفَهُ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَفِيهِ : إِذَا كَانَ الْفَرَسُ لَا يَنْقَطِعُ جَرِيهِ فَهُوَ بَحْرٌ ، شَبَّهَ بِالْبَحْرِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ

(١) الناقاء : إحدى جحرة اليربوع بكتمها ويظهر غيرها .

(٢) في الأصل بالصاد ، والتصحيح عن اللسان .

ماؤه ، وأول من تكلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف فرض ركبته .

وقال ابن دُرَيْد في المجتبى : باب ما سَمِع من النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يُسَمِع من غيره قبله :

أخبرنا عبد الأول بن مرید أحد بني أنف الناقة من بني سمد في إسناد قال : قال علي رضي الله عنه : ما سمعتُ كلمةً عربيةً من العرب إلا وقد سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم وسمعتة يقول : « مات حَتَفَ أنفه » وما سمعتها من عربيٍّ قبله .

وقال ابن دُرَيْد : ومعنى حَتَفَ أنفه : أن رُوحه تخرج من أنفه ، بتناجٍ نفسه ، لأن الميتَ على فراشه من غير قتلٍ يَنفَس ، حتى يَنقُضِي رَمَقَهُ ، فخصَّ الأنفَ بذلك ؛ لأنه من جهته ينقضي الرَمَقُ .

قال ابن دُرَيْد : ومن الألفاظ التي لم تُسَمِع من عربيٍّ قبله قوله : « لا يَنْتَطِح فيها عَرَّان » .

وقوله : « الآنَ سَحَى الوَطِيس » . وقوله : « لا يُلْدَغُ المؤمن من جُحْرٍ مرتين » . وقوله : « الحربُ خَدْعَةٌ ^(١) » . وقوله : « إياكم وخَضراءُ الدِّمَنِ » في ألفاظ كثيرة .

وفي الصحاح قال أبو عبيد : الصَّيرُ ، في الحديث ^(٢) أنه شَقَّ الباب ، ولم يُسَمِع هذا الحرف . قال : والزَّمَّارَةُ ^(٣) في الحديث أنها الزانية . قال أبو عبيد :

(١) بفتح الحاء وضمها ، والفتح أفصح ، وخدعه مثل همزة (لسان مادة خدع)

(٢) الحديث : « من نظر في صير باب فعينه هدر » والصير : شق الباب .

(٣) في حديث عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كسب

الزمار .

ولم أسمع هذا الحرفَ إلا في الحديث ، ولا أدري من أى شيء أُخِذَ^(١) .
 وفيه: الجُلْهُمة بالضم الذى فى حديث أبى سفيان : ما كِدْتَ تَأْذَنُ لِي
 حتى تَأْذَنَ لِحِجَارَةِ الجُلْهُمَتَيْنِ^(٢) . قال أبو عبيدة : أراد جانبى الوادى ، وقال :
 لم أسمعُ بالجُلْهُمةِ إلا فى هذا الحديث ، وما جاءت إلّا ولها أصل .
 وفى تهذيب الإصلاح للتبريزى : يقال : اجْمَلْ هذا الشيءُ بَأَجَا^(٣) واحداً
 مهموزة ، أى طريقاً واحداً . ويقال : إن أول من تكلم به عثمان بن عفان .
 وفى شرح الفصيح لابن خالويه : أخبرنا ابن دُرَيْدٍ عن أبى حاتم عن
 الأصمى قال : أول ما سَمِعُ مصدر «فاض الميث» من شريح قال هذا أو أن فوضه .
 وفى كتاب ليس : لم يُسْمَعْ جمعُ الدَّجَالِ من أحدٍ إلّا من مالك بن أنس
 فقيه المدينة ، فإنه قال : هؤلاء الدَّجَا جِلَّةٌ^(٤) .

-
- (١) قال الجوهري : يحتمل أن يكون أراد الغنية ، يقال غناء زمير : أى حسن .
 (٢) الحديث . إن النبي صلى الله عليه وسلم أخر أبا سفيان فى الإذن وأدخل
 غيره من الناس قبله فقال : ما كدت ... إلخ .
 (٣) تهمز ولا تهمز ، وفى المصباح قال : ومنه قول عمر رضى الله عنه : لأجملن
 الناس كاهم باجا واحداً أى طريقة واحدة فى العطاء .
 (٤) عبارته : ليس أحد فسر الدجال أحسن من تفسير أبى عمر قال :
 الدجال المموه يقال : دجلت السيف : موهته وطليته بماء الذهب ، قال : وليس
 أحد جمعه إلّا مالك ابن أنس قال : هؤلاء الدجاجلة .

النوع الحادى والعشرون

معرفة المولد

وهو ما أخذته المولّدون الذين لا يُحتجّ بالفاظهم ؛ والفرق بينه وبين
المصنوع أن المصنوع يُورده صاحبه على أنه عربى فصيح ، وهذا بخلافه .
وفى مختصر المين للزبيدى : المولّد من الكلام المحدث .

وفى ديوان الأدب للغاربانى يقال : هذه عربية وهذه مولّدة . ومن أمثلته :
قال فى الجمهرة : الحُسبان الذى ترمى به ^(١) : هذه السهامُ الصغار مولّد . وقال :
كان الأصمى يقول : النّحريرُ ^(٢) ليس من كلام العرب وهى كلمة مولّدة .
وقال : الخُمُ : القوصرةُ يُجعلُ فيها التبن لتبيضَ فيها الدّجاجة ، وهى مولّدة .
وقال : أيامَ المَجْوزِ ليس من كلام العرب فى الجاهلية ؛ إنّما وُلد فى الإسلام
قال فى الصحاح : وهى خمسة أيام - أول يوم منها يسمى صِنًا ، وثانى يوم يسمى
الصنّبر ، وثالث يوم يسمى وَبْرًا ، والرابع مُطْفِئُ الجَمْرِ ، والخامس مُكْنِئُ
الظنن . وقال أبو يحيى بن كُناسة : هى فى ^(٣) نوء الصرّفة . وقال أبو الفيث :
هى سبعة أيام ^(٤) ؛ وأنشد لابن أحر :

كُسِعَ الشّتاءُ بسَبْعَةِ غُبَرٍ أيامَ شَمَلَتِنَا من الشّهْرِ
فَإِذَا انْقَضَتْ أَيامُهَا وَمَضَتْ صِنٌّ وَصِنْبَرٌ مع الوَبْرِ

-
- (١) فى اللسان : الحسبان : سهام صغار يرمى بها عن القسى .
(٢) النحرير : الحاذق الاهر العاقل المجرب المتقن الفطن البصير بكل شئ .
(٣) فى اللسان : هى من نوء الصرّفة .
(٤) عدها فى القاموس ثمانية ، ما جاء فى هذه الأبيات مضافا إليها : مكْنِئُ
الظنن ؛ وقد ذكر قبل فى رواية الصحاح .

وَبَآصِرٍ وَأَخِيهِ مُؤْتَمِرٍ وَمُمَلَّلٍ وَيُعْطَفِي الْجَمْرِ
ذَهَبَ الشَّتَاهُ مُؤَلِيًا عَجَلًا وَأَتَتْكَ وَاقِدَةٌ مِنَ الْحَرِّ

وقال ابنُ دُرَيْدٍ: تسميتهم الأنثى من القروود مئة (١) مولد .

وقال التبريزي في تهذيب الإِصلاح : القاقزةُ مولدة ، وإنما هي القاقوزة ،
والقازُوزة ؛ وهي إناث من آنية الشراب . وقال الجوهري في الصحاح : القَحْبَةُ (٢)
كلمة مولدة . وقال : الطَّنَزُ : السخرية ؛ طَنَزَ يَطْنِزُ فهو طَنَّازٌ ، وأظنه مؤلداً أو
معرّبا . وقال : والبرجاس ، غَرَضٌ في الهواء يُرْمَى فيه ، وأظنه مولداً . وجزم
بذلك صاحب القاموس . وقال في الصحاح : الجَمْسُ : الرَّجِيع ، وهو مولد . وقال :
زعم ابنُ دُرَيْدٍ أن الأسمى كان يدفع قول الماتمة : هذا مجانس لهذا ، ويقول :
إنه مولد ، وكذا في ذيل الفصيح للموفق عبد اللطيف البغدادى : قال
الأسمى : قول الناس : الجانسة والتجنيس مؤلد ، وليس من كلام العرب ؛
ورده صاحب القاموس بأن الأسمى واضعُ كتاب الأجناس في اللغة ،
وهو أول من جاء بهذا اللقب . وقال ابن دُرَيْدٍ في الجمهرة : قال الأسمى :
المهْبُوت : طائر يُرْسَل على غير هداية ، وأحسبها مؤلدة . وقال : أخُ كلمة
تقال عند التأوه ، وأحسبها مُحْدَثَةٌ .

وفي ذيل الفصيح للموفق البغدادى : يقال عند التألم : أخٌ بجاء مهملة ، وأما
أخٌ فكلام المعجم . وقال ابن دُرَيْدٍ : الكابوسُ الذى يقعُ على النَّائمِ
أحسبه مولداً .

وقال الجوهري في الصحاح : الطَّرَشُ أهونُ الصمم ، يقال هو مؤلد .
والمأشُ : حبٌّ وهو معرَّب أو مولد . والمَقْصُ الذى يُتَّخَذُ منه الحِجْرُ مؤلد ،

(١) هكذا بالأصل ولم تقف على ضبطها .

(٢) القحبة : الفاجرة .

وليس في كلام أهل البادية . قال والمُجَّةُ هذا الطعام الذي يُتخذ من البيض
أظنه مولدًا ، وجزم به صاحب القاموس .

وقال عبد اللطيف البغدادي في ذيل الفصيح : الفطرة لفظٌ مولدٌ ، وكلام
العرب صدقةُ الفطر ، مع أن القياس لا يدفعه كالفرقة والنَّفْة لمقدار ما يؤخذ
من الشيء . وقال : أجمع أهل اللغة على أن التشويش^(١) لا أصل له في العربية
وأنه مولدٌ ، وخطئوا الليث فيه . قال : وقولهم: سَيْتِي^(٢) بمعنى سيدتي مولدٌ ،
ولا يقال سَيْتٌ إلا في العدد . وقال : فلانٌ قرابتي ، لم يسمع إنما سمع قرابي
أو ذو قرابتي . وجزم بأنَّ أطروش^(٣) مولدٌ .

وفي شرح الفصيح للمرزوقي : قال الأصمعي : إن قولهم كَلْبَةٌ صارِفٌ
بمعنى مُشْتَهِيَةٍ للنكاح ليس في كلام العرب ، وإنما ولده أهلُ الأمصار ؛ قال :
وليس كما قال ؛ فقد حكى هذه اللفظة أبو زيد وابن الأعرابي والناس .
وفي الروضة للإمام النووي في باب الطلاق : أن القَحْبة لفظة مولدة
ومعناها البني .

وفي القاموس : القَحْبة : الفاجرة ، وهي السعال ، لأنها تَسْمَلُ وتُنَحْنِحُ ،
أي تَرْمُزُ به ، وهي مولدة . وفي تحرير التنبيه للنووي : التفرج لفظة مولدة
لعلها من انفراج النعم وهو انكشافه . وفي القاموس : كَنْدَجَةٌ البَآئِي في
الْجُدْرَانِ والطَّيْقَانِ مولدة .

وفي فقه اللغة للثعالبي : يقال للرجل الذي إذا أكل لا يُبقي من الطعام

(١) قال في القاموس : التشويش والتشوش لحن ، والصواب التهويش .

(٢) قال في القاموس : قد يكون معناه ياست جهاتي .

(٣) الأطروش : الأصم .

ولا يَنْدَر : قَحْطِي^(١) ، وهو من كلام الحاضرة دون البادية .

قال الأزهرى : أَظْهَرُهُ يُنْسَبُ إِلَى الْقَحْطِ لِكَثْرَةِ أَكْلِهِ ، كَأَنَّهُ نَجَامٌ مِنَ الْقَحْطِ . وفيه : النِّصَارَةُ^(٢) مولدة لأنها من خَزَفَ ، وَقِصَاعُ الْعَرَبِ مِنْ خَشَبَ .

وقال الزجاجى فى أماليه : قال الأصمى : يقال هو الفالوذ ، والسَّرِطْرَاطُ^(٣) ، وَالزَّرْعَزَعُ ، وَاللَّوْاصُ ، وَاللَّمْصُ ؛ وَأما الفالوذج فهو أعجمى ، والفالوذق مولد .

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف : الْجَبْرِيةُ^(٤) خلاف القَدْرِية ، وكذا فى الصحاح ، وهو كلام مولد .

وقال البرد فى الكامل : جمع الحاجة حَاجٌ وتقديره فَعَلَةٌ [وفعل^(٥)] ، كما تقول : هَامَةٌ وهَامٌ ، وساعةٌ وسَاعٌ ؛ فأما قولهم فى جمع حَاجَةٍ حَوَائِجُ ، فليس من كلام العرب على كَثَرَتِهِ على أَلْسِنَةِ الْمُؤَلِّدِينَ ، ولا قياس له .

وفى الصحاح : كان الأصمى يُنْكَرُ جمع حاجة على حوائج ، ويقول مولد . وفى شرح المقامات لسلامة الأنبارى : قيل الطُّفَيْلِي لغة مُحَدِّثَةٌ لا توجد فى المتيق من كلام العرب . كان رجل^(٦) بالكوفة يقال له طُفَيْل يَأْتِي الْوَلَاءُ

(١) فى القاموس : عراقية .

(٢) النصارى : الطين اللازب الأخضر الحمر والنصار : الصفحة المتخذة منه

(٣) بكسرتين وبفتحتين : والفالوذ .

(٤) فى القاموس : بالنحرىك والتسكين لحن أو هو الصواب والتحريك

للإزدواج .

(٥) زيادة من الكامل .

(٦) فى القاموس : هو ابن زلال الكوفى .

من غير أن يُدعى إليها فنُسب إليه . وفيه : قولهم للنبي والحريف^(١) زَبُون
كلمة مولدة ليست من كلام أهل البادية .

وفي شرح المقامات للمطرزي : الزَبُون : النبي الذي يُزَيْن وَيُنْبِن . وفي
أمثال المولدين : الزَبُون يفرح بلا شيء .

وقال المطرزي أيضا في الشرح المذكور : الخرق^(٢) افتعال الكذب ،
وهي كلمة مولدة ، وكذا في الصحاح .

وقال المطرزي أيضا : قول الأطباء مُحْران^(٣) مولد .

وفي شرح الفصيح للبطلينوس : قد اشتقوا من بغداد فعلا ، فقالوا : تَبْعَدُ^(٤)

فلان . قال ابن سيده : هو مولد ، وفيه أيضا : القَانَسُوة تقول لها العامة
الشاشية وتقول لصانمها الشواشي^(٥) ، وذلك من توليد العامة .

وقال ابن خالويه في كتاب ليس : الحواميم ليس من كلام العرب ، وإنما هو من
كلام الصُّبَّان ، تقول : تَعْلَمُنَا الحواميم ؛ وإنما يُقال : آل حَامِيم ، كما قال الكمي :
* وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيم آية^(٦) *

ووافقه في الصحاح .

(١) حريفك : معاملك في حرفتك .

(٢) هكذا بالأصل ، وفي اللسان : خرق الكذب وتخرقه واخترقه كله
اختلقه ، قال الفراء : معنى خرقوا : افعلوا ذلك كذبا فلا خرقا والتخرق : الكذب .

(٣) سيأتي تفسيره من كلام الصحاح في الصفحة التالية .

(٤) تبعد : انتسب إليها أو تشبه بأهلها .

(٥) هكذا في الأصل ، ولم نقف على ضبطه .

(٦) ويقال أيضا ذوات حَامِيم ؛ وهي السور المفتحة بها . وقامه :

* تأولها مناتقى ومعرب *

وقال الموفق البغدادي في ذيل الفصيح : يقال : قرأتُ آلَ حاميم وآل طاسين^(١) ، ولا تقل الحواميم .

وقال الموفق أيضاً : قول العامة : هم فعلتُ مكان أيضاً ، وبسُ مكان حسب ، وله بخت مكان حظ^(٢) كله مولد ، ليس من كلام العرب .
وقال: السُّرم^(٣) بالسین كلمة مولدة. وقال محمد بن المولى الأزدي في كتاب المشاكهة: في اللغة العامة تقول لحديث يستطال بسُ ، والبسُ : الخلط ، وعن أبي مالك : البس : القطع ، ولو قالوا لحدثه « بسا » كان جيداً بالناً بمعنى المصدر أى بس كلامك بساً أى اقطعه قطعاً ، وأنشد :

يحدثنا عبيد ما لقينا فبسك يا عبيد من الكلام

وفي كتاب العين : بسُ بمعنى حسب . قال الزبيدي في استدراكه : بسُ بمعنى حسب غير عربيّة . وفي الصحاح : الفسرُ : نظرُ الطيب إلى الماء ، وكذلك التفسيرُ ؛ قال : وأظنه مولد .

قال : والطرمدة ليس من كلام أهل البادية ، والمُطرمِذ^(٤) : الكذاب الذى له كلام ، وليس له فعل .

وقال : الأطباء يسمون التغير الذى يحدث للليل دفعةً في الأمراض الحادة بُحراًنا ؛ يقولون : هذا يوم بُحرانٍ بالاضافة ، ويومٌ باحورىٌّ على غير قياسٍ ؛ فكأنه منسوب إلى باحور وباحوراء ، وهو شدة الحرّ في تموز ، وجميع ذلك مولد .

(١) هكذا بالأصل، وفي ذيل الفصيح : آل حم ، وآل طس .

(٢) في الأصل : كربت مكان حظ ، والتصحيح عن ذيل الفصيح صفحة ١١٧

(٣) بالضم : مخرج الثفل ، وهو طرف اللى المستقيم .

(٤) يقال رجل طرمدة ومطرمذ : يقول ولا يفعل .

وقال ابن دُرَيْد في الجهرة : شُنْطَف ^(١) كلمة عامية ليست بمرية محضة .
قال : وَخَمَنْتُ الشَّيْءَ : قلتُ فيه بالحدس ، أحسبه مولداً ، حكاه عنه في المحكم .
وفي كتاب المقصور والمدود للأندلسي : الكيمياء لفظة مولدة يُراد بها
الحِذْق . وقال السخاوي في سفر السعادة : الرِّقِيع من الرجال الواهن المغفل ،
ومى كلمة مولدة ؛ كأنهم سموه بذلك لأن الذي يُرْقِع من الثياب الواهي الخلق .
وفي القاموس : الكُسُّ للحرِّ ليس [هو ^(٢)] من كلامهم ، إنما هو مولد .
وقال سلامة الأنباري في شرح المقامات : الكُسُّ والسرْم لفتان مولدتان ،
وليستا بمريتين ، وإنما يقال فرج ودبر .

قلت : في لفظة الكُسُّ ثلاثة مذاهب لأهل العربية : أحدها هذا ، والثاني
أنه عربي ، ورجَّحه أبو حيان في تذكرته ، ونقله عنه الأسنوي في المهمات ،
وكذا الصناني في كتاب خلق الإنسان ، ونقله عنه الزركشي في مهمات
المهمات ، والثالث أنه فارسي مرَّب ، وهو رأى الجمهور منهم المطرزي في شرح
المقامات ، وقد نقلت كلامهم في الكتاب الذي ألفتَه في مراسم النكاح .

وفي القاموس : الفُشار الذي تستعمله العامة بمعنى الهذيان ليس من كلام العرب .
وفي المقصور والمدود للقالى : قال الأصمى : يقال صلاة الظهر ، ولم أسمع
الصلاة الأولى ، إنما هي مولدة ، قال : وقيل لأعرابي فصيح : الصلاة الأولى .
فقال : ليس عندنا إلا صلاة الهاجرة . وفي الصحاح : كُنْهُ الشَّيْءُ : نهايته ،
ولا يشتق منه فعل ، وقولهم : لا يَكْتَنِه الوصفُ بمعنى لا يبلغ كُنْهه كلام مولد .
فائدة — في أمالي ثعلب : سُئِلَ عن التنيير : فقال هو كلُّ شَيْءٍ مولد ، وهذا

(١) قال في القاموس : شُنْطَف بكجندب كلمة عامية ذكرها ابن دُرَيْد ولم

يفسرها .

(٢) زيادة ليست في القاموس .

ضابط حسن يقتضى أن كلَّ لفظ كان عربياً الأصل ، ثم غيَّره العامة بهَمْز ، أو ترُكّه ، أو تسكينٍ ، أو تحريك ، أو نحو ذلك ، مولد ؛ وهذا يجتمع منه شئٌ كثير . وقد مشى على ذلك الفارابى فى ديوان الأدب ، فإنه قال فى الشَّمْع والشمعة بالسكون : إنه مولد ، وإن العربى بالفتح ، وكذا فعل فى كثير من الألفاظ .

قال ابن قتيبة فى أدب الكاتب : من الأفعال التى تُهْمَز ، والعامة تدَعِ همزها: طَأَطَأْتُ رَأْسِي ، وَأَبْطَأْتُ ، وَاسْتَبْطَأْتُ ، وَتَوَضَّأْتُ للصلاة ، وَهَيَّأْتُ ، وَنَهَيْئْتُ ، وَهَنَأْتُكَ بالمولود ، وَتَقَرَّأْتُ ^(١) ، وَتَوَكَّأْتُ [عليك ^(٢)] ، وَتَرَأَّسْتُ عَلَى الْقَوْمِ ، وَهَنَأْنِي الطَّعَامَ وَمَرَأْنِي ، وَطَرَأْتُ ^(٣) عَلَى الْقَوْمِ ، وَوُطِئْتُ بِقَدَمِي ، وَخَبَأْتُهُ ، وَاخْتَبَأْتُ مِنْهُ ، وَأَطْفَأْتُ السَّرَاجَ ، وَلَجَأْتُ إِلَيْهِ ، وَأَلْجَأْتُهُ إِلَى كَذَا ، وَنَشَأْتُ فِي بَنِي فُلَانٍ ، وَتَوَاطَأْنَا عَلَى الْأَمْرِ ، وَتَجَشَّأْتُ ، وَهَزَّأْتُ ، وَاسْتَهْزَأْتُ ، وَقَرَأْتُ الْكِتَابَ ، وَأَقْرَأْتُهُ [منك ^(٤)] السَّلامَ ، وَفَقَّأْتُ عَيْنَهُ ، وَمَلَأْتُ الْإِنَاءَ ، وَامْتَلَأْتُ ، وَتَمَلَّأْتُ شَبْعًا ، وَحَنَأْتُهُ بِالْحِنَاءِ ، وَاسْتَمْرَأْتُ الطَّعَامَ ، وَرَفَأْتُ الثَّوبَ ، وَهَرَأْتُ اللَّحْمَ ، وَأَهْرَأْتُهُ : إِذَا أَنْضَجْتَهُ ، وَكَفَأْتُهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، وَمَاهَدَأْتُ الْبَارِحَةَ ^(٥) .

ومما يُهْمَز من الأسماء والأفعال والعامة تُبَدِّلُ الهمز فيه أو تسقطه :
أَكَلْتُ فُلَانًا إِذَا أَكَلْتُ مَعَهُ ، وَلَا تَقُلْ : وَاكَلْتَهُ ^(٥) . وكذا آزَيْتُهُ :
بعض ما تبدل
العامة الهمز
فيه أو تسقطه

(١) تَقَرَّأْتُ : تَفَقَّه .

(٢) زِيَادَةُ مِنْ أَدَبِ الْكَاتِبِ .

(٣) طَرَأْتُ عَلَى الْقَوْمِ : أَتَاهُمْ مِنْ مَكَانٍ أَوْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْهُ فِجَاءً .

(٤) رَاجِعُ أَدَبِ الْكَاتِبِ صَفْحَةُ ٣٦١ ، فِيهِ زِيَادَةُ .

(٥) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : وَاكَلَهُ لَفِيهِ .

حَازِيَّتُهُ ، وَأَخَذَتْهُ بِذَنْبِهِ ، وَأَمَرَتْهُ فِي أَمْرِي ، وَأَخِيَّتُهُ ، وَأَسِيَّتُهُ ، وَأَزَرَتْهُ
أَيُّ أَعْتَتِهِ ، وَأَتَيْتُهُ عَلَى مَا يَرِيدُ . وَالْعَامَّةُ تَجْمَعُ الْمَهْزُ فِي هَذَا كُلِّهِ وَآوَا .
وَالْمَلَأَةُ ، وَالْمَرَاةُ ^(١) ، وَالْفُجَاءَةُ ^(٢) ، وَالْبَاءَةُ ^(٣) .

وَأَمَّا الْمَلِكُ الْمَرَاةُ ، وَالْإِبْهْلِيلُجُ ، وَالْأَتْرُجُجُ ، [وَالْإِوَزُ ^(٤)] ، وَالْأَوْقِيَّةُ ؛
وَأَصْحَتُ السَّمَاءِ ، وَأَشَلْتُ الشَّيْءَ : رَفَعْتُهُ . وَأَرَمَيْتُ الْمِذْلَ عَنِ الْبَعِيرِ : أَلْقَيْتُهُ ،
وَأَعْقَدْتُ الرَّثْبَ ^(٥) وَالْقَسْلَ ، وَأَزَلْتُ ^(٦) إِلَيْهِ زَلَّةً ، وَأَجْبَرْتُهُ عَلَى الْأَمْرِ ،
وَأَحْبَسْتُ الْفَرَسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ ، وَأَقْفَلْتُهُ ، وَأَغْفَيْتُ أَيُّ نِمْتُ ،
وَأَعْتَقْتُ الْعَبْدَ ، وَأَعْيَيْتُ فِي الْمَشْيِ ، وَالْعَامَّةُ تُسْقِطُ الْمَهْزُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ^(٧) .

وَمَا لَا يَهْمَزُ وَالْعَامَّةُ تَهْمِزُهُ : رَجُلٌ عَزَبٌ ^(٨) ، وَالْكُرَّةُ ، وَخَيْرُ النَّاسِ ،
وَشَرُّ النَّاسِ ، وَأَعْسَرَ يَسَرَ ^(٩) ، وَرَعَبْتُ الرَّجُلَ ، وَوَتَدْتُ ^(١٠) الْوَتْدَ ،

(١) فِي الْأَصْلِ الْمَرَاةُ ، وَهَذِهِ رِوَايَةُ أَدَبِ الْكَاتِبِ : قَالَ : وَلِلْمَرَاةِ وَالْجَمْعِ مَرَاءُ .

(٢) فِي بَعْضِ نَسَخِ أَدَبِ الْكَاتِبِ : وَفُجَاءَةٌ .

(٣) فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ : هَذَا كُلُّهُ الْعَوَامُ تَسْقِطُ الْمَهْمِزَةَ مِنْهُ .

(٤) زِيَادَةٌ لَيْسَتْ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ .

(٥) أَعْقَدْتُهُ : أَعْلَيْتُهُ حَتَّى غَلِظَ .

(٦) أَزَلْتُ إِلَيْهِ زَلَّةً : أَسَدَيْتُهُ إِلَيْهِ صَنِيعَةً ، وَفِي أَدَبِ الْكَاتِبِ : أَزَلَّتْ لَهُ زَلَّةٌ ،
وَلَا يُقَالُ : زَلَّتْ .

(٧) رَاجِعُ أَدَبِ الْكَاتِبِ صَفْحَةُ ٣٩٥

(٨) رَجُلٌ عَزَبٌ : لَيْسَ لَهُ أَهْلٌ ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : وَلَا يُقَالُ : رَجُلٌ أَعَزَبٌ ،
قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَأَجَازُهُ غَيْرُهُ .

(٩) فِي الْأَصْلِ : عَسَرَ يَسِرُ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ اللَّسَانِ ، وَأَدَبُ الْكَاتِبِ ، وَرَجُلٌ
أَعْسَرَ يَسِرُ : يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا ؛ وَفِي اللَّسَانِ : قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : كَانَ عَمْرٌ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ أَعْسَرَ يَسِرُ . وَلَا تَقُلْ أَعْسَرَ أَيْسَرَ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : رَجُلٌ أَعْسَرَ يَسِرُ
وَأَعْسَرَ أَيْسَرَ قَالَ : أَحْسَبُهُ مَأْخُوذًا مِنَ الْيَسِيرَةِ فِي الْيَدِ . قَالَ : وَلَيْسَ لِهَذَا أَصْلُ .
(١٠) وَتَدُ الْوَتْدُ : ثَبَتَهُ .

وَسَمَلْتُهُ عَنْكَ ، وَمَانَجَّعَ فِيهِ الْقَوْلُ ، وَرَدَعْتُ السَّمَاءَ ، وَبَرَقْتُ ، وَتَمَسَّهَ اللَّهُ ^(١) ،
وَكَبَّهَ لَوَجْهَهُ ، وَقَلَبْتُ ^(٢) الشَّيْءَ ، وَصَرَفْتُهُ عَمَّا أَرَادَ ، وَوَقَفْتُهُ عَلَى ذَنْبِهِ ،
وَعَظَّمْتُهُ ، وَرَفَعْتُهُ ^(٣) ، وَعَبَّيْتُهُ ، وَحَدَّرْتُ السَّفِينَةَ فِي الْمَاءِ . هَذَا كُلُّهُ بِلَاءُ الْف
وَالْعَامَةِ تُزِيدُ فِيهِ أَلْفًا .

وَمَا يَشْدُدُ وَالْعَامَةِ تَخَفُّهُ : الْفُلُّ ^(٤) ، وَالْأَتْرُجُجُ ، وَالْأَتْرُجَّةُ ،
وَالْإِجَاصُ ، وَالْإِجَاجَةُ ، وَالْقُبْرَةُ ، وَالنَمَى ، وَالْمَارِيَّةُ ، وَالْقَوْصَرَةُ ، وَفِي
خُلُقِهِ زَعَارَةٌ ^(٥) ، وَفُؤَاهُ النَّهْرُ ، وَالْبَارَى ، وَمَرَاقُ الْبَطْنِ ^(٦) .

وَمَا يَخْفَفُ وَالْعَامَةِ تَشْدُدُهُ : الرَّبَاعِيَّةُ لِلْسِّنِ [الَّتِي بَيْنَ الثَّنِيَّةِ وَالنَّابِ ^(٧)] ، مَا تَخْفَفُ الْعَامَةُ
وَالْكِرَاهِيَّةُ ، وَالرَّفَاهِيَّةُ ، وَالطَّوَاغِيَّةُ ، وَرَجُلٌ يَمَانٍ وَامْرَأَةٌ يَمَانِيَّةٌ ، وَشَأَمٌ
وَشَأَمِيَّةٌ ، وَالطَّاعِيَّةُ ، وَالذَّخَانُ ، وَحُمَةُ الْمُقَرَّبِ ، وَالْقَدُومُ ^(٨) ، وَغَلَفْتُ لَحِيَّتَهُ
بِالطَّيْبِ ، وَلِثَّةُ الْأَسْنَانِ ، وَأَرْضُ دَوْبَةٍ ^(٩) وَنَدِيَّةٌ ، وَرَجُلٌ طَوْرِي الْبَطْنِ ،
وَقَدَرِي الْمَيْنِ ، وَرَدَّ أَيْ هَالِكٌ ، وَصَدْرُ أَيْ عَطْشَانٌ ، وَمَوْضِعُ دَقِيٍّ ، وَالسَّمَانِي ^(١٠) ،

(١) فِي الْقَامُوسِ : وَأَتَمَّهَ أَيْضًا ، وَفِي أَدَبِ الْكَاتِبِ : نَعَسَهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : قَلَبْتُ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنْ أَدَبِ الْكَاتِبِ .

(٣) رَفَعَهُ : أَعْطَاهُ .

(٤) الْفُلُّ كَعَدُوٍّ وَمَمُوٍّ : الْجَحْشُ ، كَالْفُلِّ بِالْكَسْرِ وَالْكَوْنِ .

(٥) الزَّعَارَةُ : الشَّرَاسَةُ .

(٦) مَرَاقُ الْبَطْنِ : مَارِقٌ مِنْهُ وَلَانٌ .

(٧) زِيَادَةُ مِنَ الْقَامُوسِ .

(٨) الْقَدُومُ : آلَةُ الْبَخَارِ ، وَقَالَ الزَّخَّزَخِيُّ ، وَتَبِعَهُ الْمُطَرِّزِيُّ : الْقَدُومُ : النَّحَاتُ

خَفِيفَةٌ وَالتَّشْدِيدُ لَفَةٌ .

(٩) الدَّوْبَةُ بِالتَّشْدِيدِ : الْمَفَازَةُ ، فَالْيَاءُ فِيهَا جَاءَتْ عَلَى حَدِّ يَاءِ النِّسْبِ زَائِدَةً

عَلَى الدَّوْبِ ، فَلَا اعْتِبَارَ بِهَا (الْإِسْنَانُ - مَادَّةُ دَوْبٍ) .

(١٠) السَّمَانِيُّ : طَائِرٌ .

والتُّلَاعَةُ^(١) ، وقَصَرَتُ الصَّلَاةُ ، وَكُنِيتُ الرَّجُلُ ، وَقَشَرَتُ الشَّيْءُ ، وَأَرْجَحَ عَلَيْهِ ، وَيَرَدَّتْ فَوَادِي بَشْرِيَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، وَيَرَدَّتْ عَيْنِي بِالْبَرُودِ^(٢) ، وَطِينِ السِّكِّابِ^(٣) وَالْحَائِطِ .

مما تحركه العامة ومما جاء ما كنا والعامة تحركه : فِي أَسْنَانِهِ حَفَرٌ^(٤) ، وَفِي بَطْنِهِ مَنَسٌ وَمَنَصٌ ، وَشَفَبَ الْجَنْدُ ، وَجَبِلَ وَغَرَّ ، وَرَجُلٌ سَمَحٌ ، وَحَمَشَ^(٥) السَّاقِينَ ، وَبَلَدٌ وَخَشٍ^(٦) ، وَحَلَقَةُ الْبَابِ وَالْقَوْمِ ، وَالذَّيْبُ^(٧) .

مما تسكنه العامة ومما جاء متحرراً كالعامة تسكنه : تَحْفَةٌ^(٨) ، وَتُخْمَةٌ ، وَلُقْطَةٌ ، وَنُخْبَةٌ ، وَزُهْرَةٌ لِلنَّجْمِ ، وَهَمٌّ فِي الْأَمْرِ شَرَعَ^(٩) وَاحِدٌ ، وَالصَّيْرُ لِلدَّوَاءِ ، وَقَرْبُوسُ السَّرْجِ ، وَعَجْمُ الثَّمَرِ وَالرَّيْمَانُ لِلنَّوَى وَالْحَبِّ . وَالصَّلْمَةُ ، وَالزَّرْعَةُ ، وَالْفَرْعَةُ^(١٠) ،

(١) فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ : التَّلَاعَةُ : مَا اقْتَلَعَتْهُ مِنَ الْأَرْضِ .

(٢) الْبُرُودُ : وَزَانُ رَسُولٍ : دَوَاءٌ يَسْكُنُ حَرَارَةَ الْعَيْنِ .

(٣) طَانُ كِتَابِهِ : خَتَمُهُ بِالطَّيْنِ .

(٤) الْحَفَرُ : فَسَادٌ فِي أَصُولِ الْأَسْنَانِ .

(٥) حَمَشَ السَّاقِينَ : دَقِيقَ السَّاقِينَ .

(٦) بَلَدٌ وَخَشٍ : قَفَرٌ .

(٧) عِبَارَةُ أَدَبِ الْكَاتِبِ : جَعَلَتْ كَلَامُ فُلَانٍ دَبْرَ أُذُنِي بِفَتْحِ الدَّالِ وَتَسْكِينِ

الْبَاءِ : إِذَا أَنْتَ أَعْرَضْتَ عَنْ كَلَامِهِ . وَفِي أَدَبِ الْكَاتِبِ صَفْحَةُ ٣٧٦ زِيَادَةً فَارْجِعْ إِلَيْهِ .

(٨) التَّحْفَةُ : مَا اتَّخَفَتْ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْبَرِّ وَالْإِطَافِ وَهِيَ بِالتَّسْكِينِ أَيْضًا .

(٩) شَرَعَ أَيُّ سَوَاءٍ .

(١٠) الْفَرْعُ : أَوَّلُ تَنَاجٍ الْإِبِلِ وَالنَّعَمِ ، وَكَانُوا يَذْبَعُونَهُ لَأَهْلِهِمْ وَيَتَبَرَّكُونَ بِهِ ،

وَالْفَرْعَةُ مِثْلُهُ ، وَفِي أَدَبِ الْكَاتِبِ : الْفَرْعَةُ بِالْقَافِ .

وَالْقَطْمَةُ [موضع القطع^(١)] من الأقطع ، والورشان للطائر ، والوَحَلُ^(٢) ،
وَالْأَقِطُ ، والنَّيْقُ ، والنَّعِيرُ ، والكَذْبُ ، والحِلْفُ ، والحِيقُ ، والضَّرِطُ ،
وَالطَّيْرَةُ ، والخَبْرَةُ ، والضَّلَعُ^(٣) ، والسَّمْفُ ، والسَّخْنَةُ ، والذَّبْحَةُ^(٤) ، وذهب
دمه هَدْرًا ، وأعمل بحسبِ ذلك أى بقَدْرِهِ .

ومما تبدل فيه العامة حرفا بحرف : يقولون : الزُّمْرُدُ وهو بالذال
المُعْجَمَةُ^(٥) ، وفُسْكَل للَرَّذَلِ وإِنَّمَا هو فِسْكَل ، ومِلْحُ دِرَانِي ، وإِنَّمَا هو
ذِرَآئِي بفتح^(٦) الراء وبالذال معجمة . ونَعَقُ الغراب ، وإِنَّمَا هو نَعَقَ بالعين
معجمة . ودابة شُموص ، وإِنَّمَا هو شَمُوس بالسين ، والرَّصْعُ ، وإِنَّمَا هو الرُّصْعُ
بالسين . وسَنْجَةُ المِيزَانِ وهى صَنْجَةٌ بالعصاد . وسمَاخ الأذن وهو صِمَاخ .
والسندوق وهو السُنْدُوق .

ومما جاء مفتوحا والعامةُ تكسره : الكَتَّانُ ، والطَّيْلَسَانُ ، ونَيْفَقُ
القَمِيصِ ، وأَلِيَّةُ الكَبْشِ والرجل ، وأَلِيَّةُ اليدِ^(٧) ، وفَقَّارُ الظَّهْرِ ، والعَقَّارُ^(٨) ،
والدَّرَمُ ، والجَفْنَةُ ، والثدى ، والجُدَى ، وبَضْعَةُ اللحم ، واليَمِينُ واليَسَارُ ،

(١) الزيادة من القاموس .

(٢) فى حاشية القاموس : إن تسكين الوحل لغة رديئة ، قال : ونقل شيخنا
أن تسكين ضلع لغة بنى تميم ، فكيف ينسبها هنا للعامة .

(٣) فى أدب الكاتب : والضلع (بتسكين اللام) قليلة .

(٤) الذبحة : وجع فى الحلق .

(٥) أى الزمرذ .

(٦) ملح ذرأتى : شديد البياض ، وتحرك الراء أيضا . وفى أدب الكاتب :
ملح أندرانى ، وإِنَّمَا هو ذرأتى .

(٧) الألية : اللحمية فى ضرة الإبهام .

(٨) فى أدب الكاتب : ماله دار ولا عقار : والعقار : النخل .

والغيرة ، والرصاص ، وكسب فلان ، وجفن العين ، وقص الخاتم ، والنسر ،
ودمشق .

ما تفتحه
العامة

ومما جاء مكسورا والعامة تفتحه : السرداب ، والدليل ، والإنفحة ،
والديوان ، والدجاج ، والمطرقة ، والكنيسة ، والمفرقة ، والمقدحة ، والمروحة ،
وقتل شر قتله ، ومفرق الطريق ، ومرفق اليد ، والحبر : العالم ، والزئبق ،
والجنازة ، والجرب ، والبطيخ ، وبصل حرّيف ، والتدليل ، والقنديل ، ومليح
جدا^(١) ، وسورتا المؤذنين ، وفي دعاء القنوت : [إن عذابك الجِد^(٢)]
بالكافرين ملحق^(٣) .

ما تضمه
العامة

ومما جاء مفتوحا والعامة تضمه : على فلان قبول ، والمصوص^(٤) ، وخصوصية ،
وكلب سلوقي ، والأنمكة^(٥) ، والسعوط ، وتخوم الأرض ، وشكّ يده .
ومما جاء مضموما والعامة تفتحه : على وجهه طلاوة ، وثياب جدّد بضم
الداال الأولى ، وأما الجدد بالفتح فهي الطرائق ، وأعطيته الشيء دُفعة ،
والنقاوة ، والنقاية ، وجعلته نصب عيني ، ونضج اللحم .

(١) هكذا في الأصل : وفي أدب الكاتب : وهو جاهل جدا (بكسر الجيم) ،
ولا يقال جدا (بفتح الجيم) .
(٢) زيادة من أدب الكاتب .

(٣) في المصباح : وفي الدعاء : إن عذابك بالكفار ملحق يجوز بالكسر اسم
فاعل بمعنى لاحق ، ويجوز بالفتح اسم مفعول لأن الله يلحقه بالكفار أي
ينزله بهم .

(٤) في الأصل : المصوص ، والتصحيح عن أدب الكاتب .
(٥) في المصباح : بعض التأخرين من النحويين حكى تثنية الهمزة مع
تثنية اليم .

ومما جاء مضموماً والعامةُ تكسره : الفُلْفُل ، ولُبَّةُ الشُّطْرَنْجِ والنُّرْد ، وغير ذلك ، والفُسْطَاط ، والمُضْرَان وجمعه مَصَارِين^(١) ، والرُّفَاق^(٢) بمعنى رقيق ، والظُّفَر .

ومما جاء مكسوراً والعامةُ تضمه : الخِوَان^(٣) ، وقِصَاص^(٤) الدَّابَّة ، والسَّوَاك ، والمِلْو^(٥) ، والسَّفَل .

ومما عدت من الخطأ قولهم : ماء مالح ، وإنما يقال مِلْح ، وقولهم : أخوه بمعاد من الخطأ يَلْبَنِ أُمَّهُ ، وإنما يقال : يَلْبَانِ^(٦) أُمَّهُ ، واللبن ما يُشْرَب من ناقةٍ أو شاةٍ أو غيرها من البهائم .

وقولهم : حابةٌ لا تُرْدَف^(٧) ، وإنما يقال لا تُرَادَف .

وقولهم : نردِرعُه ، وإنما يقال : نَتَل ، أى ألقاها عنه . وقولهم : هو مَطْلَع بِحِمْلِهِ ، وإنما يقال : مُضْطَلَع . وقولهم : مابه [من^(٨)] الطَّيْبَةِ ، وإنما يقال من الطَّيْب . وقولهم للنبت المعروف : اللَّبْلَاب وإنما هو الحَلْيَلَاب . وقولهم : مؤخرة الرَّحْلِ

(١) في القاموس : إنه جمع والفرد مصبر ، وجمع الجمع مصارين ، وكذلك في أدب الكاتب .

(٢) يقال خبر رفاق : أى رقيق ، الواحدة رفاقة .

(٣) في المصباح : إن كسر الحاء هو الأكثر وضما حكاه ابن السكيت .

(٤) قص البعير من يابى ضرب وقتل : رفع يديه معا ووضعها معا ، وهذا اسم منه .

(٥) في المصباح : علو بضم العين وكسرها . وكذلك السفل . قال : إنها بالضم والكسر لغة وابن قتيبة يمنع الضم .

(٦) اللبان : الرضاع . وقال في المصباح : اللبن من الآدمى والحيوانات .

(٧) في المصباح : أردفت الدابة ورادفت إذا قبلت الرديف وقويت على حمله .

(٨) زيادة من أدب الكاتب .

والسرج ، وإنما يقال آخره . وقولهم : هذا لا يسوى درهما ، وإنما يقال : لا يساوى . وقولهم : هو منى مد البصر . وإنما يقال : مدى البصر أى غايته . وقولهم : شتان ما بينهما ، وإنما يقال : شتان ماها . وقولهم : هو مستأهل لكذا ، وإنما يقال : هو أهل لكذا . وقولهم : لم يكن ذلك فى حسابي ، إنما يقال : فى حسابي أى ظنتى . وقولهم : فيها ونعمه ، إنما يقال : ونعمت^(١) . وقولهم : سأله القيلولة فى البيع ، إنما يقال الإقالة^(٢) .

وقولهم : رميت بالقوس ، وإنما يقال : رميت عن القوس .
وقولهم : اشتريت زوج نعال ، وإنما يقال زوجى نعال . وقولهم : مقرض ومقص وتوأم ، وإنما يقال : مقرضان^(٣) ومقصان وتوأمين^(٤) .
وقال ابن السكيت فى الإصلاح والتبريزى فى تهذيبه : يقال : غلت القدر ، ولا يقال غليت . وأنشد لأبى الأسود :

ولا أقول لقدّر القوم قد غليت ولا أقول لباب الدار مغلوق
أخبر أنه فصيح لا يلحن ، وقول العامة : « غليت » لحن قبيح ، وكذلك قولهم : باب مغلوق ، والصواب مغلق .

وقال ابن السكيت أيضاً : تقول : لقيته لقاءً ولقياناً ولقيماً ولقياً ولقيانة

(١) قال فى المصباح : وقولهم : فيها ونعمت ، أى ونعمت الحصلة الحسنة ، والثناء فيها كالتاء فى قامت هند ، قال ابن السكيت : والثناء ثابتة فى الوقف .

(٢) القيلولة : النوم نصف النهار .

(٣) فى المصباح : المقرض أيضاً .

(٤) فى اللسان : قال الليث : التوأم : ولدان معا ، ولا يقال : هما توأمين ، ولكن يقال : هذا توأم هذه وهذه توأمته ، قال أبو منصور : أخطأ الليث فيما قال ، والقول : إنه يقال للواحد ، توأم ، وهما توأمين (اللسان مادة - تأم) .

واحدة ، وَلُفْقِيَّةٌ وَلِقَاءَةٌ واحدة ، ولا تقل لِقَاءَةً ؛ فإنها مولدة ليست من كلام العرب .

وقال أيضا : يقال افعل ذاك زيادة ولا تقل زوادة^(١) . وحسبى من كذا بَسَى^(٢) .

قال : وقال الأصمعي : تقول : شَتَّانَ ماها^(٣) ، وشَتَّانَ ما عمرو وأخوه ، ولا تقل : شتان ما بينهما . قال : وقول الشاعر :

لشَتَّانَ ما بين اليزيديين في الندى يزيدِ سُلَيْمٍ والأغرَّ بن حاتم
ليس بحجة ، إنما هو مولد ، والحجة قول الأعشى :

شَتَّانَ ما نومي^(٤) على كُورِها ونوم حَيَّانَ أخى جابر
قال ابن السكيت : ومما تضمنه العامة في غير موضعه قولهم : خرجنا نَتَنَزَّهَ إذا خرجوا إلى البساتين ، وإنما التنزه التباعد عن المياه والأرياف ؛ ومنه قيل : فلان يتنزه عن الأقدار .

قال : وتقول : تعلمت العلم قبل أن يُقَطَّعَ سُرْكُ وسَرَرَكْ ، وهو ما يُقَطَّع من المولود مما يكون متعلقا بالسرة ، ولا تقل : قبل أن تُقَطَّعَ سرتك ، إنما السرة التي تبقى .

قال : وتقول : كانا مُتَهَاجِرِينَ فأصبحا يتكلمان ، ولا تقل يتكلمان .

(١) في الأصل : زاده ، قال في القاموس : وأما الزوادة فتصغير من الجوهرى .

(٢) في القاموس : بس بمعنى حسب ، أو هو مسترذل .

(٣) في القاموس : شتان بينهما ، وماها ، وما بينهما ، وما عمرو وأخوه ، أى بعد ما بينهما ، والشاعر هوربيعة الرقي كما في اللسان .

(٤) رواية اللسان : مايموى ، ويوم .

وتقول: هذه عَصَاي، وزعم الفراء أن أول لحن سُمِعَ بالعراق: هذه عَصَاتِي .
وتقول: هذه أتان ولا تَقُلْ^(١): أتانة . وهذا طائر وأتانه، ولا تَقُلْ: وأتانه.
وهذه عَجَوز . ولا تَقُلْ: عجوزة . وتقول: الحمد لله إذ كان كذا وكذا،
ولا يُقال: الحمد لله الذي كان كذا وكذا حتى تقول به، أو منه، أو بأمره .
وفي الصحاح: يقال للمرأة إنسان، ولا يُقال إنسانه^(٢)، والعامّة تقولُهُ .
وفي كتاب « ليس » لابن خَلَوَيْه: العامّة تقول: النَقْلُ بالضم، لِلَّذِي
يُنْقَلُ بِهِ عَلَى الشَّرَاب، وإِنَّمَا هُوَ النَّقْلُ^(٣) بالفتح. ويقولون: سوسن، وإِنَّمَا هُوَ
سَوْسَن، ويقولون: شمشة لهذه الثمرة وإِنَّمَا هِيَ شِمَشَةٌ^(٤) .

وقال للوفيق البغدادي في ذَيْلِ الفصيح: اللَّحْنُ يَتَوَلَدُ فِي النَوَاحِي وَالْأُمَمِ
بِمَحَسَبِ الْعَادَاتِ وَالسِّيَرَةِ، فَمَا تَضَعُهُ الْعَامَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ قَوْلُهُمْ: قَدُورُ بَرَامِ،
وَالْبَرَامُ هِيَ الْقُدُورُ، وَاحِدُهَا بَرُومَةٌ . وقول المتكلمين: المحسوسات، والصواب
المَحْسُوسَاتُ، مِنْ أَحْسَسْتُ^(٥) الشَّيْءَ أَدْرَكْتَهُ، وَكَذَا قَوْلُهُمْ: ذَاتِيَّ وَالصِّفَاتِ

مما تضعه العامة
في غير موضعه

(١) في القاموس: الأتانة قليلة .

(٢) قال في اللصباح: الإنسان من الناس اسم جنس يقع على الذكور والأنثى
والواحد والجمع. وفي القاموس: والمرأة إنسان، وبالهاء عامية، وجمع في شعر
كأنه مولد:

لقد كستني في الهوى ملابس العصب الغزل

إنانة فتانة بدر الدجى منها خجل

(٣) قال في القاموس: النقل بالفتح وفيه الضم أو ضمه خطأ .

(٤) في اللسان: الشمس: ضرب من الفسাকে يؤكل، قال ابن دريد:
ولا أعرف صحته، وأهل الكوفة يقولون: الشمس (بالفتح)، وأهل البصرة
شمش (بالكسر) .

(٥) في القاموس: حسست الشيء: أحسسته .

الذاتية ، مخالفة للأوضاع العربية ؛ لأن النسبة إلى ذات ذوى . ويقال
للسائل : شحاذ ، ولا يقال [شحات ^(١)] بالهاء . وكرة ^(٢) ولا يقال أكرة . واجتر
البيمر ، ولا يجوز بالشين . وفي النسبة إلى الشافعي شافعي ولا يجوز شفموي .
وفي فلان ذكا ، ولا يجوز ذكاوة . وألخبآزى وألخبآز ولا يقال ^(٣) ألخبيز .
وأراني يريني ، ولا يجوز أوراني . والسلجم ^(٤) بالسين المهملة ولا يجوز بالمججمة .
وشرذمة ^(٥) ، وطبرزد ، وذخل للحقد ؛ كله بالذال المعجمة ، وهن المرأة وحرها
بالتخفيف والعامة تشددُهما .

النوع الثاني والعشرون

معرفة خصائص اللغة

من ذلك : أنها أفضلُ اللغات وأوسعُها ؛ قال ابنُ فارس في ققه اللغة :
أفضل اللغات وأوسعها
لغةُ العرب أفضلُ اللغات وأوسعُها ؛ قال تعالى : « وإنه لتنزيلُ ربِّ العالمين ،
نزل به الروحُ الأمينُ على قلبك لتكونَ منُ النذرين بلسانِ عربيٍّ مُبينٍ » .
فوصفه - سبحانه - بأبلغ ما يوصفُ به الكلامُ ، وهو البيان . وقال تعالى :
« خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ » . فقدّم - سبحانه - ذِكْرَ البيان على جميع

(١) زيادة من القاموس .

(٢) في القاموس : الأكرة : لغة في الكرة .

(٣) في القاموس : يقال ذلك .

(٤) السلجم : نبات ولا يقال ثلجم ، ولا سلجم أو هي لفية (قاموس) .

(٥) الشرذمة : القليل من الناس ، الطبرزد : السكر « معرب » .

ما تَوَحَّدَ بِخَلْقِهِ ، وتفرَّدَ بِإِنشائه ؛ من شمسٍ وقر ، ونَجْمٍ وشجر ، وغير ذلك من الخلائق المُحْكَمَةِ ، والنشأيا المتقنة ، فلما خصَّ - سبحانه - اللسانَ العربي بالبيان عُلِمَ أن سائرَ اللغات قاصرةٌ عنه وواقعةٌ دونه .

فإن قال قائلٌ : فقد يقع البيانُ بغير اللسان العربي ؛ لأن كلَّ من أفهم بكلامه على شرطٍ لُفَّته فقد بين . قيل له : إن كنتَ تريد أن المتكلم بغير اللغة العربية قد يُترَبِّع عن نفسه حتى يفهم السامعُ مُرادَه ، فهذا أخسُّ مراتب البيان ؛ لأن الأَبْكَم قد يدلُّ بإشاراتٍ وحركاتٍ له على أكثر مراده ، ثم لا يُسمى متكلمًا ، فضلا عن أن يُسمى يَلِينًا أو بليغا ، وإن أردتَ أن سائرَ اللغات تُبينُ إبانَةَ اللغة العربية فهذا غلط ؛ لأننا لو احتجنا إلى أن نُعَبِّرَ عن السيفِ وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيفِ بالعربية صفاتٍ كثيرة ، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المُسمَّياتِ بالأسماء المترادفة . فأيُّ هذا من ذاك ؟ وأين لسائر اللغات من السَّعة ما للغة العرب ؟ هذا ما لا خفاءَ به . على ذى نُهيَّة ^(١) .

وقد قال بعضُ علمائنا - حين ذَكَر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل ، والقلْب والتقديم والتأخير وغيرها من سُنَنِ العرب في القرآن ، فقال : وكذلك لا يقدرُ أحدٌ من التَّراجم ^(١) على أن ينقلَه إلى شيءٍ من الألسنة ، كما نُقِلَ الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزَّبُور ، وسائرُ كتب الله عز وجل بالعربية ؛ لأنَّ غيرَ العرب لم تتسع في المجاز اتساعَ العرب ؛ ألا ترى أنك لو أردتَ أن تنقلَ قوله تعالى : « وإِما تُخَافُنَّ من قومٍ خِيَانَةٌ

(١) النية : العقل .

(١) التراجم : جمع ترجمان ، وهو الذى يترجم الكلام ، أى ينقله من لغة إلى أخرى .

فَانِيذُ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ . لم تستطع أن تأتي لهذه بالفاظ مؤدّية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها، وتصل مقطوعها، وتظهر مستورها؛ فتقول: إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد، فخفت منهم خيانةً ونقضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم، وأذنهم بالحرب؛ لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على الاستواء. وكذلك قوله تعالى: «فَصَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ». وقد تأتي الشعراء بالكلام الذي لو أراد مريد نقله لأعْثَصَ، وما يمكن الإيجسوط من القول وكثير من اللفظ؛ ولو أراد أن يُعَبِّرَ عن قول امرئ القيس:

* فدع عنك نهباً صييحاً في حَجَرَاتِهِ (١) *

بالمرية فضلاً عن غيرها لطلال عليه. وكذا قول القائل:

والظنُّ على الكاذب (٢). وَنَجَارُهَا (٣) نارها. وعى بالأسْثاف (٤).

(١) صدر بيت لامرئ القيس من قصيدة يذم بها خالد بن سدوس.

(٢) البيت الذي فيه هذه الجملة:

أنا ابن زبابة إن تدعني آتاك والظن على الكاذب
قال في الحماسة: للحارث بن همام الشيباني.

(٣) النار: السمة، يقال: ما نار هذه الناقة؟ أى ما سميتها؟ فإذا رأيت نارها عرفت نجارها، وهو الأصل. وهو مثل يضرب في شواهد الأمور الظاهرة التي تدل على علم باطنها.

(٤) عى بالأسْثاف: دهش من الفزع، وقد وردت هذه العبارة في بيت أورده اللسان، وهو لعمر بن كاثوم:

إذا ما عى بالأسْثاف حى على الأمر المشبه أن يكونا
قال الميداني: الأسْثاف: التقدم. أى عى بالتقدم.

وقال الخليل: السْثاف للبعير بمنزلة اللب للدابة، ويقال لمن تحير في أمره: عى بالأسْثاف (أمثال الميداني صفحة ٤٢٥).

وإنشأى يرم لك ، وهو باقمة^(١) . وقلب لورفع . وعلى يدي فاخضم .
وشأنك إلا تركه متفاقم . وهو كثير بمثله طالت لغة العرب [دون^(٢)] اللغات ،
ولو أراد معبر^٣ بالأعجمية أن يعبر عن الغنيمة والإخفاق ، واليقين ، والشك ،
والظاهر ، والباطن ، والحق ، والباطل ، والمبين ، والمشكل ، والاعتزاز ،
والاستسلام ، لم^٤ به ، والله تعالى أعلم حيث يجعل الفضل .

ومما اختصت به العرب بعد الذي تقدم ذكره : قلبهم الحروف عن
جهاتها ؛ ليكون الثاني أخف من الأول ؛ نحو قولهم ميعاد ، ولم يقولوا
مؤعاد ، [وهما من الوعد ، إلا أن اللفظ الثاني أخف^(٥)] .

ومن ذلك : تركهم الجمع بين الساكنين ، وقد يجتمع في لغة المعجم ثلاثة
سواكن ، ومنه قولهم : يا حار . ميلا إلى التخفيف .

ومنه : اختلاسهم الحركات في مثل :

* فاليوم أشرب^(٦) غير مستحقب *

ومنه الإدغام وتخفيف الكلمة بالحذف ، نحو : لم يك ، ولم أبل^(٧) .

(١) يقال : هو باقمة من البواقع للكيس من الرجال .

(٢) زيادة ليست في الصاحي .

(٣) زيادة من الصاحي .

(٤) البيت كما في اللسان :

فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغل

والستحقب : المحتمل . والواغل : الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم

من غير أن يدعو إليه أو ينفق معهم مثل ما أنفقوا .

(٥) قال في اللسان : قال الجوهري . فإذا قالوا : لم أبل ، حذفوا الألف

تخفيفا لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء من قولهم : لا أدر (مادة - بلا) .

ومن ذلك اضرارهم الأفعال نحو : امرأ اتقى الله ، وأمر مبيكاتك لا أمر مضجكاتك .

ومما لا يمكن نقله البتة أوصافُ السيف ، والأسد ، والرُمح ، وغير ذلك من الأسماء المترادفة . ومعلوم أن المعجم لا تعرف للأسد أسماء غير واحد ، فأما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم .

وحدثني أحمد بن محمد بن بندار قال : سمعتُ أبا عبد الله بن خالويه الهمداني يقول : جمعت للأسد خمسمائة اسم ، وللحجة مائتين .

قلت : ونظير ذلك ما في فقه اللغة للشمالي : قد جمع حمزة بن حسن الأصماني من أسماء الدواهي ما يزيد على أربع مائة ، وذكر أن تكرار أسماء الدواهي من الدواهي . قال : ومن المجائب أن أمةً وسمت معنى واحداً بمئين من الألفاظ .

ثم قال ابن فارس : وأخبرني علي بن أحمد بن الصباح قال : حدثنا أبو بكر ابن دُرَيْد قال : حدثنا ابن أخي الأصمعي عن عمه أن الرشيد سأله عن شعر لابن^(١) حزام العُكْلِي ، ففسره . فقال : يا أصمعي ؛ إن الغريب عندك لغير غريب . قال : يا أمير المؤمنين ، ألا كون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسماً ؟ قال ابن فارس : فأين لسائر الأمم ما للعرب ؟ ومن ذا يمكنه أن يُعبر عن قولهم : ذَاتُ الزُّمَيْنِ^(٢) ، وكثرة ذات اليد ، ويد الدهر ، وتَخَاوَصَتِ^(٣) النجوم ، ووجَّت الشمسُ ريقها ، ودَرَأَ^(٤) النوى ، ومفاصل القول ، وأتى بالأمري

(١) في الأصل : لأبي حزام ، وهذه رواية الصاحبي .

(٢) يقال : لقيته ذات الزمين ، كزير ؛ تريد بذلك تراخي الوقت .

(٣) تخاوصت النجوم : صغرت .

(٤) في الأصل : وذَرَأَ النوى ، وهذه رواية الصاحبي .

من فَصَّه ، وهو رَحَبُ المَطْن ، وَغَمَرُ الرِّداء ، وَيَخَاقُ وَيَقْرِي ، وهو وضيق
المَجَم ، قَلِقَ الوُضِين ، رابط الجأش ، وهو أَلْوَى ، بعيد المُسْتَمَر^(١) ، وهو
شَرَّابٌ بَأْنَقَع^(٢) ، وهو جَذَلُهَا^(٣) الحَكَّك ، وَعُذَّيقُهَا الرَّجَب^(٤) ، وما أشبه
هذا من بارع كلامهم ، ومن الإيماء اللطيف ، والإشارة الدالة .

وما في كتاب الله تعالى من الخطاب العالي أكثر وأكثر ؛ كقوله تعالى :
« وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ » . و « يَحْسِبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ » . « وَأُخْرَى لَمْ
تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا » . و « إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ، وَإِنَّ الظَّنَّ
لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا » . « وَلَا يَحْبِقُ الْكُفْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ » . وهو
أكثر من أن نأتى عليه .

وللمرَبِّ بعد ذلك كَلِمٌ تلوح في أثناء كلامهم كالصايح في الدُّجَى ؛
كقولهم للجُمُوع للخير « قَتُومٌ^(٥) » . وهذا أمر قائم الأعماق ، أسودُ النواحي .
واقْتَحَفَ^(٦) الشرابَ كُلَّهُ . وفي هذا الأمر مصاعب وقُحَم . وامرأة حَيِيَّةٌ

(١) بعيد المستمر ، بفتح الميم الثانية : قوى في الخصومة لا يسأم للمراس .

(٢) شراب بَأْنَقَع . قال في اللسان : هو من أمثال العرب ، ويفضرب للرجل
الذي جرب الأمور ومارسها . والأصل فيه أن الدليل من العرب إذا عرف المياه
في الفلوات ووردها وشرب منها حذق سلوك الطريق التي تؤديه إلى البادية ،
وكان أنقعا جمع نَقَعَ ، وهو الماء المستنقع من غدير يستنقع فيه الماء .

(٣) الجذيل : الجذال : عود ينصب للإبل الجربي ، وصغر للمدح .

(٤) الترجيب : إرفاد النخلة من جانب لينعها من السقوط . والعذيق : تصغير

عنق بالفتح ، وهي النخلة .

(٥) ويقال له قَتَم أيضا .

(٦) الاقتحاف : الشرب الشديد .

قَدْعَةٌ^(١) ، وقد قَادَعُوا^(٢) تَقَادُعَ الْفَرَّاشِ فِي النَّارِ . وَلَهُ قَدَمٌ صِدْقٌ . وَذَا أَمَرَ
أَنْتَ أَدْرَتَهُ وَدَبَّرْتَهُ . وَتَقَادَعَتْ بَنَاتُ النَّوَى . وَاشْتَفَّ الشَّرَابُ . وَلَكَ قُرْعَةٌ هَذَا
الْأَمْرُ : خِيَارُهُ . وَمَا دَخَلْتَ لِفُلَانٍ قَرِيْمَةً بَيْتَ^(٣) . وَهُوَ يَبْهَرُ الْقَرِيْمَةَ ، إِذَا
جَازَبْتَهُ . وَهُمْ عَلَى قَرَوٍ وَاحِدٍ : أَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ . وَهَؤُلَاءِ قَرَايِينُ^(٤) الْمَلِكِ .
وَهُوَ قَشْعٌ : إِذَا لَمْ يَثْبُتْ عَلَى أَمْرٍ . وَقَشَبُهُ بَقِيصٌ : لَطَخَهُ . وَصَبِي قَصِيصٌ^(٥) :
لَا يَكَادُ يَشَبُّ . وَأَقْبَلْتُ مَقَاصِرَ الظَّلَامِ . وَقَطَّعَ الْفَرَسَ الْخَيْلَ تَقْطِيعًا : إِذَا
خَلَّفَهَا . وَلَيْلٌ أَقْصَسُ : لَا يَكَادُ يَبْرَحُ . وَهُوَ مَنْزُولٌ^(٦) قَفَزَ .

وهذه كلمات من قدحة^(٧) واحدة ؛ فكيف إذا جال الطَّرْفُ فِي سَائِرِ
الْحُرُوفِ بِجَالِهِ ؛ وَلَوْ تَقَصَّيْنَا ذَلِكَ لَجَاوَزْنَا الْفَرَضَ ، وَلَمْ حَوْتِهِ أَجْلَادٌ وَأَجْلَادٌ .
هَذَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ فَارِسٍ فِي هَذَا الْبَابِ

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : بَابٌ ذَكَرَ مَا اخْتَصَّتْ بِهِ الْعَرَبُ :

مِنَ الْمَلُومِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي اخْتَصَّتْ بِهَا الْإِعْرَابُ الَّذِي هُوَ الْفَارَقُ بَيْنَ الْمَعْنَى
الْمُتَكَافِئَةِ فِي اللَّفْظِ ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْخَبَرُ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْكَلَامِ ، وَلَوْلَاهُ مَا مُيزَ
(١) فِي الْأَصْلِ : قَدْعَةٌ بِالذَّالِ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ الصَّاحِبِ وَاللَّسَانِ : وَامْرَأَةٌ
قَدْعَةٌ : كَثِيرَةُ الْحَيَاءِ قَلِيلَةُ الْكَلَامِ .
(٢) تَقَادَعُ الْفَرَّاشَ فِي النَّارِ : تَسَاقَطُ ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَدْفَعُ صَاحِبَهُ
أَنْ يَسْبِقَهُ .

(٣) قَرِيْمَةُ الْبَيْتِ : خَيْرُ مَوْضِعٍ فِيهِ إِنْ كَانَ فِي حَرِّ فَخِيَارِهِ ظِلُّهُ ، وَإِنْ كَانَ
فِي قَرٍّ فَخِيَارُهُ كُنْهٌ . وَقِيلَ : سَقْفُهُ .

(٤) قَرَايِينُ الْمَلِكِ : جُلَسَاؤُهُ وَخَاصَتُهُ وَاحِدُهُمْ قَرْبَانٌ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : قَصْعٌ ، بِدُونِ يَاءٍ . وَفِي اللَّسَانِ : يُقَالُ لِلصَّبِيِّ إِذَا كَانَ بَطِيءًا
الشَّبَابُ قَصِيصٌ ، يُرِيدُونَ أَنَّهُ مُرَدِّدُ الْخَلْقِ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ ، فَلَيْسَ يَطُولُ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : مَهْزُولٌ ، وَهَذِهِ رَوَايَةُ الصَّاحِبِ .

(٧) فِي الصَّاحِبِ : مِنْ قَرْحَةٍ .

فاعلٌ من مفعول، ولا مضافٌ من منموت، ولا تعجبٌ من استفهام، ولا صدرٌ من مصدر، ولا نعتٌ من تأكيد. وزعم ناسٌ يُتَوَقَّفُ عن قبول أخبارهم أن الفلاسفة قد كان لهم إعرابٌ ومؤلفاتٌ نحو، وهو كلامٌ لا يُعَرَّجُ على مثله، وإنما تشبه القوم آفًا بأهل الإسلام، فأخذوا من كتب علمائنا، وغيرنا ببعض ألفاظها، ونسبوا ذلك إلى قومٍ ذوى أسماءٍ مُنكرة، بتراجمٍ بَشِعة، لا يكاد لسانُ ذى دينٍ ينطق بها، وادَّعَوْا مع ذلك أن للقوم شعراً، وقد قرأناه فوجدناه قليلَ المآثر والحلاوة^(١)، غير مستقيم الوزن. بلى الشعرُ شعراً العرب، وديوانهم وحافظُ ما ترم، ومقيّد حسابهم.

العروض

ثم للعرب العروض التي^(٢) هي ميزانُ الشعر، وبها يُعرَفُ صحيحه من سقيم، ومن عَرَفَ دقائقه وأسراره وخفائيه علم أنه يُرَبِّي على جميع ما يحتاج^(٣) به هؤلاء الذين ينتحلون معرفةَ حقائق الأشياء من الأعداد والخطوط والنقطة التي لا أعرف لها فائدة، غير أنها مع قلة فائدتها تُرِقُّ الدين، وتنتجُ كلَّ ما نعوذُ بالله منه. هذا كلام ابن فارس.

حفظ الأنساب

ثم قال: وللرب حفظُ الأنساب وما يُعَلِّمُ أحدٌ من الأمم عني بحفظ النسب عناية العرب. قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا». فهي آيةٌ ما عمِلَ بمضمونها غيرهم.

الهمز في عرض الكلام فصل - قال ابنُ فارس: انفردت العرب بالهمز في عرض الكلام مثل قرأ، ولا يكون في شيء من اللغات إلا ابتداء.

(١) في الصاحبي: نزر الحلاوة.

(٢) مؤثثة على أنها ناحية من العلوم.

(٣) في الصاحبي: على جميع ما ييجع به.

قال : وما اقتصت به لغة العرب الحاء والطاء ، وزعم قومٌ أن الصادَ بعض الحروف
مقصورةٌ على العرب دون سائر الأمم .
الى اختصت
بها العرب

وقال أبو عبيد : قد انفردت العربُ بالآلف واللام التي للتعريف كقولنا :
الرجل والفرس ؛ فليستا في شيء من لغات الأمم غير العرب . انتهى .

فصل - وقال ابن فارس في فقه اللغة في موضع آخر : باب الخطاب الذي
يقعُ به الإِفْهَامُ من القائل ، والفهمُ من السامع :

يقع ذلك من المتخاطبين من وجهين : أحدهما الإِعرابُ ، والآخر
التَّصْرِيفُ .

فأما الإِعرابُ فَبِهِ تَمَيَّزُ المعاني ، وَيُوقَفُ على أغراض التكلمين ، وذلك
أَنَّ قَائِلًا لو قال : ما أَحْسَنُ زيدَ ، غَيْرَ مُعْرِبٍ ، لم يُوقَفْ على مراده ،
فاذا قال ^(١) : ما أَحْسَنَ زيدًا ؛ أو ما أَحْسَنُ زيدٍ ؟ أو ما أَحْسَنَ زَيْدٌ ، أُنِيبَ
بالإِعرابِ عن المعنى الذي أَرَادَهُ . وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم ؛ فهم
يَفْرُقُونَ بالحركاتِ وَغَيْرِهَا بين المعاني ؛ يقولون : مِفْتَحُ اللَّآلَةِ التي يَفْتَحُهَا ،
وَمِفْتَحُ لَوْضِعِ الْفَتْحِ ، وَمِقْصُ لآلَةِ الْقَصِّ ، وَمَقْصُ لِلْمَوْضِعِ الذي يكون فيه
القص ، وَمِحْطَبُ الْقَدَحِ يُحْتَلَبُ فِيهِ ، وَحَتْلَبُ الْمَكَانِ يُحْتَلَبُ فِيهِ ذَوَاتُ
اللبن . ويقولون : امرأةٌ طَاهِرَةٌ من الحيض ؛ لأن الرجل لا يَشْرَكُهَا في
الحيض ، وطاهرةٌ من العيوب ؛ لأن الرجلَ يَشْرَكُهَا في هذه الطهارة .
وكذلك قَاعِدَةٌ من الْحَبْلِ ، وقاعدةٌ من الْقَعُودِ . ويقولون : هذا غلامٌ أَحْسَنُ
منه رجلًا ، يريدون الحالَ في شخص واحد . ويقولون : هذا غلامٌ أَحْسَنُ
منه رجلٌ ، فها إذن شخصان . ويقولون : كم رجلًا رأيت ؟ في الاستِخْبارِ .

(١) الأولى ما التعجبية ، والثانية استفهامية ، والثالثة نافية .

وكم رجله رأيت في الخبر يراد به التكثير . وهُنَّ حَوَاجٍ بَيْتِ اللَّهِ ، إذا كنَّ قد حَجَجْنَ . وَحَوَاجٍ بَيْتَ اللَّهِ إذا أُرِدْنَ الْحَجَّ . ويقولون : جاء الشتاء والخطب إذا لم يرد أن الخطب جاء ، إنما أريدُ الحاجةُ إليه . فإن أريد مجيئهما قال : والخطبُ .

التصريف وأما التصريف فإن مَنْ فاته عِلْمُهُ فَاثَهُ الْمُعْظَمُ ؛ لِأَنَّا نَقُولُ : وَجَدَ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ مُبْهَمَةٌ ، فَإِذَا صُرِفَتْ ^(١) أَفْصَحَتْ ؛ فَقُلْتُ فِي الْمَالِ : وَجَدًا ، وَفِي الضَّالَّةِ : وَجَدَانَا ، وَفِي الْغَضَبِ : مَوْجِدَةً ، وَفِي الْحُزْنِ : وَجَدًا . وَيُقَالُ : الْقَاسِطُ لِلجَائِرِ ، وَالْقُسِطُ لِلْعَادِلِ ؛ فَتَحَوَّلَ الْمَعْنَى بِالتَّصْرِيفِ مِنَ الْجَوْرِ إِلَى الْعَدْلِ . وَيَقُولُونَ لِلطَّرِيقَةِ فِي الرَّمْلِ : خِبَّةٌ . وَلِلْأَرْضِ [بَيْنَ الْمُخَصَّبَةِ وَالْمَجْدِبَةِ] ^(٢) خُبَّةٌ . [وَنَقُولُ فِي الْأَرْضِ السَّهْلَةِ الْخَوَّارَةَ : خَارَتْ تَخَوَّرَ خَوَّرًا وَخَوَّرًا ، وَفِي الْإِنْسَانِ إِذَا ضُعِفَ : خَارَ خَوَّرًا ، وَفِي الثَّوْرِ : خَارَ خَوَّارًا] ^(٣) . وَلِلْمَرْأَةِ الضَّخْمَةِ : ضِنَّاكُ ، وَلِلزُّكَمَةِ : ضِنَّاكُ . وَيَقُولُونَ نَلَابِلُ الَّتِي ذَهَبَتْ أَلْبَانُهَا : شَوْلُ ، وَهِيَ جَمْعُ شَائِلَةٍ ، وَلِلَّتِي شَالَتْ أَذْنَائُهَا لِلْقَحِّ : شَوْلُ ؛ وَهِيَ جَمْعُ شَائِلٍ ، وَلِبَقِيَّةِ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ : شَوْلُ . وَيَقُولُونَ لِلْمَاشِقِ : عَمِيدٌ ، وَلِلْبَعِيرِ التَّائِكْلِ السَّنَامُ : عِمْدٌ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ الَّتِي لَا يُحْصَى .

نظم للعرب نظم لا يقوله غيرهم غيرهم
فصل - وقال ابن فارس في موضع آخر : بابُ نظم للعرب لا يقوله

يقولون : عادَ فلانٌ شيخًا ، وهو لم يكن شيخًا قط . وعاد الماءُ آجنا ، وهو لم يكن آجنا فيعود . قال تعالى : حتى عادَ كَالْمُرْجُونِ الْقَدِيمِ :

(١) في الصاحبي : صرفنا .

(٢) زيادة من الصاحبي .

[فقال : عاد^(١)] ولم يكن عُرْجونا قبلُ . وقال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام : « قد افترينا على الله كذباً إنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ » . ولم يكن في ملتهم قط . ومثله : « يُرَدُّ إِلَى أَدْزَلِ الْعُمُرِ » . وهو لم يكن في ذلك قط . « يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ » . وهم لم يكونوا في نور قط . اهـ .

فصل - في جملة من سنن العرب التي لا توجد في غير لغتهم :

قال ابنُ فارس : فمن سنن العرب مخالفةُ ظاهر اللفظ معناه ؛ كقولهم عند المدح : قاتله الله ما أشعره ! فهم يقولون هذا ، ولا يُريدون وقوعه . وكذا هَوَتْ أُمُّه ، وهَيْلَتَهُ ، ونُكَلَّتَهُ . وهذا يكون عند التمجُّب من إصابة الرَّجُل في رَمِيهِ ، أو في فعل يفعله .

قال : ومن سنن العرب : الاستمارة ، وهي أن يَضَعُوا الكلمة للشيءِ مُسْتَمَارَةً من موضع آخر ؛ فيقولون : انشَقَّتْ عَصَائِمُ ، إِذَا تَفَرَّقُوا . وكشَفَتْ عن سَائِقِهَا الحربُ . ويقولون للبليد : هو حِمَارٌ^(٢) .

قال : ومن سنن العرب الحذفُ والاختصار ؛ يقولون : والله أَفْعَلُ ذاك ؛ تريدُ لا أفعل . وأَنَا نَا عند مَغِيبِ الشَّمْسِ ، أو حين أرادت ، أو حين كادت تَفَرُّبُ . قال ذو الرِّمَّةِ :

فَلَمَّا لَبَسْنَا اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَذَا^(٣) آذَانَهَا وَهُوَ جَارِيحٌ

قال : ومن سنن العرب الزيادةُ ، إما للأسماء أو الأفعال أو الحروف ،

(١) زيادة من الصاحبي .

(٢) عبارة الصاحبي : يقولون للرجل المذموم : إنما هو حمار .

(٣) خذيت الأذن خذا : استرخت من أصلها ، وانكسرت مقبلة على الوجه .

نحو^(١) « ويبقى وجهُ ربِّك ». أى ربِّك . « ليس كمثلِ شئٍ » . « وشَهِد شَهِيدٌ من بنى إسرائيل على مثله » . أى عليه .

قال : ومن سنن العرب الزيادةُ فى حروف الاسم ؛ إما المبالغة ، وإما للتسوية^(٢) والتقييح ؛ نحو رَغَشْن الذى يرتعش ، وزُرُقُم للشديد الزَّرَق ، وشَدَقَم للواسع الشدق ، وصَلِدِم للناقة الصَّلْبَة ، والأصل صَلَد . ومنه كُبَّار ، وطَوَّال ، وطِرْمَاح للمفرط الطول ، وسِمَمَنَّةٌ نَظَرَنَة ، للكثيرة التسمُّع والتَنَظُّر . ومن سننهم الزيادةُ فى حروفِ الفعلِ مبالغةً ، يقولون : حَلَ الشئُ ، فإذا انتهى قالوا : اَحْلَوْلى . ويقولون : اَفْلَوْلى^(٣) ، واَثْنَوْنِى^(٤) .

قال : ومن سنن العرب : التكريرُ والإعادة ؛ لإرادة الإِبلَاغِ بحسب العناية بالأمر ؛ قال الحرث بن عباد :

قَرَبًا مَرَبِطُ النِّعَامَةِ مَنِيّ لَقَعَتْ حَرْبٌ وَاثِلٌ عَنْ رِحَالِ

فكررَ قوله : « قَرَبًا مَرَبِطُ النِّعَامَةِ مَنِيّ » فى رءوس أبياتٍ كثيرة ؛ عنايةً بالأمر ، وإرادة الإِبلَاغِ فى التنبيه والتحذير .

قال : ومن سنن العرب إضافةُ الفعلِ إلى ما ليس فاعلاً فى الحقيقة يقولون :

(١) فى الصاحبى : أما الأسماء فالاسم والوجه والمثل ، فالاسم فى قولنا : بسم الله ، إنما أردنا بالله ، وأما الوجه فى قوله تعالى : ويبقى وجه ربك . وأما المثل فى قوله جل ثناؤه : فأتوا بسورة من مثله . ويقول قائلهم : مثلى لا يخضع مثلاك . أى أنا لا أخضع لك ، وقوله جل ثناؤه : وشهد ... الخ (صفحة ١٧٦ من الصاحبى) .

(٢) فى الصاحبى : للتسوية .

(٣) عبارة الصاحبى : اقلولى على فراشه .

(٤) اثنونى صدره على البغضاء : انحنى وانطوى .

أراد الحائظ أن يقع : إذا مال ، وفلان يريد أن يموت : إذا كان مُحْتَضِراً .
قال : ومن سنن العرب ذِكْرُ الواحد والمراد الجمع ؛ كقولهم للجماعة :
ضَيْفٌ ، وَعَدَوْ ؛ قال تعالى : هَؤُلَاءِ ضَيْفٌ . وقال : ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً .
وَذِكْرُ الجمع والمراد واحد أو اثنان ؛ قال تعالى : «إِنْ يَغْفِرْ عَنْ طَائِفَةٍ» .
والمراد واحد . «إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ» . والنادى واحد .
«بِمَا يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ» وهو واحد ، بدليل ارجع إليهم . «فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا» .
وهما قلبان .

وصفة الجمع بصفة الواحد ، نحو «وَلَنْ كُنْتُمْ جُنُبًا» . «وَاللَّائِكَةُ بَعْدَ
ذَلِكَ ظَهِيرٌ» .

وصفة الواحد أو الاثنين بصفة الجمع ؛ نحو بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ ، وثوبٌ أَهْدَامٌ^(١) ،
وحَبْلٌ أَحْدَاقٌ^(٢) . قال :

* جاء الشتاء وقيصى أخلاق^(٣) *

وأرض سَبَاسِبٌ ، يسمُون كلَّ بُعْقة منها سَبَسَبًا لا تَسَاعِيها .
قال : ومن الجمع الذي يُرادُ به الاثنين قولهم : امرأة ذات أَوْرَاقٍ ومَا كَمْ^(٤) .
قال : ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع ؛ فيقال للرجل العظيم :
انظُرُوا في أَمْرِي ، وكان بعضُ أصحابنا يقول : إنما يُقال هذا ؛ لأن الرجلَ
العظيم يقول : نحنُ فَعَلْنَا ؛ فملى هذا الابتداء خُوطبوا في الجواب . ومنه في
القرآن : «قال ربِّ ارْجِعْ» .

(١) الهدم بالسكسر : الثوب الخلق المرقع ، وثوب أَهْدَام : أخلاق .

(٢) حبل أَحْدَاق : أخلاق .

(٣) صدر بيت تمامه ، كما في اللسان :

* شراذم يضحك منه التواق *

(٤) المفرد : مأكمة ، وهي العجيزة .

قال : ومن سنن العرب أن تذكر جماعة وجماعة ، أو جماعة وواحد ، ثم
تخبر عنهما بلفظ الاثنين ، كقوله :

إِنَّ النِّيَّةَ وَالْحَتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفَى الْمُحَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي
وفي التنزيل : « إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » .

قال : ومن سنن العرب أن مخاطب الشاهد ، ثم تحوّل الخطاب إلى
الغائب ، أو مخاطب الغائب ، ثم تحوّل إلى الشاهد ، وهو الالتفات ^(١) ، بأن
تخاطب مخاطب ثم يرجع الخطاب لغيره ؛ نحو : « فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ » .
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم قال للكفار : « فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ » .
يدل على ذلك قوله : « فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » .

وَأَنْ يُبْتَدَأَ بِشَيْءٍ ثُمَّ يُخْبَرَ عَنْ غَيْرِهِ ؛ نحو : « وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ
وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ » . فخبر عن الأزواج ، وترك الذين .

قال : ومن سنن العرب أن تنسب الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما ؛ نحو :
« مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ » إلى قوله : « يَخْرُجَ مِنْهُمَا الْأُولُوهُ وَالرَّجَانِ » . وإعما
يخرجان من الملح لا القذب .

وإلى الجماعة وهو لأحدهم ؛ نحو : « وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّرَأْتُمْ فِيهَا »
والقاتل واحد .

وإلى أحد اثنين وهو لهما ؛ نحو : « وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ » .
قال : ومن سنن العرب أن تأمر الواحد بلفظ أمر الاثنين ؛ نحو : افعلوا
ذلك ، ويكون المخاطب واحداً .

(١) كقول النابغة :

يادامية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
فخاطب ثم قال : أقوت .

[أنشد الفراء :

فقلتُ لصاحبي لا تحبسنا^(١) بنزع أصوله واجدز شيحاً
وقال^(٢) :

فإن^(٣) ترجرائي يابن عفان أنزجر وإن تدعاني أخم عرضاً ممناً
وقال الله تعالى : « أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ » ، وهو خطاب لحزنة النار والزبانية^(٤) .
قال : وزى أن أصل ذلك أن الرُقعة أدنى ما تكون ثلاثة نفر ، فجري كلامُ
الواحد على صاحبيه ؛ ألا ترى أن الشمرء أكثرُ الناس قولاً : يا صاحبي
ويا خليلي .

قال : ومن سنن العرب أن تأتي بالفعل بلفظ الماضي ، وهو حاضر أو
مستقبل ، أو بلفظ المستقبل وهو ماضٍ ؛ نحو : « أتى أمرُ الله » ، أي يأتي .
« كنتم خير أمة » ، أي أنتم . « واتبعوا ما تتلو الشياطين » ، أي ما تلت .
وأن تأتي بالفعل بلفظ الفاعل ؛ نحو : سرّ كاتم ، أي مكثوم . وماء
دافق ، أي مدفوق . وعيشة راضية ، أي مرضى بها . وحرماً آمناً ، أي مأمونا
فيه . وبالفاعل بلفظ المفعول ؛ نحو عيش مغبون ، أي غابن ؛ ذكره ابن السكيت .

(١) هذه هي رواية الصاحب ، وفي اللسان : إن المعنى لا تحبسنا عن شيء
الاجم بأن تقلع أصول الشجر ، بل جز ما تيسر من قضبانه وعيدانه ، وأسرع
لنا في شيء . قال : ويروى : لا تحبسنا . وقيل في معناه : إن العرب ربما خاطبت
الواحد بلفظ الاثنين .

(٢) البيت لسويد بن كراع ، وكان قد هجا بني عبد الله بن دارم فاستعدوا
عليه سعيد بن عثمان فأراد ضربه . وهذا يدل على أنه خاطب اثنين سعيد بن
عثمان ومن ينوب عنه أو يحضر معه .

(٣) رواية اللسان : وإن .

(٤) الزيادة من الصاحب .

قال : ومن سنن العرب وصفُ الشيء بما يقعُ فيه ؛ نحو : يوم عاصف ،
وليل نائمٌ ، وليلٌ ساهر .

قال : ومن سنن العرب التوهم والايهام ، وهو أن يتوهم أحدهم شيئاً ، ثم
يجعل ذلك كالحق ، منه قولهم : وقفتُ بالرَّبع أسأله . وهو أكلُ عقلاً من أن
يسألَ رَسماً ، يعلمُ أنه لا يسمعُ ولا يَمِقلُ ، لكنه تفجّع لما رأى السَّكنَ^(١)
رَحلوا ، وتوهمُ أنه يسألُ الرَّبع ابنَ انتأزاً ، وذلك كثيرٌ في أشعارهم .

قال : ومن سنن العرب الفرقُ بين ضدَّين بحرف أو حركة ؛ كقولهم :
يَدَوِي^(٢) من الداء ، ويُدَاوِي من الدواء ، ويُخْفِر إذا تقصّص ، من أخفر ، ويخْفِر
إذا أجاز ، مِن خَفَرَ ، وَلُئِنَّا إِذَا أَكْثَرَ اللَّعْنِ ، وَلُئِنَّا إِذَا كَانَ يُلْمَنُ ؛ وَهَزَاةٌ
وَهَزَاةٌ ، وَسُخْرَةٌ وَسُخْرَةٌ .

قال : ومن سنن العرب البسطُ بالزيادة في عدد حروف الاسم والفعل ،
ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر ، وتسوية قوافيه ؛ كقوله :

وليلةٍ خَامِدةٍ مُنْخُودَا طَخِيَاءُ تُعْشِي الجُدَى والفُرْقُودَا
[إِذَا عَمِيْرُهُمْ أَنَّ يَرْقُودَا^(٣)]

فزاد في الفَرْقُد الواو ، وضمَّ الفاء ؛ لأنه ليس في كلامهم ، فَعَاوِل ؛
وكذلك زاد الواو في قوله :

* لَوْ أَنَّ عَمْرَاهُمْ أَنَّ يَرْقُودَا^(٤) *

أَي يَرْقُد .

(١) السكن بالسكون : أهل الدار .

(٢) دوى يدوى : هلك بمرض باطن .

(٣) زيادة من اللسان .

(٤) هكذا في الأصل ، وقد تقدمت رواية هذا الشعر .

قال : ومن سنن العرب القَبْضُ ، محاذاةً للْبَسْطِ ، وهو التَّقْصَانُ من عدد الحروف ؛ كقوله :

* غَرَّثِي الْوِشَاحِينَ صَمَوْتُ الْخَلْخَلِ (١) *

أى الخَلْخَال .

ويقولون : دَرَسَ النَّأ (٢) ، يريدون « النازل » ، ونار الحُبَابِ (٣) .
ومنه بابُ التَّرْخِيمِ فى النداء وغيره ، ومنه قولهم : لاه ابن عمك ؛ أى
لله ابنُ عمك .

قال : ومن سنن العرب الإِضْمَارُ ، إما للأسماء ، نحو أَلَا يَا اسْلَمَى ، أى
يا هذه ، أو للأفعال نحو : أَثْمَلِيًا وَتَفَرَّ : أى أترى ثَمَلِيًا . ومنه إضمار القول
كثيراً . أو للحروف نحو :

* أَلَا أَهَذَا الرَّاجِرُ أَشْهَدَ الْوَعَى *

أى أن أشهد .

قال : ومن سنن العرب التَّمْوِيزُ ، وهو إقامةُ الكلمة مقامَ الكلمة ،
كإقامة المصدر مقامَ الأمر ، نحو : فَضَرَبَ الرَّقَابَ . والفاعل مقامَ المصدر ،
نحو : ليس لَوْقَمَتِهَا كاذبة ؛ أى تكذيب . والمفعول مقامَ المصدر نحو : بِأَيْتِكُمْ

(١) غرثى الوشاح : خميصة البطن دقيقة الخصر ، وفى اللسان :

* براقة الجيد صموت الخلل *

(٢) تقدم هذا فى بيت .

(٣) نار الحباب : ما اقتدح من شرر النار فى الهواء من تصادم الحجارة ،
وهو هكذا فى الأصل ، وليس موضع الاستشهاد ظاهراً ؛ لأنه لم يحذف منه شىء ،
وقد جاء فى اللسان :

يذرين جندل حائر لجنوبها فكأنها تذكى سنايكها الحيا
ثم قال : إنما أراد الحباب أى نار الحباب ؛ فلعل الصواب : نار الحبا ،
ليكون فى المثال حذف .

الْفَتُون ؛ أى الفتنة. والمفعول مقام الفاعل، نحو : حجاباً مَسْتَوِراً، أى ساتراً.
قال : ومن سنن العرب تقديمُ الكلام وهو فى المعنى مؤخّر ، وتأخيرُهُ
وهو فى المعنى مقدّم ، كقوله :

* مابالُ عينك منها الماءُ يَنْسَكِبُ *

أرادَ ما بالُ عينك ينسكبُ منها الماءُ ؛ وقوله تعالى : « ولولا كلمةٌ سَبَقَتْ
من رَبِّكَ لكانَ لزاماً وأجلٌ مسمًى » ، [فأجل معطوفة على « كلمة » ، والتأويل :
ولولا كلمةٌ سَبَقَتْ من رَبِّكَ ، وأجل مسمًى لكان العذابُ لازماً لهم ^(١)] .
قال : ومن سنن العرب أن يَمْتَرِضَ بين الكلام وتعاميه [كلام ^(٢)]
نحو : اعملْ - والله ناصري - ما شئت .

قال : ومن سنن العرب أن تُشيرَ إلى المعنى إشارةً ، وتومى إيماءً دون
التصریح ، نحو طویلُ النَّجاد ، يريدون طولَ الرَّجل ، وغمرَ الرِّداء : يُومِثون
إلى الجلود ، وطربَ العنان : يُومِثون إلى الخفّةِ والرَّشاقةِ .

قال : ومن سنن العرب الكفُّ ، وهو أن تكفَّ عن ذكر الخبر اكتفاءً
بما يدلُّ عليه الكلامُ ، كقوله :
إذا قلتُ سبروا ^(٣) نحو ليلى لعلها جرى دونَ ليلى مائلُ القرنِ أعْضَبُ ^(٤)
ترك خبرَ لعلها .

قال : ومن سنن العرب أن تُعيرَ الشئَ ما ليس له ، فنقول : مرّاً بينَ
سمّح الأرض وبَصَرَها .

قال : ومن سنن العرب أن تُجرى الموات وما لا يَعقل فى بعض الكلام

(١) زيادة من الصاحبي .

(٢) فى الصاحبي : سبرى .

(٣) عضب القرن فأنعضب : قطعه فأنقطع ، وكبش أعضب بين العضب .

يَجْرِي بَنِي آدَمَ ، كَقَوْلِهِ فِي جَمْعِ أَرْضِ أَرْضُونَ ، وَقَالَ تَعَالَى : « كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُون » .

قال : ومن سنن العرب المُحَادَاةَ ، وذلك أَنْ تَجْعَلَ كَلَاماً مُتَابِعاً كَلَاماً ، فَيُؤْتَى بِهِ عَلَى وَزْنِهِ لَفْظاً ، وَإِنْ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ ؛ فَيَقُولُونَ : الْفَدَايَا ^(١) وَالْعَشَايَا . فَقَالُوا : الْفَدَايَا ، لِانْضِمَامِهَا إِلَى الْعَشَايَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ : أَعُوذُ بِكَ مِنَ السَّامَةِ ^(٢) وَاللَّامَةِ . فَالسَّامَةُ مِنْ قَوْلِكَ : سَمَتْ [النِّعْمَةُ ^(٣)] إِذَا خَصَّتْ ، وَاللَّامَةُ أَصْلُهَا مِنْ أَلَمْتُ ، لَكِنْ لَمْ تُقَرَّنْ بِالسَّامَةِ جُعِلَتْ فِي وَزْنِهَا .

قال . وذكر بعضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ مِنْ هَذَا الْبَابِ كِتَابَهُ الْمَصْحَفُ ، كَتَبُوا : وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ، بِالْيَاءِ ، وَهُوَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ ، لَمَّْا قُرِنَ بِنِيرِهِ ، مِمَّا يُكْتَبُ بِالْيَاءِ .

قال : ومن هذا الباب قوله تعالى : « وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهم عَلَيْكُمْ » ؛ فَالْإِلَامُ [الَّتِي ^(٤)] فِي « لَسَلَّطَهم » جَوَابُ لَوْ . ثُمَّ قَالَ : « فَلَقَاتَلُواكُمْ » ؛ فَهَذِهِ حُوذِيتُ بِتِلْكَ الْإِلَامِ ، وَإِلَّا فَالْمَعْنَى لَسَلَّطَهم عَلَيْكُمْ ، فَقَاتَلُواكُمْ . وَمِثْلُهُ : « لَا تُعَذِّبْنِي عَذَاباً شَدِيداً ، أَوْ لَا تُذَبِّحْنِي » . فَهِيَ لَا مَقْسَمَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَوْلِيَا تَنِي » ، فَلَيْسَ ذَا مَوْضِعٍ قَسَمَ ؛ لِأَنَّهُ عُدْرٌ لِلْهُدُودِ ؛ فَلَمْ يَكُنْ

(١) جَمْعُ غَدْوَةٍ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ : وَقَالُوا : إِنِّي لَأَتِيهِ بِالْغَدَايَا وَالْعَشَايَا ، وَالْفَدَاةُ لَا تَجْمَعُ عَلَى الْغَدَايَا ، وَلَكِنْهُمْ كَسَرُوهُ عَلَى ذَلِكَ لِيُطَابِقُوا بَيْنَ نِقْطَةٍ وَلَفْظِ الْعَشَايَا ، فَإِذَا أَفْرَدُوهُ لَمْ يَكْسَرُوهُ .

(٢) السَّامَةُ : الْخَاصَّةُ ، وَرَوَاهُ اللِّسَانُ : مِنْ شَرِّ كُلِّ سَامَةٍ وَمِنْ عَيْنِ كُلِّ لَامَةٍ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : قَالَ لَامَةً ، وَلَمْ يَقُلْ مَلَمَةً . وَأَصْلُهَا مِنْ أَلَمْتُ بِالشَّيْءِ تَأْنِيهِ وَتَلَمُّ بِهِ لِيَزَاجَ قَوْلُهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ سَامَةٍ .

(٣) زِيَادَةُ مِنَ الصَّاحِي .

لِيُقْسِمَ عَلَى الْهَدْمِ أَنْ يَأْتِيَ بُعْذَرٌ ، لَكِنَّهُ لَمَّا جَاءَ بِهِ عَلَى أَثَرٍ مَا يَجُوزُ فِيهِ الْقَسَمُ
أَجْرَاهُ بِجُرَاهُ ؛ فَكَذَا بَابُ الْمَحَازَاةِ .

قال : ومن الباب وَزَنَتْهُ فَاتَزَنَ ، وَكَلَّتْهُ فَكَتَلَتْ ، أَيْ اسْتَوْفَاهُ كَيْلًا
وَوَزَنًا . ومنه قوله تعالى : « فَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا » ، أَيْ
تَسْتَوْفُونَهَا ، لِأَنَّهَا حَقٌّ لِلْأَزْوَاجِ عَلَى النِّسَاءِ .

قال : ومن هذا الباب الجزاء عن الفعل بمثل لفظه ، نحو : « إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِئُونَ ، اللَّهُ يُسْتَهْزَى بِهِمْ » . أَيْ يَجَازِيهِمْ جَزَاءَ الِاسْتِهْزَاءِ . « وَمَكْرُؤًا
وَمَكْرَ اللَّهِ » ، « وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ » . « وَتَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ » .
« وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » ، ومثلُ هذا في شعر العرب قول القائل :
أَلَا لَا يَجْهَنُ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ
انتهى ما ذكره ابن فارس .

ومن نظائر الغدَايا والمَسَابَا ما في الجمهرة ؛ تقول العربُ للرجل إذا قدم من
سفرٍ : أَوْبَةً^(١) ، وطَوْبَةٌ ، أَيْ أُبْتُ إِلَى عَيْشٍ طَيِّبٍ وَمَأْبٍ طَيِّبٍ ، وَالْأَصْلُ
طَيِّبَةٌ ؛ فَقَالُوهُ بِالْوَاوِ لِمَحَازَاةِ أَوْبَةٍ .

وقال ابن خالويه إنما قالوا : طَوْبَةٌ ، لِأَنَّهُمْ أَزْوَاجُا بِهِ أَوْبَةٌ .
وفي ديوان الأدب : يقال : رَفِيهِهِ الْبَرَى ، وَمُعَى خَيْبَرَى ، وَشَرُّ مَا يُرَى ،
فَإِنَّهُ خَيْسَرَى^(٢) ، يَعْنِي الْخُسْرَانَ ، وَهُوَ عَلَى الْإِزْدِوَاجِ .

(١) الأوبة : الرجوع ، في اللسان : يقال للداخل : طوبة وأوبة ، يريدون
الطيب في المعنى دون اللفظ ، لِأَنَّ تِلْكَ يَاءٌ وَهَذِهِ وَاوٌ .

(٢) في الأصل : خيرى وخيسرى بالألف ، قال في اللسان : أراد : خيسر
فزاد للإتباع ، قال : وفي حديث عمر ذكر الخيسرى ، وهو الذى لا يوجب إلى
الطعام ثلثا يحتاج إلى المكافأة ، وهو من الخسار ، والبرى : التراب .

وفيه : يقال أَخَذَنِي [من ذلك^(١)] مَا قَدُمَ وَمَا حَدُثَ ، لَا يُضَمُّ حَدَثٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَذَلِكَ لِكَانَ قَدَمٌ عَلَى الْإِزْدَوَاجِ .

وَفِي أُمَالِي الْقَالِي : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَقَالُ : خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ^(٢) أَوْ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ، أَيْ كَثِيرَةُ الْوَلَدِ ، وَكَانَ يُبْنَى أَنْ يَقَالُ : مَوْمَرَةٌ ، وَلَكِنَّهُ اتَّبَعَ مَأْبُورَةٌ .
وَالسِّكَّةُ : السُّطْرُ مِنَ النَّخْلِ .

وَفِي الصَّحَاحِ : قَالَ الْفَرَاءُ يَقَالُ : هَنَأَنِي الطَّعَامُ وَمَرَأَنِي ، إِذَا أَتَبَعُوها هَنَأَنِي قَالُوها بِغَيْرِ أَلْفٍ ، فَإِذَا أَفْرَدُوها قَالُوا : أَمْرَأَنِي .

وفيه : يَقَالُ لَهُ عِنْدِي مَسَاءٌ وَنَاءٌ^(٣) ، قَالَ بَعْضُهُمْ : أَرَادَ سَاءً وَأَنَاءً ، وَإِنَّمَا قَالَ نَاءً - وَهُوَ لَا يَتِمَّدُ - لِأَجْلِ سَاءٍ لِيَزْدَوِجَ الْكَلَامُ ، كَمَا يَقَالُ : إِنِّي لَأَتِيهِ بِالْفَدَايَا وَالْمَشَايَا ، وَالْفَدَاةُ لَا تَجْمَعُ عَلَى غَدَايَا .

وفيه : جَمَعُوا الْبَابَ عَلَى أَبْوَبَةٍ لِلْإِزْدَوَاجِ ، قَالَ^(٤) :

• هَتَاكَ أَخْبِيَّةٍ وَلَاجُ أَبْوَبَةٍ •

وَلَوْ أَفْرَدَهُ لَمْ يَجُزْ .

وفيه يَقَالُ : تَعَسَا لَهُ وَنَكَسَا . وَإِنَّمَا هُوَ نُكْسٌ بِالضَّمِّ ، وَإِنَّمَا فُتِحَ هُنَا لِلْإِزْدَوَاجِ .

وَقَالَ الْفَرَاءُ : إِذَا قَالُوا : النَّجَسُ مَعَ الرَّجْسِ أَتَبَعُوهُ إِياهُ ، فَقَالُوا : رَجَسَ نَجَسٌ بِالْكَسْرِ ، وَإِذَا أَفْرَدُوهُ قَالُوا : نَجَسَ بِالْفَتْحِ : قَالَ تَعَالَى : «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» .

(١) زيادة من اللسان .

(٢) المأبورة : اللقحة .

(٣) له عندي ما ساء وناءه : أَيْ أَثَقَلَهُ .

(٤) هو لابن مقبل - كما في اللسان - وتماه :

• يَخْلُطُ بِالْبَرِّ مِنْهُ الْجَدُّ وَاللَّيْنُ •

وفي الصحاح يقال : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ ؛ تَزَوَّجًا للكلام ، والأصلُ
ولا ائتليت ، وهو افتعلت من قولك : ما أَلَوْتُ هذا : أى ما أَسْطَلَعْتُهُ ، أى
ولا اسْتَطَعْتُ (١) .

قال ابن فارس : ومن سنن العرب الاقتصارُ على ذكر بعض الشيء وم
يُريدونه كله ؛ فيقولون : قَعَدَ على صَدْر رَاحِلَتِهِ ومضى . ويقول فائلمهم :

* الْوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نَعَالِهِمْ *

ومن هذا الباب : « وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ » . « وَيُحَدِّدُ كَمَ اللَّهُ نَفْسَهُ »
أى إياه ، وتواضعت سورُ المدينة .

قال : وقد جاء القرآن بجميع هذه السنن ؛ لتكون حجة الله عليهم
أكد ، وثلاثا يقولوا : إنا معجزنا عن الإتيان بمثله لأنه بغير لُغْنَتِنَا ، وبغير السنن
التي نستنها ؛ فأنزله جل ثناؤه بالحروف التي يعرفونها ، وبالسنن التي يسلكونها
في أشعارهم ومخاطباتهم ، ليكون عجزهم عن الإتيان بمثله أظهر وأشعر . انتهى .
وقال الفارابي في ديوان الأدب : هذا اللسانُ كلامُ أهل الجنة وهو المُنَزَّه
من بين الألسنة من كل نقیصة ، والمملئ من كل خسیسة ، والمهذب مما
يُسْتَهْجَن ، أو يُسْتَشْنَع ، فبنى مباني بآین بها جميع اللغات من إعراب
أوجده الله له ، وتأليف بين حركة وسكون حلاؤه به ، فلم يجمع بين ساكنين
أو متحرّكين متضادين ، ولم يلاق بين حرفين لا يأن للنفان ولا يعذب النطق
بهما ، أو يشنع ذلك منهما في جرس النغمة ، وحسن السمع ؛ كالتقین مع الحاء ،
والقاف مع الكاف ، والحرف المطبّق مع غير المطبق مثل تاء الافتعال مع الصاد ،

(١) في اللسان : في حديث منكروناكبر : لا دريت ولا ائتليت ، والمحدثون
بروونه : لا دريت ولا تليت . والصواب الأول .

والضاد في أخوات لها ، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها ، والياء الساكنة مع الضمة قبلها ، في خلال كثيرة من هذا الشكل لا تُحصى .

وقال في موضع آخر : العربُ تَمِيلُ عن الذي يُلْزِمُ كلامها الجَفَاءَ إلى ما يُبَلِّغُ حواشيه وَيُرَقِّعُها ، وقد نَزَّهَ اللهُ لسانَها عما يَجْغِيه ، فلم يَجْعَلْ في مبانى كلامها جِما تُجاوِرها قاف متقدِّمة ولا متأخرة ، أو تَجامِعُها في كلمة صاد أو كاف ، إلا ما كان أعجيباً أعرب ، وذلك جُلساً^(١) هذا اللَّفْظُ ، ومباينته ما أسَّس اللهُ عليه كلام العرب من الرُّوثِ والعُدُوَّةِ ؛ وهذه علة أبواب الإدغام ، وإدخال بعض الحروف في بعض ، وكذلك الأمثلة والموازن اختير منها ما فيه طيب اللَّفْظِ ، وأَهْمِلَ منها ما يَجْفُوُ اللسانُ عن النطق به أو لا مكرها ، كالحرَفِ الذي يُبْتَدَأُ به لا يكون إلا متحرِّكا ، والشئ الذي تتوالى فيه أربع حركات أو نحو ذلك يسكن بعضها

فائدة جليلة - قال الرَّمْضِيُّ في « ربيع الأبرار » ، قالوا : لم تكن الكُنْيَةُ شئاً من الأسماء إلا للعرب ، وهى من مفاخرها ، والكنية إعظام ، وما كان يُؤْهِلُ لها إلا ذو الشرف من قومهم^(٢) قال :

أَكْنِيهِ حِينَ أَتَادِيهِ لَا كَرَمَهُ وَلَا أَلْقَبَهُ ، وَالسُّوءَةُ اللَّقَبُ

والذى دعاهم إلى التكنية الإجلال عن التصريح بالأسماء بالكنية عنه ، ونظيره المدلول عن فعل إلى فعل في نحو قوله : « وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ » . ومعنى كَنَيْتُهُ بكذا : سَمَّيْتُهُ به على قصد الإخفاء والتورية ، ثم تَرَقَّوْا عن الكُنْيَةِ إلى الألقاب الحسنة ، فقلَّ من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب ، إلا أن ذلك ليس خاصاً بالعرب ، فلم تزل الألقاب في الأمم كلها من العرب والعجم .

(١) جَسَّ جَسَأً : صلب .

(٢) في الأصل : من قومهم .

خاتمة - قال الطرزي في شرح المقامات : كان يقال : اختص الله العرب بأربع : المماثم تيجانها ، والحيا^(١) حيطانها ، والسيوف سيجانها^(٢) ، والشعر ديوانها .

قال : وإنما قيل : الشعر ديوان العرب ؛ لأنهم كانوا يرجمون إليه عند اختلافهم في الأنساب والحروب ، ولأنه مستودع علومهم ، وحافظ آدابهم ، ومعدن أخبارهم ؛ ولهذا قيل :

الشعر يحفظ ما أودى الزمان به والشعر أفخر ما يُبنى عن الكرم
لولا مقال زهير في قصائده ما كنت تعرف جوداً كان في هريم

وأخرج ابن النجار في تاريخه ، من طريق إبراهيم بن المنذر . قال : حدثني أبو سعيد المكي عن حدثه ، عن ابن عباس : أنه دخل على معاوية ، وعنده عمرو بن الماص فقال عمرو : إن قريشاً تزعم أنك أعلمها ؛ فلم سميت قريش قريشاً ؟ قال : بأمرين . قال : فسرّهن لنا . ففسره قال : هل قال أحدٌ فيه شعراً ؟ قال : نعم . قال : سميت قريش بدابة في البحر . وقد قال المشرج ابن عمرو الحميري :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً
تأكل الفث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشاً
هكذا في البلاد حتى قريش يا كلون البلاد أكلأ كيشاً^(٣)

(١) ومنه الحديث : الاحتباء حيطان العرب ، أي ليس في البراري حيطان فإذا أراد أن يستندوا احتبوا ، لأن الاحتباء يمنعهم من السقوط ، ويصير لهم كالجدار .

(٢) الساج : الطيلسان .

(٣) رجل كميث : عزوم ماض سريع في أموره .

ولهم آخرُ الزمانِ نبيٌّ يكثرُ القتلُ فيهم والخنوشا^(١)
 تملأُ الأرضُ خيله ورجالٌ يحشرون الملقى حشراً كشيشا^(٢)
 وأخرج ابنُ عساكر في تاريخه من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن
 أبي ربحانة العامري قال : قال معاوية لابنِ عباس : لِمَ سُمِّيَتْ قريشٌ قريشاً ؟
 قال : بدابة تكون في البحر من أعظم دوابه ، يقال لها القرش لا تمرُّ بشيء
 من الفئ والسمين إلا أكلته ، قال : فأنشدني في ذلك شيئاً ، فأنشده شعرَ
 الحميري ، فذكر الأبيات^(٣) .

النوع الثالث والعشرون

معرفة الاشتقاق

قال ابن فارس في فقه اللغة : باب القول على لغة العرب ؛ هل لها قياس ؟
 وهل يشتق بعضُ الكلام من بعض ؟
 أجمع أهل اللغة - إلا من شذَّ منهم - أن للغة العرب قياساً ، وأنَّ
 العرب تشتقُّ بعضَ الكلام من بعض ، واسم الجنِّ مشتقٌّ من الاجْتِنان ،
 وأن الجيم والنون تدلانَّ أبداً على السَّتر ؛ تقول العرب للدَّرْع : جُنَّة ، وأجنَّه
 الليلُ ، وهذا جنين ، أى هو في بطن أمه . وأن الإِنس من الظهور ؛

(١) الخنوش مثل الخدوش .

(٢) كش البكر يكش كشاً وكشيشاً : وهو دون المدر . وكشيش الشراب :
 صوت غليانه .

(٣) ارجع إلى نهاية الأرب جزء ثان صفحة ٢٥٢ ، ففيه فصل طريف في
 سبب هذه التسمية .

يقولون : آتَسْتُ الشَّيْءَ : أَبْصَرْتُهُ . وعلى هذا سائرُ كلام العرب ، عَلمَ ذلك مَنْ عَلمَ ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَ .

قال : وهذا مبنيٌّ أيضاً على ما تقدّم من أن اللغة توقيف ؛ فَإِنَّ الَّذِي وَقَفْنَا عَلَى أَنَّ الاجْتِنَانِ : السرّ ، هو الَّذِي وَقَفْنَا عَلَى أَنَّ الْجَنَّ مُشْتَقٌّ مِنْهُ ؛ وليس لنا اليومُ أَنْ نَخْتَرِعَ ، وَلَا أَنْ نَقُولَ غَيْرَ مَا قَالُوهُ ، وَلَا أَنْ نَقِيسَ قِيَاساً لَمْ يَقِيسُوهُ ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ فسادَ اللغة وبُطلانَ حقائقها .

قال : ونكتةُ الباب أن اللغة لا تُؤْخَذُ قِيَاساً نَقِيسُهُ الْآنَ نَحْنُ . انتهى . كلام ابن فارس .

وقال ابن دحية في التنوير: الاشتقاقُ من أَغْرَبَ كلام العرب ، وهونابت عن الله تعالى بِنَقْلِ المُدَوَّلِ عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لِأَنَّهُ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَهِيَ جَمْعُ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ فِي الْأَلْفَاظِ الْقَلِيلَةِ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِيمَا صَحَّ عَنْهُ : يَقُولُ اللهُ : أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحْمَ (١) وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي . وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ .

وقال في شرح التسهيل : الاشتقاقُ أَخْذُ صِيغَةٍ مِنْ أُخْرَى مَعَ اتِفَاقِهَا مَعْنَى وَمَادَّةٍ أَصْلِيَّةٍ ، وَهَيْئَةً تَرْكِيبَ لَهَا ؛ لِيُبدَلَ بِالثَّانِيَةِ عَلَى مَعْنَى الْأَصْلِ ، بِزِيَادَةِ مَفِيدَةٍ ، لِأَجْلِهَا اخْتَلَفَا حُرُوفًا أَوْ هَيْئَةً ؛ كضارب من ضرب ، وَحَذَرُ (٢) مِنْ حَذَرٍ ،

وطريقُ معرفته تَقْلِيْبُ تَصَارِيفِ الْكَلِمَةِ ، حَتَّى يَرْجِعَ مِنْهَا إِلَى صِيغَةٍ هِيَ أَصْلُ الصَّيْغِ دَلَالَةُ أَطْرَادِ أَوْ حُرُوفًا غَالِبًا ؛ كضرب فَإِنَّهُ دَالٌ عَلَى مُطْلَقِ الضَّرْبِ

(١) مصدر كالرحمة .

(٢) الأولى اسم والثانية فعل .

فقط ، أما ضارب ، ومضروب ، ويضرب ، واضرب ، فكلاً ما أكثر دلالة وأكثر حروفاً ، وضرب الماضي مساوٍ حروفاً وأكثر دلالة ، وكلّهما مشتركة في « ض رب » وفي هيئة تركيبها ، وهذا هو الاشتقاق الأصغر المحتج به .

وأما الأَكْبَرُ فيحفظ فيه المادّةُ دون الهيئة ، فيجمل (ق و ل) و (و ل ق) و (و ق ل) و (ل ق و) وتقالبيها الستة ، بمعنى الخفة والسرعة . وهذا مما ابتدعه الإمام أبو الفتح ابن جني ، وكان شيخه أبو علي الفارسي يأنس به سيراً ، وليس معتمداً في اللغة ، ولا يصح أن يُستنبط به اشتقاق في لغة العرب ؛ وإنما جعله أبو الفتح بياناً لقوة ساعده ورده المختلفات إلى قدرٍ مشترك ، مع اعترافه وعلمه بأنه ليس هو موضوع تلك الصيغ ، وأن تراكيبها تفيد أجناساً من المعاني مفايرةً للقدّر المشترك ؛ وسبب إهمال العرب وعدم التفات المتقدمين إلى معانيه أن الحروف قليلة ، وأنواع المعاني المتفاهمة لا تكادُ تنهاى ؛ فخصّوا كلَّ تركيب بنوعٍ منها ؛ ليفيدوا بالتراكيب والهيئات أنواعاً كثيرة ؛ ولو اقتصروا على تغاير المواد ، حتى لا يدلّوا على معنى الإكرام والتعظيم إلا بما ليس فيه من حروف الإيلام والضرب ؛ لمنافاتها لهما ، لضاق الأمر جدّاً ، ولا حتاجوا إلى ألوف حروفٍ لا يجدونها ، بل فرقوا بين مُعْتَقٍ ومُعْتَقٍ بحركةٍ واحدة حصل بها تمييزٌ بين ضدّين .

هذا ، وما فعلوه أخصر وأنسب وأخف ؛ ولسنا نقول : إن اللغة أيضاً اصطلاحية ؛ بل المرادُ بيان أنها وقعت بالحكمة كيف فرضت ؛ ففي اعتبار المادّة دون هيئة التركيب من فساد اللغة ما بيّنت لك ؛ ولا يُنكر مع ذلك أن يكون بين التراكيب المتّحدة المادّة معنى مشتركٍ بينها هو جنسٌ لأنواع موضوعاتها ؛ ولكن التحجّل على ذلك في جميع موادّ التركيبات كطلبٍ

لَمَعْنَاءُ مُغْرَبٌ ، وَلَمْ تُحْمَلِ الْأَوْضَاعُ الْبَشَرِيَّةُ إِلَّا عَلَى فَهْمٍ قَرِيبَةٍ غَيْرِ غَامِضَةٍ عَلَى الْبَدِيهِةِ ؛ فَلِذَلِكَ إِنْ الْأَشْتِقَاقَاتُ الْبَعِيدَةُ جِدًّا لَا يَقْبَلُهَا الْمُحَقِّقُونَ .

وَاخْتَلَفُوا فِي الْأَشْتِقَاقِ الْأَصْفَرِ ؛ فَقَالَ سَبْيُوهِ ، وَالْخَلِيلُ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَأَبُو الْخَطَّابِ ، وَعِيسَى بْنُ عَمْرِ ، وَالْأَصْمَعِيُّ ، وَأَبُو زَيْدٍ ، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، وَالشَّيْبَانِيُّ ، وَطَائِفَةٌ : بَعْضُ الْكَلِمِ مُشْتَقٌّ ، وَبَعْضُهُ غَيْرُ مُشْتَقٍّ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ التَّأَخِّرِينَ اللَّغَوِيِّينَ : كُلُّ الْكَلِمِ مُشْتَقٌّ ؛ وَنُسِبَ ذَلِكَ إِلَى سَبْيُوهِ وَالرَّجَاجِ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّظَّارِ : الْكَلِمُ كُلُّهُ أَصْلٌ ، وَالْقَوْلُ الْأَوْسَطُ تَخْلِيطٌ لَا يَمُذُّ قَوْلًا ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كُلُّ مِنْهَا فَرْعًا لِلْآخِرِ لِدَارِ أَوْتَسَلْسَلٍ ، وَكَلَامَا مُحَالٍ ؛ بَلْ يُلْزَمُ الدَّوْرُ عَيْنًا ؛ لِأَنَّهُ يَثْبُتُ لِكُلِّ مِنْهَا أَنَّهُ فَرْعٌ ، وَبَعْضُهُ مَا هُوَ فَرْعٌ لَا بَدْءٌ أَنَّهُ أَصْلٌ ؛ ضَرُورَةٌ أَنْ الْمَشْتَقُّ كُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ أَيْضًا . لَا يَقَالُ : هُوَ أَصْلٌ وَفَرْعٌ بَوَجهَيْنِ ؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ اتِّحَادُ الْمَعْنَى ، وَالْمَادَّةُ ، وَهَيْئَةُ التَّرَكِيبِ ؛ مَعَ أَنَّ كَلَامَهَا حِينَئِذٍ مَفْرَعٌ عَنِ الْآخِرِ بِذَلِكَ الْمَعْنَى .

ثُمَّ التَّغْيِيرَاتُ بَيْنَ الْأَصْلِ الْمَشْتَقِّ مِنْهُ وَالْفَرْعِ الْمَشْتَقِّ خَمْسَةٌ عَشَرَ :

الْأَوَّلُ - زِيَادَةُ حَرَكَةٍ ، كَعِلْمٌ وَعِلْمٌ .

الثَّانِي - زِيَادَةُ مَادَّةٍ ، كَطَالِبٌ وَطَلَبٌ .

الثَّالِثُ - زِيَادَتُهُمَا ، كَضَارِبٌ وَضَرَبٌ .

الرَّابِعُ - نَقْصَانُ حَرَكَةٍ ، كَالْفَرَسُ مِنَ الْفَرَسِ .

الخَامِسُ - نَقْصَانُ مَادَّةٍ ، كَثَبْتُ وَثَبْتُ .

السَّادِسُ - نَقْصَانُهُمَا ، كَنَزَا وَزَوَانَ .

السَّابِعُ - نَقْصَانُ حَرَكَةٍ وَزِيَادَةُ مَادَّةٍ ، كَغَضَبِي وَغَضَبٌ .

الثَّامِنُ - نَقْصُ مَادَّةٍ وَزِيَادَةُ حَرَكَةٍ ، كَحَرَمٌ وَحَرَمَانٌ .

التاسع - زيادتهما مع نقصانهما ، كاشتَنَوَق من الناقة .

العاشر - تغاير الحركتين ، كَبَطِرَ بَطَرًا .

الحادى عشر - نقصان حركة وزيادة أخرى وحرف ، كاضْرَبَ من الضرب .

الثانى عشر - نقصان مادة وزيادة أخرى ، كراضع من الرضاعة .

الثالث عشر - نَقَصَ مادة وزيادة أخرى وحركة ، كخاف من الخوف ؛ لأن

الفاء ساكنة فى خوف لعدم التركيب .

الرابع عشر - نقصان حركة وحرف وزيادة حركة فقط ، كِمَدَّ من الوعد ؛

فيه نقصان الواو وحركتها وزيادة كسرة .

الخامس عشر - نقصان حركة وحرف وزيادة حرف ، كفاخَر من الفخار ،

نقصت ألف ، وزادت ألف وفتحة .

وإذا ترددت الكلمةُ بين أصْلين فى الاشتقاق طلب الترجيح ، وله وجوه :

أحدها - الأمكنية ؛ كهمَدَد علما^(١) من الهد أو المهد ، فيرد إلى المهد ؛ لأن

باب كرم أمكنُ وأوسع وأفصحُ وأخفُ من باب كرمُ فيرجح بالأمكنية .

الثانى - كون أحد الأصلين أشرف ؛ لأنه أحقُّ بالوضع له والنفوس

أذكر له وأقبل ، كدَوَّران كلمة «الله» - فيمن اشتقها - بين الاشتقاق من أله

أولوه^(٢) أو ولِه^(٣) ؛ فيقال : من أله أشرف وأقرب .

(١) فى اللسان : علم على امرأة . قال ابن سيده : وإنما قضيت على ميم مهدد

أنها أصل ؛ لأنها لو كانت زائدة لم تكن الكلمة مفكوكة ، وكانت مدغمة كسد ومرد . وقال سيبويه : الميم من نفس الكلمة ولو كانت زائدة لأدغم الحرف .

(٢) أله : تخير ، لأن العقول تأله فى عظمتها ، أو من أله إلى كذا لجأ إليه .

(٣) فى القاموس : لاه الله الخلق : خلقهم ، ثم قال : لاه يليه لها : تستر ،

وجوز سيبويه اشتقاق لفظ الجلالة منها .

الثالث - كونه أظهر وأوضح؛ كالإقبال والقبل .

الرابع - كونه أخصّ فيرجح على الأعم، كالفضل والفضيلة ، وقيل عكسه .

الخامس - كونه أسهل وأحسن تصرفاً؛ كاشتقاق المعارضة من العرض

بمعنى الظهور أو من العرض وهو الناحية ؛ فمن الظهور أولى .

السادس - كونه أقرب ، والآخر أبعد ؛ كالمقار يرَدُّ إلى عَقَر الفهم لا إلى

أُهَا تسكر فضعف صاحبها .

السابع - كونه أليق؛ كالهداية بمعنى الدلالة لا بمعنى التقدم، من الهوادي

بمعنى التقدّمات .

الثامن - كونه مطلقاً فيرجح على المقيد ؛ كالقرب والمقاربة .

التاسع - كونه جوهرأ والآخر عرضاً لا يصلح للمصدرية ، ولا شأنه أن

يشتق منه ؛ فإن الردَّ إلى الجوهر حينئذ أولى ؛ لأنه الأسبق ؛ فإن كان مصدراً

تميّز الردُّ إليه ؛ لأن اشتقاق العرب من الجواهر قليلٌ جداً ، والأكثر من

المصادر ، ومن الاشتقاق من الجواهر قولهم : استَحَجَرَ الطين ، واستَنَوَقَ الجمل .

فوائد - الأولى - قال في شرح التسهيل : الأعلام غالبها منقولٌ بخلاف

أسماء الأجناس ؛ فلذلك قلَّ أن يُشتق اسمُ جنس ؛ لأنه أصل مُرتَجَل .

قال بعضهم : فإن صحَّ فيه اشتقاقٌ حمل عليه . قيل : ومنه غُرَاب من

الاعتراب ، وجراد من الجرْد .

وقال في الارتشاف : الأصل في الاشتقاق أن يكون من المصادر ، وأصدقُ

ما يكون في الأفعال الزيدة ، والصفات منها ، وأسماء المصادر ، والزمان ،

والمكان ، وينقلبُ في العلم ، ويقلُّ في أسماء الأجناس ، كغُرَاب يمكن أن

يُشتق من الاعتراب ، وجراد من الجرْد .

الثانية - قال في شرح التسهيل أيضاً : التصريفُ أعمُّ من الاشتقاق ؛ لأن بناءً مثل قردد من الضرب يسمى تصريفاً ، ولا يسمى اشتقاقاً ؛ لأنه خاصٌّ بما بنته العرب .

الثالثة - أفرد الاشتقاق بالتأليف جماعةً من المتقدمين ، منهم الأصمعي ، وقطرب ، وأبو الحسن الأخفش ، وأبونصر الباهلي ، والفضل بن سلمة ، والمبرد ، وابن دُرَيْد ، والزَّجَّاج ، وابن السراج ، والرماني ، والنحاس ، وابن خالويه .

الرابعة - قال الجواليقي في « العرب » : قال ابن السراج في رسالته في الاشتقاق : مما ينبغي أن يُحذَرَ كلُّ الحذر أن يشتق من لغة العرب شيء من لغة العجم ، قال : فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير وَلَدَ الحوت .

الخامسة - في مثال من الاشتقاق الأكبر : مما ذكره الزَّجَّاج في كتابه قال : قولهم : شَجَرْتُ فلاناً بالرفع ، تأويله جمَلته فيه كالغصن في الشجرة ، وقولهم : للحلقوم وما يتصل به شَجَرٌ ؛ لأنه مع ما يتصل به كأغصان الشجرة ، وتشاجر القوم ، إنما تأويله اختلفوا باختلاف أغصان الشجرة ، وكل ما تفرع من هذا الباب فأصله الشجرة .

ويروى عن شيبه بن عثمان قال : أُتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يوم حُنين ، فإذا العباس أخذ بلجام بفلته قد شَجَرَهَا^(١)

قال أبو نصر صاحب الأصمعي : معنى قوله : « قد شَجَرَهَا » أى رفع رأسها إلى فوق . يقال : شَجَرْتُ أغصانَ الشجرة إذا تدلّت فرفعتها . والشَّجَارُ مَرَكَب

(١) شجر الدابة : ضرب لجامها ليكفها ، قال في اللسان : وفي حديث العباس قال : كنت أخذاً بحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد شجرتها بها ، أى ضربتها بلجامها أكفها ، حتى فتحت فاهاً .

يُتخذ للشيخ الكبير ، وَمَنْ مَنَعَتْهُ الْعِلَّةُ مِنَ الْحَرَكَةِ وَلَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ السَّقُوطُ ؛
تشبيها بالشجرة الملتفة ، والنخل يسمى الشجر ، قال الشاعر :

وأخبت طَلْعَ طامِكنَ لأهله وأنكر ما خيرت من شَجَرَاتِ
والرعى يقال له الشجر لاختلاف نبتة ، وشجر الأمر إذا اختلط ، وشجوني
عن الأمر كذا وكذا ، معناه صرفني ؛ وتأويله أنه اختلف رأيي كاختلاف الشجر ،
والباب واحد ، وكذلك شجر بينهم فلان أى اختلف بينهم ، وقد شجر بينهم
أمر ، أى وقع بينهم . انتهى .

وفى قوله : والنخلُ يسمى الشجر فائدة لطيفة ؛ فإنني رأيت في كتاب
« عمل من طب لن حب » للشيخ بدر الدين الزركشي بخطه : إن النخلة
لا تسمى شجرة ، وأن قوله صلى الله عليه وسلم فيها : إن من الشجر شجرة
لا يسقط ورقها . . . الحديث . على سبيل الاستعارة ، لإرادة الإلغاز ،
وما ذكره الزجاجي يردّه ، ويمشى الحديث على الحقيقة .

فائدة - قال ابنُ فارس في المجلد : اشتبه على اشتقاق قولهم :
« لا أبالي به » غاية الاشتباه ، غير أني قرأت في شعر ليلي الأخيلية :

تبالي رَوَايِم^(١) هباله بمد ما ورذن وحول الماء بالجَمِّ يرعى

وقالوا في تفسير التبالى : المبادرة بالاستقاء ، يقال تبالي القوم : إذا تبادروا
الماء فاستقوه ؛ وذلك عند قلة الماء . وقال بعضهم تبالي القوم . وذلك إذا قلَّ
الماء وزح ، استقى هذا شيئاً ، وينتظر الآخر حتى يَجْم^(٢) الماء فيستقى ، فإن
كانَ هذا هكذا فلملَّ قولهم لا أبالي به : أى لا أبادر إلى اقتنائه والانتظار به ،
بل أنبذه ولا أعتد به .

(١) الروايا : الأبل التي يستقون عليها ، والروايا كذلك : سادة القوم .

(٢) جم الماء : كثر .

فائدة - قال ابن دريد : قال أبو عثمان : سمعتُ الأخفش يقول : اشتقاقُ اشتقاق الدكان^(١) من الدَّكَدَكَ ، وهى أرضٌ فيها غلظ وانبساط ، ومنه اشتقاق نافذة دَكَّاء ، إذا كانت مفترشة السَّنام فى ظهرها أو محبوبته .

لطيفة - قال أبو عبدالله محمد بن المولى الأزدي فى كتاب الترقيص : حدثني هرون بن زكريا عن البلى عن أبي حاتم قال : سألت الأصمعى لِمَ سُمِّيتَ مُمَيَّتٌ مَنِ ؟ قال : لا أدري . فلقيت أبا عبيدة فسألته ، فقال : لم أكن مع آدم حين علمه الله الأسماء ؛ فأسأله عن اشتقاق الأسماء ، فأنيت أبا زيد فسألته . فقال : سُمِّيتَ مَنِ لِمَا يُعْنَى فيها من الدَّماء^(٢) .

وقال ابن خالويه فى شرح الريدية : سمعتُ ابنَ دريد يقول : سألت أبا حاتم عن «ثَادِق» اسم فرس ؛ من أى شئ اشتق ؟ فقال : لا أدري . فسألت الرياشى عنه ، فقال : يا معشر الصَّبِيَّانِ ؛ إنكم لتتعمَّقُونَ فى العلم ! فسألت أبا عثمان الأشنانداني عنه ، فقال : يُقَالُ : ثَادِقُ المطر إذا سال وانصب فهو ثَادِقٌ ؛ فاشتقاقه من هذا .

فائدة - قال أبو بكر الزبيدي فى طبقات النحويين : سئل أبو عمرو بن العلاء اشتقاق الخيل عن اشتقاق الخيل ، فلم يعرف ، فرأى أعرابى " مُحَرِّمٌ فَأَرَادَ السَّائِلُ سُؤَالَ الْأَعْرَابِيِّ ، فقال له أبو عمرو : دَعْنِي فَإِنِ الْطِفُّ بِسُؤَالِهِ وَأَعْرِفْ ، فسأله . فقال الأعرابى : استفاد الاسم من فِعْلٍ السَّيْرِ ، فلم يَعْرِفْ مَنْ حَضَرَ مَا أَرَادَ الْأَعْرَابِيُّ ، فسألوا أبا عمرو عن ذلك ، فقال : ذهبَ إِلَى الْخَيْلَاءِ الَّتِي فِي الْخَيْلِ وَالْمُجَبِّ ، أَلَا تَرَاهَا تَمْشِي الْمَرْضَنَةَ^(٣) خَيْلًا وَتَكْبَرُ .

(١) ذكره صاحب القاموس فى مادة (دك) ويراجع الصباح مادة ذلك .

(٢) يَمْنَى : يراق .

(٣) الفرس تعدو العرضى والعرضنة : أى معترضة مرة من وجه ومرة من آخر .

فائدة - قال حمزة بن الحسن الأصهباني في كتاب «الموازنة»: كان الزجّاج يزعم أن كل ائفطتين انفتقتا ببعض الحروف، وإن قصّت حروف إحداها عن حروف الأخرى، فإن إحداها مشتقة من الأخرى؛ فنقول: الرّحل مشتق من الرحيل، والثور إنما سُمّي ثورا لأنه يُثير الأرض، والثوب إنما سُمّي ثوبا لأنه ناب^(١) لباسا بعد أن كان غزلا، حسيبه^(٢) الله! كذا قال.

قال: وزعم أن القرآن^(٣) إنما سُمّي قرّانا لأنه مُطيق لفجور امرأته، كالثور القرآن، أي المُطيق لحمل قرونه؛ وفي القرآن: «وما كنّا له مُقرّنين». أي مُطيقين.

اشتقاق بعض الكلمات

قال: وحكي يحيى بن علي بن يحيى النجم أنه سأله بمحضرة عبد الله بن أحمد بن حمدون النديم: من أي شيء اشتق الجرجير؟ فقال: لأن الريح تجرجره. قال: وما معنى تجرجره؟ قال: تجرده. قال: ومن هذا قيل للحبل الجرجير؟ لأنه يجرّ على الأرض. قال: والجرجرة لم سميت جرجرة؟ قال: لأنها تجرّ على الأرض. فقال: لو جرّت على الأرض لانكسرت! قال: فالجرجرة لم سميت بجرجرة؟ قال: لأن الله جرّها في السماء جرّا. قال فالجرجور الذي هو اسم المائة من الإبل، لم سميت به؟ فقال: لأنها تجرّ بالأزمة، ونُقّاد. قال: فالفصيل الجرجر^(٤) الذي شقّ طرفُ لسانه لثلا يرضع أمّه، ما قولك فيه؟ قال: لأنهم جرّوا لسانه حتى قطعوه. قال: فإن جرّوا أذنه فقطعواها تسميه جرجرا؟ قال: لا يجوز ذلك! فقال يحيى بن علي: قد نقصت الملة التي أتيت بها على نفسك، ومن لم يدر أن هذا مناقضة فلا حسّ له. انتهى.

(١) ناب: رجع.

(٢) حسيبه الله: انتقم الله منه.

(٣) القرآن: الديوث المشارك في قريته.

(٤) يقال: جرجر الفصيل فهو مجرور، وأجر فهو مجر.

النوع الرابع والعشرون

معرفة الحقيقة والمجاز

قال ابن فارس في فقه اللغة :

الحقيقة من قَوَانَا : حقَّ الشَّيْءُ إِذَا وَجَبَ . واشتقاقه من الشَّيْءِ المحقق ،
وهو المحكم ؛ يقال : ثوبٌ محققُ النَّسجِ : أي مُحْكَمُهُ . فالحقيقة : الكلامُ
الموضوعُ موضعه الذي ليس باستمارة ، ولا تمثيل ، ولا تقديم فيه ، ولا تأخير ؛
كقول القائل : أحمد الله على نعمه وإحسانه . وهذا أكثرُ الكلام ، وأكثرُ
آي القرآن وشعرُ العرب على هذا .

وأما المجازُ فأخوذٌ من جازَ يَجُوزُ إِذَا اسْتَقَرَّ^(١) ماضياً ، تقول : جاز بنا فلان ،
وجازَ علينا فارسٌ ؛ هذا هو الأصل . ثم تقول : يجوز أن تفعلَ كذا : أي يَنْفُذُ
ولا يُردُّ ولا يُمنع . وتقول : عندنا دراهم وَضَحَ وازِنةٌ ، وأخرى تجوزُ جَوَازَ
الوَازِنةِ : أي إن هذه وإن لم تكن وازِنةً فهي تجوزُ مجازاً ها وجوازُها لقربُها منها .
فهذا تأويلُ قولنا « مجاز » يعني أن الكلامَ الحقيقي يَمُضِي لِسَنَنِهِ
لا يُمْتَرِضُ عليه ، وقد يكون غيره يجوزُ جوازَهُ لقربه منه ، إلا أن فيه من
تشبيهه واستمارةٍ وكفٍ^(٢) ما ليس في الأول ؛ وذلك كقولنا : عطاء فلان
مرزُنٌ وكيف . فهذا تشبيه ، وقد جاز مجازُ قوله : عطاؤه كثيرٌ وافٍ . ومن

(١) استقر : مضى على وجهه .

(٢) الكف : أن يكف عن ذكر الخبر ، اكتفاء بما يدل عليه الكلام كقوله :

إذا قلت سيري نحو ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن أعضب

(الصاحبي صفحة ٢١٥) .

هذا قوله تعالى : « سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ^(١) » . فهذا استعارة .

وقال ابن جنى فى الخصائص : الحقيقة ما أُقِرَّ فى الاستعمال على أصل وضعه فى اللغة ، والمجاز : ما كان بضد ذلك ، وإنما يقع المجاز ويُعدَّل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة : وهى الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه ، فإن عُدَّت الثلاثة تعيَّن الحقيقة ؛ فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى الفرس : هو بحر ، فالمانى الثلاثة موجودة فيه :

لم يعمل عن
الحقيقة

أما الاتساع ، فلأنه زاد فى أسماء الفرس - التى هى : فرس ، وطرف ^(٢) ، وجواد ونحوها - البحر ، حتى إنه إن احتيج إليه فى شعر أو سجع أو اتساع استعمال استعمال بقية تلك الأسماء ، لكن لا يفضى إلى ذلك إلا بقربنة تُسقط الشبهة ، وذلك كأن يقول الشاعر :

عَلَوْتَ مَطَا جَوَادِكَ يَوْمَ يَوْمٍ وَقَدْ عُدَّ ^(٣) الْجِيَادُ فَكَانَ بَحْرًا
وَكأن يقول الساجع : فرسك هذا إذا سما بفُرَّتِه كان فجرًا ، وإذا جرى إلى غايته كان بحرًا ، فإن عَرِيَ من دليل فلا ؛ لثلاث يكون إلباسا وإنجازا .
وأما التشبيه ، فلأن جَرِيَه يجرى فى السكرة بجرى مائه .
وأما التوكيد ، فلأنه شبه العَرَضَ بالجَوْهر ، وهو أثبت فى النفوس منه .
وكذلك قوله تعالى : « وَأَدْخَلْنَاهُ فى رَحْمَتِنَا » هو مجاز ، وفيه المعانى الثلاثة :

(١) قال فى اللسان : فسرهُ ثعلب فقال : يعنى الوجه قال ابن سيده : وعندى أنه الأنف واستعاره للإنسان لأن فى الممكن أن يقبحه ، فيجعله كخرطوم السبع . وقال الفراء : الخرطوم وإن خص بالسمة فإنه فى مذهب الوجه لأن بعض الوجه يؤدى عن بعض .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل ، وقال أبو زيد : هو نعت للذكور خاصة .
(٣) هكذا بالأصل ، ولعلها سمد بالسين ، فى اللسان ، سمدت الإبل تسمد ممودا : لم تعرف الإعياء .

أما السعة، فلأنه كأنه زاد في اسم الجهات والمحال اسمها هو الرحمة .
وأما التشبيه، فلأنه شبه الرحمة - وإن لم يصح دخولها - بما يجوز دخوله؛
فلذلك وضعها موضعه .

وأما التوكيد، فلأنه أخبر عن المعنى بما يُخبر به عن الذات .
وجميع أنواع الاستعارات داخلة تحت المجاز كقوله (١):
عَمِرَ الرَّءَاءُ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لَضَحْكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ
وقوله :

ووجهه كأن الشمس حلت رداءها عليه نقي الخد لم يتخذ (٢)
جمل للشمس رداء، استعارة للنور؛ لأنه أبلغ . وكذلك قولك : « بنيت
لك في قلبي بيتا » مجاز واستعارة لما فيه من الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه ؛
بخلاف قولك : « بنيت داراً » ؛ فإنه حقيقة لا مجاز فيه ولا استعارة ، وإنما المجاز
في الفعل الواصل إليه .

قال : ومن المجاز في اللغة أبواب الحذف ، والزيادات ، والتقديم ، والتأخير
والحمل على المعنى ، والتحريف : نحو « واسأل القرية » ؛ ووجه الاتساع فيه أنه
استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله ، والتشبيه أنها شبهت بمن
يصح سؤاله لما كان بها ، والتوكيد أنه في ظاهر اللفظ أحال بالسؤال على مَنْ
ليس من عادته الإجابة ؛ فكأنهم ضَمِنُوا لأبيهم أنه إن سأل الجادات والجمال
أنبأته بصحة قولهم ؛ وهذا تناء في تصحيح الخبر .

قال : واعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة ، ألا ترى أن نحو
« قام زيد » معناه كان منه القيام ، أي هذا الجنس من الفعل ؛ ومعلوم أنه لم
أكثر اللغة مجازاً

(١) هو لكثير، كما في اللسان.

(٢) تخدد : هزل .

يكن منه جميع القيام ، وكيف يكون ذلك وهو جنسٌ ، والجنسُ يُطلقُ على جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي [من] الكائنات من كلِّ مَنْ وُجِدَ منه القيام ؟ ومعلوم أنه لا يجتمعُ لإنسان واحد في وقتٍ واحد ، ولا في أوقات القيام كُلُّه الداخل تحت الوهم . هذا محال ؛ فحينئذ « قام زيد » مجاز لاحقيقة على وضع الكلِّ موضع البعض للاتساع ، والمبالغة ، وتشبيه القليل بالكثير ؛ ويدلُّ على انتظام ذلك لجميع جنسه أنك تقولُ في جميع أجزاء ذلك الفعل ؛ فتقول : قتتُ قومةً ، وقومتين ، وقياما حسنا ، وقياما قبيحا ؛ فاعمالك إياه في جميع أجزائه يدل على أنه موضوعٌ عندهم على صلاحه لتناول جميعها ، وكذلك التأكيذ في قوله : لمعمرى لقد أحبتك الحبَّ كله . وقوله (١) :

* يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَا قِيَا *

يدلان على ذلك .

قال لى أبو على : قولنا : « قام زيد » بمنزلة قولنا : « خرجتُ فإذا الأسد » . ومعناه أن قولهم : « خرجتُ فإذا الأسد » تعريفه هنا تعريف الجنس ؛ كقولك : « الأسد أشدُّ من الذئب » . وأنت لا تريد أنك خرجتَ وجميعُ الأسد التي يتناولها الوهم على الباب . هذا محال ؛ وإنما أردتَ : فإذا واحد من هذا الجنس بالباب ؛ فوضعتَ لفظ الجماعة على الواحد مجازاً ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه :

أما الاتساعُ ، فلا نك وضعتَ اللفظَ المعتادَ للجماعة على الواحد .

(١) صدره :

وقد يجمع الله الشئتين بعدما

والشئيت : المشتت .

وأما التوكيد ، فلأنك نظمتَ قدرَ ذلك الواحد ، بأن جئتَ بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعة .

وأما التشبيه ، فلأنك شَبَّهْتَ الواحد بالجماعة ، لأن كلَّ واحد منها مثله في كونه أسداً ، وإذا كان كذلك فثله : « قعد زيد ، وانطلق » « وجاء الليل » و « انصرم النهار » . وكذلك ضربتَ زيداً ، مجازاً أيضاً من جهة أخرى ، سوى التجوُّز في الفعل ؛ وذلك لأنَّ المضروب بمضه لا جيمه ؛ وحقيقة الفعل ضرب جيمه ؛ ولهذا يؤتى عند الاستظهار ببديل البعض ، نحو ضربتَ زيداً رأسه . وفي البديل أيضاً تجوُّز ؛ لأنه قد يكون المضروب بمض رأسه لا كلَّ الرأس .

قال : ووقع التوكيد في هذه اللغة أقوى دليلاً على شيوع المجاز فيها . انتهى كلامُ ابن جني - ملخصاً .

فصل - قال الإمامُ فخرُ الدين وأتباعه : جهاتُ المجازُ يحضُرُنا منها اثنا عشرَ وجهاً :

أحدها : التجوُّز بلفظ السبب عن السبب ، ثم الأسبابُ أربعة : التقايل كقولهم : سال الوادي . والصوري ، كقولهم لليد : إنها قدرة . والفاعل ، كقولهم : نزل السحاب أي المطر ، والثاني ؛ كتسميتهم العنبَ بالخر .

الثاني - بلفظ السبب عن السبب ؛ كتسميتهم المرض الشديد بالموت .

الثالث - المشابهة ؛ كالأسد للشجاع .

الرابع - المضادة ؛ كالسيئة للجزاء .

الخامس والسادس - اسم الكل للجزء ؛ كالعام للخاص ، واسم الجزء

للكل ؛ كالأسود للزنجي .

السابع - اسمُ الفعل على القوة؛ كقولنا للخمرة في الدن: إنها مُسكِرة.

الثامن - المشتق بمذزوال المصدر.

التاسع - المجاورة ، كالإيوة للقرية .

العاشر - المجاز العرفي ، وهو إطلاق الحقيقة على ما هُجر عُرْفًا ؛ كالداية للحمار .

الحادى عشر - الزيادة والنقصان؛ كقوله: «ليس كميته شيء» . «واسأل القرية» .

الثاني عشر - اسم المتعلق على المتعلق به ، كالخلق بالخلق .

قالوا : ولا يدخل المجاز بالذات إلا على أسماء الأجناس ، أما الحرف فلا يفيد وحده ، بل إن قُرِنَ باللائم كان حقيقةً ، وإلا كان مجازاً في التركيب ؛

وأما الفعل فإنه يدل على المصدر واستناده إلى موضوع . والمجاز في الإسناد عقلى ، وفي المصدر يستتبع تجوُّز العقل ، فلا يكون بالذات

وأما الأسماء فالأعلام منها لم تُنقل بملافة ، فلا مجاز فيها ، والمشتقات تتبع الأصول ؛ فلم يبق إلا أسماء الأجناس .

قالوا : والمجاز إما لأجل اللفظ ، أو المعنى ، أو لأجلهما ، فالذى لأجل اللفظ إما لأجل جوهره بأن تكون الحقيقة ثقيلة على اللسان ؛ إما لِثِقَلِ الوزن ،

أو تنافر التركيب ، أو ثقل الحروف أو عوارضه ، بأن يكون المجاز صالحاً لأصناف البديع دون الحقيقة .

والذى لأجل المعنى إما لمعظمه في المجاز ، أو حقارة في الحقيقة ، أو لبيان

في المجاز ، أو لِلطُّف فيهِ : أما المعظمة فكالمجلس ، وأما الحقارة ، فكقضاء الحاجة بدلا عن التهوُّط ، وأما زيادة البيان ؛ فإما لتقوية حال المذكور كالأسد للشجاع ، أو للدَّكر وهو المجاز في التأكيد .

علام يدخل
المجاز؟

المجاز لأجل
اللفظ

المجاز لأجل
المعنى

وأما التلطيف فنقول : إنه لا شوق إلى الشيء مع كمال العلم به ، ولا كمال الجهل به ؛ بل إذا عُلِمَ من وجهٍ شَوَّقَ ذلك الوجهُ إلى الآخر ؛ فتعاقب الآلام والذات ؛ ويكونُ الشعورُ بتلك الذات أتمَّ ؛ وعند هذا فالتعبيرُ بالحقيقة يفيدُ العلم ، والتعبيرُ بلوازم الشيء الذي هو المجاز لا يفيدُ العلم بالتمام ، فيحصل دَغْدَغَةٌ نفسانية ، فكان المجاز آكَدَ وألطف . انتهى .

وذكر القاضي تاج الدين السبكي في شرح منهاج الأصول : أن المجاز يدخلُ في الأعلام التي تُلَمَّحُ فيها الصفة كالأسود ، والحُرث ؛ ونَقَلَهُ عن الفزالي ؛ فَيُسْتَنَتْنِي هذا مما تَقَدَّمَ .

تنبيه - قال الإمام وأتباعه : المجازُ خلافُ الأصل ؛ لأنه يتوقف على الوَضْعُ الأول ، والناسبة ، والنقل ؛ وهي أمورٌ ثلاثة . والحقيقةُ على الوَضْع وهو أحدُ الثلاثة ، فكان أ كثر ؛ ولأن المجاز لو ساوى الحقيقة لكانت النصوصُ كُلُّهَا مجعلة ، بل المخاطبات . فكان لا يحصلُ الفهمُ إلا بعد الاستفهام . وليس كذلك . ولأن لكل مجاز حقيقةً ولا عكس ؛ يدلُّ عليه أن المجاز هو المنقول إلى معنى ثانٍ للناسبةٍ شاملة ، والثاني له أول ، وذلك الأول لا يجب فيه المناسبة .

قال القاضي تاج الدين السبكي في شرح المنهاج : الأصلُ تارة يُطَاقُ ويرادُ به الغالب ، وتارة يرادُ به الدليل ، فقولهم : المجازُ خلافُ الأصل ؛ إما بمعنى خلاف الغالب ، والخلافُ في ذلك مع ابن جني ، حيث ادعى أن المجاز غالب على اللغات ، أو بالمعنى الثاني ، والقرضُ أن الأصلَ الحقيقة ، والمجازُ خلاف الأصل ؛ فإذا دار اللفظ بين احتمال المجاز واحتمال الحقيقة فاحتمال الحقيقة أرجح .

بهم يعلم الفرق
بين الحقيقة
والمجاز؟

فصل — قال القاضي عبد الوهاب في كتاب المخلص : اعلم أن الفرق بين الحقيقة والمجاز لا يُعلم من جهة العقل ولا السمع ، ولا يُعلم إلا بالرجوع إلى أهل اللغة ؛ والدليل على ذلك أن العقلَ متقدّم على وضع اللغة ، فإذا لم يكن فيه دليل على أنهم وضعوا الاسم لسمي مخصوص امتنع أن يُعلم به أنهم نقلوه إلى غيره ؛ لأن ذلك فرعُ العلم بوضعه ، وكذلك السمع إنما يرد بعد تقرر اللغة ، وحصول الواظبة ، وتمهيد التخاطب ، واستمرار الاستعمال ، وإقرار بعض الأسماء فيها وُضِعَ له ، واستعمال بعضها في غير ما وُضِعَ له ؛ فيمتنع لذلك أن يُقال إنه يعلم به أن استعمالَ أهل اللغة لبعض الكلام هو في غير ما وُضِعَ له لامتناع أن يُعلم الشيء بما يتأخر عنه .

من وجوه
الفرق

قال: فن وجوه الفرق بين الحقيقة والمجاز أن يُورَفنا أهلُ اللغة على أنه مجاز ومستعمل في غير ما وُضِعَ له ، كما وَفَقونا في استعمال أسد ، وشجاع ، وسحر ، في القوى والبلد ، وهذا من أقوى الطرق في ذلك .

ومنها: أن تكون الكلمة تُصرفُ بثنية وجمع واشتقاق وتعلق بمعلوم، ثم تجدها مستعملةً في موضع لا يثبت ذلك فيه ؛ فيُعلم بذلك أنها مجاز ، مثل لفظة أمر ، فإنها حقيقةٌ في القول لتصرفها بالثنية والجمع والاشتقاق ؛ تقول : هذان أمران ، وهذه أوامر الله ، وأوامر رسوله ، وأمر يأمر أمراً ، فهو أمر . ويكون لها تعلق بأمر ، ومأمور به ، ثم تجدها مستعملةً في الحال ، والأفعال ، والشأن ، عاريةً من هذه الأحكام ؛ فيُعلم أنها فيه مجاز ، مثل : « وما أمرُ فرعونَ برشيد » يريدُ جملة أفعاله وشأنه .

ومنها: أن تطرّد الكلمة في موضع ولا تطرّد في موضع آخر من غير مانع ، فيستدلّ بذلك على كونها مجازاً ؛ وذلك لأن الحقيقة إذا وُضِعَتْ لإفادة شيء وجب اطرادها ، وإلا كان ذلك ناقضاً للغة ، فصار امتناعُ الاطراد مع إمكانه

دالا على انتقال الحقيقة إلى الجاز ؛ وذلك كتسمية الجدِّ أباً فإنه لا يطرَد ، وكذا تسمية ابن الابن ابناً .

قال : ومنها ما ذكره القاضى أبو بكر من أن تقوية الكلام بالتأكيـد من علامات الحقيقة دون الجاز ؛ لأن أهل اللغة لا يقولون الجاز بالتأكيـد ؛ فلا يقولون أراد الجدارُ إرادة ، ولا قالت الشمسُ قولاً ، كطلعت طلوعاً ؛ وكذلك ورد الكلام فى الشرع لأنه على طريق اللغة . قال تعالى : « وكَلَّمَ الله موسى تكليماً »؛ فتأكيده بالمصدر يفيد الحقيقة ، وأنه أسمه كلامه ، وكلمه بنفسه ، لا كلاماً قام بغيره . انتهى ما ذكره القاضى عبد الوهاب .

وقال الإمام وأتباعه : الفرقُ بين الحقيقة والجاز إما أن يقع بالتنصيص أو بالاستدلال . أمَّا التنصيصُ فن وجهين : أحدهما - أن يقول الواضعُ : هذا حقيقةٌ وذلك مجاز ، أو يقول ذلك أئمةُ اللغة . قال الصفى الهندى : لأن الظاهرَ أنهم لم يقولوا ذلك إلا عن ثقة . والثانى ^(١) - أن يقول الواضعُ هذا حقيقة ، أو هذا مجاز ؛ فيثبتُ بهذا أحدهما . وهو ما نصَّ عليه .

وأما الاستدلال فبالعلامات ؛ ففى علامات الحقيقة تبادرُ الذهنُ إلى فهم المعنى ، والعراء عن القرينة ، أى إذا سمعنا أهل اللغة يعبرون عن معنى واحد بمبارتين ، ويستعملون إحداهما بقرينة دون الأخرى ؛ فنعرفُ أن اللفظَ حقيقةً فى المستعملة بدون القرينة ؛ لأنه لولا استقرار أنفسهم على تعيين ذلك اللفظ لذلك المعنى بالوضع لم يقتصروا عادة .

ومن علامات المجاز : إطلاقُ اللفظ على ما يستحيلُ تعلُّقه به ، واستعمال اللفظ

(١) هذا تكرير للأول ، ولعل صحة العبارة : أحدهما أن يقول الواضع :

هذا حقيقة وذلك مجاز . والثانى أن يقول ذلك أئمة اللغة .

في المعنى المنسي ، كاستعمال لفظ الدابة في الحمار ، فإنه موضوع في اللغة لكل ما يدب على الأرض .

وفي تطبيق أَلِكْيَا : قد ذكر القاضي أبو بكر فروقاً بين الحقيقة والمجاز؛ فمن ذلك أن الحقيقة يُقاسُ عليها ، والمجازُ لا يُقاسُ عليه ، فإنَّ من وجد منه الضَّرْبُ يقال: ضرب يضرب فهو ضارب؛ فيُطلق هذا الاسم على كل ضارب ، إذ هو حقيقةٌ ، فيُطلق ذلك على من كان في زَمَنٍ واضحِ اللغة ، وعلى مَنْ يأتي بعده ، ولا يُقال : أسأل البساط ، وأسأل الحصير ، وأسأل الثوب بمعنى صاحبه قياساً على « وأسأل القرية » .

الثاني^(١) - إنَّ الحقيقةَ يشتق منها النعوت ، يقال أمر يأمر فهو آمر ، والمجازُ لا يشتق منه النعوت والتفريعات .

الثالث - إنَّ الحقيقةَ والمجازَ يفرقان في الجمع ، فإنَّ جمع « أمر » الذي هو ضدُّ للنهي ، أوامر ، وجمع الأمر الذي هو بمعنى القصد والشأن أمور .

فوائد: الأولى - قال ابنُ برهان في كتابه في الأصول : اللغةُ مشتعة على الحقيقة والمجاز ، وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني : لا مجازَ في لغة العرب .

وعمدتنا في ذلك النقلُ المتواترُ عن العرب ؛ لأنهم يقولون : استوى فلان على مَن الطريق ، ولا مَن لها ، وفلان على جناح السفر ولا جناحَ للسفر ، وشابتْ لمةُ الليل ، وقامت الحربُ على ساق . وهذه كلها مجازات ؛ ومنكرُ المجاز في اللغة جاحدٌ للضرورة ، ومبطلٌ لمحاسن لغة العرب . قال امرؤ القيس : فقلتُ له لَمَّا تَمَطَّى بصلبه وأردفَ أعجازاً وناءً بكلِّكَل^(٢)

اشتغال الامة
على الحقيقة
والمجاز

(١) لم يذكر قبل ذلك : الأول ، بل قال في أول كلامه : فمن ذلك ، أي من الفروق بين الحقيقة والمجاز .

(٢) الكلكل من الفرس ما بين حمزه إلى ما مس الأرض منه إذا ربض . والبيت في صفة ليل .

وليس الليل صُلب ولا أُرْداف . وكذلك سموا الرجل الشجاع أسداً ،
والكريمَ والمالمَ بجرأً ، والبلیدَ حمّاراً ؛ لقابلة ما بينه وبين الحمار في معنى البلادة ،
والحمارُ حقيقةٌ في البهيمة المألومة . وكذلك الأسدُ حقيقة في البهيمة ؛ ولكنه
نُقِلَ إلى هذه المستعجلات تجوّزاً .

وعمدة الأستاذ أن حدّ الجواز عند مُثْبِتِهِ أنه كلُّ كلام تجوّزَ به عن
موضوعه الأصلي إلى غير موضوعه الأصلي لنوع مقارنةٍ بينهما في الذات أو
في المعنى : أما المقارنة في المعنى فكَوَصَفَ الشجاعة والبلادة ، وأما في الذات
فكتسمية الطرسماء ، وتسمية الفضلة غائطاً ، وعذرة ، والعذرة : فناء الدر ،
والغائط : الموضع المظلم من الأرض ، كانوا يرتادونه عند قضاء الحاجة ؛
فلما كثر ذلك نُقِلَ الاسمُ إلى الفضلة ، وهذا يستدعي منقولاً عنه متقدماً
ومنقولاً إليه متأخراً ؛ وليس في لغة العرب تقديمٌ وتأخيرٌ ؛ بل كلُّ زمانٍ
قُدِّرَ أن العرب قد نطقت فيه بالحقيقة فقد نطقت فيه بالجواز ؛ لأن الأسماء
لا تدلُّ على مدلولاتها لذاتها ؛ إذ لا مُنَاسَبَةُ بين الاسمِ والمسمى ؛ ولذلك
يجوز اختلافها باختلاف الأمم ، ويجوز تغييرها ، والثوب يسمى في لغة العرب
باسم ، وفي لغة العجم باسم آخر ، ولو سُمِّي الثوب فرساً ، والفرس ثوباً ما كان
ذلك مستحيلاً ؛ بخلاف الأدلة العقلية ؛ فإنها تدلُّ لدوائها ، ولا يجوزُ اختلافها ؛
أما اللغةُ فلإنها تدلُّ بوضعٍ واصطلاح ؛ والعرب نطقت بالحقيقة والجواز على
وجهٍ واحدٍ ؛ فجعلُ هذا حقيقة وهذا مجازاً ضربٌ من التحكم ، فإن اسمَ
السبع وضع للأسد كما وضع للرجل الشجاع .

وطريق الجواب عن هذا أنا نسلم له أن الحقيقة لا بدَّ من تقديمها على
المجاز ؛ فإن المجاز لا يُعْمَلُ إلا إذا كانت الحقيقة موجودةً ، ولكن التاريخُ

مجهول عندنا ، والجهل بالتاريخ لا يدل على عدم التقديم والتأخير .
 وأما قوله : إنَّ العربَ وضعت الحقيقةَ والمجازَ وضماً واحداً فباطلٌ ؛
 بل العربُ ما وضعت الأسدَ اسماً لعين الرجل الشجاع ؛ بل اسم العين في حقِّ
 الرجل هو الإنسانُ ، ولكن العربَ سمَّت الإنسانَ أسداً لمشابهته الأسدَ في
 معنى الشجاعة ؛ فإذا ثبت أن الأسمى في لغة العرب انقسمت انقساماً معقولاً
 إلى هذين النوعين ؛ فسميْنَا أحدهما حقيقة ، والآخر مجازاً ، فإن أنكر المعنى
 فقد جحد الضرورة ، وإن اعترف به ونازع في التسمية فلا مشاحة في الأسمى
 بعد الاعتراف بالمعنى ؛ ولهذا لا يفهم من مُطلق اسم الحمار إلا البهيمة ، وإنما
 ينصرف إلى الرجل بقرينه ، ولو كان حقيقة فيهما لتناولهما تناولاً واحداً انتهى .
 وقال إمام الحرمين في « التلخيص » ، والغزالي في « النخول » : الظنُّ
 بالأستاذ أنه لا يصح عنه هذا القول .

وقال التاج السبكي في شرح منهاج الأصول : نقلت من خط ابن الصلاح
 أن أبا القاسم بن كج حكى عن أبي علي الفارسي إنكارَ المجاز ، كما هو المحكى
 عن الأستاذ .

قلت : هذا لا يصح أيضاً ، فإن ابن جني تلميذُ الفارسي ، وهو أعلم
 الناس بمذهبه ، ولم يحك عنه ذلك ، بل حكى عنه ما يدل على إثباته .
 قال ابن السبكي : وليس مرادُ من أنكرَ المجازَ في اللغة أن العربَ لم
 تنطق بمثل قولك للشجاع : « إنه أسدٌ » فإن ذلك مُكابرةٌ وعنادٌ ؛ ولكن هو
 دائرٌ بين أمرين ، إما أن يدعى أن جميع الألفاظ حقائق ، وبكتفي في الحقيقة
 بالاستعمال وإن لم يكن بأصل الوضع ، وهذا مسلمٌ ، ويمود البحثُ لفظياً ، وإن
 أراد استواء الكل في أصل الوضع . قال القاضي في مختصر التقريب : فهذه

مُرَافَعَةٌ^(١) للحقائق ؛ فإننا نعلم أن العرب ما وضعت اسم الحمار للبليد .

الثانية^(٢) - قال الإمام وأتباعه : اللفظُ يجوزُ خلوه عن الوصفين ؛ فيكون لا حقيقة ولا مجازاً لغويّاً ، فمن ذلك اللفظُ في أول الوَضْع قبل استعماله فيما وُضِع له ، أو في غيره ، ليس بحقيقة ولا مجاز ؛ لأنَّ شرط تحقق كلِّ واحد من الحقيقة والمجاز الاستعمال ؛ فحيث انتفى الاستعمالُ انتفيا ، ومنه الأعلام المتجدِّدة بالنسبة إلى مسمياتها ؛ فإنها أيضاً ليست بحقيقة لأن مستعملها لم يستعملها فيما وُضِع له أولاً ؛ بل إما أنه اخترعها من غير سَبْقٍ وَضْع ، كافي الأعلام المرتجلة ، أو نقلها عما وُضِعَ له ، كالنقولة ؛ وليست بمجازٍ ، لأنها لم تنقل لملاقة .

قال القاضي تاج الدين السبكي : وقد ظهر أن المراد بالأعلام هنا الأعلام المتجدِّدة دون الموضوعة بوضع أهل اللغة ، فإنها حقائق لغوية ، كأسماء الأجناس ؛ وقد ألحق بعضهم بذلك اللفظ المستعمل في المشاكلة ، نحو : « وَجَزَاهُ سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » . فذكر أنه واسطة بين الحقيقة والمجاز ، وهو ممنوعٌ كما يبيِّنُهُ في الإيتقان وغيره .

الثالثة - قد يجتمع الوصفان في لفظٍ واحد ؛ فيكون حقيقةً ومجازاً ، قد يكون اللفظ إمّا بالنسبة إلى معنيين وهو ظاهر ، وإمّا بالنسبة إلى معنى واحد ؛ وذلك من وَضْعين ؛ كاللفظ الموضوع في اللغة لمعنى ، وفي الشرع أو العرف لمعنى آخر ، فيكون استعماله في أحد المعنيين حقيقةً بالنسبة إلى ذلك الوَضْع ، مجازاً بالنسبة إلى الوَضْع الآخر .

قال الإمام وأتباعه : ومن هذا يُعرف أن الحقيقة قد تصير مجازاً

(١) المرافعة : التباعد والمجران .

(٢) أى الفائدة الثانية .

وبالعكس ؛ فالحقيقة متى قلَّ استعمالها صارت مجازاً عُرفاً ، والمجاز متى كثر استعماله صار حقيقةً عُرفاً ، وأما بالنسبة إلى معنى واحد من وَضَع واحد فحال لا سِتِحالة الجمع بين النفي والإثبات .

الرابعة - قال أهل الأصول : اللفظُ والمعنى إِمَانٌ يَتَّحدا فهو المفرد كلفظة الله ، فإنها واحدة ، ومَدْلُوها واحد ، ويسمى هذا بالفرد ؛ لِانفراد لفظه بمعناه ؛ أو يَتَمَدَّدَا فهي الألفاظ المتباينة كالإنسان والفرس وغير ذلك من الألفاظ المختلفة ، الموضوعات لِمَانٍ مختلفة ؛ وحينئذ إِمَانٌ أن يمتنع اجتماعهما ؛ كالأَسْوَد والبياض ، وتسمى المتباينة المتفاضلة ؛ أولاً يمتنع كالاسم والصفة ؛ نحو السيف والصارم ، أو الصفة وصفة الصفة كالناطق والفصيح ، وتسمى المتباينة المتواصلة ؛ أو يَتَمَدَّدُ اللَّفْظُ والمعنى واحدٌ فهو الألفاظ المترادفة ؛ أو يَتَّحِدُ اللفظ ويَتَمَدَّدُ المعنى ؛ فإن كان قد وَضِعَ للكلمة وهو المشترك ، وإِلَّا فإن وَضِعَ لمعنى ثم نُقِلَ إلى غيره لا لِعِلَاقَةٍ فهو المُرتَجِل ، أو اِمِلَاقَةٌ فإن اشتهر في الثاني كَالصَّلَاة سُمِّيَ بالنسبة إلى الأول منقولاً عنه ، وإلى الثاني منقولاً إليه ؛ وإن لم يشتهر في الثاني كالأَسَد فهو حقيقة بالنسبة إلى الأول مجازٌ بالنسبة إلى الثاني .

النوع الخامس والعشرون

معرفة المشترك

قال ابن فارس في ققه اللغة : باب الأسماء كيف تقع على المسميات ؟

كيف تقع
الأسماء على
المسميات

يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين ؛ وذلك أ كثرُ الكلام ؛ كرجلٍ وفرس . وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد ؛ نحو عين الماء ، وعين المال ، وعين السحاب . ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة ؛ نحو السيف والمُهَنَّد والحسام . انتهى .

حد المشترك

والقسم الثاني مما ذكره هو المشترك الذي نمحُ فيه . وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة ؛ واختلف الناس فيه ؛ فالأكثرون على أنه مُمكنُ الوقوع ؛ لجواز أن يقع إما من واضعين ، بأن يضع أحدهما لفظاً لمعنى ، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر ، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين ؛ وهذا على أنَّ اللغات غيرُ توقيفية ؛ وإما من واضعٍ واحدٍ لفرض الإيهام على السامع حيث يكون التصريح سبباً للمفسدة ، كما روى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه . وقد سأله رجلٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهما إلى الفار : مَنْ هَذَا ؟ قال : هذا رجلٌ يَهْدِينِي السَّبِيلَ .

والأكثرون أيضاً على أنه واقعٌ لنقلِ أهلِ اللغة ذلك في كثير من الألفاظ . ومن الناس من أوجب وقوعه . قال : لأن المعاني غيرُ متناهية والألفاظ متناهية ، فإذا وُزَّع لزم الاشتراك .

وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب - قال : لأن الحروف بأمرها مشتركة بشهادة النحاة ، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء ؛ وللضارع كذلك ، وهو أيضاً مشترك بين الحال والاستقبال ، والأسماء كثير فيها الاشتراك ؛ فإذا ضممتها إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراك أغلب . وردَّ بأن أغلب الألفاظ الأسماء ؛ والاشتراك فيها قليل بالاستقراء ؛ ولا خلاف أن الاشتراك على خلاف الأصل .

ذكر أمثلة من هذا النوع

أمثلة من
المشترك

في الجمهرة : المم : أخو الأب ، والمم : الجمع الكثير ، قال الراجز :

يا عامر بن مالك يا عمّا أفنيت عمّا وجبرت عمّا

فالعم الأول أراد به ياعمّاء ، والمم الثاني أراد به أفنيت قوما وجبرت آخرين . وفيها : يقال مشى يمشي من المشي ، ومشى إذا كثرت ماشيته ، وكذا أمشي ائمتان فصيحتان . قال : وفي التنزيل : أن امشوا واضربوا على آلهم . كأنه دعا لهم بالنماء . والله أعلم .

وفيها : للنوى مواضع ؛ النوى : الدار ، والنوى : النية ، والنوى : البعد . وقال القائل في أماليه : حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال : كنت عند أبي عمرو بن العلاء ، فجاءه شبيل بن عروة^(١) الضبي ، فقام إليه أبو عمرو فألقى إليه^(٢) لبدة بخلته ، فجلس عليها ، ثم أقبل عليه يحدثه ، فقال [له^(٣)] شبيل : يا أبا عمرو ؛ سألت رؤوبتك هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه . قال يونس : فلما ذكر رؤوبة لم أملك نفسي ، فرجمت^(٤)

(١) في الأصل : ابن عزرة ، وهذه رواية الأمالي .

(٢) هذه رواية الأمالي ، وفي الأصل : له .

(٣) زيادة ليست في الأمالي .

(٤) في الأمالي : فزحفت إليه .

إليه، ثم قلت له : أملك تظن أن معد بن عدنان أفصح من رؤبة وأبيه ! فأنا غلام رؤبة . فسا الرؤبة والرؤبة والرؤبة والرؤبة والرؤبة ؟ فلم يُجِر جواباً ، وقام مُغضباً ؛ فأقبل على أبو عمرو ، وقال : هذا رجلٌ شريف يقصد مجالسنا ، ويقضى حقوقنا ، وقد أسأت فيما واجهته به . فقلت له : لم أملك نفسى عند ذكر رؤبة ؛ ثم فسر لنا يونس فقال : الرؤبة ^(١) : سميرة اللبّين . والرؤبة : قطعة من الليل . وفلان لا يقوم برؤبة أهله : أى بما أسندوا إليه من أمورهم ^(٢) . والرؤبة : جِام ماء الفحل . والرؤبة مهموزة : القطعة تُدخلها في الإناء تشعبُ بها الإبناء . وقال ابن دريد في الجمهرة : قال أبو حاتم قال الأصمى : أخبرني يونس فذكر مثله .

وقال ابن خالويه في شرح الفصيح : قال ابن دريد حدثنا أبو حاتم عن الأصمى عن يونس أن رجلاً قال لرؤبة : لم سمّاك أبوك رؤبة ؟ فقال : والله ما أدري أبرؤبة الليل ، أم برؤبة الخير ، أم برؤبة الابن ، أم برؤبة الفرس فروبة اللبّين : رغوته ، وروبة الليل : مُعظمه ، وروبة الخير : زبافته ، وروبة الفرس : قيل طارقه في جِاءه وقيل عرقه ، وهذا كله غير مهموز ، فأما رؤبة بالهمز فقطعة من خشب يُرأبُ بها القدح ، أى تُصلح بها .

وفي الصحاح : الأرض المروفة ، وكلُّ ما سفل فهو أرض ، والأرض : أسفل قوائم الدابة ، والأرض : النفّضة والرّعدة . قال ابن عباس في يوم زلزلة : أزلّلت الأرض أم بي أرض ، والأرض : الزكام ، والأرض : مصدر أُرِيت الخشب تُورض أرضاً فهي مأروضة إذا أكلتها الأرضة ^(٣) .

• (١) وهى بفتح الراء وسكون الواو أيضا .

• (٢) فى الأمالى : بما أسندوا إليه من أموالهم ومن حوائجهم .

• (٣) دويبة .

وفي الجمهرة: **الهِلالُ** : هلال^(١) السماء ، وهلال الصيد: وهو شبيه^(٢) بالهلال يُمرَّقَب به حمار الوحش ، وهلال النمل : وهو الذَّوَابَة ، والهلال : القِطْعَة من الغبار . وهلال الإصبع : المطيف بالظفر ، والهلال : قطعة^(٣) رَحَى ، والهلال : الحِيَّة إذا ساحت ، والهلالُ : باقي الماء في الحوض ، والهلالُ : الجمل الذي قد أكثر الضَّرَاب حتى هزل .

وفي كتاب ليس لابن خالويه : **الإِوَز** جمع **إِوَزَة** لهذا الطائر ، ورجل **إِوَز** غليظ^(٤) ، وفرس **إِوَز** وجل **إِوَز** أى مُوتَق غليظ .
وفي شرح الفصيح لابن درستويه : قال الخليل رجل **إِوَز** وامرأة **إِوَزَة** : أى غليظة الحِيمة في غير طول ، ولا تُحذف ألفها ؛ يعنى لا يقال في الوصف . **وز** ، ولا **وَزَة** .

ومن الألفاظ المشتركة في معانٍ كثيرة : لفظ **العَيْن** ؛ قال الأصمعي في كتاب الأجتناس : **العَيْن** : النِّقْد من الدراهم والدنانير ليس بعرض ، **والعَيْن** : مطر أيام لا يُقْلِع ؛ يقال : أصاب أرض بنى فلان **عَيْن** ، **والعَيْن** : عَيْنُ الإنسان التي يَنْظُرُ بها . **والعَيْن** : **عَيْنُ البئر** ، وهو مخرج ماؤها . **والعَيْن** : القناة التي تعمل حتى يظهر ماؤها . **والعَيْن** : الفوارة التي تفور من غير عمل . **والعَيْن**^(٥) : ما عن عَيْن القِبْلة قِبْلة أهل العراق ، ويقال : نشأت السماء من **العَيْن** . **والعَيْن** : عَيْن الميزان وهو ألا يَسْتَوِي ، **والعَيْن** : عَيْن الدابة والرجل وهو الرجل نفسه ،

(١) استهلت السماء في أول المطر ، والاسم الهلال .

(٢) في اللسان : الهلال : حديدة يعرَق بها الصيد .

(٣) في اللسان : الهلال : نصف الرحى ، والهلال : الرحى .

(٤) في اللسان : قصير غليظ .

(٥) في اللسان : **والعَيْن** من السحاب : ما أقبل من ناحية القِبْلة ، وعن عَيْنها

يعنى قِبْلة العراق ، يقال : هذا مطر **العَيْن** ، ولا يقال : مطرنا **بالعَيْن** .

أو الدابة نفسها ، أو المتاع نفسه ، يقال : لا أَقْبِلُ منك إلا درهماً بعينه أى لا أقبل بدلا ، وهو قول العرب : لا أَتْبَعُ أُرأ بعد عَيْنٍ ^(١) . والعين : عَيْن الجيش الذى يَنْظُرُ لهم . والعين : عَيْنُ الرُّكْبَةِ ؛ وهى النُقْرة التى عن يمين الرُّضفة وشمالها ، وهى الشاشة التى على رأس الرُّكْبَةِ ، والعَيْنُ : عين النفس أن يَمِين الرَّجُلُ الرجلَ يَنْظُرُ إليه فيصيبه يَمِينٌ . والعَيْن : السَّحَابَةُ التى تَنْشَأُ من القُبلة قبلة أهل العراق . والعين : عين اللصوص . انتهى .

وقال أبو عبد الله بن محمد بن الملى الأزدي فى كتاب الترقيص : للعَيْنُ فى كلام العرب مواضع كثيرة ؛ فالعَيْنُ لكل ذى رُوح يُبْصِرُ بها ، والعَيْنُ : عَيْنُ الرُّكْبَةِ ، وللعَيْنُ : عَيْنُ المِيزان ، والعَيْنُ : عين الكتابة ، والعَيْنُ التى تصيب الإنسان ، وفى الحديث : العَيْنُ حَقٌّ ، والعَيْنُ : عين الماء ، والعَيْنُ : عَيْنُ الشمس ، والعَيْنُ : اسمٌ من أسماء الذهب ، ويقال للفضة الوَرِق ، والعَيْنُ : النَّقْدُ والدين النسيئة ، والعَيْنُ : مَطَرٌ يَجِيءُ ولا يُقْلَعُ أياما . والعَيْنُ : نَفْسُ الشَّيْءِ ، يقال : هذا درهمى بعينه ، والعَيْنُ من العَيْنَةِ : أخذ بعَيْنٍ وِزْمِينَ وهو الرِّبَا . والعَيْنُ : مصدر من عَانِه إذا أصابه بَعَيْنٌ . والعَيْنُ : موضع ؛ وربما قيل بلا أَلِفٍ ولام . ورأس عَيْنٍ موضع آخر . والعَيْنُ : فَمَ القَرِبةِ والمَزَادَةِ . والعَيْنُ عين القُوباء ، ويقال : دَوَاءُ القُوبَاءِ بَخْصٌ ^(٢) عَيْنُهَا .

وقال ابن خالويه فى شرح الدرديدية : العين تنقسم ثلاثين قسما ، وذكر منها : العَيْنُ : خيار كل شئ ، ولم يذكر الباقى .

وقال الفارابى فى ديوان الأدب فى ذكر معانى العين : العَيْنُ : عين الرُّكْبَةِ .

(١) فى اللسان لا أطلب : أى بعد معاينة ، ومعناه : لا أترك الشئ وأنا أعاينه وأطلب أثره بعد أن يغيب عني .

(٢) البخص : مصدر بخص عينه : أغارها .

وَالْعَيْنُ : عَيْنُ الْمَاءِ . وَالْمَيْنُ : الدَّيْدَانُ . وَالْعَيْنُ : عَيْنُ الشَّمْسِ . وَالْعَيْنُ :
حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْمُجَمِّمِ . وَعَيْنُ الشَّيْءِ : خِيَارُهُ . وَعَيْنُ الشَّيْءِ : نَفْسُهُ . وَيُقَالُ
لِقَيْتِهِ أُولُ عَيْنٍ أَوْ أُولُ شَيْءٍ ، وَيُقَالُ : مَا بَهَا عَيْنٌ : أَيْ أَحَدٌ . انْتَهَى .

وَفِي تَهْذِيبِ الْإِصْلَاحِ لِلتَّبْرِيزِيِّ : عَيْنُ النَّعَاقِ : خِيَارُهُ . وَالْعَيْنُ : عَيْنُ الرَّكْبَةِ ،
وَعَيْنُ الرَّكْبَةِ ، وَفِي الْمِيزَانِ عَيْنٌ : إِذَا رَجَحَتْ إِحْدَى كِفَتَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى .
وَالْمَيْنُ : عَيْنُ الشَّمْسِ . وَعَيْنُ الْقَوْسِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الْبَنْدُقُ . وَالْعَيْنُ : الْقَوْمُ
يَكُونُ أَبُوهُمْ وَاحِدًا وَأُمَّهُمْ وَاحِدَةً .

وَفِي الْمُجْمَلِ : الْمَيْنُ : عَيْنُ الْإِنْسَانِ وَكُلُّ ذِي بَصَرٍ . وَلِقَيْتُهُ عَيْنٌ عُنَّةٌ ^(١) :
أَيْ عِيَانًا . وَفَعَلَ ذَلِكَ عَمْدَ عَيْنٍ ^(٢) إِذَا تَعَمَّدَهُ . وَهَذَا عَبْدُ عَيْنٍ : أَيْ يَخْدُمُكَ
مَا دُمْتَ تَرَاهُ فَإِذَا غَبْتَ فَلَا . وَالْعَيْنُ : الْمُتَجَسِّسُ لِلْخَبَرِ . وَبَلَدٌ قَلِيلُ الْمَيْنِ : أَيْ
النَّاسِ . وَالْمَيْنُ : لِلشَّمْسِ . وَالْمَيْنُ : الثَّقْبُ لِلْمَزَادَةِ . وَأَعْيَانُ الْقَوْمِ : أَشْرَافُهُمْ .
وَالْأَعْيَانُ : الْإِخْوَةُ بَنُو أَبٍ وَأُمٍّ . وَيُقَالُ : إِنِّ أَوْلَادَ الرَّجُلِ مِنَ الْحَرَارِ
بَنُو أَعْيَانٍ . وَالْمَيْنُ : الْمَالُ النَّاضِ ^(٣) . وَنَفْسُ الشَّيْءِ : عَيْنُهُ . وَالْعَيْنُ : الْمِيلُ فِي
الْمِيزَانِ . وَعَيُونُ الْبَقَرِ : جَنْسٌ مِنَ الْعَنْبِ يَكُونُ بِالشَّامِ . وَرَأْسُ عَيْنٍ : بَلَدَةٌ .
وَعَيْنُ الرَّكْبَةِ : النَّقْرَةُ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا . وَأَسْوَدُ الْمَيْنِ : جَبَلٌ .

ثُمَّ رَاجَعْتُ تَذَكُّرَتِي فَوَجَدْتُ فِيهَا الْمَيْنَ فِي الْاَلْفَةِ تُطْلَقُ عَلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ،
فَسَمَّيْتُ بَعْضَ الْمَتَأَخِّرِينَ تَقْسِيمًا حَسَنًا : فَقَالَ : مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْمَيْنُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ :

(١) فِي الْأَصْلِ لِقَيْتُهُ عَيْنٌ عَيْنَةٌ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ اللِّسَانِ .

(٢) وَهِيَ عَمْدٌ عَيْنَيْنِ أَيْضًا .

(٣) النَّضُ : الدَّرْهُمُ الصَّامِتُ ، وَالنَّاضُ مِنَ النَّعَاقِ مَا تَحُولُ وَرَقًا أَوْ عَيْنًا .
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : اسْمُ الدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ النَّاضُ ، وَالنَّضُ ،
وَإِنَّمَا يَسْمَوْنَهُ نَاضًا إِذَا تَحُولَ عَيْنًا بَعْدَ مَا كَانَ مَتَاعًا .

أحدهما أن يرجع إلى العين الناطرة ، والثاني ليس كذلك ؛ فالأول على قسمين : أحدهما بوجه الاشتقاق ، والثاني بوجه التشبيه ؛ فأما الذى بوجه الاشتقاق ، فعلى قسمين : مصدر ، وغير مصدر ؛ فالمصدر ثلاثة ألفاظ : العين : الإصابة بالعين ، والعين : أن تضرب الرجل فى عينه . والعَيْنُ : الماينة^(١) . وغير المصدر ثلاثة ألفاظ أيضاً : العين : أهل الدار لأنهم يُماينون . والعَيْنُ : السال الحاضر . والعَيْنُ : الشئ الحاضر . وأما الراجع إلى التشبيه فستة معان : العَيْنُ : الجاسوس تشبيهاً بالعين ؛ لأنه يطلع على الأمور الغائبة . وعين الشئ : خياره . والعين : الرئية ، وهو الذى يرقب القوم . وعَيْنُ القوم : سيدهم ، والعَيْنُ : واحد الأعيان وهم الإخوة الأشقاء ، والعَيْنُ : الحر ؛ كلُّ هذه مشبهة بالعين لشرَفها ، وأما مالا يرجع إلى ذلك ف عشرة معان : العَيْنُ : الدينار ، وعليه يتخرج اللفز :

ما غلامٌ له ثمانون عَيْنًا زاهرات كأنهن الدرارى

ثم شاةٌ جاءت بمنز وديك فى ليلالى الشتاء والأزهار

والعَيْنُ : اعور جاج فى الميزان . والعَيْنُ : عين القبلة . والعين : سحابة تأتى من ناحية القبلة . والعَيْنُ : مطر أيام كثيرة لا يُقلع . والعين : طائر . والعين : عين الرُّكبة ، وهى نُقْرة فى مقدمها ، والعين : عينُ الشمس ، والعَيْنُ : من عيون الماء ، وعَيْنُ كل شئ ذاته ، تقول : أخذ كتابى بعينه . انتهى . حرر ذلك الشيخ تاج الدين بن مكتوم فى قيد الأوابد . ونقل عن الخليل معنى آخر زائد على ما تقدم وهو أنها تطلق على سنام الإبل ، وأنشد قول معنى ابن زائدة :

ألا ربَّ عينٍ قد ذبَحَتْ لطارقٍ فأطعمته من عَيْنِهِ وأطايه

(١) ومنه : لا أطلب أثراً بعد عين كما تقدم .

وفى كتاب مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوى : الخال له معان ؛ فيطلق على أخى الأم ، والكان الخالى ، والمصر السامى ، والدابة^(١) ، والخيلاء ، والشامة فى الوجه ، والمنخوب الضعيف ، وضرب من برود اليمن ، والسحاب ، والمخالاة ، والجبل^(٢) الأسود ، وثوب يستر به الميت ، والرجل الحسن القياس على ماله ، والبعر الضخم ، والظن والتوهم ، والرجل المتكبر ، والرجل الجواد ، والاكمة الصغيرة ، والرجل المنفرد والمبرىء ، والذى يميز الخلى .

وقال أبو الطيب أخبرنى محمد بن يحيى ، قال : أنشدنى عمر بن عبد الله المتكى قال : أنشدنى أبو الفضل جعفر بن سليمان النوفلى عن الحرمازى للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوى لفظها ويختلف معناها :

يا ويح قلبى من دواعى الهوى إذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعتهم طرقي وقد أزمعوا ودمع عيني كفيض الغروب
كانوا وفيهم طفلة حرة تفتت عن مثل أقالح الغروب
فالغروب الأول : غروب الشمس ، والثانى جمع غرب : وهو الدلو المظيمة المملوءة ، والثالث جمع غرب : وهو الوهاد^(٣) المنخفضة .

وأنشد سلامة الأنبارى فى شرح المقامات :

لقد رأيت هذرياً جالساً يقود من بطن قديد جالساً
ثم رقى من بعد ذاك جالساً يشرب فيه لبناً وجالساً
مع رفقة لا يشربون جالساً ولا يؤمون لهم جالساً

(١) فى اللسان : الحال كالطلع والغمر يكون بالدابة .

(٢) فى القاموس : الجبل الضخم .

(٣) لم نجد هذا المعنى الثالث فى كتب اللغة التى بأيدينا .

جَنَسُ الْأَوَّلِ: رجل طويل ، والثاني: جَبَلٌ عال ، والثالث: جبل ، والرابع ،
عسل ، والخامس : خمر ، والسادس : نجد .

قال القالي في أماليه: في الفرس من أسماء الطير عدة : الهامة : العظم الذي
في أعلى رأسه ، والفرخُ ، وهو الدماغ ، والنمامة : الجِلْدَةُ التي تُغَطِّي الدماغ ؛
والمُصفور : العظم الذي تنبتُ عليه النَّاصِيَةُ ، والدُّبَابَةُ^(١) : النُّكْتَةُ الصغيرةُ
التي في إنسانٍ العينِ فيها البصرُ . والشُّرْدَانُ : عِرْقَانِ تحت لسانه . والسَّمَامَةُ :
الدائرة^(٢) التي في صَفْحَةِ العنق . والقَطَاةُ : مَقْعَدُ الرَّذْفِ [خَلْفَ الفارس^(٣)] .
والغُرَابَانُ : رأسا الوركين فوق الذَّنَبِ . والحمامة : القصُّ . والنسر : كالنَّوَى
والحصي الصَّغَارُ يكون في الحافر ، ممَّا يلي الأرض . والصَّقْرَانُ : الدائرتان في
مؤخر اللَّبَدِ دون الحجتين . واليعسوب : الفرَّةُ على قَصْبَةِ الأنف . والنَّاهِضُ^(٤) :
[اللحم الذي يلي العُضْدَيْنِ من أعلاهما يجتمع] . والخَرَبُ : الهَزْمَةُ التي بين
الحَجَبَةِ والقُصْرَى^(٥) في الْوَرِكِ . والفرَّاش : العِظَامُ الرَّقَاقُ في أعلى الخياشيم .
والسَّحَاءَةُ^(٦) : كل مارقٍ وهشٍّ من العظام التي تكون في الخياشيم وفي رؤوس

(١) في الأمالي واللسان : الذباب ، وفي المخصص : الذباب : ما حذ من طرف
أذن الفرس .

(٢) في الأمالي : الدارة .

(٣) زيادة من الأمالي .

(٤) هذه عبارة الأمالي . وفي اللسان : الناهض : اللحم الذي يلي عضد

الفرس من أعلاها . وفي الأصل : الناهض : العظم الذي في أعلى العضد .

(٥) الحجبتان من الفرس : ما أشرف على صفاق البطن من وركيه ،
والقُصْرَى والقُصِيرَى : الضلع التي تلي الشاكلة بين الحُجْبِ والبطن .

(٦) هكذا في الأمالي ، وفي الأصل السحاة ، وأصل السحاة الحفاش ،

وفي اللسان : سحاءتا اللسان : ناحيتهما .

الكتفين^(١). [والِرَقَى : وهو في الشَّيَةِ : الشمرات البيض في اليد أو الرجل ، والدُّخْل : وهو لحم الفخذين^(٢)] .

وفي شرح الكامل لأبي إسحاق البطليوسي قال الأصمعي : كنتُ ممن شهد الرشيد حين ركب سنة خمس وثمانين ومائة إلى حضور الميدان وشهود الحلبَةِ ، فقال : يا أصمعي ، قد قيل إن في الفرس عشرين اسماً من أسماء الطير . قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، وأنشدك شعراً جامعاً لها من قول^(٣) جرير :

وأقب^(٤) كالسَّرحان^(٥) تمَّ له ما بين هامته إلى النسر^(٦)

رَحِبَتْ نَعَامَتُهُ ووُفِّرَ لَحْمُهُ^(٧) وتمكَّن الصُّرَدَانُ في النَّحْرِ

وَأَنافَ بِالصُّفُورِ^(٨) من سَعَفٍ^(٩) هامٌ أَشْمُ موثَّق الجِذْرِ^(١٠)

(١) في الأمالى : وهى الخفاش أحد السحاةتين ، وهما عظامان صغيران في أصل اللسان .

(٢) زيادة من الأمالى .

(٣) هذه القصيدة ذكرت في العقد الفريد صفحة ١٩٥ جزء أول ، ونهاية

الأرب جزء ١٠ صفحة ٢٤ فارجع إليها إن أردت زيادة في الشرح .

(٤) الأقب : الضامر .

(٥) السرحان : الدئب .

(٦) الهامة : أعلى الرأس ، والنسر : ما ارتفع من بطن الحافر إلى أعلاه

كأنه النوى والخصى .

(٧) هكذا في الأصل ، وفي العقد ونهاية الأرب : ووفر فرخه .

(٨) في الأصل : بالصُّفُورِ في ...

(٩) السعف : يقال فرس بين السعف ، وهو الذى سالت ناصيته ، وهام :

سائل منتشر .

(١٠) في الأصل : بالدال ، والجذر الأصل من كل شئ ، وهو بفتح الجيم

وكسرها .

وَأَزْدَانٌ بِالَّذِي كُنَّ مُصْلَصَةً^(١) وَنَبَتْ دَجَاجَتَهُ عَنِ الصَّدْرِ
وَالنَّاهِضَانِ أَمْرًا جَلَزَهَا^(٢) وَكَأَنَّمَا عُثِمَا^(٣) عَلَى كَسْرِ
مُسْحَنَفِرٍ^(٤) الْجَنِينِ مُلْتَمِسٍ مَا بَيْنَ شَيْمَتِهِ^(٥) إِلَى الْفَرْ
وَصَفَتْ سُمَانَاهُ^(٦) وَحَافِرُهُ وَأَدِيمُهُ وَمَنَابِتُ الشَّعْرِ
وَسَمَا الْفُرَابِ لِمَوْقِعِيهِ^(٧) مَعَا فَأَيِّنَ بَيْنَهُمَا عَلَى قَدَرٍ
وَكَتَنًا دُونَ قَبِيحِهِ خُطَافُهُ وَنَاتٍ سَمَامَتُهُ عَنِ الصَّفْرِ
وَتَقَدَّمَتْ عَنْهُ الْقَطَاةُ لَهُ فَنَاتٍ بِمَوْقِعِهَا عَنِ الْحَرِّ
وَسَمَا عَلَى رِقْوَتِهِ دُونَ رِجْلَيْهِ^(٨) خَرَبَانٍ بَيْنَهُمَا مَدَى الشَّيْرِ
يَدْعُ الرُّضِيمَ إِذَا جَرَى فَلَقًا بَتَوَاتُمٍ كَمَا سَمِ^(٩) سُمِرِ
رُكْبِنَ فِي مَحْضِ الشَّوَى سَبِطٍ كَفَتْ الْوُثُوبُ مُشَدَّدَ الْأَمْرِ

-
- (١) الصلصل : ناصية الفرس ، وهو من أسماء الطير ، قال في اللسان :
الصلصل : طائر تسميه العجم الفاختة ، ويقال : بل هو الذي يشبهها .
(٢) الجلز : شدة عصب العقب ، وأمر جلزها : أى قتل وأحكم .
(٣) العثم ، في الكسر والجرح : تدانى العظم حتى هم أن يجبر ، ولم يجبر بعد ،
أى كأنهما كسرا ثم جبرا .
(٤) منتفخهما .
(٥) شيمته : نحره ، كما في العقد الفريد .
(٦) قال في العقد الفريد : السمانى : موضع من الفرس لا أحفظه ، وربما
أراد السمامة ، وهى دائرة تكون فى ساق الفرس .
(٧) فى الأصل : لمرققيه .
(٨) فى الأصل : وسما على نحره دون حد ، والتصحيح عن نهاية الأرب
والعقد الفريد .
(٩) فى الأصل : كتوأم .

مُهر^(١) كَرْدَاى صقلت بالخرز. والسكرد وهى المُنْق. والبهرج، وهو : الباطل. واليلاس، وهو المسح. والسرق، وهو ضرب من الحرير. والسرأويل، والمِراق. قال الأصمى. وأصلها بالفارسية إران^(٢) شهر، أى البلد الخراب فمرّبوها فقالوا : العراق. والخوزنق وأصله خزانكه^(٣) أى موضع الشرب. والسدير^(٤) وأصله سِدَلِ أى ثلاث قباب بعضها فى بعض. والطيجن والطاجن وأصله طابق^(٥). والبارى^(٦)، وأصله : بوريا. والخندق وأصله كَنْدَه أى عفور. والجوسق وأصله كوشك. والجردق من الخبز وأصله كَرْدَه ؛ والطست والتور^(٧) والهاون، والعرب تقول الهاون إذا اضطروا إلى ذلك. والمسكر وأصله لشكر، والاستبرق. غليظ الحرير. وأصله استرّوه. والتنور، والجوز، واللوز، والموزج : الخف، وأصله موزه. والخوز،

(١) وفى اللسان : قيل مهره : لأن الخرزة التى يصقل بها يقال لها بالفارسية كذلك.

(٢) فى القاموس : إيران شهر ومعناه كثيرة النخل والشجر. وفى اللسان : أصله إراق فعربته العرب فقالوا عراق.

(٣) فى القاموس : معرب خورنكاه أى موضع الأكل، وفى اللسان : أصله خرنكاه وقيل خرنقاه.

(٤) فى الأصل : السدير، والتصحيح عن اللسان والجمهرة. قال : والسدير بناء، وهو بالفارسية سهدلى أى ثلاث شعب. وقال الأصمى : السدير فارسية كأن أصله سادل أى قبة فى ثلاث قباب متداخلة، وهى التى تسميها الناس اليوم سدلى فأعربته العرب فقالوا : سدير.

(٥) فى اللسان : أصله تابه، قال : وكلاهما معرب لأن الطاء والجيم لا يجتمعان فى أصل كلام العرب.

(٦) البارى : الطريق.

(٧) فى اللسان : التور : إناه للشرب.

وهو : الخليج من البحر . ودَخْرِيص ^(١) القميص . والبَطُّ للطائر المعروف .
والأَشْنَان ، والتَّخْتُ ^(٢) ، والايوان ، والمرْتَك .

ومن الأسماء : قابوس وأصله كَأَوْس ، وبسْطام ^(٣) وأصله أَوْ سْتَام .
وزاد في الصحاح : الدُّوْلَاب والمِيزَاب . قال : وقد عُرِّبَ بالهمز ^(٤) .
والبَخْتُ بمعنى الجَدِّ ، قال : والبَخْتُ من الإبل معرَّب أيضاً ، وبعضهم يقول :
هو عربي . والثَّوْتِيَاء ، ودُرُوز ^(٥) الثوب ، والدَّهْلِيْز وهو ما بين الباب والدار ،
والطَّرَاز ^(٦) ، وإفْرِيز ^(٧) الحائط ، والقرز من الإبريسم ، لكن قال في الجهرة :
إنه عربي معروف . والبَّوْس بمعنى التَّعْبِيل ، والزَّبَق ، والباشق ^(٨) ، وجُلَسَّان ، وهو
الورد معرَّب كَلْشَان ^(٩) ، والجاموس ، والطِيلَسَان ^(١٠) والمِغْنَطِيس ، والكِرْبَاس ،
والمارَسْتَان ، والدَّوْرُق : مِكْيَال الشراب ، والصَّكَّ : الكتاب ، وصَنْجَة الميزان ،

(١) الدخريص من القميص : ما يوصل به البدن ليوسعه .

(٢) التخت : وعاء يسان فيه الثياب .

(٣) قال الجوهري : بسطام ليس من أسماء العرب ، وإنما سمى قيس بن

مسعود ابنه بسطام باسم ملك من ملوك فارس . كما سموا قابوس .

(٤) قال في القاموس : ولهذا جمعه ما زيب .

(٥) واحدها : درز ، فارسي معرب ، وهو ما يعلو الثوب الجديد مثل

ما يعلو الخنز .

(٦) الطراز : علم الثوب .

(٧) إفْرِيز الحائط : طنفه .

(٨) الباشق كهاجر : طائر معرب باشه .

(٩) في القاموس : معرب جلشن ، وفي رواية كلشن بسكون اللام . وفي

اللسان : الجلسان : دخيل ، وهو بالفارسية كلشان : بتشديد اللام .

(١٠) الطيلسان : مثلثة اللام ، قال في القاموس : أصله تالسان .

من غريب
الألفاظ المشتركة
كذب

فائدة - من غريب الألفاظ المشتركة لفظة « كذب » قال خدّاش بن زهير العامري - جاهلي :

كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ أَوْعِدُونِي وَعَلَّلُوا بِي الْأَرْضَ وَالْأَفْوَامَ قِرْدَانٍ مَوْظِيًّا
قال أبو زيد في النوادر : معنى كذبت عليكم : أى عليكم بى .

ونجى كَذَبَ في الحديث والشعر ، قال عمر : كَذَبَ عَلَيْكُمْ الْحَجُّ . فرفع
الحج بكذب ، والمعنى عليكم الحج ، أى حجّوا .

ونظر أعرابي إلى رجل يَغْلِفُ^(١) بعيرا ، فقال : كَذَبَ عَلَيْكَ الْبَزْرُ
وَالنَّوَى .

وفي الحديث : ثلاثة أسفار كَذَبَنَ عَلَيْكُمْ . انتهى . وفي تعليق النجيري
بخطه قال عيسى بن عمر : مرّ بى أعرابي وأنا أغلف بمسيرا إلى ، فقال : كَذَبَ
عَلَيْكَ الْبَزْرُ وَالنَّوَى .

قال الأصمعي : تقول العرب هذه الكلمة إذا أراد أحدهم الشئ قال :
كذب عليك كذا : يُريد عليك بكذا . وقال التبريزي في تهذيبه في
قول الشاعر^(٢) :

وَذُبِّيَانِيَّةٌ وَصَّتْ بَيْنَهُمَا بَأَنَّ كَذَبَ الْقَرَاظِ وَالْقُرُوفِ^(٣)

(١) عبارة اللسان : كان أبو عبيدة يحكيه عن أعرابي نظر إلى ناقة نضو
لرجل ، فقال : كذب عليك البزر والنوى .

(٢) هو لمحقّر بن حمار الباقري .

(٣) القراظ : أ كسية حمر ، وهذه امرأة كان لها بنون يركبون في شارة
حسنة ، وهم فقراء لا يملكون وراء ذلك شيئا ؛ فساء ذلك أهم لأن رأيتهم فقراء ،
فقلت : كذب القراظ ، أى أن زيتهم هذه كاذبة ليس وراءها عندهم شئ .
وقيل معناه : عليكم بالقراظ والقروف فاغنموها . والقرف : وعاء من آدم ،
جمعه قروف .

قوله «بأن كَذَبَ القَرَاطِفَ والقُرُوفَ» هذا الكلام لفظي الخبر ومعناه الإغراء ؛ تقول : كذب عليك كذا ، أى عليك به . وفى حديث عمر : أن عمرو ابن معديكرب شكى إليه العَصَ ^(١) فقال : كَذَبَ عَلَيْكَ العَسَلُ . وقال ابن خالويه فى شرح الديريديّة فى قوله ^(٢) :

* كَذَبَ العَتِيقُ وماء شَنِّ بَارِدٌ *

هذا إغراء ، أى عليك العتيق والماء البارد ، ولكنه كذا جاء عنهم بالرفع ، لأنه فاعل كذب ، والعرب تقول : كَذَبَ عَلَيْكَ العسل ، أى الزمّ العذو وسرعة السير والمشي .

وفى الحديث : كذب عليكمُ الحجُّ ، وكذب عليكمُ العمرة ، وكذب عليكمُ الجهادُ ، ثلاثةُ أسفار كَذَبْنِ ^(٣) عليكم .

وقال التبريزى فى موضع آخر من تهذيبه : تقول للرجل إذا أمرته بالشئ وأغريته به : كذب عليك كذا وكذا ، أى عليك به ، وهى كلمةٌ نادرةٌ جاءت على غير القياس . قال عمر : يا أيها الناس كَذَبَ عَلَيْكُمْ الحجُّ . أى عليكم بالحج ، ويقال : كَذَبَ عَلَيْكُمْ الحجُّ ، والحج بالنصب والرفع لفتان ،

(١) فى الأصل المص بالعين ، والتصحيح عن اللسان : والمص بالفتح : التواء فى عصب الرجل ، والعسل : السلان ، وهو مشى الذئب ، أى عليك بسرعة المشى .
(٢) البيت لعنترة ، وتامه :

* إن كنت سائلى غبوقا فاذهبى *

يقول : عليك بأكل العتيق ، وهو التمر اليابس وشرب الماء البارد ولا تتعرضى لغبوق اللبن ، وهو شربه عشيا ، لأن اللبن خصصت به مهرى الذى انتفع به ويسلمنى وإياك من أعدائى .

(٣) فى القاموس : كذب بمعنى وجب ، ومنه الحديث ، وفى اللسان : كذب عليكم الحج ، كذب عليكم ... الخ بدون واو ، قال ابن السكيت : كأن كَذَبْنِ ههنا إغراء أى عليكم بهذه الأشياء الثلاثة .

وفي كتاب اليعاقبة - المنسوب للخليل : أن الياسمين يسمى بالعربية السَّمْسَق ، والسَّجَلَاط ، وإن اللُّوبِيَا تسمى الدَّجَر^(١) ، وإن السكر يسمى المَبْرَت بلفظة أهل اليمن .

وقال في الجمهرة : السَّدَاب^(٢) اسم البَقْلَة المعروفة معرب . قال : ولا أعلم للسَّدَاب اسماً بالعربية ، إلا أن أهل اليمن يسمونه الفَيْجَن . وفي المجمل : أن الكَرْبَرَة تسمى التَّقْدَة^(٣) ، وأن البَاذِنْجَان يسمى الحدج^(٤) ، وأن التَّرْجَس يسمى القَبْهَر .

وفي شرح التسهيل لأبي حيان : أن البَاذِنْجَان يسمى الأَنْب . وفي شرح الفصيح لابن درستويه : الرَّصَاص اسم أعجمي معرب ، واسمه بالعربية الصَّرْفَان وبالمجمية أرزرز فأبدلت الصاد من الزاي والألف من الراء الثانية وحذفت الهمزة من أوله وفتحت الراء من أوله فصار على وزن فعال . وفي الصحاح : أن الخيار الذي هو نوع من القِثَاء ليس بعربي ، وفي المحكم أن اسمه بالعربية القَتْد^(٥) .

وفي أمالي ثعلب : إن البَاذِنْجَان يسمى القَتْد . فصل - في ألفاظ مشهورة في الاستعمال لمعان ، وهي فيها معربة ، وهي عربية في معانٍ آخر غير ما اشتهر على الألسنة :

-
- (١) مثله ، وبضميتين .
 - (٢) قال في القاموس : السَّدَاب : الفيجن ، وهو بقل معروف وفي الجمهرة : أهل اليمن يسمونه الحنف .
 - (٣) في الأصل : النقدة بالنون ، والتصحيح عن اللسان .
 - (٤) في الجمهرة والقاموس : الحدج : الحنظل الصغار .
 - (٥) في نسخة : القند بالتاء .

من ذلك: الياسمين للزهر المعروف فارسي، وهو اسم عربي للنمط يطرح على الهودج، والورد للمشموم فارسي، وهو اسم عربي للفرس، ومن أسماء الأسد.

ألفاظ عربية
أو معربة

ذكر ألفاظ شك في أنها عربية أو معربة

قال في الجمهرة: الآس^(١) [هذا] المشموم أحسبه دخيلاً، على أن العرب قد تكلمت به، وجاء في الشعر الفصيح^(٢). قال: وزعم قوم أن بمض العرب يسميه السم سق، ولا أدري ما صحته.

وفيها: التكة^(٣) لا أحسبها إلا دخيلاً، وإن كانوا قد تكلموا بها قديماً.

وفيها: الندة المستعمل من هذا الطيب لا أحسبه عربياً صحيحاً.

وفيها: السلة التي تعرفها العامة لا أحسبها عربية.

وفيها: لا أحسب هذا الذي يسمى حصاً عربياً صحيحاً.

وفيها: أحسب أن هذا المشمش عربي، ولا أدري ما صحته، إلا أنهم قد قد سموا الرجل مشماشاً، وهو مشتق من المشمشة وهي السرعة والخفة.

وفيها: تسميتهم النحاس مساً لا أدري أعربي هو أم لا.

وفيها: دراقن بالتخفيف: الخوخ، لغة شامية، لا أحسبها عربية.

وفيها: القصف: اللهو واللعب، ولا أحسبه عربياً.

وفيها: الفرن: خبزة^(٤) معروفة، لا أحسبها عربية مخضة.

(١) زيادة من اللسان.

(٢) قال الهذلي:

بشمخر به الظيان والآس

(٣) التكة: رباط السراويل.

(٤) في الصحاح: الفرن الذي يجبز عليه غير التنور، والفرن: الحبز نسبة إليه.

تخفيفه ، فيحذفوا حرف الجر منه ، فيعرف بطول العادة ، وكثرة الاستعمال ، وثبوت المفعول وإعرابه فيه خاليا عن الجار المحذوف ، أو يُشَبَّه الفعل بفعل آخر متمدٍّ على غير لفظه ، فيجرى مجراه لاتفاقهما في المعنى كقولهم : حبست الدابة ، وحبستُ مالا على الساكنين .

وقد استقصينا شرح ذلك كله في كتاب « فعلت وأفعلت » بمُجْجَجه ورواية أقاويل العلماء فيه ، وذكر عِلَلِه ، والقياس فيه . اه .

وقال في موضع آخر : أهلُ اللغة أو عامتهم يزعمون أن « فعل ، وأفعل » بهمزة وبغير همزة قد يحيثان لمعنى واحد ، وأن قولهم : ديربى ، وأديربى من ذلك . وهو قول فاسد فى القياس والمقل مخالفٌ للحكمة والصواب ، ولا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنى واحد ، إلا أن يجىء أحدهما فى لغة قوم والآخر فى لغة غيرهم ، كما يجىء فى لغة العرب والمعجم أو فى لغة رومية ولغة هندية . وقد ذكر ثلث أن أديربى لغة فأصاب فى ذلك ، وخالف من يزعم أن فعلت وأفعلت بمعنى واحد ، والأصل فى هذا قد دُرَّت وهو الفعل اللازم ، ثم يُنقل إما بالباء وإما بالالف فيقال : قد ديربى أو أدُرْتُ ، فهذا القياس . ثم جىء بالباء مع الألف فقليل : قد أديربى . كما قيل قد أُمسرى بى على لغة من قال أُمسرى^(١) فى معنى سرى ، لأن إدخال الألف فى أول الفعل والباء فى آخره للنقل خطأ ، إلا أن يكون قد نقل مرتين إحداهما بالالف والأخرى بالباء . اه .

(١) قال فى اللسان : أسريت بالالف لغة أهل الحجاز ، وجاء القرآن العزيز بهما جميعا .

النوع السادس والعشرون

معرفة الأضداد

هو نوع من المشترك . ما هو ؟

قال أهل الأصول : مَفْهُومُ اللَّفْظِ الْمُشْتَرَكِ إِمَّا أَنْ يَتَبَيَّنَا ، بِأَنْ لَا يُمَكِّنَ اجْتِمَاعُهُمَا فِي الصَّدَقِ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ ، كَالْحَيْضِ وَالطَّهْرِ ، فَإِنَّهُمَا مَدْلُولَا الْقُرْءِ ، وَلَا يَجُوزُ اجْتِمَاعُهُمَا لِوَاحِدٍ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ . أَوْ يَتَوَاصَلَا ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا جُزْءًا مِنَ الْآخَرِ كَالْمَكْنِ الْعَامِ لِلْخَاصِّ ، أَوْ صِفَةً كَالْأَسْوَدِ لَذِي السَّوَادِ فَيَعْنِي سَمِي بِهِ .

وذكر صاحب الحاصل : أَنَّ النقيضين لَا يُوضَعُ لهما لَفْظٌ وَاحِدٌ ؛ لِأَنَّ الْمُشْتَرَكَ يَجِبُ فِيهِ إِفَادَةُ التَّرَدُّدِ بَيْنَ مَعْنِيَيْهِ ؛ وَالتَّرَدُّدُ فِي النقيضين حَاصِلٌ بِالذَّاتِ لَا مِنَ اللَّفْظِ .

وقال غيره : يَجُوزُ أَنْ يُوضَعَ لهما لَفْظٌ وَاحِدٌ مِنْ قِبَلَتَيْنِ .

وقال أَلِيَّكَاءُ فِي تَعْلِيْقِهِ : الْمُشْتَرَكُ يَقَعُ عَلَى شَيْئَيْنِ ضِدِّينِ ، وَعَلَى مُخْتَلِفَيْنِ غَيْرِ ضِدِّينِ ، فَمَا يَقَعُ عَلَى الضِدِّينِ كَالْجَوْنِ ، وَجَلَلٌ ؛ وَمَا يَقَعُ عَلَى مُخْتَلِفَيْنِ غَيْرِ ضِدِّينِ كَالْمَيْنِ .

وقال ابن فارس فِي فَهْمِهِ اللُّغَةِ : مِنْ سُنَنِ الْعَرَبِ فِي الْأَسْمَاءِ أَنْ يُسَمَّوْا الْمُتَضَادِّينَ بِاسْمٍ وَاحِدٍ ، نَحْوُ الْجَوْنِ لِلْأَسْوَدِ ، وَالْجَوْنِ لِلْأَبْيَضِ . قَالَ : وَأَنْكَرَ نَاسٌ هَذَا الْمَذْهَبَ ، وَأَنَّ الْعَرَبَ تَأْتِي بِاسْمٍ وَاحِدٍ لَشَيْءٍ وَضَدَهُ ، وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ رَوَوْا أَنَّ الْعَرَبَ تَسْمِي السَّيْفَ مُهَنْدَأً ، وَالْفَرَسَ طِرْفَاءً هُمُ الَّذِينَ رَوَوْا أَنَّ الْعَرَبَ تَسْمِي الْمُتَضَادِّينَ بِاسْمٍ وَاحِدٍ .

واشتقاق منه ؛ ألا تراهم قالوا في اللجام وهو معرب لغام ، وليس تبيينهم لأصله الذي نُقل عنه وعرب منه باشتقاق له ؛ لأن هذا التبيين مغزى ، والاشتقاق مغزى آخر ؛ وكذا كل ما كان مثله ، قالوا في جمعه : لجم ؛ فهذا كقولك : كتاب وكتب . وقالوا : لُجِمَ في تصغيره كقولك كُتِبَ ، ويصغرونه مرخماً لُجِماً فهذا على حذف زائده .

ومنه أُجِـمَ أبو عجل في أحد وجوهه ، ويشتق منه الفعل أمرأ وغيره فتقول : ألجمه وقد ألجمه ، ويؤتى للفعل منه بمصدر وهو الإلجام ، والفرس ملجم ، والرجل ملجم قال :

* وملجمنا ما إن ينال قذا له *

ويُستعمل الفعلُ منه على صيغةٍ أخرى ، ومنه ما جاء في الحديث من قوله للمرأة : استنفرى ، وتَلَجَمِي ^(١) . فهذا تَفَعَّلَ من اللجام ، ويُتصرَّف فيه أيضاً بالاستعارة ، ومنه الحديث : التقى مُلْجَم . فهذا من إلجام الفرس ، شبه التقى به لتقييد لسانه وكفه ، وتكاد هذه الكلمة - أعنى إلجاما - لتمكُّنها في الاستعمال وتصرَّفها فيه تقضى بأنها موضوعة عربية لامعربة ولا منقولة لولا ما قَضَوَاهُ من أنها معربة من لغام . ولاشبهة في أن ديوانا معرب ، وقد جمعه على دواوين ، وقضوا بأنه كان الأصل فيه دَوَّاناً فأبدلوا إحدى واويه ياء ، بدليل ردِّها في جمعه ^(٢) واوا ، وكان هذا عندهم كدينار في أن الأصل دِنَّار ، فأبدلوا الياء من إحدى نونه ؛ ولذا ردَّوه في الجمع والتصغير إلى أصله ، فقالوا : دنانير ودنينير ،

(١) تلجمي : اجعلي موضع خروج الدم عصابة تمنع الدم تشبهاً بموضع اللجام في فم الدابة .

(٢) قال في اللسان : ألا تراهم قالوا : دواوين لما زالت الكسرة من قبل الواو ، ويقال دياوين أيضاً .

لأن الكسرة في أوله الجالبة للياء زالت في الجمع، واشتقوا من ديوان الفعل فقالوا : دَوَّنَ ودَوَّنَ .

وأهدى إلى علي رضي الله عنه في النوروز ^(١) الخبيص فقال : نورزوا لنا كل يوم .

وقال المجاج :

* كالجَبَشِيِّ التَّفَّ أَوْ تَسَبَّجًا *

فقوله : تَسَبَّجَ هو تَفَعَّلَ مِنَ السَّبَّجِ ^(٢) ، أَيْ التَّفَّ بِهِ ، وَالسَّبَّجُ مَعْرَبٌ قَوْلُهُمْ شَيْءٌ أَيْ ثَوْبٌ أَسْوَدَ ^(٣) .

وقال الآخر : ففكر بنواود ولبوا . أَيْ قَصَدُوا كَرَبْنَا وَدَوْلَابَ ، وَهِيَ مَدِينَتَانِ عَجَمِيَّتَانِ .

وقال الأعشى :

* حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحْرَزَقٌ ^(٤) *

(١) جاءت هذه العبارة في القاموس كما يأتي : النيروز : أول يوم من السنة معرب نوروز ، قدم إلى على شيء من الخلاوى ، فسأل عنه فقالوا للنيروز ، فقال : نيرزونا كل يوم .

(٢) السَّبَّجُ : كِبَاءٌ أَوْ قَمِيصٌ .

(٣) فِي اللِّسَانِ : أَصْلُهَا بِالْفَارْسِيَةِ شَيْءٌ ، وَهُوَ الْقَمِيصُ .

(٤) حُرَزَقَ الرَّجُلُ : حَبَسَ وَضِيقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي التَّهْذِيبِ : حَبَسَهُ فِي السِّجْنِ ، وَتَمَامُ الْبَيْتِ :

فَذَاكَ وَمَا أَتَجَى مِنَ الْمَوْتِ رَبِّهِ بِسَابِاطٍ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحْرَزَقٌ
وَيُرْوَى مُحْرَزَقٌ بِتَقْدِيمِ الزَّائِ عَلَى الرَّاءِ .

والسُدْفَةُ في لغة قيس : الضوء . وبمعصم يجعلُ السُدْفَةَ اختلاطُ الضوء والظلمة معا ، كوقت ما بين صلاة الفجر إلى الإسفار .

وقال أبو زيد : طَلَمَتَ على القوم أطلع طلوعا إذا غبت عنهم حتى لا يروك ، وطلَمَتَ عليهم إذا أقبلتَ عليهم حتى يروك .

وقال : لَمَمْتُ الشيءُ أَلَمَعُهُ لَمْعًا إذا كتبتُهُ ، في لغة بني عقيل ؛ وسائر قيس يقولون : لَمَعْتُهُ : مَحَوْتُهُ .

وقال : أَجْلَعَبَ الرجل إذا اضطجع ساقطاً ، وأَجْلَعَبَتِ الإبل إذا مضت حادَّةً . وبعث الشيءُ إذا بمتَه [من ^(١) غيرك ، وبعته : اشتريته . وشريت : بعت ، واشتريت . وشعبت الشيءُ أصلحته وشعبته شَقَقْتُهُ ، وشعوب منه ، وهي النية ؛ لأنها تفرق . والمهاجد : المصلّي بالليل ، والمهاجد النائم .

وقال الأصمعي الجَوْنُ : الأسود ، والجَوْنُ : الأبيض . والمشيح : الجاد ، والمشيح : الحذر ، والجَلَلُ : الشيء الصغير ، والجَلَلُ : العظيم ، والصَّارِخُ : المستغيث ، والصارخ : المُفِيت . والإِهَادُ : السرعة في السير ، والإِهَادُ : الإقامة .

وقال أبو عبيد : التَّلَاعُ : مجارى الماء من أعلى الوادى ، والتَّلَاعُ : ما نهبط من الأرض . وأَخْلَفْتُ الرجل في موعدة : [قلت ولم أفعل ^(٢)] ، وأَخْلَفْتُهُ : وافقتُ منه خُلُفاً ، والصَّرِيم : الصَّبِيح . والصَّرِيم : الليل . وعطاء بَثْرٌ : كثير ، والبَثْرُ : القليل أيضاً . والظَنُّ : يقينٌ وشكٌ . والرَّهْوَةُ : الارتفاع والرَّهْوَةُ : الانحدار . ووراء تكون [بمعنى ^(٣)] خَلْفٌ وقدَّام ، وكذلك دون فيهما . وفرَّع الرجل في الجبل : صَعِدَ ، وفرَّع : انحدَر . ورتَّوتُ الشيءُ : شدَّته وأرْخِيته .

(١) زيادة في الأصل .

(٢) زيادة من القاموس .

فإن كان قد جاء فهو كالمَرْجَن في أَخْذِهِ من المَرْجُون، ومُحَلَّقَن في أَخْذِهِ من الحُلَقَان^(١) من الرُّطْب وهو عربيٌّ : وقالوا : نَوْرُوز ، واختلف أبو علي وأبو سميْد في تعريبه فقال أحدهما : نَوْرُوز ، والآخر نَيْرُوز ، والأول أقرب إلى اللفظ الفارسي الذي عرَّب منه ، وأصله نوروز^(٢) ، أي اليوم الجديد ، وإن كان خارجاً عن أمثلة العربية ، وليس يلزم في المِعرَبَات أن تأتي على أمثلتهم ؛ ألا ترى إلى الآجر ، والإِبْرِيسَم ، والإِهْلِيلِج ، والإِطْرِيفَل^(٣) ، بل إن جاءت به فحسنٌ لتكون مع إقحامها على العربية شبيهةً بأوزانها ، ونيرُوز أدخل في كلامهم وأشبه به ، لأنه كقيصوم وعَيْثُوم^(٤) . فأما اشتاق الفعل منه فعلى لفظيها له نظيرٌ في كلامهم فنَوْرُوز كحَوْقَل ، وهَرَوَل ، ونَيْرُوز كَبَيْطَر وبَيْقَر ، والفاعل من الأول مُنَوْرِز ، ومن الثاني مُنِيرِز ، وقد بنى أبو مَهْدِيَة اسمَ الفاعل من لفظٍ أعجميٍّ ، وذلك فيما أنشدوا له في حكاية ألفاظ أعجمية سمعها ، وهي :

يقولون لي شنبذ ولستُ مشنبذا طوالَ الليالي ما أقام تَئِير
ولا قائلًا زودا ليمجل صاحبي وبستان في قولي على كَئِير
ولا تاركا لحنى لأتبع لحنهم ولو دار صرفُ الدهر حيث يدور
فبني من شنبذ مشنبذاً . وهو من قولهم : شون بوذ أي كيف - يعنوز
الاستفهام ، وزود : عجل . وبستان : خذ .

-
- (١) الحلقان : البسر بدا فيه النضج أو بلغ الإِرطاب ثلثه .
 (٢) في اللسان أصله بالفارسية : نيع روز ، وتفسيره جديد يوم .
 (٣) قال ابن الأعرابي : ليس في الكلام إفعيل بالكسر ، ولكن بالفتح مثل : إهليلج ، وإبريسم ، وإطريفل .
 (٤) العيثوم : الضبع والفيْل للذكر والأنثى .

قال: وسوى الرجل : غيره ، وسوى الرجل : الرجلُ بَعَيْنِهِ . يقال: هذا
سوى فلان ، أى فلان بعينه بكسر السين ؛ قال حسان بن ثابت :
أنا فلان فلم نَعْدِلْ سِوَاهُ بغيره نبيّ أتى من عند ذى العرش هاديا
قال : والفائِرُ الماضى ، والفائِرُ : الباقي ؛ هكذا قال بعضُ أهل اللغة ،
وكأنه عندهم من الأضداد .

قال: والنَّبة من الأضداد يقال للضائع نَبَة ، وللموجود نَبَة .
وقال أبو زيد فى نوادره: البَسْلُ : الحرام ، والبَسْلُ أيضاً : الحلال ، وهذا
الحرف من الأضداد .

وفى أمالى القالى : الجَادِى : السائل ، والمعطى ؛ وهو من الأضداد .
وفى ديوان الأدب للفارابى: المُغَلَّبُ : المغلوب كثيراً ، والمُغَلَّبُ : الرَّمِي^(١)
بالغلبة ، وهذا الحرف من الأضداد . وناء : نَهَضَ فى ثقل ، وناء : سَقَطَ ، من
الأضداد . ووتى : إذا أقبل ، ووتى إذا أدبر ، من الأضداد . والبَيْنُ : القَطْعُ ،
والبَيْنُ : الوَصْلُ ، من الأضداد . وأَكْرَى : زادَ ، وأَكْرَى : نقصَ ، من
الأضداد . والمُعَدُّ : المُذَلَّلُ ، والمُعَدُّ : الكُرَمُ ، من الأضداد ، ويقال : عَزَّ عَلَى
أَنْ تَفْعَلَ كذا أى اشتدَّ ، وعَزَّ أى ضَعُفَ ، من الأضداد . والضَّمْدُ : رَطَبُ
الشجر ، ويابسُه . والضَّمْدُ : صَالِحَةُ النِّعَمِ وطَالِحَتُهَا . والنَّبَلُ^(٢) : الكبارُ ،
والنَّبَلُ : الصغارُ ، من الأضداد . والصَّرِيخُ : صوتُ المُسْتَصْرِخِ ، والصَّرِيخُ :
الغَيْثُ ، وهو من الأضداد . والشَفَّ : الريحُ ، والشَفَّ أيضاً : النقصانُ ، من الأضداد .

(١) عبارة القاموس : المحكوم له بالغلبة ، وهى أوضح .

(٢) التَّسْلُ محركة : عظام الحجارة والمدر وصغارها ضد وفى الأضداد لابن

الأنبارى : يقال : نبل للجملَة العظام ونبل للصغار .

وقال سلامة الأنباري في شرح المقامات :

كثيراً ما تغيّر العربُ الأسماءُ الأعجمية إذا استعملتها كقول الأعشى :
تغيير الأسماء
الأعجمية
* وَكَمَرَى شَهْنَشَاهُ الَّذِي سَارَ مُلْكُهُ ^(١) *

الأصل شاهان شاه ، فحذفوا منه الألف ^(٢) في كلامهم وأشعارهم .

قال التاج ابن مکتوم في تذكرته : وهذه الهاءُ التي من شهنشاه تتبع ما قبلها من رَفَعَ ونَصَب وخَفَضَ .

وقال ثعلب في أماليه : الأسماءُ الأعجمية كإبراهيم لا تعرف العرب لها تننية ولا جما ؛ فأما التننية فتجىء على القياس مثل إبراهيمان ، وإسمييلان ، فإذا جمعا حذفوا فردّوها إلى أصل كلامهم ، فقالوا : أباه ، وأسامع . وصغروا الواحد على هذا بَرْنَةٍ ^(٣) وَصَمِيْع ، فردّوها إلى أصل كلامهم .

فائدة - في فقه اللغة للثعالبي : يقال : ثوب مُهرّى إذا كان مصبوغاً بلون الشمس ، وكانت السادة من العرب تلبس العمام المهرّاة وهي الصفرُ .

[وأنشد الشاعر :

رَأَيْتَكَ هَرَيْتَ الْعِمَامَةَ بَعْدَ مَا عَمَّرْتَ زَمَانًا حَاسِرًا لَمْ تَعْمَمِ ^(٤)]

(١) بقية البيت :

له ما اشتغى راح عتيق وزنبق

(٢) في اللسان : حذفوا الألفين ، وشهنشاه : يراد به ملك الملوك .

(٣) بعضهم يقول : برهيم .

(٤) زيادة من فقه اللغة للثعالبي ، ورواية اللسان :

رَأَيْتَكَ هَرَيْتَ الْعِمَامَةَ بَعْدَ مَا أَرَاكَ زَمَانًا فَاصْعَا لَا تَعْصِب

قال : وفي التهذيب : حاسراً لا تعصب .

درس وكثر . وقسط : جارٍ وعدل . والمسجور : الموء والفارغ . ورَجَوْتُ :
أُملت وخِفْتُ . والقَنِيصُ : الصائد والصيد . والقَرِيم : المطالب والمطالب .
وفي أدب الكاتب لابن قُتَيْبَة : من ذلك فَوْق ؛ تكونُ فوق ، وتكون
بمعنى دون ، ومنه قوله تعالى : « بَمَوْضِعٍ فَمَا فَوْقَهَا » ؛ أى فما دُونَهَا .

وفي نوادر ابن الأعرابي : من ذلك : القَشِيب : الجديدُ والخلق . والزَّوْجُ :
الذكرُ والأنثى . ويقال : جُرْتُكَ وجُرْتُ بِكَ ، ومَرَرْتُكَ ، ومررتُ بِكَ .
وفي كتاب المقصور والمدود للأندلسي : الشَّرَى : رُذَالُ المال وأيضاً
خياره ، من الأضداد ، جمع شِراء .

وفي المجمل لابن فارس : المجَانِقُ ^(١) : الإبل الضمير ويقال : هي السَّمان ،
ولها من الأضداد .

وفيه حكى ابن دريد : تَطَاهَرُ القَوْمُ : إذا تَدَابَرُوا ، فكأنه من الأضداد .
وفيه : العَقُوقُ : الحامل ، وكان بعضهم يقول : إن العَقُوقُ : الحائلُ
أيضاً ، وزهَبَ إلى أنه من الأضداد .

وفي كتاب المشاكهة في اللغة للأزدى : يقال : حبلٌ مَتِينٌ ، من الأضداد ،
يقال ذلك للقوى والضعيف .

وفي الأفعال لابن القوطية : أَقْنَعَ : رفع رأسه ، وأقْنَعَ أيضاً : نكس
رأسه ، من الأضداد . وظَنَنْتُ الشَّيْءَ ظَنًّا : تيقننته ، وأيضاً شككتُ فيه ،
من الأضداد . وأشجذَ المطرُ : ألقع ودام ، من الأضداد .

وفي القاموس : أَكْمَتَ : انطلق مسرعاً وقمداً ، ضد . وقَمَتَ له العطيةُ :
أجزَلَهَا ، وقَمَتَ له قَمَشَةٌ : أعطاه قليلاً ، ضدَّ . والسَّيْحُ : النوم ، والسَّكون ،

(١) هكذا بالأصل ، ولم نقف على هذا المعنى في كتب اللغة التي بأيدينا ،
وزجج أنها : حراجيج ، في اللسان الحرجوج : الناقة الجسيمة الطويلة ، وقيل
هي الضامرة . (مادة - حرج)

والتقلب والانتشار في الأرض ، ضد . والشخشع من الأرض : ملا يسيل
إلا من مطر كثير ، والذي يسيل من أدنى مطر ، ضد . وكشع الشيء : جمعه
وفرقه ، ضد . والسح : أن يخلق الله الشيء مباركاً أو ملعوناً ، ضد . والنجادة^(١) :
السخاء والبخل ، ضد . ونشع نشعاً ونشوحاً : شرب دون الرّبيّ ، أو حتى
امتلاء ، ضد . وأسد : دهن وصار كالأسد ، ضد . وأفد : أسرع وأبطأ ، ضد .
وأسود : ولد غلاماً أسود ، أو غلاماً سيّداً ، ضد . والعربد : حية تنفخ
ولا تؤذي ، وحية حمراء خبيثة ، ضد . وغمدت الرّكبة^(٢) : كثرت ماؤها
وقل ، ضد . وقعد قام ، ضد . والقعد : القريب الآباء من الجد الأكبر ،
والقعد : البعيد الآباء منه ، ضد . والمصد : شدة البرد والحر ، ضد . وأنشد
الضالة : عرفها ، واسترشد عنها ، ضد . والنسكد : الغزيرات اللبن من الإبل ،
والتي لا لبن لها ، ضد . والمخاودة : المخالفة ، والموافقة ضد . والأزر : القوة
والضعف ، ضد . وثأثأ الإبل : أرواها وعطشها ، ضد . وثأثأت الإبل :
رويت وعطشت ، ضد . وجفا الباب : أغلقه وفتحته ، ضد . ودراؤه : دافعه
ولا يئته ، ضد . والحوشب : الضامر والمتفخ الجنين ، ضد . وخشبه بخشبه :
خلطه وانتقاه ، ضد . والساقب : القريب والبعيد ، ضد . والطرب : الفرح
والحزن ، ضد . والمجبة : التي يتمجب من حسناتها ومن قبحها ، ضد . والإغراب :
الفحش وقبيح الكلام ، والدرة عن القبيح ، ضد . والتغريب : أن يأتي
ببنين بيض وبنين سود ، ضد . وقرض اللحم في البرمة جمعه ، والشي
فرقه ، ضد . وأنجب : جاء بولد جبان ، وشجاع ، ضد . والهكوب : المتقربة
من زوجها والمتجنبة منه ، ضد .

(١) قال ابن الأنباري : قال أبو بكر : وليس النجد عندى من الأضداد .

(٢) الركبة : البئر .

فائدة - قال ابنُ درستويه في شرح الفصيح : النَّوْءُ : الارتفاع بمشقة وتقل ، ومنه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع ، وزعم قومٌ من اللغويين أن النَّوْءَ السقوط أيضاً ، وأنه من الأضداد ؛ وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد . انتهى .

من أنكر الأضداد
فاستفدنا من هذا أن ابنَ درستويه ممن ذهبَ إلى إنكار الأضداد وأنَّ له في ذلك تأليفاً .

تنبيه - قال في الجهرة : الشَّعْبُ : الافتراق ، والشَّعْبُ : الاجتماع ؛ وليس من الأضداد ، وإنما هي لغة لقوم ؛ فأفاد بهذا أن شرط الأضداد أن يكون استعمالُ اللفظ في المعنيين في لغةٍ واحدة .

وقال الأزدي في كتاب الترفيص : أخبرنا أبو بكر بن دريد : حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : خرج رجلٌ من بني كلاب ، أو من سائر بني عامر بن صعصعة ، إلى ذي جَدَن^(١) ، فأطلع إلى سَطْحٍ ، والملكُ عليه ؛ فلما رآه الملكُ اختبره ، فقال له : ثِبْ أى اقمَد . فقال : لِيَعْلَمَ الملكُ أَنِّي سامعٌ مطيعٌ ، ثم وثب من السَّطْحِ ! فقال الملكُ : ماشأُنه ؟ فقالوا له : أَيْتَ اللَّعْنُ ! إن الوثبَ في كلام زار الطَّمَرُ^(٢) . فقال الملكُ : ليست عريَّتُنا كعريَّتِهِمْ ؛ من ظفر^(٣)

(١) ذو جدن : جد بلقيس .

(٢) الطمر : الوثوب .

(٣) رواية القاموس : دخل أعرابي على ملك الحيرة فقال له - وكان على مكان عال : ثِبْ أى اجلس بالحيرية ، فوثب الأعرابي فتكسر ، فسأل الملك عنه فأخبر بلغة العرب فقال : ليس عندنا عرييت « من دخل ظفار فليحمر » أى فليتكلم بالحيرية .

سَحَر . أَى من أراد أن يقيم بظَفَار^(١) فليتكلم بالحِزِيَّة .

وقال القسالى فى أماليه : الصَّرِيم : الصَّبَح ، سُمِّيَ بذلك ؛ لأنه انصَرَمَ عن اللَّيْلِ ، والصَّرِيم اللَّيْل ؛ لأنه انصَرَمَ عن النهار ، وليس هو عندنا ضدًّا .
وقال : النُّطْفَةُ : الماءُ تقع على القليل منه والكثير ، وليس بضدًّا .

فائدة - أَلَفٌ فى الأضداد جماعةٌ من أئمة اللغة ، منهم قطرب ، والتوزى ، وأبو بكر بن الأنبارى ، وأبو البركات بن الأنبارى ، وابن الدهان ، والصناني .

قال أبو بكر بن الأنبارى فى أول كتابه : هذا كتابٌ ذكر الحروف التى كتاب الأضداد
توقفها العرب على المعانى المتضادة ؛ فيكون الحرفُ منها مؤدِّياً عن معنيين مختلفين .

ويظنُّ أهلُ البدع والزَّيغ والازدراء بالعرب أن ذلك كان منهم
لِنُقْصَانِ حكمتهم ، وقَلَّةِ بلاغتهم ، وكثرة الالتباس فى محاوراتهم عند اتصال
مخاطباتهم ؛ فيسألون عن ذلك ، ويحتجون بأن الاسم مُنبئٌ عن^(٢) المعنى
الذى تحته ، ودالٌّ عليه ، وموضحٌ تأويله ؛ فإذا اعتور اللفظة الواحدة معنيان
مختلفان لم يُعرَفِ المخاطبُ أيُّهما أراد المخاطبُ ، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على
هذا المسمى ؛ فأجيبوا^(٣) عن هذا الذى ظنوه وسألوا عنه بغروب من الأجوبة :
أحدها - أن كلام العرب يُصَحِّحُ بعضُه بعضاً ، ويرتبطُ أولُه بآخره ،
ولا يُعرَفُ معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه ؛ فجاز
وقوعُ اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين ؛ لأنها تتقدمها ويأتى بعدها ما يبدلُ

(١) ظفار : بلد باليمن .

(٢) فى الأصل : على ، وهذه رواية ابن الأنبارى فى كتابه الأضداد .

(٣) فى الأصل : فأجابوا .

على خصوصية أحد المنين دون الآخر، فلا يُراد بها في حال التكلم والإخبار
إلا معنى واحد؛ فمن ذلك قول الشاعر :

كلُّ شئٍ ما خلا الموت جَلَلٌ والفتى يَسْعَى وَيُلْهِمُهُ الأَمَلُ^(١)

فدل^(٢) ما تقدم قبل « جَلَل » ، وتأخر بعده ، على أن معناه كلُّ شئٍ
ما خلا الموت يسيرٌ ، ولا يتوهم ذو عقل وتميز أن الجَلَل هنا معناه عظيم ،
وقال الآخر :

ياخُولُ ياخُولُ لا يَطْمَعُ^(٣) بك الأملُ قد يكذبُ ظنُّ الأملِ الأجلُ
ياخُولُ كيف يذوق النمص^(٤) معترف بالوت والموتُ فيما بعده جَلَلُ
فدلَّ ما مضى من الكلام على أن « جَلَلًا » معناه يسير . وقال الآخر :

قوى هُمُ قتلوا أَمِيمَ أخى فإذا رميتُ يصيدنى مهمى
فلئن عفوتُ لأعفونُ جَلَلًا ولئن سَطَوْتُ لأوهنُ عَظْمِي

فدلَّ الكلام على أنه أراد : فلئن عَفَوْتُ لأعفونُ عفوًّا عظيمًا ؛ لأنَّ
الإنسان لا يفخرُ بصَفْحِهِ عن ذنبٍ حقيرٍ يسير . فلما كان اللبسُ في هذين
زائلا عن جميع السامعين لم يُنكر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين
مختلفي اللفظين . وقال تعالى : « الذين يظنون أنهم مُلاقوا ربهم » . أراد الذين
يتيقنون ذلك ، فلم يذهب وهمُ عاقلٍ إلى أن الله تعالى يمدحُ قوما بالشك في لقائه .

(١) في اللسان : البيت للبيد ؛ ورواء :

كلُّ شئٍ ما خلا الله جَلَلٌ والمرء يسعى ويلهيه الأمل

(٢) في الأصل : دل .

(٣) في الأضداد لابن الأنبارى : لا يطمح .

(٤) في الأضداد : الحفض .

وقال تعالى : « ما كيا عن يونس : » وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ . « أراد رجاً ذاك وطَمِع فيه . ولا يقول مسلم : تَيَقَّنَ يونس ^(١) أَنْ اللَّهَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ .

ومجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة وإن لم تكن متضادة ، فلا يُعرَفُ المعنى المقصود منها إلا بما يتقدَّمُ الحروف ويتأخَّرُ بعده مما يوضح تأويله ؛ كقولك : حَمَلٌ للواحد من الضأن ، وَحَمَلٌ اسم رجل لَا يُعرَفُ أَحَدُ المعنيين إلا بما وصفنا .

وكذلك غَسَقَ ^(٢) ، يقع على معنيين مختلفين : أَحَدُهَا أَظْلَمَ من غسق الليل ، والآخر سال من الفساق وهو ما يَفْسِقُ من صديد أهل النار ، في ألفاظ كثيرة يطول إحصاؤها ، تُصَحِّها العرب من الكلام ما يدلُّ على المعنى المخصوص منها ؛ وهذا الضرب من الألفاظ هو القليل الطريف في كلام العرب .

وأكثرُ كلامهم يأتي على ضربين آخرين :

أحدهما - أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين ؛ كقولك : الرجل ، والمرأة ، والجل ، والناقة ، واليوم ، والليلة ، وقام ، وقعد ، وتكلم ، وسكت ؛ وهذا هو الكثير الذي لا يُحَاطُ .

والضرب الآخر - أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد ؛ كقولك البرُّ والحَنَظَةُ ، والعيَرُ والحمار ، والثَّئِبُ والسَّيِّدُ ، وجلس وقعد ، وذهب ومضى . وقال أبو العباس عن ابن الأعرابي : كُلُّ حَرْفَيْنِ أَوْ قَعَمَتُهُمَا الْعَرَبُ عَلَى

(١) عبارة الأضداد : إن يونس تيقن .

(٢) غسقت عينه : دمعت ، وغسق الليل : أظلم . غسق الجرح غسقانا : سال منه ماء أصفر .

معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به ،
وربما غمض علينا ، فلم نلزم العرب جهله .

وقال : الأسماء كلها لعلّة خصّت العرب ما خصّت منها . من العلل ما نعلمه
ومنها ما نجهله ، [قال أبو بكر يذهب ابن الأعرابي ^(١)] إلى أن مكة سمّيت
مكة لجذب الناس إليها ، والبصرة سمّيت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها ،
والكوفة سمّيت الكوفة لازدحام الناس بها ، من قولهم : تكوّف الرمل
تكوّفًا : إذا ركب بعضه بعضًا ، والإنسان سمّي إنسانًا لنسيانه ، والبهيمة
سمّيت بهيمة ، لأنها أبهمت عن العقل والتمييز ، من قولهم : أمر مبهم إذا كان
لا يُعرّف بابه ، [ويقال للشجاع بهمة ، لأن مقاتله لا يدرى من أى وجه يوقع
الحيلة عليه ^(٢)] .

فإن قال قائل : لأى علة سمّي الرجل رجلاً ، والمرأة امرأة ، والموصل
الموصل ، ودعد دعداً ؟ قلنا : لعلل علمتها العرب ، وجهلناها أو بعضها ،
فلم تزل عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة وصعوبة
الاستخراج علينا .

وقال قطرب : إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ؛ ليدلّوا
على اتساعهم في كلامهم ، كما زاحفوا ^(٣) في أجزاء الشعر ؛ ليدلّوا على أن
الكلام واسعٌ عندهم ، وأن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة

(١) هذه عبارة الأضداد ؛ وفي الأصل : وذهب إلى ... الخ .

(٢) زيادة من الأضداد .

(٣) الزحاف في الشعر : أن يسقط بين الحرفين حرف فيزحف أحدهما إلى
الآخر ، والشعر مزاحف .

والإطتاب، [وقولُ ابن الأعرابي هو الذى تذهب إليه للحجة التى دللنا عليها والبرهان الذى أقنناه فيه^(١)].

وقال آخرون : إذا وقع الحرفُ على معنيين متضادين فالأصلُ لمعنى واحد، ثمَّ تداخل [الاثنان^(١)] على جهة الاتساع؛ فن ذلك الصریمُ، يقال لليل صریم، وللنهار صریم؛ لأنَّ الليلَ يَنْصَرِمُ من النهار، والنهارُ ينصرم من الليل؛ فأصلُ المعنيين من باب واحد وهو القَطْع، وكذلك الصارخُ : أُلْفِيتُ، والصارِخُ السستغيث، سَمِيًّا بذلك لأنَّ المغيثَ يصرخ بالإنغاثة، والمستغِيثُ يصرخُ بالاستغاثة؛ فأصلهما من باب واحد.

وكذلك السُدفة: الظلمة، والسدفة الضوء؛ سَمِيًّا بذلك؛ لأنَّ أصلَ السدفة الستر، فكانَّ النهار إذا أقبل سترَ ضَوْؤُهُ ظلمةَ الليل، وكانَّ الليل إذا أقبل سترت ظلمته ضوءَ النهار.

وقال آخرون : إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فحال أن يكون العربى أوقمةً عليهما بمساواة [منه^(١)] بينهما، ولكنَّ أحدَ المعنيين لحيٍّ من العرب والمعنى الآخر لحيٍّ غيره، ثمَّ سَمِعَ بعضهم لغةً بمض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء. قالوا : فالجُونُ الأبيض فى لغة حيٍّ من العرب، والجُونُ الأسود فى لغة حيٍّ آخر؛ ثمَّ أخذ أحدُ الفريقين من الآخر كما قالت قريش : حَسِبَ يَحْسِبُ. [و] أخبرنا أبو العباس عن سَلَمَةَ عن الفراء قال : قال الكسائى : أخذوا يَحْسِبُ بكسر السين فى المستقبل عن قوم من العرب يقولون : حَسَبَ يَحْسِبُ، فكانَّ حَسِبَ من لُغَتِهِمْ فى أنفسهم،

(١) زيادة من الأضداد .

وَيَحْسِبُ لَفَةً لَتِيرِم ، سَمِعُوا مِنْهُمْ فَتَكَلَّمُوا بِهَا ، وَلَمْ يَقَعْ أَسْلُ الْبِنَاءِ عَلَى فَعِلٍ يَفْعِلُ .

وَقَالَ الْفَرَاءُ : قَوَّيْ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْكَسَاؤِيُّ عِنْدِي أَنِّي سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ فَضِلْ يَفْضُلُ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَذْهَبُ أَيْ الْفَرَاءُ إِلَى أَنَّ يَفْعِلُ لَا يَكُونُ مُسْتَقْبَلًا لَفَعِلٍ ، وَأَنَّ أَسْلُ يَفْضُلُ مِنْ لَفَةٍ قَوْمٌ يَقُولُونَ فَضِلْ يَفْضُلُ ^(١) ، فَأَخَذَهُؤَلَاءُ ضَمَّ الْمُسْتَقْبَلِ عَنْهُمْ . وَقَالَ الْفَرَاءُ : الَّذِينَ يَقُولُونَ : مِتَّ أَمُوتَ ، وَدِمْتَ أَدُومَ . أَخَذُوا الْمَاضِي مِنْ لَفَةٍ الَّذِينَ يَقُولُونَ : مِتْ أَمَاتَ ، وَدِمْتَ أَدَامَ ؛ لِأَنَّ فَعِلَ لَا يَكُونُ مُسْتَقْبَلَهُ يَفْعُلُ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَهَذَا قَوْلٌ ظَرِيفٌ حَسَنٌ . انْتَهَى ^(٢) .

النوع السابع والعشرون

معرفة المترادف

قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ : هُوَ الْأَلْفَاظُ الْمَفْرَدَةُ الدَّالَّةُ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ بِاعْتِبَارٍ وَاحِدٍ . قَالَ : وَاحْتَرَزْنَا بِالْإِفْرَادِ عَنِ الْأَسْمِ وَالْحَدِّ ، فَلَيْسَا مُتَرَادِفَيْنِ ، وَبِوَحْدَةِ الْإِعْتِبَارِ عَنِ الْمُتَبَايِنَيْنِ ، كَالسِّيفِ وَالصَّارِمِ ، فَإِنَّهُمَا دَلَالَةٌ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ ، لَكِنْ بِاعْتِبَارَيْنِ : أَحَدُهُمَا عَلَى الذَّاتِ وَالْآخَرُ عَلَى الصِّفَةِ ؛ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوَكِيدِ أَنَّ أَحَدَ الْمُتَرَادِفَيْنِ يُفِيدُ مَا أَفَادَهُ الْآخَرُ ، كَالْإِنْسَانِ وَالْبَشَرِ ، وَفِي التَّوَكِيدِ

(١) فِي اللِّسَانِ : فِيهِ ثَلَاثُ لَفَاتٍ : مِثْلُ دَخَلَ ، يَدْخُلُ ، وَحَذَرَ يَحْذَرُ ، وَلَفَةٍ ثَلَاثَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْهُمَا بِالْكَسْرِ فِي الْمَاضِي وَالضَّمِّ فِي الْمَضَارِعِ وَهُوَ شَاذٌ .

(٢) وَجَدَ هُنَا قَبْلَ النَّوْعِ زِيَادَةٌ فِي نَسْخَةٍ وَاحِدَةٍ وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّفِ (مِنْ تَعْلِيقٍ عَلَى الطَّبْعَةِ الْأَمِيرِيَّةِ) .

يُفيد الثاني تقوية الأول ؛ والفرقُ بينه وبين التابع أن التابع وحده لا يفيد شيئاً كقولنا: عَطْشَانُ نَطْشَان. قال : ومن الناس من أنكره ، وزعم أن كلَّ ما يُظن من المترادفات فهو من التَّبَايُنات ؛ إما لأن أحدهما اسمُ القات ، والآخر اسمُ الصفة أو صفةُ الصفة . قال : والكلامُ معهم إما في الجواز ، ولا شكَّ فيه ؛ أو في الوقوع إما من ائتين ، وهو أيضاً معلوم بالضرورة ، أو من لغةٍ واحدة ؛ كالحِظَّة والبرِّ والقَمَح ؛ وتمسَّفات الاشتقاقين لا يشهد لها شبهةٌ فضلاً عن حُجَّة . انتهى .

وقال التاج السبكي في شرح المنهاج : ذهب بعضُ الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية ، وزعم أن كلَّ ما يُظن من المترادفات فهو من التَّبَايُنات التي تَبَايُنُ بالصفات ، كما في الإنسان والبشر ؛ فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان ، أو باعتبار أنه يُؤنِس ، والثاني باعتبار أنه بادي البشارة . وكذا الخَنْدَرِيسُ المُقَار ؛ فإن الأول باعتبار المتق ، والثاني باعتبار عَمَرِ الدَّنِّ لِشِدَّةِهَا . وتكلَّفَ لأكثر المترادفات بمثلِ هذا المقال العجيب .

قال التاج : وقد اختارَ هذا المذهبَ أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه الذي ألَّفه في فقه اللغة والعربية وسنن العرب وكلامها ، ونقله عن شيخه أبي العباس ثعلب .

قال : وهذا الكتابُ كَتَبَ منه ابن الصلاح نكتاً منها هذه . وعلقتُ أنا ذلك من خطِّ ابن الصلاح . انتهى .

قلت : قد رأيتُ نسخةً من هذا الكتاب مقروءةً على المصنف ، وعليها خطُّه ، وقد نقلتُ غالبَ ما فيه في هذا الكتاب .

وعبارته في هذه المسئلة : يُسَمَّى الشيء الواحدُ بالأسماء المختلفة ؛ نحو
السيف والمُهَنْدُو الحِسام . والذي نقوله في هذا أن الاسمَ واحدٌ وهو السيفُ ،
وما بعده من الألقاب صفاتٌ ، ومذهبنا أن كلَّ صفةٍ منها فمعناها غيرُ معنى
الأخرى . وقد خالف في ذلك قوم ؛ فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها
ترجع إلى معنى واحد ، وذلك قولنا : سيفٌ وعَضْبٌ وحِسامٌ .

وقال آخرون : ليس منها اسمٌ ولا صفةٌ إلا ومعناه غيرُ معنى الآخر . قالوا :
وكذلك الأفعالُ نحو مَضَى وذَهَبَ وانْطَلَقَ ، وقَعَدَ وجَلَسَ ، ورَقَدَ ونامَ
وهَجَعَ ؛ قالوا : ففي قعد معنى ليس في جلس ، وكذلك القول فيما سواه ،
وبهذا نقول ؛ وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب . واحتجَّ
أصحابُ المقالة الأولى بأنه لو كان لكل لفظةٍ معنى غيرُ معنى الأخرى لما أمكنَ
أن نعبّر عن شيءٍ بغير عبارة ؛ وذلك أنا نقول في «لارب فيه» : لا شكَّ فيه ؛
فلو كان الريبُ غيرَ الشكِّ لكانت العبارةُ عن معنى الريب بالشك خطأ ؛ فلما
عبّرَ بهذا عن هذا علم أن المعنى واحد . قالوا : وإنما يأتي الشاعرُ بالاسمين
المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد ؛ تأكيذاً ومبالغةً ؛ كقوله :

* وهند أتى من دونها النَّأى والبعد *

قالوا : فالنَّأى هو البعد . ونحن نقول : إن في قعد معنى ليس في جلس ؛
ألا ترى أنا نقول : قام ثم قعد ، وأخذ المقيم والمقعد ، وقعدت المرأة عن الحيض ،
وتقول لناسٍ من الخوارج قَعَدَ ، ثم تقول كان مضطجماً فجلس ؛ فيكون
العودُ عن قيام والجلوسُ عن حالة هي دون الجلوس ؛ لأنَّ الجلوسَ الارتفاعُ ،
والجلوسُ ارتفاعٌ عما هو دونه ؛ وعلى هذا يجري الباب كله .

وأما قولهم : إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يعبرَ عن الشيء بالشيء ؛

فإننا نقول : إنما عُبرَ عنه من طريق المُشَاكَلَة ، ولسنا نقول : إن اللَّفْظَيْنِ مختلفانِ فيلزمنا ما قالوه ؛ وإنما نقولُ : إن في كل واحدةٍ منها معنى ليس في الأخرى . انتهى كلام ابنِ فارس .

وقال العلامة عز الدين بن جماعة في شرح جمع الجوامع : حكى الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي بسندة عن أبي علي الفارسي قال : كنتُ بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين اسماً ، فتبسّم أبو علي وقال : ما أحفظ له إلا اسماً واحداً ، وهو السيف . قال ابن خالويه : فأين المَهْنَدُ والصَّارِمُ . وكذا وكذا ؟ فقال أبو علي : هذه صفاتٌ ؛ وكأن الشيخ لا يفرقُ بين الاسمِ والصفة .

وقال الشيخ عز الدين : والحاصلُ أنَّ من جعلها مترادفةً ينظرُ إلى اتحادِ دلالتها على الذاتِ ، ومن يمنع ينظرُ إلى اختصاصِ بعضها بمزيدٍ معنى ؛ فهي تُشبه المترادفة في الذات والتباينة في الصفات . قال بعض المتأخرين : وينبغي أن يكون هذا قسماً آخر ، وسماه التكافئة . قال : وأسماء الله تعالى وأسماءُ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا النوع ؛ فإنك إذا قلت : إن الله غفور رحيم قدير ، تطلقها دالةً على الموصوف بهذه الصفات . قال الأصفهاني : وينبغي أن يُحملَ كلامُ من منع على منعه في لغةٍ واحدة ، فأما في لَتَيْنِ فلا يُنكرُهُ عاقلٌ .

فوائد :

الأولى - قال أهلُ الأصول : لَوْ قُوعِ الْأَلْفَاظِ المترادفة سببان : أحدهما : أن يكون من وَاضِعَيْنِ ، وهو الأكثرُ بأن تَضَعَ إحدى القيلتين أحدَ الاسمين ، والأخرى الاسمَ الآخرَ المُسمَّى الواحد ، من غير أن تشرعَ

إحداها بالأخرى ، ثم يَشْتَهَر الوَضْعَان ، ويخفى الواضعان ، أو يلتبس وَضْعُ أحدهما بوضع الآخر ؛ وهذا مبنىٌ على كون اللغاتِ اصطلاحية .

والثاني : أن يكون من واضع واحد وهو الأقل ؛ وله فوائد :

منها : أن تكثر الوسائل - أى الطرق - إلى الإخبارِ عما في النفس ؛ فإنه ربما نسى أحد اللفظين أو عسر عليه النطقُ به ؛ وقد كان بعضُ الأذكياء في الزمن السالف أَلْتَمَسَ ، فلم يُحَفَظْ عنه أنه نطقَ بحرفِ الراءِ ، ولولا المترادفاتُ تعينه على قصده لما قَدَّرَ على ذلك .

ومنها : التوسُّعُ في سلوكِ طرقِ الفصاحة ، وأساليبِ البلاغة في النظم والنثر ؛ وذلك لأن اللفظ الواحدَ قد يتأتَّى باستعماله مع لفظ آخر السَّجْعُ والقافيةُ والتَّجْنِيسُ والترصُّيعُ ، وغيرُ ذلك من أصنافِ البديع ، ولا يتأتَّى ذلك باستعمال مُرَادفه مع ذلك اللفظ .

الثانية : ذهب بعض الناس إلى أن المترادفَ على خلاف الأصل ، والأصلُ هو التباينُ ، وبه جَزَمَ البيضاوى في منهاجه .

الثالثة : قال الإمام : قد يكونُ أحدُ المترادفينِ أَجَلَى من الآخر ؛ فيكون شرحاً للآخر الخفى ؛ وقد يتعكس الحالُ بالنسبة إلى قومٍ دون آخرين . قال : وزعم كثيرٌ من المتكلمين أن التحديداتِ كُلَّها كذلك ؛ لأنها تبديلُ اللَّفْظِ الخفى بلفظٍ أَجَلَى منه . قال : ولعلَّ ذلك يصحُّ في البسائط دون المركبات .

الرابعة : قال أَلْكِيَا في تعليقه في الأصول : الألفاظُ التي بمعنى واحد تنقسم إلى ألفاظٍ متواردة ، وألفاظٍ مترادفة ؛ فالمتواردة كما تسمى الخمر عَقَارًا وصَهْبَاءً وقَهْوَةً ، والسبع أسداً ولَيْثاً وضرغاما . والمترادفة هي التي يُقام

لفظ مقام لفظٍ لمانٍ متقاربةٍ مجمعهما معنى واحد ؛ كما يقال : أصلحَ الفاسد ، ولم الشعث ، ورتقَ الفتق ، وشعبَ^(١) الصدع . انتهى . وهذا تقسيم غريب .
الخامسة : من ألف في المترادف العلامة مجد الدين الفيروز اباذى صاحب القاموس ، ألف فيه كتاباً سماه الرّوض المسلّوف فيما له اسمان إلى ألوف . وأفرد خاتم من الأئمة كتباً في أسماء أشياء مخصوصة ؛ فآلف ابنُ خالويه كتاباً في أسماء الأسد ، وكتاباً في أسماء الحية .

ذكر أمثلة من ذلك

العسل له ثمانون اسماً أوردها صاحب القاموس في كتابه الذى سماه تزيق الأسل لتصفيق المسل .

وهي هذه : العسل ، والضرب ، والضربة ، والضرب ، والشوب ، والدوب ، والحميم^(٢) ، والتخموت ، والجلس^(٣) ، والورس ، والأزى ، والإذواب ، واللومة ، والثم ، والنسيل ، والنسيلة ، والطرم^(٤) ، والطرم ، والطرام^(٥) ، والطريم ، والدستفشار ، والمستفشار^(٦) ، والشهد ، والشهد ، والمحران ،

(١) شعب : جمع ، وفرق أيضاً ، والمراد هنا الأول .

(٢) تمر حميت : شديد الحلاوة .

(٣) فى القاموس : المجلس : بقية العسل فى الإناء .

(٤) الطرم بالكسر والفتح : العسل إذا امتلأت منه البيوت ، والشهد .

(٥) لم نجده فيما بين أيدينا من كتب اللغة .

(٦) فى اللسان : هو معرب ، وهو العسل المعتصر بالأيدي إذا كان يسيراً ،

وإن كان كثيراً فبالأرجل ، ومنه قول الحجاج فى كتابه إلى بعض عماله بفارس : أن ابعث إلى بعسل من عسل خلار ، من النحل الأبقار ، من المستفشار ، الذى لم تمسه نار .

والمُعَفَّاة ، والمُعْفُونان ، والمَاضِيَّ ، والمَاضِيَّةُ ^(١) ، والطَّن ، والطَّنَّ ^(٢) ، والبِلَّةُ ،
والبَلَّةُ ، والسَّنُوت ، والسَّنُوتُ ^(٣) ، والسَّنُوتُ ^(٤) ، والشَّرَاب ، والغَرَب ^(٥) ، والأَسُّ ،
والصَّيْب ، والمَزْجُ ، والمَزْجُ ، ولُعَابُ النَّحْلِ ، والرُّضَاب ، ورُضَابُ النَّحْلِ ،
وَجَنَى النَّحْلِ ، وِرْيَقُ النَّحْلِ ، وَقَى الزَّنايِر ، والشَّوْر ، والسَّلْوَى ، وُجَّاحُ
النَّحْلِ ، والثَّوَابُ ، والحَافِظُ ، والأَمِين ، والصَّحْل ، والشِّفَاء ^(٦) ، واليَمَانِيَّةُ ،
واللَّوْاص ، والسَّلِيْق ، والكَرْسُفَى ، واليَعْقِيد ^(٧) ، والسَّلْوَانة ، والسَّلْوَان ^(٨) ،
والرَّخْف ^(٩) ، والجَنَى ، والسَّلَاف ، والسَّلَافَة ، والسَّرْو ، والشَّرْو ^(٤) ، والصِّمِيم ،
وَالْجَثُّ ، والصَّهْبَاء ، وَالْحِيم ، وَالْحَوْءُ ^(١٠) ، والصُّج ^(٤) ، والسَّدَى ، والرَّحِيق ،
والرُّحَاق ، والصَّمُوت ، والمَجْ ، والمَجْلَب ^(٤) ، والحَلَب ، واليَكْثِيرُ ، والنَّحْل
والاصْهَانِيَّة ^(١١) .

(١) في الأصل مهموز ، والتصحيح عن اللسان .

(٢) في الأصل : والظان والظن ، وفي اللسان : الطن بضم الطاء وفتحها :

ضرب من التمر أحمر شديد الحلاوة

(٣) كتثور وسنور .

(٤) لم نقف على ضبطها فيما بين أيدينا من كتب اللغة .

(٥) في الأصل : الغربة ، وفي اللسان : الغرب : الحمر .

(٦) في اللسان : واشفنى عسلا أى اجعله فى شفاء ، وهو فى الأصل مقصور .

(٧) فى القاموس : يعقيد : عسل يعقد بالناء .

(٨) فى الأصل : السلونة .

(٩) فى الأصل : الرخيف : وفى اللسان : الرخف والرخفة : الزبدة

للسرخية الرقيقة .

(١٠) فى الأصل : الحوى ، وهو هكذا فى اللسان بضم الحاء وفتحها .

(١١) فيه زيادة عن الثمانين .

قلت : ما استوفى أحدٌ مثلَ هذا الاستيفاء ، ومع ذلك فقد فاتَه بعضُ
الألفاظ : أنشد القالى فى أماليه :

* وَلَدَيْكَ كَطَمِ الصَّرْخَدَى تَرَكَتُهُ ^(١) *

وقال : الصَّرْخَدَى ^(٢) : العسل ، كذا قاله أبو الميَّاس ، وقال ابن دُرَيْد :
الصَّرْخَدَى : الخمر .

وفى أمالى الزَّجَّاج من أسامى العسل : السَّعَائِب .

ومن أسماء السيف ، كما ذكر ابن خالويه فى شرح الدريدية : الصَّارِم ،
والرِّدَاء ، والخليل ، والقَضِب ، والصَّفِيحَة ، والمُفَقَّر ^(٣) ، والصَّمْصَمَة ،
والمَّاثُور ^(٤) ، والمِقْضَب ^(٥) ، والكَهَام ، والأَنِث ، والمِعْضَد ، والجُرَّازُ ،
واللَّدَن ^(٦) ، والفُطَار ^(٧) ، وذُو الكَرِيهَة ، والمَشْرِفَى ، والقُسَّاسَى ، والعَضْب ،
والحُسَام ، والمَذْكَر ، والهَذَام ، والهَذُوم ^(٨) ، والمُنْصَل ، والهَذَاذ ، والهَذَاذِ ،

(١) من قول الراعى ، ورواية اللسان :

ولدت كطعم الصرخدى طرحته عشية خمس القوم والعين عاشقه
واللدن : النوم .

(٢) فى اللسان : صرخد موضع نسب إليه الشراب .

(٣) سيف مفقر كمعظم فيه حروز مطمئنة عن متنه .

(٤) سيف ماثور : فى متنه أثر ، أو متنه حديد انث ، وشفرته حديد ذكر .

(٥) فى الأصل : القضب ، والتصحيح عن اللسان .

(٦) فى الأصل : اللدان ، وفى اللسان : قناة لدنة لينة المهزة ، ورمح لدن ،

فهو على التشبيه .

(٧) بالفاء أى مشقق .

(٨) فى الأصل : والهذ ، وفى اللسان : سكين هذوم : تهزم اللحم أى تسرع

قطعه فتأكله ، أو هى هزهاز ، فى اللسان : سيف هزهاز : صاف .

وَالْمُهَذَاهِذَ ، وَالْمُخَصَّلَ^(١) ، وَالْمُهْذَمَ ، وَالْقَاصِبَ ، وَالْمُضَمَّ ، وَالْمُطَبَّقَ ،
وَالضَّرِيَّةَ ، وَالْمُهْدُوَانِيَّ ، وَالْمُهَنْدَ ، وَالْمَقِيلَ ، وَالْأَبْيَضَ ، وَالْفَمَرَ ، وَالْعَقِيْقَةَ ،
وَالْتَيْنِ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَقْطَعُ ، وَالْمُهَنْدِيَّ أَيْضًا ، فِي شَعْرٍ كَثِيرٍ .

وَفِي أَمَالِي الْقَسَالَى : الْكِرْكِرَةُ ، وَالْكَلْكَلُ ، وَالْبَرَكُ ، وَالْبِرْكَةُ ،
وَالْجَوْشَنُ ، وَالْجَوْشُ ، وَالْجَوْشُوشُ ، وَالْحَزَمُ^(٢) ، وَالْحَزِيمُ ، وَالْحَزِيمُ : الصَّدْرُ .
قَالَ : وَيُقَالُ أَخَذَهُ بِأَجْمَعِهِ وَأَجْمَعُهُ ، وَبَحْدَافِهِ ، وَجَدَّامِيرِهِ^(٣) ،
وَجَزَّامِيرِهِ ، وَجَرَّامِيرِهِ ، وَبَرَّابَانِهِ ، وَبَرُّبَانِهِ ، وَبِصْنَانِيَّتِهِ ، وَبِصْنَانِيَّتِهِ ،
وَبِجَلْمَتِهِ ، وَبِرْغَبَرِهِ ، وَبِرْغَبَرِهِ ، وَبِرْغَبَرِهِ ، وَبِرْغَبَرِهِ ، وَبِصُبْرَتِهِ ،
وَبِأَسْبَارِهِ ، وَبِرْأَبِيحِهِ ، وَبِرْأَمَجِهِ ، وَبِأَصِيلَتِهِ ، وَبِظَلِيفَتِهِ ، وَبِأَزْمَلِهِ ، كُلَّهُ
أَخَذَهُ جَمِيعًا .

وَفِي أَمَالِي الرَّجَاجِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا نَفْطَوِيهِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ يَقَالُ :
لِلْعَامَةِ هِيَ الْعَامَةُ ، وَالشَّوْذُ ، وَالسَّبَّ^(٤) ، وَالْقَطْمَةُ ، وَالْعِصَابَةُ ، وَالْعِصَابُ ،
وَالْتَّاجُ ، وَالْمَكْوَرَةُ .

وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّهُ يَقَالُ : جَاءَ الرَّجُلُ مُتَخَتًّا أَيْ مُتَمَمًّا أَحْسَنَ تَخْتِيمَةٍ أَوْ
تَعْمِيمَةٍ ، هَذَا حَرْفٌ حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ .

(١) فِي الْقَامُوسِ : الْمَخَصَلُ كَمَنْبَرٍ : السِّيفُ الْقَطَاعُ وَغَضَلٌ أَيْضًا : مَمْلَتٌ
مِنْ غَمَمِهِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : الْحِزْمُ ، وَفِي اللِّسَانِ : الْحَزْمُ : مَا جَرَى عَلَيْهِ الْحَزَامُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : حَذَامِيرُهُ بِالْحَاءِ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ اللِّسَانِ وَالْأَمَالِيِّ صَفْحَةُ ٢٤٤
جِزْءٍ أَوَّلٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ بِالشَّيْنِ ، وَفِي اللِّسَانِ قَوْلُ الْمُجَلِّ السَّعْدِيُّ :

وَأَشْهَدُ مِنْ عَوَفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً يَحْجُونَ سَبَّ الزَّبْرَقَانِ الْمَزْعُفَرَا

مَعْنَى يَحْجُونَ : يَطْلُبُونَ ، وَالسَّبُّ قِيلَ يَعْنِي عِمَامَتُهُ .

وقال ابن السكيت : العرب تقول : لأقيمَنَّ مَيْلَكَ ، وجَنَّفَكَ ، ودَرَأَكَ ، وصَمَّاكَ ، وصَدَعَكَ ، وقَدَّلَكَ^(١) ، وضَلَمَكَ ، كلُّهُ بمعنى واحد .

وفي أمالي ثعلب : يقال : ثوبَ خَلَقَ وأَخْلَقَ ، وسَمَلَ وأَمَّالَ ، ومَزَقَ ، وشَبَّارِقَ ، وطرائقَ ، وطرايدَ ، ومَشَّقَ ، وهَبَّبَ وأَهْبَابَ ، ومُشَبَّرَقَ ، وشَمَارِقَ ، وخَبَّبَ ، وأَخْبَابَ ، وخَبَائِبَ ، وقَبَائِلَ ، ورَعَائِلَ ، وذَعَالِيِبَ ، وشَمَاطِيطَ ، وشَرَاذِمَ ، ورُدُدَمَ^(٢) ، وهِذَمَ ، وأَهْدَامَ ، وأَطْمَارَ ، بمعنى .

وفي أمالي ثعلب يقال : أزمَ فلانٌ ، وأطْرَقَ ، وأسكَتَ ، وألْزَمَ ، وقرَّمَ^(٣) ، وبلَّدَمَ^(٤) ، وأسَبَطَ بمعنى أزمَ .

يقال : قُطِعَت يده ، وجُدِّمَت ، وُتِيرَت ، وُتِيكَتَ^(٥) ، وبُصِكَتَ^(٦) ، وصُرِمَتَ^(٧) ، وتُرَّتْ ، وجُدَّتْ .

قال ثعلب وأغرب ما فيه بضكت .

يقال : فعلت ذلك من أَجْلِكَ ، وإِجْلِكَ ، وأُجْلِكَ^(٨) ، وإِجْلَالِكَ^(٩) ، وجَلَّالِكَ ، وجَلَّلَكَ ، وجَرَّأَكَ بمعنى .

(١) القذل : العيب .

(٢) ثوب : رديم خلق وجمعه ككتب .

(٣) قرسم الرجل : سكت .

(٤) في الأصل : بلثم بالذال : والتصحيح عن اللسان : قال وبلثم الرجل

بلدمة : إذا فرق فسكت بدال غير معجمة .

(٥) في الأصل : بسكت بالسين .

(٦) هكذا في الأصل ، وفي اللسان : بالاضاد .

(٧) في الأصل بالصاد .

(٨) بدون من .

(٩) بفتح الهمزة وكسرهما .

يقال : وقع ذلك في رَوْعِي ، وَخَلَدِي ، وَوَهْمِي ، بمعنى واحد .
 وفي أمالي القالي : النَّفَنَفُ ، واللَّوْحُ ، والشُّكَاكُ ، والشُّكَاكَةُ ،
 والسَّحَاخ ، والكَبْدُ ، والسَّهَى : الهواءُ بين السماء والأرض .
 قال : والشَّرْخُ ، والسَّنْعُ^(١) ، والنَّجَارُ ، والنَّجَارُ ، والنَّجْرُ ، والسَّنْعُ بالخاء ،
 والسَّنَجُ^(٢) بالjim ، والأُرُومُ ، والأُرُومَةُ ، والبُنْكُ ، والمنَصْرُ ، والضَّضْيُ^(٣) ،
 والبُوْبُوْ ، والقرقُ ، والنَّحَاسُ ، والنَّحَاسُ^(٤) ، والمِيسُ ، والأسُ^(٥) ،
 والإِسْ ، والأَصْ ، والجِذْمُ ، والإِرْثُ ، والسرُّ ، والمَرَكَبُ ، والنَّيْبُ ،
 والكِرْسُ ، والقَنَسُ ، والجنثُ ، والحنجُ ، والبنجُ ، والمِكرُ ، والمِزْرُ ،
 والجذرُ ، والجذرُ ، والجُرْثُومَةُ ، والنَّصَابُ ، والمنَصِبُ ، والمَحْتَدُ ، والمَحْكَدُ^(٦) ،
 والمَحْفَدُ ، والطَّخَسُ ، والإِزْسُ ، والقرقُ ، والضَّنْ^(٧) هذه الألفاظ كلها
 معناها الأصل .

وزاد ثعلب في أماليه : الأُسْطُمَةُ ، والأُسْطُمَةُ ، والصَّيَابَةُ ، والصَّوَابَةُ ،
 والرَّابَاةُ ، والرَّابَا .

وفي أمالي ثعلب يقال : سُويِدَاءُ قلبه ، وَحِبَّةُ قلبه ، وَسَوَادُ قلبه ،
 وَسَوَادَةُ قلبه ، وَجُلْجُلَانُ قلبه ، وَسَوْدَاءُ قلبه ، بمعنى .

-
- (١) في الأصل : الشَّلَخُ ، والتصحيح عن الأمالي .
 (٢) في الأصل بالصاد والتصحيح عن الأمالي .
 (٣) في الأصل بالjim .
 (٤) في الأصل : الأَشْ بالسين ، وهي مثلثة الهمزة في الأمالي .
 (٥) في الأصل بالخاء .
 (٦) في الأصل : الضَّنْ ، والتصحيح عن الأمالي .

يقال : ضربه فهو زره ، وجوّزه ، وقطّله ، وقمّطله ، وجرّعبه ، وبرّ كعه ، وجعّفله ، وبرّتمه إذا صرّعه .

يقال : نزلت بسخّسحه ، وعقّوته ، وعرّصته ، وعذّرتّه ، وساحتّه ، وعقّاتّه ، وعُقّاره^(١) ، وعِرّاقه ، وعِرْقّاته ، وحرّاه^(٢) ، وقصّاء .

وقال القالي في أماليه : حدثني أبو بكر بن دريد [رحمه الله^(٣)] قال حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدثنا المازني قال : سمعتُ أبا سِرّار^(٤) الفنّوي يقرأ : « وإذ قَتَلْتُمْ نَسَمَةً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا » . فقلت [له^(٥)] : إنما هي نفسا فقال : النَّسَمَةُ وَالنَّفْسُ واحد .

وفي الجمهرة : قال أبو زيد قلت لأعرابي ما المحبّطى^(٦) ؟ قال : التكاكي^(٧) . قلت : ما التكاكي ؟ قال : المتآزف^(٨) . قلت : ما المتآزف ؟ قال : أنت أحمق

(١) في الأصل : وعقّارته ، وفي القاموس : العقر : محلة القوم والمنزل كالعقار (بالفتح والضم) ، أو هو التهدم منه .

(٢) في الأصل بالصاد .

(٣) زيادة من الأمالي .

(٤) في الأصل : أبا سوار .

(٥) المحبّطى : رجل حبّطاً : سمين ضخم البطن ، ويقال : هو الممتلى غيظاً .

(٦) التكاكي : القصير .

(٧) المتآزف : القصير للتداني .

النوع الثامن والعشرون

معرفة الإتياع

قال ابنُ فارسٍ في فقه اللغة : للعرب الإتياعُ ؛ وهو أن تُتَّبَعَ الكلمةُ
الكلمةَ على وزنها أو رَوِيَّها إشباعاً وتأكيده .

ورَوَى أن بعضَ العربِ سُئِلَ عن ذلك ، فقال : هو شئٌ نَتَدُّ به ^(١)
كلامنا . وذلك قولهم : سَاعِبٌ لَاغِبٌ ، وهو خَبٌ ضَبٌّ ، وخرَابٌ يَبَابٌ .
وقد شاركت المَجْمُ العربُ في هذا الباب . انتهى .

وقد آلف ابنُ فارسُ المذكورُ تأليفاً مستقلاً في هذا النوع ، وقد رأيتُهُ
مرتباً على حروفِ المَجْمِ ، وفاته أكثرُ مما ذكره ، وقد اختصرتُ تأليفه
وزدتُ عليه ما فاته في تأليفٍ لطيفٍ سمَّيته الإلماع في الإتياع .

وقال ابنُ فارسٍ في خطبةِ تأليفه المذكور : هذا كتابُ الإتياع والمزاوجة
وكلاهما على وجهين :

أحدهما أن تكونَ كلمتان مُتَوَالِيَتَانِ على رَوِيٍّ واحد . والوجهُ الآخرُ
أن يختلفَ الرَّوِيَّانِ ؛ ثم يكون بعد ذلك على وجهين :
أحدهما - أن تكونَ الكلمةُ الثانيةُ ذاتَ معنى .

والثاني - أن تكونَ الثانيةُ غيرَ واضحةٍ المعنى ولا يَبْنَى الاشتقاق ،
إلا أنها كالإتياع لما قَبَلَهَا . انتهى .

وقال أبو عبيدٍ في غريب الحديث : في قوله صلى الله عليه وسلم في
الشَّبرِمْ ^(٢) إنه حَارٌّ يَارُّ .

(١) وتد الوتد : ثبته .

(٢) الشبرم : ضرب من الشيح .

قال الكسائي : حارٌّ من الحرارة وبارٌّ إيتباع ، كقولهم : عطشانٌ نطشانٌ ، وجائعٌ نائعٌ ، وحسنٌ بسنٌ ، ومثله كثيرٌ في الكلام ؛ وإنما سُمِّيَ إيتباعاً ؛ لأنَّ الكلمةَ الثانيةَ إنما هي تابعةٌ للأولى على وجه التوكيد لها ، وليس يتكلم بالثانية منفردةً ؛ فلهذا قيل إيتباع .

قال : وأما حديثُ آدم عليه السلام : [أَنَّهُ اسْتَحْرَمَ ^(١)] حين قُتِلَ ابْنُهُ ، فكث مائة سنةٍ لا يضحك ، ثم قيل له : حيَّاكَ اللهُ ويَّيَّاكَ . قال : وما ييَّاكَ ؟ قيل : أضْحَكَكَ . فإنَّ بعضَ الناس يقول في ييَّاكَ إنه إيتباعٌ ؛ وهو عندي على ما جاء تفسيره في الحديث إنه ليس بإيتباع ، وذلك أن الإيتباع لا يكادُ يكونُ بالواو ، وهذا بالواو .

ومن ذلك قول العباس في زمرم : هي لشاربٍ حلٍّ وبلٍّ ، فيقال إنه أيضاً إيتباع ، وليس هو عندي كذلك لكان الواو .

وأخبرني الأصمعي عن المصمّر بن سليمان أنه قال : بلٌّ هو مُبَاحٌ بلفظة حمير . قال : ويُقال : بلٌّ : شفاءٌ ، من قولهم : قد بلَّ الرجل من مَرَضِهِ وأبلَّ إذا برأ . انتهى كلام أبي عبيد .

وقال التاج السبكي في شرح منهاج البیضاوی : ظنَّ بعضُ الناس أن التابعَ من قبيل التَّرادِفِ لشبهِه به ، والحقُّ الفرق بينهما ؛ فإنَّ المترادفين يفيدان فائدةً واحدةً من غيرِ تَفَاوُتٍ ، والتابعُ لا يفيدُ وحْدَهُ شيئاً ، بل شرط كونه مفيداً تقدّم الأول عليه ، كذا قاله الإمام فخر الدين الرازي . وقال الآمدي : التابعُ لا يفيدُ معنًى أصلاً ؛ ولهذا قال ابن دريد : سألتُ أبا حاتم عن معنى قولهم بسن . فقال : لا أدري ما هو .

(١) زيادة من اللسان .

قال السبكي : والتحقيقُ أن التابع يفيد التقوية ؛ فإنَّ العرب لا تضعه
سُدًى ، وجَهْلُ أبي حاتمٍ بمعناه لا يضرُّ ، بل مقتضى : « قوله إنه لا يَدْرَى »
معناه أن له معنى ، وهو لا يَعْرِفه .

قال : والفرق بينه وبين التأكيد أن التأكيد يفيدُ مع التقوية نفىَ احتمال
المجاز : وأيضاً فالتابعُ من شرطه أن يكون على زينة المتبوع ، والتأكيد
لا يكون كذلك .

وقال القالى فى أماليه : الإِتباعُ على ضربين : ضرب يكون فيه الثانى بمعنى
الأول ؛ فيؤتى به توكيداً ، لأنَّ لفظه يخالفُ للأول ؛ وضرب فيه معنى الثانى
غير معنى الأول ؛ فمن الأول قولهم : رجل قَسِيمٌ وسِيمٌ ، وكلاهما بمعنى الجليل .
وضئيلٌ بئيلٌ ؛ فالْبئيلُ بمعنى الضئيل ، وجديد قَشِيبٌ ؛ والقشيب : هو الجديد ،
ومُضَيِّعٌ مُسَيِّعٌ ؛ والإِسَاعَةُ هى الإِضَاعَةُ ؛ وشيطان لَيْطَانٌ : أى لَصُوقٌ لازم
للشرِّ من قولهم : لا طَحَبُهُ بقلبي أى لَصِقَ . وعَطْشانٌ نَطْشانٌ : أى قَلِقَ .
وأُسْوَانٌ أُتْوَانٌ : أى حزينٌ متردِّدٌ يذهبُ ويَجىءُ من شدَّةِ الحزن .

وقال ثعلبٌ فى أماليه : قال ابنُ الأعرابى : سألتُ العربُ أى شئٍ معنى
شيطان لَيْطَانٍ ؟ فقالوا : شئٌ نَتَدُّ به كلامنا : نشدّه .

وقال القالى فى أماليه فى قولهم : « حَسَنٌ بَسَنٌ » يجوز أن تكون
النون فى بَسَنٍ زائدة كما زادوها فى قولهم امرأةٌ حَلْبَنٌ وهى ^(١) الخَلابة .
وناقةٌ عُلْبَنٌ من التَمَلُّج وهو التَلْطُظُ [وامرأةٌ سَمْعَنَةٌ نِظْرَتُهُ وَسَمْعَنَةٌ نُظْرَتُهُ
إذا كانت كثيرة النظر والاستماع ^(٢)] ، فكأنَّ الأصلَ فى بَسَنٍ بَسًا وبَسًا

(١) كذا فى الأمالى ، وفى الأصل من .

(٢) زيادة من الأمالى .

مصدر بَسَّت السويق أبَّسَه بسا [فهو مَبْسُوس إذا لَتَّته بسمن أو زيت ليكمل طيبه^(١)] ، فَوَضَعَ البَسَّ في موضع المَبْسُوس [وهو المصدر^(١)] ؛ كقولهم [هذا^(١)] درهمٌ ضَرَبَ الأمير ، أَى مَضْرُوبه . ثم حُذِرَتْ إحدَى السَّيْنَيْنِ تخفيفا ، وزِيدَ فيه النونُ ، وُبْنِيَ على مثال حَسَنَ ، فعناه حَسَنَ كامل الحُسْنِ . قال : وأَحْسَنُ من هذا [المذهب الذى ذكرناه^(١)] أن تكون النون بدلا من حَرَفِ التَّضْعِيفِ [لأن حروف التَّضْعِيفِ^(٢)] تبدل [منها الياء مثل تَطَنَّيْتُ وتَقَصَّيْتُ^(٢)] [لأنَّ الياء والنون كلاهما من حروف الزيادة ومن حروف البدل . وآثروا هنا النون على الياء لأجل الإِتِّبَاعِ ؛ إذ مذهبهم فيه أن يكون أواخرُ السَّكَمِ على لَفْظٍ واحد مثل القوافى والسَّجْعِ ،] ولتكون مثل حسن^(١) . وقولهم : حَسَنٌ قَسَنٌ فَعَمِلَ فيه ما عمل في بَسَنَ [على ما ذكرناه^(١)] والقَسُّ تَتَبَّعَ الشَّيْءُ وَطَلَّبَهُ [وتطلبه^(٣)] فكأنه حَسَنٌ مَقْسُوسٌ أَى مَتَّبُوعٌ مطلوب . انتهى .

ذكر أمثلة من الإِتِّبَاعِ

قال ابن دُرَيْدٍ في الجمهرة : « باب جمهرة من الإِتِّبَاعِ » يقال : هذا جَائِعٌ نَائِعٌ والنَّائِعُ التَّامِلُ . قال : مُتَأَوِّدٌ مثل القَضِيبِ النَّائِعِ . وعَطْشَانٌ نَطْشَانٌ من قولهم : ما به نَطِيشٌ أَى حركة . وحَسَنٌ بَسَنٌ . قال ابنُ دُرَيْدٍ : سألت أبا حاتم عن بَسَنَ فقال : لا أدري ما هو ؟ ومليح قَزِيحٌ

(١) زيادة من الأمالى .

(٢) ما بين القوسين زيادة من الأمالى وفي الأصل : أن تكون النون بدلا من حرف التَّضْعِيفِ كما تبدل ذلك ياء .

(٣) زيادة في الأصل .

من القزح وهو الأبرار . وقبيح شقيح من شقح البسر إذا تغيرت خضرته
ليحمر أو ليصفر وهو أقبح ما يكون حينئذ . وشحجج بحجج بالباء من البحة
وتحجج^(١) بالنون من نح بحمله . وخبيث نبيث كأنه يفتش شره أي
يستخرجه . وشيطان ليطان . وخزيان سوان . وعي شوي ، من شوى^(٢)
المال أي رديته . وسينغ لينغ ، وسائغ لائغ ، وهو الذي يسوغ^(٣) سهلا
في الخلق ، وحارث يارث ، وحران يران ، وكثير بيثير^(٤) ، وبذير عفير^(٥)
يوصفه الكثرة . وحير تير . وتقول العرب : اشتبكت الوبرة والأرنب ،
فقال الوبرة للأرنب : أران أران ، عجز وكتفان ، وسارك أكلتان .
فقال الأرنب للوبرة : وير وير ، عجز وصدر ، وسارك حقر نقر^(٦) .
وضئيل بئيل . وخضر مضر^(٧) . وعفريت نفريت^(٨) ، وعفريه نفريه ،
وقه نقه ، وكز كز ، وواحد فاحد ، وقالوا فارد^(٩) . ومائق دائق^(١٠) . وحارث

(١) وفي الأملى النحجج : الذي إذا سئل عن الشيء تنحجج من لومه . وفي
اللسان : والنون أعلى ، كأنه إذا سئل اعتل كراهة للعطاء ، فردد نفسه لذلك .

(٢) في الأصل : من شرى بالراء .

(٣) في الأصل : يسينغ .

(٤) البثير : الكثير .

(٥) البذير : البذور ، والعفير : المفرق في العفر وهو التراب .

(٦) هذه عبارة اللسان ، وفي الأصل : استبت الوبرة والأرنب ، فقامت
الوبرة : للأرنب عجز وأذنان وسارك أصلتان ، فقامت الأرنب للوبرة : يديتان
وصدر ، وسارك حقر نقر .

(٧) يقال : ذهب دمه خضرا مضرا : أي باطلا .

(٨) عفريت فعليت من العفر وهو التراب ، ونفريت : فعليت من النفور ، ويمكن
أن يكونوا أرادوا شديد النفور ، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التنفير لغيره .

(٩) في اللسان : روى هذا الحرف بالقاء ففيل : واحد فاحد .

(١٠) بالذال ، والدائق : المالك حمقا ، وفي الأصل ذائق .

بائر، وسميح لَمِج، وشَقِيع لَقِيع؛ فهذه الحروف إتياع لا تفرد.
وتجى أشياء يمكن أن تُفرد؛ نحو قولهم: غنى ملى، وقَير وقير.
والوَقْرُ: هَزْمَةٌ في العظم. وجَدِيد قشيب. وخائب هائب. وماله عال ولا
مال^(١)، ولا بارك الله فيه ولا دَارَك. وعَرِيض^(٢) أَرِيض، والأَرِيض: الحَسَن،
وَقِفْتُ لَقِف^(٣) أى جِئْتُ الْإِتِّفَافَ. وخَفِيف ذَفِيف: أى سَرِيع. فأما
قولهم: حِلَّ وِبلٍ، فالِبلُ: الباح - زعموا. وقولهم: حَيَّاكَ اللهُ وَبَيَّاكَ. فبَيَّاكَ:
أضحكك - زعموا. وقال قوم: قَرَبَكَ. وأنشدوا:

لما تَبَيَّنَا أبا تميم أعطى عطاءً للماجِدِ الكريمِ

وقال في موضع آخر من الجمهرة: وأما قولهم: حِلَّ وِبلٍ، فقال قومٌ من
أهل اللغة: «بل» إتياع.

وقال قوم: بل - البِل: الباح لغة يمانية، زاد ابنُ خَلَوَيْه وقيل: بل شفاء.
وعقد أبو عبيد في الغريب المصنف باباً للإتياع؛ فيما ذكر فيه:
عَمِي شَيْئٌ، وبعضهم يقول شَوَيٌّْ، وما أعياء وأشياء وأشواء، وجاء بالعمى
والشيء. وأَحْمَقُ فَالْكُ تَاكٌ. وضالٌ تال، وجاء بالضلالة والتَّلَاة. وهو أسوان
أَتَوَان؛ أى حزين. وسَلِيخٌ مَلِيخٌ أى لا طعمَ له. وماله ثل وغل^(٤)، يدعو عليه،
وماله عَافِطَةٌ ولا نَافِطَةٌ، فالعافطة: العَنَزُ تمعط: تَضَرَط، والنَافِطَةُ إتياع.
وَحَظِيَّتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا وَبَطِيَّتِ. ورجل حَازِقٌ بَازِقٌ. وشئٌ نَافِهٌ نَافِهٌ،
أى حَقِير. ورجل سَهْدٌ مَهْدٌ، أى حسن. وما به حَبَصٌ ولا نَبَصٌ أى
(١) في اللسان: والعرب تقول: ماله عال ومال؛ فعال: كثر عياله: ومال:

جار في حكمه.

(٢) في الأصل: بالغيف.

(٣) وبالكسر والكون.

(٤) هكذا في الأصل، وفي اللسان: رجل مغل مسل أى صاحب خيانة وسلة.

ما يتحرك، ورطب صقرٌ مَقْرٌ أى له صقر^(١) وهو عسكه، وماله^(٢) حَمٌ ولا رَمٌ ولا حُمٌ ولا رُمٌ أى ماله شئٌ، وماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ. وهو أشر أفرٌ وأشران أفران، وإنه لهذِرٌ مَذِرٌ، وعين حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ، أى عظيمة^(٣)، ورجل سَدَمَانٌ نَدَمَانٌ، وخَازِرٌ صوت الذباب، ويقال: حَسَنٌ بَسَنٌ قَسَنٌ. ولا بَارِكُ الله فيه ولا تَارِكٌ ولا دَارِكٌ. انتهى.

وقد استفيد من المثالين الأخيرين أن الإِبتاع قد يأتي بلفظين بعد التبع كما يأتي بلفظ واحد.

وفي الجمهرة أيضاً يقولون: شَغِبَ جَيْبٌ، وَجَنِبَ إِبْتِاعٌ لا يُفْرَدُ. وَلَحْمُهُ حَظًّا بَطًّا إذا كان كثيراً، ولا يفرد بَطًّا. هكذا يقول الأصمى. ووقع فلان في حَيْصٍ بَيْصٍ وفي حَيْصٍ بَيْصٍ ولا يُفْرَدُ، إذا وقع في ضيق أو فِيا لا يتخلص منه. وجى به من حَوْثٍ بَوْثٍ بتثنية حركة التاء أى من حيث كان، وجاء فلان بِحَوْثٍ وَبَوْثٍ أى بالشئ الكثير، ويوم عَكَ أَكَ وَعَكِيكَ أَكِيكَ: شديد الحر، وتركهم هَتًّا بَتًّا: كسرم.

وفي كتاب إلماع الإِبتاع لابن فارس: رجل خِيَّابٌ تِيَّابٌ^(٤)، وإنه لمجرَّبٌ مُدَرَّبٌ، وخَائِبٌ لَائِبٌ، وَطَبٌّ لَبٌّ أى حَازِقٌ، وَحَرِبٌ جَرِبٌ^(٥) مُتَوَجِّعٌ، وامرأة خَفُوتٌ لَفُوتٌ ساكنة، وفرس صَاتَانٌ فَلَتَانٌ نشيط، وأحمق هَفَاتٌ

(١) في الأصل بالسين، وهذه رواية اللسان؛ قال: ورطب صقر مقر، صقر: ذو صقر، ومقر إبتاع.

(٢) حم ورم، الأولان بالفتح والآخران بالضم.

(٣) في الأصل بالجيم، والتصحيح عن اللسان، قال امرؤ القيس:

وعين لها حدره بدره شقت مآقيها من آخر

(٤) في اللسان: وسعيه في خياب بن هيب أى في خسارة.

(٥) في الأصل: أرب جرب.

لَفَات خَفِيف، وَتَرَكْتَ خَيْلُنَا أَرْضَ بَنِي فَلَانٍ حَوْنًا بَوْنًا، أَنَارَتْهَا . وَهُوَ سَمِيجٌ
لِجِج، وَسَمِيجٌ لِمَج^(١) أَيْ حُلُوٌّ دَسَمٌ، وَمَالٍ فِيهِ حَوْنٌ جَاءَ وَلَا تَوَجَّاءَ، وَرَجُلٌ
خَلَاجَةٌ وَلَا جَةً^(٢)، وَفَرَسٌ غَوُجٌ^(٣) مَوْجٌ: وَاسِعٌ الْخَطْوُ، وَشَىْ خَالِدٌ تَالِدٌ،
وَشَىْ شَذَفَذٌ بَذٌ، وَرَأْسُ زَعِيرٍ مَيْرٌ: قَلِيلُ الشَّعْرِ، وَهُوَ عَزِيزٌ مَزِيرٌ، وَهُوَ قَلْبُزَةٌ،
وَجَاءَ بِالْمَالِ مِنْ حَسَبِهِ وَبَسَتْهُ، وَرَجُلٌ نَاعِسٌ وَاعَسٌ، وَأَعْمَشُ أَرْمَشٌ، وَلَا تَحْيِصُ
عَنْهُ وَلَا مَقْيِصٌ، وَلَحْمٌ غَرِيضٌ أُنَيْضٌ، وَهُوَ غَضٌّ بَيْضٌ نَدٌ، وَكَثُرَ الْهَيْبَاطُ
وَالْيَبَاطُ، أَيْ الْعِلَاجُ^(٤)، وَشَائِعٌ ذَائِعٌ، وَهَائِعٌ لَائِعٌ، وَهَائِعٌ لَاعٌ: جَبَانٌ،
وَصَمْعَةٌ لَمْعَةٌ ذَكِيٌّ، وَأَفٌ وَتَفٌ، وَضَمِيفٌ نَمِيفٌ، وَطَلَقَ ذَلَقٌ، وَسَنَامٌ سَامِكٌ
تَامِكٌ، أَيْ مَرْتَفِعٌ، وَهُوَ نَذْلٌ رَذْلٌ، وَحَشَلٌ^(٥) فَسَلٌ: دُونُ، وَذَهَبَ الضَّلَالُ
وَالْأَلَالُ، وَنَاقَةٌ حَائِلٌ مَائِلٌ، وَعَلَجَمٌ خَلَجَمٌ لِلطَّوِيلِ الضَّخْمِ، وَخِمٌ بِالْمَكَانِ
وَرِيمٌ، وَرَجُلٌ عَيْمَانٌ أَيْمَانٌ: فَاقِدُ الصَّبْرِ، وَرَجُلٌ مَهِينٌ وَهِينٌ، وَزَمِينٌ ضَمِينٌ،
وَخَازِنٌ مَازِنٌ، وَهَيِّنٌ لَيِّنٌ، وَحَزْنٌ شَزْنٌ: وَغَرَصَبٌ .

وَفِي تَذَكُّرَةِ الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ بْنِ مَكْتُومٍ بِمَخْطِهِ: رَجُلٌ حَقَرَتْ تَقَرَّتْ،
وَدَعِبَ أَيْبٌ، وَخَصِيٌّ بَصِيٌّ^(٦)، وَفَدَمٌ سَدَمٌ، وَعَوَزٌ لَوَزٌ، وَطَلِينٌ تَبِينٌ،

(١) فِي اللِّسَانِ: سَمِيجٌ لِمِجٍ، وَسَمِيجٌ لِمَجٍ .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي اللِّسَانِ: رَجُلٌ خَرَا جَ وَلَا جَ، وَرَجُلٌ خَرَجَ
وَلَجَ: أَيْ كَثِيرُ الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ بِالْعَيْنِ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ اللِّسَانِ، وَغَوُجٌ: جَوَادٌ، وَمَوْجٌ:

إِتْبَاعٌ .

(٤) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالتَّصْحِيحُ: الضَّجْجَاجُ، كَمَا فِي اللِّسَانِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ بِالسَّيْنِ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ اللِّسَانِ، قَالَ: الْحَشَلُ: الرِّذْلُ .

(٦) الْبَصَاءُ: أَنْ يَسْتَقْصَى الْخِصَاءَ، يُقَالُ مِنْهُ خَصِيٌّ بَصِيٌّ، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ:

خَصِيٌّ بَصِيٌّ، حَكَاهُ اللَّحْيَانِيُّ، وَلَمْ يَفْسَرْ بِصِيَاءٍ، قَالَ: وَأَرَاهُ إِتْبَاعًا .

وَمُحَرَّ نَطْمٍ مَبْرَنْطَمٍ ، وَهَامَّةٌ بُلَامَةٌ^(١) ، وَهَشٌّ بَشٌّ ، وَشَدِيدٌ أَدِيدٌ ، وَأَعْطِيتَ
الْمَالَ سَهْوًا رَهْوًا ، وَخَاشَ مَاشٌ ، وَهُوَ الْمَتَاعُ .

وَفِي أَمَالِي تَعْلَبُ : قَالَ اللِّحْيَانِيُّ يَقَالُ : مَلِيهِ سَلِيهِ ، وَعَايِسَ كَابِسَ ، وَرَغَمًا
دَغَمًا شَغَمًا^(٢) ، وَإِنَّهُ لَفِظٌ بَظٌّ . وَهُوَ لَكَ أَيْدَاءٌ سَمَدَاءٌ سَرْمَدَاءٌ ، وَإِنَّهُ لَشَكِسٌ
أَكِسٌ ، [شَكِسَ أَيْ سَيَّءَ الْخَلْقَ وَلَكِسَ^(٣)] أَيْ عَسِيرَ . وَيَقَالُ لِلْخَبِّ الْخَبِيثِ :
إِنَّهُ لَسَمَلَعٌ هَمَلَعٌ^(٤) وَهُوَ مِنْ نَمَتِ الذَّنْبِ ، وَلَهُ مِنْ فَرْقِهِ كَصِيصٍ وَأَصِيصٍ^(٥)
أَيْ اِتِّبَاضٍ وَذُغَرٌ ، وَإِنَّهُ لَا تَحْقُ بِلُغٍّ مِلَغٍّ^(٦) ، وَإِنَّهُ لَمُعِفٌ مُلْفِتٌ ، إِذَا كَانَ
يَعْفِتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَيَلْفِتُهُ أَيْ يَدْفَعُهُ وَيَكْسِرُهُ . وَإِنَّهُ لَسِفِلٌ وَغِلٌّ ، وَمَاعِنْدَهُ
تَعْرِيجٌ عَلَى أَصْحَابِهِ وَلَا تَعْوِيجٌ ، أَيْ إِقَامَةٌ ، وَيَقَالُ : حَارٌّ جَارٌّ يَارٌّ إِتْبَاعٌ ، وَيَقَالُ :
إِنَّهُ لَتَاكٌ فَاكٌ مَاجٌ^(٧) لَا يَنْبَغُ مِنَ الْكِبَرِ ، يَعْنِي الْبَعِيرَ ، وَقَدْ يَوْصَفُ بِهِ الرَّجُلُ .
وَيَقَالُ : رَجُلٌ صَبْرٌ شَبْرٌ إِذَا كَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ حَسَنَ الثِّيَابِ .

(١) فِي الْأَصْلِ بَالْتَاءٌ ، وَفِي اللِّسَانِ : ذَنْبٌ هَلَعَ بَلَعَ ، الْهَلْعُ مِنَ الْحَرْصِ أَيْ
الْحَرِيصِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَابْلَعُ مِنَ الْإِبْتِلَاعِ .

(٢) فِي اللِّسَانِ : رَغَمًا لَهُ وَدَغَمًا وَشَغَمًا ، وَكُلُّ ذَلِكَ إِتْبَاعٌ ، وَحَكِي أَيْضًا :
رَغَمًا دَغَمًا شَغَمًا ، تَأْكِيدًا لِلرَّغْمِ بغيرِ وَاوٍ ، وَدَلَّ الشَّغْمُ عَلَى الشَّنْغَمِ .

(٣) مِنَ الْأَمَالِي .

(٤) فِي الْأَصْلِ : كَصِيصٌ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ : وَإِنَّهُ لِأَصِيصٍ كَصِيصٍ : أَيْ مُنْقَبِضٍ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : قَلَعَ بِالْقَافِ .

(٦) الْبَلْعُ : الَّذِي يَسْقُطُ فِي كَلَامِهِ كَثِيرًا ، وَاللُّغُ : الَّذِي لَا يَسَالِي مَا قَالَ

وَمَا قِيلَ لَهُ .

(٧) فِي اللِّسَانِ : تَاكٌ فَاكٌ ، إِتْبَاعٌ لَهُ ، بَالِغُ الْحَقِّ ، وَالْمَاجُ مِنَ النَّاسِ : الَّذِي

لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْسَكَ رِيقَهُ مِنَ الْكِبَرِ ، وَالْمَاجُ : الْأَحْمَقُ الَّذِي يَسِيلُ لَعَابُهُ ،
وَقِيلَ : هُوَ الْأَحْمَقُ مَعَ هَرَمٍ .

وفي أمالي القالي: يقولون شَقِيحٌ لَقِيحٌ ^(١) . وكَثِيرٌ بذير ^(٢) كثيرٌ بجير ^(٣) ،
وَوَحِيدٌ قَحِيدٌ ^(٤) . [وواحد قاحد ^(٥)] . ولِحِزٌ لَصِبٌ ، [فاللحز : البخيل ،
واللصب : الذي لزم ما عنده ^(٥)] . ووَثِجٌ شَقِنٌ ، وَوَتِيحٌ شَقِينٌ أَيْ قَلِيلٌ ،
وَخَاصِرٌ دَامِرٌ ، وَخَاصِرٌ دَابِرٌ ، وَخَسِرٌ دَمِيرٌ ، وَخَسِرٌ دَمِيرٌ ، وَفَدَمٌ لَدَمٌ أَيْ
بَلِيدٌ ، وَرَطَبٌ ثَمَدٌ مَعَدٌ ^(٦) أَيْ لَينٌ ، وَجَاءُوا [أَجْمَعِينَ ؛ فيقولون ^(٥)] : أَجْمَعُونَ
أَكْتَمُونَ أَبْصَعُونَ . وَضِيقٌ لَيْقٌ ، وَضِيقٌ عَيْقٌ . وَسَبَخْلٌ رِبْخَلٌ ، أَيْ ضَخْمٌ .
وَأَشَقٌّ أَمَقٌ ، أَيْ طَوِيلٌ .

وفي ديوان الأدب للفارابي : أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ : لطيفة حسنة ، ورجل
قَشِبٌ خَشِبٌ إِذَا كَانَ لَاحِيزٌ فِيهِ ، إِتْبَاعٌ لَهُ . وَذَهَبَ دَمُهُ خِضْرًا مَضْرًا ، إِتْبَاعٌ
لَهُ أَيْ بَاطِلًا . وَيُقَالُ : أَنَحَقُّ يَلْنُ يَلْنُ ، إِتْبَاعٌ لَهُ ، وَقَدْ يَفْرُدُ .
قَالَ رُوَيْبَةُ ^(٧) :

* وَالْمَلْنُ يَلْكِي بِالْكَلَامِ الْأَمْلُغُ *

- (١) الشقيح : المكسور ، واللقيح : مأخوذ من قولهم : لقحت الناقة ولقحت
الشجر ، ولقحت الحرب ، فمعناه مكسور حامل للشر .
- (٢) البذير : البذور وهو الفرق .
- (٣) والبجير لغة في البجيل وهو العظيم .
- (٤) من قولهم : قحدت الناقة إذا عظم سنامها ، والقعدة السنام ، ويقال
أقحدت أيضاً ، فمعناه أنه واحد عظيم القدر والشأن في شيء واحد خاصة ، وفي
الأصل : شفن بالفاء ، والتصحيح عن الأمالي .
- (٥) من الأمالي .
- (٦) في الأصل بالعينين ، والتصحيح عن اللسان ، قال : رطبة تعده معدة : طرية .
- (٧) في اللسان : قال رُوَيْبَةُ :

أَوْهَى أَدْعَا حَلْمًا لَمْ يَدْبَغْ وَالْمَلْنُ يَلْكِي بِالْكَلَامِ الْأَمْلُغُ

فأفرد اللغ . فدل على أنه ليس بإتباع . ويقال : ذهبت أبله شذر مذر بذر
إذا تفرقت في كل وجه ، وكذا تفرقت إبله شذر بذر ، ومذر إتباع له ،
ومكان عمير بجير إتباع له .

وفي الصحاح : فلان في صنّته حاذق باذق ، وهو إتباع له . ورجل
وعق لّيق^(١) ، إتباع : أى حريص .

وفي الجهرة : عَجُوز شهلة كهلة ، إتباع له لا يفرد .

وفي مختصر العين : رجل كَفِرَّ بن عَفِرَّ بن ، أى خبيث .

وفي الصحاح : إنه لجوّاس^(٢) عوّاس ، أى طَلّاب بالليل ، ورجل أخرس
أخرس ، إتباع له . وشئ عريض أريض ، إتباع له ، وبعضهم يفرده . ورجل
كَطَّ لَطَّ أى عَسِرَ متشدّد ، ومكان بَلَقَعَ سَلَقَعَ وبَلَّاقَعَ سَلَّاقَعَ ، وهى
الأراضى القفار التى لا شئ بها ، قيل هو سَلَقَعَ إتباع لَبَلَقَعَ لا يفرد . وقيل
هو المكان الحزن . وضائع سائع . ورجل مَضِياع مَسِياع للمال ، ومُضِيع
مُسِيَع . وناقاة مَسِياع مرياع تذهب فى الرعى وترجع بنفسها . وشَفَّةٌ بِائِمةٌ
كائِمةٌ ، أى ممتلئة حمرة من الدّم ، ورجل حَطَى نَطَى : رَذُل .

فائدة - قال ابن الدّهان فى الفرة فى باب التوكيد : منه قسم يسمى الإِتباع ،
نحو عَطْشان نَطْشان ، وهو داخلٌ فى حكم التوكيد عند الأكثر ؛ والدليلُ
على ذلك كونه توكيدا للأول غير مبين معنى بنفسه عن نفسه ، كأ كَتَعَ
وأَبْصَعَ مع أجمع ، فكأ لا يُنطق بأ كَتَعَ بغير أجمع ، فكذلك هذه الألفاظ
مع ما قبلها ؛ ولهذا المعنى كررت بعض حروفها فى مثل حَسَنَ بَسَنَ ، كما فعل

(١) فى الأصل : دَعَق بالذال ، والتصحيح عن اللسان .

(٢) فى الأصل بالحاء .

بأكتع مع أجمع ، ومن جعلها قسما على حدة حُجَّتْه مفارقتها أكتع لجريانها على المعرفة والنكرة بخلاف تلك ، وأنها غيرُ مفتقرة إلى تأكيد قبلها بخلاف أكتع .

قال : والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التأكيد بالتكرار نحو رأيت زيدا زيدا ، ورأيت رجلا رجلا ، وإنما غيرُ منها حرف واحد لا يجهلون في أكثر كلامهم بالتكرار ، ويدلُّ على ذلك أنه إنما كرر في أجمع وأكتع العين ، وهنا كررت العين واللام نحو حسن بسن وشيطان ليطان . وقال قوم : هذه الألفاظ تسمى تأكيدا وإتباعا .

وزعم قوم : أن التأكيد غير الإيتباع ، واختُلف في الفرق فقال قوم : الإيتباع منها ما لم يحسن فيه واو؛ نحو حسن بسن وقبيح شقيح . والتأكيد يحسن فيه الواو نحو حلّ وبلّ .

وقال قوم : الإيتباع للكلمة التي يختص بها معنى ينفرد بها من غير حاجة إلى متبوع .

النوع التاسع والعشرون

معرفة العام والخاص

فيه خمسة فصول :

الفصل الأول

العام الباقي على 'عمومه' ؛ وهو ما وُضِعَ عامًّا واستعمل عامًّا ، وقد
عقَدَ له الثعالبي في « فقه اللغة » باب الكليات ، وهو ما أطلق أئمة اللغة
في تفسيره لفظة الكل ^(١) ؛ فمن ذلك : كل ما علاك فأظلك فهو سماء . كل
أرضٍ مستوية فهي صعيد . كل حاجرٍ بين شيئين ^(٢) فهو مَوْبِق . كل
بناء مربع فهو كعبة . كل بناء عال فهو صَرْح . كل شيء دَبَّ على وجه الأرض
فهو دابة . كل ما امتيرَ عليه من الإبل والخيل والحمر فهو غير . كل ما يُستعار
من قدوم أو سفرة أو قدر أو قصعة فهو ماعون . كل بستان عليه حائط فهو
حديقة . كل كريمة من النساء ^(٣) والإبل والخيل وغيرها فهي عقيلة . كل طائر له
طوق فهو حمام . كل بنت كانت ساقه أنايب وكعوباً فهو قصب . كل شجر له
شوك فهو عَصَاة . كل شجر لا شوك له فهو سَرْح . كل بقعة ليس فيها بناء
فهي عَرَصَة . كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذاً للسيل فهو واد .
كل مدينة جامعة فهي فسطاط . كل ما يؤتدَم به من زيت أو سمن أو دهن أو
ودك أو شحم فهو إهالة . كل ريح لا تحرك شجراً ولا تمغى أثرأ فهي نسيم .
كل صانع عند العرب فهو إسكاف . كل ما ارتفع من الأرض فهو نجد .

العام

أمثلة له

(١) في فقه اللغة : لفظة « كل » .

(٢) في فقه اللغة : بين الشيئين .

(٣) في الأصل : النساء ، وهذه رواية فقه اللغة .

وقال ابن خالويه في شرح الفصيح: قال أبو العباس أخبرت عن أبي عبيدة أنه قال قال رؤبة بن العجاج: كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو قَيٌّ وظِلٌّ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظِلٌّ. اهـ .

الفصل الثاني

في العام المخصوص ، وهو ما وُضع في الأصل عامًّا ، ثم خُصَّ في الاستعمال ببعض أفرادهِ - مثاله عزيز - وقد ذكر ابن دُرَيْد أن الحجَّ أصله قَصْدُكُ الشَّيْءِ وتَجَرِيدُكُله ، ثم خُصَّ بقَصْدِ البيت ، فإن كان هذا التخصيص من اللغة صلح أن يكون مثالاً فيه ، وإن كان من الشرع لم يصلح ؛ لأنَّ الكلام فيما خصته اللغة لا الشرع .

ثم رأيت له مثالاً في غاية الحسن ، وهو لفظ «السَّبْت» ، فإنه في اللغة الدَّهْر ، ثم خُصَّ في الاستعمال لغةً بأحدِ^(١) أيام الأسبوع ، وهو فردٌ من أفراد الدهر .

ثم رأيت في الجمهرة : رثٌ كلُّ شَيْءٍ : خَسِيسه ، وأكثر ما يستعمل فيما يلبس أو يفترش ، وهذا مثالٌ صحيح .

وفيها : نَمَمَتِ الشَّيْءُ إذا جمعتهُ أئمَّه نَمًّا ، وأكثر ما يستعمل في الحشيش .
وَحَمَّ اللحم وأَحَمَّ ، وأكثر ما يستعمل في المطبوخ أو المشوي ، فأما النى فيقال صَلَّ وأَصَلَّ ، وقُرِيتَ نفسى عن الشَّيْءِ قَرًّا إذا أَبَتْ ، لغة يمانية ، وأكثر ما يستعمل في معنى عَفَّتْ الشَّيْءُ . ونَصَّ الشَّيْءُ ينصُّ نصًّا وهو أن يمكنك بمضه ، وقولهم : هذا أمر ناضٍ أى ممكن ، وأكثر ما يستعمل أن يقال ما نَصَّ لى منه إلَّا اليسير ، ولا يُومأ بذلك إلى الكثير ، ويقال بأرضٍ

(١) في الأصل : بآخر .

بني فلان طُمةً من الكَلأ ، وأَكْثَرُ ما يُوصَفُ بذلك اليبس .
والرَّضْرَاضُ : الحَصَى ، وأَكْثَرُ ما يُستعمل في الحَصَى الذي يَجْرِي عليه الماء .
وفى القريب المصنف : قال أبو عمر : والسَّبْتُ كلُّ جلد مدبوغ ، وقال
الأصمى : هو المدبوغ بالقرظ خاصة .
قال الأصمى : إذا كان الثوب مصبوغاً مشبعاً فهو مُقَدَّم ، وعن الكسائي
لا يقال : مقدم إلا في الأحمر .
وفى الجهرة الخطّ : سيفُ البَحْرَيْنِ ^(١) ومُحَمَّدَان .
قال بعض أهل اللغة : بل كلُّ سيف خَطّ .
والزَّفّ : ريشٌ صغير كالزَّغَب ، وقال بعض أهل اللغة : لا يكون الزَّفّ
إلا للنعّام .
والشك : انتظام الصيد وغيره بالسهم أو الرمح ، وقال قوم : لا يكون
الشك إلا أن يجمع بين شيئين بسهم أو رُمح ، ولا أحسب هذا ثبُتاً .
وفى أمالي القالي : الزَّبْرَج : السحاب الذي تَسْفِرُهُ الرّيح ، هذا قول الأصمى .
وقال ابن دريد : لا يقال فيه زبرج إلا أن يكون فيه حمرة .
وفى الكامل للبرد : المِهْنُ : الصوف الملون . هذا قول أكثر أهل اللغة .
وأما الأصمى فقال : كلُّ صوفٍ عِهْنٌ . والْحَنَمُ : الخزف الأخضر .
وقال الأصمى : كلُّ خزف حَنَمٌ .

(١) في الأصل : البحر ، والتصحيح عن اللسان .

الفصل الثالث

فيما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً

عقد له ابنُ فارس في فقه اللغة : باب القول في أصول الأسماء ، قيسَ عليها وألحق بها غيرها . ثم قال : كان الأصمى يقول : أصلُ الوردِ إتيانُ الماء ، ثم صار إتيانُ كلِّ شئٍ ورّداً ، والقربُ : طلبُ الماء ، ثم صار يُقال ذلك لكلِّ طلبٍ ؛ فيقالُ : هو يقربُ كذا أى يطلبه ، ولا يقرب كذا ، ويقولون : رفع عَفيرته أى صوته ، وأصلُ ذلك أن رجلاً عُفِرَت رِجله فرفمها ، وصاح ؛ فقيل بعدُ لكلِّ من رَفَعَ صَوْتَه : رفع عَفيرته ، ويقولون : بينهما مَسَافَةٌ ^(١) ، وأصله من السَّوْف وهو الشَّم ، ومثل هذا كثير .

قال ابن فارس : وهذا كأنه توقيفٌ ، وقولهم : كثر حتى صار كذا ، على ما فسرناه ؛ من أن الفرعَ مَوْقفٌ عليه كما أن الأصلَ مَوْقفٌ عليه . انتهى . وقد عقد ابنُ دُرَيْدٍ في الجهرة لذلك باباً ترجم له « باب الاستعارات » : وقال فيه : النَّجْمَةُ أصلُها طلبُ النِيتِ ، ثم كثرَ فصار كلُّ طلبٍ انتجاعاً . والنَّيْجَةُ أصلُها أن يُعْطَى الرجلُ النافقة ، فيشرب لبنها أو الشاة ، ثم صارت كلُّ عطيةٍ منيحة .

ويقال : فَلَوتَ المهر إذا نَتَجَتْهُ ، وكان الأصلُ الفطام ، فكثر حتى قيل للمنتجِ مُفْتَلٍ .

والوَعَى : اختلاطُ الأصواتِ في الحرب ، ثم كثر فصارَت الحربُ وَغَى . وكذلك الوَاغِيَةُ .

والنِيتُ : المطرُ ، ثم صار ما نَبَتَ بالنِيتِ غَيْثاً .

(١) المسافة : البعد .

والسما : المروفة ، ثم كثر حتى سُمي المطرُ سماء . وتقول العرب : مازِلْنَا
نَطَأُ السَّمَاءَ حتى أَتَيْنَاكُمْ : أى مواقع الغيث .
والندى : المروف ، ثم كثر حتى صار العُشبُ ندى .
والخُرْسُ ما تُطعمه المرأة عند نفاسها ، ثم صارت الدعوةُ لاولادة خُرْسا .
وكذلك الإِعذارُ لِلخِتَانِ ، وسُمي الطعامُ لِلخِتَانِ إِعذارا .

وقولهم : ساقَ إِلَيْهَا مَهْرَهَا فى الدِراهم ، وكان الأصلُ أن يتزوجوا على
الابل والغنم فيسوقونها ، فكثُرَ ذلك حتى استُعْمِلَ فى الدِراهم .
ويقولون : بَنَى الرَّجُلُ بِامْرَأَتِهِ إِذْ دَخَلَ بِهَا ، وأصلُ ذلك أنَّ الرَّجُلَ كان إِذَا
تَزَوَّجَ يُبْنِى لَهُ وَلاً لَهُ خِباءٌ جديد ، فكثُرَ ذلك حتى استُعْمِلَ فى هذا الباب .
وقولهم : جَزَّ رَأْسَهُ ، وإعْما هو شعرُ رَأْسِهِ ، وأخذَ من ذَقْنِهِ ، أى من
أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ . فلما كانت اللحيةُ فى الدَّقْنِ استُعْمِلَ فى ذلك .

والظَّمينة : أصلُها المرأةُ فى الهَوْدَجِ ، ثم صار البعيرُ ظْمينةً ، والهَوْدَجُ : ظْمينة .
والخَطَرُ ضربُ البعيرِ بذَنَبِهِ جَانِبِي وَرْكَيْهِ ، ثم صار ما لَصِقَ مِنَ الْبَوْلِ
بِالْوَرَكَيْنِ خَطَرًا .

والرَّأوية : البعيرُ الذى يُسْتَقَى عَلَيْهِ ، ثم صارت المَزَادَةُ راوية .
والدَّقْنُ : اللَّيْت ، ثم قيل دَقْنٌ سرٌّ إِذَا كَتَمَهُ .
والتَّوَمُّ لِلانسان ، ثم قيل : ما نامت الليلةُ السماءُ بَرَقًا ، وقالوا : نام الثوبُ
إِذَا أُخْلِقَ .

وقالوا : همدت النار . ثم قالوا : همدَ الثوبُ إِذَا أُخْلِقَ .
وأصلُ المَمَى فى العين ، ثم قالوا : عميت عنا الأخبارُ إِذَا سُتِرَتْ عَنَّا .
والرَّكْضُ : الضَّرْبُ بِالرَّجْلِ ، ثم كثر حتى لُزِمَ المركوبُ ، وإن لم يحرك
الرَّاكِبُ رِجْلَهُ ، فيقال : ركضت الدابة ، ودفع ذلك قومٌ فقالوا : ركضت
الدَّابةُ لاغير ، وهى اللِّغةُ العالية .

والعقيقة : الشعر الذى يخرج على الولد من بطن أمه ، ثم صار ما يُذبح عند حلق ذلك الشعر عقيقة .

والظمأ : العطش وشهوة الماء ، ثم كثر حتى قالوا : ظمئتُ إلى لقائك .
والجد : امتلاء بطن الدابة من العلف ، ثم قالوا : مجد فلان فهو ماجد :
إذا امتلأ كرما .

والقفر : الأرض التى لا تُنبِت شيئاً ولا أنيسَ بها ، ثم قالوا : أكلت طعاماً قفراً بلا أدم وقالوا : امرأة قفرة الجسم : أى ضئيلة .

والوجور : ما أوجره الإنسان من دواء أو غيره ، ثم قالوا : أوجره الرمح إذا طعنه فيه . والفرغرة أن يرد الرجل الماء فى حلقه فلا يسيفه ولا يمجّه وكثر ذلك حتى قالوا : غرّره بالسكين إذا ذبحه ، وغرّره بالسنان إذا طعنه فى حلقه ، وتفرغت عينه إذا تردد فيها الدمع .

والقرقرة : صفاء هدير الفحل ، وارتفاعه ، ثم قيل للحسن الصوت : قرقرار .
والأفن : قلة لبن الناقة ، ثم قالوا : أفن الرجل إذا كان ناقص العقل فهو أفين ومأفون .

والحلس : ما طرّح على ظهر الدابة نحو البرذعة ، ثم قيل للفارس الذى لا يفارق ظهر دابته حلس . وقالوا : بنو فلان أخلاس الخيل .

والصبر : الحبس ، ثم قالوا : قُتل فلان صبراً : أى حبس حتى قُتل .
والبسر : أن تلقح النخلة قبل أوانها ، وبسر الناقة الفحل ضربها قبل ضبعها ، ثم قيل : لا تبسر حاجتك ، أى لا تطلبها من غير وجهها . هذا ما ذكره ابن دريد فى هذا الباب .

وقال فى أثناء الكتاب : البأس : الحرب ؛ ثم كثر حتى قيل : لا بأس عليك ، أى لا خوف عليك .

وَالصَّبَابَةُ: باقى ما فى الإِنَاء ، وكثر حتى قيل: صُبَابَاتُ الْكَرَى أى باقى النّوْم فى العَيْن .

وَالرَّائِدُ: طالب الكلأ ، وهو الأصل ؛ ثم صار كلُّ طالب حاجة رائداً .
وَالثَّيْرَبُ: أصله النَّمِيعة ، ثم صار كاللدا هية .

وَالْحَوْبُ: البعير ، ثم كثرَ ذلك فصارَ حوبٌ زَجْرًا للبعير .
ويقال : بُرْتُ الناقَةَ على الفحل أَبورها بَوْرًا : إذا عرَضَتْها عليه انتظرَ
الْأَفِجْ هى أم حائل . ثم كثر ذلك حتى قالوا: بُرْتُ^(١) ما عندك أى بَلَوْتُهُ .
وَدَرْدَقٌ: صِفَارُ النَّاسِ ، ثم كثر حتى سَمُوا صِفَارَ كُلِّ شَيْءٍ دَرْدَقًا .
وَالْكِدَّةُ: الأَرْضُ النّظِيْظَةُ ؛ لأنها نَكَدَ اللَّائِيَّ فيها ، وكثر الكد فى
كلامهم ، حتى قالوا : كَدَّ لِسَانَهُ بِالْكَلَامِ ، وقلبه بِالْفِكْرِ .

وَالْحَوَّةُ: شَيْءٌ مِنْ شَيْآتِ الْخَيْلِ ، وهى بَيْنَ الدَّهْمَةِ وَالْكَمْتَةِ ، وكثر
هَذَا فى كلامهم حتى سَمُوا كُلَّ أَسْوَدٍ أَحْوَى ؛ فقالوا: لَيْلٌ أَحْوَى ، وَشَعْرٌ أَحْوَى .
ويقال: ارْمِ الصَّيْدَ فَقَدْ كَثَبَكَ أى دَنَا مِنْكَ ، وقد كثر فى كلامهم حتى
صار كُلُّ قَرِيبٍ مُكْثَبًا .

وَالنَّابِثُ: الْحَافِرُ ، ثم كثر فى كلامهم حتى قالوا : يَنْبِثُ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ
أى يُظْهِرُهَا .

وَالرُّضَابُ: تَقَطُّعُ الرِّيقِ فى النِّمِّ ، وكثر حتى قالوا : رُضَابُ الزَّنِّ ،
وَرُضَابُ النِّحْلِ .

وَبَسَقَ النَّبْتُ: إِذَا ارْتَفَعَ وَتَمَّ ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَمَّ طَوْلُهُ فَقَدْ بَسَقَ ، وَمِنْهُ
بَسَقَتِ النَّخْلَةُ وَكَثُرَ ذَلِكَ ، حتى قالوا : بَسَقَ فُلَانٌ فى قَوْمِهِ إِذَا عَلِمَ كَرَمًا .

وأصل البَثَم : التُّخْمَة للبهائم خاصة ، ثم كثر حتى استعمل في الناس أيضاً .
وانْبَعَقَ المطر : إذا اشتد ، وكثر ذلك في كلامهم حتى قالوا : انْبَعَقَ فلانٌ
علينا بكلام .

وقال القائل في أماليه : الخَارِب : سارق الإبل خاصة ، ثم يستعار فيقال :
لكل من سرق بعيراً كان أو غيره .

قال أبو جعفر النحاس في شرح المملكات : قيل إنما سميت الحجر مدامة
لدوامها في الدن ، وقيل لأنه يُغلى عليها حتى تسكن ، لأنه يقال دام :
سكن وثبت . فإن قيل : فهل يقال لكل ما سكن مدام ؟ قيل : الأصل هذا ،
ثم يخص الشيء باسمه .

الفصل الرابع

فيما وضع عاماً واستعمل خاصاً ثم أفرد لبعض أفراد اسم يخصه
عقد له التعالبي في فقه اللغة فصلاً فقال : فصل في العموم والخصوص .
البُغْضُ عامٌ ، والفِرْكَ فيما بين الزوجين خاصٌ . التَّشَهَّى عام ، والوَاحِمَ
للحُبْلَى خاصٌ . النَّظَرُ إلى الأشياء عام ، والشَّيْمُ للبرق خاص . الاجْتِلَاءُ عام ،
والجِلَاءُ للعروس خاص^(٢) . الفَسْلُ للأشياء عام ، والقِصَارَةُ للشوب خاص .
الفَسْلُ للبدن عام ، والوضوء للوجه واليدين خاص . الحَبْلُ عام ، والكَرُّ
[للحبل^(١)] الذي يُصْعَدُ به إلى النَّخْل خاص . والصُّرَاخُ عام ، والوَاعِيَةُ
على الميت خاص . العَجْزُ عام ، والعَجِيزَةُ للمرأة خاص . الدَّنَبُ عام ، والدُّنَابُ
للفرس خاص . التَّحْرِيكُ عام ، والإِنْفَاضُ للرأس خاص . الحديثُ عام ،

(١) زيادة من فقه اللغة :

(٢) في اللسان : جلوت العروس واجتليتها بمعنى .

والسَّمَرُ بالليل خاص . والسيَرُ عام ، والإِدلاج والشَّرَى بالليل خاص . النَّوْمُ في الأوقات عامٌ ، والقيْلُولَةُ نصفُ النهار خاص . الطَّلَبُ عام ، والتَّوَحَّى في الخير خاص . الحربُ عام ، والإِباق للمبيدِ خاص . الحَزْرُ لِلْفَلات عام ، والخرَصُ لِلنَّخْل خاص ، الخِدْمَةُ عامة ، والسَّدَانَةُ لِلْكَعْبَةِ خاص . الرَّاحَةُ عامة ، والقَتَارُ للشَّوَاء خاص . الوَكْرُ للطَّير عام ، والأَذْحَى لِلنَّعَام خاص ، العَدْوُ لِلْحَيَوَان عام ، والعَسَلانُ للذَّئْب خاص ، الطَّلْعُ لِمَا سِوَى الْبَشَر عام ، والخَمْعُ لِلضَّبْع خاص . اه .

ومما لم يذكره الثعالبي : قال ابنُ دُرَيْد : الصَّبَابَةُ : رَقَّةُ الهوى ، والحب ، وقال نبطويه : الصَّبَابَةُ : رَقَّةُ الشوق ، والعشق : رَقَّةُ الحب ، والرافة : رَقَّةُ الرحمة . وقال أبو عبيد في الغريب المصنف : سمعت الأصمعي يقول : الرَّبْعُ هو الدار حيث كانت ، والرَّبْعُ المنزل في الريح خاصة ، والعقار : المنزل في البلاد ، والضياع ، والمُنْتَجِع : المنزل في طلب الكلأ . الفمُّ : واحد الأفواه للبشر ، وكل حيوان ، وأفواه الأزقة خاصة ، واحدها فُوْهَةٌ مثال حمرة ، ولا يقال فم ، قاله الكسائي .

وفي الجمهرة : فُوْهَةُ النهر : الموضع الذي يخرج منه ماءه ، وكذلك فُوْهَةُ الوادي ، قال : وأفواه الطيب واحدها فوه .

وفي الجمهرة : الفَحِيح من كل حية ، وهو صَوْتُهَا من فيها ، والكَشِيش للأفمى خاصة ، وهو صوت جِلْدِهَا إِذَا حَكَتَ بِمَضَةٍ بيمض .

وفي مقاتل الفرسان لأبي عبيدة : السَّهَرُ في الخير والشر ، والأَرْق لا يكون إلا في المكروه وحده .

الفصل الخامس

فيما وضع خاصا لمعنى خاص

عقد له ابن فارس في فقه اللغة باباً فقال : « باب الخصائص » .
 للعرب كلامٌ بالفاظٍ ، تختصُّ به معانٍ لا يجوزُ نقلُها إلى غيرها ، تكونُ
 في الخيرِ والشرِّ والحسنِ وغيره ، وفي الليل والنهار وغير ذلك :
 من ذلك قولهم : « مكانك » قال أهل العلم : هي كلمةٌ وضعت على
 الوعيد . [قال الله جل ثناؤه : « مكانكم أنتم وشركاؤكم » كأنه قيل لهم :
 انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم . ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم :
 ما حنكم ^(١) على أن تتأيموا في الكذب كما يتأيم الفراش في النار ^(٢)] .
 قال أبو عبيد : التأييم ^(٣) التهافت ، ولم نسمعه إلا في الشر . وأوَّى له ،
 تهديد ووعيد .

ومن ذلك « ظلَّ فلان يفعل كذا » ، إذا فعله نهياراً . « وبات يفعلُ
 كذا » إذا فعله ليلاً .

وقال البرد في الكامل : التأويب : سيرُ النهار لا تعريج فيه ، والإسَادُ :
 سيرُ الليل لا تعريس فيه .

ومن الباب « جُمِلُوا أحاديث » أي مثَّل بهم ، ولا يُقال في الخير .
 ومنه : « لا عُدْوَان إلا على الظالمين » .

ومن الخصائص في الأفعال قولهم : طننتني ، وحسبتني ، وخِجنتني ، لا يقال
 إلا فيما فيه أدنى شك ، ولا يقال خَصَرْتُني ، ولا يكونُ التأنيين إلا مدح الرجل

(١) في اللسان : ما يحملك .

(٢) هذه الزيادة أثبتناها من كتاب فقه اللغة لازوماً .

(٣) في الأصل التتابع بالباء .

ميتا . ويقال : غَضِبْتُ^(١) به إذا كان ميتا . والمساغة : الزَّنا بالإنماء خاصة .
والراكب : راكب البعير خاصة . وألحَّ الجمل ، وخَلَّتْ الناقة ، وحرَّان الفرس ،
ونَفَسَتْ الغنم ليلا ، وهَمَّتْ نهارا .

قال الخليل : اليممَّةُ من الإبل اسم اشتقَّ من العمل ، ولا يقال
إلا للإناث .

قال : والنمْتُ وصفُ الشيء بما فيه من حُسْن ، ولا يُقال في السوء :
وقال أبو حاتم : ليلة ذات أَرِيزِ أى قُرَّةٌ شديد ، ولا يقال يوم ذو أَرِيزِ .
قال ابنُ دريد : أشَّ القوم يؤشون إذا قام بعضهم لبعض للشر لا للخير .
ومن ذلك : جززت الشاة ، وحلقتُ العزَّ ، لا يكون الحلقُ في الضأن ، ولا
الجزَّ في المعزى . وخَفِضَتِ الجارية ولا يقال في الغلام^(٢) . وحَبَّ البعير إذا لم
يستقم بؤله لِقَصْدِهِ ولا يَحْقَبُ إلا الجمل .

قال أبو زيد : أبْلَمَتِ البكرة إذا ورم حياؤها لا يكون إلا للبكرة ، وعدَّنت
الإبلُ في الحمض لا تعدُّن إلا فيه ، ويقال : غَطَّ البعيرُ : هَدَرَ ، ولا يقال
في الناقة . ويقال : ما أطيب قَدَاوَةَ هذا الطعام أى رِيحِهِ ، ولا يقال ذلك
إلا في الطيبخ والشواء ، ولَقَعَهُ بَبْعَرَةٍ ، ولا يقال بغيرها ، وفعلت ذلك قبلَ
عَيْرٍ وما جَرَى ، ولا يتكلم به إلا في الواجب ، لا يقال سأفعله قبلَ عَيْرٍ .
ومن الباب ما لا يقال إلا في النقي كقولهم : ما بها أَرَمَ : أى ما بها أحد^(٣) ،
وهذا كثير ، فيه أبواب قد صنَّفها العلماء . انتهى ما ذكره ابن فارس .

(١) عبارة اللسان : غضب له : غضب على غيره من أجله . وذلك إذا كان
حيا ، فإن كان ميتا : غضب به .

(٢) بل يقال : ختن الغلام .

(٣) في اللسان : ما بها أَرَمَ : أى ما بها علم :

قلت : وكتاب فقه اللغة للشمالبي كله في هذا النوع ، فإن موضوعه ذلك ، وهو مجلد جمع فيه فأوعى .

وهذه أمثلة منه ومن غيره قال في الجمهرة : البَوْشُ : الْجَمْعُ الكثير .
وقال يونس : لَا يُقَالُ بَوْشٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى ، فَإِذَا كَانُوا مِنْ
أَبٍ وَاحِدٍ لَمْ يَسَمَوْا بَوْشًا .

الإياب : الرجوع ، ولا يكون الإيابَ زَعَمُوا . إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا ،
قال بعض أهل اللغة : التَّنَاءُ في الخير والشر مَمْدُود ، أَو التَّنَاءُ ^(١) لَا يَكُونُ
إِلَّا فِي اللَّهِ كَرِ الْجِيلِ . حَلٍ ^(٢) فِي زَجَرِ الْإِبِلِ ، لَا يَكُونُ إِلَّا لِلنُّوقِ ، وَزَجَرُ
الدَّكُورِ «جَاءَ» ، بِخِلَافِ عَاجٍ ^(٣) فَإِنَّهُ لِهَمَّا . نَاقَةٌ نَجَاةٌ وَهِيَ السَّرِيعَةُ ، وَلَا يُوصَفُ
بِذَلِكَ الْجَلُ بِخِلَافِ نَاقَةٍ نَاجِيَةٍ فَيُقَالُ لِلْجَمَلِ أَيْضًا نَاجِرٌ . الصُّوَّاحُ : عَرَقُ
الْخَيْلِ خَاصَّةً . وَقَالَ قَوْمٌ : بِلِ الْعَرَقِ كُلِّهِ صَوَّاحٌ . وَالنُّوَادُ : التَّمَائِلُ مِنْ
النَّمَّاسِ خَاصَّةً . وَيَوْمَ أَرَوْنَانَ إِذَا بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الشَّدَةِ فِي الْكَرْبِ ، وَكَذَلِكَ
لَيْلَةُ أَرَوْنَانَ وَلَا يُقَالُ فِي الْخَيْرِ ، وَالْجُعْبَةُ لِلنِّشَابِ خَاصَّةً ، وَالْكِنَانَةُ لِلنَّبْلِ
خَاصَّةً ، وَفَرَسٌ شَطْبَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَلَا يُوصَفُ بِهِ الذَّكَرُ ، وَالْهَلْقِيمُ : الْوَاسِعُ
الْأَشْدَاقِ مِنَ الْإِبِلِ خَاصَّةً ، وَعِيْهِلٌ وَعَيْيْهِمُ : وَصْفَانِ لِلنَّاقَةِ السَّرِيعَةِ . قَالَ قَوْمٌ :
وَلَا يُوصَفُ بِهِ إِلَّا النَّوْقُ دُونَ الْجَلِ . وَيُقَالُ غَلَامٌ فُرْهُودٌ : وَهُوَ الْمَتَلَّى
الْحَسَنُ ، وَلَا يُوصَفُ بِهِ الرَّجُلُ . وَالشَّرْحُوبُ : الطَّوِيلُ مِنَ الْخَيْلِ يُوصَفُ بِهِ
الْإِنَاثُ خَاصَّةً دُونَ الدَّكُورِ ، وَكُعْبُورٌ : الْعُجْرَةُ إِذَا كَانَتْ فِي الرَّأْسِ خَاصَّةً ،

(١) فِي الْفَامُوسِ : التَّنَاءُ وَصِفٌ بِمَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ أَوْ خَاصٌ بِالْمَدْحِ .

(٢) فِي الْفَامُوسِ : حَالٌ بَالٍ قَالَ لَهَا : حَلْ حَلْ مِنْوَتَيْنِ أَوْ حَلْ مَسْكَنَةٍ .

(٣) وَيَنْوَنُ وَيَسْكُنُ عَاجٌ : مَبْنِيَةٌ عَلَى الْكُسْرِ ، نَاجِيَةٌ : سَرِيعَةٌ .

فإذا كانت في سائر الجسد فهي عَجْرَة وَسَلْمَة : وفرس قَيْدُود ^(١) : طوبلة ؛ ولا يقال للذكر . وقارورة ماقراً فيه الشراب وغيره من الزُّجاج خاصة ، والثَّلة : القَطِيع من الضَّأن خاصة ، ويقال : بنو فلان سواء إذا استَوَوْا في خيرٍ أو شرٍّ ، فإذا قلت : سَوَاسِيَة لم يكن إلا في الشر . والخُبَاج : ضراط الإبل خاصة ، والخَرَابَة : سرقة الإبل خاصة ، ولا يكادون يسمون الخارب إلا سارق الإبل خاصة ، وتَدَابِرُ النِّوم : إذا تقاطعوا وتعادوا . قال أبو عبيدة : ولا يقال ذلك إلا في بني الأب خاصة ، والسَّارِب : الماضي في حاجته بالنهار خاصة . وفي التنزيل : وسَارِبٌ بالنَّهار . وكَبَشُ أَلْيَان : عَظِيمُ الألية ، وكذلك الرَّجُل ولا يقال للمرأة ، وإنما يُقال عَجْزَاء . ويقال امرأة بَوَّاء عظيمة العَجْز ، ولا يقال ذلك للرَّجُل .

وذكر بعض أهل اللغة أنهم يقولون امرأة تُدْيَاء ، ولا يقولون رجلٌ يُدِي . ورجلٌ بَزِيع ظاهر البَرَاعة إذا كان خفيفاً لَيِّقاً ولا يوصف بذلك الأحداث ^(٢) ، ونَزَبَ الظَّبْيُ نَزِيهاً إذا صاح ، وهو صوتُ الدَّكَر خاصة ، ويقال في الأُنثى خاصة : بَقَمَتِ الظَّبْيَة بَقَاماً ، ويوم عَصِيب : شديدٌ في الشرِّ ، خاصة ، والعَبَل : تَسَاقُطُ وَرَقِ الشَّجَر من الهدب خاصة ، نحو الأثل والطرَّفاء والمرَّخ ، ويقال : على فلان إبل وبقر وغنم ، إذا كانت له ؛ لأنها تَعْدُو وتَرُوح عليه . ولا يقال في غير ذلك من الأموال عليه ؛ إنما يقال له .

وفي الغريب المصنف : الطَّرْف : العتيقُ الكريمُ من الخيل ، وهو نَمَتْ للذكور خاصة . والنَّحُوص التي لا تَبَن لها من الأثْن خاصة ، واللَّجْبة والصِّرَّة التي قلَّ لبنها من المِز خاصة ، ومثلها من الضَّأن : الجُدود .

(١) في القاموس : القيدود : الناقة الطويلة الظهر ، جمعه قيديد .

(٢) في القاموس : بزيع كأمير : الغلام يتكلم ولا يستحي ، والخفيف اللب .

وفي أمالي القالي : سبأت الخمر : اشتريتها ، ولا يكونُ السباءُ إلا في الخمر
وَحَدَّهَا .

وفي الصحاح : ناقة عَجَلَزَةٌ وفرس عَجَلَزَةٌ أى قوَّةٌ شديدة ، ولا يقال
للذكر .

وعبارة القاموس : ولا يقال للذكر عَجَلَزٌ [نعم يقال : جلُّ عَجَلَزٌ وناقة
عَجَلَزَةٌ ^(١)] .

ويقال : غلام رُبَاعِي وخماسي ^(٢) ولا يقال سُبَاعِي ؛ لأنه إذا بلغ سبعة أشبار
صار رجلاً . والمُوَاعَسَةُ ضربٌ من سير الإبل ، وهو أن تمدَّ عنقها وتوسَّعَ
خَطْوُها ، وواعسنا : أدلجنا ، ولا تكون المُوَاعَسَةُ ^(٣) إلا بالليل .

وفي نوادر ابن الأعرابي : إذا هبَّت الرياح في يوم غيم قيل : قد نَشَرَتْ ، ولا
يكون إلا في يوم غيم .

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف : البُسْلَةُ ^(٤) : أُجْرَةُ الرَّاقِي خاصة ؛
ويُقال : طَرَّقَتِ القَطَاةُ إذا حانَ خروجُ بيضها ، ولا يقال ذلك في غير القَطَاة .
ويقال : باتَ فلانٌ بِحِمِيَةٍ سُوءٍ ، ولا يقال إلا في الشَّرِّ ، ونِعَاجُ الرَّمْلِ : بقَرُ
الوَحْشِ ، واحِدَتُها نَعْجَةٌ ، ولا يقال لغير البقر من الوَحْشِ نِعَاج .

وقال الزَّجَاجِي في أماليه : أَخْبَرَنَا نَفْطُوَيْه قال : أَخْبَرَنَا ثَعْلَبٌ عن ابن الأعرابي
قال : يُقال فَرَّقَتْ كَبَدَه إذا فَرَّقَتْها ، ولا يقال في غيرها من أعضاء البدن .

(١) زيادة من القاموس .

(٢) غلام خماسي : بلغ خمسة أشبار ، وعبارة القاموس ولا يقال : سداسي
ولا سباعي لأنه إذا بلغ ستة أشبار فهو رجل .

(٣) عبارة القاموس : اللواعة : للباراة في السير أولاً تكون إلا ليلاً .

(٤) كغرفة .

وفي الصحاح : البَغَز : النَّشاط في الإِبِل خاصة .

وفي المقصور والممدود لابن السكيت يقال : بَغَلَة سَفَوَاء إذا كانت سريعة .

قال أبو عبيدة : ولا يُقال مِن هذا للذكر أَسْفَى . ويقال : بعيرٌ عَيَاءٌ إذا

كان لا يُحْسِن الضَّرَب ، ولا يُقال ^(١) في الناس .

قال ابن خالويه في شرح الدريدية : يقال باتَ يَفْعَل كذا : إذا فَعَلَه

ليلاً ، وظلَّ يَفْعَل كذا : إذا فعله نهاراً ، وأَضْحَى مثلُ ظَلٍّ ، وأمَسَى مثل

بات ، ويقال مِن نصف الليل إلى نصف النهار : كيف أصبحت ؟ ومن نصف

النهار إلى نصف الليل : كيف أمسيت ؟ ويقال مِن أول النهار إلى الظهر :

فعلت الليلةَ كذا ، ومن نصف النهار إذا زالت الشمس : فعلتُ البارحة كذا ،

سمعت محمد بن القاسم يقول ذلك ، ويُعزَّوه إلى يونس بن حبيب .

وقال الأزدى في كتاب الترفيص : الأتراب ^(٢) : الأسنان ، لا يقال إلا

للإناث ، ويقال للذكور : الأسنان والأقران ، وأما اللدَّات فإنه يكون

للذكور والإناث .

وقال أبو عبيد : سمعتُ الأصمعي يقول : أول اللبن اللَّبَّاء مهموز مقصور ^(٣) ،

ثم الذي يليه المُفْصِح ، يقال : أفْصَحَ اللبنُ إذا ذهب اللَّبَّاءُ عنه ، ثم الذي

يُنْصَرَف به عن الضَّرْع حارّاً : الصَّرِيف ، فإذا سكنت رغوته فهو الصَّرِيح

والمَحْضُ ما لم يخالطه ماء حلوا كان أو حامضاً ، فإذا ذهب عنه حلاوةُ الحلب

ولم يتغيرَ طعمه فهو سَامِطٌ ^(٤) ، فإن أخذ شيئاً من الرِّيح فهو خَامِطٌ ، فإن

(١) قال في القاموس : وكذا الرجل .

(٢) واحدها : ترب ، والترب السن .

(٣) السالك أول ما تنفطر به الناقة ثم بعده اللَّبَّاء اه .

(٤) سمط اللبن ذهب حلاوته ولم يتغير طعمه .

أخذ شيئاً من طعمٍ فهو مُمَحَّل ، فإذا كان فيه طعم الحلاوة فهو قُوْهَةٌ ؛
والأُمُهْجَانُ الرَّقِيقُ ما لم يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، فإذا حَذَى ^(١) اللسان فهو قَارِصٌ ، فإذا
خَثَرُ فهو الرَّائِبُ ، فلا يزالُ ذلك اسمه ، حتى يُنْزَعَ زُبْدُهُ واسمه على حاله ،
فإن شُرِبَ قبل أن يبلغ الرُّءُوبَ ^(٢) فهو المَظْلُومُ وَالظَّالِمَةُ ، فإذا اشتدَّتْ حَمُوضَةُ
الرَّائِبِ فهو حَازِرٌ ، فإذا تَقَطَّعَ وصار اللبنُ ناحيةً فهو مُمَذَقَرٌ ^(٣) ، فإذا
تَلَبَّدَ بعضُهُ على بعض فلم يَتَقَطَّعْ فهو إِدْلٌ ^(٤) ، فإن خَثَرَ جداً وتَلَبَّدَ فهو
غُذِلَطٌ وَعُكْلِطٌ وَعُجْكِطٌ وهُدِيدٌ ، فإذا كان بعضُ اللبنِ على بعضٍ فهو
الضَّرِيبُ . قال : وقال بعضُ أهل البادية : لا يكونُ ضرباً ^(٥) من عدَّةٍ من
الإِبِلِ ؛ فنه ما يكون رقيقاً ، ومنه ما يكونُ خَثَرًا ، فإن كان قد حُقِنَ أيَّاماً
حتى اشتدَّ حَمُوضُهُ فهو الصَّرْبُ والصَّرَبُ ^(٦) ، فإذا بلغَ من الحمض ما ليس فوقه
شيءٌ فهو الصَّقَرُ ، فإذا صُبَّ لبنٌ حليبٍ على حامضٍ فهو الرَّيْدَةُ والمُرِضَةُ ،
فإن صُبَّ لبنُ الماعِزِ فهو النَّخِيسَةُ ^(٧) ، فإن صبَّ لبنٌ على مَرَقٍ كائناً ما كان
فهو العَكِيسُ .

قال أبو زيد : فإن سُخِّنَ الحليبُ خاصَّةً حتى يحترق فهو صَحِيرَةٌ .
وقال الأُمَوِيُّ : فإن أُخِذَ حليبٌ فَأُتِفِعَ فيه تَمَرٌ بَرْنِيٌّ ^(٨) فهو كُدَيْرَاءٌ .

(١) حذى الشراب لسانه : قرصه

(٢) راب اللبن رهوبا : خثر .

(٣) الممذقر : اللبن الذي تقطع وتفلق .

(٤) الإدل بالكسر : اللبن الخائر الحامض .

(٥) الضريب : اللبن يحلب من عدة لقاح .

(٦) في الأصل : بالضاد والتصحيح عن اللسان .

(٧) النخيسة : لبن المعز والنخبة يخلط بينهما .

(٨) في القاموس : برني تمر ، معرب أصله برنبك أى الحمل .

قال الفراء : يقال اللبن إنه لَسَمَّجٌ سَمَّجٌ إذا كان حُلُوءاً دسماً .

قال الأصمعي : فإذا ظهر على الرائب تَجَبَّبٌ وزُبْدٌ فهو الثَّمِيرُ^(١) ، فإذا خَسِرَ حتى يَخْتَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ولم يَتَمَّ خَثُورَتُهُ فهو مُلْهَاجٌ ، زاد أبو زيد ومُرْغَادٌ . قال : فإذا تَقَطَّعَ وَتَجَبَّبَ فهو مُبَخَّرٌ ، فإن خَسِرَ أَعْلَاهُ ، وَأَسْفَلُهُ رَقِيقٌ ، فهو هَادِرٌ ، وذلك بعد الْحَزُورِ .

وقال الأصمعي : فإذا مَلَأَ دَسَمَهُ وَخَثُورَتُهُ رَأْسُهُ فهو مُطَّرٌ ، يقال : خَذُ طَثْرَةً سِقَانُكَ ، وَالْكِنَاةُ ، وَالْكَنْمَةُ نَحْوُ ذَلِكَ ، فإذا خَلِطَ اللَّبَنُ بِالْمَاءِ فهو الْمَذِيقُ ، فإذا كَثُرَ مَائُهُ فهو الضِّيَاحُ وَالضِّيَحُ ، فإذا جَعَلَهُ أَرْقًى ما يكون فهو السَّجَاجُ وَالسَّامِرُ .

زاد أبو زيد : وَالْخَضَارُ وَالْمَهُوُ^(٢) منه : الرقيق الكثير الماء .

قال الفراء : وَالسَّجُورُ الَّذِي مَائُهُ أَكْثَرُ مِنْ لَبَنِهِ .

قال الأُمَوِيُّ : وَالنَّسَاءُ مِثْلُهُ .

قال أبو عبيدة : وَالْجُبَابُ : مَا اجْتَمَعَ مِنْ أَلْبَانٍ الْإِبِلِ خَاصَةً ، فَصَارَ كَأَنَّهُ زَيْدٌ .

قال الأصمعي : وَالذَّائِرِيُّ مِنَ اللَّبَنِ الَّذِي تَرَكَبَهُ جُلَيْدَةٌ فَتَلَكُ الْجُلَيْدَةُ

تَسْمَى الدُّوَايَةَ .

قال أبو زيد : وَالْمَاضِرُ مِنَ اللَّبَنِ الَّذِي يَحْذِي اللِّسَانَ قَبْلَ أَنْ يَدْرِكَ ،

وكَذَلِكَ النَّبِيدُ .

قال أبو عمرو : وَالرَّسْلُ : هُوَ اللَّبَنُ مَا كَانَ .

قال أبو زيد : وَالْإِخْلَابَةُ : اسْمُ اللَّبَنِ تَحْلِيهِ لِأَهْلِكَ وَأَنْتَ فِي الْمَرْعَى ، ثُمَّ

يَبْتَثُ بِهِ إِلَيْهِمْ .

(١) الثمير والتمير والمتمر : اللبن الذي ظهر زبدته .

(٢) في الأصل : المهوم والتصحيح عن المنخص واللسان .

وقال أبو الجراح: إذا نَحَنَ اللَّبَنَ وَخَثَرُ فَهُوَ هَاجِمَةٌ .

قال الكسائي: هو هَجِيمَةٌ مالم يُمَخَّضْ .

قال أبو زياد الكلابي: ويقال للرائب منه : الغَيْبِيَّةُ .

قال أبو عمرو: وَالْفُبْرُ : بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ .

قال أبو زيد: فإذا جعل الزَّبْدُ فِي الْبَرْمَةِ لِيَطْبَخَ سَمْنَا فَهُوَ الْإِذْوَابُ وَالْإِذْوَابَةُ ،
فَإِذَا جَادَ وَخَلَصَ ذَلِكَ اللَّبَنُ مِنَ الثُّغْلِ فَذَلِكَ اللَّبَنُ الْإِفْرَةُ^(١) ، وَالْإِخْلَاصُ ،
وَالثُّغْلُ الَّذِي يَكُونُ أَسْفَلَ اللَّبَنِ هُوَ الْخُلُوصُ ، وَإِنْ اخْتَلَطَ اللَّبَنُ بِالزَّبْدِ
قِيلَ : ارْتَجَنَ .

وفي الجمهرة العُقَافَةُ : مَا يَجْتَمِعُ فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ بَعْدَ الْحَلْبِ ؛ فَهَذِهِ
نَحْوُ سَبْعِينَ اسْمًا لِللَّبَنِ بِاعْتِبَارِ اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ .

وقال ابن دُرَيْدٍ فِي الْجُمُهرَةِ: يَسْمَى بَاقِي الْمَسِيلِ فِي مَوْضِعِ النَّحْلِ : الْأَمْسُ ،
كَمَا يَسْمَى بَاقِي التَّمْرِ فِي الْجُلَّةِ قَوْسًا^(٢) ، وَبَاقِي السَّمْنِ فِي النَّخْلِ كَعْبًا .
زَادَ الزَّجَاجِيُّ فِي أَمَالِيهِ : وَالْهَلَالُ : بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ ، وَالشَّقَا -
مَقْصُورٌ : بَقِيَّةُ كُلِّ شَيْءٍ .

وقال القالي فِي أَمَالِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ
أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ : يُقَالُ لِلْقِطْعَةِ مِنَ الشَّعْرِ : الْفِلِيلَةُ ، وَلِلْقِطْعَةِ مِنَ الْقُطْنِ :
السَّيْخَةُ ، وَلِلْقِطْعَةِ مِنَ الْعُصْفِ : الْعَمِيَّةُ .

وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ بْنِ مَكْتُومِ النَّحْوِيِّ قَالَ بَعْضُهُمْ : الْأَسْمُ
الْعَامُّ فِي ظُرُوفِ الْجُلُودِ لِلَّبَنِ وَغَيْرِهِ الرَّقِّ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ لَبَنٌ فَهُوَ وَطْبٌ ، فَإِنْ

(١) بالكسر ويضم كما في القاموس ، وفي الأصل : الإثر .

(٢) فِي الْأَصْلِ بِلِثَاءِ بَدَلِ الْقَافِ وَالتَّصْحِيحُ عَنِ اللِّسَانِ .

كان فيه سَمْنٌ فهو نَحْمٌ فإن كان فيه عسل فهو عُسْكَةٌ ، فإن كان فيه ماء فهو
شَكْوَةٌ وقرْبَةٌ ، فإن كان فيه زَبْتٌ فهو سَحْمٌ .
وقال الزجاجي في أماليه : الرطب ^(١) ما كان رطباً وهو الخَلَا أيضاً مقصور ،
والخشيش : ما كان بإساً ، والكلأ يَجْمَعُهُ ما .

وقال ابن دريد : قال الأصمعي في أسماء رحاب الشجر : رَجَبَةٌ ^(٢) من ثَمَامٍ ،
وأَيْكَةٌ أَثْلٌ ، وقَصِيمٌ ^(٣) غَضَى ، وحَاجِرٌ رِمَتْ ، وصرمة أرطى ، وسمر ،
وسَلِيلٌ سَلَمٌ ، ووَهْطٌ عُرْفَطٌ ، وحرَجَةٌ ^(٤) طَلْحٌ ، وحديقة نخل وعنب ،
وخبراء سِدْرٌ ، وخَلَّةٌ عُرْفَجٌ ، ووَهْطٌ عُشْرٌ .

وفي الصحاح يقال توطئة من طَلْحٍ ، وعيص من سِدْرٍ ، وفرش من عُرْفَطٍ ،
وغَدَرٌ ^(٥) من سَلَمٍ ، وسَلِيلٌ من سَمَرٍ ، وقَصِيمَةٌ من غَضَى ومن رِمَتْ ،
وصريمة من غَضَى ومن سَلَمٍ ، وحرَجَةٌ من شجر .

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف سمعت أبا زيد يقول يُسَمَّى الطَّعَامُ الذي
يُصْنَعُ عند العُرسِ الوليمة ، والذي عند الإِمْلاكِ : النَّقِيعَةُ ، والذي عند بناء
دار : الوَكِيرَةُ ، وعند الخِثَانِ الإِعْذار ، وعند الوِلَادَةِ الخُرْسُ ، وكل طعام
بعد صُنْعٍ لدعوة فهو مَأْدُبَةٌ .

قال الفراء : والنقِيعَةُ ؛ ما صنَّعه الرجل عند قُدُومِهِ من سفر .

(١) أى بالضم .

(٢) الرجة : من الثمام يجتمع منه ومنبته .

(٣) فى الأصل بالضاد ، وفى القاموس : القصيمة : جماعة الغنق المتقارب

وجمعهم قصيم .

(٤) فى الأصل جرجة .

(٥) فى الأصل : غاد .

وفي الجمهرة الشُّندَاخِي^(١) : طعام الإِملَاك ، والعَقِيقَة : ما يُذْبَح عن المولود ، والوَصِيمَة : طعامُ المَاتِم ، والنَّقِيمَة : طعام قدوم المسافر ، والمَأْدِيَة والمَذْعَاة طعامُ أَىِّ وقت كان .

وقال ابنُ دريد في الجمهرة : قال أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي الخطاب الأَخْفَش - وهو في نوادر أبي مالك - قال : الشَّبْرُ : من طَرَفِ الْخَنْصَرِ إلى طَرَفِ الْإِبْهَام ، والقِترُ : من طَرَفِ الْإِبْهَام إلى طرف السَّابَةِ ، والرَّتَبُ : بين السَّابَةِ والوسطى ، والعَتَبُ : ما بين الوسطى والْمِنْصَر ، والْوَصِيم : ما بين الْخَنْصَر والْمِنْصَر ، وهو البُصْمُ أيضاً ، ويقال : ما بين كل إصبعين فَوْتٌ ، وَجَمْعُهُ أَفَوَات .

وفي فقه اللغة للثعالبي عن ثعلب عن ابن الأعرابي : الصَّبَاحَة في الوجه ، الوَضَاءَة في البَشَرَة ، الجَمَال في الأنف ، المَلَا حَة في الفم ، الحَلَاوَة في العينين ، الطَّرْف في اللسان : الرَّشَاقَة في القَدَة ، اللَّبَاقَة في الشَّمَال ، كَمَال الحسن في الشعر .

وفيه يقال : فُلْكٌ مَشْحُون ، كأس دُهَاق ، وَادٍ زَاخِر ، بحرٌ طَامِر ، نَهْرٌ طَافِح ، عَيْنٌ ثَرَّة ، طَرَفٌ مُغْرَوْرِق ، جَفْنٌ مُتَرَع ، عَيْنٌ شَكْرِي ، فَوَادٌ مَلَان ، كيسٌ أَعْجَر^(٢) ، جَفَنَة رَزُوم^(٣) ، قَرَبَة مُتَاقَة^(٤) ، مجلسٌ غَاصٌّ

(١) في الأصل : الشُّنْدَخِي ، وفي القاموس : الشُّنْدَخ كالشُّنْدَاخ (بالكسر والضم) والشُّنْدَخَة والشُّنْدَخ (بفتح الدال) والشُّنْدَاخِي : طعام يتخذ من إبنِي دارا أو قدم من سفر .

(٢) في الأصل : كبشٌ أَعْجَز .

(٣) في الأصل : ردوم .

(٤) في فقه اللغة : متاقَة . وَاتَاقَ السَّقَاء : ملاه .

بأهله ، جُرُجٌ مَقْصَعٌ ^(١) إذا كان ممتلئاً بالدم ، دجاجة مُرْتِجَةٌ ^(٢) ومُمْكِنَةٌ :
إذا امتلأ بطنها بيضا .

وفيه الشَّعْرُ لِلإنسان وغيره ، الصوف للغنم ، المرْعَزَى للساعز ، الوَبَرُ
للإبل والسَّباع ، العِفَاءُ ^(٣) للحمير ، الرِّيشُ للطير ، الرَّغْبُ للفرخ ، الرِّفُّ :
للنعام ، الهَلْبُ لِلخَنَزِيرِ .

وفيه يقال فلان جائع إلى الخبز ، قَرِمَ إلى اللحم ، عَطْشان إلى الماء ، عَيْمان
إلى اللبن ، بَرَدَ إلى التمر ، جَمِمَ إلى الفاكهة ، شَبِقَ إلى النكاح .

وفيه : تقول العرب يده من اللحم غَمِرَةٌ ، ومن الشحم زَهْمَةٌ ، ومن
السّمك ضَمِيرَةٌ ^(٤) ، ومن الزيت قَنَمَةٌ ، ومن البيض زَهْكَةٌ ، ومن الدّهْن
زَنْجَةٌ ، ومن الخَل خَمِطَةٌ ^(٥) ، ومن العسل والنَّاطِفُ ^(٦) لَزْجَةٌ ، ومن الفاكهة
لَزَقَةٌ ، ومن الزعفران رَدْعَةٌ ، ومن الطَّيْب عَيْقَةٌ ، ومن الدّم ضَرَجَةٌ ، ومن
الماء بَشَقَةٌ ، ومن الطين رَدْغَةٌ ، ومن الحديد سَهْكَةٌ ، ومن المَدْرَةِ طَفِيسَةٌ ،
ومن البول وَشَلَةٌ ، ومن الوسخ رَوْتَةٌ ^(٧) ، ومن العمل مَجِيلةٌ ، ومن
البرد صَرْدَةٌ .

(١) تقصع الدمل بالصديد : امتلأ به .

(٢) أرتجت الدجاجة : امتلأ بطنها بيضا .

(٣) في الأصل : مقصور ، والعفا مقصور : ولد الحمار في لغة طيء ، وهو
يكسر العين وفتحها كما في المقصور والمدود .

(٤) هكذا بالأصل ، وفي فقه اللغة : صمرة ، بالصاد .

(٥) في فقه اللغة : حمطة بالحاء .

(٦) الناطف : نوع من الحلوى .

(٧) في فقه اللغة : درة .

وفي الصحاح: يدي من الحديد صِدَّة .

وقال أبو الطيب اللغوي في كتاب الفروق: يقال يده من اللحم غِمْرَة ،
ونَدْلَة ، ومن اللبن وَرْصَة ، ومن السمك والحديد أَيْضاً سَهْكَة ، ومن البيض
ولحم الطير زَهْمَة ، ومن العسل لَثَقَة ، ومن الجبن نَسْمَة ، ومن الودك لَوْدِكَة ،
ومن النقس طَرِيسَة ، ومن الدُّهْن والسَّمْن نَمِيسَة ، ومن الخَلْ خَمِطَة ،
ومن الماء كَنَثَة ومن الخضاب رَدِيعَة ، ومن الطين رَدِيعَة ، ومن المعجين لَوِثَة ،
ومن الدقيق نَرِثَة ، ومن الرطب والتمر سَحْمَة ، ومن الزيت وَصِثَة ^(١) ، ومن
السَّوِيق والبرر رَغْفَة ^(٢) ، ومن النجاسة نَجْسة ، ومن الأشنان حَرِضة ، ومن
البَقْل زَهْرَة ، ومن القار حَلِكَة ، ومن الفرساد قَنْثَة ، ومن الرطاب مَصْمَة ،
ومن البطيخ نَضْحَة ، ومن الذهب والفضة قِثْمَة ، ومن الكامخ شَهْرَة ^(٣) ،
ومن الكافور سَطِطَة ، ومن الدم شَحِطَة ، ومن التراب تَرِبَة ، ومن الرَّمَاد
رَمِيدة ، ومن الصُّحْناء صَحِحنة ، ومن الحُمط مَسَسَة ^(٤) ، ومن الخبز خَبِيزَة ، ومن
المسك ذَفْرَة ، ومن غيره من الطيب عَطْرَة ، ومن الشراب خَمْرَة ، ومن الروائح
الطَيِّبَة أَرْجَة .

ونقلتُ من خطِّ الشيخ تاج الدين بن مكتوم النحوي قال قال الوزير
أبو القاسم الحسين بن علي المغربي هذا ما توصف به اليد عند لمسها كل صنف
من اللبوسات، نقلتُ أكثره من خط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب وأخذت
بعضه عن أبي أسامة جنادة اللغوي، وكلمة على وزن فَعْلَة بفتح الفاء وكسر العين،

(١) في الأصل بالضاد ، والتصحيح عن القاموس .

(٢) في الأصل : رَضْفَة .

(٣) في الأصل : شَطْرَة .

(٤) هكذا في الأصل ، ولعلها مثنى .

تقول: يدي من اللحم غَمْرَة ، ومن السمك صَمْرَة ، ومن البيض ذَفْرَة ومَذْرَة ، ومن اللبن والزبد وَرْضَرَة ، ومن السمن سَنَحَة ، ومن الجبن نَمِسة وسَنِمَة ، ومن العسل سَعَبَة ، ومن الفتات قَتِمَة ، ومن لحم الطير زَهْمَة ، ومن القديد زَنْحَة ، ومن الزيت وجميع الدهن قَنِمَة ، وقد جاء قَنِمَة في التين ولا يثبت ، ومن الخبيص لَصَة ، ومن القند قَنَدَة ، ومن الماء بَلَلَة ، ومن الخل خَلِمَة ، ومن الأسنان قَضِضَة ، وقال النامي : حَمَضَة ، قال : وإنما هي من الشراب قَضِضَة ، ومن الفلة غَرِزَة ، ومن الحطب قَشِيبَة ، ومن البزر والتفط نَسِكة ونَسِمَة ، وقد مرَّ نَسِمَة في الجبن ، ومن الزعفران إن أردت الربح عَمِكة ، وإن أردت اللون عَاكِكة .

وقال ثعلب في الزعفران : عَطْرَة ، ومن الرياحين والأزهار زَهْرَة ، ومن الحناء قَنَنَة .

قال ابن خالويه : من الرياحين ذَكِيَة ، ومن جميع الطيب رَدْعَة وَعَبَقَة ، ومن المسك خاصة ذَفْرَة ، ومن المداد زَوِطَة ^(١) ، ومن الحبر وَحِرَة ، ومن الحديد والصفَر ونحوهما سَهِيكة ، ومن الطين رَدِغَة ، ومن الحماة تَبِيطَة ، ومن الدم سَكِطَة . وقال ثعلب : عَلَقَة ، ومن النَجْو قَدِرَة ، وقال ثعلب : وَحِرَة . قال وروى لنا عن ثعلب أنه قال : ليلد من هذا كله زَهْمَة إلا الطيب والقدر . وفي أمالي الزجاجي قال الفراء : يده من العنبر عَبَقَة ، ومن الشحم وَدِكة ، ومن الطين لَثَقَة ، ومن الشَّهْد شَتِرَة .

وقال غير الفراء : يده من الودك زَهْمَة ، ومن القديد لَرِجَة ، ومن السمن قَنِمَة ، ومن الجبن نَسِمَة ، ومن الخل نَقِيبَة ، ومن البيض مَذْرَة ، ومن الریحان خَمْرَة ، ومن الفاكهة زَلِجَة ، ومن الدهن سَنَحَة ، ومن الدم عَرِكة ،
(١) هكذا في الأصل .

ومن ريح الجورب زَفْرة ، ومن الجلود دَفْرة ، ومن الرطب وَثْرة ، ومن راحة من المرأة بَفْمة .

قال الزجاجي وقال أبو إسحاق الأشمري قال الفراء : يده من السمك طَمِرة ، ومن الشهد نَشْرة .

النوع الثلاثون

معرفة المطلق والمقيد

عقد له ابنُ فارس في فقه اللغة باباً فقال : باب الأسماء التي لا تكون إلا باجتماع صفات ، وأقلها ثنتان . من ذلك : المائدة لا يقال لها مائدة حتى يكونَ عليها طعام ؛ لأنَّ المائدة من مَادَنِي يَمِيدُنِي إذا أعطاك وإلا فاسمها خِوان . والكأْسُ لا تكون كَأْساً حتى يكونَ فيها شرابٌ وإلا فهو قَدَح أو كوب . والحلَّة : لا تكون إلا ثوبين إزار وريداء من جنسٍ واحد ، فإن اختلفا لم تُدْعَ حُلَّة . والظمينة : لا تكون ظمينةً حتى تكون امرأة في هَوْدَج على راحلة . والسَّجَل : لا يكون سَجَلاً إلا أن يكون دَلْواً فيها ماء . واللَّحْيَةُ : لا تكون لِحْيَةً إلا شمرأ على ذَقْنٍ وَلَحْيَيْنِ^(١) . والأريكة : لا تكون إلا الحَجَلَة على السرير . وسمت على بن إبراهيم يقول : سميت ثملباً يقول : الأريكة لا تكون إلا سريراً مُتَّخِذاً في قُبَّةٍ عليه سَوَّارَه^(٢) وَنَجْدَه .

(١) اللحى : منبت اللحية .

(٢) الشوار بالفتح : الزينة .

والذَّنُوبُ : لا يكون ذَنْوبًا إلا وهى مَلَأَى ، ولا تسمى خالية ذَنْوبًا . والقلم : لا يكون قلمًا إلا وقد بُرِيَ وأُصْلِحَ ، وإلا فهو أنبوبة .

وسمعتُ أبى يقول : قيل لأعرابى : ما القلم ؟ فقال : لا أدرى . فقليل له : تَوَهَّمَهُ . فقال : هو عودٌ قَلَمٌ من جانبه كتقليم الأظفُور^(١) فسمَّى قلمًا . والسكر : لا يكون إلا بلا عُرْوَةٍ . والكر : لا يكون إلا بعروة .

وقال الثمالى فى فقه اللغة : باب الأشياء تختلفُ أَسْمَاؤُهَا وأوصافُهَا باختلافِ أحوالِهَا - لا يقال كأسٌ إلا إذا كان فيها شرابٌ ، وإلا فهو زجاجة . ولا يقال مائدةٌ إلا إذا كان عليها الطعام ، وإلا فهو خِوان . ولا يقال كوزٌ إلا إذا كانت له عروة ، وإلا فهو كوب . ولا يقال قلمٌ إلا إذا كان مَبْرِيًا ، وإلا فهو أنبوبة . ولا يقال خاتَمٌ إلا إذا كانت فيه فصٌّ ، وإلا فهو فَتْحَةٌ . ولا يقال فروٌ إلا إذا كان عليه صوف ، وإلا فهو جِلْدٌ ، ولا يُقال رِبْطَةٌ إلا إذا لم تكن لِفَقَيْنِ ، وإلا فهي مُلَاءَةٌ . ولا يقال أَرِيكةٌ إلا إذا كان عليه حَبَكَةٌ ، وإلا فهي سِرير . ولا يقال نَفَقٌ إلا إذا كان له مَنفذٌ ، وإلا فهو سَرَبٌ . ولا يقال عِشٌّ إلا إذا كان مصبوغًا ، وإلا فهو صُوفٌ . ولا يقال خِدرٌ إلا إذا كان مشتملاً على جارية ، وإلا فهو سِتْرٌ . ولا يقال : لحمٌ قَدِيرٌ^(٢) إلا إذا كان معالجًا بتوابل ، وإلا فهو طَبِيخٌ . ولا يقال مِغُولٌ^(٣) إلا إذا كان فى جوفه سوط وإلا فهو مِشْمَلٌ ، ولا يقال سِيَّاعٌ إلا إذا كان فيه تِبْنٌ ، وإلا فهو طِينٌ . ولا يقال مُورٌ للغبار إلا إذا كان بالريح ، وإلا فهو رَهْجٌ . ولا يقال رَكِيَّةٌ إلا إذا كان فيها ماء ، وإلا

(١) الأظفُور : الظفر .

(٢) القدير : ما يطبخ فى القدر .

(٣) المِغُول كمنبر .

فهى بئر . ولا يقال مَحْجَنٌ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي طَرَفِهِ عُقَافَةٌ ، وَإِلَّا فَهِيَ عَصَا .
 ولا يقال مَأْزِقٌ وَلَا مَأْقَطٌ إِلَّا فِي الْحَرْبِ وَإِلَّا فَهُوَ مَضِيقٌ . وَلَا يُقَالُ
 مُنْغَلَمَةٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَحْمُولَةً مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَإِلَّا فَهِيَ رِسَالَةٌ ، وَلَا يُقَالُ قَرَّاحٌ
 إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَهَيَّأَةً لِلزَّرَاعَةِ ، وَإِلَّا فَهِيَ بَرَّاحٌ ^(١) . وَلَا يُقَالُ وَقُودٌ إِلَّا إِذَا انْتَقَدَتْ
 فِيهِ النَّارُ ، وَإِلَّا فَهُوَ حَطَبٌ ، وَلَا يُقَالُ عَوْرِلٌ إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَهُ رَفْعٌ صَوْتٍ
 وَإِلَّا فَهُوَ بَكَاءٌ ، وَلَا يُقَالُ تَرَسَى إِلَّا إِذَا كَانَ نَدِيًّا ، وَإِلَّا فَهُوَ تَرَابٌ ، وَلَا يُقَالُ
 لِلْعَبْدِ آبِقٌ إِلَّا إِذَا ذَهَبَ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا كَدٍّ عَمَلٍ وَإِلَّا فَهُوَ هَارِبٌ ،
 وَلَا يُقَالُ لِلرِّيقِ رَضَابٌ إِلَّا مَا دَامَ فِي الْفَمِ فَإِنْ فَارَقَهُ فَهُوَ بُزَاقٌ ، وَلَا يُقَالُ
 لِلشَّجَاعِ كَمَى إِلَّا إِذَا كَانَ شَاكِيَ السِّلَاحِ وَإِلَّا فَهُوَ بَطَلٌ ، وَلَا يُقَالُ لِلْبَعِيرِ
 رَاوِيَةٌ إِلَّا مَا دَامَ عَلَيْهِ الْمَاءُ ، وَلَا يُقَالُ لِلرَّوْثِ قَرِثٌ إِلَّا مَا دَامَ فِي الْكَرْشِ ،
 وَلَا يُقَالُ لِلدَّلْوِ سَجَلٌ إِلَّا مَا دَامَ فِيهَا الْمَاءُ قَلًّا أَوْ كَثَرًا ، وَلَا يُقَالُ لَهَا ذَنْوُبٌ
 إِلَّا مَا دَامَتْ مَلَأَى ، وَلَا يُقَالُ لِلطَّبِيقِ مَهْدَى إِلَّا مَا دَامَتْ عَلَيْهِ الْهَدِيَّةُ ، وَلَا يُقَالُ
 لِلذَّهَبِ تَبْرٌ إِلَّا مَا دَامَ غَيْرَ مَصْوَغٍ ، وَلَا يُقَالُ لِلْحَجَارَةِ رَضْفٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ
 مُحْمَاةً بِالشَّمْسِ أَوْ النَّارِ ، وَلَا يُقَالُ لِلثَّوْبِ مُطْرَفٌ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي طَرَفِهِ عِلْمَانٌ ،
 وَلَا يُقَالُ لِلْعَظْمِ عَرَقٌ إِلَّا مَا دَامَ عَلَيْهِ لَحْمٌ ، وَلَا يُقَالُ لِلخَيْطِ سَمَطٌ إِلَّا مَا دَامَ
 فِيهِ خَرَزٌ ، وَلَا يُقَالُ لِلْقَوْمِ رُقُقَةٌ إِلَّا مَا دَامُوا مُنْضَمِينَ فِي مَجْلَسٍ وَاحِدٍ وَمَسِيرٍ
 وَاحِدٍ ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا ذَهَبَ عَنْهُمْ اسْمُ الرُّفْقَةِ ، وَلَمْ يَذْهَبْ عَنْهُمْ اسْمُ الرِّفْقِ ^(٢) ،
 وَلَا يُقَالُ لِلشَّمْسِ الْغَزَالَةُ إِلَّا عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ ، وَلَا يُقَالُ لِلرَّأَةِ عَاتِقٌ إِلَّا

(١) البراح : التسع من الأرض ، لا زرع بها ولا شجر .

(٢) الرقيق للواحد والجمع .

مادامت في بيتِ أبويها ، ولا يقال ظَمِينَة إلا ما دامت رَاكِبَة في الهودج ،
ولا يقال للسريّر نَعَشٍ إلا ما دام عليه الميّت ، ولا يقال للشّوب حُلَة إلا إذا كانا
اثنين من جنس واحدٍ ، ولا يقال للحَبَلِ قَرَن إلا أن يُقَرَنَ فيه بعيران ،
ولا يقال للبَطِيخِ حَدَجٍ إلا ما دامت صفاراً خُضْراً ، ولا يقال للمجلس النَّادَى
إلا ما دام فيه أهله ، ولا يقال للريح بَكِيلٍ إلا إذا كانت باردةً وكان معها نَدَى ،
ولا يقال للبخيل شَحِيحٍ إلا إذا كان مع بُخْلِهِ حَرِيصاً ، ولا يقال للذي يجد البرد
خَرِصَ وَخَصِرَ إلا إذا كان مع ذلك جائئاً ، ولا يقال للماء المالح أُجَاجٍ إلا إذا
كان مع مُلوحتِه مُراً ، ولا يقال للإسراع في السير إِهْطَاعٌ إلا إذا كان معه
خوف ، ولا إِهْراعٍ إلا إذا كان معه رِعدة ، وقد نطق القرآن بهما . ولا يقال
للجبان كَعَجٌ إلا إذا كان مع جُبْنِهِ ضَميفاً ، ولا يقال للمقيم بالمكان مُتَكَلِّمٌ
إلا إذا كان على انتظار ، ولا يقال للفرس محجَّلٌ إلا إذا كان البياض في
قوائمه الأربع أو في ثلاث منها ، هذا جميع ما ذكره الثعالبي .

وقال ابن دُرَيْد : لا يُقَالُ جَفِيرٌ ^(١) إلا وفيه النبل ، فلا يسمى إذا كان
فارغاً جفيرا ، ولا يُسمى الجيش جَحْفَلاً حتى يكون فيه خيل ، ولا يُقَالُ
للجماعة عَرَجَلَةٌ ^(٢) حتى يكونوا مشاةً على أقدامهم ، وكذا الحَرْجَلَة .
قال وقال أبو عبيدة : لا يُقَالُ في البئر جُبٌّ حتى يكونَ مما وُجِدَ محفورا ،
لا ما حَفَرَه الناس .

قال : وقال قوم : لا يُسمى الزُّقُّ ^(٣) زِقّاً حتى يُسْلَخَ من عنقه ؛ لأنهم

(١) الجفير : جبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلود فيها .

(٢) العرجلة : جماعة المشاة .

(٣) الزق : السقاء .

يقولون : زقت المسك تزقيفا إذا سلخته من عنقه ، قال : ولا يكون البهتُ إلا مُواجهة الرجل بالكذب عليه .

وقال بعض أهل اللغة : لا يكون السُّبُّ إلا الجوعَ مع التَّعب . وقال قوم : لا يسمى أبكم حتى يجتمع فيه الخرسُ واللَّه . قال : ولا يقال حَاطُومٌ^(١) إلا للجذَّب المتوالى سنةً على سنة .

وفي أمالي القالي : قال اللغويون منهم يعقوب بن السكيت : التَّرنَّازون الذين يُكثِرُونَ القول ، ولا يكون إلا قولاً باطلا .

وقال يونس في نوادره : قال أبو عمرو بن العلاء : لا يكون الشُّواطِ إلا من النار والنحاس جميعاً .

وفي أمالي ثعلب : قال الكلابي : لا تكون المَضْبَةُ إلا حمراء ، ولا تكون القِنَّةُ إلا سوداء ، ولا يكونُ الأَعْبَلُ^(٢) والمَبْلَا إلا أبيضين .

قال أبو جعفر النحاس في شرح الملقات : قال أبو الحسن بن كيسان : الظَّمِينَةُ : من الأسماء التي وضعت على شيئين إذا فارق أحدهما صاحبه لم يقع له ذلك الاسم ؛ لا يُقال للمرأة ظمينة حتى تكونَ في المَوَدِّج ، ولا يقال للهودج ظمينة حتى تكونَ فيه المرأة . كما يقال جنازة للميت إذا كان على النعش ، ولا يقال للميت وحده جنازة ولا للنَّعْش وحده جنازة . كما يقال للقدَح الذي فيه الخمر كَأْس ولا يقال ذلك للقدَح وحده ولا للخمر وحدها .

(١) الحاطوم : السنة الشديدة .

(٢) الأعبل : الجبل الأبيض الحجارة والعبلاء : الصخرة البيضاء .

النوع الحادى والثلاثون

معرفة المشجر

ألف في هذا النوع جماعة من أئمة اللغة كتبوا « شجر الدر »
منها شجر الدر لأبي الطيب اللغوى .

قال أبو الطيب في كتابه المذكور : هذا كتابٌ مُدَاخِلَةُ السَّكَّامِ للعَمَانِ
الْمُخْتَلَفَةِ سَمِيَاءُ « كتاب شجر الدر » لأنَّا ترجمنا كل باب منه بشجرة ، وجعلنا
لها فروعا ، فكلُّ شجرة مائةُ كلمة ، أصلها كلمة واحدة ، وكل فرع عشر
كلمات ، إلا شجرة ختمنا بها الكتاب عددُ كلماتها خمسُمائة كلمة ، أصلها كلمة
واحدة ، وإنما سمينا الباب شجرة لاشتِجَارَ بعض كلماته ببعض أى تدَاخَله ،
وكلُّ شىءٍ تدَاخَلَ بعضه فى بعض فقد تشاجر ، فهذا الوجه الذى ذهبنا إليه .
شجرة - العين : عين الوجّه ، والوجّه : القصد ، والقصد : الكسر ،
والكسر : جانب الخباء ، والخباء مصدر خَابَأْتُ ^(١) الرجل إذا خبأت له خبأ
وخبأ لك مثله . والخبء : السحاب من قوله تعالى : « يُخْرِجُ الْخَبْءَ فى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » . والسَّحَاب ^(٢) : اسم عِمَامَةٍ كانت للنبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم . والنسبى : التلّ العالى . والتلّ مصدر التلّيل ، وهو المصروع
على وجهه ، والتلّيل : صفح ^(٣) العُنُق . والعنق : الرَّجُلُ من الجراد ، والرَّجُلُ :

(١) فى القاموس : خَابَأْتُهُ مَا كَذَا : حَاجَيْتُهُ .

(٢) فى اللسان : وفى الحديث كان اسم عِمَامَتِهِ السَّحَاب ، سميت به تشبيها
بسحاب المطر لانسجابه فى الهواء .

(٣) هكذا فى الأصل ، وفى اللسان : التلّيل : العنق .

العَمْدُ^(١) ، والعَمْدُ : المطر المَعَاوِد . والمعَاوِد : المريض الذي يَمُودُكَ في مَرَضِكَ وتعوده في مرضه ، والمريض : الشاك . وفي التزويل : « في قلوبهم مَرَضٌ » . أى شك ، والشاك : الطاعن ، يقال شكّه إذا طَعَنَهُ ، والطَّاعِنُ : الدَّاخل في السنّ ، والسنّ : قرن من كلاً أى قِطْعَةً ، والقرن : الأَمة من الناس ، والأَمة : الحِينُ من الدهر ، والحِينُ : حَلَبُ الناقة من الوقت إلى الوقت ، والحلب : ماء السماء ، والسماء : سَقَفُ البيت ، والبيت : زوج الرّجل ، والزوج : النمط من فرش الدياج . والفرش : صغار الإبل ، من قوله تعالى : « سَحْوَةٌ وَفَرَشًا^(٢) » ، والإبل^(٣) قال المفسرون في قوله تعالى : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلِقَتْ » . قالوا : النِعم ، والنعيم : الصّدَى من العَطَشِ ، والصّدَى : ما تحتوى عليه الهامة من الدّماغ ، والهامة : جمع هَامٌ وهو المَطْشَان ، والهَامُ : السَّامُخُ في الأرض ، والسَّامُخُ : الصَّامُخُ ، وبه فسر السامحون^(٤) . والصَّامُخُ : القائم ، والقائم : صَوْمَعَةُ الرَّاهِبِ ، والرَّاهِبُ : المتخوف ، والمتخوف الذى يَقْتَطِعُ مَالَ غَيْرِهِ فينتقصه ، ومنه قوله تعالى : « أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ . والمال : الرّجل ذو النفي والثراء ، والثراء : كثرة الأهل ، والأهل : الخلق ، يقال : فلان أهلٌ لكذا أى خَلِيقٌ به . والخَلِيقُ : المخلوق أى المقدّر ، والمخلوق : الكلام الزّور ، والزور : القوة ، والقوة : الطاقة من طاقات الحبل ، والطاقة :

(١) في الأصل : العهد (بالفاء) ، والتصحيح عن اللسان والمخصص .

(٢) في اللسان : قال الفراء : السحولة ما أطاق الحمل ، والفرش : الصغار ، وفي الأصل : الفرش : أهله الإبل .

(٣) في حديث الاستسقاء : فأنف الله بين السحاب فأبلسا : أى مطرنا وأبلا ، وهو المطر الكثير القطر ، والهمزة فيه بدل من الواو .

(٤) في قوله تعالى : « الحمدون السامحون » . وكذلك السامحات في قوله تعالى : « سامحات ثيبات وأبكارا » .

المقدرة ، والمقدرة : اليسار ، واليسار ، خلاف اليمين ، واليمين : الألية ،
والألية : التقصير ، والتقصير : خلاف الخلق ، والخلق : الذبح ، والذبح :
الشق ، والشق : شدة الأمر على الإنسان ، والشدة : الجلد ، والجلد :
الحزم^(١) من الأرض ، والحزم : شدة حزام الفرس ، والحزام مصدر تحازم
الرجلان إذا تباريا أيهما أحزم للخيل أى أحذق بحزمها ، والأخزم : الأحكم
في الأمور ، والأحكم : الأمتع ، والأمتع : الجانب المنيع ، والمنيع : الشئ
المنوع بمن طلبه ، والطلب : القوم الطالبون ، والقوم : الرجل القائم ، والقائم :
المصلئ ، والمصلئ من الخيل : الذى يجئ بعد السابق فى الجرى ، والجري :
الإفاضة فى الأخبار ، والإفاضة الانكفاء ، والانكفاء : انكباب الإناء ،
والانكباب : دنو الصدر من الأرض ، والصدر : الرئيس ، والرئيس :
المصاب فى رأسه بسهم ، والسهم : القسط من الشئ ، والقسط : العدل ،
والعدل : الميل ، والميل : الحب ، والحب : آنية من الجر : والجر : سفح
الجبل ، والسفح : الصب ، والصب : الدنف من عشقه به ، والدنف : العلة ،
والعلة : السبب ، والسبب : الحبل ، والحبل : صيد المصفور بالحبال ،
والمصفور : غرة دقيقة فى جبين الفرس ، والغرة : أول ليلة يرى فيها الهلال ،
والهلال : الرّحى المثلومة ، والرّحى ، سيد القبيلة . والقبيلة : واحد شؤون
الرأس ، والشؤون : الأحوال ، والأحوال : جمع حالة ، والحالة : السكارة ،
والسكارة : جمع كائر وهو الذى يكور عمامته على رأسه ، والرأس : فارس
القوم ، والفارس ، السكاسر ، فرسة السبع^(٢) ، والسكاسر : العقاب ، والعقاب :

(١) أى الأرض الصلبة .

(٢) هكذا فى الأصل وفى اللسان : فرس الشئ فرسا : دقه وكسره ، وفرس

السبع الشئ يفرسه فرسا .

رَايَةَ الْجَيْشِ ، وَالْجَيْشُ : جَيْشَانِ النَّفْسِ ، وَالنَّفْسُ : مِلَّةٌ كَفَتْ مِنْ دِبَاغٍ ،
وَالْكَفُ : خِيَاطَةُ كَفَةِ الثَّوْبِ ، وَالثَّوْبُ : نَفْسُ الْإِنْسَانِ ، وَالْإِنْسَانُ :
النَّاسُ كُلُّهُمْ قَالَ الرَّاجِزُ :

وَعَصْبَةُ نَبِيهِمْ مِنْ عَدْنَانَ بِهَا هَدَى اللَّهُ جَمِيعَ الْإِنْسَانِ
فَرَعُ - وَالْعَيْنُ : عَيْنُ الشَّمْسِ ، وَالشَّمْسُ : شِمَاسُ الْخَيْلِ ، وَالْخَيْلُ :
الْوَهْمُ ، وَالْوَهْمُ : الْجَلُّ^(١) الْكَبِيرُ ، وَالْجَلُّ : دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ ، وَالْبَحْرُ :
الْمَاءُ الْمِلْحُ ، وَالْمِلْحُ : الْحُرْمَةُ ، وَالْحُرْمَةُ : مَا كَانَ لِلْإِنْسَانِ حَرَامًا عَلَى غَيْرِهِ ،
وَحَرَامٌ : حَيْثُ مِنَ الْعَرَبِ ، وَالْحَيْثُ : ضِدُّ الْمَيْتِ .

فَرَعُ - وَالْعَيْنُ : النِّقْدُ ، وَالنِّقْدُ : ضَرْبُكَ أُذُنَ الرَّجُلِ أَوْ أَنْفَهُ بِأَصْبَعِكَ ،
وَالْأُذُنُ : الرَّجُلُ الْقَابِلُ لَمَا يَسْمَعُ . وَالْقَابِلُ : الَّذِي يَأْخُذُ الدَّلُوَ مِنَ الْمَاتِحِ ،
وَالدَّلُوَ : السَّيْرَ الرَّفِيقَ ، وَالرَّفِيقُ : الصَّاحِبُ ، وَالصَّاحِبُ : سَيْفٌ ، وَالسَّيْفُ :
مَصْدَرُ سَافٍ^(٢) مَالُهُ إِذَا أُوْدِيَ ، وَأُوْدِيَ الرَّجُلُ : إِذَا خَرَجَ مِنْ إِحْلِيلِهِ الْوَدَى ،
وَالْوَدَى^(٣) : الْفَسِيلُ .

فَرَعُ - وَالْعَيْنُ : مَوْضِعُ انْفِجَارِ الْمَاءِ ، وَالانْفِجَارُ : انْشِقَاقُ عَمِيدِ الصَّبْحِ ،
وَالصَّبْحُ جَمْعُ أَصْبَحَ^(٤) وَهُوَ لَوْنٌ مِنْ أَلْوَانِ الْأَسْوَدِ ، وَاللَّوْنُ : الضَّرْبُ ، وَالضَّرْبُ :
الرَّجْلُ الْمَهْزُولُ ، وَالْمَهْزُولُ : الْفَقِيرُ ، وَالْفَقِيرُ : الْمَكْسُورُ فَقَرَ الظَّهْرَ ، وَالْفَقْرُ :

(١) قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ نَاقَتَهُ :

كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَهْمٌ وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا النَّحِيرَةُ وَالْأَلْوَاخُ وَالْعَصْبُ
أَرَادَ بِالْوَهْمِ جَمَلًا ضَخْمًا وَالْأَثْنَى وَهْمَةٌ .

(٢) فِي الْإِنْسَانِ : سَافٌ الْمَالُ سَوْفًا : وَقَعَ فِيهِ السَّوَافُ : أَيْ الْمَوْتُ .

(٣) هَكَذَا ضَبَطَ فِي اللِّسَانِ .

(٤) هَكَذَا بِالْأَصْلِ ، وَفِي اللِّسَانِ : الصَّبْحَةُ وَالصَّبْحُ : سَوَادٌ إِلَى الْحُمْرَةِ ،
الذِّكْرُ أَصْبَحَ ، وَالْأَثْنَى صَبَحَاءُ .

البوادر، والبوادر : أنوف الجبال ، والأنوف : الأوائل من كل شيء، والواحد أنف بضم المهمزة وفي النون الضم والسكون .

فرع - والعَيْنُ : عَيْنُ المِيزَانِ ، والمِيزَانُ : برج في السماء ، والسماء : أعلى مقن الفرس، والمَتْنُ : الصُّلب من الأرض ، والأرض : قوائم الدابة ، والقوائم جمع قائمة ، وهى السارية ، والسارية : المَزْنَةُ تنشأ ليلاً ، والليل : فرخ الكروان ، والفرخُ : ما اشتملت عليه قبائلُ الرأس من الدماغ ، والقبائل من العرب : دون الأحياء .

فرع - والعَيْنُ : مَطَرٌ لَا يُقْلِعُ أَيْامًا ، ومطر حَيٍّ من أحياء العرب ، والأحياء ، جمع حَيَاءِ الناقة ، والحياء : الاستحياء ، والاستحياء : الاستبقاء ، والاستبقاء : التماس النظرة ، والالتماس : الجِجاج ، والجِجاج ضدَّ الفِراق ، والفِراق جمع فَرَقَ^(١) وهو ظرف يسع سِتِّين رطلا ، والفِرْق جمع فارق ، والفارق من النوق والآتن : التى تذهب على وجهها عند الوِلادة فلا يَدْرَى أين تنتج .

فرع - والعَيْنُ : رَئِيسُ القوم ، والرئيس : المُصَاب في رأسه بعمصاً أو غيرها ، والرأس : زعيم القبيلة أى سَيِّدها ، والزَّعيم : الصبير أى الكفيل ، والصبير : السحاب الأبيض المتراكم أعناقاً في الهواء ، والأعناق جمع عنق ، والعُنُق : الرَّجُل من الجراد ، والجراد : العهد^(٢) ، والمهد : المطر الأول في السنة ، والأول : يوم الأحد في لغة أهل الجاهلية .

روى أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعيّ وأبي عبيدة وأبي زيد

(١) قال أبو منصور : المحدثون يقولون : الفرق (بالسكون) وكلام

العرب الفرق (بالفتح) ويجمع - كما في اللسان - على فرقان وأفرق .

(٢) في الأصل : العهد (بالفاء) والتصحيح عن اللسان والمخصص ، وة

سبق أن هذا معنى الرجل .

كلهم ، قالوا حدثنا يونس بن حبيب عن أبي عمرو قال : كانت العرب في الجاهلية تسمى الأحـد الأول ، والاثـنين الأهون ، وبعضهم يقول الأهود ، والثلاثاء جبـارا ، والأربعاء دبارا ، والخميس مؤنسا ، والجمعة العروبة ، وبعضهم يقول : عروبة فلا يعرفها ، والسبت رشيـارا .

فرع - والعَيْنُ : نفس الشيء ، والنفس : ملء الكف من دباغ ، والكف : الذب ، والذب : الثور الوحشي ، والثور : قشور القصب تعلو على وجه الماء ، والقصب : رِهان الخيل ، والرَّهَان : الرُّهانة من الرهون ، والرَّهانة : المقاومة ، فلان يراهن فلانا أي يُقاوِمه ، والمقاومة مع الرَّجُل : أن تذكر قومك ويذكر قومه فتتفـاخرا بذلك ، والقوم : القيام .

فرع - والعَيْنُ : الذَّهَب ، والذَّهَب : زوال العَقْل ، والعَقْل : الشدَّة ، والشدَّة : الإحكام ، والإحكام : الكف والمنع ، والكف : قدَم الطائر ، والقدم : الثبوت ، والثبوت جمع ثَبَت من الرِّجَال وهو الشُّجاع ، والشجاع : الحَيَّة ، والحية : شجاع القبيلة . يقال فلان حَيَّةٌ ذَكَرَ إذا كان شجاعا جَرِيًّا قال الشاعر :

وإن رأيتَ بوايَ حيةً ذَكَرَا فاذهب ودعني أمارسُ حَيَّةَ الوَادِي
هذا آخر هذا المثال ، وفي الكتب المؤلفة في هذا النوع أمثلة كثيرة من ذلك .

لطيفة - هذا النوع يناظره من علم الحديث نوع السلسل .

النوع الثاني والثلاثون

معرفة الإبدال

قال ابنُ فارس في فقه اللغة : من سُنن العرب إبدالُ الحروف ، وإقامةُ بعضها مقام بعض : مَدَحَه ومَدَّهه ، وفرس رِفْلٌ^(١) ورِفْنٌ ، وهو كثير مشهور ، قد أَلَف فيه العلماء ؛ فأما قوله تعالى : « فَاَنْفَلَقَ فَمَا كَانَ كَلٌّ لِّفِرْقٍ كَالطَّوْدِ » . فاللام والراء متماقبان ، كما تقول العرب : فَلَقَ الصَّبْحَ وفَرَّقَه . وذُكِر عن الخليل ، ولم أَسْمعه سماعاً ، أنه قال في قوله تعالى : « فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ » إنما أراد فحَسُوا ؛ فقامت الجيم مَقَامَ الحاء ، وبما أحسب الخليل قال هذا ، انتهى .

ومن أَلَف في هذا النوع ابن السكيت ، وأبو الطيب اللغوي . قال أبو الطيب في كتابه : ليس المراد بالإبدال أَنَّ العرب تَتَعَمَّدُ تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغاتٌ مختلفة لِمَا نِ متفقةٌ ؛ تَتَقَارَبُ اللفظتان في لُغَتَيْنِ لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحد . قال : والدليلُ على ذلك أن قبيلةً واحدةً لا تتكلمُ بكلمةً طوراً مهموزةً وطوراً غير مهموزة ، ولا بالصاد مرة ، وبالسین أخرى ؛ وكذلك إبدال لام التعريف ميماً ، والهمزة المصدرة عيناً ؛ كقولهم في نحو أن^(٢) عَنْ ؛ لا تشترك العرب في شيء من ذلك ، إنما يقول هذا قومٌ وذلك آخرون . انتهى .

(١) الرفل : الطويل الذنب ، والرفن الطويل الذنب من الخيل .
(٢) قال في القاموس : تكون مصدرية وفي لغة تميم يقولون : أعجبنى عن نفعل .

وقال أبو حَيَّان في شرح التسهيل : قال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ : قلما تجدُ حرفاً إلا وقد جاء فيه البدلُ ، ولو نادراً .

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف : باب المُبدَل من الحروف - مدَّهتُه أمدُّه مدَّها ، يعنى مدَّخته ، واستأدَّتْ عليه مثل استمعدَّتْ ، والأنيم^(١) والأين : الحية ، وطأنه الله على الخيوطأمه يعنى جَبَله ، وفناء الدار وثناء الدار بمعنى ، وجَدَتْ وجَدَفَ للقبر ، والمغافير والمغائير^(٢) ، وجَدَوْتُ^(٣) وجَمَوْتُ ، والجَدُو أن تقوم على أطراف الأصابع ، ومَرَّتْ^(٤) فلان الخبز في الماء ومَرَدَه ، ونبض العرق ونَبَذَ ، وقد تَرَيَّع السرابُ وتَرَيَّه إذا جاء وذَهَبَ ، وهَرَّت الثوبُ وهَرَدَه إذا خرَّقه ، وهو الغرين والغرييل يعنى ما في أسفل الحوض من الثفل ، وما بقى في أسفل القارورة ، وهو شَتْن الأصابع وشَتْل^(٥) ، وكَبِنُ الدَّلْو وكَبَلُها ، يعنى شَفَّها .

ومن المضاعف : قَصَّيت أظفارى بمعنى قَصَصْتُ ، والتَّصَدِيَةُ التصفيق ، والصوت ، وفعلت منه صددت أصد ؛ ومنه : « إذا قومك منه يصدون » ؛ فحوَّل إحدى الذَّالين ياء ، ومنه قول المعجاج :

(١) الأيم : الحية ، وربما شدد ف قيل : أيم ، مثل هين وهين .

(٢) أغثر الرمث وأغفر : سال منه صمغ حلو ، ويقال له المغثور والمغثر ، وجمعه المغائير والمغافير .

(٣) جئا : جلس على ركبتيه ، أو قام على أطراف أصابعه .

(٤) مرسه : دلَّكه في الماء حتى تحلل أجزائه ، ومرد الطعام : مرسه

ليلين .

(٥) شتلت أصابعه : غلظت .

* تَقَضَى (١) البازي إذا البازي كسر *

وهو من انقضضت ، وكذلك تظنيت من ظننت ، ولبك من لبنت
بالمكان أقت به ، انتهى .

وهذه أمثلة من كتاب الإبدال لمعقوب بن السكيت :

إبدال الهمزة هاء : أبا وهيا ، وإياك وهياك ، وأعال السنام وأعمل
إذا انتصب ، وأرحت دابتي وهرختها ، وأبرت (٢) له وهبرت له ، وأرقت
الماء وهرقته .

إبدال الهمزة عينا : ومن الهمزة والعين : آدبته على كذا ، وأعدبته : أى قوَّيته وأعنته ،
وكثأ (٣) اللبن وكثع وهى الكثأة والكثمة ، وهى أن يملو دسمه وخثورة
على رأسه فى الإباء ، وموت ذؤاف وذُعاف ، وهو الذى يجعل القتل ، وأردت
أن تفعل وعن تفعل ، ولعلنى ولألتنى ، والتععى لونه والتع ، وهو السَّاف
والسَّف (٤) ، والأسن : قديد الشحم ، وبعضهم يقول: العُسن .

إبدال الهمزة واوا : ومن الهمزة والواو : أرخ الكتاب وورَّخه ، والإكاف والوكاف ،
وأكدت العهد ووكَّدته ، وأخيته ووَأخيته ، وأصدت الباب وأوَّصدته ،

(١) تقضى الباز : انقض ، وكسر الطائر : ضم جناحيه يريد الوقوع ،
وصدر البيت :

إذا الكرام ابتدروا الباع بدر

(٢) أبرت لغة فى هبز : إذا مات فجأة ، وليس فيما بين أيدينا من كتب اللغة
أبرت له وهبرت له وفى الأمالى : أنرت له وهنرت له ؛ فهو تحريف .

(٣) كثأ وكثع : إذا خثر وعلاه دسمه .

(٤) قال أبو عبيدة : الساف على تقدير السعف : شعر الذنب .

وما أَهَتْهُ له ، وما وَبَّهَتْ له ، ووشاح وإشاح ، وورسادة وإسادة ، وذأى
البقل يذأى بلفظة أهل الحجاز ، ولفظة نجد : ذوَى يذوَى .

ومن الهمزة والياء : رجل أَلَمَى^(١) وَيَلْمَى ، وَيَلْمَلُمُ وَالْمَم : جَبَلٌ ، ورمحٌ
يَزَى^(٢) وَأَزَى . وَيَرْقَانُ وَأَرْقَان : دَلَا يَصِيبُ الزَّرْعَ . ويقال للرجل الشديد
الخصومة [والجدل^(٣)] : أَلَدَّ وَيَلَدَّ ، وَيَلْنَدَدُ وَالْنَدَدُ . وَيَبْرِنُ وَأَبْرِنُ :
مَوْضِعٌ . [وهذه^(٤)] أَذْرِعَاتٌ وَيَذْرِعَاتٌ . وَطِيرٌ يَنْأَدِيدُ وَأَنَادِيدٌ : مُتَفَرِّقَةٌ .
وَعُودٌ يَلْنَجُوجُ^(٥) وَالنَّجُوجُ . وَسَهْمٌ يَثْرِبِي وَأَثْرِبِي منسوب إلى يثرب :
وَيُسْرُوعٌ وَأُسْرُوعٌ^(٥) دَوِيْبَةٌ . وَقَطَعَ اللهُ يَدَيْهِ وَأَدَيْهِ . وَيَمْصُرُ وَأَعْصُرُ ،
وَفِي أَسْنَانِهِ يَلْكُلُ وَالْلُّكُلُ إِذَا كَانَ فِيهَا إِقْبَالٌ عَلَى بَاطِنِ الْفَمِ .

ومن الباء والميم : الظَّأْبُ وَالظَّأَمُ : سِلْفُ الرَّجُلِ ، يُقَالُ : تَطَّأَبَا وَتَطَّأَمَا :
إِذَا تَزَوَّجَا أُخْتَيْنِ ، وَالرَّيَا وَالرَّمَا ، وَمَا اسْمُكَ وَبِاسْمِكَ ، وَيُقَالُ لِلْمَجْزُوعِ وَكُلِّ
مَسْنَمَةٍ : قَحْبَةٌ وَقَحْمَةٌ ، وَالرُّجْبَةُ وَالرُّجْمَةُ : مَا تُعْمَدُ بِهِ النُّخْلَةُ لِثَلَاثَةِ تَقَعٍ ، وَسَبْدُ
شَعْرِهِ وَسَمْدُهُ أَى حَلَقُهُ ، وَالسَّاسِمُ وَالسَّاسِبُ : شَجَرٌ ، وَمَا عَلَيْهِ طِحْرٌ بِطَوْحَرِمَةٍ
أَى خَرَقَةٍ ، وَضَرْبَةٌ لِأَزْبٍ وَلَازِمٍ ، وَهُوَ يَرَى مِنْ كَثَبٍ وَمِنْ كَثَمٍ : أَى مِنْ
قَرَبٍ وَتَمَكَّنَ ، وَوَقَعَ فِي بَنَاتِ طَاهِرٍ وَطَبَّارٍ أَى دَاهِيَةٍ ، وَعَجَبَ الدَّنْبَ وَعَجَمَهُ ،
وَأَسْوَدَ غَيْهَبَ وَغَيْهَمٍ ، وَأَازَمَةً وَأَازِبَةً وَهِيَ الشَّدَّةُ وَالضِّيقُ ، وَزَكَكَ بِتُفْقَتِهِ

(١) الألقى : الظريف .

(٢) منسوب إلى ذى يزن .

(٣) زيادة من الأمالى .

(٤) يقال للعود الذى يتبخر به لنجوج والنجوج .

(٥) يقال للدودة تنسلخ فتصير فراشة يسروع وأسروع ، ويقال هى

الدودة التى تكون فى البقل .

زَكَمَ أَى قَدَفَ بِهَا ، وَالْقَرْهَبَ وَالْقَرْهَمَ : السَّيِّدَ ، وَيُقَالُ : مَهَلًا وَمَهَلًا فِي
مَعْنَى وَاحِدٍ .

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : يُقَالُ : مَهَلًا ، وَمَهَلًا إِيْتَابَعٌ ، وَيُقَالُ لِلظَّلِيمِ أَرْمَدٌ وَأَرْبَدٌ وَهُوَ
لَوْنٌ إِلَى الْغُبَرَةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ هَذَا مِنَ الْإِبْدَالِ ، وَمَعْنَى أَرْبَدَ نِسْبَةً إِلَى
لَوْنِ الرَّمَادِ .

إِبْدَالُ التَّاءِ دَالًا
وَمِنْ التَّاءِ وَالدَّالِ : اعْتَدَهُ ، وَأَعَدَّهُ ، وَسَبَّنَيْتِي وَسَبَّنَدَيْ لِلنَّمْرِ ، وَالتَّوْأَجَ
وَالدَّوْأَجَ : الْكِنَاسَ ، وَمَدَّ فِي السَّيْرِ وَمَتَّ ، وَالسَّدَى وَالسَّتَى ^(١)
لَسَدَى الثَّوْبِ .

إِبْدَالُ التَّاءِ سِينًا
وَمِنْ التَّاءِ وَالسَّيْنِ : يُقَالُ : الْكَرَّمُ مِنْ تُوسِهِ وَمِنْ سُوسِهِ : أَى مِنْ
خَلِيقَتِهِ ، وَرَجُلٌ حَفِيتًا وَحَفِيسًا إِذَا كَانَ ضَخَمَ الْبَطْنِ إِلَى الْقَصْرِ مَا هُوَ ،
وَالنَّاسُ وَالنَّاتُ ، وَأُكْيَاسٌ وَأُكَيَاتُ .

إِبْدَالُ التَّاءِ وَالطَّاءِ
وَمِنْ التَّاءِ وَالطَّاءِ : الْأَقْطَارُ وَالْأَقْتَارُ : النُّوَاحِي ، وَرَجُلٌ طَبِينٌ وَتَبْنٌ ،
وَمَا أُسْطِيعَ وَمَا أُسْتِيعَ .

إِبْدَالُ التَّاءِ وَالْوَاوِ
وَمِنْ التَّاءِ وَالْوَاوِ : التَّكْلَانُ ، وَالتَّرَاثُ ، وَالتَّخْمَةُ ، وَالتَّقْوَى ،
وَتَرَى ، وَالتَّلِيدُ ، وَالتَّلَادُ ؛ أَصْلُهَا مِنْ وَكَلْتُ ، وَوَرِثْتُ ، وَالْوَحَامَةُ ،
وَالْوَرَايَةُ ، وَالْمُؤَاوَاةُ ، وَالْوِلَادَةُ .

إِبْدَالُ التَّاءِ وَالدَّالِ
وَمِنْ التَّاءِ وَالدَّالِ : يُقَالُ لِرُبَابِ الْبُحْرِ : النَّبِيْثَةُ وَالنَّبِيْذَةُ ، وَقَمَّ لَهُ مِنْ
مَالِهِ وَقَدَّمَ ، وَغَنَّمَ لَهُ مِنْ مَالِهِ ، وَغَذِمَ إِذَا دَفَعَ لَهُ دَفْعَةً فَأَكْثَرَ ، وَقَرَأَ فَاتْلَعَمَ ^(٢)

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي الْقَامُوسِ بِالْأَلْفِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : تَعْلَمُ وَتَعْلَمُ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ الْقَامُوسِ ، وَتَلَعَمَ : تَمَكَّثَ
وَتَوَقَّفَ وَتَنَاقَى .

ولا تُلْقِذَمْ ، وَقَرَّبَ ^(١) حَمَحَاتٍ وَحَذَحَاذٍ إِذَا كَانَ سَرِيحًا ، وَغَثِيئَةً الْجُرُحِ
وَعَذِيذَةً مِدَّةً ، وَقَدَغَتْ يَفَتْ وَغَذَّ يَغْدُ ، وَجَشَوَةً وَجِذْوَةً ^(٢) ، وَيَكُوْثُ وَيَكُوْذُ .
وَمِنَ النَّاءِ وَالْفَاءِ : الْحَثَالَةُ وَالْحَفَالَةُ : الرَّدَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَتَلَخَّ رَأْسَهُ
وَقَلَنَهُ إِذَا شَدَّخَهُ ، وَاللُّثَيْنَةُ ^(٣) وَاللُّثَيْنَةُ : مَنْزِلُ ابْنِ سُلَيْمٍ ، وَاعْتَنَّتِ الْحِيلَ
وَاعْتَنَّتْ : أَصَابَتْ شَيْئًا مِنَ الرِّبَيعِ ، وَهِيَ الْفَتْنَةُ ^(٤) وَالْفَتْنَةُ ، وَغَلَامُ ثَوَاهِدِ
وَقَوَاهِدِ هُوَ النَّاعِمُ ، وَالثُّومُ وَالْفُومُ : الْحَنْطَةُ ، وَقُرَىٰ بِهِمَا . وَوَقَعْنَا فِي غَائُورِ
شَرٍّ وَعَافُورٍ شَرٍّ ، وَالْأَنَافِيُّ ^(٥) وَلَفَنَةُ ابْنِ تَيْمٍ الْأَثَايُ ، وَنَمَّ وَفَمَّ فِي النَّسَقِ ^(٦) ،
وَاللَّثَامُ وَاللَّفَامُ ؛ وَقَالَ الْفَرَاءُ : اللَّثَامُ عَلَى الْفَمِ وَاللَّفَامُ عَلَى الْأَرْنَبَةِ ، وَفَلَانٌ
ذُو ثَرْوَةٍ وَفَرْوَةٍ أَيْ كَثْرَةٍ .

وَمِنَ الْجِيمِ وَالْكَافِ : مَرَّ يَرْتَجٍ وَيَرْتَكُ إِذَا تَرَجَّرَ ، وَأَخَذَهُ سَجٌّ فِي
بَطْنِهِ وَسَكَّ إِذَا لَانَ بَطْنُهُ ، وَزَجَجَاءُ الطَّيْرِ وَزِمَكَاؤُهُ ^(٧) ، وَرِيحٌ سَبْهُوجٌ
وَسَبْهُوكٌ : شَدِيدَةٌ .

(١) القرب بالتحريك: سير الليل لورد الغد .

(٢) مثلثا الجيم .

(٣) في القاموس : كجهينة وسفينة : موضع أوماه لبني سيار بن عمرو كان

يدعى الدفينة ، فتطيروا فغيروا .

(٤) الفتنة : البلغة من العيش وكذلك الفتنة .

(٥) الأنفية (بضم الهمزة وبكسرهما) : الحجر توضع عليه القدر ،

والجمع أنافى .

(٦) أى فى العطف .

(٧) الزمكى ، والزيمى يمد ويقصر : أصل ذنب الطائر .

إبدال الجيم
والكاف

إبدال الحاء والعين ومن الحاء والعين : يقال : ضَبَحْتُ ^(١) الخيلُ وضَبَعْتُ ، وهو عِفْضَاجٌ وحِفْضَاجٌ إذا تفتق وكثر لحمه ، وبَحَرَ الشيءُ وبَعَثَرَهُ ، وحَنَظَى الرجل وعَنَظَى : بَذَا وأفَحَشَ في الكلام ، ونزل بحَرَاهُ وعَرَاهُ : أى قريبا منه .

إبدال الحاء والهاء ومن الحاء والهاء : كدَحَهُ وكدَهَهُ ^(٢) ، وقَحَلَ جلدُهُ وقَهَلَ : إذا يس ، والجَلَحَ والجَلَهَ : انمَسَارُ الشعر عن مقدّم الرأس ، وحَبَشَ وهَبَشَ أى جمع ، وحَقَّقَ في السير وهَقَّقَ : إذا سار سيرا مُتَمَبَا ، وبُخِرَ وبُهِشِرَ : القصير ، ويقال : نَحَمَ يَنْحِمُ ، ونَهَمَ ^(٣) يَنْهَمُ ، ونَامَ يَنْأَمُ ^(٤) بمعنى [زَحَرَ ، والنَّهْمُ والنَّهيم ^(٥)] ، وهو صَوْتُ كَأَنَّهُ زَحِيرٌ ، وَأَنَعَ يَأْنَعُ ^(٦) وَأَنَّهُ يَأْنُهُ ، وفي صوته صَحْلٌ وصَهْلٌ أى بِحُوْحَةٍ ، وهو يَتَفَيِّهُنَّ وَيَتَفَيِّحُنَّ في كلامه : إذا توسع وتنطَّع .

إبدال الحاء والهاء ومن الخاء والهاء : اطْرَحَ ^(٧) واطْرَهَمَ : إذا كان طويلا مُشْرِفًا ، وَيَخُ بَخْ وبَهْ بهُ : إذا تَعَجَّبَ من الشيء ، وصَحَدَتِ الشمسُ وصَهَدَتِ إذا اشتد وقعها عليه .

إبدال الدال والطاء ومن الدال والطاء : مدَّ الحرفَ وَمَطَّهَ ، وبَدَرَغَ وبِطَغَ إذا تالَطَخَ بِمَدْرَتِهِ ، والإِبْعَادُ والإِيعَاطُ ^(٨) ، وما عندى إلّا هَذَا فَقَدْ ، وإلّا هَذَا فَقَطْ .

(١) ضبعت الخيل : أصغت من أفواها صوتا ليس بصهيل ولا حممة

(٢) الكده بالحجر ونحوه : صك يؤثر أثرا شديدا .

(٣) ككفرح وضرب .

(٤) كضرب ومنع .

(٥) زيادة من اللسان .

(٦) آخ : زحر من ثقل يجده من مرض أو بهر .

(٧) وبكسرتين تحت الحاء أيضا .

(٨) الإيعاط : القول طى غير وجهه والإبعاد .

ومن الدال واللام : المَكُود والمَكُول : المحبوس ، وَمَعْدَه وَمَعَلَه : إبدال الدال واللام إذا اختلسه .

ومن الزاي والسين : مكان شَأَز وشَأَس : غَلِظ ، ونَزَغَه ونَسَمَه : إبدال الزاي والسين طعنه . والشَّازِب والشَّاسِب : اليا بس ، والزَّعَل والسَّعَل : النشاط ، ونَزَّاع جلداه وتَسَلَّع : تشقق ، وخَزَقَه^(١) وخَسَقَه ، وَمَعَجِس القَوْس وَمَعَجِزها : مَقْبِضها .

ومن الزاي والصاد يقال : جاءتنا زِرْمَةٌ من بني فلان وصِمْصِمة^(٢) أى جماعة ، ونَشَرَت المرأة ونَشِصَتْ^(٣) ، والشَّرَز والشَّرَص : الغلظ [من الأرض^(٤)] ، وسمعت خلفاً يقول : سمعتُ أعرابياً يقول : لم يُحرم من فُزَدَ له . أراد من فُصِدَ له^(٥) ؛ فأبدل الصاد زايًا . يقول : لم يُحَرِّم من أصاب بعضَ حاجته وإن لم يَنَلْها كلها .

ومن الصاد والطاء : أُمْلِصَت الناقة وأُمْلِطَت : أَلْقَت ولدها ولم يَشْعِر^(٦) ، اعتَمَصَت رَحِمُها واعتَطَطَت : إذا لم تحمل أعواماً .

(١) خَزَقَه : طعنه .

(٢) بالكسر ويفتح .

(٣) نشِصَتْ : أبغضت زوجها .

(٤) زيادة من القاموس ، وفي اللسان : الغلظة من الأرض .

(٥) روى في القاموس بسكون الزاي ، قال : بات رجلان عند أعرابي فالتقيا صباحاً فسأل أحدهما صاحبه عن القرى ، فقال : ماقرت وإنا قصد لى فقال : لم يحرم من فُصِدَ له وسكن الصاد تخفيفاً ، و يروى : من فزَدَ له بالزاي ، وقصد له بالقاف : أى أعطى قصداً أى قليلاً ، أى لم يحرم القرى من فُصِدَتْ له الرحلة فحظى بدمها ؛ يضرب فيمن نال بعض القصد .

(٦) هكذا في الأصل ، وفي القاموس : ولدت له غير تمام ، أو ألقته ميتاً ، ولم يشعر : لم يفت شعره .

ومن الفاء والكاف : في صدره على حسيمة وحسيكة : أى غل وعداوة .
والحسافل والحساكل : الصغار .

ومن الميم والنون : النيم والنعيم : السحاب . ومنع ومنع [ربح ^(١)]
الشمال ، وامتنع لونه وانتقع ، والمجر والنجر ^(٢) أن يكثر شرب الماء ولا يكاد
يروى ، ومخجت بالدلو ونحجت إذا جذبت بها لتمتلي ، والمدى والندى :
الغاية ، ورطب محلقيم ومحلقين إذا بلغ الترطيب ثلثى البسرة ، والحزن
والحزم : ما غلظ من الأرض ، وبير دهاج ودهانج : إذا قارب الخطو
وأسرع ، وأسود قاتم وقاتن .

ومن المضاعف قال أبو عبيدة : العرب قلب حروف المضاعف إلى الياء ،
ومنه قوله تعالى : « وقد خاب من دساها ^(٣) » . وهو من دسست .
وقوله : « لم يتسنه » . من مسنون ^(٤) . وقولهم : سريته ^(٥) من سررت ،
وتلعت من اللعاعة ^(٦) .

(١) زيادة من القاموس .

(٢) في الأصل بالخاء ، والتصحيح عن اللسان والأمالى .

(٣) دساها : أخفاها ، قال في اللسان : إن دساها في الأصل دسها ، وإن
السينات توالفت فقلبت إحداها ياء ، وأما دسى غير محول عن الضعف من باب
الدس فلا أعرفه ولا أسمعه ، والمعنى خاب من دسى نفسه أى أخفها وأخس حظها .
(٤) قال أبو عمر : لم يتسن : لم يتغير من قوله تعالى : من حمى مسنون ،
أى متغير فأبدل من إحدى النونات ياء مثل تقضى من تقضض .

(٥) في القاموس : السرية بالضم : الأمانة التى بوأتها بيتا ، وقد تسرر
وتسرى واستسر ، وقال يعقوب : أصله تسرر من السرور فأبدلوا من إحدى
الراءات ياء .

(٦) اللبابة : الجرعة من الشراب ، والكلاء الخفيف ، رعى أو لم يرع .

هذا غالب ما أورده ابن السكيت ، وبقيت منه أحرف أخرى أخرتها إلى النوع السابع والثلاثين ، والذي يليه ، وفات ابن السكيت ألفاظاً جمّة مُفرّقة في كُتب اللّغة ، ومن أهمّ ما فاته الإبدال بين السين والصاد نحو السّراط والصّراط .

وفي الجمهرة قالوا : أَذْيُؤُذٌ مِثْلُ مَهْدٍ يَهْدُ سِوَاهُ ، قَلْبُوا الْمَاءَ هَمْزَةً ، وَشَفْرَةٌ هَدْودٌ وَأُذُودٌ : قَاطِعَةٌ ، وَالْأَضُّ : الْكَسْرُ مِثْلُ الْهَمْزِ ، وَيُقَالُ : جَاءَ عَلَى إِفَانٍ ذَلِكَ وَهَنَانٌ ^(١) ، ذَلِكَ ، أَيْ عَلَى آثَرِهِ ، وَقَالُوا : بَاتُوا عَلَى مَاءٍ لَنَا وَعَلَى مَاءٍ لَنَا ، وَالتَّمَطَّى أَصْلُهُ التَّمَطُّطُ فَأَبْدَلُوهُ ، كَمَا قَالُوا : تَقَضَّى الْبَازِرِيُّ ، وَمَا أَشْبَهَهُ .

قال أبو محمد البطليوسي في كتاب الفرق بين الأحرف الخمسة : مِنْ هَذَا الْبَابِ مَا يَنْقَاسُ ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى السَّمَاعِ : كُلُّ سِينٍ وَقَعَتْ بَعْدَهَا عَيْنٌ ، أَوْ غَيْنٌ ، أَوْ خَاءٌ : أَوْ قَافٌ ، أَوْ طَاءٌ ، جَازَ قَلْبُهَا صَادًا ؛ مِثْلُ : يُسَاقُونَ وَيَصَاقُونَ ، وَصَقْرٌ وَصَقْرٌ ، وَصَخْرٌ وَصَخْرٌ ، مُصَدَّرٌ سَخِرَتْ مِنْهُ إِذَا هَزَّاتٌ ؛ فَأَمَّا الْحِجَارَةُ فَبِالْصَّادِ لَا غَيْرَ .

قال : وَشَرَطُ هَذَا الْبَابِ أَنْ تَكُونَ السِّينُ مُتَقَدِّمَةً عَلَى هَذِهِ الْحُرُوفِ لَا مُتَأَخِّرَةً بَعْدَهَا ، وَأَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْحُرُوفُ مُقَارِبَةً لَهَا لَا مُتَبَاعِدَةً عَنْهَا ، وَأَنْ تَكُونَ السِّينُ هِيَ الْأَصْلُ ، فَإِنْ كَانَتْ الصَّادُ هِيَ الْأَصْلُ لَمْ يَجْزُ قَلْبُهَا سِينًا ، لِأَنَّ الْأَضْمَفَ يُقَلَّبُ إِلَى الْأَقْوَى ، وَلَا يُقَلَّبُ الْأَقْوَى إِلَى الْأَضْمَفِ ، وَإِنَّمَا قَلَبُوهَا صَادًا مَعَ هَذِهِ الْحُرُوفِ ؛ لِأَنَّهَا حُرُوفٌ مُسْتَعْمَلِيَّةٌ ، وَالسِّينُ حُرُوفٌ مُتَسَقِّلَةٌ ؛ فَتَقُلُّ عَلَيْهِمُ الِاسْتِعْلَاءُ بَعْدَ التَّسْفُلِ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْكُلْفَةِ ؛ فَإِذَا تَقَدَّمَ حُرُوفُ الِاسْتِعْلَاءِ لَمْ يُكْرَهُ وَقُوعُ السِّينِ بَعْدَهُ ، لِأَنَّهُ كَالْأَنْجِدَارِ مِنَ الْعُلُوِّ ، وَذَلِكَ خَفِيفٌ لَا كُلْفَةٌ فِيهِ .

(١) هَكَذَا بِالْأَصْلِ ، وَفِي الْإِسَانِ : جَاءَ عَلَى إِفَانٍ ذَلِكَ أَيْ إِبَانَهُ وَعَلَى حِينِهِ .

قال: فهذا هو الذى يجوز القياسُ عليه ، وما عداه موقوفٌ على السماع ،
ثم صرّد أمثلةً كثيرةً منها: القمّاص والقمّاس: داء يأخذُ فى الصدر ، والصّقع
والسّقع: النّاحية من الأرض ، وهما أيضاً ما تحت الرّكبة من نواحيها ،
والأصقع والأصقع: طائر كالصّفور وفى ريشه خضرة ورأسه أبيض ،
والصوّقة والسوّقة: وقبة التّريد ، وخطيب مصّقع ومِسْقَع : بليغ ، وصّع
الدّيك وسّع : صاح ، والعصد والعسد والعِد: النكاح ، ودليل مصّع
ومِسْذع : حاذق ، وتَصَيّع الماء على وجه الأرض وتَسَيّع : إذا اضطرب ،
ورجل عَكِص وعَكِس : سبى الخلق ، ورَصِعت عينُ الرجل ورِست إذا
فَسَدَتْ ، والرُّشغ والرُّشغ : مُنتهى الكفّ عند المفصل ومنتهى القدم حين
يتّصل بالساق ، وصماخ وصِمَاخ : ثقب الأذن ، والخِرْصَة والخِرْصَة : ما تظلمه
النفساء ، والصّخبر والصّخبر : ضربٌ من الشجر ، وبخّصت عينه وبخّستها :
فقامتْها بإصبعك ، فأما بخّسته حقّه فبالسين لا غير ، والصّلهب والسلهب :
الطويل ، والصندوق والسندوق ، وسيف صَقِيل وسَقِيل ، والصمّلق من
الأرض والصمّلق : ما لا ينبت شيئاً ، وصنّجة الميزان وسنّجته ، والبصاق
والبساق والبزاق معروف ، والوهص والوهس : شدّة الوطء بالقدم ، وقد
وهّسه ووهّسه ، ويقال لامرأة من العرب حكيمة : ابنة الخصى وابنة الخصى ،
وفرس صَغِل وصَغِل : سبى الغداء ، وشاة صالِغ وصالِغ وهى فى الشاة بمنزلة
القارح من الدواب ، وصبغت الناقة بولدها وصبغت : أى رمت به . وفى بطنه
مَغْص ومَغْص ، ولَصِق ولَسِق ولزق ، وجاء يضرب أضدريه وأسدريه
وأزدريه ، وهما عرقان فى الصّدغين : أى يلطم خديّه ^(١) ، والصراط والسرّاط

(١) فى القاموس : أى جاء فارغاً .

والزُّراط ، والصَّقر من الطير والسَّقر والزَّقر ، والصَّلَق والسَّاق بالتحريك :
الطمئن من الأرض ، والصَّلَق والسَّلَق بالسكون : مصدر صلَّقه بلسانه وسَلَّقه ،
والصَّنَق والسَّنَق بفتح الذون : البيت المخصَّص ، وثوب صَفِيق وسَفِيق ،
وأصَفَّت الباب وأسَفَّتْه ، والصَّرَق والسَّرَق : الحرير ، ورجل صَقَب وسَقَب
وهو الممتلئ الجسم نعمةً ، ويقال لكل جبل : صَدَّ وصُدَّ وسَدَّ وسُدَّ ،
والفرصة والفرسة ، ربح الجذب ، والصَّقَب والسَّقَب بفتح القاف : القرب ،
والصَّقَب والسَّقَب بسكون القاف : الدَّكر من أولاد الإبل ، والفِصْفَصَة
والفِصْفِيسَة : القت الرطب ، وشَمَصَتْ الدابة وشمستها : طردتها ، فأما الشَّموس
من الدواب فلا أعلمه إلا بالسين . هذا ما ذكره البطليوسي .

وفي الجمهرة : كل شيء اصطفت به من آدم فهو صباغ بالصاد والسين ،
وأصبغ الله النعمة وأصبغها إصباعاً وإصباعاً ، ويقال السَّبَخَة^(١) والصَّبَخَة .

وفي أمالي ثعلب : اخرنَّس الرجل بالسين والصاد : سكت .

وفي ديوان الأدب : سَفَحَ الجبل : مضطجعه ، وهو بالصاد أجود فيما يقال ،
ونخل بَاصِقَة وبَاصِقَة .

وفي الصحاح : لَسِبَ بالشيء وَلَعِبَ به : أى لُزِق ، وأشخَصَ فلان بفلان
وأشخَصَ به : إذا اغتآبه .

ومن إبدال بقية الحروف قال في العريب المصنف : يقال : سَمَلَتْه تَضَعًا ،
أرادوا وَضَعًا من الوَضْع ، وهو أن تحمله على حَيْضٍ فأبدلوا الواو تاءً ،
والاختزال : الاحترام بالثوب ، والكَرِيص والكَرِيز : الأقط ، والمِلْوَص
والمِلْوَز : الوجع الذى يقال له اللَوَّى^(٢) .

(١) محركة ومسكنة : أرض ذات تز وملح

(٢) من أوجاع البطن .

وفي الصحاح: الوهطة لغة في الوهدة ، ورجل خَنْطِيَانٍ وَخِنْطِيَانٍ وَخِنْطِيَانٍ
بالحاء غير معجمة أى فَحَّاشٌ ، وَخَنْطَى به وَخَنْطَى به وَغَنْطَى به وَغَنْطَى به،
كلٌّ يقال ، أى نَدَّدَ به وَأَسَمَّه المَكْرُوه .

وفي أمالي القالى يقال : قِرْطَاقٌ وَقِرْطَانٌ^(١) ، وحجر أصرَّ وأَيْرَ: صلب ،
وَأَغْنِيَن من ثوبك وَأَخِين وَأَكِين ، ومروا يدبُون ديباً ، وَيَدِجُون دَجِيجاً أى
يمشون مشياً ضعیفاً ، وَمَرَنَ على الأمر وجَرَنَ عليه أى تمَوَّده ، وريح ساكرة
وساكنة ، والزُّور والزُّون : كل شئ يُعَبَّد من دُون الله ، وَالْمُغْطِطَةُ وَالْمُغْطِطَةُ:
القدر الشديدة الغليان ، وشيخ قَحْرٌ وقَحْمٌ ، وطارُوا عَبَادِيدَ وَأَبَادِيدَ ،
أى متفرقين ، وعَثَ فيه وهَاثَ إِذَا أَفْسَدَ ، وَأَخَذَ الشئُ بغير رفقٍ ، وبَطَّ
جُرْحَهُ وَبَجَّهَ^(٢) ، وارمَدَ فلان وارقدَّ إِذَا مَضَى على وجهه ، والمَرَّاصُ والمَرَّاتُ:
المضطرب^(٣) ، والفَوْدَجُ والهَوْدَجُ ، وَإِلْدَةٌ وَلِدَةٌ ، وما أَبَهَتْ له وما وَبَهَتْ له ،
والغَمْرَةُ والخُمْرةُ وَغَارَ الناسَ وخُمَّارَهُمُ أى جَمَّاعَهُمُ ، والمَحْتِدُ والخَفِيدُ: الأَصْلُ ،
والهَزَفُ والهَجَفُ : الجافي ، واستَوَثَّقَ من المال واستَوَثَّجَ : استكثر ،
وشَاكَّهُ وشَاكَلَهُ ، وأَمْشَاجٌ من غزل وأَوْشَاجٌ أى داخلة بعضها في بعض ،
وَمَلَّقه بالسوط وَوَلَّقه إِذَا ضربه .

وفي الصحاح : حُجْزَةُ السراويل وحجرتة: التى فيها التَّكَّةُ ، وكَبَشَ رَبِيزَ
وَرَبِيسَ : أى مَكْتَنَزٍ أَعْجَزَ ، وَرَبَزَ القربة ورَبَسَهَا : ملأها ، والرُّنْزُ لغة
لعبد القيس في الرز ، كأنهم أَبْدَلُوا من إحدى الزاين نونا ، وإلشخز لغة في

(١) القرطان والقرطاط والقرطاق : كالبرذعة لذوات الحافر .

(٢) بجه : شقه .

(٣) المراس من السحاب : ما اضطرب فيه البرق وأظلم من فوق ، فقرب

حتى صار كالسقف ولا يكون إلا إذا رعد وبرق.

الشَّخْص وهو الاضطراب ، والشَّرْز والشَّرْس : الغِلْظ ، والمُشَارِزَة والمُشَارَسَة : المنازعة ، وعَرَطَزَ لغة في عَرَطَس : أى تنجى ، وحسيت بالخير وأحسيت به أى حسنت وأحسنت يُبدلون من إحدى السينين ياء ، والرَّجَس : العذاب والرَّجَز ، أبدلت السين زايًا كما قيل للأسد الأزَد ، واللَّهْس لغة في اللَّحْس ، والأشَّاش مثل الهشَّاش : وهو النشاط والارتياح ، والقيراط أصله قِرَاط ؛ لأن جمعه قراريط ، فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء ، وكذا دينار .

وفى ديوان الأدب: الضَّحَل : الماء القليل يكون فى الغدير والضَّهَل مثله ، والطلَّس : الحَوْ والطَّمْس مثله ، والغَطْسُ فى الماء : المَقْل فيه والغَمْس مثله ، وكذا القَمْس بالقاف، ويقال: صرفه عن كذا وطرفه بمعنى ، وزَمَخَ بأنفه وشَمَخَ بأنفه بمعنى ، وزَنَخَ لغة فى سَنَخ ، واطْمَأَنَّ واطْمَأَنَّ بمعنى .

وفى أمالى ثعلب : عيشَ أَغْصَفَ وأَغْطَفَ وأُوطِفَ: وَاسِع ، وأزْدَ شَنُوَة يقولون : تفكَّهُون ، وتعيم يقولون : تفكَّنون ، بمعنى تَمَجَّبون ، ويقال فى حَيْث جَوْث ، وفى هَيْهَاتَ أَيْهَاتَ ، وفى حَتَّى عَتَى ، وفى التعلاب والأرانب الثَّعَالَى والأَرَانَى .

وفى الصحاح : قد يدلون بمض الحروف ياء كقولهم فى أما أَيْمًا ، وفى سادس سَايَى ، وفى خامس خَايى .

وفى ديوان الأدب للفارابى : رجل جَصُدَ أى جَلَدَ ، يحملون اللام ضادا مع الجيم إذا سكنت اللام ، والزَّقَرُ لغة فى الصَّقَر ، والسَّقَرُ لغة فيه ، وكذلك يفعلون فى الحرف إذا كانت فيه الصاد مع القاف يقال: اللَّصَقُ واللَّسَقُ واللَّزَقُ ، والبُصَاق والبُسَاق والبَزَاق ، ومثله الصاد مع الطاء يقال: صِرَاط ، وِصْرَاط ، وِزْرَاط ، والسَّطَرُ والصَّطَرُ : الخطُّ والكِتَابَة .

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف : تدخل الزاي على السين ، وربما دخلت على الصاد أيضاً إذا كان في الاسم طاء أو غين أو قاف ، ولا يكون في غير هذه الثلاثة نحو الصندوق والسندوق والزندوق ، والصدغة والمسدغة^(١) .

وقال ابن خالويه : إذا وقع بعد الصاد دال أبدلوا زايًا مثل يصدر ويزدر ، والأصدران والأسدران والأزدران : المنكبان .

وقال ثعلب في أماليه : إذا جاءت الصاد ساكنة ، أو كان بعدها طاء ، أو حرف من السبعة المطبقة والمفردة جُمِلت صادًا أو سينًا أو زايًا أو ممالة بين الصاد والزاي - أربعة .

وفي الصحاح يقال : ما كدت أتملّز من فلان وأتملّس وأتملّص : أي أتملّص .

وفي الجهرة يقال : نشزت المرأة ونشّصت ونشّست ، ونظيرُ هذه الأحرف الثلاثة - أعني الزاي والسين والصاد في التماور : التاء والدال والطاء .

قال القالي في أماليه يقال : هرت الثوب وهرّده^(٢) وهرّطه - ثلاث لغات . وفي الجهرة : المدّ والمتّ والمطّ متقاربة في المعنى .

وفي غيرها يقال : تريق ودرّياق وطرّياق .

خاتمة - قال القالي في أماليه - بعد أن سرد جملةً من ألفاظ الإبدال : اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال ، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو ، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفًا بجمعها قولك : طال يوم أنجده .

الاختلاف
في الإبدال

وقال البطليوسي في شرح الفصيح : ليس الألف في الأرقان ونحوه مبدلة

(١) في الأصل : المزدعة والتصحيح عن اللسان ، قال : وربما قالوا : مزدغة بالزاي ، وارجع إلى اللسان - مادة صدع .

(٢) هرده : مزقه .

من الياء ، ولكنهما لغتان ، ومما يدل على أن هذه الأحرف لغات ما رواه
الليثاني قال : قلت لأعرابي : أتقول مثل حَنَّكَ الغراب أو مثل حَلَّكَ ؟ فقال :
لا أقول مثل حَلَّكَ ، حكاه القالي .

وقال البطليوسي في شرح الفصيح : قال أبو بكر بن دريد قال أبو حاتم قلت
لأم الهيثم : كيف تقولين أشدَّ سواداً مماذا ؟ قالت : من حَلَّكَ الغراب . قلت :
أفتقولينها من حَنَّكَ الغراب ؟ فقالت : لا أقولها أبداً .

وقال ابن خالويه في شرح الفصيح : أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن
الأسمعي قال : اختلف رجلان في الصَّقر ، فقال أحدهما بالسين وقال الآخر
بالصاد ، فتحاكما إلى أعرابي ثالث ، فقال : أما أنا فأقول الزَّقر بالزاي ، قال ابن
خالويه : فدل على أنها ثلاث لغات .

وقال ابن السكيت : حضرني أعرابيان من بني كلاب فقال أحدهما إنْفَحَ ،
وقال الآخر مِنْفَحَ ، ثم افترقا على أن يسألا جماعة من أشياخ بني كلاب ، فانفق
جماعة على قول ذا وجماعة على قول ذا ، وهما لغتان .

وفي شرح التسهيل لأبي حيان قال أبو حاتم : قلت لأم الهيثم - واسمها عثيمة -
هل تبدل العرب من الجيم ياء في شيء من الكلام ؟ فقالت : نعم ، ثم أنشدتني :
إذا لم يكن فيكن ظلٌّ ولا جنٌّ فأبمدَ كنَّ اللهُ مِنْ شَبَرَاتِ

النوع الثالث والثلاثون

معرفة القلب

قال ابن فارس في فقه اللغة : من سَنَّ العرب الْقَلْبُ ؛ وذلك يكونُ في الكلمة ، ويكونُ في القِصَّة^(١) ، فأما الكلمةُ فقولهم : جَبَدَ^(٢) وَجَذَبَ ، وَبَكَلَ وَلَبَّكَ ، وهو كثير . وقد صنَّفه علماء اللغة ؛ وليس في القرآن شيءٌ من هذا فيما أُظُنُّ . انتهى .

القلب في
الكلمة
والجملَة

وقد أَلَفَ ابنُ السَّكَيْتِ في هذا النوع كتاباً ينقل عنه صاحبُ الصحاح . وقال ابنُ دُرَيْدٍ في الجُمهرة : بابُ الحُرُوفِ التي قُلِبَتْ ، وَزَعَمَ قومٌ من النحويين أنها لغاتٌ ، وهذا القولُ خَلَّافٌ على أهل اللغة ، يقال : جَبَدَ وَجَذَبَ ، وما أَطْيَبَهُ وَأَيْطَبَهُ ، وَرَبَضَ وَرَضِبَ ، وَأَنْبَضَ الْقَوْسَ وَأَنْضَبَ^(٣) ، وَصَاعَقَهُ وَصَاقَعَهُ ، وَلَمَعَرَى وَرَعَمَى ، وَاضْمَحَلَّ وَامْضَحَلَّ ، وَعميقٌ وَمَعِيقٌ ، وَلَبَكْتُ الشَّيْءَ وَبَكَلْتُهُ : إذا خَلَطْتُهُ ، وَأَسِيرَ مُكَلَّبٌ وَمَكْبَلٌ ، وَسَبَسَبَ وَبَسَبَسَ : القفر ، وسحابٌ مَكْفَهَرٌ وَمَكْرَهَفٌ ، وَنَاقَهُ ضِمْرٌ وَضِمْرٌ : إذا كانت مُسِنَّةً ، وفي موضعٍ آخر : شديدةٌ قوَّةٌ ، وَضُمَارِزٌ وَضُمَارِزٌ مثله ، وطريق طَامِسٌ وَطَامِيمٌ ، وَقَافَ الْأَثَرَ وَقَفَا الْأَثَرَ ، وَقَاعٌ^(٤) البعير النَّاقَةُ وَقَعَاها ،

أمثلة من
القلب

(١) يريد : في العبارة كما مثل له بعد ذلك بقوله : « ويقولون أدخلت الحاتم

في إصبعي » .

(٢) في فقه اللغة لابن فارس : جَذَبَ وَجَبَدَ .

(٣) أَنْضَبَ الْقَوْسَ : حرك وترها لترن .

(٤) قَاع : تزا .

وقوس عُلُط وعطل : لا وَتَر عليها ، وكذلك ناقة عُلُط^(١) وعُطْل ، وجارية قَتِين وقَتِيت ، وهي القليلة الزَّرْد^(٢) ، وشرخ الشباب وشخره : أوله ، وكم خَزِر وخَزِن^(٣) ، وعَث يَعِث ، وعَثَا يَعِثُ : إذا أفسد ، وتنحى عن لَقَم الطريق ولق الطريق ، والفِث والْحِث وهي القبة ، وحرَّحَتْ وَحَتْ : وهو الشديد ، وهَفَا فَوَّاهه وَفَهَا ، وَلَفَحَتْهُ يَجْمَع يَدِي وَلَفَحَتْهُ : إذا ضربته بها ، وَهَجَّجَتْ^(٤) بالسبع وجههت به ، وَطَيَّخ وَطَيَّخ ، وفي الحديث : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الطَّيِّخ بالرطب . وماء سَكْسَال وسَلَس ، ومُسْكَسَل ومُسْلَس : إذا كان صافياً ، ودَقَم فاهُ بالحجر ودَمَقه : إذا ضربه ، وفَنَّات القدر وثفَّأها إذا سكتت غليانها ، وَبَكَبَكَت الشَّيْءُ وَبَكَبَتُهُ : إذا طرحت بمضه على بعض ، وَثَبَكَم الطريق وَكْثَمه : وَجْهه^(٥) ، وجارية قَبَعَة وَبَقَعَة^(٦) وهي التي تُظْهَر وجهها ثم تُخْفِيه ، وَكَمَبَرَه بالسيف وَبَمَكْرَه : إذا ضربه ، وَتَقَرَّبَ على قفاه وَتَبَرَّقَط : إذا سقط ؛ هذا ما ذكره في هذا الباب ، وذكر في تضاعيف الكتاب : خَجَّ وخجَّأ برجله إذا نسف بها التراب في مشيه ، وربما قالوا : جَجَّ بها وجَجَّأ .

وقال أبو عبيدة : العَوَظَب والعَوَظُط : من أسماء الداهية ، قال ابن دريد : كأنه مقلوب عنده .

(١) بلا سمة .

(٢) في القاموس : امرأة قنيت بينة القنانة ، قليلة الطعم .

(٣) تغير .

(٤) هجَّع بالسبع : صاح به .

(٥) في اللسان : كَثَم الطريق : وسطه .

(٦) في القاموس : كَهْمَزَة ، نَقِيع مرة وتطلع أخرى .

وفي الجمهرة أيضاً : غلام مُبْتَنَى وَمُبْتَنَى إِذَا سَاءَ خُلُقُهُ ، وَالْمَغْمَمَةُ
وَالْمَغْمَمَةُ : كَلَامٌ لَا يُفْهَمُ ، وَرَجُلٌ خُنْأَفِرٌ وَفُنْأَخِرٌ : عَظِيمُ الْإِنْفِ ، وَقَالَ
الرَّاجِزُ :

وَشِعْبٌ ^(١) كُلُّ بَاجِحٍ ضَمَارِزٍ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَرَادَ ضَمَارِزًا قَلْبًا ، وَهُوَ الصَّابُ الشَّدِيدُ الْفَلِيزُ . وَرُمَاحُ
وَحِمَارَسٌ وَهُوَ الْجَرِيُّ الْقَامُ ، وَرَجُلٌ طُمَاحِرٌ وَطُحَامِرٌ : عَظِيمُ الْجَوْفِ .
وَالْبَتْلُ وَالتَّبَلُ : الْقَطْعُ ، وَالبَخْنَدَاةُ وَالبَخْنَدَاةُ : الْمَرَأَةُ الْفَلِيزَةُ السَّاقِيْنَ ،
وَالْمَصَافِيرُ وَالْمَرَاصِيفُ : الْمَسَامِيرُ الَّتِي تَجْمَعُ رَأْسَ الْقَتَبِ ، وَفِي لِسَانِهِ حُكْلَةٌ
وَحُلْكَةٌ : وَهِيَ الْفَلِيزُ ، وَضَرِبَهُ فَبَخْنَدَعَهُ وَخَدَعَبَهُ : إِذَا قَطَعَهُ بِالسَّيْفِ ،
وَعَجُوزٌ شَهْبَرَةٌ وَشَهْرَبَةٌ : مَسْنَةٌ ، وَالصُّمْبُورُ وَالصُّمْرُوبُ : الصَّغِيرُ الرَّأْسِ مِنْ
النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ . وَالتَّرْطُمَةُ وَالتَّرْثُمَةُ : الْإِطْرَاقُ مِنْ غَضَبٍ ^(٢) أَوْ تَكْبَرٍ .
وَالنَّظْرَةُ وَالطَّنْزَةُ : أَوْ كُلُّ الدَّمَمِ حَتَّى يَثْقُلَ عَلَيْهِ ^(٣) جِسْمُهُ ، وَالتَّمْطَلَةُ
وَالْتَمْلَطَةُ : الْإِسْتِرْحَاءُ ، وَدَحَمَلْتُ الشَّيْءَ وَدَحَمَلْتُهُ : إِذَا دَحَرَجْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ ،
وَرَجُلٌ دُحْمَانِيٌّ وَدُحْمُسَانِيٌّ ، وَهُوَ الْفَلِيزُ الْأَسْوَدُ ، وَالْفَذْرَمَةُ وَالْفَذْرَمَةُ :
اخْتِلَاطُ الْكَلَامِ ، وَمَرَطَعَ وَطَرَسَعَ : إِذَا عَدَا عَدَاوًا شَدِيدًا ، وَالْكُرْسُفُ
وَالْكُرْسُفُ : الْقَطَنُ ، وَطَرَثَمَ اللَّيْلُ وَطَرَمَشَ : إِذَا أَظْلَمَ ، وَالشَّرْفُوعُ

(١) فِي الْأَصْلِ : سَخِبَ كُلُّ نَاجِحٍ ضَمَارِزٍ ، وَهَذِهِ رَوَايَةُ اللِّسَانِ : وَصَدْرُهُ :

* تَرَدَّدَ شَعْبُ الْجَمَحِ الْجَوَامِزِ *

وَرَوَى أَيْضًا :

* وَشِعْبُ كُلِّ بَازِلٍ ضَمَارِزِ *

(٢) فِي الْقَامُوسِ : مِنْ غَيْرِ غَضَبٍ وَلَا تَكْبَرٍ .

(٣) فِي اللِّسَانِ : حَتَّى يَثْقُلَ عَنْهُ جِسْمُهُ .

والشَّرعوف : الضُّفدَع الصغير ، وَتَقَرَّعَ الرجلُ وتفرَّع : إذا تقبَّض ،
والمَسْطَعة والمَسْطَلَّة : الكلام غير ذى نظام ، وقصَّمتُ الشَّيْءَ وقصَّلمته :
كسرتَه ، وطُرْمُوح وطُرْحُوم : طويل ، ودُخْمُوق ودُخْمُوم : العظيم الخلق ،
وطَيْشَار وطَيْيَار : البعوض ، وما لفلان قِرْبَ عَطْبَةٍ وقِرْبَ طَمْبَةٍ : أى ماله قليل
ولا كثير ، وماء عُقْىَّ وعُقَاق ، وقُوعٌ وقُعَاع : شديد الحرارة ، وألْخَدْخُدُ
والدُّخْدُخُ : دويبة ، ومن أمثالهم : غَرَّان فابْكُوا له ، وقال قوم : فالبُكُوا
له مقلوب ، أى حيسوا ، وقوس طَحُور وطُرُوح : سريمةُ السَّهم ، وَجَجِرْ
وحَبَّاجِرْ : ذكر الحبارى ، وكذلك حَبْرَج وحَبَّارَج .

وقال ابن الأعرابي في نوادره : كلَّ شَيْءٍ لم يكن له قَدْرٌ فهو سَفِيطٌ وفَسِيطٌ .
وقال أبو عبيد في الغريب المصنف : باب المَقْلُوب ؛ فما ذُكِر فيه زيادة
على ما تقدَّم : أَجَحَمْتُ عن الأمر وَأَحْجَمْتُ ، واضْمَحَلْتُ الشَّيْءَ واضْجَحَلْتُ
إذا ذهب . وَشَنِفْتُ إلى الشَّيْءِ وَشَفِنْتُ : إذا نظرتُ إليه ، وَعُقَابٌ عَقْبَاءَةٌ
وعَبْنَقَاءَةٌ وبَمَنْقَاءَةٍ وهى ذات المخالب ، وأَشَافَ الرَّجُلُ على الأمرِ وأَشْفَى إذا
أشرف عليه . واعْتَامَ الرجلُ واعْتَمَى إذا اختار ، واعْتَقَاهُ الشَّيْءُ واعْتَقَاهُ :
إذا حبَّسه ، وَبَتَلْتُ الشَّيْءَ وَبَلَّتَهُ : إذا قطعته . وَلَفَّتَ الرَّجُلُ وجهه عن
القوم وفتَلَهُ إذا صرَفَهُ عنهم ، وشَاءَنى الأمرُ وشَاءَنى : إذا حَزَنَنى ؛ قال
الحَرْثُ بن خالد الخزومى :

مَرَّ الْجُمُولُ فَمَا شَاءَ وَنَكَ^(١) تَقَرَّةً وَلَقَدْ أَرَاكَ تُشَاهِ بِالْأُظْلَمَانِ

(١) فى الأصل : شَأُونَا ، والتصحيح عن اللسان ، والجمول : الإبل عليها
النساء ، يقول : مرت الجمول فما هيجن شوقك وكنت قبل ذلك يهيج وجدك
بهن إذا غابت الجمول ، والأظلمان : الهوادج وفيها النساء .

فجاء باللغتين جميعاً ، وثبت اللحم وثبت : إذا نتن ، وقطس الرجل
وطقس : إذا مات ، ورجل أغزل وأزغل : أقلف ، وتزحزحت عن المكان
وتزحزحت . وهي الفرصة والرخصة للنوبة تكون بين القوم يتناوبونها
على الماء . واستدتمى الرجلُ غريمه واستدامه إذا رفق به ، وانتقى فلان الشيء
وانتاقه من النقاوة ، وجاءت الخيلُ شواعى وشوايع : متفرقة ، وشاكى السلاح
وشائك السلاح ، وشأته^(١) البصر وشأهى البصر : حديده ، ولاث به ولايث^(٢) ،
ورجل هاعر لاعٍ وهائع لائح ، وهو الجزوع ، وهائر وهائر ، وعاقى عنه
عائق وعاقٍ ، والصبر والبصر : الجانب ، وشبرقت الثوب وشربقته : إذا
قطعته ، والقاء والآفة : الطاعة ، وأن يثن وأنى يأتى ، وراودته على الماء
ورادبته ، وسمج^(٣) في السير وسمج ، ورأى فلانا وراء فلانا ، وقلقلت
الشيء وقلقلته ، وغذمرته وغذمرته^(٤) إذا بعته جزأفا ، وجججج الرجل
وجججج إذا لم يبذل ما في نفسه . انتهى .

وفي ديوان الأدب للفارابى : نغز الشيطان بينهم لغة في نزغ ، على القلب .
وفي أمالى نعلب يقال : هو فى أسطمة قومه وأسطمة قومه ، وهو يتكسع
ويتكسع فى طمته : إذا تحير ، وميزراب وميزراب ، وهو الميزاب .
وفي الصحاح : اللجزم مقلوب اللزج ، قاله ابن السكيت فى كتاب القلب ،
والحمشة مقلوب الحشمة وهى الغضب ، وكلام حوشى ووخشى ، والأوباش

(١) فى الأصل : شايه ، والتصحيح عن اللسان .

(٢) فى الأصل : لايت ، قال فى اللسان . وأما قول العجاج :

لاث بها الأنشاء والعبرى . فإنما هو لاث من لاث يلوث فهو لاث فجعله
من لثا يلوث فهو لاث على القلب .

(٣) عمج : أسرع .

(٤) فى الأصل بالعين ، والتصحيح عن اللسان والقاموس .

من الناس: الأَخْلَاطُ مثل الأَوْشَابِ وهو مقلوب ، والمِقَاطُ حبل مثل القِمَاطِ ، مَقْلُوبٌ منه .

وقال الزجاجي في شرح أدب الكاتب : ذكر بعضُ أهل اللغة أن الجاه مَقْلُوبٌ من الوجه ، واستدلَّ على ذلك بقولهم : وجه الرجل فهو وَجِيه إذا كان ذا جَاهٍ ، ففصَّلُوا بين الجاه والوجه بالقلب .

قائدة - ذهب ابنُ دستوريه إلى إنكار القلب ، فقال في شرح الفصيح : في المِطْيِخ لغة أخرى طَبِيخٌ بتقديم الطاء ، وليست عندنا على القَلْب كما يزعم اللغويون ؛ وقد بينَّا الحجة في ذلك في كتاب إبطال القلب . انتهى .

وقال النحاس في شرح المعلمات : القلبُ الصحيح عند البصريين مثل شَاكِيَ السلاح وشائك ، وجرف هَارٍ وهَائِرٌ^(١) ، وأما ما يسميه الكوفيون القلب ، نحو جَبَدٌ وجَذَبٌ ، فليس هذا بقلب عند البصريين ، وإنما هما لفتان ، وليس بمنزلة شاكٍ وشائك ؛ ألا ترى أنه قد أُخْرِتِ الياء في شاكِيَ السلاح ؟

قال السخاوي في شرح المفصل : إذا قلبوا لم يجمعوا للفرع مصدراً ؛ لثلاثاً يَلْتَبَسُ بالأصل ؛ بل يُقْتَصَرُ على مصدر الأصل ؛ ليكون شاهداً للأصل ؛ نحو يَتَسَّ يَأْساً ، وأيس مقلوب منه ولا مَصْدَرُ له ؛ فإذا وُجِدَ المصدران حَكَمَ النُّحَاةُ بأن كلَّ واحد من الفعلين أصلٌ ، وليس بمقلوب من الآخر . نحو جَبَدٌ وجَذَبٌ . وأهل اللغة يقولون : إن ذلك كله مقلوب . انتهى .

(١) في الأصل : هَارٍ .

النوع الرابع والثلاثون

معرفة النحت (معرفته من اللوازم)

قال ابن فارس في فقه اللغة - باب النحت :

العرب تَفَحَّتْ من كلمتين كلمة واحدة ؛ وهو جنسٌ من الاختصار ؛
وذلك « رجل عَبْشَمِي » منسوبٌ إلى اسمين ، وأنشد الخليل :
أقولُ لها ودمعُ العينِ جارٍ أَلَمْ تُخْرِينَا حَيْمَلَةَ النَّدَايِ
من قوله : « حَيَّ عَلَيَّ » ؛ وهذا مَذْهَبُنَا في أن الأشياءَ الزائدة على ثلاثة
أحرفٍ فأكثرها منحوتهٌ ، مثل قول العرب للرجل الشديدِ رَضِبَطْرٌ من
ضَبَطَ وضَبَرَ ، وفي قولهم : صَهْصَلِقْ إنه من « صَهَل » « وصلَّى » وفي
« الصِّلْدِم » إنه من « الصِّلْد » « والصَّدَم » . قال : وقد ذكرنا ذلك
بوجوه في كتابِ مقاييس اللغة . انتهى كلام ابن فارس .

وقد أُلِّفَ في هذا النوع أبو علي الظهير بن الخطير الفارسي العماني كتاباً
سمَّاهُ تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب ، ولم أَقِفْ عليه ، وإنما
ذكره ياقوت الحموي في ترجمته في كتابه معجم الأدباء .

قال ياقوتُ في معجم الأدباء : سأل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى
الملطى^(١) النحوي الظهير الفارسي عما وقع في ألفاظ العرب ، على مثال
شَقَحَطَبَ فقال : هذا يسمى في كلام العرب المنحوت ، ومعناه أن الكلمة
منحوتةٌ من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلهما واحدة ، فشَقَحَطَبَ

(١) في معجم الأدباء : البلطى بالباء .

منحوت من رِشَقِ حَطَبٍ ، فسأله الملقى أن يُثَبَّتَ له ما وَقَعَ من هذا المثال إليه ليعْمَلَ في معرفتها عليه ، فأَمْلأها عليه في نحو عشرين ورقة من حِفْظِهِ ، وسَمَّاها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلامِ العرب .

وفي إصلاح النطق لابن السكيت ، وتهذيبه للتبريزي : يقال قد أ كثر من البَسْمَلَةِ إذا أ كثر من قول : « بِسْمِ اللَّهِ » ومن الهَيْلَةِ إذا أ كثر من قول « لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، ومن الحَوَلَةِ والحَوَقْلَةِ إذا أ كثر من قول : « لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » ، ومن الحَمْدَةِ أي من « الحمد لله » ، ومن الجَعْفَةِ أي من جعلت فداك ، ومن السَّبْحَةِ أي من سبحان الله .

وحكى الفراء عن بعض العرب : معى عشرة فأَحْدَ هُنَّ لِي : أي صَيَّرَهُنَّ أَحَدًا عَشَرَ .

وزاد الثعالبي في فقه اللغة : الحَيْمَلَةُ [حكاية^(١)] قول المؤذن : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ . وَالطَّلْبَقَةُ [حكاية] قول القائل : أَطَالَ اللَّهُ بِقَاكَ ، وَالذَّمْعَةُ [حكاية] قوله : أَدَامَ اللَّهُ عَزَّكَ .

وفي الصحاح : قد حَيَّمَلَ المؤن كما يقال حَوَّلَى ، وَتَعَبَّشَمَ مَرَّ كَبَا من كلمتين . وقال ابن دحية في التنوير : ربما يَتَّفَقُ اجتماعُ كلمتين من كلمة واحدة دالة على كلتا الكلمتين ، وإن كان لا يمكن اشتقاق كلمةٍ من كلمتين في قياس التصريف ، كقولهم : هَلَّلَ : أي قال لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢) ، وَحَدَّلَ أي قال : الحمد لله . وَالْحَوَلَةُ قول : لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ولا تقل حَوَّلَ بتقديم القاف ؛

(١) زيادة من فقه اللغة .

(٢) وجدنا هنا زيادة في بعض نسخ وهي : وترتيب الحروف في قول لا حول ولا قوة إلا بالله يقتضى التكلم هكذا إذا تغير عن الأصل كما في بسملة وحمدلة وسبحة (من تعليق على الطبعة الأميرية) .

فإن الحوقلة مِشْيَةُ الشيخ الضعيف . والبسمة قول باسم الله ، والسَّبْحَلَةُ قول : سبحان الله ، والهَيْلَةُ قول : لا إله إلا الله ، والْحَسْبَلَةُ قول : حسبي الله ، والمِشْأَلَةُ^(١) قول ما شاء الله ، يقال : فلان كثير المِشْأَلَةِ إذا أكثر من هذه الكلمة ، والْحَيْمَلَةُ قول حتى على الشيء ، والْحَيْمَلَةُ حيلاً بالشيء ، والسَّمْعَلَةُ : سلام عليكم والظِّلْبَقَةُ : أطال الله بقاءك ، والدَّامِعَةُ : أدام الله عزك ، ومنه قول الشاعر :

* لَا زِلْتَ فِي سَعْدٍ يَدُومُ وَدَمَعُهُ *

أي دوام عز ، والجَمْفَدَةُ : جعلت فداك ، وقولهم : الجَمْعَلَةُ باللام خطأ ، والكَبْتَمَةُ .

وفي الجمهرة : المَجْمُضِيُّ : ضرب من التمر ، وهما اسمان جُمعا اسماً واحداً : عجم وهو النوى ، وضَاجِمٌ واد معروف .

وفي الصحاح : يقال في النسبة إلى عبد شمس : عَبْشَعِي ، وإلى عبد النادر عَبْدَ رِي ، وإلى عبد القيس عَبْقَسِي ، يُؤْخَذُ مِنَ الْأَوَّلِ حَرْفَانِ ، وَمِنِ الثَّانِي حَرْفَانِ ، وَيُقَالُ : تَعَبَشَمَ الرَّجُلُ : إِذَا تَعَلَّقَ بِسَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ عَبْدِ شَمْسٍ ، إِمَّا بِحِلْفٍ ، أَوْ جَوَارٍ ، أَوْ وَلَاءٍ ؛ وَتَعَبَقَسَ : إِذَا تَعَلَّقَ بِعَبْدِ الْقَيْسِ .

قال : وأما عَبْشَمْسُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ فَإِنَّ أَبَا عَمْرٍاءَ بْنَ الْعَلَاءِ يَقُولُ : أَصْلُهُ عَبُّ شَمْسٍ أَوْ حَبُّ شَمْسٍ^(١) وَهُوَ ضَوْءُهَا ، وَالْمَعْنَى مَبْدَلَةٌ مِنَ الْحَاءِ كَمَا قَالُوا : حَبَقُرٌّ فِي عَبِّ قُرٍّ وَهُوَ الْبَرْدُ .

وقال ابن الأعرابي : اسمه عَبُّ شَمْسٍ بِالْهَمْزِ ، وَالْعَبُّ : الْعِدْلُ ، أَيْ هُوَ عِدْلُهَا وَنَظِيرُهَا يَفْتَحُ وَيَكْسِرُ .

(١) في الأصل : مشككة ونرى أنها مشألة .

(٢) في اللسان : كما تقول : حب شمس .

وقال ابن مالك في التسهيل : قد يُبنى من جُزْأى المركب فعل بفاء كل منهما وعينه ، فإن اعتلت عين الثانى كمل البناء بلامه أو بلام الأول ونسب إليه .

وقال أبو حيان في شرحه : وهذا الحكم لا يطرد ؛ إنما يقال منه ما قالته العرب ؛ والمحفوظ عَبْشَمَى في عبد شمس ، وَعَبْد رى في عبد الدار ، ومَرْقَسَى في امرئ القيس ، وَعَبْقَسَى في عبد القيس ، وتيملى في تيم الله . انتهى .
وفي المستوفى لابن الفرغان : ينسب إلى الشافعى مع أبى حنيفة شفعتى^(١) وإلى أبى حنيفة مع المعتزلة حنفلتى^(٢) .

وفي المجمل لابن فارس : الْأَزَل : الْقِدَم ، يقال هو أَزَلَى^(٣) ، قال : وأرى الكلمة ليست بمشهورة ، وأحسب أنهم قالوا للقديم لم يَزَلْ ، ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلا بالاختصار ، فقالوا : يَزَلَى ، ثم أبدلت الياء ألفاً لأنها أخف فقالوا : أَزَلَى ، وهو كقولهم في الرمح المنسوب إلى ذى يَزَن : أَزَنَى .
وفي الصحاح قولهم : بَلَحَارْثُ لَبْنَى الْحَارْثُ بْنُ كَعْبٍ مِنْ شِوَاذَ التَّخْفِيفِ^(٤) ؛ لأن النون واللام قريباً المَخْرَج ، فلماً لم يمكنهم الإدغام اسكون^(٥) اللام حذفوا النون ، كما قالوا : مَسْتُ وَظَلْتُ ، وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ، مثل بَلْعَنْبَرٍ وَبَلْهَجِيمٍ ، فأما إذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك .

(١) لم تقف على ضبطهما فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، وقياساً على الثانية ترجح أن تكون الأولى شفعتى .

(٢) أى قديم .

(٣) في لسان العرب . من شِوَاذَ الإدغام .

(٤) في اللسان : بسكون اللام .

النوع الخامس والثلاثون

معرفة الأمثال

الأمثال

قال أبو عُبَيْد : الأمثال حكمةُ العرب في الجاهلية والإسلام ، وبها كانت تمارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكنائيةٍ غير تصريح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : إيجازُ اللفظ ، وإصابةُ المعنى ، وحسن التشبيه ، وقد ضربها النبي صلى الله عليه وسلم ، وتمثَّلَ بها هو ومن بعده من السلف .

وقال الفارابيُّ في ديوان الأدب : المثلُ ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتدئوا به فيما بينهم ، وفأهوا به في السراء والضراء ، واستدروا به المتنع من الدر ، ووصلوا به إلى الطالب القصيدة ، وتفرَّجوا به عن الكرب والمكرية ، وهو من أبلغ الحكمة ؛ لأنَّ الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصّر في الجودة ، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة .

النادرة

قال : والنادرة حكمةٌ صحيحةٌ تؤدي ما يؤدي عنه المثل ، إلا أنها لم تشع في الجمهور ، ولم تجرِ إلا بين الخواص ، وليس بينها وبين المثل إلا الشيوع وحده .

وقال المرزوقي في شرح الفصيح : المثلُ جملةٌ من القول مقتضبةٌ من أصلها ، أو مرسلَةٌ بذاتها ، فتتسم بالقبول ، وتشتهر بالتداول ، فتنتقل عما وردت فيه إلى كلِّ ما يصحَّ قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها ، وعما يوجبها الظاهر إلى أشباهه من المعاني ؛ فلذلك تُضرب وإن جهلت أسبابها

التي خرّجت عليها ، واستعجز من الحذف ومُضَارِع ضرورات الشعر فيها
مالا يُسْتَجَارُ في سائر الكلام . وقال أبو عبيد في المثل : أجتاؤها أبناؤها ،
أى الذين جنّوا على هذه الدار بالهدم هم الذين كانوا بنوها ؛ قال : وأنا أظن
أن أصل المثل : جُنّاتها بُنّاتها لا أبناؤها ؛ لأنّ فاعلا لا يُجمع على أفعال إلا أن
يكون هذا من النوادر ؛ لأنه يجيئ في الأمثال مالا يجيئ في غيرها^(١) .

قاعدة - الأمثال لا تُغَيَّر ، بل تجري كما جاءت ؛ قال ابنُ دريد في الجمهرة
وابن خالويه : كانت نساء الأعراب يُؤخِّذْنَ الرجال بِحَرَزَةٍ^(٢) يَقُلْنَ : يَا قَبْلَةَ
إِقْبِلِيهِ وَيَا كَرَارِ كَرِّبْهُ أُعِيْذُهُ بِالْيَنْجَلِبِ . هكذا جاء الكلام وإن كان
ملحونا^(٣) ؛ لأن العرب تجري الأمثال على ما جاءت ، ولا تستعملُ فيها
الإعراب . انتهى .

قال الزجاجي في شرح أدب الكاتب : قال سيبويه : لا يجوزُ إظهار الفعل
في نحو أَمَّا أَنْتَ مَنْطَلَقًا انطلقت . وأجازه المبرد ، والقول ما قال سيبويه ،

(١) روى الميداني هذا المثل : أجتاؤها أبناؤها ، وقال : أجتاء جمع جان ،
والأبناء جمع بان ، وهذا جمع عزيز في الكلام أن يجمع فاعل على أفعال ،
قال في اللسان : قال ابن سيده : وأراهم لم يكسروا بانيسا على أبناء ولا جانيا على
أجتاء إلا في هذا المثل ، ويضرب في سوء الشورة والرأى وللرجل يعمل الشيء
بغير روية فيخطئ فيه ثم يحتاج إلى تقضى ما عمل وإفساده ، وأصله أن بعض
الملوك غزا واستخلف أبنته ، فبنت بمشورة قوم بنيانا كرهه أبوها ، فلما قدم أمر
المشيرين بينائه أن يهدموه . قال في اللسان : والمدينة التي هدمت اسمها براقيش .
(٢) القبلّة : ضرب من الحرز يؤخذ بها ، وكرار : خريزة للتأخير ،
والينجلب كذلك .

(٣) قال في اللسان : وقد يجوز أن يكون عنى بكرار الكرة فأنت لذلك .

لأن هذا كلام جرى كالثل ، والأمثالُ قد تخرج عن القياس ، فتَحَكَّى كما سُمِعَتْ ، ولا يَطْرَدُ فيها القياس ، فتخرج عن طريقة الأمثال .

وقال المرزوق: من شرط المثل ألاَّ يَغيَّرَ عما يقع في الأصل عليه ؛ ألا ترى أن قولهم : أعط القوس باريها ، تُسَكَّنْ ياؤه ، وإن كان التحريك الأصل ؛ لوقوع المثل في الأصل على ذلك ، وكذلك قولهم : الصيف ضيعة اللبن . لما وقع في الأصل للمؤنث لم يُغيَّرَ من بعد ، وإن ضُرِبَ للمذكر .

وقال التبريزي في تهذيبه : تقول: الصيف ضيعة اللبن ، مكسورة التاء ، إذا خوطب بها المذكر والمؤنث والاثنتان والجمع ؛ لأن أصل المثل خوطبت به امرأة ، وكذلك قولهم : أَطْرَى^(١) فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ ، يَضْرَبُ المذكر والمؤنث والاثنتين والجمع على لفظ التانيث .

ذكر جملة من الأمثال

جملة من
الأمثال

قال القالي في أماليه : من أمثال العرب : مَنْ أَجْدَبَ انتَجَعَ ؛ يقال عند كراهة المنزل ، والجوار ، وقلة المال .

(١) الإطرار : أن تركب طرر الطريق وهي نواحيه ، وقال أبو عبيد : معناها أركب الأمر الشديد فَإِنَّكَ قَوِيٌّ عَلَيْهِ ، ورواه في اللسان : أَطْرَى إِنَّكَ نَاعِلَةٌ . قال : قيل أَطْرَى : اجمعي الإبل ، وقيل معناها: أدلى فَإِنَّ عَلَيْكَ نَعْلَيْنِ ، وقال في التهذيب : هذا المثل يقال في جلادة الرجل ، وقيل معناها : اركب الأمر الشديد فَإِنَّكَ قَوِيٌّ عَلَيْهِ ، وأصل هذا أن رجلا قال لراعية له وكانت ترعى في السهولة وترك الحزونة ، فقال لها : أَطْرَى ، أى خذى في أطرار الإبل أى نواحيها ، يقول : حوطيها من أقاصيها واحفظيها . قال الجوهري : وأحسبه عنى بالنعلين غلظ جلد قدميها .

ومن أمثالهم: الجَحْشَ لَمَّا بَدَّكَ^(١) الأَعْيَارُ. يضرب لمن يطلب الأمر الرفيع فيفوته فيقال له: اطلب دون ذلك.

ومن أمثالهم: يَا حَبْدَا التُّرَاثُ لَوْلَا الدَّلَّةُ. أى الميراث حُلُو لَوْلَا أَنْ أَهْلَ بَيْتِهِ يَقْلُون.

ومنها: أَصْلَحَ غَيْثٌ مَا فُسِدَ بَرْدُهُ. يضرب لمن يكون فاسداً ثم يصلح.

هَذَا وَلَمَّا تَرَدَّى سَهَامُهُ. يُضْرَبُ لِمَنْ يَجْزَعُ قَبْلَ وَقْتِ الْجَزَعِ.

عَرَفَ حَمِيقَ^(٢) جَمَلِهِ. يُضْرَبُ لِمَنْ عَرَفَ خَصْمَهُ فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ.

مَنْ اسْتَرَعَى الذَّنْبَ ظَلَمَ. يُضْرَبُ لِمَنْ وَلَّى غَيْرَ الْأَمِينِ.

خَرَقَاءَ وَجَدْتَ صَوْفًا. يُضْرَبُ لِلْسَّفِيهِ يَقَعُ فِي يَدِهِ مَالٌ فَيَعْبَثُ فِيهِ.

الدَّوْدُ^(٣) إِلَى الدَّوْدِ إِبِلٌ. أى إِذَا اجْتَمَعَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ صَارَ كَثِيرًا.

رَبُّ عَجَلَةٍ سَهَبُ رِيثًا. أى رُبَّمَا اسْتَعْجَلَ الرَّجُلُ فَأَتَقَاهُ اسْتَعْجَالَهُ فِي بُطْءٍ.

بِفُلَانٍ تُقَرَّنُ الصَّعْبَةُ^(٤). أى أَنَّهُ يَذِلُّ الْمُسْتَصْعَبَ.

حَيْثُ لَا يَضَعُ الرَّاقِ أَنْفَهُ. أى أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ لَا يَقْرَبُ وَلَا يُدْنَى

(١) بد: سبق ، والأعيار جمع عيز ، والعبير الحمار الوحشى ، المعنى : سبقك الأعيار فعليك بالجحش ، يضرب هذا لمن يطلب الأمر الكبير فيفوته ، فيقال له : اطلب دون ذلك .

(٢) الحقيق : نبت ، وقد ضبط فى الأمالى ص ١٤٢ جزء ١ بضبط الحاء وفتح الميم .

(٣) الدود : القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع ، وقيل : ما بين الثلاث إلى العشر ، قال فى اللسان : وقولهم : الدود إلى الدود إبل ، يدل على أنها فى موضع الاثنين ، لأن الثنتين إلى التنتين جمع .

(٤) الصعب : خلاف السهل ، نقيض الدلول ، والأثنى صعبة بالهاء .

منه ، وأصله أن ملسوعا لسع في أسنّته ، فلم يقدر الراق أن يقرب أنفه مما هنالك .

أهون هالكٍ عجوزٌ في عامٍ سنّةٍ^(١) . مثل للشئ يُستخفّ بهلاكه .
لا يُعجّب للعروس عامٍ هدايتها^(٢) . يُراد أن الرجل إذا استأنف امرأةً تحمّل له .

الشرُّ ألبأ إلى مخِّ العراقيب^(٣) . يقال عند مسئلة اللّثيم أعطى أو منع .
سكت ألفا ونطق خلفاً . أى سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة .
تفرّق من صوّت الغراب وتفترسُ الأسدُ المشيم . وهو الذى قد شدّ فوهه ،
وذلك أن امرأه افترتست أسداً وسمعت صوت غراب ففزعت منه ، يقال للذى
يخاف السير من الأمر وهو جرىء على الجسيم .
رُوعى جمّار^(٤) وانظري أين المفرّ . يقال للذى يهرب ولا يقدر أن
يقلّب صاحبه .

أسمع جمجمةً ولا أرى طحنا . أى أسمع جلبةً ولا أرى عملاً ينفع ،
والجمجمة : صوت الرحي ، والطحنُ : الدقيق .

(١) السنة : الجذب .

(٢) الهداء : مصدر قولك : هدى العروس ، وهدى العروس إلى بعلها هداً
ورواية الأمالى : لا تعجب ...

(٣) رواه في اللسان والأمالى : الشرُّ ألجأه إلى مخِّ العرقوب . وقالوا أيضاً :
شر ما أجاءك إلى مخّة عرقوب .

وعراقيب الأمور : عظامها وصعابها وما دخل من اللبس فيها ، واحدها عرقوب .
(٤) جعار وأم جعار : النضج ، والمثل في الأصل : روغى (بالعين) ، وهذه
رواية اللسان ، قال : وهذا المثل يضرب في فرار الجبان وخضوعه .

إِنَّ الْبِفَاثَ بَارِضًا يَسْتَنْسِرُ . يضرب مثلاً للرجل يكون ضعيفاً ثم يقوى .
قال القالى : سمعت هذا المثل فى صباى من أبى العباس ، وفسره لى فقال :
يعود الضعيف بَارِضًا قويا . ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد فقال :
البَفَاثُ : ضِعَافُ الطَّيْرِ ، والنَّسْرُ قَوًى ، فيقول : إن الضعيف يصير كالنَّسْرِ
فى قوته .

لَوْ أَجِدَ لِشَفْرِقَةِ عِزِّى . أى لو أجد للكلام مساعداً .
كَأَنَّمَا قَدْ سِيرُهُ الْآنَ . يقال للشيخ إذا كان فى خِلْفَةِ الْأَحْدَاثِ .
يَجْرَى بُلَيْقٌ وَيُذَمُّ^(١) . يقال للرجل يحسن ويُدَمُّ .
لَا يَبِضُّ حَجَرُهُ . أى لا يخرج منه خير ، يقال : بَصَّ السَّاءُ إِذَا خَرَجَ
قليلًا قليلاً .

الْحَسَنُ أَحْمَرُ^(٢) . أى من أراد الحسن صَبَرَ عَلَى أَشْيَاءَ يَكْرَهُهَا .
يَدَاكَ أَوْ كَتَا^(٣) وَفُوكَ نَفَخَ . يقال لمن فعل فَعَلَةً أَخْطَأَ فِيهَا ، يُرَادُ
بِذَلِكَ أَنَّكَ مِنْ قَبْلِكَ أَتَيْتَ ، وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا قَطَعَ بِحَجَرٍ بَرْقًا فَانْفَتَحَ ،
فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ .

(١) بلقي : اسم فرس ، والمثل يضرب للرجل يجتهد ثم يلام ، وقيل : هو
اسم فرس كان يسبق مع الخيل ، وهو مع ذلك يعاب .

(٢) قال فى اللسان : أحمر : شاق . قال ابن الأعرابى : يقال ذلك للرجل
يميل إلى هواء ويمتحن بمن يحب ، كما يقال : الهوى غالب ، وكما يقال : إن
الهوى يميل بأست الراكب إذا آثر من يهواه على غيره .

(٣) الوكاء : كل سير أو خيط يشد به فم السقاء أما الوعاء ، وقد أوكيته
بالوكاء إيكاء : إذا شدته .

المير أو في لدمه . يقال ذلك للرجل ، أى أنه أشد إبقاء على نفسه .

عبدٌ صريحه أمة . يضرب مثلاً للضعيف يستصرخ بمثله .

النقد عند الحافر . يراد به عند أول كلمة ؛ قال بعض اللغويين : كانت الخيل

أفضل ما يباع ، فإذا اشترى الرجل الفرس قال له صاحبه : النقد عند الحافر ،

أى عند حافر الفرس فى موضعه قبل أن يزول .

خُبَاءٌ خيرٌ من يَفْعَةٍ^(١) سوء . أى بنت تلزم البيت تخبأ نفسها فيه خيرٌ

من غلام سوء لا خير فيه .

طلب الأبلق العقوق فلما لم يجدّه أرادَ بيض الأنوق^(٢)

يضرب مثلاً لمن طلب مالا يقدر عليه ، والأنوق : الذكور من الرّخم

ولا يبيض له ، وقيل بل الأنثى ؛ لأنها لا تبيض إلا فى مكان لا يوصل فيه

إلى يبيضها .

وفى أمالي ثعلب : إذا سُئِلَ الرجل مالا يكون أو مالا يقدر عليه يقول :

كلّفتنى الأبلق العقوق ، وكلّفتنى^(٣) سَلَى جَمَلٍ ، وكلّفتنى بيض الأنوق ، وهى

(١) فى الأصل : بضعة سوء ، وهذه رواية الأمالى واللسان .

(٢) فى اللسان : فى حديث معاوية : قال له رجل افرض لى ، قال : نعم ،

قال : ولولدى ، قال : لا ، قال : ولعشيرتى ، قال : لا ثم تمثل :

طلب الأبلق ... الخ

قال : والعقوق : الحامل من النوق . وبيض الأنوق مثل للذى يطلب الحامل

للمتنع ، والأبلق من صفات الذكور ، والذكور لا يحمل فكأنه قال : طلب الذكور

الحامل ، ورواية الأمالى : فلما فاته ... الخ .

(٣) روى أيضا : وقع القوم فى سلى جمل ، ووقع فى سلى جمل : أى فى

أمر لا مخرج منه ؛ لأن الجمل لا سلى له ، وإنما يكون للناقة .

الرَّخْمَةُ لَا يُقَدَّرُ عَلَى بَيْضِهَا ، وكلفتى بيض السَّمسم ، وهو طير مثل الخَطَّافِ ،
والعَقوق : الحامل ، والأبلى ذكر فهذا مالا يكون . والسَّلَى ما تنقيه الناقة إذا
وضعت وهذا لا يكون في الجمل ، والسَّمسم لا يقدر لها على يرض . انتهى .

وقال القسالى : ومن أمثالهم : برق لمن لا يعرفك . يقال للذى توعّد من
يعرفه ، أى اصنع هذا بمن لا يعرفك .

شَرَّابٌ بَأْنَقُع^(١) . أى معاود للأُمور يأتيا مرة بعد أخرى .

مُخَرَّنِقٌ لِيَنْبَاعَ . أى مطرق ساكت لِيَثْبَ .

وقال ثعلب في أماليه : ضرب أخماساً لأَسْدَاسَ ، يُضْرَبُ مثلاً في السكر
قال الشاعر :

إذا أرادَ امرؤٌ مكرًا جنى عللاً وظلَّ يضربُ أخماساً لأَسْدَاسَ

وأصله أن قوما كانوا في إبل لأبيهم غراباً^(٢) : فكانوا يقولون للرَّبَّيعِ من

(١) قال ابن الأثير : يضرب للرجل الذى جرّبَ الأمور ومارسها ، وقيل
للذى يعاود الأمور المكروهة . وقال ابن سيده : هو مثل يضرب للإنسان إذا
كان معتاداً لفعل الخير والشر . وقيل معناه : إنه قد جرّبَ الأمور حتى عرفها
وخبرها ، والأصل فيه أن الدليل من العرب إذا عرف المياه في الفلوات وردّها ،
وشرب منها حذق سلوك الطريق التى تؤدى إلى البادية . قال : وكأنّ أنقعا جمع
نقع (وهو كل ماء مستنقع) .

(٢) في اللسان : أصل ذلك أن شيخاً كان في إبله ومعه أولاده رجلاً يرعونها
فد طالت غربتهم عن أهلهم فقال لهم ذات يوم : ارعوا إبلكم ربعا ، فرعوا ربعا
نحو طريق أهلهم ، فقالوا : لو رعينها خمسا ، فزادوا يوما قبل أهلهم ، ثم قالوا :
لو رعينها سدا ؛ ففطن الشيخ لما يريدون فقال : ما أنتم إلا ضرب أخماس
لأَسْدَاسَ ، أى ما عميتكم رعيها ، إنما همّتكم أهلكم ، وأنشأ يقول :
وذلك ضرب أخماس أراه لأسداس عني ألا تسكونا

الإبل : الخُمس ، وللخُمس السُدُس ، فقال أبوهم : إنما تقولون هذا لترجعوا إلى أهليكم؛ فصارت مثلاً في كل مكر .

وقال ابن دريد في أماليه أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : سئل يونس يوماعن المثل : مُجِير أم عامر^(١) ، فقال : خرج فتیان من العرب للصيد فأثاروا ضبعاً فانفلتت من بين أيديهم ، ودخلت خباء بعض العرب فخرج إليهم ، فقال : والله لا تَصِلُون إليها ، فقد استجارت بي ، فخلّوا بينه وبينها ، فلما انصرفوا عمد إلى خُبْزٍ وَلَبَنٍ وَسَمْنٍ ، فترده وقرّبه إليها ، فأكلت حتى شبعت وتعدّدت في جانب الخباء ، وغلب الأعرابيَّ النوم ، فلما استنقل وثبت عليه فقرضت حَاقَةَ ، وبقرّت بطنه ، وأكلت حُسُوتَه^(٢) ، وخرجت تسعى ، وجاء أخٌ للأعرابي فلما نظر إليه أنشأ يقول :

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاق الذي لاق مجيرَ أمّ عامر
أعدّ لها لما استجارت بيته قراها من ألبان اللقاح البهّازر^(٣)
فأشبعها حتى إذا ما تحطّرت فرثه بأنيابٍ لها وأظافر
فقلّ لدى المعروف : هذا جزاء من يجودُ بمعروف إلى غير شاكر
ومن الأمثال المشهورة : مَوَاعِيدُ عُرُقُوب .

قال أبو علي أحمد بن إسماعيل القمي النحوي في كتاب جامع الأمثال : هو زجلٌ من خير كان يهوديا وكان يَعِد ولا يَفِي ، ففُضِرَتْ به العربُ المثلَ قال التلمس :

(١) أم عامر : الضبع .

(٢) حشوة البطن (بضم الحاء وكسرهما) : ما فيه من كبِد وطحال وغير ذلك .

(٣) البهزرة (بضم الباء) : الناقة العظيمة .

القدر والآفات شيمته فافهم فمرقوب له مثل
وقال كعب بن زهير :

كانت مواعيد عُرُقُوب لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيل
وقال أبو عبيد : عُرُقُوب رجل من العماليق أتاه أخ له يسأله فقال له
عرقوب : إذا أطلمت هذه النخلة فلك طلمها . فلما أطلمت أتاه [للمدة^(١)]
فقال : دَعَهَا حتى تصير بلحا . فلما أبلحت قال : دَعَهَا حتى تصير زهواً ،
فلما أزهت^(٢) قال : دَعَهَا حتى تصير رطباً ، فلما أرطبت قال : دَعَهَا حتى تصير
تمرّاً ، فلما أنمرت عمد إليها عُرُقُوب من الليل فجذّها ، ولم يُعطِ أخاه [منه^(٣)]
شيئاً ، فصار مثلاً ، وفيه يقول الأشجعي :

وعدتَ وكان الخلفُ منك سَجِيَّةً مواعيدَ عُرُقُوبِ أخاه يَتَرَبَّ^(٤)
وقال آخر :

وأ كذب من عُرُقُوب يَتَرَبُّ لهجةً وأبين شؤماً في الحوائج من زُحَل
ومن الأمثال المشهورة : تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِي^(٥) خَيْرٌ من أن تراه . قال أبو عبيد :
أخبرني ابن الكلبي أن هذا المثل ضُربَ للصقعب بن عمرو النهدي قاله له
النعمان بن المنذر .

وقال المفضل : المثل للمنذر بن ماء السماء ، قاله لشقة بن ضمرة سمع
بذكره ، فلما رآه اقتحمته عينه فقال : تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِي خَيْرٌ من أن تراه ،

(١) الزيادة من اللسان .

(٢) الزهو : البسر الملون ، وأزهى النخل : طال ، والبسر : تلون ، وفي اللسان :

فلما أبسرت .

(٣) رواه بالباء في اللسان قال : وهي بلدة بالهامة ، وبالناء ، وهي المدينة
نفسها ، قال في اللسان : والأول أصح .

(٤) المعيدى : تصغير رجل منسوب إلى معد ، يضرب مثلاً لمن خبره خير
من مرآته .

فأرسلها مثلاً فقال : له شقة : أيتَ اللعن ! إن الرجال ليسوا بجزر^(١) يراد منهم الأجسام ، وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فذهب مثلاً ، وأعجب المنذر بما رأى من عقله وبيانه ، ثم سماه باسم أبيه فقال : أنت ضمرة بن ضمرة .

وقال ابن دريد في أماليه : أخبرنا السكن بن سعيد الجرמוزي عن محمد بن عباد ، عن الكلبي ، قال : وفد الصَّقَب بن عمرو النهدي في عشرة من بني نهد على النعمان بن المنذر ، وكان الصَّقَب^(٢) رجلاً قصيراً دميماً تقتحمه العين ، شريفاً بعيد الصوت ، وكان قد بلغ النعمان حديثه ؛ فلما أخبر النعمان بهم قال للأذن : ائذن للصَّقَب ، فنظر الأذن إلى أعظمهم وأجلهم ، فقال : أنت الصَّقَب ؟ قال : لا . فقال للذي يليه في العظم والهيئة : أنت هو ؟ فقال : لا . فاستحيا فقال : أيكم الصَّقَب ؟ فقال الصَّقَب : هأنذا ! فأدخله إلى النعمان ، فلما رآه قال : نَسْمَعُ بالمُعِيدي خيرٌ من أن تراه ! فقال له الصَّقَب : أيتَ اللعن ! إن الرجال ليسوا بالمُسوك^(٣) يُسْتَقَى فيها ، إنما الرجل بأصغريه بلسانه وقلبه ؛ إن قاتل قاتل بجَنَان ، وإن نطق نطق ببيان . فقال له النعمان : فليء أبوك ! فكيف بَصْرُك بالأُمور ؟ فقال : أَتَقْضِ منهما المقتول ، وأُبرِمَ منها السَّحُول^(٤) ، وأُحِيلَها حتى تحول ، [ثم أنظرُ إلى ما يُثول^(٥)] ، وليس لها بصاحب مَنْ لم ينظر في العواقب . قال : قد أحلت وأحسنلت ، فأخبرني عن

(١) جمع جزرة ، ما يذبح من الشاء ، أو جمع جزور : البعير أو الناقة المجزورة والأول هو الذي ارتضاه الميداني .

(٢) ومعنى الصَّقَب : الطويل .

(٣) المسك : الجلد أو خاص بالسخلة جمعه مسوك .

(٤) السحل : الحبل الذي على قوة واحد وقد سحله .

(٥) زيادة من جمهرة الأمثال .

المَجْزِي الظاهر ، والفَقْرُ الحاضر . قال : أما المَجْزِي الظاهر فالشاب
الضعيف الحيلة ، التَّبَوُّع للحيلة ، الذى يحوم حولها ، [ويسمع قولها ^(١)]
إن غَضِبْتَ رَضَّاها ، وإن رَضِيتَ تَفَدَّاها ؛ فذاك الذى لا كان ولا ولد النساء
مثله . وأما الفقرُ الحاضر فالذى لا تشيعُ نفسه ، وإن كان له قنطارٌ من ذهب ^(٢) .
قال : فأخبرنى عن السوءة السوءاء ، والداء العيَاء ^(٣) . قال : أما السوءة السوءاء
فالمرأةُ السَّليطةُ التى تعجب من غير عَجَب ، وتغضب من غير غَضَب ، فصاحبها
لا يَنعمُ بالله ، ولا يَحْسُنُ حاله ، إن كان ذا مال لم ينفعه ، وإن كان فقيراً
غير به ، فأراح الله منها بعلها ، ولا متع بها أهلها . وأما الداء العيَاء فالجارُ
جارُ البيت إن شهدَكَ سافَهَكَ ^(٤) وإن غَيَّبَ عنه سَبَمَكَ ^(٥) ، وإن قالولته
بهتَكَ ، وإن سكتَ عنه ظلمَكَ . فقال له النعمان : أنت أنت ! فأحسن
صلته وصلة أصحابه ^(٦) .

ومن الأمثال الشهورة قولهم : يعرف من أين يُؤْكل الكتف ، قال
الطرزى فى شرح المقامات : يضرب للداهية الذى يأتى الأمور من مآناها ، لأن
أكل الكتف أعسر من غيرها ، وقيل : أكلها من أسفلها لأنه يسهل انحدار
لحمها ، ومن أعلاها يكون متعقدا ملتويا لأنه غُضِرَوف مشتبك باللحم ، وبعضهم
يقول : المرقعة تجرى بين لحم الكتف والمَظْم ، فإذا أخذتها من أعلى خرت

(١) زيادة من جمهرة الأمثال .

(٢) عبارة الجهرة : وإن كان من ذهب حله .

(٣) داء عياء : لا يبرأ منه .

(٤) سافهه : شامته .

(٥) سبع فلانا : شتمه ووقع فيه .

(٦) فى هذه الرواية اختلاف فى ترتيب عباراتها ، وبعض ألفاظها عما رواه
صاحب الجمهرة .

عليك الرقة وانصبت ، وإذا أخذتها من أسفلها انقشر من عظمها خاصة ،
والرقة مكانها ثابتة .

وقال الأصمعي : العرب تقول للضعيف الرأي : إنه لا يُحسن أكل الكتف ،
وأنشد :

إني على ما ترين من كبرى أعلم من أين تؤكل الكتف
وفي شرح القامات لسلامة الأنباري قيل : إن في الكتف موضعا إذا أمسكه
الإنسان سقط جميع لحمها .

ومن الأمثال المشهورة : إِنَّمَا سُمِّيَتْ هَانِثًا لِتَهْنَأَ^(١) . أي لتفضل على الناس
وتعطف عليهم .

ومن الأمثال المشهورة قولهم : عند جُهينة الخبر اليقين ، وكان الأصمعي يرويه :
عند جُفينة بالجيم والفاء ، وكان أبو عبيدة يقول : حُفينة بجاء غير معجمة قال
أبو عبيد : كان ابن الكلابي في هذا النوع أكبر من الأصمعي ، وكان يرويه :
جُهينة^(٢) . وكان من حديثه أن حُصَيْن بن عمرو بن معاوية بن [عمرو^(٣)] بن
كلاب خرج ، ومعه رجل من جهينة يقال له الأَخْنَس ، فزلا منزلا ، فقام الجُهْنِيُّ
إلى الكلابي [وكانا فاتكين^(٤)] فقتله ، وأخذ ماله ، وكانت أخته صَخْرَةَ
بنت عمرو تبكيه في المواسم ، وتسألُ عنه فلا تجد من يُخبرها ؛ فقال
الأخنس فيها :

كصَخْرَةَ إذ تُسألُ في مِرَاح^(٥) وفي جَرَمٍ وعِلْمُهُما ظُنُونُ
تُسألُ عن حُصَيْنٍ كُلَّ رَكْبٍ وعند جُهينة الخبرُ اليقينُ

(١) بفتح النون وكسرهما : أي تعطي .

(٢) في اللسان : قال ابن السكيت : ولا تقل جهينة .

(٣) الزيادة من اللسان .

(٤) مراح ككتاب : حى من قضاة .

قال البطليوسى فى شرح الفصيح : الصحيح جهينة^(١) .
وقال ابن خالويه فى شرح الدريدية قيل : جهينة اسم امرأة ، وقيل القبيلة ،
وقيل اسم خمار .

ومن أمثالهم المشهورة قولهم : بمثل جارية^(٢) فلترن الزانية ، وذلك أن
جارية بن سليط بن الحرث بن يربوع بن حنظلة كان أحسن الناس وجهاً
وأمدهم قامه ، وأنه أتى سوق عكاظ فأبصرته فتاة من خثعم فأعجبها
فتلطفت له ، حتى وقع عليها ، فمَلِقت منه ، فلما ولدت أقبلت هى وأمها وخالها
تلمسه بمكاظ ، فلما رأته الفتاة قالت : هذا جارية ! فقالت أمها : بمثل جارية
فلترن الزانية [سرا أو علانية^(٣)] ، فذهب مثلاً .

ومن الأمثال المشهورة قولهم : لا تعدم الحسناء ذاماً . أى لا يسلم أحد
من أن يكون فيه شئ من عيب ، والذام : العيب . وأصله أن حُجى بنت مالك
ابن عمرو المدوانية كانت من أجل النساء ، فتزوجها مالك بن غسان^(٤) فقالت
أمها لتبأعها : إن لنا عند الملامسة رشة فيها هنة . فاذا أردت إدخالها على زوجها
فطيبئنها بما فى أصدافها - تعنى الطيب ، [فلما كان الوقت أعجلهن زوجها^(٥)] .
ففعلن عن ذلك . فلما أصبح قيل له : كيف رأيت طرؤقتك البارحة ؟ فقلل :
ما رأيت كالليلة قط لولا رويحة أنكرتها ! فقالت [هى من خلف الستر^(٦)] :
لا تعدم الحسناء ذاماً .

(١) هناك رواية أخرى فى اللسان (مادة جفن) .

(٢) اسم رجل .

(٣) زيادة من الأمثال للميدانى .

(٤) فى الأمثال : ملك غسان .

(٥) زيادة من الأمثال .

وفي الجمهرة من أمثالهم : لا يعرف الهِرّ من اليرّ ، وقد كثر كلام العلماء في هذا المثل ؛ فذكر أبو عثمان أن الهرّ : السنّور ، واليرّ ، الفأرة في بعض اللغات أودويّبة تشبهها ، ولا أعرف صحّة ذلك ، وأخبرني أبو حاتم بن طرفة عن بعض علماء الكوفة أنه فسر هذا فقال : لا يعرف من يهر^(١) عليه ممن يبرّه . قال ابن خالويه في شرح الدرديدية وقال آخرون : لا يعرف^(٢) سوق الشاء من دُعائه .

وفي المجمل لابن فارس : هذا المثل مختلف فيه ؛ فقال قوم : الهِرّ : دعاء النعم ، واليرّ : سوقها ، وقال قوم : الهرّ : ولد السنّور ، واليرّ : ولد الثعلب . وقال آخرون : لا يعرف من يكرهه ممن يبرّه .

وقالوا : جاء بالطّم والرّم ، قال ابن دريد : أحسن ما قالوا فيه : إن الطّم : ماحله الماء ، والرّم : ماحلته الريح .

وقالوا : ما يعرف قبيله من دِيرِه . قال قوم : أى لا يعرف نسب أيّه من نسب أمه .

وقال آخرون القبيل : الخيط الذى يفتل إلى قدّام ، والدير : الذى يُفتل إلى خلف .

قال ثعلب في أماليه : أى لا يدرى قِتِلَ إلى فوق أو إلى أسفل .

وفي أمالى ثعلب قولهم : لا يدرى الحوّ من اللوّ^(٣) ، والحوّ من اللوّ ، أى لا يعرف الكلام الذى يفهم من الذى لا يفهم .

وقال في موضع آخر : هو الكلام البين وغير البين .

(١) في اللسان : يهره : أى يكرهه (مادة بر) .

(٢) البر : سوق النعم ، والبر : دعاؤها كما سيأتى .

(٣) في اللسان : الحو والحو : الحق ، واللو واللى : الباطل .

قلت : رضى الله عن سيدى عمر بن الفارض ؛ ما كان أوسع علمه باللغة !
قال فى قصيدته الياثية :

صار وصف الضر ذاتياً له عن عناء والكلام الحى لى
ولما شرحت قصيدته هذه ما وجدت من يعرف منها إلا القليل ، ولقد
سألت خَلْقاً من الصوفية عن معنى قوله: والكلام الحى لى ، فلم أجد من يعرف
معناه ، حتى رأيتُ هذا الكلام فى أمالى ثعلب .

وفى جامع الأمثال لأبى على أحمد بن اسماعيل القمى النحوى قال هشام بن
الكلبي: أول مثل جرى فى العرب قولهم : المرأة من المرء وكلُّ أدماء من آدم .
ومن الأمثال الشهورة قولهم : سكّت ألفاً ونطق خَلْقاً .

قال أبو عبيد : والخلف من القول : السَّقط الردى ، والمثل للأحنف بن
قيس كان يجالسه رجل يُطيل الصَّمْتُ حتى أُعجب به ، ثم إنه تكلم فقال
للأحنف : يا أبا بحر؛ هل تقدر أن تمشى على شرف المسجد؟ فعندها تمثّل بذلك .
وقال ابن دريد فى أماليه : حدثنا المكلبي عن أبيه عن سليط بن سعد قال كان
أَكْثَمُ بن صَيْقٍ يقول : رَبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ ريثاً . ادَّرَعُوا اللَّيْلَ فَإِنَّ اللَّيْلَ أَخْفَى
لِلوَيْلِ . المرءُ يَعْجَزُ لِمَحَالَةٍ . لاجماعة لمن اختلف . لكلِّ امرئ سلطان على أخيه
حتى يأخذ السلاح فإنه كفى بالشرقية واعظاً . أسرع العقوبات عقوبة البغى ،
وشرّ النصرة التمدي ، وآلم الأخلاق أضيّعها ، وأسوأ الآداب سرعة العقاب
ورُبُّ قولٍ أنفذ من صَوْلٍ . الحرُّ حرٌّ وإن مَسَّهُ الضر ، والعبد عبد وإن
ساعده الجدة ، وإذا فزع الفؤاد ذهب الرقاد . ربّ كلامٍ ليس فيه اكتتام .
حافظ على الصديق ولو فى الحريق . ليس من المدل سرعة العذل . ليس ييسر

تقويمُ العسير . إذا بالغت في النصيحة هجمت بك على الفضيحة . لو أنصف المظلوم لم يبق فينا مَلوم . قد يبلغ الخضم بالقضم . استأن أخاك فإن مع اليوم غداً^(١) . كل ذات بعلٍ ستثيم . النفس عروف^(٢) فلا تطمع في كل ما تسمع . ومن الأمثال قولهم : إن فلاناً من رطاة^(٣) لا يعرف قطاة من لطاة؛ الرطاة : الحق ، والقطاة : أسفل الظهر ، واللطاة : الجبهة .

فصل - فيما جاء على أفعال في أمالي القالي يقال : أجود^(٤) من لافظة أي البحر ، أجبن من صافر^(٥) وهو ما يصغر من الطير ؛ لأنه ليس من سباعها . أخطر من ضرب . أسمع من قراد . أبصر من عقاب . أخطر من غراب . أنوم من فهد . أخف رأساً من الذئب ومن الطائر . [و] أفحش من فاسية ، وهي الخنفساء إذا حرّكوها فست ، فأنتنت القوم بجبث ريحها . [إنه^(٦)] لأصنع من سُرقة وهي دابة غبراء من الدود تكون في الحمض فتتخذ بيتاً من

(١) في جمهرة الأمثال : استأنوا أخاكم ، ومعنى استأنوا : انتظروا .

(٢) في جمهرة الأمثال : الحر عزوف . ثم جعل الكلام بعد ذلك مثلاً مستقلاً . وفي الأمثال كما في الأصل ، قال : عروف : صبور .

(٣) قال في اللسان : قصر الرطاة إتباعاً للقطاة ، وفي التهذيب : فلان من قطاته (بالباء) أي لا يعرف مقدمه من مؤخره .

(٤) في اللسان : أسخى بدل أجود ، قال : يعنون البحر ، لأنه يلفظ بكل ما فيه ، والهاء فيه للمبالغة ، وقيل : يعنون الديك لأنه يلفظ بما في فيه إلى الدجاج ، وقيل : هي الشاة إذا أشلوها تركت جرتها وأقبلت إلى الحلب لكرمها ، وقيل : جودها أن تدعى للحلب وهي تعلف فنلق ما في فيها وتقبل إلى الحالب لتحلب فرحاً منها بالحلب ، وقيل : هي التي تزق فرخها من الطير ، لأنها تخرج ما في جوفها وتطعمه . وقيل : هي الرحاً لأنها تلفظ ما تطحنه (اللسان - مادة لفظ) .

(٥) الصافر : كل مالا يصيد من الطير ، والصابر : الجبان ، وصفر : مكا .

(٦) زيادة من الأمالي .

كسار عيدانه ثم تُلزقه بمثل نسج العنكبوت إلا أنه أصلب ، ثم تُلزقه بمود من أعواد الشجر ، وقد غطت رأسها وجميعها فتكون فيه .
أصنع من تنوطة^(١) ، وهى طائر تركب عشها على عودين ، ثم تطيل عشها ، فلا يصل الرجل إلى بيضها ، حتى يدخل يده إلى المنكب .

أخرق من حمامة . وذلك أنها تبيض بيضها على الأعواد البالية^(٢) ، فربما وقع بيضها فتكسر . أطم من أفعى . وذلك أنها لا تحتفر جُجراً ، إنما تهجم على الحيات فى جحرها وتدخل فى كل شق وثقب .

وفى جامع الأمثال للقمى : أبلغ من قس : وهو قس بن ساعدة الإيادى ، وكان من حكماء العرب ، وأعقل من سمع به منهم ، وأول من قال : «أما بعد» وأول من أقر بالبيت من غير علم ، ويقال : هو أنطق من قس ، وأدهى من قس . أعيان من بقل . وهو رجل من إياد ، وقيل من ربيعة . اشترى ظبياً بأحد عشر درهما ، فرأى يقوم فقالوا له : بكم اشتريت الظبى ؟ فدأ يديه وأخرج لسانه يريد أحد عشر ، فشرد الطبشى حين مدأ يديه ، وكان تحت إبطه .

أحمق من هبنقة . وهو يزيد بن ثروان ، أحد بنى قيس بن ثعلبة ضلَّ له بعير ، فجعل ينادى : من وجد بعيراً فهو له ! فقليل له : فلم تنشده ؟ قال : فأين حلاوة الوجدان ؟ واختصمت إليه بنو الطفاوة وبنو راسب فى مولود ادعاه كلُّ منهم ، قال : الحكم فى هذا يذهب به إلى نهر البصرة فيلقى فيه ، فإن كان راسبياً راسب ، وإن كان طفاوياً طفا . [فقال الرجل : لا أريد أن أكون من هذين الحيين^(٣)] ، ويقال : إنه كان يرعى غنم أهله فيرعى السماء

(١) فى أمثال الميدانى : أصنع من تنوط .

(٢) فى الأصل : الثلاثة ، والتصحيح عن الأمالى .

(٣) الزيادة من الأمثال للميدانى .

في العشب وينحى المهازيل . فقيل له : ويحك ! ما تصنع ؟ قال : لا أصلح ما أفسد الله ، ولا أفسد ما أصلح الله ، وقال الشاعر [فيه ^(١)] :

عش بجِدٍّ ولا ^(٢) يضرَّك نوْكُ إنما عيشُ مَنْ تَرى بالجدود

عش بجِدٍّ وَكُنْ هَبْنَقَةَ القَيْدِ سىَّ نوْكاً أو شَيْبَةَ بن الوليد

أُبْخَلَ من مَادِرٍ ^(٣) . أَخْطَب من سَجْبَانٍ ^(٤) وائل . أنسب من دَغْفَلٍ

وهو رجل من بنى ذهل ، كان أنسب أهل زمانه ، سأله معاوية عن أشياء

فخبره بها ، فقال : بَمَ علمت ؟ قال بلسان سَوُولٍ ، وَقَلْبَ عَقُولٍ ، غيرَ أَنَّ

للعلم آفة وإِضَاعَةٌ ونكدا واستِجَاعَةٌ ^(٥) ؛ فَآفَتْهُ النسيان ، وإِضَاعَتُهُ أَنَّ يَحْدُثَ

به مَنْ ليس من أهله ، ونسكده الكذب فيه ، واستِجَاعَتُهُ أَنَّ صاحبه منهوم

لا يشَبَّع . أجود من حاتم . أجود من كعب بن مامة الإيادي . أحلم من

الأحنف بن قيس . أغزَل من امرئ القيس .

وفي الصحاح : أبرد من عَضْرَس ، وهو البرد . أبرَّ من العَمَلَس ، وهو

رجل كان يحجُّ بأمه على ظهره .

أَسَالُ من فَاحِصٍ ، وهو رجل كان يسأل سَهْمًا في الجيش وهو في بيته

فيعطى لِمَزَّةً وسُودَدَه ، فَإِذَا أُعْطِيَ سَأَلَ لِمَرَاتِهِ ، فَإِذَا أُعْطِيَ سَأَلَ لِبَعِيرِهِ .

أَسْمَح من لَافِظَةٍ ، يقال هي العنز ، لأنها تُشَلَّى ^(٦) للحَلْب ، وهي تجتزأ

(١) الزيادة من الأمثال للميداني .

(٢) في اللسان : ولن .

(٣) هو رجل من بنى هلال بن عامر بن صعصعة .

(٤) رجل من باهلة ، وكان من خطبائها وشعرائها وهو الذي يقول :

لقد علم الحمى اليمانون أننى إذا قلت أما بعد أنى خطبها

(٥) المستجيع : من لا تراه أبداً إلا وهو جاثع .

(٦) يقال : أشليت الشاة والناقة إذا دعوتهما بأسمائهما لتحلبهما .

فتلفظ بِجَرَّتْهَا ، وتقبل فَرَحًا منها بالحلب ، ويقال : هي التي تَرَقُّ فرخها من الطير؛ لأنها تُخرج ما في جوفها وتطعمه ، ويقال : هي الرّحى ، ويقال : الديك ، ويقال : البحر ، لأنه يلفظُ بالعنبر والجواهر ، والهاء فيه للمبالغة .

أشأم من خَوْتَعَةٍ ، وهو رجل من بنى غَفِيلَةَ بن قَاسط ، دلّ على بنى الزَّبَّان الدُّهْلَى حتى قُتِلُوا وحملت رءوسهم على الدُّهْمِ (١) .

وفي نوادر ابن الأعرابي : يقال : أَخْدَع من ضَبّ . وذلك أنه إذا دَخَلَ في جُجْرِهِ لم يقدر عليه .

ويقال : أَعَقَّ من ضَبّ ، وإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ الْأَثْنَى (٢) ، وأما الذِّكْرُ فَإِنَّهُ إِذَا سَفَدَهَا لم يقر بها بعد . ويقال : هو أَرَوى من ضَبّ ، وذلك لأنه لا يشرب الماء إِنَّمَا يَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ فيكفيه .

أَغْرَب من العنقاء (٣) . قال الطُّرُزِيُّ في شرح المقامات : وهي طائر عظيم معروف الاسم ، مجهول الجسم . قال الخليل : لم يبق في أيدي الناس من صِفَتِهَا غيرُ اسمِهَا . قال : ويقال سميت عَنَقَاءَ ؛ لأنه كان في عنقها بياض كالطَوَّقِ وقيل : لطولِ في عنقها ، وكانت من أحسن الطير ، فيها من كلِّ لون ، وكانت تأكل الوحش والطير ، وتُخَطَفُ الصَّبَّيَّان ، فدعا عليها خالد بن سنان العبسي (٤) نبيَّ الفترة ، فانقطع نسلها وانقرضت . قال الجاحظ : كلُّ الأُمِّ تُضْرَبُ المثل بعنقاء في الشئ الذي يُسْمَعُ ولا يُرَى .

(١) الدهيم : اسم ناقه لهم وارجع إلى القاموس - مادة خنع ، ففيه زيادة إيضاح .

(٢) قال في أمثال البسداني : أرادوا ضبة فكثرت الكلام بها فقالوا ضب ،

قلت : يجوز أن يكون الضب اسم الجنس كالنعام والحمام والجراد وإذا كان كذلك وقع على الذكر والأنثى ، قال : وعقوقها أنها تأكل أولادها .

(٣) في اللسان : قال أبو عبيد : من أمثال العرب : طارت بهم العنقاء المغرب .

(٤) قال في اللسان : كان لأهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان ،

وارجع إلى اللسان - مادة عنق ، ففيه زيادة إيضاح .

النوع السادس والثلاثون

معرفة الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأخوة والأخوات
والأذواء والذوات

قد آلف في هذا النوع جماعة ؛ فمن المتقدمين أبو العباس محمد بن الحسن
الأحول .

قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش : ولا أعلم أحداً^(١) سبقه إلى تأليف
هذا الكتاب ، وكتابه خاص بالأربعة الأول ، وآلف ابن السكيت كتاب
الثنى والكنى والبنى والموخى ، وما ضم إليه ، فذكر في الكنى الآباء
والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات ؛ ولابن الأثير^(٢) كتاب سماه
الرصع ، وقد تلخصه قديما دون الأذواء والذوات في تأليف لطيف سمّيته
« المنى في الكنى » ، وفي النوع ستة فصول :

الفصل الأول

في الآباء

قال أبو العباس : تقولُ العرب : هذه نارُ أبي حُبابٍ ؛ وذكر خالد بن
كلثوم أن أبا حُباب رجلٌ^(٣) بخيل كان يُخفي نارَه خوفَ الأضياف ؛ فضربت
به الأمثال .

(١) قال في الرصع : إني لم أر في هذا الفن كتاباً مؤلفاً على الحروف إلا ما
جمعه أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي .

(٢) هو كتاب قيم لابن الأثير صاحب النهاية في نحو مائتين وسبعين صفحة مطبوع
في ديار سنة ١٨٩٦م بعناية سيولد الألمانى ، وهو في مكتبة الجامعة المصرية رقم ١٢٠٥٢

(٣) في الرصع : رجل من محارب بن خصفة يضرب به للثل في البخل .

وقال أبو عمر الجرمي : هي النارُ التي لا يُنْتَفَعُ بها شيءٌ مثل التي تخرج من حوافر الخيل .

وقال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش : حدثت عن الأصمعي أنه كان يقول : الحُجَابُح وأبو حُجَابُح : دَوِيَّةٌ ^(١) تظهر ليلاً صغيرة تطير يَحْيَلُ إليك أنها نار .

قال الجرمي : أبو جُخَادِب ^(٢) : الحرياء أو دابة تشبهه ^(٣) .
قال أبو العباس : وأبو ضَوَطْرَى ^(٤) ، وأبو حُجَابُح ، وأبو جُخَادِب : سَبٌّ يُسَبُّ به الرجل ، وأبو دِرَاص ^(٥) ، وأبو كَيْلَى لَنْ يُحْمَقُ ، وإنما قالوا للمضعف أبو ليلى ، يريدون أنه أبو امرأة ، وكذلك أبو دِرَاص ^(٦) ، والدِرَاص : الفأرة ؛ فكأنهم قالوا له : أبو فأرة .

قال أبو العباس : وأبو الحِجْل وأبو الحُصَيْن فاشيةٌ عندهم ، فالأوّل ^(٧)

(١) في الرصع : الدباب الطائر بالليل ، قال : وأبو حباب غير مصروف .
(٢) في اللسان أبو جخادبا : دابة نَحْو الحرياء ، وهو الجخذب أيضاً ، وفي الرصع : أبو جخادب : بالحاء العجمة بعد الجيم غير مصروف هو الحرياء وقيل : الجراد الأخضر الطويل الرجلين وقيل غير ذلك ، وبعضهم يصرفه .
(٣) الحرياء : ذكر أم حيين ، وهو مذكر والأنثى حرياءة .
(٤) في القاموس : بنو ضوطرى : الجوع ، وحى ، وفي الخصاص أبو ضوطرة .
وفي اللسان : قيل الضوطرى : الحمقى ، قال ابن سيده : وهو الصحيح ، ويقال للقوم الذين لا يغنون غناء : بنو ضوطرى ، وفي الرصع : بنو ضوطرى ويقال فيا أبو ضوطرى : هو ذم وسب .

ثم قال في الخصاص : وأبو ضوطرى : كنية الجوع .

(٥) هو في الرصع ، أبو دراس قال : ويقال للأحمق : أبو دراس .

(٦) في الخصاص : أبو أدراس .

(٧) في الأصل : فالأولان .

لَلضَّبِّ ، وَالْحِجْلُ وَلَدُهُ ، وَأَبُو الْحَصَيْنِ : الثعلب ، وَأَبُو جَعْدَةَ وَأَبُو جُعَادَةَ :
الذئب ، قال الشاعر^(١) :

هِيَ الْحَمْرُ حَقَّاءُ تُكْنَى الطَّلَا كَمَا الذَّئْبُ يُكْنَى أَبَا جَعْدَةَ

وَأَبُو دِرَاسٍ^(٢) اسْمٌ لِلْفَرْجِ مَأْخُوذٌ مِنَ الدَّرَسِ وَهُوَ الْحَيْضُ ، وَأَبُو الْبَيْتِ :
رَبُّ الْبَيْتِ وَمُصَاحِبُهُ ، وَأَبُو مَثْوَاكَ : الَّذِي تَنْزِلُ عَلَيْهِ ، وَأَبُو مَالِكٍ : السَّغْبُ ،
وَأَبُو مَالِكٍ أَيْضًا : الْهَرَمُ ، وَأَبُو بَرَّاقِشٍ : طَائِرٌ فِيهِ أَلْوَانٌ يَتَلَوَّنُ رِيْشُهُ فِي النَّهَارِ
عِدَّةَ أَلْوَانٍ ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الْكَذَّابِ : أَبُو بَنَاتٍ غَيْرِهِ وَهُوَ الْبَاطِلُ وَالزُّوْرُ ،
وَأَبُو دُخْنَةَ : طَائِرٌ . وَأَبُو عَمْرَةَ : الْفَقْرُ وَسُوءُ الْحَالِ ، وَأَبُو عَمْرَةَ : الْجُوعُ ،
وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَنْتَ أَبَا عَمْرَةَ ؟ فَقَالَ : كَيْفَ لَا أَعْرِفُهُ وَهُوَ مُتْرَبِّعٌ فِي
كَبْدِي ؟ وَأَبُو مَرْحَبٍ : الظِّلُّ ، وَبَيْتُ أَبِي دَنَارٍ : الْكَلَّةُ ، وَأَبُو سَلَمَانَ :
ضَرْبٌ مِنَ الْجَمْلَانِ .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْعَرَبُ تُكْنَى الْأَبْخَرُ : أَبَا الذَّيَّابِ^(٣) ، وَأَبَا الْمِرْقَالِ :
الغراب ، قال الشاعر :

(١) نسبة في اللسان إلى عبيد بن الأبرص ، ورواية اللسان - مادة طلى :

هِيَ الْحَمْرُ يَكُونُهَا بِالطَّلَا كَمَا الذَّئْبُ يَكْنَى أَبَا جَعْدَةَ

وَرَوَاهُ أَيْضًا - مَادَّةُ جَعْدَ :

وَقَالُوا هِيَ الْحَمْرُ تُكْنَى الطَّلَا كَمَا الذَّئْبُ يَكْنَى أَبَا جَعْدَةَ

قال : وَرَوَى ابْنُ قَتِيْبَةَ بَيْتَ عُبَيْدٍ : هِيَ الْحَمْرُ تُكْنَى الطَّلَا - وَعَرَوْضُهُ

طَى هَذَا تَنْقُصُ جِزْمًا -

(٢) فِي الْخَفِصِ : أَبُو أَدْرَاسٍ .

(٣) فِي اللَّسَانِ : وَالْعَرَبُ تُكْنَى الْأَبْخَرُ أَبَا ذَيَّابٍ وَبَعْضُهُمْ يَكْنِيهِ أَبَا ذِيَابٍ .

إنَّ الغُرَابَ وكان يمشى مشية فيما مضى من سالف الأحوال
حَسَدَ القَطَاةِ فرامَ يمشى مَشِيهَا فأصابه ضَرْبٌ مِنَ العَقَالِ^(١)
فأضلَّ مَشِيهَا وأخطأ مَشِيهِ فلذلك كَنَّوهُ أبا المِرْقَالِ

وقال ابن السكيت في المكنى : أبو سَعْد : الهرم ، وأبو حُبَابٍ : ماخرج
من الحجر من النار إذا قرعه حافر أو صكه حجر آخر ، وأبو عَسَلَة^(٢)
وأبو مَذْقَة : الذئب ، وأبو الحَنِيص : الثعلب ، ويقال للرجل إذا افتضى المرأة
هو أبو عُذْرَهَا ، ويقال للرجل إذا استنبط الشيء : ماأنت بأبي عُذْرِهِ ، أى قد
سُيِّقَتْ إِلَيْهِ ، ويقال للخبر : أبو جَابِر ، وأبو قَيْس : مكيال ، ويقال للأبيض :
أبو الجَوْن ، وللأسود : أبو البَيْضَاء ، وأبو خَذَرَة^(٣) : طائر بالحجاز .
وفى شرح المقامات للأنباري : قال أصحاب اللغة : أبو زيد : كناية عن
الكِبَر ، قال الشاعر :

أعارَ أبو زيد يميني سلاحه وبعضُ سلاحِ الرء للمرء كالم
وفى ديوان الأدب للفارابي : أبو الحرث : كُنية الأسد ، وأبو عاصم :
كُنية السَّوْبِق .

وفى الصحاح : أبو فراس : كُنية الأسد ، وأبو قُبَيْس : جبل بمكة .
وفى أمالي ثعلب : وأبو جُخَادَى ، وأبو جُخَادِب^(٤) : ضَرْبٌ مِنَ الجراد .
وفى الرصع لابن الأثير : أبو الأَبَد : النسر ، وأبو الأَبَد ، وأبو الأسود ،

(١) العقال : داء في رجل الدواب .

(٢) إنما سمي أبا عسلة من العسلان وهو الحُبب .

(٣) في الأصل بالحاء ، والتصحيح عن الرصع .

(٤) وأبو جُخَادِي .

وأبو جَلَمَد^(١)، وأبو جَهْل، وأبو خَطَّار^(٢)، وأبو رَقَاش : النمر .
 وأبو الأبطال، وأبو جرو، وأبو الأخياس، وأبو التأمور، وأبو الجراء^(٣)،
 وأبو حَفْص، وأبو الحذر^(٤)، وأبو رزاح، وأبو الزعفران، وأبو شبل، وأبوليث،
 وأبولبد، وأبو العريف^(٥)، وأبو محراب، وأبو عظم، وأبو النحس، وأبو
 الوليد، وأبو الهَيْصَم، وأبو المَبَاس : الأسد .
 وأبو الأبيض : اللبن .

وأبو الأتقال، وأبو الأشحج : البغل .
 وأبو الأخبار، وأبو روح^(٦) : الهدُّد . وأبو الأخذ : الباشق .
 وأبو الأخضر : الرياحين . وأبو الأخطل : المِرْدَوْن . وأبو الأشعث^(٧) :
 البازي، وأبو الأشيم، وأبو حُسبان^(٨) : العُقاب، وأبو الأصفر : الخبيص،
 وأبو أيوب : الجمل، وأبو بحر : السَّرَطَان، وأبو بحير : التَّيْس، وأبو الحنَّيص^(٩) :
 الثَّعلب، وأبو البختری : الحية، وأبو برائل، وأبو حماد : الديك، وأبو بُريد^(١٠) :

(١) في الأصل : أبو خلة ، والتصحيح عن المصع .

(٢) في الأصل : أبو خطاب ، والتصحيح عن المصع .

(٣) في الأصل : أبو الجراة .

(٤) في الأصل : أبو الحذر .

(٥) في الأصل : أبو العريف بالعين .

(٦) في الأصل : بالحاء .

(٧) في الأصل : أبو الأشعب بالباء .

(٨) في الأصل : أبو حسان .

(٩) في المصع : الثعلب والثعلبة : أبو البحيص وأبو الحبص وأبو الحصين

وهو أشهرها وأبو الحنَّيص .

(١٠) في الأصل : أبو زيد .

العَقَق. وأبو ثقيف : الخَل. وأبو ثمامة : الدَّثَب . وأبو ثقل^(١) : الضَّبَع ،
وأبو جاعمة^(٢) : الغداف من الغربان ، وأبو الجَرَّاح ، وأبو حدر^(٣) ، وأبو زاجر :
الغُرَاب ، وأبو جعفر ، وأبو حكيم : الدُّبَاب ، وأبو الجَلَّاح ، وأبو جُهينة ،
وأبو مُحمَّد : الدَّب . وأبو الجيش : الشَّاهين . وأبو جميل : فَرَجُ المرأة .
وأبو حاتم : الكلب والغراب . وأبو الحَجَّاج : العقاب والفيل . وأبو الحرماز ،
وأبو دَعْفَل : الفيل ، وأبو الحُسْن : الطَّائُوس ، وأبو الحسين^(٤) : الفَرَّال ،
وأبو الحكم ، وأبو رافع : ابنُ عَرَس . وأبو حَيَّان : الفَهْد . وأبو خالد
الكلب والتملب . وأبو خبيب : القِرْد ، وأبو خدَّاش : السَّنَّور والأرنب ،
وأبو دُلَف : الخَنَزِير ، وأبو راشد^(٥) : القِرْد ، وأبو زُرعة : الخَنَزِير والثور ،
وأبو زفير^(٦) : الأوز ، وأبو زَكْرَى : القمرى ، وأبو زياد ، وأبو صابر : الحِمَار ،
وأبو شُجاع ، وأبو طَالِب : الفَرَس . وأبو طامِر ، وأبو عدى : البُرْغُوث .
وأبو عاصم : الزُّنبور ، وأبو العرمض : الجاموس . وأبو عَكْرمة : الحمام .

-
- (١) هكذا بالأصل ، وفي المصع : وأم ثفل ، وأم ثفل : الضبع .
(٢) هكذا بالأصل ، وفي المصع : أبو جحادب بالحاء المهملة بعد الجيم : هو
الغداف من الغربان ولعلها : أبو جاعدة : الدثب ، وأبو جحادب : الغداف... الخ
وقد سقط من الأصل .
(٣) في الأصل : أبو حذر .
(٤) في الأصل : أبو الحسى .
(٥) هكذا بالأصل : وفي المصع : أبو راشد : هو الصرد والجرد أيضا ،
أما القرد فهو أبو خالد وأبو خبيب وأبو خلف ، وأبو زنة ، وأبو قشة ، وأبو قيس .
(٦) هكذا في الأصل ، وليس في المصع كلمة بهذا المعنى ، وأقرب الألفاظ
إليها : ما في حرف الزاى من المصع : أبو زرارة : هو الزرزور .

وأبو العوام : السَّمَك . وأبو نعيم^(١) : الكرْكِي ، وأبو يعقوب : المصْفور ،
وأبو يوسف : طَيْر^(٢) .

الفصل الثاني

في الأمهات

قال في الجمهرة : قال أبو عثمان الأشناني سمعت الأخفش يقول : كل شيء
انضمت إليه أشياء فهو أمُّ لها [وأم الرأس : الجلدة التي تحت الدماغ^(٣)] ،
وبذلك سمي رئيس القوم أمَّا لهم ، قال الشنفرى - يعنى تأبط شرًّا :
وأمُّ عيالٍ قد شهدتُ تقوتهم إذا أطعمتهم أحترت^(٤) وأقلت
وذلك أنه كان يقوت عليهم الزاد في غزوهم لثلاث^(٥) ينفد .
وأمُّ مثنوى الرّجل : صاحبةُ منزله الذي ينزله ، قال الراجز :
وأمُّ مثنوى تدرى^(٦) لِمَتى وتغنمُ العنقاء ذات الفرو^(٧) .

(١) وهو الحزب الحواري أيضا .

(٢) في الرصع : ضرب من الطير .

(٣) الزيادة من الجمهرة .

(٤) الحتر : الإعطاء قليلا ورواية الجمهرة :

وأم عيال قد شهدت تقوتهم إذا أحترتهم أوتحت أو قلت
ورواية الرصع صفحة ٥٥ :

وأم عيال قد شهدت تقوتهم ونحن جياح أى أول تألت

(٥) عبارة الرصع : أراد بأم عيال تأبط شرًّا ، لأنه كان أمور رفقة إليه

وهو متولى أحوالهم ، وإنما أنت لأن الشنفرى أزدى والأزد تسمى الوالى أما .
والأول (بسكون الواو) اليسير .

(٦) تدرى : تسرح

(٧) في الأصل : * وتغنم العنقاء ذات الفرق *

وهذه رواية الجمهرة واللسان .

وَأُمُّ الدِّمَاغِ : مجتمعه ، وَأُمُّ النُّجُومِ : المجرة ، هكذا جاء في شعر ذى الرمة^(١) ؛
لأنها يجتمع النجوم ، وَأُمُّ الْكِتَابِ : سورة الحمد ؛ لأنه يُبتدأ بها في المصاحف ،
وفي كل صلاة ، وَأُمُّ الْقُرَى : مكة ؛ لأنها توسطت الأرض [قال ابن خالويه :
ويقال لها أُمُّ رَحِمٍ^(٢)] .

وفي الغريب المصنف : أُمُّ حُبَيْنِ : دابة قدر كَفَّ الإنسان ، وتسمى
حُبَيْنَةً^(٣) ، وجمها أمهات [حُبَيْنِ^(٤)] ، قال أبو زيد : أُمُّ حُبَيْنِ^(٥) ، وكذا بناتُ
أوى ، وسَوَامٌ أبرص وأشباهاها لا يثنى الجزء الثاني ولا يجمع ؛ لأنه مضاف
إلى اسمٍ معروف . وَأُمُّ الْهَنْبِيرِ : الأتان ، وَالْهَنْبِيرُ هو الجَحْشُ .
وفي أمالي ثعلب : يقال : ما أملك وَأُمُّ الْبَاطِلِ أى ما أنت والباطل .

وقال أبو العباس الأحول : أُمُّ الْقُرْآنِ : كلُّ آيةٍ محكمة من آيات الشرائع

(١) لم نقف على شعر ذى الرمة ، وقال في المرصع صفحة ١٥ : أُمُّ النُّجُومِ :
المجرة التي في السماء ، لأن أكثر النجوم حُرٌّ لها فل تأبط شرا :

يرى الوحشة الآن من الأنيس ويهتدى
بحيث اهتدى أُمُّ النجوم الشوابك

(٢) زيادة ليست في الجمهرة ، وفي المرصع : أُمُّ رُوحٍ هي مكّة من الروح : الرحمة

(٣) هكذا بالأصل ، وفي المرصع صفحة ٧٦ : دويبة مختلف فيها ، فقليل :

هي ضرب من القطا ، وقيل هي أنثى الحرباء ، وقيل هي غير ذلك وهي منتنة
الرجح يتحاماها الأعراب فلا يأكلونها لنتنها ، ويقال لها أُمُّ الحبين .

(٤) زيادة من المرصع .

(٥) أى أنها تقع على الواحد والجمع كما في المرصع ، وفي اللسان : هما أُمَاهِينِ ،

وهن أمهات حبين بإفراد المضاف إليه ، وهي عبارة أوضح . وفي المرصع : وقد
يجمع على أُمِّ حَبِينَاتٍ ، ولم ترد إلا مصغرة .

والفرائض والأحكام ، وأمُّ الكتاب : اللّوح المحفوظ في قوله : « وعنده أمُّ الكتاب ^(١) » ، وأمُّ كلِّ ناحية : أعظمُ بلدة وأكثرها أهلا ، وأمُّ خراسان : مرو ، وأمُّ حِلْس : الأتان . وأمُّ اللّهميم ، وأمُّ الدّهميم : النّية . وكذا أمُّ قشعم . ويقال : جاء بأم الرّبيق على أريق ^(٢) . وأمُّ نَاد ^(٣) ، وأمُّ قشعم ، وأمُّ أدراص ، وأمُّ فَار : الداهية ، وأمُّ الرّبيق ، وأمُّ اللّهميم ، وأمُّ الرقون ^(٤) ، وأمُّ جُنْدَب ، وأمُّ البليل ، وأمُّ الرّقوب ، وأمُّ خَشَافٍ ، وأمُّ خَنْشَفِير ، وأمُّ حَبَو كَرى ، وأمُّ مِعِير ^(٥) ، وأمُّ الرّيس ^(٦) . كلُّ هذه أسماء الدّواهي . وأمُّ الرّأس ^(٧) أعلى الهامة . وأمُّ الدماغ : الجلدة التي تحوى الدماغ ، وأمُّ البيت وأمُّ المنزل : زوجة الرجل ، وأمُّ عَوْف : الجَرّادة ، قال أبو عطاء السّندي :

فما صَفَرَاءُ تُكْنِي أمَّ عَوْفٍ كَأَنَّ رُجُلَيْتَيْهَا مِنْجَلَانِ

وأمُّ حَنِين : الخمر ، وأمُّ الهَنْشِير في لغة فَرَازَة : الضّبع ، وهي تَكْنِي أم رَعَال ^(٨)

(١) في المصباح : يطلق على الفاتحة : أم الكتاب وأم القرآن .

(٢) في القاموس : رأى رجل الغول على جمل أوراق فقال : جاءنا بأم الربيق على أريق : أي بالداهية العظيمة ، وصغر الأوراق كسويد في أسود ، والأصل وريق فقلبت الواو همزة .

(٣) في الأصل : نَاد ، والتصحيح عن اللسان والمرصع .

(٤) في الأصل : أم الرقوب ؛ وهي أم الرقبوت أيضا كما في المرصع .

(٥) هكذا بالأصل ، ولم نجد هذه الكلمة في المرصع ، وإنما فيه : بيت معير .

(٦) في الأصل : الرّيس ، والتصحيح من اللسان والمرصع .

(٧) في المختص : أم الرّأس : الهامة .

(٨) في الأصل : أم رمال بالميم ، والتصحيح عن المرصع .

بالراء، وأم رُغم^(١) وأم خنُور^(٢)، وأم عامرٍ، وأم عمرو، وأم عتاب، وأم الطريق،
 وأم خنُور^(٣) : الداهية ، ويقال لصر أم خنُور لرفاقتها وخصبها ، وأم جابر :
 إِيَادُ^(٤) ويقال بنوأسد [وقيل . إنما سُموا بذلك لأنهم زرعوا^(٥)] وجابر : اسم الخبز،
 وأم أوعال^(٦) : هضبة، ويقال للاست : أم سويد [وأم عزمل^(٥)] ، وأم عزم^(٧) ،
 وأم الطريق : مُعْظَمُهُ وَوَسْطُهُ ، وأم جُنْدَب : الظلم ، تقول : وقع القومُ في أم
 جُنْدَب [إذا ظلموا^(٨)] ، وركبوا أم جندب، والدنيا يقال لها أم دفر، وأم درز^(٩) ،
 وأم القردان من الخيل والابل : الوطيئة^(١٠) التي من وراء الخف والحافر دون
 الثَّئِنَّة ، وأم الهدر : الشقيقة ، وأم مرزم : ريح الشمال الباردة ، وأم ملذم

(١) وبالزاي أيضا ، وهى بضم الراء وكسر ها ، وكذلك أم رغم بفتح الراء
 وضمها .

(٢) بوزن سنور وهى وزن تنور .

(٣) بوزن سفود .

(٤) فى الموضع : كنية إياد لأنهم كانوا أصحاب حرانة وزراعة .

(٥) زيادة من . المخصص .

(٦) فى الموضع : اسم هضبة بعينها ، ويقال لكل هضبة يكون فيها الأوعال :
 أم أوعال .

(٧) فى الأصل بالراء ، وفى المخصص أم العزم بالتعريف .

(٨) زيادة من اللسان .

(٩) فى الأصل : أم درزة ، وهى كذلك فى الموضع ، أما أم درز فقال فى

الموضع : هى الاست وهذه عن اللسان .

(١٠) فى المخصص : هى الوطأة ، وفى الموضع : هى النقرة التى فى أصل فرس

البعير من يده ورجله وقيل هى مؤخر الرسخ فوق الخف ، سميت بذلك لأنها يجتمع
 فيها القردان .

بالدال ، والدال خطأ : الحمى ، قال أبو الحسن الأخفش : عامة الناس يقولونه بالدال ، ولم أسمعه بالدال إلا من أبي العباس ، ولست أنكر هذا ولا هذا .
 وأم كلبة ، وأم الهبرزي أيضاً : الحمى ، ويقال للعقرب أم عريط ، وأم الظباء : الفلاة ويقال لها أيضاً أم عبيد ، وأم محارش ^(١) : دابة تكون في الماء لها قوائم كثيرة ، وأم التنايف : أشد التنايف وهي الصحارى . وأم الرمح ^(٢) : لواؤه وما لُق عليه ، وأم الطعام من الإنسان : المعدة ، ومن الطائر القانصة ، وأم صَبَّار ^(٣) : هضبة معروفة .

وفي صحاح الجوهري : أم رَاشِد : كنية الفأرة ، وأم حَفْصَة : الدجاجة ، وأم أَدْرَاص : اليربوع ، وولد اليربوع يقال له الدَّرَص ، والجمع أَدْرَاص .
 وقال ابن السكيت في المكنى : أم خُرمان ^(٤) : بركة بطريق حاج البصرة ، وأم حَبَو كَرَى ^(٥) : أرض ببلاد بني قشير ، ويقال : وقعوا في أم حَبَو كَرَى ^(٦)

(١) في الأصل بالسين ، والتصحيح عن المرصع والاسان والمخصص .

(٢) في الأصل : أم الرمح ، والتصحيح عن المرصع .

(٣) في المرصع صفحة ١٣٥ : أم صبار : الأرض والداهية والحرب وإياها عن رؤية في قوله :

* بأم صبار تدق الجمجا *

ويقال للحرة : أم صبار ، وأم صبور أيضاً : الهضبة التي لا منفذ لها .

(٤) في المرصع صفحة ٨٦ : أم خرماني : موضع ، وقيل جبل على ثمانية أميال من البقعة التي يحرم فيها أكثر حاج العراق وهو ملتقى طريق الحاج بين الكوفة والبصرة وبه بركة وأكمة حمراء وعلى رأس الجبل موقد نار .

(٥) في المرصع : أم حبوكر : أرض معروفة بأعلى بلاد قشير .

(٦) غير معروف كما في المرصع .

إذا ضلّوا ، وجاء بأم حَبَوَ كَر يعنى الداهية ، ويقال : وقعوا في أم أدْرَاصِر
مُضَالَّة : إذا وقعوا في أرض مضلّة ، ويقال للدنيا : أم خَنُور ، وأم شَمَلَة ، وأم شَمَلَة
أيضاً : الشمال الباردة ، وأم الصّدَى ^(١) : رمية صغيرة تكون في جوف الدماغ ،
وأم جرّذَان ^(٢) : نخلة بالمدينة ، ويقال للضبع : أم رثَم ^(٣) ؛ لأنها ترسم الطريق
لا تفارقه ، ويقال وقعوا في أم خَنُور إذا وقعوا في خُصْب ولين من العيش ،
وأم عُوَيْف ^(٤) : دابة صغيرة مخضرة لها أربعة أجنحة وهي أيضاً أم عَوْف .
وقال الهلالي أم النجوم : الثريا .

وقال أبو عبيدة : أم قَشَمَم : العنكبوت ، وأم غِرْس ^(٥) : ركيّة ،
وأم نخل : جبل .

وفي المرصع : أم إحدى وعشرين : الدجاجة ، وأم الأشعث : الشاة وأم
الأسود : الخنفساء ، وأم قَوْبة : النملة ، وأم تَوَلَب : الأنان ، وأم ثلاثين ^(٦) :

(١) في المرصع : أم الصدى : هي الجلدة المحيطة بالدماغ ، والصدى : الدماغ نفسه .

(٢) في الأصل بالدال .

(٣) في الأصل بالسين .

(٤) في المخصص : هي الجرادة .

(٥) في المرصع : بكسر الغين كنية ركية لعبد الله بن قرة وهي لا تنزح
ولكنها دائمة أبدا قريبة القعر .

(٦) في المخصص : أم البيض : النعامة ، قال : وأم ثلاثين : كنانة فيها
ثلاثون سهما .

وفي المرصع : أم ثلاثين : النعامة كما قيل للذكر أبو ثلاثين وأم ثلاثين في
قول الشاعر :

لا مال إلا العطف توزره أم ثلاثين وابنة الجبل
هي كنانة فيها ثلاثون سهما ، والعطف : السيف .

النعامة ، وأم حَفْصَة : الدَّجاجة والبطة والرخمة ، وأم خِدَاش : الهرة ، وأم
خَشَف : الظبية ، وأم شبل : اللبوة ، وأم طَلْحَة : القملة ، وأم عافية ،
وأم غُثمان : الحية ، وأم عيسى : الزرافة ، وأم يَمفور : الكلبة^(١) .

الفصل الثالث

في الأبناء

قال في الجهرة قال الأصمى : ابن جَير : الليلُ المظلم ، وابنُ تَمير^(٢) . الليل
المُقمَر ، وابنا سَمير : الليل والنهار^(٣) ، قال :
وإني لَمِنَ^(٤) عَبَسٍ وإن قال قائلٌ على رِغْمِهِم ما أُمِر^(٥) ابنُ تَمير
وروى : ما أسمر ابنُ سَمير ، أى ما أمكن فيه السَّمَر ، وقال آخر :
ولا غُرُو إلا في عَجُوزٍ طرقتها على فاقةٍ في ظُلْمَةِ ابنِ جَير
وفي نفيسات الأيام والليالي للفراء قال المفضل : آخرُ يومٍ في الشهر يسمى
ابن جَير ، قال كعب بن زهير :

(١) في المرصع : الكلب .

(٢) في الأصل : ابن تَمير بالنون ، والتصحيح عن المرصع .

(٣) في المرصع صفحة ١٢٢ : لأنه يسمر فيهما أى يتحدث ، ويقال : لا أفعل
ذلك ما أسمر ابنا سمير وما أسمر ابنا السمر بالالف واللام ، وقد يقال ابن سمير على
الواحد فأشدوا :

دعا الله بالداء الذى ليس قاتلا ولا باديا ما أسمر ابن سمير
يريد : داء باطنا .

(٤) في الأصل : من

(٥) في الأصل : ما أسمر بن تَمير بالناء والتصحيح عن المرصع .

إذا أغار فلم يحل بطائلة في ليلة ابن جبر ساور الفطما^(١)
 بمعنى ذنباً . قال ابن دريد : وابن قتره : حية دقيقة ، قال ابن السكيت :
 قال الأصمعي : سألت أبا مهدي ما ابن قتره ؟ فقال : بكر الأفعى ، والعرب
 تقول :

دعيت بابن قتره محمداً كالإبره

وقال ابن السكيت في السكني واللبني ابن ذكاء : الصبيح ، وذكاء هي
 الشمس ، وابن جلا^(٢) : الرجل المنكشف الأمر البارز الذي ليس به خفاء ،
 وأصله الصبح ، ويقال : أنا من هذا الأمر فالج بن خلاوة ، أي أنا متخلى
 برى منه ، ويقال للخبر : جابر بن حبة^(٣) ، ويقال : هو ابن بُمَظْطها ، أي العالم بها
 وبُمَظْط كل شيء وسطه ، وابنا مِلَاط : المضمان ، والمِلَاطان : الإبطان وابنا
 دُخان : غنى^(٤) وباهلة ، وابنا طمر : جيلان ، وابنا شام : جيلان ، وابنا عيان :

(١) في الأصل : ساور العظما ، ورواية اللسان :

وإن أطاف ولم يظفر بطائلة في ظلمة ابن جبر ساور الفطما

(٢) هو من قولهم : جلا الأمر أي انكشف وظهر وهو في الأصل فعل
 ماض سمي به .

(٣) غير مصروف .

(٤) هكذا بالأصل ، وفي اللسان : يقال ابنا دخان : جيلان غنى وباهلة .

وفي الرصع : ابنا دخان هما غنى وباهلة بطنان في بني سعد بن قيس بن عيلان
 سموا بذلك لأن ملكاً ملوك اليمن غزا بلادهم فدخل هو وأصحابه كهفاً فنزلت
 بهم غنى وباهلة فأخذوا باب الكهف وجعلوا يدخنون عليهم حتى ماتوا فسموا
 بني دخان فصاروا ذماً بعد أن كانوا مدحاً .

خط^(١) يخط في الأرض عرضاً يخط فيه خطوط طولاً بعضها أطول من بعض يزجر بها فيقال يا ابننا عيان ، أمرعاً البيان . وابن دأية : الغراب ، ويقال : إنه لابن أخطار : إذا كان حذراً ، وابن أقوال : إذا كان جدي القول كلامياً ، وابن أوبر ضرب من الكمأة ، وابن ثأداء : ابن الأمة ، وابن ثأطاء^(٢) أى إنه رخو كالحمأة ، وابن ماء : طائر يكون بالساء وهو نكرة ، وكذلك ابن أوبر ، وابن بسيل^(٣) : قرية بالشام ويقال للرجل إذا ليم : ابن تُرنى وابن فرتنا^(٤) ، ويقال له إذا شتم وصغره به : يابن ستهما ، وابن عمل : صاحب العمل الجاد فيه . ويقال : هو ابن بجدتها إذا كان عالماً بالأمر ، ويقال ابن مدينة أى عالم بها ، وقيل معناه : ابن أمة ، وابن دخن^(٥) : جبل ، ويقال : إنه لابن إحداهما إذا كان قوياً على الأمر عالماً به ، وابن كيل إذا كان صاحب سر قوياً عليها ، ويقال : لقيت فلاناً صلعة بن قلمعة^(٦) أى ليس معه قليل

(١) في الرصع : هما خيطان يخطهما الزاجر والكاهن على الأرض إذا زجر ، ويجعل خلف الخطين حلقة ، ثم يخط أيضاً فإذا وقع الخط وسط الحلقة يقول قد انفرجت عنه وإن لم يقع كره ذلك ويقول عند الخط ابنا عيان ليعاين مايتوهم من القول .

(٢) في الأصل : ثأطا ، وفي اللسان : ماهو بابن ثأطاء وثأطان ، أى بابن أمة ويكنى به عن الأحق .

(٣) في اللسان : بسيل : قرية بمحوران قال كثير عزة :

فبيد النقي فالمشارب دونه فروضة بصرى أعرضت فبسيلها

(٤) في الأصل : فرتنا بتقديم النون ، وفرتنا : المرأة الفاخرة ، وقد رسمت في اللسان بالياء وهو الصحيح .

(٥) في الرصع : ابن دحق ، وهو اسم جبل في أرض نمر .

(٦) القلمعة : السفلة من الناس ، وهو اسم يسب به . وفي الأصل : هلمعة

بالهاء والتصحيح عن اللسان .

ولا كثير، وتركه سلمعة ابن قلعة إذا أخذ كل شيء عنده ، ويقال : كيف وجدت ابن أنسك أي صاحبك ، وابن شنة : الحمار الأهلي ، لأنه لا يزال يحمل الشنة وهي القرية الخلفة ، وابن زاذان ^(١) ، وابن طاب ^(٢) : عذق بالدينة ، ويقال أيضاً عذق بن حبيق وحبين ^(٣) . ويقال بنات زاذان الطوال الآذان ، وابن أحقب : الحمار الوحشي ، وبنات أحقب مثله ، وابن السبيل : الغريب ، وابن مقرض : دويبة أصغر من الفأرة .

قال أبو عبيدة يقال للهلل ابن ملط ، ويقال : نعم ابن الليلة فلان ، يعنى الليلة التي ولد فيها ، ويقال للعبد : ابن يوم ^(٤) . انتهى .

وفي الرصع بلبن الأرض : الذئب والغراب ، وابن برة : الخبز ، وابن بقيع : السكب ، وابن بهل : الباطل ، وابن جفنة ^(٥) : العنب ، وابن دلام ^(٥) : الحمار ،

(١) هكذا بالأصل ، وفي الرصع صفحة ١٠٩ : ابن رازان (بالراء) غير مهموز : هو الحمار الأهلي ويقال فيه بنت رازن .

(٢) في اللسان : ابن طاب : ضرب من الرطب ، وتمر بالدينة يقال له عذق ابن طاب ، ورطب ابن طاب وعذق ابن زيد .

(٣) هكذا بالأصل وليس في كتب اللغة التي بأيدينا هذا المعنى لابن حبين ، وقال في اللسان : وعذق الحبيق ضرب من الدقل ردى وهو مصفر ، وهو نوع من التمر ردى منسوب إلى ابن حبيق وهو تمر أغبر مع طول فيه ، يقال حبيق ونبيق وذوات العنق لأنواع من التمر وفي الرصع : يقال : عذق ابن حبيق ولو ابن حبيق هو من تمر الحجاز معروف وهو ردى لا يؤخذ في الصدقة .

(٤) في الأصل : البعد : ابن يوم ، والتصحيح عن الرصع .

(٥) والجفنة : الكرم .

(٦) لم نجد هذه الكلمة في الرصع ، ولعلها محرفة عن ابن آذان .

وابن صَعْدَةَ : الحمار الوحشى ، وابن عَرَس : دُوَيْبَّةٌ معروفة ، وابن القَارِيَّة :
فرخ الحمام .

وفى الغريب المصنف : ابن النِّعَامة : عرق فى الرجل . قال الفراء سمعته منهم .
وقال الأصمى فى قوله ^(١) :

* وابنُ النِّعَامةِ يومَ ذلك مرَّ كَبى *
هو اسم فرس ^(٢) .

وقال غيره : ابنا سُبَات : الليل والنهار قال ابن أحر :
* فكُنَّا ومِ كَابْنَى سُبَاتٍ تَفَرَّقَا ^(٣) *

وفى نوادر أبى زيد قال أبو حاتم : يقال : ابنُ أرض : أى غريب ، كما
قالوا : ابنُ سبيل .

وفى الصحاح يقال : هو ابنُ بُمِطْطِها للعالم بالشئ . كما يقال : هو ابنُ بَجْدَتِها ،
وتقول العرب : فلا ساقط ابن ماقط ابن لاقط تَنَسَّبَ بِذلِكَ فالساقط عبدُ
الماقط ، والماقط عبدُ اللاقط واللاقط عبدُ معتق . قال الجوهرى : نقلته من
كتابٍ من غير سماع .

(١) البيت لعنترة ، وصدره :

فيكون مركبك العقود ورحله

(٢) واسم رحل كان يعارض الفطامى وله يقول :

رأيت ابن النعمامة يدرينى ولم يك يدرى مثلى حكم

(٣) تمام البيت :

سوى ثم كانا منجدا وتهاميا

وفى المرصع : ابنا سبات هما رجلا كانا من قديم الدهر مجتمعين زمانا طويلا
ثم تفرقا فصار أحدهما إلى نجد والآخر إلى تهامة فلم يلتقيا بعد ذلك قط فضرب
بهما للثلث فى عدم الاجتماع بعد الافتراق ، ثم قال : وابنا سبات أيضا : الليل والنهار .

وفي كتاب الأيام والليالي للفراء : يقال للهلال ابنٌ مِلاط . قال : ابن مِلاط متجاف أوفق بمعنى الهلال قبل أن يتم ، ويقال له أيضاً ابن مزنة قال الشاعر^(١) :
كَانَ ابْنُ مَزْنَتِهَا لَانْحَاءً^(٢) فَسَيْطٌ لَدَى الْأَفْقِ مِنْ رَحْنَصِيرٍ
والفسيط : قلامة الظفر .

وفي كتاب ليس لابن خالويه فلان ابن خفا وُلِدَ ليلاً ، وابن جلاو وُلِدَ نهاراً .
وفي الجمهرة يقال هو الضلال ابن الإلال^(٣) والتلال ، والضلال ابن فحلل وتهلل^(٤) أى أنه ضال .

وفي المجمل : ابن هرمة : آخر ولد الرجل^(٥) .

فائدة - قال في الصحاح ابنُ عرس ، وابنُ آوى ، وابنُ تخاض ، وابنُ لبون ، وابنُ ماءٍ يُجمع على بناتٍ عرس ، وبناتٍ آوى ، وبناتٍ تخاض ، وبناتٍ لبون ، وبناتٍ ماء .

وحكى الأخفش بناتُ عرس ، وبنو عرس ، وبنات نعش وبنو نعش .

وفي نوادر الزيدى يقال ابنُ آوى وأبناء آوى . وبنو آوى وبنات آوى ، إن كن ذكراً وابن أوبر ، وبنات أوبر ، وبنو أوبر ، وهو كم صنير مزغب .
وقال ثعلب في أماليه : ابن عرس ، وابن نعش ، وابن آوى ، وابن قرة ، وابن تمرّة ، وابن أوبر هؤلاء الأحرف واحدُهن مذكّر وجماعتُهن مؤنّسة لأنهن لسنّ من جمع الناس ، إذا قلت ثلاث أو أربع أو خمس قلتُهن بالياء .

(١) هو عمرو بن قميّة كما في اللسان .

(٢) في اللسان جأنحاء .

(٣) بكسر الهمزة وفتحها كما في الرصع .

(٤) غير منصرف ، وقد تضم نأؤه ولامه ، ويقال بالياء الواحدة .

(٥) في الرصع : آخر ولد الشيخ والشيخة .

وقال القالى فى القصور : ما لا يُعرَف ذكورُهُ من إناثه يُحمَل على اللفظ
يقال للذكر والأنثى : هذا ابنُ عرس ، وهذا ابنُ قِترَة ، وهذا ابنُ دَأْيَة ، فإذا
جمعتَ على هذا النحو قلت : بناتِ عرس ، وبناتِ قِترَة ، وبناتِ دَأْيَة ، للذكور
والإناث ؛ وكلُّ جمع من غير الإنس والجن والشیاطین والملائكة يقال فيه
بنات . انتهى .

الفصل الرابع

فى البنات

قال ابن السكيت : بناتِ بَحْرٍ وبناتِ نَحْرٍ : سحائبٌ یجئُ قُبْلَ الصیف
مُنتَصِبَاتٍ رفاقٍ ، ويقال : إحدى بناتِ طَبَقٍ ، یضربُ مثلاً للدَّاهيةِ ویرون
أن أصلها الحیة ، ويقال للداهية بنتُ طَبَقٍ ، وأمُّ طَبَقٍ ، وبناتِ طَبَارٍ وطَمَارٍ :
الدواهی .

قال الثعالبی فى فقه اللغة : ابن طَبَقٍ وبناتِ طَبَقٍ : حیة صفراء تخرج من
السَّلْحَفَةِ ، والهرهر ^(١) وهو أسود سالخ ینام ستة أيام ویستيقظ فى السابع فلا
ینفخ على شئٍ إلا أهلكه قبل أن یتحرَّك .

قال ابن السكيت ويقال للشیاط : بناتُ بَحْنَةٍ ، وبَحْنَةٌ : نَخْلَةٌ بالمدینة طویلة
السَّعْفِ ، وبناتِ النَّقا : دوابٌ صغارٌ تَکُونُ فى الرمل ، وبناتُ غَیْرِ :
الکذب ، ويقال : إني لأعرف هذا ینبات أَلْبُبٌ ، ويقال أحبك ینبات قلبی ،

(١) هكذا بالأصل ، وعبارة المرصع واللسان : ويقال للسَّلْحَفَةِ بنت طَبَقٍ ،
والعرب تزعم أن السَّلْحَفَةَ تبیض تسعا وتسعین بیضة كلها سلاحف وتبیض بیضة
تنشق عن أسود سالخ .

وبنات بُسْ ، وبنات أُوْدَكَ وبنات مِعْيَر^(١) ، وبنات طَبَق : الدواهي ، وبنات الدَّم : ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ أَحْمَرٌ ، وبناتُ اللَّيْلِ : الْأَحْلَامُ ، وبناتُ الصَّدْرِ : الهموم ، وبنات الأرض : مواضع تخفى^(٢) وتحتجب بلحوف ، وبنات صَعْدَةَ : الحُمْرُ الْأَهْلِيَّةُ ، وبنات الْأَخْدَرَى : ضَرْبٌ مِنَ حُمْرِ الْوَحْشِ ، وبنات شَحَّاج^(٣) : الْبَقَالُ ، وبنات صِهَالٍ : الْخَيْلُ ، وبنات الْجَلِ : الْإِبِلُ ، وبنات الْمَعَى : الْمَصَارِينُ ، وبنات أَمْرٍ : الْمَصَارِينُ^(٤) ، وبنات فِرَاضٍ^(٥) : الْمَرْنُخُ : النَّيْرَانُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الزَّنَادِ ، وبنات نَعَشٍ : سَبْعَةُ كَوَاكِبَ .

وبنات الطَّرِيقِ : الطَّرِيقُ الصَّفَارُ تَنْشَعِبُ مِنْ مَعْظَمِ الطَّرِيقِ . وبنات أَسْفَعٍ^(٦) : الْمَرْزَى ، وَكَذَا بَنَاتُ يَمْرَةٍ^(٧) ، وبنات خُورَةَ : الضَّانُ ، وبنات سَيْلٍ : الضَّبَابُ^(٨) . وَيُقَالُ لِلنِّسَاءِ : بَنَاتُ نَقَرَى ؛ لِأَنَّهُنَّ يَنْقَرْنَ عَنِ الشَّيْءِ وَيَمِيقْنَهُ ، وَقَالَتْ امْرَأَةٌ لِرُجُوعِهَا : مَرَّبِي عَلَى بَنَاتِ نَظَرَى وَلَا تَمَرَّبِي عَلَى بَنَاتِ نَقَرَى^(٩) ، أَيْ مَرَّبِي عَلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : بَنَاتٌ مُغِيرٌ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنْ الْمَرْصَعِ .

(٢) فِي اللِّسَانِ : بَنَاتُ الْأَرْضِ : الْأَنْهَارُ الصَّفَارُ .

(٣) وَبَنَاتُ شَاحِجٍ أَيْضًا .

(٤) هَكَذَا بِالْأَصْلِ : وَفِي الْمَرْصَعِ : بَنَاتُ الْجَدِيدِ وَبَنَاتُ الْفَحْلِ : الْإِبِلُ ، فَلَعَلَّهُ مَعْرِفَةٌ عَنْ أَحَدِهِمَا .

(٥) فِي الْمَرْصَعِ صَفْحَةُ ٢٥ : بَنَاتُ الْأَمْرِ (بِالْتَعْرِيفِ) : الْمَصَارِينُ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْفَرَسُ .

(٦) الْفِرَاضُ : مَا تَظْهَرُ الزَّنْدَةُ مِنَ الْفَارِ إِذَا اقْتَدَحَتْ وَفَرَضَ الزَّنْدُ حَيْثُ يَقْدَحُ مِنْهُ . وَفِي الْمَرْصَعِ : الْفِرَاضُ جَمْعُ فَرَضَةٍ وَهِيَ الْخُرُوزُ الَّتِي فِي الزَّنْدِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : أَسْقَعٌ بِالْقَافِ .

(٨) بِالْيَاءِ وَالْبَاءِ .

(٩) هَكَذَا بِالْأَصْلِ ، وَالَّذِي فِي الْمَرْصَعِ : بَنَاتٌ مَسْبِيلٌ : الضَّبُّ .

(١٠) الْقَافُ مَفْتُوحَةٌ لِلْإِزْدَوَاجِ بِالنَّظَرِ ، وَإِنَّمَا الْمَصْدَرُ سَاكِنٌ .

رجال يَنْظُرُونَ [إلى ولا تمر بي على النساء اللواتي يَمْنُنِي^(١)] ، ويقال: لقيت منه بنات بَرْح وبني بَرَح : أى مشقة ، وما كَلَمْتُهُ بنت شَفَّة أى بكلمة ، ومثله صَمَى ابنة الجَبَل^(٢) ، يقال ذلك عند الأمر يُسْتَفْظَع ، وزعمون أنهم أرادوا بابنه الجبل: الصَّدى ، وبنت المطر : دويبة حمراء تظهر عند المطر وإذا نَصَّ الثرى ماتت ، وبنت نُخَيْلَة : التمرة ، وبنت أرض : نبتٌ ينبت في الربيع وفي الصيف^(٣) . ويقال : ضَرَبَهُ ضَرْبَةً بَنَتْ أَقْمَدِي وقُومِي أى ضربا شديداً . وبنت شَحْم : السمينة . انتهى ما أورده ابن السكيت .

وفي الصحاح : بنات نَعَش الكُبْرَى : سبعة كواكب ، أربعة منها نَعَش وثلاثة بنات [نَعَش^(١)] ، وكذلك بنات نَعَش الصغرى ، وقد جاء في الشعر بنو نَعَش ، أنشد أبو عبيد :

تَمَزَّزَتْهَا^(٤) والدَّيْكَ يُدْعُو صَبَاحَهُ إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّوْا

(١) الزيادة من اللسان .

(٢) في الرصع : ابنة الجبل الحصة ومنه المثل ... وأصلها في الحرب إذا كثرت فيها القتلى وسالت الدماء واجتمعت فإذا أُلْقِيَتْ فيها حصة وقعت في الدم ولا تقع على الأرض فيسمع لها صوت فهي صماء لا تصوت وقيل ابنة الجبل : الصيحة بين الجبال يسمع لها دوى شديد ، وقيل هو الصدى الذي يجيب الصائح من الجبل .

(٣) ليس هذا المعنى موجودا في الرصع ، وفيه : بنت الأرض الحصة ، أو حصة يتصافنون عليها الماء في الأسفار وضرب من البقل ونبت يشبه القلاع .

(٤) الضمير للخمر في البيت قبله :

وصبها لا يخفى القذى وهي دونه تصفق في راووقها ثم تقطب

والبيتان للتابعة الجمعدى .

وفي المرصع: بنت أذحى النعام، وبنت الأرض وبنت الجبل: الحصة^(١)،
وبنت أودك^(٢): الحية، وبنت البید: الناقة، وبنت تنور: الخبزة، وبنت
ثاوى^(٣): أحجار الجبل، وبنت الحصير^(٤): جنس من البق [متن الريح^(٥)]،
وبنت دجلة: السمك، وبنت الدروز^(٦): القمل، وبنت الدواهي: الحية،
وبنت السير: الإبل، وبنت الرمل: البقرة الوحشية، وبنت الهيق: النعام،
وبنت يمرة: الميرى.

وفي الصحاح: بنت طبق: سلحفاة. ومنه قيل للداية إحدى بنات
طبّق، وترعم العرب أنها تبيض تسعاً وتسعين بيضة كلها سلاحف وتبيض
بيضة تنقف عن أسود.

وفي نوادر ابن الأعرابي تقول العرب: ضربَ ضربةً ابنة أقمدي وقومي،
يعني ضربَ أمةً لعودها وقيامها في خدمة أهلها ومواليها.

وفي الصحاح: بُنيّات الطريق هي الطرُق الصغار، تنشعب من الجادة،
وهي الترهات، والبنات: التماثيل الصغار التي تلعب بها الجوّاري.

وفي حديث عائشة: كنت ألعب مع الجوّاري بالبنات. وذكر لرؤبة رجلٌ

(١) في اللسان: ابنة الجبل تنطلق على عدة معان: أحدها الصدى، والثاني
الداية، والثالث الحية، والرابع القوس.

(٢) في الأصل: بنت ودك: الحية، وفي اللسان: لقيت منه بنت أودك
وبنت برح وبنت بئس يعني الدواهي.

(٣) في المرصع: بنت ثاو: الثاوى: الجبل، وبناته أحجار.

(٤) في الأصل: بنت الحصين.

(٥) الزيادة من المرصع.

(٦) الدروز: جمع درز، وهو زئبر الثوب وماؤه.

فقال : كان إحدى بنات مساجد الله ، كأنه جملة حصاة من حصى المسجد .
وفي المجمل لابن فارس : بَحْنَة اسم امرأة نُسِبَتْ إليها نَخَلات كن عند
بيتها ، وكانت تقول هن بناتي ، فقل لها بنات بَحْنَة^(١) .

فائدة - في نوادر أبي زيد يقال للخبز : جابر بن حبة جعلوا آخره اسما
معرفة ، وقالوا للتمر : بنت نخيلة اسمين معرفين .

أصل البنوة فائدة - قال ابن درستويه في شرح الفصح : البنوة أصاها الياء ، من
بنيت ؛ لأنّ الابن مبنى من الأبوين ، والابن يستعار في كل شيء صغير ،
فيقول الشيخ للشاب الأجنبي منه يابني ، ويسمى الملك رعيته بالأبناء ،
وكذلك الأنبياء في بني إسرائيل كانوا يسمون أممهم أبناءهم ، والحكام
والعلماء يسمون المتعلمين منهم أبناءهم ، ويقال أيضا لطالبي العلم أبناء العلم ،
ونحو ذلك كذلك ، وقد يُكْنَى بالابن كما يُكْنَى بالأب في بعض الأشياء
لمعنى الصاحب كقولهم : ابن عرس ، وابن تمر^(٢) ، وابن ماء^(٣) ، وبنت
وردان^(٤) ، وبنات نعش ، على الاستعارة والتشبيه .

(١) في الرصع صفحة ٤٥ : وقيل : ان بنات بحنة هي السياط ، وبحنة : نخلة
بالمدينة طويلة السعف شبت السياط بها لطولها ، وهو من كلام أهل المدينة
وقال الأزهرى : البحنة : السوط ، والبحنة : النخلة الطويلة .
(٢) سبق أنه طائر صغير .

(٣) في الرصع : أنه نوع من طير الماء ويجمع على بنات ماء ، فإذا عرفته
قلت ابن الماء بخلاف ابن عرس وابن آوى لأنه يقع على أنواع من طير الماء ، ويطلق
على كل ما يآلف الماء من أجناس الطيور ، وتلك يدل كل واحد منها على جنس
مخصوص وقيل : يدخل عليه حرف التعريف .

(٤) بنات وردان : قال في الرصع : ابن وردان : ضرب من الحشرات ، والجمع

بنات وردان .

الفصل الخامس

في الأخوة

قال ابن السكيت «باب المواخي» يقال : تركته أخا الخبر ، أى هو بخير ، وتركته أخا الشر ، أى هو بشر .

قال الأصمعي : وقول امرئ القيس :

عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَسَيَرْنَا^(١) أَخُو الْجَهْدِ ، لَا يَلْوِي عَلَى مَنْ نَمَدَّرَا^(٢)
أَي وَسَيَرْنَا جَاهِد .

وقال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم : لَا أَكَلِك إِلَّا أَخَا السَّرَارِ^(٣) ، ويقال : تركته أخا الفراش ، أى مريضاً ، وهو أخو رَغَائِب ، إذا كان يرغب المطاء ، وتركته أخا الموت : أى تركته بالموت ، وتركته أخا سَقَم : أى سَقِيماً . انتهى .

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح : الأخ : الشقيق ؛ وبه يسمى الصديق معنى الأخ والرفيق والصاحب على التقريب ، حتى إنه ليقال في السلع ونحوها إذا اشتبهت في الصورة أو في الجَوْدَةِ أو الْقِيَمَةِ ، قالوا : هذا أخو هذا ، وكذلك يسمى النحويون الواو والياء أخوين وأختين ، وكذلك الضمة والكسرة ، وقد سَمَّى أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِي نَبِيذَ الزَّبِيبِ أَخَا الْحُمْرِ فقال :

(١) هَكَذَا بِالْأَصْلِ وَالنَّيِّ فِي اللِّسَانِ :

تَقَطَّعَ سَبَابِ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشَيَرْنَا
وَشَيَرْنَا بِلْدٍ أَوْ مَوْضِعٍ .

(٢) تَعَدَّرَ الرَّسْمَ : تَغَيَّرَ .

(٣) السَّرَارُ : اللَّيْلَةُ الَّتِي يَسْتَمِرُّ فِيهَا التَّمَرُّ .

فَإِنْ لَا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهَا فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَتُهُ أُمُّهُ يَلْبِاسُهَا
وتقول العرب: يَا أَخَا الْخَيْرِ، وَيَا أَخَا الْجُودِ، ونحو ذلك يعنى صاحبه، ومنه
قول الله تعالى « وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ » .
وقال ابن خالويه في شرح الدرديدية: العرب تقول: أَلْفَى مِنْ زَيْدٍ أَخَا الْمَوْتِ،
أى الموت .

الفصل السادس

فى الأذواء والذوات

قال ابن السكيت فى كتاب الثنى وما ضم إليه : « باب ذا » يقال: ضربه
حتى أتى ذَا بَطْنِهِ، أى حتى سلَّحَ، ويقال للمرأة وضعت ذَا بَطْنِهَا، أى وضعت
سَحْلَهَا، وطَيَّسْتُ تقول: هو ذو قال ذاك: أى هو الذى قال ذاك .
وقال الأصمى: حدثنا أبو هلال الراسبي عن أبي زيد المدينى قال قال لى
ابن عمر: يكونُ قبل الساعة دَجَّالُونَ ذو صَهْرَى هذا منهم، يعنى المختار،
أى يبنى وبينه صهر، وأنشد لأوس:

وَذُو بَقَرٍ مِنْ صُنْعٍ يَثْرَبُ يَقْفَلُ

قوله ذو بَقَرٍ، أى تُرْسٍ [يُعمَلُ^(١)] من جلد بقرة، ويقال: ما فلان بذى
طعم إذا لم يكن له عقل ولا نفس. ومثله: الذئب^(٢) مغبوط بذى بَطْنِهِ، أى
بما فى بَطْنِهِ، يُضْرَبُ للذى يُغْبَطُ بما ليس عنده .

ثم قال ابن السكيت «باب البديهة» يقال: لقيته أول ذات يَدِينِ أى لقيته
أول شئ، ويقال: أفعل ذاك أول ذات يَدِينِ، أى أفعله قبل كل شئ، ويقال:

(١) زيادة من المصع . (٢) فى الأصل: الزيت، والتصحيح من اللسان .

لقيته ذات العويم أي من عام أول^(١)، وربما كانت أربع سنين وخمسا، ولقيته ذات الزمّين قبل ذلك، ويقال: لقيته ذات صبحه، أي بكرة، ولا يقال: ذات غبقة^(٢)، ويقال: إني لألقى فلانا ذات مَرَار، أي أحيانا المرّة بعد المرّة، ولقيته ذات المشاء: أي مع غيبوبة الشمس، وذات الرّاق: الدّاهية؛ وذات الدّخول: هضبة في بلاد بني سليم^(٣)، وذات الجنب: دالا يأخذ في الجنب، وذات أوعال: جبل، وذات الرّفاة^(٤): هضبة حمراء في بلاد بني نصر، وذات المداق: صحراء في بلاد بني أسد [حذاء الأجر^(٥)] وذات المزاهر هضاب حمراء في بلاد بني بكر، وذات آرام: أكيمة دون الحوالب [لبني أبي بكر^(٥)]، وذات فرقين بالمهضب هضب القلب^(٦) هي لبني سليم، وذات المراقب: صخرة^(٧) في بلاد عمرو بن تميم، وذات الشّميطة: رملة في بلاد بني تميم، وذات أرحاء: قارة يقطع منها الأرحاء بين السلميين، وكلمته فما ردّ على ذات شفة أي كلمة. هذا ما ذكره ابن السكيت.

وفي الغريب المصنف: يقال: لقيته ذات يوم، وذات ليلة، وذات العويم،

(١) عبارة للرّصع: يقال: لقيته ذات العويم: إذا لقته بعد أعوام، والعويم تصغير لعام السنة، ونصب ذات على الظرف وهي كناية عن المدة.

(٢) في اللسان: يقال: لقيته ذا غبوق وذا صبح.

(٣) قال الشاعر:

قعدت له ذات الحناء ودونه تماريح من ذات الدخول ومنكب

(٤) في الرّصع: ذات الرّداة.

(٥) زيادة من الرّصع.

(٦) في الرّصع: ذات المزاهر.

(٧) عبارة الرّصع: موضع لبني سليم وفي الرّصع: رملة، قال: والمراقب:

جبل تنساب منه.

وذا **الرُّمَيْنِ** ^(١) ، ولقيته ذاغَبُوقَ ، وذا صَبُوحَ ، ولم أسمعه بغيرنا ، إلا في هذين الحرفين .

وفي الصباح تقول: لقيته ذاتَ يومٍ ، وذات ليلةٍ ، وذات غَدَاةٍ ، وذات العِشاءِ ، وذات مرّةٍ ، وذات الرُّمَيْنِ ^(١) ، وذات العُومِ ، وذا صباحٍ ، وذا مساءً وذا صَبُوحٍ ، وذا غَبُوقٍ ، فهذه الأربعة بغير هاءٍ ، وإنما سمع في هذه الأوقات ، ولم يقولوا ذات شهرٍ ، ولا ذات سنَةٍ .

الأدواء من الناس

وقد عقد له ابن دريد في الوِشاح باباً للأدواء من الناس ، ذكر فيه خلفاً منهم : ذو النون : يونس النبي عليه السلام ، ذو الكِفَلِ ، نبي عليه السلام ، ذو القَرْنَيْنِ : الإسكندر ، مَلِكٌ . ذو الخِلَالِ : أبو بكر الصديق ، ذو النُورَيْنِ : عثمان بن عفان ، ذو الجَنَاحَيْنِ : جَمْفَرُ بن أبي طالب . ذو مسحة : جرير بن عبد الله البجليّ ، ذو المحصرة : عبد الله بن أنيس الأنصاري ، ذو الشهادتين : خزيمة ^(٢) بن ثابت ، ذو اليدين - قال : وهو الذي يقال له ذو الشمالين ^(٣) ، وهو صاحب الحديث في السَّهْوِ ، ذو الجَوْشَنِ ^(٤) الضبابي واسمه شرحبيل ، ذو القُرُوحِ : امرؤ القيس بن حُجْرٍ ، ذو الشمالين ^(٥) : عمرو بن عبد عمرو

(١) لقيته ذات الزمين : أى في ساعة لها أعداد يريد بذلك تراخي الوقت كما يقال : لقيته ذات العويم . أى بين الأعوام .

(٢) الذي شهد للنبي صلى الله عليه وسلم بشراء الفرس من الأعرابي .
(٣) هكذا في الأصل ، وفي الرصع هو عمير بن عبد عمر صحابي ، وهو عم السائب بن مطعون ، استشهد ببدر ، أما ذو اليدين فهو النعمان بن قيس ، وهو الصحابي الذي ذكره النبي بالسَّهْوِ في الصلاة .

(٤) في الرصع : هو أوس بن الأعور من بني معاوية من كلاب سمي بذلك لأنه وفد على كسرى فأعطاه جوشنا فكان أول عربي ليس جوشنا ، وكان صحابياً شاعراً وهو والد شمر قاتل الحسين بن علي عليهما السلام مع من قتله .

(٥) انظر التعليق رقم ٣ من هذه الصفحة .

استشهد يوم بدر ، ذو يَزَن : جَدَّ سيف بن ذى يَزَن ، قاتل الحبشة ^(١) ،
ذوالخرق الطهوى : دينار بن هلال ، ذوالكلب : عمرو بن معاوية ، فى خلق آخرين .
ومما يلحق بما ذكره ابن السكيت فى الذوات قوله تعالى : « عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ » أى ببواطنها وخفاياها ، وقوله تعالى : « وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ »
قال الزجاج الأزهرى : أى حقيقة ومصلحكم ، وقال ثعلب : أى الحالة التى بينكم ،
وقوله تعالى : « وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ » ، وقوله
تعالى : « تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتُ
الشَّمَالِ » أراد الجهة ، ويقال : قَلَّتْ ذَاتُ يَدِهِ .

قال الأزهرى : ذات هنا اسمٌ لما مَلَكَتْ يداها كأنها تقع على الأموال ،
قال : ويقال عرفه من ذاتِ نفسه ، كأنه يعنى سريره المضمرة ، وفى الحديث :
لا يفقه الرجل كلَّ الفقه حتى يحدث الناس فى ذات الله . وقال خبيب :

وذلك فى ذاتِ الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزَع

وفى الصحاح : قال الأخفش فى قوله تعالى : « وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ »
إنما أنشأ ذات لأنَّ بعضَ الأشياء قد يوضع له اسم مؤنث ، ولبعضها اسم
مذكر ، كما قالوا : دار ، وحائط ، أنشأوا الدار ، وذكرُوا الحائط .

وفى المجمل : ذوو الآكال : سادة الأحياء الذين يأخذون المربع وغيره ،
وذات الخنادق : الداهية ، وذو طلوح : موضع .

وقال الخليل : لقيته أول ذى ظلمة ، قال : وهو أول شئ سَدَّ بصرَكَ
فى الرؤية ، ولا يشتق منها فعل

وفى الصحاح : ذو علقى : اسم جبل ، وذات عرقى : موضع بالبادية ، وذات

(١) فى الرصع : هو أبو سيف بن ذى يزن ملك حمير واليمن .

وَذَقَيْنَ : الداهية ، أى ذات وجهين ، كماها جاءت من وجهين ، وذات الرِوَاعِد : وقولهم : جاء بذات الرد والصليل ، يعنى بها الحرب .

والأسد ذو زوائد ، يعنى بها أظفاره وأنيابه وزئيره وصَوَلَتَه ، وذات الدَّبَر^(١) : اسم ثنية ، وقد صحَّفه الأصمعي فقال : ذات الدبر ، وذو المطارة : جبل ، وقولهم : ما أنت بذى عُذْرَة هذا الكلام ، أى لست بأوَّل من اقتضه^(٢) ، ورجلٌ ذو بدوات ، أى يبدوله آراء ، وقولهم السلطان : ذو عدوان وذو بدوان بالتحريك فيهما ، أى ذو جور .

وفي الجمهرة : الحية ذو الزَّيْبَتَيْنِ التى لها نقتطان سوداوان فوق عينيها ، وذو العقال : فرَسٌ معروف كان من جياذ خيل العرب .

وفي المعجم يقال للروم : ذوات القُرُون ، والمراد قرون شعورهم ، وكانوا يُطَوِّلُون ذلك لِيُمرِّقُوا به ، ويقال للأسد : ذو اللبدة لأن قطيفته تتلبَّد عليه لكثرة الدماء ، ويقال : خرقاء ذات رَيْقَة ، يُضْرَب للجاهل بالأمر الذى يدعى المعرفة به ، ويقال : رجل ذو نَيْرَيْنِ إذا كانت شدته ضعف شدة صاحبه ، ويقال : إنه لذو هَزَرَات وذو كَسَرَات ، إذا كان يُفَنِّى فى كل شىء ، ويقال : ذهب بذى هَلْيَان ، أى حيث لا يُدْرَى .

وفي المحكم : ذو السَّفَقَتَيْنِ : ذباب عظيم يلزم الدواب والبقر .

(١) الدبر : النحل - بفتح الدال وكسرها ، قال أبو ذؤيب :

بأسفل ذات الدبر أفرد خشفها وقد طردت يومين فهى خلوج
قال فى اللسان : طى شعبة فيها دبر .

(٢) فى اللسان : ما أنت بذى عذر هذا الكلام ؟ وفى الأصل : اقتضبه ، والتصحيح عن اللسان .

وفي الجهرة والمحكم : ذو بَقَرَة ^(١) : موضع ، وذو بَقَر : تُرْسٌ يُتَّخَذُ مِنْ جُلُودِ الْبَقَر .

وفي القصور والمدود للأندلسي : ذو حمى : موضع .
وفي مختصر العين : ذو الطُّفَيْتَيْنِ ^(٢) شَبَّهَ الْخَطِيطَيْنِ عَلَى ظَهْرِهِ بِطُفَيْتَيْنِ ، وَالطُّفَيْةُ : خُوصَةٌ الْمَقْل .

وقال التبريزي في تهذيبه : تقول العرب : لَا بَذَى تَسَلَّمَ مَا كَانَ كَذَا ، وَلِلْأَنْثَيْنِ لَا بَذَى تَسَلَّمَانِ ، وَلِلْجَمْعِ لَا بَذَى تَسَلَّمُونَ ، وَلِلْمُؤَنَّثِ لَا بَذَى تَسَلَّمِينَ ، وَلِلْجَمْعِ لَا بَذَى تَسَلَّمْنَ ، وَالتَّأْوِيلُ لَا وَاللَّهِ الَّذِي يَسْلَمُكَ ، أَوْ لَا وَسَلَامَتِكَ ، أَوْ لَا وَالَّذِي ^(٣) يَسْلَمُكَ مَا كَانَ كَذَا .

وفي القاموس : ذو كِشَاء ^(٤) : موضع ، وذو الشمراخ : فرس مالك بن عوف ^(٥) البصري ، وذات الجلاميد ^(٦) : موضع .

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية قال ابن دريد : قد سَمِيَ بِمَضَى الشَّمْرَاءِ اللَّيْلُ ذَا الطَّرْتَيْنِ ، لِحُمْرَةِ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ ، وَقَالَ أَيْضًا : الصَّوَابُ فِي قَوْلِ الْكَيْتِ : وَلَا أَعْنِي بِذَلِكَ أَسْفَلِيكُمْ وَلَكِنِّي عَنَيْتُ ^(٧) بِهِ اللَّهُ وَنَا

(١) في اللسان : من غير تاء .

(٢) ذو الطفيتين : الحية له خطان أسودان .

(٣) راجع اللسان - مادة سلم .

(٤) لم نقف عليها في القاموس ، وفي الرصع : ذو كِشَد : موضع بين مكة والمدينة مرَّ به النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته .

(٥) في القاموس : بن عوف النصرى .

(٦) في الرصع : موضع كان به يوم من أيام العرب وحروبهم ، ويسمى يوم القبيات ، والقبيات : موضع قريب من البصرة .

(٧) رواية اللسان : ولكني أريد به .

أن يجعل الذوبين ههنا الملوك : ذُورُ عَيْنٍ وذو فَائِشٍ ^(١) وذو كَلَّاعٍ ملوك حمير ،
وهم الأذواء ، وأما قول العرب اذهب بذى تَسْلَمَ معناه : الله يسلمك فلا يثنى
ولا يجمع ^(٢) . قال : وقد يكون ذا بمعنى كى عند الأخفش ، وبمعنى الذى عند
غيره ، وهذا حرف غريب ، قال عدى بن زيد :

فإن يذكر النعمان سَمِيَّ وسَمِيهم يكن خطة يكفى ويسمى بعمال
فعدت كذا نبح يرجى نُصُوره ^(٣) بين فلا يبعد كذى الخلق البالى
قال الأخفش : كذا نبح معناه كى ينبج ، ولكن رفع ما بعده ^(٤) . وقال
غيره كالذى ينبج ، فأما ذو بمعنى الذى فى لغة طي نجو :
* وبئرى ذو حَفَرَتْ وذو طَوَيْتُ ^(٥) *

فإنه يكون [مفردا] ^(٦) فى جميع الأحوال ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث . انتهى .
فائدة — قال ابن درستويه فى شرح الفصيح : إنما سُمِّيت الداهية العظيمة :
ذات المَرَّاقى ، أى هى لعظمها وثقلها تحتاج إلى عَرَّاقٍ عِدَّة ، والمَرَّاقى جمع
عَرْقُوة الدار ، وقيل الصليب نفسه يسمى عَرْقُوة ، وقد يسمى طرف الخشبة
نفسها عَرْقُوة .

-
- (١) ذو فائش : أحد أذواء اليمن واسمه يزيد .
(٢) فى اللسان : وقالوا : لا أفعل ذلك بذى تسلم وبذى تسلمان . وبذى
تسلمون كما تقدم .
(٣) النصور : مصدر كالدخول .
(٤) هكذا بالأصل .
(٥) صدره :

* وإن الماء ماء أبى وجدى *

(٦) زيادة من شرح الفصل ، وارجع إلى صفحة ١٤٨ جزء ٣ من هذا الشرح .

فائدة - قال في الصحاح: في ذى القعدة وذى الحجة، ذوات القعدة وذوات الحجة ، ولم يقولوا ذوو على واحده .

النوع السابع والثلاثون

معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف

كالذى ورد بالباء والتاء، أو بالباء والتاء، أو بالتاء والتاء، أو بالباء والنون، أو بالتاء والنون، أو بالتاء والنون، أو بالميم والحاء، أو بالميم والحاء، أو بالحاء والطاء، أو بالحاء والطاء، أو بالميم والفاء، أو بالميم والفاء، أو بالميم واللام، أو بالراء والواو، وقد رأيتُ من عدة سنين في هذا النوع مؤلفاً في مجلد لم يكتب عليه اسمُ مؤلفه، ولا هو عندي، الآن حال تأليف هذا الكتاب، ورأيتُ لصاحب القاموس تأليفاً سماه «تجوير الموشين» فيما يقال بالسين والشين، ولم يحضر عندي الآن، فأعملت فكرى في استخراج أمثلة ذلك من كتب اللغة، والأصل في هذا النوع ما أورده أبو يعقوب بن السكيت في كتاب «الإبدال» عن أبي عمرو قال: أنشدت^(١) يزيد بن مزيد عدوفاً، فقال: صحفت يا أبا عمرو! قال: فقلت لم أحصف؛ لفتكم عدوف، ولغة غيركم عدوف. وهذا نوع مهم يجب الاعتناء به

(١) هذه عبارة الأصل، وفي اللسان: العدوف ما يذاق قال:

وحيف بالقى فهن خوص وقلة ما يذقن من العدوف

ثم قال: والعدوف مثل العدوف وعبارة اللسان - مادة عذف: قال أبو حسان: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: ما ذقت عدوفاً ولا عذوفة، قال: وكنت عند يزيد ابن مزيد الشيباني فأنشدته بيت قيس بن زهير:

وعجبات ما يذقن عذوفة يذقن بالمهرات والأمهار

بالدال فقال لى يزيد: صحفت...

لأن به يندفع ادعاء التصحيف على أئمة أجلاء .
واعلم أن هذا النوع ، والنوع الذى بعده من جملة باب الإبدال وأفردتهما
لما امتازا به من الفائدة .

ذكر ما ورد بالباء والثاء :

في نوادر ابن الأعرابي : رجل صُلْب وصَلَت بمعنى واحد .

ذكر ما ورد بالباء والثاء :

قال ابن خالويه في شرح الدريدية : البرى : التراب ، والثرى بالثاء : التراب
أيضاً ، يقال : بنى زيد البرى وبفيه الثرى .

وفي ديوان الأدب للفارابي وفقه اللغة للثعالبي : الدبر والدثر : المال الكثير .

وفي الغريب المصنف : ألبيت بالمكان البابا وألثبت به إلثاتا : إذا أفتت به

فلم تبرحه .

وفي ديوان الأدب : الكرث مثل الكرْب ، قال الأصمعي : يقال :

كرَبْنى وأكرَبْنى ، ولا يقال كَرَبْنى ^(١) .

وفي تهذيب التبريزي : أرض رَغَاث ورَغَاب : لتَسِيل إلا من مطرٍ كثير .

وفي الصحاح : الأغرَّ قريب من الأغبر .

ذكر ما ورد بالثاء والثاء :

قال في الجمهرة : رجل كَنَتَح ^(٢) بالثاء والثاء جميعاً : وهو الأحمق ،

والخَتَلَة ^(٣) بالثاء والثاء : أسفل البطن ، وتُكَمَّة بالثاء والثاء : اسم امرأة ،

وهي بنت مُرٍّ أخت تميم بن مُرَّة ، والكَتَّاب والكَتَّاب ^(٤) بالثاء والثاء :

(١) قال في اللسان : هل أن رؤبة قال :

* وقد تجلى الكرب الكوارث *

(٢) في الأصل بالجيم ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) وتحرك .

(٤) كَرَمَان . وشداد .

مَنْهُمْ صَغِيرٌ يَتَعَلَّمُ بِهِ الصَّبِيَّانَ الرَّمَى ، وَنَحَّ الْمَجِينِ وَالطَّيْنِ : كَثُرَ مَاؤُهُ
وَلَانَ ، وَقَالُوا : نَحَّ أَيْضًا بِالنَّاءِ ، وَالْأُولَى أَعْلَى .
وَفِي أَمَالِي ثَعْلَبَ : الْأَكْثَمَ : الشَّعْبَانَ ، وَيُقَالُ : أَكْثَمَ بِالنَّاءِ أَيْضًا ، وَالرَّاءُ
كَثْمَاءٌ .

وَفِي فِقْهِ اللُّغَةِ لِلثَّعَالِيِّ : يُقَالُ لِمَنْ نَبَتَتْ أَسْنَانُهُ بَعْدَ السَّقُوطِ مُتَغَيِّرًا بِالنَّاءِ وَالنَّاءِ
مَعًا ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو . وَالْهَمْزَةُ وَالْهَمْزَةُ بِالنَّاءِ وَالنَّاءِ : حِكَايَةُ التَّوَاءِ اللِّسَانِ عِنْدَ
الْكَلَامِ .

وَفِي الْمَحْكَمِ : التَّقَنُّعَةُ : الْإِسْرَاعُ ، وَقَدْ حُكِيَتْ بِتَاءِ بْنِ .
وَفِي الْمَجْمَلِ : يُقَالُ لَنَثَاتٍ بِهِ أُمُّهُ : إِذَا وَلَدَتْهُ سَهْلًا ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ بِالنَّاءِ أَيْضًا ،
وَاسْتَوْتَنَ الْمَالُ : سَمِنَ ، وَبِالنَّاءِ أَيْضًا .

وَفِي الْمَرْصَعِ لِابْنِ الْأَثِيرِ : يُقَالُ لِلْبَاطِلِ ابْنِ تَهْلَلٍ وَابْنِ تَهْلُلٍ (١) .
وَفِي تَذَكُّرَةِ ابْنِ مَكْتُومٍ : التَّوَى : الْقِيمُ ، وَبِالنَّاءِ الْمَثَلَةُ أَعْرَفَ .
ذَكَرَ مَا وَرَدَ بِالْبَاءِ وَالنُّونِ :

فِي الْغَرِيبِ الْمَصْنُوفِ : بَهَزَتْهُ وَهَزَتْهُ : إِذَا دَفَعَتْهُ وَضَرَبَتْهُ . وَبَجَعَ لِي فُلَانٌ
بِحَقِّي وَنَحَعَ ، وَابْلَاءٌ أَكْثَرُ ، إِذَا أَقْرَبَ بِالْحَقِّ .
وَفِي الصَّحَاحِ : يُقَالُ بِخَسَّ الْمَخُّ بِالْبَاءِ : أَيْ تَقَصَّ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا فِي السَّلَامَى
وَالْعَيْنِ ، وَنَخَسَ بِالنُّونِ مِثْلَهُ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : رَوَى هَذَا الْحَرْفَ بِالْبَاءِ وَالنُّونِ .
وَفِي تَهْذِيبِ التَّبْرِيزِيِّ يُقَالُ : الذَّانُ وَالذَّابُّ : لِلْعَيْبِ . قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ
فِي قَصِيدَةٍ نُونِيَّةٍ :

رَدَدْنَا الْكُتَيْبَةَ مَقُولَةً بِهَا أَفْنُهَا وَبِهَا ذَانُهَا

(١) وَبِالنَّاءِ أَيْضًا .

وقال كِنَازُ الجَرَمِيِّ في قصيدة بائية :
رَدَدْنَا الكَتِيبَةَ مفلولةً بها أفئُتُها وبها ذابُها
وفي المجمل : القَبَسُ الأصل ، وهو القَنَسُ ^(١) أيضاً .

ذكر ماورد بالثاء والنون :

في ديوان الأدب : كَنَفَ بالنون : أى عَدَلَ ، ويقال بالثاء .
وفي الصحاح : تَفَرَّتْ القدر تَتَفَرَّ لغة في نِفَرَتْ ^(٢) تَنَفَّرَ : إذا غلت .
وفي المجمل : جرح نَفَّارٌ وتَفَّارٌ : سال منه الدم ^(٣) .

ذكر ما ورد بالثاء والنون :

في الجمهرة : نَجَّ الجرحُ بالثلاثة ونَجَّ بالنون : سال دمه .
وفي الغريب المصنف : قال الكسائي : ثَمَنَةُ الجَبَلِ : أعلاه بالثاء .
وقال الفراء : الذى سمعته أنا ثَمَنَةُ الجبل ، بالنون .
قال ابنُ فارس : يقال بالوجهين ، والثناء أجود .
وقيه قال أبو عمرو : وتَلَبَّثْتُ فى الأمر تلبنا تَلَبَّثْتُ .

ذكر ما ورد بالباء والياء :

قال ثعلب فى أماليه : يقال هم على ثُرُوبَةٍ ، وترُوبَةٍ أكثر ، أى على طريقة .
وفي الصحاح أبو زيد : يَصَّصَ الجِرْوُ ، وبَصَّصَ ، أى فتح [عينيه ^(٤)] ،
وطَحْرِيَّةٌ مثل طَحْرَبَةٍ ^(٥) بالباء والياء جميعاً .

(١) ويحرك أيضاً .

(٢) كفروح وضرب ومنع .

(٣) فى القاموس والاسان : قال الأزهرى : هذا تصحيف والسواب بالنون .

(٤) زيادة من القاموس .

(٥) طحرية : لطح من السحاب .

وقال . اليمُور : الشاةُ التي تبولُ على حالها وتبمر وتُفسد اللبن ، وهذا الحرفُ هكذا جاء ، وسمعت أبا الفوث يقول : هو اليمور بالباء ، يجمله مأخوذاً من اليمر والبول .

ذكر ما ورد بالثاء والياء :

في الصحاح : بعضهم يقول لذى الثُدَيَّة ذو اليُدَيَّة وهو المقتول بنهروان من الخوارج ^(١) .

ذكر ما ورد بالجيم والحاء :

قال ابن السكيت في الإبدال يقال : تركتُ فلانا يمخوس بنى فلان ويمخوسهم ، أى يدوسهم ويطلب فيهم ، وأجمَّ الأمر وأحمَّ : إذا حان وقته ، ورجل مجارف ومخارف : أى محروم ^(٢) ، وهم يجلبون عليه ويحلبون عليه في معنى واحد : أى يعينون . انتهى .

وفي الجمهرة يقال : جفأت به الأرض بالجيم ، وحفأت بالحاء : ضربت به ^(٣) . والسريجة والسريجة أثر في السهم . وجأ جأً بفنمه جيجاء وحاءاً بها حيحاء : إذا دعاها لتشرَّب الماء . والججلة بالجيم والحلحلة بالحاء : التحريك . وفي الغريب المصنف : أخذ فلان الشيء بجذاميره وحذاميره : إذا أخذه كله فلم يدع منه شيئاً .

وفيه : قال الأصمى : جاض يجيض بالجيم والصاد معجمة ، وحاص يجيحص بالحاء والصاد مهملتين بمعنى واحد : إذا عدل عن الطريق .

(١) في القاموس : لقب حرقوص بن زهير كبير الخوارج ، ولقب عمرو بن ود قتيل على بن أبي طالب .

(٢) في القاموس : رجل مجارف لا يكسب خيراً ولا ينمى ماله .

(٣) عبارة اللسان : ضربها به .

وفي ديوان الأدب: الحَرَفَش : المَظْلِمُ الجَنَّبِين ، يُرَوَّى بالجيم والحاء والخاء .
وفي أمالي القالي : النَّاجِةُ والنَّافِعة : أول كل ربح تبدأ بشدة .

وفي الصحاح حكى عن الخليل : الجَوَّاس الحوَّاس .

وقال القالي: حدثني أبو بكر بن دريد ، حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين
قال حدثنا المازني قال سمعت أبا سوار الفنوي يقرأ : فَجَاسُوا خِلال الدِّيَار .
فقلت : إنما هو جَاسُوا ، فقال : جَاسُوا وَحَاسُوا بمعنى واحد .

وفي الصحاح: نُبَاج الكلب ونبيجه لغة في النباح والنبيح . ورَّحِم جَذَاء
وَحَذَّاء بالجيم والحاء ، إذا لم تُوصَل . وفي رجل فلان فُلُوح ، أى شُقوق ،
وبالجيم أيضاً .

وفي تهذيب التبريزي : النَّفِيجَةُ بالجيم والحاء : القَوْس .

ذكر ما ورد بالجيم والحاء :

في أمالي القالي : السَّنَجُ بالجيم ، والسَّنَخُ بالحاء : الأصل .

وفي الصحاح : قال الأصمعي : جَلَعَ ثوبه وخَلَّمه بمعنى .

وفيه : عَجِينْ أَنْبِجَان : أى مدرك منتفخ ، [وهذا الحرف ^(١)] في بعض الكتب

بالحاء معجمة ، وسماعى بالجيم عن أبي سعيد وأبي الفوث وغيرهما .

وفيه : رجل ذو نَفْعٍ بالحاء وذو نَفَجٍ بالجيم ، أى صاحب فَخْرٍ وكِبَرٍ .

وفيه : الجوار مثل الخُوَار ، وهو الصباح .

وفي فقه اللغة : الخَزْلُ والخَزْلُ بالحاء والجيم : قطع اللحم .

ذكر ما ورد بالحاء والخاء :

قال ابن السكيت في الإبدال : الجَحْشَى والخَجْشَى : اليابس . وَحَجَجَ

وخبج : خرج منه ربح ، وخص الجرح يخصص خموصا ، وخص يخصص
موصا ، وانخص انخصاصا ، وانخصص انخصاصا : إذ ذهب ورمه ،
والمحول والمحول : الرذول ، وقد حسلته وحسلته ، والجحادي والجحادي :
الضخم . وطخروور وطخروور : السحابة . وشرب حتى اطمحرا واطمخرا : أى
امتلا ، ودربج ودربج إذا حنى ظهره . وهو يتخوف مالى ويتخوفه : أى
ينقصه ويأخذ من أطرافه .

وقرى : «إن لك في النهار سبحا طويلا» وسبحا ، قال الفراء : معناها
واحد ، أى فراغا . انتهى .

وفي الجمهرة : رجل محرنشيم ومحرنشيم . بالحاء والحاء : إذا ضم وهزل .
ورجل حثارم ^(١) بالحاء والحاء : غليظ الشفة . وفحفح النائم وفتح : إذا نفخ في نومه ^(٢)
بالحاء والحاء . ولحت ^(٣) عينه بالحاء ولحت بالحاء : كثر دمعها وغلظت
أجفانها . والحفحفة بالحاء والخفخفة بالحاء : صوت الضبع : ويقال : ما يملك
خرابسيسا ^(٤) بالحاء والحاء أى ما يملك شيئا . ورجل طمخري بالحاء والحاء :
عظيم البطن . وناقة خندلس ^(٥) وخندلس بالحاء والحاء : كثيرة اللحم .
وقال الأصمى قال أعرابي : متخت الخمسة الأعقد بالحاء المعجمة وبالحاء
أيضا : يعنى خمسين سنة .

وقال ابن خالويه في شرح الدريدة : الأخيص والحيصاء بالحاء والحاء :

- (١) قال ابن دريد : هو على التشبيه بفحيح الأفعى .
- (٢) في الأصل : حثارم بالشين ، والتصحيح عن اللسان .
- (٣) وقد لحت عينه بإظهار التضعيف أيضا .
- (٤) قال في اللسان : الحريس : الشئ اليسير ، وهو في النفي بالصاد .
- (٥) في الأصل حندليس وخندليس ، وهذه رواية اللسان .

الذى إحدى عينيه أصفر من الأخرى ، وهو الحَيْص والحَيْص .

وفى الصحاح : حَبَّجَه بالمصا : ضربه بها ، مثل خَبَّجَه .

وفى الجهمرة : يقولون فَاحَ الطيب وفاحَ بمعنى ، لُتَّان فصيحَتان ، ويقولون :

حَبَقَة حَبَقَة بالحاء والخاء جميعاً وبفتح الباء وكسرها : إذا صَغُرَوا إلى الرجل

نفسه . ورجل حَنْثَلٌ وحَنْثَلٌ بالحاء والخاء : إذا كان ضعيفاً . وعجوز جَحْرِطَ

وجَحْرِطَ بالحاء والخاء : هَرِمَ . وضرب طَلَحَفَ وطلَحَفَ بالحاء والخاء :

شديد مُتَّكَبٍ . ويقال أيضاً : طَلَحَفَ وطلَحَفَ (١) . ودَحَمَرَتُ القِرْبَةَ ودَحَمَرْتُهَا

بالحاء والخاء : إذا ملأَتْها ، والخَذَلَةُ : السُرْعَةُ : مَرَّيْخُذِلَمْ خَذَلَةُ بالحاء

والخاء . وكلب مُحَرَّ نَفِشٍ ومُحَرَّنَفِشٍ : إذا تنَفَّسَ للقتال .

وفى الغريب المصنف : مَسَخَتْ الناقَةَ بالخاء معجمة وبالحاء جميعاً : إذا

هزَلَتْها وأدَبَرَتْها .

وفى لغة اللغاة للثعالبي : قال أبو سعيد السيرافي : تقول العرب : سمعت للجراد

حَرَّشَةَ وخَرَّشَةَ : وهو صوت أكله .

وفى الصحاح : حَرَّشَه حَرَّشًا بالحاء والخاء جميعاً : أى خَدَشَه ، والمحراش

بالحاء والخاء : المحجن .

وفى المحكم : الرَّمَخُ : البلع ، واحدته رِمَخَةٌ والحاء لغة ، والنُّخامة بالحاء

لغة فى النُّخامة .

ذكر ما ورد بالبدال والذال :

قال أبو عبيد فى الغريب المصنف فى باب عقد له : خَرَدَلْتُ اللحم وخَرَدَلْتُه :

(١) فى الأصل : طَلَحَفَى وطلَحَفَى . راجع اللسان - مادى طَلَحَفَ ، وطلَحَفَ .

قطمته، وأذرعَتْ الإبل وأذرعَتْ : مضت على وجوهها . وأقْدَحَرَّ وأقْدَحَرَّ^(١) . وما ذُقْتُ عَدُوفاً ، ولا عَدُوفاً : أى ما كولا . ورجلٌ مِدْلٌ ومِدْلٌ : وهو الخفيُّ الشخص القليل اللحم . انتهى .

وفي الإبدال لابن السكيت : الدَّحْدَاحُ والدَّحْدَاحُ : القصار^(٢) ، الواحدة دَحْدَاحَةٌ وذَحْدَاحَةٌ

وفي الجهرة : بَلَذَمَ الفرس : صَدْرَهُ ، ويقال بالبدال أيضا . ودَحْمَلْتُ الشيء بالبدال والذال ، والذالُ أعلى : دَحَرَجْتُهُ على الأرض . ودَفَقْتُ على الجريح بالبدال والذال لفتان معروفتان ، والذالُ الأصل : أَجْهَزْتُ عليه . والخُنْدُوعُ : الخسيس ، ويقال بالبدال أيضا . وَغَمَمِدَرٌ : مُتَنَعِّمٌ بالبدال والذال . وَفِنْدَحَرٌ : وَفِنْدَحَرٌ : المتعرِّضُ للناس . وَحِرْدَوْنٌ^(٣) دَابَّةٌ أو سَبُعٌ بالبدال والذال .

وفي ديوان الأدب : مَرَدَ الخبز مَرَذَهُ : مَرَقَهُ^(٤) .

وقال ابن خالويه : بَغْدَادٌ بالبدال والذال .

وقال ابن دريد : بالذال ، فأما بالذال فخطأ .

وفي الغريب المصنف عن أبي عمرو : أَتَنَّا قَازِيَةً^(٥) من الناس ، وهم القليل ، وجمعها قواذ . قال أبو عبيد : والمحفوظُ عندنا بالبدال .

(١) في الأصل : امدحر وامدحر . ولم نجد معنى لهاتين الكلمتين ، فصححناهما كما في اللسان ، واقدحر للشر : تهياً له .

(٢) هكذا بالأصل ، وفي اللسان : الدحداح : القصير .

(٣) في القاموس : هو ذكر الضب أو دويبة أخرى .

(٤) مرث الشيء : لينه .

(٥) القاذية : القوم قد أقحموا من البادية .

وقال أبو العباس الأحول : يقال للحمى ^(١) أمٌ مِلْدَمٌ ، وقال غيره بالدال .
قال علي بن سليمان الأخفش : ولست أنكر هذا ولا هذا .
وفي فقه اللغة للثعالبي : الدَّالَّان بالبدال والدال : مِشْيَةٌ في نشاط وخَفَّةً ،
ومنها سُمِّيَ الذئب ذُوَالَّة .

وقال أبو عمرو الشيباني في نواحيه : الدَّالَّان ^(٢) والدَّالَّان بالبدال والدال .
يقال : مرَّ يَدَّال ^(٣) ويَدَّال في معنى واحد . واجدعته واجدعته : قطعت أنفه .
وفي أمالي ثعلب : المَجْدَع : المقطَّع الأنف ، والمجدعُ مثله . ونُمرُوذ بالبدال ،
وأهل البصرة يقولون نُمرُوذ بالبدال .
وفي كتاب الأيام والليالي للقراء : يقال : مضى ذَهْلٌ ^(٤) من الليل ودَهْلٌ
بالبدال والدال .

وفي الصحاح : جَدَعْتُهُ وأجدعته : سَجَنْتُهُ وبالذال أيضا ، وتمدَّحت
خَوَاصِرُ الماشية : اتسمت شِيعاً بالبدال والذال جميعاً . ورجل مُنَجَّدٌ بالبدال
والذال جميعاً أى مُجَرَّبٌ . والمقدَّحُ : المهَيَّي للشر بالذال والدال جميعاً .
ورجل هُدْرَةٌ : ساقط وهو بالبدال في هذا الموضع أجود منه بالبدال .
وفي شرح المملقات للنحاس يقال : جدَّه يَجْدُهُ : إذا قطعه ، ويقال :
جدَّه بالذال معجمة إذا قطعه أيضا .

وفي شرح أدب الكاتب للزجاجي : الغَدَوَى بالذال والدال معاً ، عن الليث :
أن يباع البعير أو غيره بما يضرب هذا الفعلُ في عامه .

(١) يقال : أَلدَمْتُ عليه الحمى : دامت .

(٢) والذالَّان ويضم : ابن آوى أو الذئب وبالتحريك مشيه .

(٣) الفعل كمنع .

(٤) وبضم الدال أيضا .

وفي فقه اللغة: الخُرْدلة بالذال والذال: القَطْعُ قِطْعًا .
وفي المقصور والمدود للقالى: الجَادِلُ: الخَشِيبُ^(١) الذى قد قَيَّوى على بعض
الشئى، وهو بالذال المعجمة قليل، ويقال: جادل وجادن بالذال غير معجمة وهو
الكثير الذى عليه أكثرُ العرب .

وفي الجمل: جَذَفَ الرجل: أَسْرَعَ بالذال والذال: والهَيْدَبَى بالذال والذال:
رَجَسٌ من مَشَى الخيل .

ومما ورد بالذال والراء:
قال القالى: عُكْدَةُ اللسان وعُكْرَتَه: أصله ومُعْظَمُه . ودَجَنَ بالسكان
ورَجَنَ: ثبت وأقام فهو دَاجِنٌ ورَاجِنٌ .

وفي الصحاح: الصَّمَارِخُ: الخالصةُ من كل شئ، ويروى عن أبى عمرو:
الصَّمَادِحُ بالذال . وما دَهَمَ يعيدهم لغة فى مارهم من الميرة .
وفي الجهرة: الرَّجَانَةُ والدَّجَانَةُ: الإِبِلُ التى يحمل عليها المتاعُ من منزل
إلى منزل

ومما ورد بالراء والنون:
فى تهذيب التبريزى: يقال لموضع فراخ الطير: الوُكُور والوكون، الواحد
وَكْرٌ ووَكْنٌ .

ذكر ماورد بالراء والزاي .
فى الغريب المصنف: سيل رَاعِبٍ بالراء وزَاعِبٍ بالزاي: يملأ الوادى .
وفى الجهرة: رجل فَيَخَرُ: عَظِيمُ الدَّكْرِ . قال أبو حاتم بالزاي معجمة ،
وقال غيره بالراء . وريح نَيْرَجٍ: عاصف بالراء . قال ابن خالويه: وبالزاي .
وفى تهذيب التبريزى يقال: لم يعطهم بَازِلَةً بالزاي ، وقال ابن الأنبارى
وحده بالراء: أى لم يعطهم شيئاً .

(١) فى الأصل: الخشف .

وفي نوادر ابن الأعرابي : يقال جَزَحَ له من ماله وجرح .
 وفي الصحاح : أضرَّ الفرس على فأس اللجم أى أزمَّ عليه مثل أضرَّ .
 والعَجِيز : الذى لا يأتى النساء بالزأى والراء جميعا .
 وفي الأفعال لابن القوطية : هرأه البردُ هرأه وأهرأه : بلغ منه ، ولغةٌ فيهما
 بالزأى .

وفي الجهرة : يُقال سمعت رَزَّ القوم إذا سمعت أصواتهم ، بتقديم الراء على
 الزأى ، وسمعت زَرَّة القوم مثله بتقديم الزأى على الراء ، ويقال : رفَّ الطائر
 بالراء يرفَّ رفًّا ورفيفا ، وزفَّ الطائر بالزأى يzf زفًّا وزفيفا : إذا بسَطَ
 جناحيه . وأم خنْزور من كُنَى الضبع ، ويقال بالزأى .
 ذكر ما ورد بالسين والشين :

قال ابن السكيت فى الإبدال يقال : جاحَشْتُهُ ، وجاحَسْتُهُ : إذا زاحَمْتُهُ .
 وبمضُ العرب يقول : للجحاش فى القتال الجِحاس . [وأنشد الأصمى لرجل
 من بنى فزارة :

والضربِ فى يومِ الوغَى الجِحاس^(١)

ويقال : جَرَسُ من الليل وجَرَش^(٢) . وسَفَّتْ أصابعه وسَفَّتْ^(٣) : وهو
 تَشَقَّقُ يكون فى أصول الأظفار . والسَّوْذَقُ والسَّوْذَقُ : السَّوار . ومحسَّ
 الشرِّ ، ومحسَّ : إذا اشتدَّ . وقد احتَمَسَ الديكان واحتَمَسا إذا اقتَتَلَا .
 وعَطَسَ فسمَتُهُ وسمَتُهُ . وتنسَمَّتْ منه علما وتنشَمَّتْ . وغَمِسَ وغَمِسَ للسَّوادِ ،

(١) زيادة من الأمالى ورواية اللسان :

والصقع فى يومِ الوغَى الجِحاسا

(٢) هو ما بين أوله إلى ثلثه ، وقيل هو ساعة منه .

(٣) فى الأصل : سَنَقَتْ ، وسَنَقَتْ ، والتصحيح عن الأمالى واللسان .

وَعَمِيسَ اللَّيْلِ وَأَغْبَسَ ، وَعَمِيشَ وَأَغْبَشَ . ويقال : أُنَيْتَهُ بِسُدْفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ
وَسُدْفَةٍ ، وَهُوَ السَّدْفُ وَالسَّدَفُ . وَجُمُوسُ^(١) وَجُمُوشُ وَكُلُّ ذَلِكَ إِلَى
قَلَّةٍ وَقَمَاءَةٍ . ويقال هذا من جماعيس الناس ، ولا يقال في هذا بالشين . انتهى .
وفي الجهرة : سَأَسَأُ بِالْحَارِ سِنَاءً وَشَأَشَأُ بِهِ شِيشَاءً : عَرَضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ .
وَالشَّوْجَرُ بِالشِّينِ وَالسِّينِ : الشَّجَرُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ الْخِلَافُ .

وفي الغريب المصنف : سَرَجٌ وَشَرَجٌ بِالسِّينِ وَالشِّينِ : إِذَا كَذَبَ .
وفي التهذيب للتبريزي : الْوَارِشُ فِي الطَّعَامِ ، وَيَقَالُ وَارَسَ بِالسِّينِ ، وَهُوَ
الدَّاخِلُ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ يَأْكُلُونَ وَلَمْ يُدْعَ .

وفي فقه اللغة للثعالبي : الْكَوْشَلَةُ الْفَيْشَلَةُ^(٢) الضَّخْمَةُ عَنِ اللَّيْثِ ، قَالَ :
الْأَزْهَرِيُّ : الَّذِي عَرَفْتُهُ بِالسِّينِ إِلَّا أَنَّ تَكُونُ الشِّينَ فِيهِ أَيْضًا لَفَةً .
وفي القاموس : الْكَوْسَلَةُ وَالْكَوْسَالَةُ بِالْإِهَالِ ، وَالْكَوْشَلَةُ وَالْكَوْشَالَةُ
بِالْإِجْمَاعِ : الْكَمَرَةُ الضَّخْمَةُ .

وفي نوادر أبي عمرو الشيباني : مُشَاشُ الْعِظَامِ وَيَقَالُ مَسَاسُ^(٣) .

وفي أمالي ثعلب : هَوَّشَ النَّاسَ وَهُوسُوا بِالشِّينِ وَالسِّينِ : إِذَا وَقَعُوا فِي
هَوْشَةٍ وَهُوَ الْفَسَادُ . وَشَمَّرَتْ^(٤) السَّفِينَةُ وَسَمَّرَتْهَا وَاحِدٌ . وَانْتَشَفَ لَوْنُهُ
وَانْتَشَفَ^(٥) . وَسَنَنْتُ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَشَنَنْتُ .

وفي الصحاح : كُلُّ دَاعٍ لِأَحَدٍ بِخَيْرٍ فَهُوَ مُشَمَّتٌ وَمُسَمَّتٌ . وَتَمَرُ شَهْرِيَزَ ،

(١) قَالَ الْخَلِيلُ : الْجَعُوسُ : الْقَبِيحُ اللَّيْمُ الْخَلْقُ .

(٢) الْفَيْشَلَةُ : الْحَشْفَةُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : الشَّنَاشُ : الْعِظَامُ ، وَيَقَالُ : سَنَاسَ .

(٤) شَمَرُ السَّفِينَةِ : أَرْسَلَهَا .

(٥) انْتَشَفَ لَوْنُهُ : انْتَقَعَ .

وَسُهْرِيْز، وَشِهْرِيْز، وَمِهْرِيْز، بِالشَّيْنِ وَالسَّيْنِ جَمِيعًا: ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ . وَالْحَمْسَةُ
لُغَةٌ فِي الْحَمْسَةِ وَهِيَ الدَّبَرُ . وَدَقَّقْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ أَيْ أَفْسَدْتُ بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ جَمِيعًا .
وَالْأَرْتِمَاسُ مِثْلُ الْأَرْتِمَاشِ وَالْأَرْتِمَادِ . وَأَرْعَسَهُ اللَّهُ مِثْلَ أَرْعَشَهُ . وَنَاقَةٌ
رَعُوسٌ وَرَعُوشٌ : يَرْجُفُ رَأْسُهَا مِنَ الْكِبَرِ . وَالنَّهْسُ وَالنَّهْشُ : وَهُوَ أَخْذُ
اللَّحْمِ بِمَقْدَمِ الْأَسْنَانِ . قَالَ الْكُمَيْتُ :

وَعَادَرْنَا عَلَى حُجْرٍ بَنِي عَمْرِو قَشَاعِمَ يَنْتَهَشُنْ وَيَنْتَقِينَا
يُرَوَّى بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ جَمِيعًا .

وَفِي أَمَالِي الْقَالِي: قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ يُقَالُ : السَّجِيرُ وَالشَّجِيرُ^(١) : لِلصَّدِيقِ .
وَفِي تَهْذِيبِ التَّبْرِيزِيِّ : تَمَرٌ حَشَفٌ وَحَسَفٌ : مِنْ حُشَافَةِ التَّمْرِ أَيْ رَدِيئَةٍ .
وَأَرْضٌ شَحَاحٌ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَإِهَالُ الْحَاءِ يَنْسَخُخُ بِإِهَالِ السَّيْنِ وَإِعْجَامُ
الْحَاءِ يَنْ : لَا تَسِيلُ إِلَّا مِنْ مَطَرٍ كَثِيرٍ .

وَفِي الصَّحَاحِ : الْقِسْبَارُ مِنَ الْمَصْيِ : الْخَشَنَةُ . قَالَ أَبُو سَهْلٍ الْهَرَوِيُّ :
يُقَالُ لَهَا أَيْضًا : الْقِسْبَارُ بِسَيْنٍ غَيْرِ مَعْجَمَةٍ .

وَفِي الْجَمَلِ : قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : الْهَمَمُّ مِثْلُ الْهَشَمِ .
ذَكَرَ مَا وَرَدَ بِالصَّادِ وَالضَّادِ :

فِي الْجُمْهُورَةِ الْحَصَبُ بِالصَّادِ : مَا أُلْقِيَ فِي النَّارِ مِنْ حَطَبٍ وَغَيْرِهِ . وَالْحَصَبُ
بِالضَّادِ مِثْلُهُ وَقَدْ قُرِئَ بِالْوَجْهِينِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « حَصَبُ جَهَنَّمَ » .

وَفِي أَمَالِي ثَعْلَبٍ : مَا أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَهُوَ حَصَبٌ وَحَصَبٌ وَحَطَبٌ .
وَقُصَايِقُصٌ وَقُصَايِضٌ : اسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ .

وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي الْإِبْدَالِ يُقَالُ : مَصْمَصٌ إِنْاءٌ وَمَضْمَضَةٌ إِذَا غَسَلَهُ .

(١) فِي الْقَامُوسِ : الشَّجِيرُ : الصَّاحِبُ الرَّدِيُّ .

وَنَاصَ نَوَاصًا . وَنَاضَ نَوَاضًا : نَجَّاهَا رِبَا . وَصَافَ السَّهْمُ يَصِيفُ وَضَافٌ
يُضِيفُ إِذَا عَدَلَ عَنِ الْمَدْفِ . وَعَادَ إِلَى صِثْصِثِهِ وَضِثْثِثِهِ : أَيَّ أَصْلِهِ . وَانْقَاصَ
وَانْقَاضَ بِمَعْنَى .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْمُنْقَاضُ : الْمُنْقُضُ مِنْ أَصْلِهِ ، وَالْمُنْقَاصُ : الْمُنْشَقُّ طَوِيلًا .
وَنَصَّنَصَ لِسَانَهُ وَنَضْنَضَهُ : إِذَا حَرَّكَهُ . وَتَصَافَوْا عَلَى الْمَاءِ وَتَضَافَوْا عَلَيْهِ .
صَلَاصِلُ الْمَاءِ وَضَلَاضِلُهُ : بَقَايَاهُ ، وَقَبِضَتْ قَبْضَةً ^(١) ، وَقَبِضَتْ قَبْضَةً ؛ وَيُقَالُ :
الْقَبْضَةُ أَصْفَرُ مِنَ الْقَبْضَةِ . وَتَصَوَّأُ فِي خَرْتِهِ وَتَضَوَّأُ وَتَصَوَّكُ وَتَضَوَّكُ .

وَفِي الْغَرِيبِ الْمَصْنُوفِ . انْقَاضَتِ الْبَثْرُ وَانْقَاضَتْ : انْهَارَتْ ^(٢) .

وَفِي الْجُمُورَةِ : بِمَعْرِ صُبَايِبَ وَضُبَايِبَ : قَوًى شَدِيدٌ . وَقَصَقَصَ الشَّيْءُ
وَقَضَقَضَهُ : كَسَرَهُ ، وَبِهِ سَمَّى الْأَسَدُ قُضَاقِصًا وَقُضَاقِضًا . وَرَجُلٌ صِمْمِمْ
وَصُمَامِمْ وَضُمْمُضَمٌّ وَضُمَامِضَمٌّ : إِذَا كَانَ مَاضِيًا جَلْدًا ضَرِيًّا .

وَفِي دِيْوَانِ الْأَدَبِ : الْاِمْتِضَاضُ مِثْلُ الْاِمْتِصَاصِ .

وَفِي أُمَالِي الْقَالِي : قَالَ اللَّحْيَانِي يُقَالُ : إِنَّهُ لَصِلُّ أَضْلَالٍ ، وَضِلُّ أَضْلَالٍ ^(٣) :
إِذَا كَانَ دَاهِيَةً .

وَفِي الصَّحَاحِ : أَبْصَعَ كَلَّةٌ يُوَكِّدُ بِهَا ، وَبِمَضْمِهِمْ يَقُولُهُ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ ، وَلَيْسَ
بِالْمَعَالِي .

وَفِي شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ لِلزَّجَاجِيِّ : الْقَضْبُ : الْقَطْعُ ، وَمِنْهُ سَيْفٌ قَاضِبٌ .
وَالْقَضْبُ بِالضَّادِ غَيْرُ مَعْجَمَةٍ : الْقَطْعُ أَيْضًا ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقَضَابُ .

(١) القبة بالفتح والضم .

(٢) فِي الْأَصْلِ بِالْفَاءِ .

(٣) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : إِنَّهُ لَصِلُّ إِضْلَالٍ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ ، وَإِذَا قِيلَ بِالضَّادِ

فَاسْسُ فِيهِ إِلَّا الْكَسْرُ .

وفي المجلد: المِخْصَل : السيف القطَّاع بالصاد والضاد ، لغتان .

ذكر ما ورد بالطاء والظاء :

في الغريب المصنف قال أبو عمرو: ذهب دُمُه طَلْفًا وظَلْفًا أى هَدَرًا ، قال:

سممته بالطاء والظاء ويقال : طَلْفًا وظَلْفًا مجزم اللام .

ومن اللطائف قال التبريزي في تهذيبه : يقال للرجل إذا سدَّ باب النار والدَّارَ بِحِجَارَةٍ أو لَيْنٍ ليس معهما طينٌ : قد وَظِرَ^(١) عليه الصخر بالظاء المعجمة والراء ووطدَّ عليه الصخر بالطاء والدَّال المهملتين ، وصيَّرَ عليه الصخر بالصاد المُهملة والياء المثناة من تحت مشددة ، وضَبَرَ عليه الصخر بالضاد المعجمة والباء الموحدة مخففة .

ذكر ما ورد بالعين والنين :

وفي الجهرة: العَمَجَرَة : تتابعُ الجَرْع ، عمجر الماء عمجرة بالعين والنين .
وَعَفَنْشَلٌ وَغَفَنْشَلٌ : ثَقِيلٌ وَخَمٌ . وَعَبَبٌ وَعَبَبٌ : صَمٌّ معروف لقضاعة
ومن دَانَاهُمْ . وأَسَدٌ عَشْرَبٌ : غليظ شديد . ويقال غَشْرَبٌ مثل عَشْرَبٌ .
والضَبْمَطَى والضَبْبَطَى بالعين والنين مقصورتان : كلمة يُفَزَّعُ بها الصَّبِيان ،
يقال : جاء ضَبْمَطَى وَيَا ضَبْمَطَى خُذِيهِ ، قال الشاعر :

* يُفَزَّعُ إِنْ فُزَّعَ بِالضَبْمَطَى^(٢) *

وهِمَيْخٌ قال ابنُ دريد قال أصحابنا : بالعين المعجمة وذكره الخليل بالعين
غيرَ معجمة : مَوْبٌ سَرِيعٌ وَحِيٌّ . وَعَنْجٌ بِعِيْرِهِ وَغَنْجَةٌ : إِذَا عَطَفَهُ .
وَالْمَعَطُ : الْمَدُّ وَالنِّينُ أَيْضًا .

(١) الذي في القاموس : وظر . كفرح : سمن وامتلأ .

(٢) صدره كما في اللسان :

وفي الصحاح : الْعَلَتْ : شِدَّةُ الْقِتَالِ وَالزُّومُ لَهُ ، يُقَالُ بِالْعَيْنِ وَالنِّينِ جَمِيعاً .
وفي الإبدال لابن السكيت : عَلَتْ ^(١) طَعَامَهُ وَغَلَّاهُ . وَلَعَنَّ لَفَةً فِي لَعَلَّ
وَلَعَنَّ . وَسَمِعْتُ وَعَامَ وَوَعَاهُ وَهِيَ الضَّجَّةُ . وَمَالِكٌ عَنْ هَذَا وَعَلَّ وَوَعَلَّ فِي
مَعْنَى الْجَأْ ^(٢) . وَأَرَمَلَّ دَمْعُهُ وَأَرَمَلَّ : إِذَا قَطَرَ وَتَتَابَعَ . وَبَعَثَرَ مَتَاعَهُ وَبَغَثَرَهُ .
وَنُشِئَتْ بِهِ وَنُشِفَتْ : أُوْلِيتْ .

وفي الغريب للمصنف قد قرئ : « شَفَفَهَا حُبًّا » « وَشَفَفَهَا » معا ، وهو
عَشَقٌ مَعَ حَرَقَةٍ .

وفي المجمل : الْعَلَتْ : الْخِلَاطُ . وَالْعَلَيْثُ : الْحِنْطَةُ يُخْلَطُ بِهَا شَعِيرٌ .
وَاَعْتَلَّتْ الزُّنْدُ : إِذَا لَمْ يُورَ ، وَفُلَانٌ يَمْتَلِكُ الزُّنَادَ إِذَا لَمْ يَتَخَيَّرْ مَنْكِحَهُ .
وَقَضِيبٌ مُعْتَلِكٌ : إِذَا لَمْ يَتَخَيَّرْ شَجَرَهُ . وَسَقَاءٌ مَعْلُوثٌ : مَدْبُوعٌ بِالْأَرْضِ .
وَأَعْلَاثُ الزُّادِ : مَا اكْلَ كُلِّ غَيْرٍ مُتَخَيَّرٍ مِنْ شَيْءٍ . قَالَ : وَيُقَالُ هَذَا كُلُّهُ بِالْعَيْنِ أَيْضاً .
وفي تهذيب الإصلاح للتبريزي : النَّشُوعُ وَالنَّشُوعُ ^(٣) : السَّعُوطُ يُقَالُ :
نَشَعْتُهُ وَنَشَعْتُهُ .

وفي ديوان الأدب : الْوَبَّاعَةُ وَالْوَبَّاعَةُ : الْإِسْتُ .

وفي الصحاح : النَّبَّاعَةُ : الْإِسْتُ وَبِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةُ أَيْضاً .

وفي أمالي القالي : الْمَأْصُ وَالْمَعْصُ مِنَ الْإِبِلِ الْبَيْضُ الَّتِي قَارَفَتِ الْكَرَمَ ^(٤)

(١) العلت : الخلط .

(٣) ملجأ .

(٤) في الأصل بالسين .

(١) هكذا في الأصل والجمهرة صفحة ٤٧٣ ، وفسره في الجمهرة قال : أي
صارت كراماً ، وفي اللسان والقاموس : المعص : خيار الإبل ، أو بيض الإبل وكرامها .

واحدثها مأصّة وممصّة ، هذا قول ابن دريد . فأما يعقوب والليثاني فقالا :
المقص بالعين المعجمة .

ذكر ما ورد بالفاء والقاف :

قال ابن السكيت : الزحّاليف والزحّاليق : آثارُ تزَلْج الصبيان من فوق
[التل ^(١)] إلى أسفل . أهل العالية يقولون : زُحْلوفة وزحّاليف ، وبنو تميم
ومن يليهم من هوازن يقولون : زُحْلوفة وزحّاليق .

وقال في الجهرة : زُحْلوفة بالقاف لغة أهل الحجاز وزُحْلوفة بالفاء لغة
أهل نجد .

قال الراجز ^(٢) يصف القبر :

لَمِنْ أَرْحُلُوقَةٍ ^(٣) زُلُّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ

يَنَادِي الْآخِرُ الْأَلَّ ^(٤) أَلَا حُلُوءَا أَلَا حُلُوءَا

وفي ديوان الأدب : القش : سَحْلُ الْيَنْبُوتِ ، وهو شجرُ الخَشْخَاشِ ، ويقال
بالفاء أيضاً . والمُفْرَشَةُ والمُفْرَشَةُ بالفاء والقاف : الشَّجَّةُ التي تَصْدَعُ الْعَظْمَ ولا
تَهْتَمُّ .

وفي الصحاح : نَفَرَ الظبي يَنْفِرُ نَفَرَانًا بالفاء : أى وثب . ونَفَرَ الظبي في
عَدُوِّهِ يَنْفِرُ نَفَرًا ونَفَرَانًا بالقاف أى وثب . وصَلَفَعَ عِلَاوَتُهُ بالفاء والقاف
جيمًا : أى ضرب عُنُقَهُ ، وصَلَفَعَ الرجل إذا أفلس بالفاء والقاف . والمَقَارَ : إصلاح

(١) زيادة من القاموس .

(٢) نسبة في اللسان إلى امرئ القيس .

(٣) الزحْلوفة : القبر .

(٤) الأَل : الأول .

النخل وتلقيحها وهو بالقاء أشهر منه بالقاف . وفَرَغْتَ رأسه بالعصا بالقاء والقاف أى علَوْتَه .

وفى أمالى القالى: القَصْم والقَصْم الكسر ، وبمضم يُفَرِّق بينهما فيقول :
القَصْم : الكسر الذى فيه يَنْوِنَة : والقَصْم الكسر الذى لم يَبِين .

ذكر ما ورد بالقاف والتاء :

فى الصحاح : حَمَار نَهَّات أى نَهَّاق .

ذكر ماورد بالكاف واللام :

فى الجهمرة : رجل مُصَمِّكٌ ومُصَمِّئٌ : إذا انتفخ من غَضَب .

وفى ديوان : زَحَك عنه وزَحَل إذا تَنَحَّى .

وفى المجمل لابن فارس : المَأْفُوك : الضعيف الرأى ، والمَأْفُول باللام أيضاً :

الضعيف الرأى ، وكذا المَأْفُون بالنون ، ولعله من الإبدال .

ذكر ما ورد بالراء والواو :

فى تذكرة ابن مکتوم : الدَّوْدَمِس : ضَرَبٌ من الحيات ، قاله ابن سيده : وقال

ابن خلسة : الدَّوْدَمِس رباعى ، وليس له فى الكلام نظير .

وفى المحكم فى الرباعى «السين والدال» : الدَّوْدَمِس : حَيَّة تَنْفَخ فتَحْرِق

[ما أصابت ^(١)] .

قال ابن مکتوم : وفات ذلك عبد الواحد اللغوى فى كتاب الإبدال فلم

يذكره فى باب الراء والواو وهو من شرطه .

ذكر ما ورد بالنون والياء :

فى الصحاح : أصل التَزْنِيد أن تُخَلَّ أشاعر الناقة بأخِلَّة صغار ثم تُشَدُّ

بشعرٍ ، وذلك إذا اندَحَقَتْ رَحِمُهَا بعدِ الْوِلَادَةِ عن ابنِ دريد بالنون والياء .
وفى تهذيب التبريزي : يقال منشار بالنون ، وميشار بالياء بلاهمز ،
ومئشار بالهمز .

وفى الصحاح : الصَّنْدَلَانِيّ لغة في الصَّيْدَلَانِيّ .
ومن لطيف ما يدخل في هذا الباب ما في الغريب المصنف لأبي عبيد قال :
قال الأصمعي : أخبرني عيسى بن عمر قال أنشدني ذو الرمة :
وظاهر لها من يابس الشخت ^(١) واستعين عليها الصبا واجمل يدك لها سترا
ثم أنشد بعد « من يابس الشخت » . فقلت له : إنك أنشدتني من يابس
الشخت ؟ فقال : ليس من البؤس ، وذلك إسناد متصل صحيح فإن أبا عبيد سمعه
من الأصمعي .

النوع الثامن والثلاثون

معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الأثغ لا يعاب

وذلك كالذي وردَ بالراء والغين ، أو بالراء واللام ، أو بالزاي والذال ،
أو بالسين والياء ، أو بالضاد والطاء ، أو بالقاف والكاف ، أو بالكاف
والهمزة ، أو باللام والنون ، وأما الذي ورد بالذال والذال ، أو بالسين والسين ،
فقد مرَّ في النوع الذي قبله ، وإن كان يدخل في هذا النوع .
والأصل في هذا النوع ما ذكره الثعالبي في فقه اللغة قال : أنا أستظرفُ
قول الليث عن الخليل : الدُّعاق كالزُّعاق ، سمعنا ذلك من بعضهم ، وما ندرى ألفه
أم لثغة .

(١) الشخت : الدقيق الضامر لا هزالا .

وقال في الصحاح : اللَّهْسُ لغة في اللَّحْسِ أو هَمَّةٌ ^(١) .
 وقال : مَرَسَ الصَّبِيَّ أَصْبَعَهُ يَمْرُسُهُ لغة في مَرَّثَهُ أو لثغة .
 وقال ^(٢) التَّرْطُ مثل التَّلَطُّ لغة أو لثغة وهو إلقاء البَعْرِ رَقِيقًا . وقال : إِنْاء
 تَلِيعَ لغة في تَرَعَ أو لثغة : أَى مَمْتَلَى .
 وقال : قال الأصمى : لَقِيتُ مِنْهُ عَاذُورًا أَى شَرًّا ، وهو لغة في العَاثُور ^(٣) ،
 أو لثغة .

وقال : الماذر لغة في الماذِلِ أو لثغة : وهو عرق [يخرج منه دم ^(٤)]
 الاستحاضة .

وقال : يقال فلان من جَنْثِكَ وجَنْسِكَ أَى من أَصْلِكَ ، لغة أو لثغة .
 وقال : الوَطْتُ : الضَّرْبُ الشَّدِيدُ بِالرَّجْلِ عَلَى الْأَرْضِ ، لغة في الوَطَسُ أو
 لثغة ، وقال : قال الفراء : كَثِيرٌ بَذِيرٌ مثل يَثِيرُ لغة أو لثغة .
 وقال : رجل شِنْظِيرٌ وشِنْظِيرَةٌ : أَى سَبِيٌّ الْخَلْقِ ، وربما قالوا : شِنْذِيرَةٌ
 بالذال المعجمة لِقُرْبِهَا مِنَ الظَّاءِ ، لغة أو لثغة .

فما ورد بالراء والغين :

في الغريب المصنف لأبى عبيد قال الفراء : غانت نفسه ، ورائت تغين وتريين
 إِذَا غَنَّتْ .

وفي الجمهرة : الرَّمَصُ في العين والغَمَصُ واحد ، يقال : غَمِصَتْ عينه إِذَا
 كَثُرَ فِيهَا الرَّمَصُ من إِدَامَةِ الْبَسَاءِ .

(١) همة : لثغة .

(٢) في الأصل الشرط بالشين .

(٣) العاثور : المهلكة .

(٤) من القاموس .

وفيها: غَايَةُ الْحَمَارِ : رايته، قال: وكان بعض أهل اللغة يقول: كلُّ رَايَةٍ غَايَةٌ.
وفي الصحاح: الغَايَةُ: الرَايَةُ. وقال أبو عبيد في الغريب المصنف: غَيَّيْتُ
غَايَةً مثل رَايَةٍ وَأَغْيَيْتُهَا: نصبتها.

وفيه: الغَادَةُ: المرأة الناعمة اللينة، والراءَةُ^(١) نحوه.

وفي أمالي ثعلب: رجل راد وغاد.

وفي مختصر العين: الرَّمَّازَةُ الجارية الغمَّازَةُ.

ومما ورد بالراء واللام:

قال ابن السكيت في الإبدال: رُمِدَتِ القَصْعَةُ بِالرَّيْدِ وَلُثِدَتِ: إذا مُجِعَ
بعضُهُ إلى بعضٍ وَسُوِّيَ. وَرَدَّ مِ ثَوْبِهِ وَلَدَّمَهُ: رَقَعَهُ. وَهَدَرَ الْحَمَامُ هَدِيرًا
وَهَدَلَ هَدِيلًا. وَجَرَّمَهُ وَجَلَّمَهُ: قَطَعَهُ. وَالتَّرَايَرُ وَالتَّلَايِلُ^(٢). وَمَسَّهَ أَمْرًا
وَأَمْلَطَ لَيْسَ لَهُ رَيْشٌ. وَجَذَعَ مُتَقَطَّرٌ وَمُتَقَطِّلٌ^(٣). وَجِلْبَانَةٌ وَجَرِبَانَةٌ:
الصَّخَابَةُ السَّيْئَةُ الْخَلْقِ. وَاعْرَنْكَسَ الشَّعْرُ وَاعْلَنْكَسَ: تَرَاكَمَ وَكَثُرَ
أَصْلُهُ. وَطَرِمْسَاءُ وَطِلْمِسَاءُ: الظُّلْمَةُ. وَثَرَّةٌ وَنَثَلَةٌ: الدَّرْعُ [السَّلِيَّةُ
الْمَلْبَسُ أَوْ الْوَاسِمَةُ^(٤)].

وفي الجمهرة: ناقة عيهر وَعَيْهَلُ: [ناقة] سريعة. وَقَلَفَ الشَّيْءُ: قَشَرَهُ،
وَقَرَفَهُ أَيْضًا. وَاعْرَنْكَسَ اللَّيْلُ وَاعْلَنْكَسَ: أَظْلَمَ. وَكَرْدُومٌ وَكُلْدُومٌ:
قَصِيرٌ. وَجَرْسَامٌ وَجِرْسَامٌ: الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ: الْبِرْسَامَ. وَبِعِيرَ حَفَلَكِي
وَحَفَنْكِي: ضَعِيفٌ. وَجُلْبَانُ السَّيْفِ وَجُرْبَانُهُ: رِقَابُهُ.

(١) أصله رود، فعل بمعنى فاعل.

(٢) في الأصل بالقاف بدل التاء، والتصحيح عن الأملى. قال: والترار

والتلاتل: الهزاهز.

(٣) في الأصل بالنون بدل التاء، وكلا الوجهين صحيح كما في الأملى، وتقطر

الجنح: قطع كتقطل.

(٤) من القاموس.

وفي ديوان الأدب : فرق الصبح لغة في فلق
وفي أمالي ثعلب : الوَجَل والوَجَر واحد : وهو الفزع ، يقال : رجلٌ أَوْجَل
أو أَوْجَرَ وامرأةٌ وَجِلَةٌ ووَجْرَةٌ . وَخَلَقَ^(١) وَخَرَقَ . وَخَتَلَقَ وَخَتَرَ سِوَاءَ .
وفي التنزيل : وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا . وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ . وَمُسْتَطِيرٌ
وَمُسْتَطِيلٌ واحد . يقال : اسْتَطَارَ الشَّقَّ في الحائط واستطال ، وفي التنزيل :
كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا .

وفي الصحاح : الطَّرْس : الصحيفة ، ويقال : هي التي تُحِيتْ ثم كُتِبَتْ .
وكذلك الطَّلَس . والتَّلْصِص في البُنْيَان لغة في التَّرْصِص . وَانْخَرَعَتْ كَتَفُهُ
لغة في انْخَلَمَتْ . والخراعة لغة في الخَلَاة وهي الدَّعَاة . وَعَلَقَ القربة لغة في
عَرَقَ القربة^(٢) ، وَلَمَقَتْهُ بَيْصَرَى مثل رَمَقَتْهُ ، وَحُثِرَتِ التبن لغة في الحُثَالَة ،
وَسَدَرَتِ المرأة شعرها فَانْسَدَرَ لغة في سَدَاتَهُ فَانْسَدَلَ .
وفي الفصيح للقالى : الْخِزَالَى : مِشِيَةٌ تَبَخَّرُ ، وَالْخِزَرَى مثله ، وكذلك
الْخَوْزَلَى وَالْخَوْزَرَى .

وفي كتاب الأصوات لابن السكيت : حكي إنه لَصَرْنَقَ^(٣) الصوت
وَصَلَنَقَ الصوت بالراء واللام : أى صُلِبُ الصوت .
ومما ورد بالزاي والذال :

في الإبدال لابن السكيت : مَوْتُ ذُوْأَفٍ وَزُوْأَفٍ : يَمَجُلُ الْقَتْلُ . وَزَرَقَ
الطائر وَذَرَقَ ، وَزَبَرَتِ الْكِتَابَ وَذَبَرَتْهُ : كَتَبَتْهُ .
وفي المصنف لأبي عبيد : مَرَّ فُلَانٌ وَلَهُ أَذْيَبٌ^(٤) وَأَحْسَبُهَا يُقَالُ بِالزَّيْ أَيْضًا

(١) خلق الإفك أفراه كاختلقه .

(٢) والصرفنغ ، والصلفنغ بالفاء : الصياح .

(٣) يقال كلفت إليك علق القربة لغة في عرق القربة ، فأما علق القربة
فالذي تشد به ثم تعلق وأما عرقها فأن تعرق من جهدا .

(٤) الأذيب : النشاط .

أَزْيَبُ : بمعنى النشاط ، وموت دُعاف وزُعاف مثل زُوَاف .
وفي ديوان الأدب : الأَخُوذَى والأَخُوذَى : الرَّاعِي المَشْمَرُ للرَّعَايَةِ الضَّابِطِ
لِساوَلِي .

وفي الصحاح : الأَخُوذَى مثل الأَخُوذَى : وهو السائق الخفيف عن أبي
عمرو ، قال المَجَّاجُ (١) :

* يَحْوِزُهُنَّ وَلَهُ حُوْزَى *

وأبو عبيدة يَرُوِيهِ بالذال ، والمعنى واحد .

وفي أمالي ثعلب : حَاذَهُ يَحْوِذُهُ ، وحَازَهُ يَحْوِزُهُ بمعنى واحد : استولى عليه .
وفي الجمهرة : يقال ذَعَطَهُ وزَعَطَهُ ، بالذال والزاي بمعنى خَنَقَهُ . والذَّعْدَعَةُ
بالذال والزَّعْزَعَةُ بالزاي بمعنى : وهو تحريك الرِّيحِ الشَّجَرَ حركةً شديدة .
والخَذَعْلَةُ والخَزَعْلَةُ : ضربٌ من اللَّشَى ، قال الراجز :

ونقل (٢) رِجْلٍ مِنْ ضِعَافِ الْأَرْجُلِ مَتَى أُرِدَتْ شَدَّهَا تُخَذَعِلُ

وروى تَحْزَعِلُ أيضاً ، ومنه قولهم : ناقة [بها (٣)] خَزَعَالٌ بفتح الخاء ،
وليس في كلامهم فَعْلَالٌ [من غير ذوات التضعيف (٣)] غير هذا الحرف إذا كانت
تنبث التراب برجليها إذا مَشَتْ .

ومما ورد بالسین والثاء :

قال ابنُ السَّكَيْتِ في الإبدال : يقال : أُنْتِهُ مَلْسُ الظَّلَامِ وَمَلْسُ الظَّلَامِ : أَى
اِخْتِلَاطِ الظَّلَامِ . والوَطْسُ والوَطْثُ : الضَّرْبُ الشَّدِيدُ بِالْخَفِّ . وناقة

(١) في وصف ثور وكلاب ، وتكملته - كما في اللسان :

* كما يَحْوِزُ الفِئَةُ الكُمَى *

(٢) رواه في اللسان :

* ورجل سوء من ضعاف الأرجل *

(٣) زيادة من اللسان .

فَارَسَجَ وفَارِجٌ وهى الفتية الحامل . وفُوهُ يُجْرَى سَعَايِبَ وثَمَائِبَ وهو أن
يَجْرَى منه ماء صاف فيه تَدَدٌ . وَسَاخَتْ رِجْلُهُ فى الأَرْضِ وثَاخَتْ إِذَا دَخَلَتْ .
وفى الجمهرة : يقال جِئْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُكَ وَحَيْثِكَ : أى من حيث كان .
وفى ديوان الأدب : مَرَسَ التَّمْرَ وَمَرَكَهُ : مَرَدَهُ .

وفى الصحاح : الْجُثْمَانُ الْجُسْمَانُ ، يقال : مَا أَحْسَنَ جُثْمَانِ الرَّجُلِ
وَجُسْمَانِهِ : أى جَسَدِهِ . وَارْبَسَ أَمْرَهُمْ أَرْبَسَا لُغَةً فى أَرْبَتٍ : أى ضَعَفَ حَتَّى
تَفَرَّقُوا . وَمَرَّثَ التَّمْرَ يَبْدُهُ لُغَةً فى مَرَسِهِ .

وفى فقه اللغة : يقال عَثَا الشَّيْخُ وَعَسَا .
لطيفة : فى الجمهرة امرأَةٌ عَثَّةٌ بِالنَّاءِ وَعَثَّةٌ بِالشَّيْنِ المعجمة : ضئيلة الجسم ،
وهذا يَنَاسِبُ مَنْ يَلْتَعِ فى الشَّيْنِ سَيْنًا وفى السَّيْنِ نَاءٌ ، وهذا يَنَاسِبُ : مَسَحَهَا
بِالْمُنْدِيلِ مِثْلَ مِشٍّ^(١) . وَالهَيْثُ : الْحَرَكَةُ مِثْلَ الْهَيْثِ ، وَالهَيْثَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ
النَّاسِ مِثْلَ الْهَيْثَةِ^(٢) .

وفى ديوان الأدب للفارابى : رَجُلٌ مَفِثٌ أَيْ مَرَسٌ^(٣) وهذا يَنَاسِبُ مَنْ
يَلْتَعِ فى الرِّاءِ وَالسَّيْنِ مَعًا .
ذَكَرَ مَا وَرَدَ بِالضَّادِ وَالظَّاءِ :

فى القريب المصنف : فَاطَتْ نَفْسُهُ تَفِيضٌ : مَاتَ ، وَنَاسٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ
يَقُولُونَ : فَاضَتْ نَفْسُهُ تَفِيضًا .

(١) الْمَشْ : مَسَحَ الْيَدَيْنِ بِالْمَشْوَشِ وَهُوَ الْمُنْدِيلُ الْحَشَنُ ، وَنَزَجَ أَنْ عِبَارَةً :
هَذَا يَنَاسِبُ زَائِدَةً .

(٢) فى الأَصْلِ : الْهَيْثُ : الْحَرَكَةُ مِثْلَ الْهَيْثِ ، وَالْهَيْثُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ
مِثْلَ الْهَيْثَةِ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ اللِّسَانِ - مَادَّةُ هَيْثُ .

(٣) رَجُلٌ مَرَسٌ : شَدِيدُ الْعِلَاجِ بَيْنَ الْمَرَسِ .

وقال المبرد: أخبرني التوزي عن أبي هبيدة قال : كلُّ العرب تقول: فاضت نفسه بالضاد إلا بنى ضبة فإنهم يقولون : فاضت نفسه بالطاء ، حكاه أبو محمد البطليوسي في كتاب الفرق .

وفي الجمهرة : الحُضْضُ ويقال الحُضَضُ ، ويقال الحُطْطُ والحُطْطُ : صَمَغ نحو الصَّبَر والرِّ وما أشبههما .

وفي كتاب الفرق للبطلوسي : حَظَلَّت النَخْلَةُ وحَضِلَتْ : إذا فَسَدَتْ أصول سَمَفِها ، وسمعت ظبا يظب الخيل وضبا ضبها : أصواتها وجلبتها ، والمظ والمض : شدة الحرب وشدة الزمان ، ولا تستعمل الطاء في غيرها .

والأَرْطُ والأَرْضُ : قوائم الدابة ^(١) ، والأشهر فيه الضاد . والحُطْطُ والحُضْضُ بضم الطاء والضاد وفتحهما : الكُحْلُ الذي يقال له الخَوْلان ، قال الرازي : أَرَقَشَ ظِمَانٌ إذا عَصَرَ ^(٢) لَفَظَ ^(٣) أَمَرَ من مرٍّ ومَقَرٍ ^(٤) وحُطْطَ

قال الخليل : يُنشد هذا البيت بظاين من كانت لُغَتُهُ فيه بالطاء ، والذي لُغَتُهُ بالضاد يجعله على لُغَتِهِ ضاداً ، ويجعل الآخر طاء لإقامة الروي . ويقال للجماعة من الناس إذا خرجت في الغزو : هيْطَلَةٌ ^(٥) وهيْضَلَةٌ والضاد أشهر . ويقال : ماء مَظْفُوفٍ ومَضْفُوفٍ : إذا كثرَ عليه الناس ، حكاه أبو عمرو الشيباني بالطاء وحكاه الخليل بالضاد .

ويروى أن رجلاً قال لعمربن الخطاب : ما تقولُ في رجل طَحَّى

(١) في اللسان : الأرض : أسفل قوائم الدابة .

(٢) في الأصل : عض ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) في اللسان : أمر من صبر ، والمقر : الصبر .

(٤) في الأصل بالطاء ، والتصحيح عن اللسان .

بَضْبِي^(١) ؟ فمَجِبٌ مُعْمَرٌ وَمَنْ حَصَرَهُ مِنْ قَوْلِهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنَّهَا لِفَتْةٍ - وَكَسَرَ اللّامَ . فَكَانَ عَجَبُهُمْ مِنْ كَسَرِهِ لَامَ لَفَةٍ أَشَدَّ مِنْ عَجَبِهِمْ مِنْ قَلْبِ الضَّادِ ظَاءَ وَالظَّاءِ ضَادًّا .

قلت : هذا الأثر أخرجه القالي في أماليه قال : حدثنا أبو عبد الله المقدمي [قال^(٢)] حدثنا العباس بن محمد [قال^(٢)] حدثنا ابن عائشة [قال^(٢)] [حدثنا عبد الأعلى بن أبي عثمان الأسدي عن بعض رجاله قال قال رجل لعمر [بن الخطاب رضى الله تعالى عنه^(٢)] : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ أَيُطْغَى بَضْبِي ؟ قال : وما عليك وَقُلْتَ أَيُضْحَى بَطْنِي ؟ قال : إِنَّهَا لِفَتْةٌ . قال : انْقَطَعَ العتاب ولا يُضْحَى بشئٍ من الوحش .

وفي الصحاح: التَّقْرِيطُ^(٣) مثل التَّقْرِيطِ ، يقال : فلان يُقَرِّضُ صاحبه إذا مدحه أو ذمه .

وقال في حرف الظاء: قولهم: فلان يُقَرِّضُ صاحبه تَقْرِيضًا بالضاد والظاء جميعاً عن أبي زيد: إذا مدحه بحقٍّ أو بباطل .
ومما ورد بالقاف والكاف :

في الجمهرة : الحَرْقَلَةُ : ضربٌ من المشي ، والحَرْكَلَةُ أيضاً . ويقال : اقْمَهْدْ واكْمَهْدْ إذا رَعَشَ من الضعف . وكُلُّا كِلْ وَقُلَّا قِلْ : قصيرٌ مُجْتَمِعٌ . ورجل مُكَبِّنٌ ومُقَمِّينٌ : مُتَقَبِّضٌ . والقِرْشَبُ والكِرْشَبُ : المُسِنَّ . وناقاة هَكِمَةٌ وَهَقِمَةٌ : إذا اشْتَدَّ شَبَقُهَا وأَلْقَتْ نَفْسَهَا بين يدي الفحل .

(١) يريد : ضحى بطني .

(٢) الزيادة من الأمالي .

(٣) في اللسان : قرضه إذا مدحه أو ذمه ، فالتقارض في المدح والخير خاصة ، والتقارض إذا مدحه أو ذمه .

وفي القريب المصنف : المَوْقُوم والمَوْكُوم : الشديدُ الحُزنُ ، وقد وَقَّه الأَمْرُ ووَكَّه .

وفي أمالي القالي يقال : سَهَكه وسَحَقه .

وفي الإبدال لابن السكيت : دَقَمه ودَكَمه : دفعه ^(١) في صدره . وامتقَ الظبي والسخلة ما في ضرع أمه وامتبكه : شرب به كَلَّه . وقَاتَمه وكَاتَمه : قَاتَله . وعربى قُحَّ وكَحَّ : خالص ، وعَرِيَّة قُحَّة وكُحَّة . وقُسُط وكُسُط ^(٢) : الذى يُتَبَخَّر به ، وقَشَطت عنه جلده وكَشَطت ، وقريش تقرأ : « وإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ » . وأسد : قُشِطت ، وكذا هى فى مصحف ابن مسعود . وقَهَرَت الرَّجُلَ وكَهَرَتَه . وقرى : « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَكْهَر » . وقَحَطَ القصار ^(٣) وكَحَط . وإِنَاء قَرْبان وكَرْبان : قُرْبَ أَنْ يَمْتَلِئَ . وعَسِقَ به وعَسِكَ : لَزِمَهُ ، والأَقَهَب والأَكَهَب : لونٌ إلى الغبرة .

وفي الصحاح : سَكَعَ الرجل مثل سَقَعَ ^(٤) . والدَّكَّ : الدَّقَّ . والمَارِقة من القوس مثلُ المَارِكة : وهى التى قَدَمَتْ واحمَرَّت . والدَّعَكَة لغة فى الدَّعَقَة : وهى جَمَاعَةٌ مِنَ الإِبِلِ .

وبما ورد بالكاف والهمزة :

فى الإبدال لابن السكيت : تَصَوَّكَ فلان فى خرثه وتَصَوَّكَ بالصاد والضاد وتَصَوَّأ وتَصَوَّأ ^(٥) بهما وبالهمزة بَدَل الكاف .

(١) فى الأصل : وقع فى صدره .

(٢) عود هندى .

(٣) هكذا بالأصل ، والذى فى اللسان : قحط المطر (بالفتح) وقحط المكان

بكسر الحاء ويقال أيضا قحط القطر (بالبناء للمجهول) .

(٤) وبالصاد أيضا .

(٥) وتَصَوَّأ أيضا : قام فى ظلمة ليرى بضوء النار أهلها .

وفي الغريب المصنف قال الأصمعي: الاحتباك بالثوب: الاحتباء به .
وفي الصحاح يقال: أفلت وله كصيص وأصيص وبصيص، قال أبو عبيد:
هو الرعدة ونحوها .

ومما ورد باللام والنون :

قال ابن السكيت في الإبدال: هتكت السماء وهتكت . وسحائب هتل وهتن .
والسدول والسدون: ما جلل [به^(١) الهودج] [من الثياب وغيرها^(٢)] . والكتل
والكتن: لزوق الوسخ بالشيء . ولماعة ونماعة: بقل ناعم في أول ما يبدو . وبمير
رقل ورفن: سابع الذهب . وطبرزل وطبرزن للسكر . ورهدلة ورهدنة :
طوير . ولقيته أصيلاً لا وأصيلاناً : أى عشياً . والدجل والدجن : الخب
الخيث . والفريل والفريين : ما يبق من الماء في الحوض أو القدير الذي يبقى فيه
الدعائم لا يُقدر على شربه . والدمال والدمان : السرجين . وهو شغل
الأصابع وشغلها . وكبل الدلو وكبته : مأثني من الجلد عند شفته . وحلك
الغراب وحنكه : سواده . وعُلوان الكتاب وعُنوانه، وقد علّوته وعنوّته،
وأبّلت الرجل وأبنته : إذا أثنت عليه بعد موته . وارمعل الدم وارمعن :
تتابع . ويقال: لابل ولّابن ، وإسماعيل وإسمين ، وإسرائيل وإسرائيلين ،
وجبريل وجبرين ، وميكائيل وميكائين ، وإسرافيل وإسرافين ، وشراحيل
وشراحين ، وخامل الذكر وخامن الذكر ، وذلاذل القميص وذناذنه لأسافله ،
والواحد ذذل وذندن .

وفي الغريب المصنف عن الكسائي: لهرّته ونهّزته : دفعته وضربه ،
وأسود طالك وحانك .

(١) زيادة من اللسان .

وفي الجهرة : قَلَّةُ الجَبَل : أعلاه وهي القُنَّة أيضا . واللَّبلبة والنَّبْنة : صوت التيس إذا نَزَا . وجِرْيَال : صَبْغٌ أحمر ، ويقال جِرْيَان بالنون أيضا .
وفي أمالي القالي : الأليل : الأئين .

وفي المحكم لابن سيده : يقال في الليل اللَّيْن على البدل .
خاتمة : قال صاحب المحكم : الأَلْتَنَغ الذي لا يستطيعُ أن يتكلم بالراء ،
وقيل هو الذي يجمل الراء في طرف لسانه ، أو يجمل الضاد ظاء^(١) ، وقيل : هو
الذي يتحوّل لسانه عن السين إلى الثاء .

وقال ابن فارس في المجمل : اللَّثَنَةُ تكون في السين والقاف والكاف واللام
والراء ، وقد تكون في الشين المعجمة ، فاللثَنَةُ في السين أن تُبدَلَ ثاء ، وفي
القاف أن تُبدَلَ طاء ، وربما أبدلت كافا ، وفي الكاف أن تُبدَلَ همزة ، وفي
اللام أن تُبدَلَ ياء ، وربما جعلها بمضهم كافا . وأما اللثَنَةُ في الراء فإنها تكون
في ستة أحرف : العين والنين والياء والذال واللام والطاء^(٢) ، وذكر أبو حاتم
أنها تكون في الهمزة . انتهى .

وقال ابن السكيت في كتاب الأصوات : الألتغ في الراء أن يجمل الراء في
طرف لسانه وأن يجمل الصاد فاء ، والأرّت أن يجمل اللام تاء .

(١) هكذا في الأصل ، وفي اللسان : أو يجمل الصاد فاء .

(٢) في الأصل : الباء والبال والطاء ، والتصحيح عن البيان والتبيين

للجاحظ ، فارجع إليه إن شئت صفحة ٢٠ - ٢١

النوع التاسع والثلاثون

معرفة الملاحن والألغاز وفتيا فقيه العرب

والثلاثة متقاربة ، وفي النوع ثلاثة فصول

الفصل الأول

في الملاحن

وقد ألف في ذلك ابن دُرَيْد تاليفاً لطيفاً وألف فيه أيضاً^(١)

وقد كانت العرب تتعمد ذلك وتقصده إذا أرادت التَّورية أو التعمية .

قال القالي في أماليه: قرأتُ على أبي عمر المطرِّز قال : حدثني أحمد بن يحيى ، عن ابن الأعرابي قال : أَسَرَّتْ طِيٌّ رجلاً شاباً من العرب ، فقدم أبوه وعمه لِيَقْدِيَاه ، فاشتطوا عليهما في الفداء ، فأعطيا [لهم^(٢)] به عطيةً لم يَرْضَوْهَا ، فقال أبوه : لا والذي جعل الفرقدين يُمَسِيَان وَيُصْبِحَان على جَبَلِي طِيٌّ لا أزيدكم على ما أعطيتكم ، ثم انصرفا .

فقال الأب للعم : لقد أَلْقَيْتُ إلى ابني كَلِمَةً ، لئن كان فيه خير لَيَنْجُونَ . فما لبث أن نجا وأطرَدَ قطعة من إبلهم . فكانَ أباءُ قال له : الزم الفرقدين على جَبَلِي طِيٌّ فَإِنَّهُمَا ظَالِمَانِ عليهما وهما لا يَعْقِيَانِ عنه .

قال ابن دريد في كتاب الملاحن : هذا كتاب أَلْفَنَاهُ لِيَفْزَعَ إِلَيْهِ الْمَجْبَرُ ، الْمُضْطَّهَدُ عَلَى الْيَمِينِ ، الْمُكْرَهُ عَلَيْهَا ؛ فَيَعَارِضُ بِمَا رَسَمْنَاهُ ، وَيَضْمُرُ خِلَافَ

(١) بياض بالأصل (من تعليق على الطبعة الأميرية) .

(٢) زيادة من الأمالي .

ما يظهر ، لَيْسَ من عَادِيَةِ الظالم ، ويتَخَلَّص من جَنَفٍ ^(١) الغاشم ، وسميناه «الملاحن» ^(٢) واشتَقَقْنَا هذا الاسم من اللغة العربية الفصيحة التي لا يشوبها الكدْبَر ، ولا يستولى عليها التكَلَف ^(٣) .

قال أبو بكر : معنى قولنا الملاحن ، لأنَّ اللحن عند العرب : الفِطْنَةُ ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : لعلَّ أحدكم أن يكون ألحنَ بحجته [من بعض ^(٤)] ، أى أظن لها وأغوص عليها ؛ وذلك أن أصل اللحن أن تريد شيئاً فتورى عنه بقولٍ آخر كقول المنبرى ^(٥) وقد ^(٦) كان أسيراً في بكر بن وائل ، حين سألهم رسولاً إلى قومه ، فقالوا له : لا تُرسل إلّا بحضرتنا ؛ لأنهم كانوا قد أزمعوا غزو قومه ؛ فخافوا أن يُنذِرهم ^(٧) ، فجئ بهم أسود ، فقال [له : أتعقل ؟ قال : نعم ، إني لعاقل . قال : ما أراك كذلك . فقال : بلى ، فقال : ما هذا ؟ - وأشار بيده إلى الليل - فقال : هذا الليل . قال : ما أراك عاقلاً . ثم ملأ كفيه من الرمل ، فقال : كم هذا ؟ فقال : لا أدري ، وإنه لكثير ، قال : أيعا أكثر النجوم أم التراب ؟ قال : كلُّ كثير . قال ^(٨) :] أبلغ قومي التحية ، وقل لهم : ليُكْرِموا فلانا - يعنى أسيراً كان

(١) الجنف : الظلم .

(٢) في الملاحن : وسميناه « كتاب الملاحن » .

(٣) في الأصل : الكلف .

(٤) الزيادة من الملاحن .

(٥) نسبة إلى العنبر بن عمرو بن تميم ، والعنبريون : قبيلة من قبائل تميم .

(٦) في الملاحن : كقول العنبرى الأسير .

(٧) في الأمالي والملاحن : ينذر عليهم .

في أيديهم من بكر، فإن قومه لم يكرموا ، وقل لهم : إن العرفج قد أذنب^(١) ،
وقد شككت النساء ، وأمرهم أن يُعرّوا ناقتي الحمراء ، فقد أطالوا ركوبها ،
وأن يركبوا جملي الأصهب^(٢) ، بآية ما أكلت معكم حيساً^(٣) ، واسألوا
الحارث عن خبري .

فلما أدى العبد الرسالة قالوا : لقد جُنّ الأعور ، والله ما نعرف له ناقة
حمراء ، ولا جملاً أصهب ؛ ثم سرّ حوا العبد ، ودعّوا الحارث فقصّوا عليه القصة ؛
فقال : قد أُنذركم ؛ أما قوله : [قد^(٤)] أذنب العرفج : يريد أن الرجال قد
استلّاموا^(٥) ، ولبسوا السلاح ، وقوله : شككت النساء ، أي اتخذن الشكا
للسفر . وقوله : الناقة الحمراء ، أي ارتحلوا عن الدّهناء واركبوا الصمّان وهو
الجل الأصهب ، وقوله : [بآية ما^(٦)] أكلت معكم حيساً ، يريد [أن^(٧)]
أخلاقاً من الناس قد غزوكم ؛ لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأرقط .
فامتلأوا ما قال ، وعرفوا لحن كلامه ، وأخذ هذا المعنى أيضاً رجل كان
أسيراً في بني تميم ، فكتب إلى قومه شعراً :

حلّوا عن الناقة الحمراء أرحلّكم والبازل الأصهب المعقول فاصطنموا
إن الدّئاب قد اخضرت برائنهما والناس كلّهم بكر إذا شبعوا

-
- (١) أدبى : خرج منه مثل الدبى ، وهو صغار الجراد الذى يدب على الأرض .
والعرفج : شجر بالبادية ترعاه الإبل .
(٢) الأصهب من الإبل : الذى ليس بشديد البياض .
(٣) الحيس : الأقط يخلط بالتمر والسمن .
(٤) زيادة من الأمالى .
(٥) سلاّموا : لبسوا اللائمة وهى الدرع .
(٦) زيادة ليست فى الملاحن .

يريد أن الناس إذا أخصبوا أعداء^(١) لكم كبكر بن وائل .

وقال أبو عبيدة في كتاب أيام العرب : أخبرنا فراس بن خندف قال :
 جمعت المهازم لتغير على بني تميم وهم غارون^(٢) ، فرأى ذلك ناشب الأعور بن
 بشامة العنبري ، وهو أسير في بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ،
 فقال لهم : أعطوني رسولا أرسله إلى أهلي أوصيهم في بعض حاجتي ، وكانوا
 اشتروه من بني أبي ربيعة ، فقالت بنو سعد : ترسله ونحن حضور ؛ وذلك
 مخافة أن ينذر قومه ، فقال : نعم . فأرسلوا له غلاما مولدا لهم . فقال لهم لا
 أتوه به : أتيتموني بأحق ، فقال الغلام : والله ما أنا بأحق ، فقال الأعور :
 إني أراك مجنونا ، قال : ما أنا بمجنون . قال : فالتيران أكثر أم الكواكب ؟
 قال : الكواكب ، وكل كثير .

وقال آخر : إنه قال له : والله ما أنا بأحق ، فقال الأعور : إن لك لعمري أحق ،
 وما أراك مبلغا عني ! قال : بلى لعمري لا بلغن عنك ، فلا الأعور كف من
 الرمل . فقال : كم في كفي ؟ قال : لا أدري وإنه لكثير لا أحصيه ، فأومأ
 إلى الشمس بيديه فقال : ما بتلك ؟ قال : الشمس . قال : ما أراك إلا عاقلا
 شريفا ، اذهب إلى أهلي فأبلغهم عني التحية وقل لهم : ليحسنوا إلى أسيرهم
 ويكرموه ، فإني عند قوم محسنين إلى مكرمين لي ، وقل لهم : فليعروا جلي
 الأحمر ، ويركبوا ناقتي العيساء ، وليرعوا حاجتي في بني مالك ، وأخيرهم أن
 العوسج قد أورق ، وأن النساء قد اشتكت ، وليمصوا همائم بني بشامة
 فإنه مشنوم مخدود^(٤) ، وليطيعوا هذيل بن الأخنس ، فإنه حازم ميمون .

(١) في الأمالي : عدو .

(٢) غارون : غافلون . ارجع إلى يوم الوقيط ، من كتاب أيام العرب صفحة ١٧٠

(٣) في الأصل : العنساء بالنون ، والعيساء : الناقة فيها أدمة .

(٤) محدود : ممنوع من الخير .

فقال له بنو قيس : ومن بنو مالك هؤلاء ؟ قال : بنو أخى . وكره أن يعلم القوم .

وزعم سليمان بن مزاحم أنه قال : وإذا أتيت أم قدامة فقل لها : إنكم قد أسأتم إلى جلى الأحر وأنهكتُموه ركوبا فاعفوه ، وعليكم بناقتى الصَّهباء المافية فافتعدوها .

فلما أتاهم الرسول فأبلغهم لم يدّر عمرو بن تميم مالذى أرسل به الأعور ، وقالوا : ما نعرف هذا الكلام ، ولقد جُنّ الأعور بَعْدنا !

فقال هذيل للرسول : اقتص على أول قصته ، فقصّ عليه أول ما كلفه به الأعور وما رجمه إليه ، حتى أتى على آخره . قال هذيل : أبْلغه التحية إذا أتيتَه ، وأخبره أنا نَسْتَوْصِي بما أوصى به . فشخص الرسول ، فنادى هذيل بَلْعَبْر ! فقال : قد بين لكم صاحبكم : أما الرنلُ الذى جَمَلَ فى يده فإنه يُخبركم أنه قد أتاكم عددٌ لا يُحصى ، وأما الشمسُ التى قد أومأَ إليها فإنه يقول : ذلك أوضحُ من الشمس ، وأما جَلُّه الأحمر فهو الصَّمان ، وأما ناقتَه العِيساء أو قال الصَّهباء فهى الدَّهْناء يأمركم أن تتجرّزوا فيها ، وأما بنو مالك فإنه يأمركم أن تُنذروهم ما حذّركم وأن تُمسكوا بِحِلْف ما بينكم وما بينهم ، وأما إِرْزاقِ العَوْسَجِ فإنَّ القوم قد اكتسوا سِلاحا ، وأما اشتكاء النِّساء فإنه يُخبركم أنهن قد عملن لهن عِجَلا يَفْزُون بها ، والعِجَلُ^(١) : الرّوايا الصَّغار . وقال ابن دريد فى الجمهرة والقالى فى أماليه : قال صبيٌّ لأمه - وعندها أم خطبة^(٢) : يا أمّة ! أدوى^(٣) ؟ فقالت : اللَّجَام مُعلَقٌ بعمود البيت ! تورى بذلك

(١) واحدها عجلة مثل قرية وقرب .

(٢) عبارة اللسان : أن خطبة من الأعراب خطبت على ابنها جارية فجاءت أمها إلى أم الغلام لتنظر إليه ، فدخل الغلام فقال : أدوى يا أمى ... اللسان - مادة دوا .

(٣) أدواها : أخذ الدواء فأكلمها .

لثلا يستصغر ، وتُرى القوم أنه إنما سألها عن اللجام ، وأنه صاحب خيل
وركوب ، وهو إنما قصد أخذ الدّواية ، وهي الجلدّة الرقيقة التي ترْكَبُ
اللبن ، يقال : دَوَّى اللبن يدوّى ، وأقبل الصبيان على اللبن يدوّونه ، أى
يأخذون ما عليه من الجلد .

أمثلة منه

ذكر أمثلة من ذلك :

قال ابن دريد تقول : والله ما سألت فلانا فى حاجةٍ قطّ ، والحاجة :
ضربٌ من الشجر له شوك ، [والجمع حاج ^(١)]
وما رأيتُهُ : أى ما ضربتُ رثته .

ولا كلمته : أى جرّحته . [وما بطنتُ فلانا ، أى ضربتُ بطنه ^(٢)] .
ولا أعلمته : أى ما جعلته أعلم ، أى ما شققت شفته العليا .
ولا أخذتُ منه [خُفّاً ولا ثملاً ، فالخفّ من أخفاف الإبل ، والتمل : القطعة
الغليظة من الأرض .

وتقول : والله ما أملك ^(٣)] كلباً وهو المسمار فى قائم السيف .
ولا قَهْدًا : وهو المسمار فى وسطِ الرّجل ، ولا جاريةً وهى السفينة .
ولا شَمِيرة : وهى رأسُ المسمار من الفضة .
ولا صَقْرًا : وهو دبس الرطب .
ولا كسرت له سِنًا : وهى قطعة من العشب تتفرّق فى الأرض .
ولا ضَرَسًا : وهى قطعة من المطر تقع مُتَفَرِّقة فى الأرض .
ولا خربت له رعى وهو من الأضراس .
ولا لبست له جُبّةً : وهى جُبّة السنان ، وهو الموضع الذى يدخل فيه رأس الرمح .
ولا كَتَبْتُ من قولهم : كتبت الإداوة وغيرها إذا خرزتها .

(١) زيادة من الملاحن .

ولا ظلمتُ فلانا، أى ما سقيته ظليما، وهو اللبن قبل أن يروب .
ولا أعرف لفلان ليلا ولا نهارا، فالليل : ولدُ الكروان ، والنهار : ولد
الحبارى .

ولا حماراً، وهو أحدُ الحَجَرين اللذين تنصب عليهما المِلاة، وهى صخرة
رقيقة يجفف عليها الأقط .

ولا أتاناً، وهى الصخرة تكون فى بطن الوادى تسمى أتان الضحّل،
والضحّل : الماء [الذى تَمِين منه الأرض ^(١)] .

ولا جحشة، وهى الصوف الملفوف كالحلقة يجعلها الرجل فى ذراعه ثم يفرزها .
ولا دجاجة، وهى الكبة من الفزل .
ولا فروجاً، وهى الدرّاعة ^(٢) .

ولا بقرّة، وهى العيال الكثير .
ولا ثوراً، وهو القطعة العظيمة من الأقط .
ولا عترّاً، وهى الاء كمة السوداء .

ولا سبيت لفلان أمّاً، وهى أمّ الدماغ .
ولا جدّاً، وهو الحظ .

ولا خلا، وهو السحاب الخليق للمطر .
ولا خالة ^(٣)، وهى الأكمة الصغيرة .

(١) زيادة من الملاحن .

(٢) الدراعة : قميص المرأة أو ثوب من صوف .

(٣) فى الملاحن : وتقول : والله ما سبيت له أما ولا جدّاً ولا خلا ، فالأم :
أم الدلائع ، والجد : الحظ ، والخال : الأكمة الصغيرة . ثم قال صاحب التعليق :
وفى نسخة أوربا : ولا خلا : وهو السحاب الخليق بالمطر ، ولا خالة : وهى
الأكمة الصغيرة .

- ولا ضربت له يداً، وهي واحدة الأيادي المصطنعة .
 ولا رجلاً، وهي القطعة العظيمة من الجراد .
 ولا أخبرتْهُ؛ أى ما ذبحتْ له خُبْرَةً: وهي شاةٌ يشتريها قومٌ يقسمون بينهم .
 ولا جلست له على حَصِيرٍ: وهي اللَّحْمةُ المعترضة في جنب الفرس .
 ولا أخذت له قَلُوصاً: وهو فرخ الجبارى . ولا كَرُماً، وهو القِلادة .
 ولا رأيت سَعْدًا: وهو النجم .
 ولا سميداً: وهو النَّهر يسقى الأرض منفرداً بها .
 ولا جَفَراً: وهو النهر الكبير .
 ولا رَبيماً: وهو حظُّ الأرض من الماء في كل ربيع ليلة أو ربيع يوم .
 ولا عَمَراً: وهو واحدُ عمُور الأَسنان^(١) .
 ولا قَطَنًا ولا أَبانا: وهما جيلان معروفان .
 ولا أَوْسًا ولا أَوْيسًا: وهما من أسماء الدُّب .
 ولا حَسَنًا: وهو كَثِيبٌ معروف .
 ولا سَهْلاً: وهو ضدُّ الحزن، ولا سُهَيْلاً: وهو نجمٌ معروف .
 وما وَطِئَتْ لِفْلان أرضاً: وهو باطن حافر الفرس .
 ولا أخذت له جراباً: وهو ما حول البئر من باطنها .
 ولا بَيْضَةً: وهي بَيْضَةُ الحديد .
 ولا فَرَحًا: وهو فَرَحُ الهامة، وهو مستقرُّ الدماغ .
 ولا عَسَلًا: وهو عَذْوٌ من عَذْوِ الدُّب .
 ولا خَلًا: وهو الطريق في الرمل .
 وما عرفت لكم طَرِيقًا: وهو النخل الذى يُنَال باليد .
 ولا أُخْبِيتُ كذا من قولك: أَحَبَّ البَعِيرُ إِذَا بَرَكَ فلم يَثُرْ .
-
- (١) العمور: منابت الأسنان واللحم الذى بين مفارصها .

ولا أَكْرَيْتُ : أى تأخّرت .
 ولا رأيت فلانا راكمًا ولا ساجدًا ، فالراكم : العائر الذى قد كبا
 لوجهه ، والساجد : المذّمين النظر فى الأرض .
 وما عند فلان نبيذ : وهو الصبيّ النبوذ .
 ولا أتلّفت لفلان ثمرة^(١) وهى طرف السوط .
 وما رويت هذا الحديث ولا دريته ؛ فرويت : أى شدّدت بالرّواء وهو
 الحبل ، ودريته^(٢) : أى ختلته .
 ولا أخنت لفلان جوزًا^(٣) ، وهو الوسط .
 ولا مسست له خدًا ، وهو الأخدود فى الأرض .
 ولا كسرت له ظفرا ، وهو ما قدام معقد الوتر من القوس المريية .
 ولا كسرت ساقه ، وهو الذّكر من الحمام .
 وما أنا بصاحب مكّر^(٤) ، وهو ضرب من التبت .
 ولا أخنت لفلان فروة وهى جلدة الرأس .
 ولا كسفت لفلانة قناعا ، ولا عرفت لها وجهها ، فالقناع : الطّبق ، والوجه : القصد .
 ومالى مركوب ، وهو ثنية فى الحجاز معروفة .
 ومالى فى هذا الكتاب خطّ ، وهو سيف البحر .
 ومالى قرش : وهو الصنار من الإبل .
 وما رأيت لفلان بطنًا ولا فخذًا ، وهما من العرب^(٥) .

(١) فى الأصل : بالتاء .

(٢) دريت الظي : احتلت له وختلته حتى تصيده .

(٣) فى الأصل بالحاء .

(٤) فى الأصل بالباء .

(٥) عبارة اللاحن : فالبطن بطن من العرب ، وكذلك الفخذ أيضا .

وما لعبت : أى ماسال لُعابي .

وما جلست من قولهم : جلس فلان إذا دخل المجلس ، وهو نجد وما والا .

وما عرفت لفلانة بعل ، وهو النخل [المستعمل الذى ^(١)] يشرب ماء السماء .

ولا زوجاً : وهو النمط طُرح على الهودج .

وما أبصرته : أى لم أقشر بصره ، والبصر : قشر أعلى الجلد .

وما لى حمل : وهو سمكة من سمك البحر .

وما طرقت ^(٢) فلانا ، أى لم أضربه بمطرقة ، [والمطرقة : العصا التى

يضرب بها الصوف ^(١)] .

وما لى تين ^(٣) ، وهو جبل معروف ، قال النابغة الذبياني ^(٤) :

صُهبا فلما أتينَ التينَ عن عُرُضٍ يُزجِينَ غَيْمًا قليلا ماؤه شبا

وفى نوادر ابن الأعرابي : كان عند امرأة رجلان يخطبانهما ، وكان أحدهما

أعجب إليها من الآخر ؛ فقال لهما أبوها : أَيْسَكما كان أمرعَ فَصَلًا للذَّرَاعِ

من العَصْدُ زَوْجَتُهُ إياها . فقالت الجارية للذى تحبُّ - ونظرت إليه :

(١) زيادة من الملاحن .

(٢) فى الأصل : ما ضربت ، والتصحيح عن الملاحن .

(٣) فى الأصل : تين - بالياء ، والتصحيح عن الملاحن .

(٤) البيت فى وصف سحائب لا ماء فيها . ورواية اللسان :

صهب الشمال أتينَ التينَ عن عرضٍ يُزجِينَ غَيْمًا قليلا ماؤه شبا

ورواية الملاحن :

صهب الظلال أتينَ التينَ عن عرض . .

قال البكرى : وروى : صهب ظماء . أى لا ماء فيهن ، والتين : جبل

مستطيل فى بلاد غطفان ، وإذا كانت الريح شمالا أتته من عرضه أى من جانبه

ويزجِين : يسقين ، وشيم : بارد .

وابطناه ! أى اقلب العظم ؛ فإن مَفْصِلَهُ من قِبَل بطنه . فقال أبوها :
وابطنك ! واهوانك !

وفيهما : قالت امرأة لصاحبة لها : انشرى وأبشرى ، أى انشرى سيورك
وشُدِّى بها الهودج . فظنت أنها قالت لها : انشرى وأبشرى من البُشرى فأَمَرَتْ
الهودج بسيوره ولم تبشرها فلما طلبت أجرتها قالت : إنما أمرتك أن تبشرى
السيور .

وقال القالى فى أماليه حدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال : قال أبو العباس
ثعلب : ذكر أعرابى رجلاً فقال : ماله لَحْ أمه ؛ فرفعوه إلى السلطان فقال :
إنما قلت : ملج أمه . قال ثعلب : لَحَّجَّها نكحها ، وملكها رضعها .

قال القالى : وقرأت على أبي عمر الزاهد ، عن أبي العباس : عن
ابن الأعرابي ، قال : اختصم شيخان غنوى وباهلى : فقال أحدهما لصاحبه :
الكاذب يحج أمه ، أى جامع أمه . فقال الغنوى : كذب : ما قلت له هكذا .
إنما قلت : الكاذب ملج أمه يقال : ملج إذا رضع .

قال القالى يقال : يحجها ونحجها وهو مأخوذ من قولهم : نحجت الدلو
فى البئر إذا حركتها لتملأ . ونحجها أيضاً .

الفصل الثاني

في الألفاظ

وهي أنواع الألفاظ قصدتها العربُ والألفاظُ قصدتها أئمة اللغة ، وأبيات لم تقصد العرب الإلفاظ بها ، وإنما قالتها فصادف أن تكون الألفاظ ؛ وهي نوعان : فإنها تارة يقع الإلفاظ بها من حيث معانيها ، وأكثر أبيات المعاني من هذا النوع ، وقد ألف ابن قتيبة في هذا النوع مجلداً حسناً ، وكذلك ألف غيره ، وإنما سموها هذا النوع أبيات المعاني لأنها تحتاج إلى أن يُسأل عن معانيها ولا تفهم من أول وهلة ، وتارة يقع الإلفاظ بها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب ، ونحن ذاكرون من كل نوع من هذه الأربعة عدة أمثلة على غير ترتيب :

فمن الأبيات التي قصدت العربُ الإلفاظ بها . قال القائل في أماليه أنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

ولقد رأيتُ مطيَّةً معكوسةً تَمْشِي بِكَأَنَّكَلِهَا وَتُزْجِيهَا الصَّبَا
ولقد رأيتُ سبيثةً^(١) من أرضها تَسْبِي الْقُلُوبَ وَمَاتِنِبٍ^(٢) إِلَى هَوَايَ
ولقد رأيتُ الخليلَ أو أشباهها تُثْنِي مُعْطَفَةً إِذَا مَا تُجْتَلَى
ولقد رأيتُ جَوَارِيَا بِمَفَازَةٍ تَجْرِي بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عِنْدَ الْجَرَا
ولقد رأيتُ غَضِيضَةً هِرَ كَوَلَةٍ^(٣) رُودَ^(٤) الشَّبَابِ غَرِيبَةٍ^(٥) عَادَتْ فَنِي

(١) في الأصل : سبية ، وهذه رواية الأمازي.

(٢) في الأصل : وما ثنيت .

(٣) في الأصل : بكهولة ، والمهركولة : الحسنه الجسم والخلق والشية .

(٤) الرود : الشابة الحسنه السريعة الشباب مع حسن عذاء .

(٥) في الأصل : عزيزة .

ولقد رأيت مكفراً ذا نعمةٍ جَهَدوه في الأعمال^(١) حتى قَدَوْنِي
قال ثعلب : أراد بالبطية [المعكوسة^(٢)] : السفينة . والسبيثة : الحمر .
وبالخليل : تصاوير في وسائل . وبالجواري : السَّرَاب . وبالمكفر السيف .
[والنضيضة المركولة : امرأة^(٣)] وقوله : عادت فتى : من العيادة .

وقال القالي : حدثني أبو بكر بن دريد : أن أبا حاتم أنشدهم عن أبي زيد:
وزَهْرَاءُ إِن كَفَنَتْهَا فَهَوَّ عَيْشُهَا وَإِن لَّمْ أَكْفَنْهَا فَمَوْتُ مُعْجَلٍ
يعنى النار ، هى زَهْرَاءُ أى بيضاء تزهر ، يقول : إِن قَدْ خَتَمْتُهَا فَخَرَجْتُ
فَلَمْ أُدْرِكْهَا بَخْرُوقَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مَاتَ .

وقال القالي : قرأت على أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم
[في صفة قَدَر^(٤)] :

أَلَقْتُ قَوَائِمَهَا خَسَا وَتَرَنَّتْ طَرَبًا كَمَا يَتَرَنَّمُ السَّكْرَانُ
يعنى القَدَر ، « وقوائِمها » : الأثافي ، و « خَسَا » : فرَدَ .

وأنشد الجوهري في الصحاح :

وَمَا ذَكَرْتُ فَإِنْ يَكْبُرُ فَأَنْتَى شَدِيدُ الْأَزْمِ لَيْسَ بِذِي ضُرُوسٍ^(٥)
قال : هو القُرَاد ؛ لأنه إذا كان صغيراً كان قراداً ، فإذا كبر سمي حَلَمَةً .
وأنشد الجوهري - على أن الأدعية مثل الأُجْجِيَّة :

(١) في الأمالي : بالأعمال .

(٢) زيادة من الأمالي .

(٣) زيادة من الأمالي .

(٤) في الأصل : ليس له ضروس ، وهذه الرواية عن التنبيه ، والأزم :

أُدَاعِيكَ مَا مُسْتَحَقَّاتٌ^(١) مَعَ السُّرَى حَسَانٌ وَمَا آثَارُهُنَّ^(٢) حَسَانٌ
قال : يعنى السيوف .

وفى الصحاح قال الكمي :

وَذَاتِ اسْمَيْنِ وَالْأَلْوَانُ شَتَّى تُحَمَّقُ وَهِيَ كَيْسَةُ الْحَوِيلِ^(٣)
أَرَادَ الْأَنْوَقَ ، وَقَالَ : ذَاتِ اسْمَيْنِ ؛ لِأَنَّهَا تَسْمَى الْأَنْوَقَ وَالرَّخَّةَ ، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ :
كَيْسَةُ الْحَوِيلِ : أَنَّهَا تَحْمِزُ بِيضَهَا فَلَا يَكَادُ يُظْفَرُ بِهِ ، لِأَنَّهُ أَوْكَارُهَا فِي رُءُوسِ
الْجِبَالِ وَالْأَمَا كُنِ الصَّعْبَةُ الْبَعِيدَةُ ، وَهِيَ تَحَمَّقُ مَعَ ذَلِكَ .
وفى المثل : أَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الْأَنْوَقِ .

وفى الصحاح : قال الراجز :

يَا عَجَبًا لِلْمَعْجَبِ الْمُجَابِ خَمْسَةُ غُرَبَانٍ عَلَى مُغْرَابِ
غُرَابَا الْفَرَسِ وَالْبَعِيرِ : حَرْفَا الْوَرَكَيْنِ الْيَمْنَى وَالْيَسْرَى^(٤) اللَّذَانِ فَوْقَ
الذَّنْبِ حَيْثُ التَّقَى رَأْسُ الْوَرَكِ .

وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي نَوَادِرِهِ :

وَحَامِلَةٌ وَلَمْ تَحْمَلْ لِحَيْنٍ وَلَمْ تَلْقَحْ وَلَيْسَ لَهَا حَلِيلٌ
أَتَمَّتْ حَمْلَهَا فِي نَصْفِ شَهْرٍ وَحَمَلُ الْحَامِلَاتِ أَنَّى طَوِيلٌ
أَنْتَ بِعَصَابَةٍ لَيْسَتْ بِإِنْسٍ وَلَا جَنٍّ فَكَيْفَ بِهِمْ تَقُولُ

(١) فِي الْأَصْلِ : مُسْتَحَقَّاتٌ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ : أَرَادَ بِالْمُسْتَحَقَّاتِ السِّيُوفَ .

(٢) رَوَايَةُ اللِّسَانِ : وَمَا آثَارُهَا بِحَسَانٍ .

(٣) حَاوَلْتُ الشَّيْءَ : أَرَدْتُهُ ، وَالْإِسْمُ : الْحَوِيلُ قَالَ فِي اللِّسَانِ : وَإِنَّمَا كَيْسُ

حَوِيلِهَا ، لِأَنَّهَا أَوَّلُ الطَّيْرِ قِطَاعًا ، وَإِنَّمَا تَبْيِضُ حَيْثُ لَا يَلْحَقُ شَيْءٌ بِبَيْضِهَا .

(٤) هَكَذَا بِالْأَصْلِ ، وَعِبَارَةُ اللِّسَانِ :

وَالْغُرَبَانِ مِنَ الْفَرَسِ وَالْبَعِيرِ : حَرْفَا الْوَرَكَيْنِ الْأَيْسَرِ وَالْيَمِينِ اللَّذَانِ فَوْقَ

الذَّنْبِ حَيْثُ التَّقَى رَأْسَا الْوَرَكِ الْيَمْنَى وَالْيَسْرَى وَالْجَمْعُ غُرَبَانٍ .

إذا ولدت تباشر كلَّ حيٍّ وإن ماتت فباكِها قليلُ
قال ابن الأعرابي : أراد أن يُعمَّى ، وأراد المثانة ، يعنى الذى يعضه الكلب
الكلب فيسقى دواء فيخرج من ذكره شبيه بالجرأ .
وأنشد أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب الأضداد لأبى داود الإيادى :
رب كلب رأيت فى وثاق جمل الكلب للأمير بجالا
رب ثور رأيت فى جحر نخل وقطاة^(١) تحمل الأثقالا
وقال : الكلب : الحلقة التى تكون فى السيف ، والثور : ذكر النمل .
وفى شرح المقامات لسلامة الأنبارى : مما يحتاجون به قول أبى ثوان فى
أحجية له :

ما ذو ثلاث آذان يسبق الخيل بالرديان^(٢)

يعنى السهم .

وقال ابن درستويه فى شرح الفصيح : أنشد الخليل لأبى مقدم الخزاعى :
وعجوزاً رأيت باعت دجاجاً لم تفرخن قد رأيت عضالاً^(٣)
ثم عاد الدجاج من عجب الدهر فرأى صبيةً أبداً^(٤)

(١) القطاة : واحدة القطا ، والقطاة : العجز ، وقيل مقعد الردف وهو
المراد فى البيت .

(٢) ردى الفرس رديانا (بالتحريك) : إذا رجم الأرض رجما بين العدو
والمشى الشديد ، وقيل : الرديان : عدو الفرس .

(٣) هذه رواية اللسان وفى الأصل :

وعجوز أنت تبسج دجاجاً لم تفرخن قد رأيت عضالاً

(٤) فى الأصل : أطفالا ، والأبدال : التى تبذل فى اللباس ، كما فى اللسان .

وقال : يعنى دجاجة الفزل ، وهى الكُبة أو ما يخرج عن الفزل ، ويعنى بالفراديج الآقية^(١) .

وفى المشاكهة للأزدى قال بمضمهم :

وأشعث كفار غَدَا وهو مُؤْمِن وراح ولم يُؤمن بربِّ محمد

قوله : مؤمن ، يقال : آمن الرجل يُؤمن ، فهو مؤمن : أتى اليمن .

ومن أبيات الماعنى قول حسان رضى الله عنه :

أنا فلَمْ نَمْدِلْ سِوَاهُ بغيره نبيّ أتى^(٢) فى ظُلْمَةِ الليل هاديا

فيقال سِوَاهُ : [هو^(٣)] غيره ، فكأنه قال : فلم نمدل غيره بغيره !

والجواب أن الهاء فى غيره للسوى ، فكأنه قال : فلم نمدل سِوَاهُ بغير السوى ،

وغير سِوَاهُ^(٤) هو نفسه عليه الصلاة والسلام ، فكأنه قال : فلم نمدل سِوَاهُ به ،

كذا خرجه الإمام جمال الدين بن هشام^(٥) .

قال الشيخ بدر الدين الزركشى فى كرامة سماها عمل من طب لمن حب :

ولا حاجة إلى هذا التكلف ؛ فإن سِوَاهُ فى هذا البيت بمعنى نفسه ، نصّ على

ذلك الأزهرى فى التهذيب ، وأنشد عليه البيت ، ونقله عنه وأقرّه عليه الشيخ

جمال الدين بن مالك فى كتاب المقصور والمدود .

(١) جمع قباء .

(٢) رواية ابن هشام فى المغنى : نبيّ بدا . . .

(٣) زيادة من المغنى .

(٤) عبارة ابن هشام : وغير السوى .

(٥) صفحة ١٣٥ من المغنى ، وقال فى حاشية الأمير : يحمل السوى على العدل

وهو معنى لغوى فلا إشكال ، قال الشمى : وعليه فيقدر مضاف أى لم نمدل

عدله بمدل غيره ، ولك أن تقول : لم نمدل عدله بغيره من أنواع العدل ولا حذف .

ومن أبيات المعاني قول الأول في رجل "طَفِيلٍ"^(١) :
 أراك تظهر لى ودًا وتكرمنى وتستطير إذا أبصرتنى فرحا
 وتستحل دمي إن قلت من طرب ياساق القوم بالله اسقنى قدحا
 ومن أبيات المعاني قول ابن دريد أنشدنى أبو عثمان الأشنادانى :
 ومحجوبة أزَعَجَتْها عن فراشها تحامى الحوامى دونها والنناكب
 وخفافة الأعطاف بانت معانق تجاذبنى عن مِزْرَى وأجاذب
 قال الأشنادانى : يصف عُقابًا صعد إلى موضع وكرها . والحوامى :
 أطراف الجبل . والنناكب : نواحي الجبل . والخفافة : يعنى الريح . يقول :
 ربًّا لأصحابه ، فالرَّيحُ تُجاذبه عن مِزْرِهِ وهو يُجاذبها .
 وأنشد أيضًا :

وشَعْناءُ غبراءُ الفروعِ مُنيفةٌ^(٢) بها تُوصَفُ الحسناءُ أوهى أجملُ
 دعوتُ بها أبناءَ ليلِ كأنهم وقد أبصروها - مُعْطِشونَ قد أنهلوا^(٣)
 قال أبو عثمان : يصفُ نارًا ، جعلها شَعْناءَ لتفرِّقَ أعالِها^(٤) كأنها شَعْناءُ
 الرأسِ ، وغبراءُ يعنى غبرة الدخان ، وقوله : بها توصف الحسناء ؛ فإن العرب
 تصف الجارية فتقول : كأنها شملة نار ، وقوله : دعوت بها أبناء ليل ، يعنى
 أضيافاً دعاهم بضوئها ، فلما رأوها كأنهم من السرور بها معطشون قد أوردوا إبلهم .
 ومن أبيات المعاني قول الراعى :

قتلوا ابنَ عَفَّانَ الخليفةَ مُحَرِّمًا ودَعَا^(٥) فلم أرَ مثله مَحْذُولًا^(٦)

(١) فى الأصل : نوفلى .

(٢) منيفة : مرتفعة يريد أنها على جبل أو فى مكان عال .

(٣) أنهلوا : رويت إبلهم .

(٤) فى الأمالى : لتفرق لَهَا

(٥) فى الأصل : ورعا بالراء ، وهذه رواية اللسان .

(٦) فى اللسان : مقتولا قال : ويروى : مَحْذُولًا .

روى المسكوى في كتاب التصحيف أن الرشيد سأل أهل مجلسه عن هذا البيت فقال : أى إحرام هذا ؟ فقال الكسائى : أراد أنه أحرَم بالهَج . فقال الأصمى : والله ما أحرَم ولا عَنى الشاعر هذا ، ولو قلت : أحرَم دخل فى الشهر الحرام كما يُقال : أشهر : دَخَلَ فى الشهر كان أشبه . قال الكسائى : فأراد بالإحرام ؟ قال : كل من لم يأت شيئاً يستحل به عقوبته فهو مُحَرَّم ، خبرنى عن قول عدى بن زيد :

قتلوا كسرى بليلٍ مُحَرَّمًا فتسوّى^(١) لم يُمتنع بكفنٍ
أى إحرام كان لكسرى ؟ فسكت الكسائى . فقال الرشيد : يا أصمى ؛
ما نطاقُ فى الشعر .

وفى أمالى الزجاجى فى البيت قولان : أحدهما : المحرم المسك عن قتاله ،
قاله أبو العباس المفضل^(٢) بن محمد الزيدى . فقل للمفضل : أعندك فى هذا شعر
جاهل ؟ قال : نعم ، أنشدنى محمد بن حبيب لأخضر بن عباد المازنى وهو جاهل :
فلست^(٣) أراكم تُحرِّمون عن التى كَرِهْتُ ومنها فى القلوب نُدُوبٌ
والثانى : أن المراد فى الشهر الحرام ، لأنه قتل فى أيام التشريق ، وبه
جَزَم البرد فى الكامل .

وفى الغريب المصنف قال الأصمى : أحرَم الرجل فهو محرم إذا كانت له
ذمة ، وأنشد البيت .

وقال ابن خالويه فى شرح الدريدية أنشدنى أبو عبد الله بن خوشيريد^(٤)

(١) فى اللسان : غادروه .

(٢) فى الأصل : الفضل .

(٣) فى اللسان : ولست .

(٤) هكذا بالأصل .

عن أبي حنيفة الدينوري قال أحسن ما قيل في أبيات المعاني قول الشاعر:
 إذا القوسُ وترها أيد رمى فأصاب الذرا والكلى^(١)
 فأصبتُ والليل مُسَحَنَك^(٢) وأصبتِ الأرضُ بحراً طمًا^(٣)
 يريد بالقوس : قوس السماء الذي تقول له العامة قوس قزح ، وترها أيد :
 يعنى الله تعالى ، رمى أى بالمطر فأصاب ذرا الجمل^(٤) وكلاهما .
 فأصبت : أى أسرجت المصباح ، والليل مُسَحَنَك : أى شديد السواد ،
 وأصبتِ الثانى من الصّباح ، والأرض بحراً طمًا من كثرة المطر^(٥) .

وقال ابن دريد قال الشاعر يصف ظليما :
 على حتّ البراية زَمْخَرَى السَّوَاعِدِ ظَلٌّ فى ثَرَى طَوَالِ
 أراد حتّا عند البراية ، أى سريعا عند ما يبريه من السّفر ، والحمت :
 البعير السريع السير الخفيف ، وكذلك الفرس ، والزَمْخَرَى : الأجوف ،
 والسواعد : مجارى المخّ فى العظام فى هذا الموضع ، وخالف قوم^(٦) من
 البصريين تفسير هذا البيت ، فقالوا : يعنى بعيرا . فقال الأصمعى : كيف يكون
 ذلك ؟ وقبله :

(١) هكذا بالأصل ، ورواية اللسان :

* رمى فأصاب الكلى والذرا *

(٢) فى اللسان : والليل مستحکم .

(٣) فى الأصل :

* وأصبتِ الأرض بحراً طمًا *

(٤) فى الأصل : الجبال بالباه ، وقد آثرنا أن نصحبها بالميم ، لأن عبارة
 اللسان : رمى كلّى الإبل وأسمنتها بالشحم . يعنى من النبات الذى يكون من المطر .

(٥) هذه هى عبارة المؤلف وترتيبها يوم أن البيتين متصلان ، مع أنهما من
 قافيتين ، والبيت الثانى منسوب فى اللسان إلى النمر بن تولب .

(٦) فى الأصل : من غير البصريين والتصحيح عن اللسان .

كَأَنَّ مُلَانِيَّ عَلَى هَجَفٍ يَمُنُّ مَعَ الْعَشِيَّةِ لِلرُّثَالِ^(١)

وقال ابن دريد أنشدني عبد الرحمن عن عمه الأصمعي :

أَتَانِي عَنْ أَبِي أَنَسٍ وَعَيْدٍ وَمَعْصُوبٍ تَحُبُّ بِهِ الرُّكَابَ

وعيدٌ تَحْدِجُ^(٢) الْأَرَامَ مِنْهُ وَتَكْرَهُ ابْنَةَ الْغَنَمِ الذَّنَابَ

قال ابن خالويه : سألت ابن دريد عن معنى هذا البيت . فقال : تأويله أن هذا

الرجل يوعد وعيدا لا يقدر على فعله أبدا ولا حقيقة له ، كما أن الظباء لا تَحْدِجُ ولم تَرْقُ ظبية حُدِجَتْ ، وكذلك أيضا كون هذا الوعيد محالا كما أنه محال أن تذكره الذئاب رائحة الغنم ، كذا في حاشية كتاب الجمهرة ، وذكر أنها نقلت من حاشية بخط الزجاجي .

ومن الأبيات التي وقع الإلغاز بها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب :

قال القالي في أماليه أنشدنا أبو بكر بن الأنباري ، قال أنشدنا أبو العباس ثعلب للفرزدق :

يُفْلَقْنَ هَامَا^(٣) لَمْ تَنْلَهُ سَيُوفُنَا بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقِمَامِ

(١) قال ابن سيده : وعندي أنه إنما هو ظليم ، شبه به فرسه أو بعيره ، أَلْتَرَاهُ قال : هَجَفَ ، وهذا من صفة الظليم ، وقال : ظل في شرى طول ، والفرس أو البعير لا يأكلان الشرى ، وإنما يهتبه النعام . وقوله : حت البراية ، ليس هو ما ذهب إليه من قوله إنه سريع عندما يريه من السفر ، إنما هو منحت الريش لما ينفض عنه عفاه من الريع ، ووضع المصدر الذي هو الحت موضع الصفة الذي هو المنحت والبراية : النحانة وزغري السواعد : طويلها ، والشرى : شجر الحنظل واحدته شرية (راجع اللسان - مادة حنت) .

(٢) حْدِجَ البعير : شد عليها الحْدِجَ والأداة ووسقه ، وهو في الأصل تَحْدِجُ .

(٣) رسمه في التنبيه بناء على هذا الشرح : هَا مِنْ ، وعبارته : هَا : تنبيه والتقدير : يفلقن هَامَ الْمُلُوكِ الْقِمَامِ ، ثم قال : هَا ، للتنبيه ، ثم استفهم فقال مستفهما : من لم تنله سيوفنا ؟

قال ثعلب : ها حرف تنبيه ، ومن استفهام ، قال مستفهماً : مَنْ لم تنله سيوفنا ؟ وتقدير البيت : يفلّـن بأسيا فـنا هام الملوك القماقم .
قال أبو بكر وسمعتُ شيخنا^(١) يعيبُ هذا الجواب ويقول : يفلّـن هاماً ، جمع هامة ، وهامُ الملوك مردودٌ على « هاماً » كقوله تعالى : « إلى صراطٍ مُستقيم صراطِ الله » . [قال أبو على رحمه الله^(٢)] : فاحتججتُ عليه بقوله : لم تنلّه ، وقلت : لو أراد الهام ، لقال : لم تنلها ، لأن الهام مؤنثة لم يؤثر عن العرب فيها تذكير ، ولم يقل أحدٌ منهم : الهامُ فلقتُهُ ؛ كما قالوا : النخلُ قطعته ، والتذكيرُ والتأنيثُ لا يعمل [فيه^(٣)] قياساً ، إنما يُدنى فيه على السماع واتباع الأثر^(٤) .
ومن ذلك قوله :

(١) عبارة التنبيه : سمعت شيخاً منذ حين ..

(٢) زيادة من التنبيه .

(٣) قال في التنبيه بعد ذلك : صفحة ٨٥ :

لم يوفق أبو على - رحمه الله - في هذا الاحتجاج لأنه أنكر المعروف وعرف المنكر ، كيف ينكر تذكير الهام ، وهو يروى في شعر النابغة :
بضرب يزيل الهام عن سكنته وطقن كازاغ المحاضر الضوارب
ثم قال : فالتذكير هو المعروف في الهام ، ولو أنكر أبو على على هذا الشيخ فساد المعنى دون اللفظ كان أولى ، لأن قوله : يفلّـن هاماً لم تنله سيوفنا ، ثم قال : بأسيا فـنا تناقض ، فإن قال : إنه يريد لم تنله ثم نالته ، فهذا من العي الذي سمعت به ، أو يشك أحد في أن ما نيل اليوم لم يكن أمس منيلاً ، ومن قتل اليوم لم يكن أمس قتيلاً ؟

ونسب البيت في اللسان - مادة ها - إلى شبيب بن البرصاء ، ثم قال :
فإن أبا سعيد قال : في هذا تقديم معناه التأخير ، إنما هو نفاق بأسيا فـنا هام الملوك القماقم ، ثم قال : ها من لم تنله رماحنا ، فها تنبيه .

عافتِ الماء في الشتاء فقلنا برّديه تُصادفيه سخينا
 فيقال: كيف يكون التبريد سببا لمصادفته سخينا ؟ وجوابه أن الأصل
 بل رديه ، ثم كتب على لفظ الإلغاز .
 ونظيره قول الآخر :

لما رأيت أبا يزيد مقاتلا أدع القتال وأشهد الهيجا
 فيقال: أين جواب لما ؟ وبم انتصب أدع ؟ والجواب أن الأصل إن ما ،
 ثم أدغمت النون في الميم للتقارب ، ووَصِلَ خطا للإلغاز ، وإن هي النَّاصِبة
 لأدع . وروى أن رجلا أنشد البيت الأول لأبي عثمان المازني فأفكر ثم أنشده :

أيها السائلون لي عن عويصٍ حار فيه الأفكار أن يستبيننا
 إن لاما في الراء ذات إدغامٍ فافصلنّها ترى الجواب يقينا
 وحكى ابن الأنباري في كتاب الأضداد^(١) هذا القول عن المبرد ، ثم حكى
 قولاً ثانياً عن بعضهم ، أن معنى برّديه: سخّنيه ، وأن برد من الأضداد .

ويقرب من البيت في هذه اللفظة قول عمرو بن كلثوم من مُعلّقه المشهورة:
 مُشْعَمَةٌ كَأَنَّ الْحَصَّ^(٢) فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا
 فقال ابن بري : يعني أن الماء الحار إذا خالطها اصفرّت ، وكان الأصمى
 يذهب إلى أنه من السخاء ؛ لأنه يقول بعده :

تَرَى اللَّحَرَ الشَّحِيحَ إِذَا امْرَأَتْ عَلَيْهِ الْمَاءُ فِيهَا^(٣) مُهِينَا

(١) صفحة ٤٢ من الأضداد .

(٢) الحص : الزعفران .

(٣) في الأصل : منها .

ومن ذلك قوله :

أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ لِمَا سَقَاؤُنَا وَنَحْنُ بُوَادِي عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ
عَلَى حَالَةٍ^(١) لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمٌ
مَعْنَى الْبَيْتِ أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ - لِمَا سَقَاؤُنَا وَهِيَ أَى ضَعْفٍ وَنَحْنُ بِهَذَا الْوَادِي -
شَمَّ أَى شَمِّ الْبَرْقِ عَسَى يَعْقِبُهُ الْمَطَرُ ، وَقَرِينَةُ هَاشِمٍ لِعَبْدِ شَمْسٍ أَبَدَتْ فِيهِمُ الْمَرَادَ .
وَقَالَ الْقَالِي فِي أَمَالِيهِ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ [قَالَ^(٢)] حَدَّثَنَا الرَّيَّاشِيُّ عَنْ
الْعُمَرَى عَنْ الْهَيْثَمِ قَالَ قَالَ لِي صَالِحُ بْنُ حَسَّانَ : مَا بَيْتُ شَطْرُهُ أَعْرَابِي فِي
شَمْلَةٍ ، وَالشَّطْرُ الْآخِرُ مُخَنَّثٌ يَتَفَكَّكُ ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي . قَالَ : قَدْ
أَجَلَّتْكَ حَوْلًا . قُلْتُ : لَوْ أَجَلَّتْنِي حَوْلِينَ لَمْ أَعْرِفْ ، قَالَ : أَفَّ لَكَ : قَدْ كُنْتُ
أَحْسَبُكَ أَجُودَ ذَهْنًا مِمَّا أَرَى ! قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ جَمِيلَ :

* أَلَا أَيُّهَا النَّوَّامُ وَيَحْكُمُ هُبُوا *

أَعْرَابِي فِي شَمْلَةٍ ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ وَضَرَعُ الْحَبِّ ، فَقَالَ :

* نَسَائِلِكُمْ^(٣) هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحَبُّ *

كَفَانَهُ وَاللَّهُ مِنْ مُخَنَّثِي الْعَمِيقِ .

(١) قوله على حالة : أنشده في المخصص بهذه الصفة ، وكتب عليه إمامنا
الشنقيطي ما نصه قلت : لقد حرف على بن سيده بيت الفرزدق هذا تحريفين في
أوله وآخره وأولهما قوله : على حالة إلى آخر عروضه . وثانيهما قوله : لَضَنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمٌ
والصواب في روايته :

على ساعة لو أن في القوم حاتِمًا على جوده ضننت به نفس حاتم

لأن الروي مخفوض (المخصص)

(٢) زيادة من الأمالي .

(٣) في الأصل : أسائلكم .

وقال القالي حدثنا أبو بكر [قال^(١)] حدثنا أبو عثمان الأشنانداني قال :
 كنا يوماً في حلقة الأصمعي إذ أقبل أعرابي [يرفل في الخُزوز^(١)] ، فقال :
 أين عميدكم ؟ فأشرنا إلى الأصمعي ، فقال : ما معنى قول الشاعر :
 لا مال إلا العِطافُ تُوزرُهُ أمُّ ثلاثين وابنةُ الجَبَلِ
 لا يَرْتَقِي النَّزُّ في ذَلَالِهِ ولا يُعَدِّي نَعْلِيهِ عن بَلَلِ
 قال : فضحك الأصمعي ، وقال :

عُصْرَتُهُ نُطْفَةٌ تَضَمَّنَهَا لُصْبٌ تَلَقَّى مَوَاقِعَ السَّبَلِ^(٢)
 أَوْ وَجِبَةً مِنْ جَنَافَةِ أَشْكَالَةٍ إِن لَمْ يُرْغَمَا بِالْقَوْسِ لَمْ تُنَلَّ
 قال : فأدبر الأعرابي وهو يقول : تالله ما رأيت كاليوم عُصْلَةً ! ثم أنشدنا
 الأصمعي القصيدة لرجل من بني عمرو بن كلاب - أو قال : من بني كلاب .
 قال أبو بكر : هذا يصف رجلاً خائفاً لجأ إلى جبل ، وليس معه إلا قوسه
 وسيفه ، والسيف : هو العِطاف .
 [وأنشدنا :

لا مال إلا عِطافٌ ومِدْرَعٌ لَكُمْ طَرَفٌ مِنْهُ حديدٌ وَلِي طَرَفٌ^(١)
 « وأمُّ ثلاثين » بمعنى كنانة فيها ثلاثون سهماً ، وابنةُ الجبل : القوس ؛
 لأنها من نَبْع ، والنَّبْع لا يَنْبَتُ إلا في الجبال . ومعنى البيت الثاني : أنه في
 جبل لا نَزَّ فيه يتعلق بأذياله ولا بلل يصرف نعليه عنه . والعُصْرَةُ : المَلْجَأُ .
 والنُطْفَةُ : الماء . واللُّصْبُ : كالشَّق يكون في الجبل . وتَلَقَّى : قَبِلَ . والسَّبَلُ :
 المطر . والوَجِبَةُ : الأَكْلَةُ في اليوم . والجَنَافَةُ : ما اجْتُنِيَ من الثمر . والأَشْكَالَةُ :
 سِدْرٌ جَبَلِي لا يطول .

(١) زيادة من الأمالي .

(٢) في الأصل : السيل ، وجنأ ، بالهاء . ويرعها بالعين .

فصل - وأما إلغاز أمة اللغة فالأصل فيه ما قاله أبو الطيب في كتاب
مراتب النحويين : حدثنا عبد القدوس بن أحمد حدثنا أحمد بن يحيى قال
حدثني جماعة عن الأصمعي عن الخليل قال : رأيت أعرابياً يسأل أعرابياً عن
البَلَصُوص ما هو ؟ فقال : طائر . قال : فكيف تجمعه ؟ قال : البَلَنَصَى ^(١) .
قال الخليل : فلو ألغز رجل فقال ^(٢) :

* ما البَلَصُوص يَتَّبِعُ البَلَنَصَى *

كان لغزاً .

ومن محاسن الألغاز ما رأيت في ديوان رسائل الشريف أبي القاسم علي بن
الحسين المصري من تلامذة أبي أسامة اللغوي جمع تلميذه عبد الحميد بن الحسين
قال : ولما مَضَتْ أيام من مقامه بواسط حضره في جملة من كان يَفْشَاهُ لمشاهدة
فَضْلِهِ وبراعة أدبه عند انتشار ذِكْرِهِ رجلٌ يُعرف بأبي منصور بن الربيع من
أهل الأدب ، وأحضره قصيدة قد بُنيت على السؤال عن ألفاظ من اللغة على
جهة الامتحان لمعرفته ، وهي :

يا أفضلَ الأدباء قَوْلاً لا تمارضه الشُّكوكُ
وابن الجَحَاجِجَةِ ^(٣) الذين نَمَتْ مساعيمهم مُلوكُ
لا العلم نَابٍ عن حِجَابٍ كَ إِذَا نَطَقْتَ ولا تَرُوكُ
عَرَضَتْ مسائلُ أَنْتَ لِلْفَتَوَى بِمُشْكِلِهَا دَرُوكُ ^(٤)

(١) في اللسان : الصحيح أنه اسم جمع .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي اللسان : قال : فقال الخليل : أو قال قائل

* كالبلصوص يتبع البلنصى *

(٣) الجحاجة : جمع ججاج ، وهو السيد الكريم ، والهاء فيه لتأكيدها الجمع .

(٤) سيأتي في الإجابة كلام طويل عن هذه الكلمة ، وقد تركنا شرح

الألفاظ لما سيجي من الشرح المفصل لها ، واكتفينا بضبطها .

ما الحيُّ والحيَّوت أو ما جَلِيحٍ نَضُو بروك
 أم ما ترى في يَرْقَع رِقْشاء محمدا جيبك
 أم ما الصَّرْتَقَع والرَّزِيْز وما المُلَمَّعة النَّهْوك
 ولك الدَّراية ما البصيرة في مدايحها السَّهوك
 وأَيْنَ لنا ما خطمط^(١) أبدا بأمرغه مَعِيكَ
 أم ما اغتنانة فَوْهَد فيه الملامة لا تحيك
 أم ما ترى في مُطْرَه ف حَبّه حب نَهِيك
 أم ما تَقَلَّب قِافِع في كَف عُكْموز نَحِيكَ
 أم ما تَوَقَّل^(٢) هَبْزَج يَرْتَب مَرَسِنه هَلُوك
 ولربَّ أنْفَاطٍ أَنتَ ك وفي مَطَاوِيها حَلُوك
 فافرق بِذَشْرِك طِيَمًا وانظرْ بِذَوْك ما تَلُوك
 هذا وقد لَدَمْتُ فَوْا دى خِر^(٣) ملْ هَرط ضَحُوك
 دَعْكَنَة^(٤) نَظْرَنَة في خِيس غَانِطها شَبُوك
 تَفْدُو وخَرَبَها^(٥) المَذِيَّة ل في طرائفه سَدُوك
 وأراك مالِك مُشِيَه فيما عِلْمْتُ ولا شَرِيكَ
 حَقًا لَقَدْ حُزَّتْ العلو مَ حَيَازَة العَدَم الضَّرِيكَ^(٦)

نسخة الجواب

كتبه لوقته مُقْتَضِبًا واستنابني فيه محررا :

- (١) انظر التعليق بعد ذلك فقد رجحنا هناك أنها لطلط .
- (٢) تَوَقَّل تَوَقَّلا : صعد في الجبل ، وكل صاعد في شيء متوقِّل ، والتوقَّل : الإسراع في الصعود .
- (٣) في الأصل بالحاء ، وسيأتى معناها في الإجابة .
- (٤) في اللسان : ناقة دَعْكَنَة : صلبة شديدة . وقيل ممينة .
- (٥) هكذا بالأصل ، ولم تقف لهذه الكلمة على معنى ، ولعلها جزيعتها ، قال في اللسان : الجزية : تصغير جزعة وهو الفليل .
- (٦) الضريك : الفقير البائس الهالك سوء حال .

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إِنَّا نَحْمَدُكَ عَلَى تَحْيِيصِ الْبَلَوَى ، كما
نعوذُ بِكَ مِنْ إطفاء النِّعَمَا ، وَنَسْتُلِكَ أَنْ تَجْعَلَ ثَوَابَ أَقْلٍ جَسَنَاتِنَا لَدَيْكَ ،
كَمَا نَسْتُلِكَ أَنْ تُوَجِّهَ بِعَوَائِدِ الشُّكْرِ وَسَائِلِنَا إِلَيْكَ ، وَنَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي حُسْنِ
المعرفة بِعيوبنا مِنْ مَعْصِيَتِكَ ، كَمَا نَسْتَوْهَبُكَ غَضَّ الْأَبْصَارِ عَنْ عِيُوبِ إِخْوَانِنَا
فِي طَاعَتِكَ ، وَنَسْتَرْزُقُكَ الْهَامَا لِمَا فِي الْعَبَثِ مِنْ تَضْيِيعِ الْأَصُولِ ، وَلَا فِي
سرْعَانِ الْقَوْلِ مِنْ عَصْيَانِ الْعَقُولِ ، وَنَجْتَدِي فَضْلَكَ أَنْ تَسَلِّمَنَا وَتُسَلِّمَ مِنَّا ،
وَتَشْغَلْنَا بِعِبَادَتِكَ ، وَتَشْغُلَ أَهْلَ الْخَطَلِ عَنَّا ، مَتَوَجِّهِينَ بِإِخْلَاصِ الْيَقِينِ ،
وَالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .

وقفتُ عَلَى مَا كَتَبْتَ بِهِ ، وَذَكَرْتَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْأَدَبِ كَلَّمَكَ الْمَسْئَلَةُ
عَنْهُ ، وَأَعْلَمْتَنِي تَوَجُّهَ ظَنِّكَ فِي إِبَانَةِ مُشْكَلِهِ ، وَإِبْضَاحِ سُبُلِهِ ، وَتَأْمَلْتُهُ
فَوَجَدْتُهُ شَمْرًا لَا أَحَبَّ أَنْ أَقُولَ فِي صِنَاعَتِهِ شَيْئًا مُشْتَمَلًا عَلَى أَلْفَاظٍ مِنْ
حَوْشَى اللُّغَةِ لَا يَتَشَاغَلُ بِمِثْلِهَا أَهْلُ التَّحْقِيقِ ، وَلَا يَتَوَقَّرُ عَلَى طَلِبِهَا إِلَّا كُلُّ
ذِي تَأَمُّلٍ عَالِيٍّ ، لخروجها عما يَنْفَعُ فِي الْأَدْيَانِ ، وَيَعْتَرِضُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ،
وَلِبَاقَتِهَا مَا تَجْرَى بِهِ الْمَذَاكِرَةُ ، وَتُسْتَخْدَمُ فِيهِ الْمَحَاوِرَةُ ؛ وَزَادَ فِي عَجَبِي مِنْهَا
صُدُورُهَا عَنِ النَّطِيجَةِ ، وَفِيهَا مِنَ الْأَسَازِ الْفَاضِلِ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى
أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ بِمَحْرِ الْأَدَبِ الَّذِي عَذُبَتْ مَوَارِدُهُ ، وَشِهَابِ الْعِلْمِ الَّذِي تَهَيَّأَتْ
مَطَالِمُهُ ، وَرَى الْعُقُولِ الظَّمَاءَ ، وَطَبَّ الْجَهْلِ الْمُسْتَفْجِلِ الدَّاءَ ، وَالبَابَ الَّذِي
يَفْتَحُ عَنْ الدَّهْرِ تَجْرِبَةً وَعِلْمًا ، وَالْمَرَاةَ الَّتِي تَتَصَفَّحُ بِهَا وَجْهَ الْأَنَامِ إِحَاطَةً وَفَهْمًا .
وَبَعْدَ فَهْمِ الرَّجُلِ الَّذِي سَلَّمَ لَهُ أَهْلُ بَلَدِهِ أَنَّهُ شَعْلَةُ النَّكَامِ ، وَوَارِثُ
مَحَاسِنِ الْأَدْبَاءِ ، وَمُلْتَقَى شُدَّانِ^(١) الْعُلُومِ ، وَقَاطِعُ تَجَاذِبِ الْخُصُومِ ، فَإِنْ كَانَ

(١) شُدَّان : جَمْعُ شَاذٍ .

الغرض - في هذه الآيات الخرابِ المفيرة من الصواب - طلبَ الفائدة ، فقد كان يجب أن يُناخَ عليه بِمُثْقَلِها ، ويقصدَ إليه بِمَعْضَلِها ، فعنده مفتاحُ كلِّ مسألة مُقْفَلَة ، ومِصباح كلِّ دَاجية مُشْكَلَة ؛ بل لستُ أشكُ أن هذا السائل لو جاوره صامتاً عن استخباره ، وعكف على ذلك الجنب كاتماً لما في طيِّ مضماره لأغداه رِقَّة نسيم أَرَجِه ، وهذَّب خواطره التقاطُ فرائد لَفْظِه ، ولهداه قُرْبُه منه من ضلّالته ، ولشفاه دنوّه منه من جهالته ، حتى يغنيَ الجوار عن الجور ، والاقتراب عن رجح الجواب ، وحتى يمودَ مُلْهُمَا يَنطِق بالحكمة ، ولو لم يقصد إظهارها ، ويحجب عن المسائل ولو لم يعرف أصولها واستقرارها . هذا إن كان يريد الفائدة ، وإن كان قصدَ الامتحانَ للمسئول ،

وتعرض لهذا الموقف المدخول ، فذلك أعجبُ ؟ كيف لم يتأدّب بِآدابه الصالحة ؟ وَيَمْسُ^(١) إلى هدايته الواضحة ، ويعلم أن هذا خُلُقُ أهْوَج ، ومذهبُ أَعْوَج ، وسجّية لا تليقُ بأهل العلم ، ولا يؤثر مثلها عن ذوى النظر الصحيح والحزم ؟ وكيف لم يعلم هذا القريض التكاف بما أعطاه الله تعالى من سعادة مُكاثرتِه ، وساقَ إليه من بَرَكَه صُحْبَتِه ؛ إن هذا القريض - كما قال الخزومي لعبد الملك بن مروان وقد لقيه في طريق الحج بعد ما أنكره وكرهه ، فقال : بئست التحيّةُ من ابنِ المم على النَّأى - وهذا لعمري بئست تحيّةُ الغريب من القاطنين ! وَلَوْمَتْ هَدِيّةُ الوافد من المقيمين ! وقد كان حقّ الغريب أن يكثرَ قَلِيلُه ، ويسدّدَ زَيْفُه ، ويثبّتَ زَلَلُه ، ويُعَار من معالي الصفات ما يُؤنِسُ غُرْبَتَه ، ويصدقُ نَحِيلَتَه^(٢) ، ويعلم أنه قد حلَّ على أشباه القمعاق

(١) عشا إلى النار وعشاها عشوا واعتشاها واعتشى بها كله : رآها ليلا على

بعد فقصدها مستضيئاً بها .

(٢) الخيلة : الظن .

ابن شور^(١) الذين لا يَشْقَى بهم جَلِيس ، ولا يذُم دخلهم أنيس ، ولا يزورهم نازح الدار إلا سَلا عن وَطَنِه ، ولا يسكن إلى قربهم شاكٍ لِنَبْوَةِ الحِطِّ إلا صلح ما بينه وبين زَمَنِهِ ، إلى أن يبدوا عن تباينه ، ويجثوا عما وراء ظَهْرِهِ ، ويأخذوا بعادة أهل الأثر ، ويحملوا نفوسهم معه على ما في الجواب من الغرر . على أن هذا الطارىء عليهم رجلٌ كان أَرَبَهُ من العلم ما فيه حظٌّ نَفْسِهِ ، وتهذيب خلائقه ، والاعتدائه بهذه الآداب الزاكية على تقويم أَوْدِهِ ، والاستمانة بقليل هذه الحكم المصلحة على إصلاح فكره ، مخدوماً بالمسلم لا خادماً ، ومتبوعاً بمناجٍ غرائب الآداب لا تابعاً ، وعلى أنه لو كان قد احتبى للجدال ، وركب للنزال ، وتحدى بعلمه تحدى المعجز ، وتمرض لكافة العلماء تمرض الوائق المتحرز لما كان في غروب كلماته من حوشى اللغة عن فهمه ما يدل على قصر باعه وقلة متاعه .

ويا عجباً للفراغ ! كيف سوَّغ لهذا المفترة أن يجارى بحلقٍ درعه تقسم أفكارى ؟ وكيف أنساه اجتماع شمله بمدى ديارى ؟ وكيف أذهله حضور أحبته عن مغيب أفلاذ كبدي ؟ وكيف طرفت ناظره سكرة الحِطِّ عن تصور ما يجنّ خلدى ؟ وكيف لم يدرى مالى من ألحاظٍ مقسمة ، وظنون مرجمة ، والتفات إلى ولده ينتهب الشوق إليه تصبرى وبينه الإشفاق عليه حذرى ؟ وكيف لم يخطر بباله أنى قريب عهدٍ بمحل عزٍّ وثروة كانا أوحشاني من الأكفاء ، وخلطاني بين الأعداء والأصدقاء .

وقد تكلفت الإجابة عما تضمنته الأبيات انقياداً لمُرَادِكَ ، ومُقْتَسِراً رأيي على إسماعلك ، أجرأ أقلامي جرأً وهنّ نواكل ، وأنبه قرائحي وهنّ في غمرات الهموم ذواهل ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب :

(١) تابعى يضرب به المثل في حسن المجاورة .

قال هذا السائل : إن السئول درُوك لتلك الفتوى ؛ ومستحقُّ بها الرتبة العليا . فقال شيخ من شيوخنا - عزفته ^(١) لنا الأيامُ عن كل فائت فوقت وزادت ، وعوَضْتَناء من كل مُخْتَرَم فأحسنَت وأفادت ، وكان لحظَّ الأبيات قبلى ولاءم مشكله في التمعج منها مشكلى : أن دروكا ههنا لا يجوزُ ؛ لأن فَعولاً لا يكون من أَفعل ^(٢) .

قال: ولو جازَ هذا لجازَ حَسون وِجْول ونَعوم ، من أحسن وأجمل وأنعم ؛ وما نحبُّ استيفاء القول في هذا الزَّل ، ولا نستفتحُ كلامنا بالمناقشة في هذا السهو والخلط ؛ ولعل القائل وهم حَمَلًا على قراءة حَفص « في الدَّرَك الأسفل من النار » فظنَّ أن الدرك بوزن فَعْل ، وأن فَعْلًا مصدر فَعْل يفعل ، ولم يجعله من الدَّرَك لأن الفتحَ عندهم لا يخفَّف ، فلا يَقلُّون في جَمَل جَمَل ؛ وذَهَبَ عليه أنه قد يكون اسمًا مبنيًا مثله وإن لم يكن مخفَّفًا منه ، كما قالوا دِرْكَة ، ودركَة : في حَلَقَةِ الوَتَرِ التي تقع في فُرْضِ القَوْسِ ، فَنخَفَّفُوا وَحَرَّكُوا . وعلى أَنهما لو كانا مصدرين لجاز أن يجيئا على الشَّدوذ ، ولا يُحمَل عليهما ما يُدنى من الفعل ؛ لأن الشَّدوذ ليس بأصل يُقاس عليه ، ولعله اغترَّ بقولهم دَرَّاك ، ودَرَّاك أيضًا شاذٌّ ؛ لأنهم قد نقلوا أَفعل يُفعل

(١) في الأصل : عزمته .

(٢) قال في اللسان : قال ابن برى : جاء دراك ودراك (بالتشديد) ، وفعل وفعل إنما هو من فعل ثلاثى ولم يستعمل منه فعل ثلاثى ، وإن كان قد استعمل منه الدرك ، قال جحدر :

ليث وليث في مجال ضنك كلاهما ذو أنف ومحك
وبطشة وصولة وفتك إن يكشف الله قناع الشك
بظفر من حاجق ودرك فذا احق منزل بترك

وهو قليل فقالوا : فطَرْتَهُ فَأَفْطَرَ^(١) وَبَشَّرْتَهُ فَأَبْشَرَ ، فجاء على هذا دَرَكْتَهُ فَأَدْرَكَ ؛ قال سيبويه : وهذا النَّحْوُ قليل في كلامهم ، أو لعله ذهب إلى قولهم : دَرَاكَ مثل نَزَالَ ، فظن أنه يقال منه دَرَاكَ كما يقال : مَنَعَ وَنَزَالَ من مَنَعَ وَنَزَلَ ، وذهب عنه أنه قد جاء الرِّبَاعِيُّ في هذا الباب ، كما قالوا قَرَّعَارَ^(٢) وَعَرَّعَارَ^(٣) في معنى قَرَّرَ وَعَرَّعَرَ ، فأما الفرق بين الرباعي والثلاثي فهو أن سيبويه يرى إجازة فعال في موضع فعل الأمر في الثلاثي كَلَّمَ ، ويعنمه في الرباعي إِلَّا مَسْمُوعًا . وقال غيره من النحويين : بل هما ممنوعان إِلَّا مَسْمُوعَيْنِ ، واعتمد سيبويه في الفرق على كثرة ما جاء في الثلاثي وقلة ما جاء في الرباعي . أو لعله أصغى إلى قول الراجز :

إِنْ يَكْشِفُ اللَّهُ قَنَاعَ الشُّكِّ بَظْفَرٍ إِذَا بِحَاجَتِي وَدَرَكِ

* فَهُوَ أَحَقُّ مَثَلُ بَرَكِ^(٤) *

فذهب إلى أن دروكاً مصدر ، ولم يعتمد أنه قد قرئ : « في الدَّرَكِ الأسفل من النار » . أو لعله علق بِسَمْعِهِ قول العتبي :

إِذَا قَاتَ أَوْ فِي أَدْرَكْتَهُ دُرُوكَةً فَيَا مَوْزِعَ الْخِيَرَاتِ بِالْعُدْرِ أَدْرَكِ
وما أعرف له أقوى حجة منه ، أو لعله أراد بقوله دروك فعلولا من الدرك ، وهي لغية لبعض الأمم تكلمت بها العرب .

ثم بدأ السائل ، فسأل عن الْحَيِّ وَالْحَيَّوتِ ، ولم أقف على صحة سؤاله ؛ لأنني وجدتُ الأبيات مكتوبةً بِخَطِّ يَتْنٍ سَقَمًا ، ويتخيل بأبي براقش تصحيفاً

(١) الفطر تقيض الصوم ، وقد أفطر وفطر قال سيبويه : فطَرْتَهُ فَأَفْطَرَ نادر .

(٢) قال في اللسان : وقولهم : قَرَّعَارَ ، بنى على الكسر ، وهو معدول ،

ولم يسمع العدل من الرباعي إلا في عَرَّعَارَ وَقَرَّعَارَ .

(٣) سبقت رواية هذه الأبيات كاملة عن اللسان في الحاشية رقم ٢ صفحة ٥٩٦ .

وتغَيَّرا ، فإن كان سأل عن الحَيِّ بكسر الحاء ، فقد أنشد أهل العلم قول المَجَّاج :
وقد نرى ^(١) إذ الحياة حَيٌّ وإذ زَمَانُ النَّاسِ دَغْفَلِيٌّ
فقالوا : الحَيِّ : الحياة ، أو جمع الحياة ^(٢) ؛ فأما كونه بمعنى الحياة فوزنه
على فَعْل ، فيجوز على مذهب سيبويه أن يكون وزنه فَعْل ، هكذا مذهبه في قِيل
وَدِيل ، وعلى مذهب الأخفش لا يكون وزنه إلا فَعْل لأنه لو كان وزنه على
فَعْل لجاء به على حَيٍّ .

قال الأخفش : وإنما أُجِزْتُ ذلك في الجمع لثقل الجمع وخفة الواحد ،
وسيبويه يرى كسر أوله لأجل الياء وثقلها على كلِّ حال ، فأما إذا كان جمعا
فهو شاذ إن حملناه على فَعْل وأشدُّ شذوذا إن جعلناه فَعْل ، لأنه قد جاء في
الجموع فَعْل مثل عَوِط ^(٣) وإن كان جمع عَاطِط ^(٤) ، فإن الفاعل والفعل
يتجاوران ويتقاربان لأنهما مصدر واسم فاعل لفعل واحد ولأن فَعْلًا قد يقع
بموقع فاعل ، فيقال للمادل : عَدَلْ وللزائر : زَوَّرْ ، فهذا من شذوذ الجمع على
أى وجهيه كان ، ومعنى الشعر يتوجه على أن يكون الحَيِّ بمعنى الحياة
أكثر وأقوى ، كما تقول : إذ الزمان زَمَان وإذ الناسُ نَاس ، فإذا جعلناه في

(١) رواية اللسان :

• كأنها إذ الحياة حَيٌّ •

(٢) في الأصل : فقالوا : الحَيِّ : الحياة جمع حَيٍّ . وهذه العبارة من اللسان
قال : الحَيِّ بالكسر جمع الحياة ، وقال ابن سيده : الحَيِّ : الحياة زعموا قال
المجَّاج . . . ودغفلى : نخب ، وفي اللسان رواية أخرى مادة دغفل .
(٣) عَاطِطُ الناقة نَمِيط ، وتعوِط ، لم تحمل سنين من غير عقر ، وهى
عَاطِط من إبل عِيط (بضم العين وتشديد الياء) وعِيط (بكسر العين) وعِيطَات
وعَوِط (بضم العين) والأخير على من قال رسلا . وربما كان اعتياط الناقة من
كثرة شحمها ، وقالوا : عَاطِط وعَوِط وعَوِطَط .

موضع الأحياء كان كأننا قلنا : إذ الإنسانية ناس وإذ الفتوة فتیان ، وهو بعيد .
وسأل عن الحيثوت ، وهي الحية وزنه فعلوت ، والتاء فيه زائدة ، وكثيراً
ما تزداد خامسة ؛ مثل عفريت ^(١) ، وهو عفري .

وسأل عن الجليح ^(٢) ، وهي المعجوز الكبيرة ، وأنشد :
إني لأقلى الجليحَ المعجوزا وأمنُ الفتيةَ العُكموزا ^(٣)
وسأل عن برقع ، وهي السماء الدنيا ، وأنشدوا لأمية بن أبي الصلت ^(٤) :
وكان برقع والملائك حوّلها سدرٌ تواكله القوائم أربع

(١) في اللسان : التاء زائدة ، وأصلها هاء ، والكلمة ثلاثية أصلها عفر ،
وقد ذكرها الأزهري في الرباعي أيضاً ، ومما وضع به ابن سيدة من أبي عبيد
القاسم بن سلام قوله في المصنف : العفرية مثال فعللة ، فجعل الياء أصلاً ، والياء
لا تكون أصلاً في بنات الأربعة .

(٢) في الأصل : الجليح بالياء مكان الباء ، والتصحيح عن اللسان ، وفيه :
الجليح : المعجوز الدميعة .

(٣) العكموز : التارة الحادرة الطويلة الضخمة .
(٤) هذه الرواية في الأصل ، وفي اللسان : برقع بالكسر : السماء ، وقال
أبو طي الفارسي : هي السماء السابعة لا ينصرف قال أمية بن أبي الصلت :
فكان برقع والملائك حوّلها سدر تواكله القوائم أجرب
قال ابن بري : صواب إنشاده أجرب بالدال لأن قبله :

فأتم ستا فاستوى أطباقها وأتى بسابعة فأتى تور

قال الجوهري : قوله سدر : أي بحر ، وأجرب صفة البحر المشبه به في
السماء ، فكانه شبه البحر بالجرب لما يحصل فيه الموج ، أو لأنه ترى فيه
الكواكب ، كما ترى في السماء ، فهن كالجرب له . وقال ابن بري : شبه السماء
بالبحر للاسهاب لا لجربها ، ألا ترى قوله : تواكله القوائم ، أي تواكلته الرياح
فلم يتموج فلذلك وصفه بالجرد وهو اللاسة ، قال ابن بري : وما وصفه الجوهري
في تفسير هذا البيت هذيان منه (اللسان - مادة برقع) .

وسأل عن الصَّرَقَح ، وهو الشديد الخالص ^(١) ، ولا يكون فضلل إلا وصفا لا يحى اسمًا ، كذا قال سيبويه ومن بعده من أهل العلم ، قال جرير المود :

وليسوا بأسواء فنهن روضة تهيج الرياح غيرُها لا يصوح ^(٢)
ومنهن غلٌ مقفلٌ لا يفكه من القوم إلا الشَّحْشَحَان الصَّرَقَح
وسأل عن الرزير ، وهو الذكي المتحرك ، وكان شيخنا أبو أسامة يخالف جميع اللغويين فيه ؛ فيقول : هو الزرير . قال : ومنه اشتق اسم زُرارة وقول أبي أسامة أصحُّ على مذهب سيبويه ، لأن سيبويه يحتج على ما فاؤه ولامه معتلتان بملّة ما فاؤه ولامه مثلان من الحروف الصّاح نحو قلق ونحوه ، فزير على هذا يكون فاؤه ليست مثل لامه ، ويدخل في باب ردّ وكرّ ، وهو أكثر عند سيبويه وأوسع أيضا .

وأما الملمعة ، فهي الفلاة التي يلمع فيها السراب ، ومثل من أمثالهم : أ كذب من يلمع ، وهو السراب ، ومنه الألمي ^(٣) ، وكأنه تأمع له العواقب لدقة فطنته ، فأما اللوذعي فالذي كأنه يتلذّع من شدة ذكائه ، وكل مفعلة من اللمع ملعة .

(١) هكذا في الأصل : وقال ثعلب : الصرئح : الشديد الخصومة والصوت .

(٢) رواية اللسان للبيتين :

إن من النسوان من هي روضة تهيج الرياض قبلها وتصوح
ومنهن غل مقفل ما يفكه من الناس إلا الأخوذى الصرئح
الشحشاح : العيور ، والشجاع أيضا .

(٣) الألمي : الداهي الذين يتظن الأمور فلا يخطئ . وقيل الألمي : الذي إذا لمع له أول الأمر عرف آخره ، يكتفي بظنه دون يقينه .

ويقال: أَلَمَّتِ الوحشيَّةُ وغيرها إذا بان لضرعها صقال وبريق بالابن فيه ، قال الأعشى :

مُلِمِّعٍ لآعَةِ الْفُوَادِ إِلَى جَحْشٍ فَلَاةٍ ^(١) عَنْهَا فَبَأْسُ الْفَالِ
ويقال : لآعَةُ فَعْلَةٍ ، ومذكورها لآع .

وفي الحديث: هَاعَ لآعٍ مَبْنِيَةٍ مِنْ شِدَّةِ تَأْثِيرِ الْجُزْنِ ^(٢) فِي الْقَلْبِ ، فَكَانَتْهُ مَأْخُوذٌ مِنَ اللَّوْغَةِ ، وَقِيلَ : بَلْ لآعَةٌ بوزن فاعلة ، كَأَنَّ الْأَصْلَ لآعِيَةٌ مِنَ اللَّسْوِ ، وَهُوَ أَشَدُّ الْحِرْصِ ، وَبَيْنَ الْخَلِيلِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ النُّحْوِيِّينَ فِي هَذَا خَلْفٌ لَانْحِبُ الْإِطَالَةِ بِذِكْرِهِ .

وأما قوله: النَّهْوُكُ ، فليس يحتاج النَّهْوُكُ وَلَا النَّهْيُكُ ^(٣) وَالنَّهْيَاكُ ^(٤) إِلَى تَفْسِيرٍ لظُهُورِ أَمْرِهِ .

وسأل عن البصيرة وهي التُّرْسُ ، قَالَ الْأَشْعَرُ الْجُعْفِيُّ - وَلَيْسَ بِالْأَشْعَرِ الْمَازِنِي :

رَاحُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَكْتَانِهِمْ وَبَصِيرَتِي يَمْدُو بِهَا عَتِدٌ وَآيٌ ^(٥)

(١) فلاه عنها : حال بينها وبين ولدها .

(٢) فِي الْأَصْلِ : الْحَنْزَرُ .

(٣) النَّهْيُكُ وَالنَّهْوُكُ : التَّشْجَاعُ .

(٤) وَهُوَ نَهْيُكُ بَيْنَ النَّهْيَاكُ فِي الشَّجَاعَةِ .

(٥) فَرَسٌ عَتِدٌ بَفَتْحِ التَّاءِ وَكسرها : شَدِيدٌ تَامَ الْخَلْقُ سَرِيعَ الْوَبْئَةِ مَعْدٌ لَلْجَرِيِّ لَيْسَ فِيهِ اضْطِرَابٌ وَلَا رَخَاوَةٌ ، وَالْوَايُ مِنَ الْبَوَابِ : السَّرِيعُ الْمَشْدَدُ الْخَلْقُ .

وقالوا : البصيرة^(١) : الدَّم ، ومعنى البيت على هذا أنهم أخذوا الدِّيَّات ، ولم آخذ ، فركبت يمدو بي فرسى لَطَلَب الثَّار ، كما قالوا : إنما أركض بمحاجتك ، ويكون هذا مشبها لقولهم :

غدا ورداؤه لِهَقِّ^(٢) حجبر ورُخْتُ أُجْرَ تَوَّيْ أرجوان
كلانا اختارفا نظرك كيف تبقى أحاديث الرجال على الزَّمانِ

والبصيرة في غير هذا الموضع : الحق ، قال الشاعر^(٣) :

وتقاتل الأبطال عن آباءنا وعلى بصائرنا وإن لم نبصر

أى على الحق والباطل ومسلمين وكفاراً .

والداحي : مفاعل من الدَّخْو ، والدَّخْو معروف يريد به البَسْط ، والدَّخْو

أيضاً : النكاح ، وأنشد :

(١) قال في اللسان : يعنى بالبصائر : دم أبيهم ، يقول : تركوا دم أبيهم خلفهم ، ولم يثأروا به ، وطلبتُه أنا ، وفي الصحاح : وأنا طلبت ثأرى . وكان أبو عبيدة يقول : البصيرة في هذا البيت : الترس أو الدرع ، وكان يرويه : حملوا بصائرهم . وقال ابن الأعرابي : راحوا بصائرهم ، يعنى ثقل دمائهم على أكتافهم لم يثأروا بها ، والبصيرة : الدية ، والبصائر : الديات في أول البيت قال : أخذرا الديات فصارت عارا ، وبصيرتى أى ثأرى قد حملته على فرسى لأطالب به فبيني وبينهم فرق .

(٢) اللهق : الأبيض الشديد البياض .

(٣) في اللسان : أبصر الرجل إذا خرج من الكفر إلى بصيرة الإيمان وأنشد :

قعطان تضرب رأس كل متوج وعلى بصائرهما وإن لم تبصر

قال ابن الأعرابي : بصائرهما إسلامها وإن لم تبصر في كفرها .

لَمَّا دَحَاها بِمَتَلٍّ كَالصَّقَبِ (١) وَأَوْغَفْتَهُ (٢) مِثْلَ إِيغَافِ الْكَلْبِ
أَي تَحَرَّكَ تَحْتَهُ .

وَالسَّهْوُكُ : فَعُولٌ مِنَ السَّهَكِ ، وَيُقَالُ : رِيحٌ سَهْوُوكٌ وَسَيْهُوجٌ وَسَيْهَجٌ :
إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةً الْمُرُورِ قُوَّةَ الْمَهْبُوبِ ، وَسَيْهُوكٌ وَسَيْهُوجٌ : ثَابِتَانِ ، وَسَيْهَكٌ
وَسَيْهَجٌ : قَلِيلَانِ لَمْ يَثْبُتْهُمَا جَمِيعُ أَصْحَابِنَا .

وَسَأَلَ عَنِ الْخَطْمِطِ (٣) وَهُوَ كَالْكُحْكُحِ (٤) : الشَّيْخُ الْكَبِيرُ . وَالرَّغْغُ :
الرَّيْقُ ، يُقَالُ : أَحْمَقُ مَا يَجْأَى مَرْغَهُ . أَيْ مَا يُمْسِكُ رِيقَهُ . وَالرَّغْغُ :
الْتِرَابُ فِي غَيْرِ هَذَا .

وَقَوْلُهُ : مَمِيكَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ مِنَ الْمَمَكِ ، وَهُوَ اللَّيَّ .
وَسَأَلَ عَنِ الْفَوْهَدِ . فَالْفَوْهَدُ وَالتَّوْهَدُ هُوَ الْفُلَامُ الْمَعْتَلُ شَبَابًا ، وَأَنْشَدُوا (٥) :
لَحْتُ فِيهَا مُطْرَهًا فَوْهَدًا عِجْزَةً شَيْخِينَ غُلَامًا أَمْرَدًا

(١) مِثْلُ : قَوَى مُتَصَبٌ غَلِيظٌ ، وَالصَّقَبُ (بِسُكُونِ الْقَافِ وَفَتْحِهَا) :
الْفَصَنُ الرِّيَّانُ الْغَلِيظُ الطَّوِيلُ .
(٢) فِي الْأَصْلِ : أَوْغَفْتَهُ (بِالْقَافِ) ، وَالتَّصْحِيحُ عَنِ اللِّسَانِ ، وَبَقِيَّةُ الْبَيْتِ
فِيهِ كَمَا يَأْتِي :

• وَأَوْغَفْتُ لَتِلْكَ إِيغَافَ الْكَلْبِ •

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَيْسَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ الَّتِي بَأْيَدِنَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِهَذَا
الْمَعْنَى ، وَالَّذِي فِي اللِّسَانِ : اللَّطْلُطُ : الْعَجُوزُ . (رَاجِعِ اللِّسَانَ - مَادَّةُ لَطَط -
وَكُحْكُحِ) .

(٤) كَهْدَهُدٌ وَسَمْسَمٌ .

(٥) الشُّطْرُ الْأَوَّلُ كَمَا فِي اللِّسَانِ :

• تَحَبُّبٌ مِنَّا مُطْرَهًا فَوْهَدًا •

وسأل عن المَطْرَهَف، وهو كالمَطْرَم^(١) في الشباب . وقد مضى ذكره في البيت المُنشَد قبيل ، والميم فيه بدل من الفاء . وبين أهل اللغة والنحو خُلف في الحدّ الذي يسمى الإبدال ، ليس هذا موضعه ، وليعقوب فيه كتاب معروف، وإصاحبنا أبي الطيب اللغوي فيه كتاب عشرة أمثال كتاب يعقوب، فإنه جاء به على حروف المعجَم ، فأما المَكْرَهَف بالكاف ، وإن كان لم يسأل عنه لكنّا ذكرناه ثلثا يقع كبس به فهو [من الشعر^(٢)] المشرف الظاهر . وسأل عن القِلْفِيع ، وما كنتُ أحبُّ له أن يدلَّ على قصور علمه بكون مثل هذه اللفظة ، وما تقدم من أشباهها ، من جملة الجُوشى عنده ، وهو الطين الذي ينقلع عن الكمأة ، وفيه خُلف يقال : قِلْفِيع وقِلْفِيع والصحيح قِلْفِيع^(٣) وبه قال أبو أسامة .

وسأل عن المُكْمُوز ، وهي الفتاة النَّارَة^(٤) ، وقد تقدم الشاهد عليه . وقال : تَحِيك ومعناه تَبَخَّخْتُ ، وأنشد يعقوب وغيره :
جارية من رِشْعٍ ذِي رُعَيْنٍ حَيًّا كَ تَمْشِي بِمُطَتَيْنِ^(٥)
[قد خَلَجَتْ بِحَاجِبٍ وَعَيْنِ^(٦)] يَا قَوْمَ خَلَاوَا بَيْنَهَا وَيَنِي
أَشَدَّ مَا خُلِيَ بَيْنَ اثْنَيْنِ

(١) المَطْرَم : الشاب المعتدل .

(٢) زيادة من القاموس .

(٣) في الأصل : والصحيح : قِلْفِيع (بالقاف) .

(٤) التارة : التزارة : السمن والبضاضة ، يقال منه : تزرت (بكسر الراء) أى صرت تارا ، وهو المتلى .

(٥) العالطتان : ودعتان تكون في أعناق الصبيان ، وفي الأصل : بفلطتين (بالعين والظاء) والتصحيح عن اللسان .

(٦) زيادة من اللسان .

حيًا كة : فَعَالَةٌ مِنَ الْحَيِّكَ وَهُوَ التَّبَحُّثُ .

وسأل عن الهَبْرَج ، وهو من صفة بقر الوحش ، قال المعجّاج :

* يَتَبَعْنَ ذِيَالًا مُوشًى هَبْرَجًا (١) *

وقال : يَرْتَبُّ يَفْتَعِلُ مِنْ رَبِّ الْأَمْرِ أَيْ أَصْلَحَهُ ، أَوْ مِنْ أَرَبٍّ إِذَا لَازِمَ

عَلَى أَنْ يَفْتَعِلَ مِنْ أَفْعَلَ قَلِيلٌ .

وَالرَّسْنُ (٢) : مَوْضِعُ الرِّسَنِ . وَالْهَلُوكُ إِنْ كَانَ أَرَادَ بِهِ الْفَاجِرَةُ ، لِأَنَّهَا

تَهْلِكُ فِي مِشْيَتِهَا أَيْ تَتَمَلَّيْ وَتَتَهَادَى وَأَصْلُهُ أَنَّهَا تَمْلُ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهَا
كَالضَمِيفِ الْهَالِكِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ تَمَاسُكًا ، وَذَلِكَ لِحُسْنِ دَأْمِهَا وَتَأَوُّدِ خَطَرَتِهَا ،
فَجَازَ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ أَرَادَ مِنْ هَلَكَ فَهُوَ مِنْ بَدَائِمِهِ ، وَإِنْ كَانَ أَرَادَ مِنْ أَهْلِكَ
فَهُوَ أَبْدَعُ وَأَغْرَبُ .

وَلِذِمِّ (٣) بِالْمَكَانِ وَالذِّمُّ مِثْلُ لَزِمَ وَالزَّمَّ ، فَإِنَّ الدَّالَّ فِيهِ بَدَلَ مِنَ الزَّايِ عَلَى

مَذْهَبِ أَهْلِ اللُّغَةِ ، لَا النِّحْوِيِّينَ ، فَتَقُولُ أَهْلُ اللُّغَةِ : إِنْ الْعَرَبُ يَقُولُ فِي

(١) بَعْدَ أَنْ أُوْرِدَ فِي اللِّسَانِ قَوْلُ الْمَعْجَاجِ ، قَالَ :

الْمُهْرَجُ وَالْمُوشَى وَاحِدٌ ، قَالَ أَبُو نَصْرٍ : سَأَلْتُ الْأَصْمَعِيَّ مَرَّةً أَيْ شَيْءُ

مُهْرَجٍ ؟ قَالَ : يَخْلُطُ فِي مَشْيِهِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ أَيْضًا : الْمُهْرَجُ : الْخِتَالُ الدِّيَالُ
الطَوِيلُ الدَّنْبُ .

وَجَاءَ فِي التَّعْلِيقِ عَلَى اللِّسَانِ : قَوْلُهُ قَالَ الْمَعْجَاجُ ... الْحُ عِبَارَةُ الْقَامُوسِ

وَشَرَحَهُ : وَالْمُهْرَجُ : الْمُوشَى مِنَ الثِّيَابِ .

قَالَ الْمَعْجَاجُ ... الْحُ .

(٢) كَمَجْلِسٍ وَمَقْعَدٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : لَزِمَ بِالزَّايِ .

الأرنب : حُدْمَةٌ لُدْمَةٌ تسبق الجميع ^(١) بالأكمة ، يعنى تلزم المدو ، ورجل لُدْمَةٌ : لا يفارق البيت .

وذكر الخِرْمِل ^(٢) ، وهى فى الأصل : المرأة الفاجرة فى قول بعضهم . وقال آخرون : هى الحمقاء ، قال المزرد :

فطوّف فى أصحابه يستبينهم فآب وقد أكدت عليه المسائل
إلى صبيّة مثل السعالى وخِرْمِل رَوَاكِد من شرّ النساء الخِرَامِل
والهِرْط : النعجة المستنة ، والهَرْط فى غير هذا والمهرّد السوء ^(٣) ، يقال :
يَهْرِط عِرْضَه ويَهْرِده ، ومثل الخِرْمِل الخِدْعِل والخِرَنْبَل ^(٤) .

وسأل عن الضْحُوك ، وهو فَعُول من الضَّحِك ، وهو ^(٥) المَسَل ، وهو الندير الصافى ، وهو طَاع النَخْل ، والثَّلَج .

وقال : دِغْلِنَةٌ أَوْ دِغْكِنَةٌ ^(٦) ، والصحيح فيه بالكاف وهو السمن والقوة ، وهذا مما لا يستل عنه ؛ لأن جميع ما زيدت فيه النون فى هذا الموضع يدل لفظه على اشتقاقه ، كما يدل سَمْعَةٌ ونِظْرَةٌ ^(٧) على السمع والنظر ، ودِغْكِنَةٌ من

(١) فى اللسان : تسبق الجمع بالأكمة ، فحذمة : حديدة ، وقيل حذمة إذا عدت أسرع ، ولذمة : ثابتة المدو ولازقة له ، وقيل إلتباع .

(٢) فى الأصل : الحرمل (بالحاء) ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) هذه عبارة الأصل ، وفى اللسان : هَرط عرض أخيه وهرته وهرده : طعن فيه ومزقه وتنقصه .

(٤) فى الأصل : والمركل ، ولم نجد لها هذا المعنى .

(٥) أى الضحك .

(٦) بكسر الدال والكاف وفتحهما والعين ساكنة فهما كما فى القاموس وبتشديد النون كما فى الجهرة .

(٧) بضم السين والعين وتشديد النون ، وبكسر السين وفتح العين مع تشديد النون ، وبكسر السين وتخفيف النون .

الجلادة كأنه من الدَّعْك ، فاما نَظْرَةٌ فهو من النظر ، وأنشدوا :

إِنَّ لَنَا لَكِنَّةً * مَعِنَّةً مِغْنَةً

سُحْمَةً نَظْرَةً * مالا تَرَهُ نَظْنَةً (١)

كالذئب (٢) فوق الفنة

ويروى سُحْمَةً نُظْرَةً بضم أولها ، وهو مشهور .

وذكر الخنيس ، وهو الغابة ، وأصله من التخنيس للزُّوم الأسد له ،

والخنيس في غير هذا الموضع : اللحية ، قال الشاعر :

فانه المجدُّ والملاء فأضحى يفرج الخنيس بالتحيت المفرج

والنحيت : المشط .

وذكر الفاظ ، وهو الفاعل من الغنظ ، وهو الكرب .

وقال عمر بن عبد العزيز في ذكر الموت :

غَنَظٌ (٣) ليس كالغَنَظ ، وكَنَظٌ (٤) ليس كالكَنَظ .

وهما الكَرَب ، ويقال : غَنَظته وأغَنَظته .

وشبوك : فَمَوْل من التشبيك ، والجَزِيمَة (٥) : القليل من كل شيء .

والمُذْبَل : المتبدل ، والطرائف : الأيدي والأرجل : قال الهذلي :

(١) في اللسان : إلّا تَرَهُ تَظْنَهُ .

وروى أيضا بتقديم الشطر الأخير على الذي قبله :

(٢) في اللسان : كالريح حول الفنة ، قال : يروى : كالذئب وسط العنه .

(٣) في الأصل بالطاء ، والتصحيح عن اللسان .

(٤) في الأصل : وكنط ، والتصحيح عن اللسان ، والمعنى : هم يملأ الجوف

ليس كالبيط (أي كسائر الهموم ، ولكنه أشد) . وقد كتبت هذه العبارة في الأصل

على أنها بيت شعر !

(٥) ارجع إلى تعليقنا على هذه الكلمة في القصيدة .

ويحمل في الأباط بيضاً صوارماً إذا هي صالت بالطرائف قرّت
والسدوك : لا أومن به ، يقال : سدك سدكاً ، فإن جاء فيه سدوك فشاذ
قليل ، وهو اللزوم .

هذا ما حضرنا من القول بمخاطرة عند الله علمُ تشعبه ، وتذكر قد
أبعدت الأيام مذاكر تعليقاته وكتبه ، فإن كان صواباً فبتوفيق الله تعالى لنا ،
وباطّلاعه على حسن النية منا ، وإن كان زللاً فغير ضار ولا مُستفكر إن شاء
الله تعالى . ولولا أننا لا ننهي عن خلقٍ ونأتى مثله ، ولا نأمرُ بمعروف
ونخالف فيه لَسألنا مستفيدين ، ولقلنا متعلمين نثراً ، لسا فيه من شفاء
البيان لا نظماً ؛ لما فيه من التعاصي والطُغيان ، فسألنا من اللغة - إن كانت
عنده مُهماً كما قال السائل - عن العلافق^(١) بالعين فإنه بالعين معروف ، وعن
المِرْضة^(٢) بكسر الميم فإنه بفتحها معروف ، وعن هند لا مضافاً إلى الأحامس^(٣) ،
فإنه بالإضافة معروف .

وعن شكرى^(٤) بضم الشين فإنه بفتحها معروف .

وعن الزئير^(٥) فإنه بالنون معروف .

(١) العلفق بالعين : الطحلب ويقال لورق الكرم العلفق ، والعلافق بضم
العين : موضع .

(٢) المِرْضة : التي يرض بها ، والرض : الدق الجريش .

(٣) يقال : لقي هند الأحامس : إذا مات . وهند : اسم للمائة من الإبل
خاصة كهنيذة .

(٤) ضرة شكرى (بفتح الشين) : إذا كانت ملائى من اللبن .

(٥) هكذا في الأصل بالياء ، وزجج أنها الزئير بالباء وزئير الثوب : ما يعلو
الثوب الحديد مثل ما يعلو الخنز ، أما بالنون فيقال غلام زئير إذا كان خفيفاً
سريع الجواب .

وعن الدَّقْرورة^(١) فإن الدَّقْرارة بالألف معروف .
وعن اشتقاق قولهم : أفناء^(٢) الناس لا على أن فَعَالٌ يجمع على أفعال ،
وإن كان فيه على هذا الوجه كلام ، ولكنّه معروف .
وعن الحَرَج^(٣) في الأسماء ، فإنه في المصادر معروف .
وعن الوَغْد^(٤) لا في صفة الرجل الساقط ، فإنه معروف .
وعن الورون^(٥) بالواو فإنه بالياء معروف .

وعن رِبْقَة^(٦) وهل الصحيح فيه بالياء أو بالنون ؟ وما الحِجَّة على كل واحد

(١) الدقارير : الأمور المخالفة واحدها دقرورة . والدقارة أيضا : الفصير
من الرجال ، والتبان - وهى سرايل بلا ساق ، وجمعه دقارير .

(٢) فى الأصل : أفناء (بالياء) ، ويقال : هو من أفناء الناس إذا لم يعلم
من هو . قال ابن جنى : واحد أفناء الناس فنا ، ولامه واو لقولهم شجرة فنوا ،
إذا اتسعت وانتشرت أغصانها . وقيل الواحد فنو وقيل هو من الفناء ، وهو
المتسع أمام الدار (راجع اللسان - مادة فنا) .

(٣) الحرج : الموضع الكثير الشجر الذى لا يصل إليه الراعية ، وجمع
حرجة (وهى الشجر المتنفذ) . وحرج النعش : شجار من خشب جعل فوق
نعش الميت وهو سزيره ، وله معان أخرى ، فارجع إليها فى اللسان - مادة حرج .
(٤) الوغد : الصبي ، والوغد : ثمر الباذنجان ، والوغد : قدح من سهام
الميسر لا نصيب له .

(٥) البرون بالياء مفتوحة : دماغ الفيل ، وفى التهذيب : ماء الفحل ، وقيل :
كل سم ، قال النابغة :

وأنت الغيث ينفع ما يليه وأنت السم خالطه البرون

(٦) الربة : الحبل ، والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع والجمع أرباق .
وربق أرباقه : إذا هيأها لسخاله ، ومنه قولهم : رمدت الضأن فربق ربق : أى
هى الأرباق فإنها تلد عن قرب . وقالوا فيها : رنق رنق بالنون ، والترنق : إعداد
الأرباق للسخال .

منهما ؟ لا في معنى الجنس ، فإنه على هذا الوجه معروف .
 وكـم في الكلام أفعل اسماً ؛ فإنه في الصفات معروف .
 وما الناق^(١) غير ناقه ولا ترخيمها فإنه فيهما معروف ؟
 وما اختلاف أهل اللغة في عِفْرِيَّة^(٢) لا على ما قاله أبو عبيد فإنه معروف ؟
 وما الفهد^(٣) في الناس ؛ فإنه في الحيوان معروف .
 وما الشاهدُ على جواز أصلخ ، فإنه بالحاء^(٤) معروف ؟
 وما فعلٌ من الخماسي يجري مجرى الفَج^(٥) فهو مُفَج في فتح ما يجب
 كسره من اسم فاعله ، غير الرباعيات المذكورة فإن باب تلك معروف ؟

(١) الناق : شبه شق بين ضرة الإيهام وأصل آية الخنصر في مستقبل بطن
 الساعد بلصق الراحة ، والناق : الحز الذي في مؤخر حافر الفرس (السان - مادة نيق)
 (٢) في الأصل : عفرنة (بالنون) . وفي اللسان : قال الأزهري : التاء زائدة
 وأصلها هاء ، والكلمة ثلاثية ، وقد ذكرها الأزهري في الرباعي أيضا ، ومما
 وضع به ابن سيده من أبي عبيد القاسم بن سلام قوله في المصنف : العفريّة مثال
 فمثلة ، فجعل الياء أصلا والياء لا تكون أصلا في بنات الأربعة (اللسان - مادة عفر)
 (٣) في اللسان : رجل فهد : يشبه بالفهد في ثقل نومه .
 (٤) هكذا بالأصل ، وفي اللسان : الأصلخ : الأصم ، كذلك قال الفراء
 وأبو عبيد : قال ابن الأعرابي : فهو لاء الكوفيون أجمعوا على هذا الحرف بالحاء
 المعجمة . وأما أهل البصرة ومن في ذلك الشق من العرب فاتهم يقولون الأصلخ
 بالجيم ، وقد أُنشد في اللسان شاهدا على ذلك :
 لو أبصرت أبكم أعمى أصلخا إذا لسمي واهتدى أنى وخی
 (السان - مادة صلخ)

(٥) المفعج : المعدم . قال ابن الأعرابي : كلام العرب أفعل فهو مفعل
 (بكسر العين) إلا ثلاثة أحرف : الفجج ، وأحصن ، وأشهب ، فهذه الثلاثة جاء
 اسم فاعلها بفتح العين .

وما الصحيح في الجَوْشَن^(١) هل الحاء أو الجيم أو الخاء ؟ وما الشاهد على كل منها، لا نسأل عن التفسير بل عن الصحيح من الثلاثة، والشاهد عليه؛ فإن التفسير معروف .

وما قول تفرّد به ابنُ الأعرابي في القَوْس^(٢) لم أجد أحداً نقله غيره ؟
وما قول تفرّد به ابن دريد في الشَّقَّارَى^(٣) خالف فيه النّحويين لم يَقُلْهُ غيره ؟

وما قول تفرّد به ثعلب في الزلافة والبرادة^(٤) لم يقله غيره ؟
وما قول تفرّد به ابن التيمي في التنفيذ لم يقله غيره ؟
وما قول تفرّد به أبو عمرو بن العلاء في اليد لم يقله غيره ؟
وما قول تفرّد به خالد في وزن طاقة لم يَقُلْهُ غيره ؟ هذا إن كانت اللغة عنده مهما .

فإن قال : إن النحو هو المهم ، قلنا له : أرشدك الله ! فما جمع على أفعلته أغفله سيبويه ولم يلحقه بكتابه أحدٌ من النحويين ؟ وهل ذلك الجمعُ إن كنت عارفاً به مطرّداً وعمول على مجانسه في اللفظ ؟ وعلى أى شيء خُفِضَ

(١) الذي في كتب اللغة الجوشن بالجيم : الدرع ، وقيل الجوشن من السلاح زرد يلبسه الصدر والحيزوم ومضى جوشن من الليل لغة في جوس : أى قطعة منه .

(٢) في اللسان : قوس الرجل : ما انحى من ظهره . هذه عن ابن الأعرابي قال : أراء على التشبيه .

(٣) يقال : جاء بالشقارَى والبِقَارَى - مثقلاً ومخففاً - أى بالكذب، ابن دريد يقال : جاء فلان بالشقر والبقر إذا جاء بالكذب .

(٤) لم نقف على هذا القول .

«وَقِيلَ^(١) يَارَبِّ» في قراءة حفص، لا على ما أورده أبو على الفارسي؛ فإنه لم يَسْلُك فيه مذهبه في التَّدْقِيق؟

ولم مَنَعَ سيبويه من العطف على عاملين وهو في سورة الجاثية بنصب آيات^(٢) ورفعها لا يَتَجَهَّ إلا عطفاً على عاملين؛ فإن كان خطأ وأصاب الأَخْفَش فنِ أَيْنَ زَلَّ؟ وإن كان أصاب فكيفَ يَجُوزُ له مخالفةُ الكتاب؟

وهل قولُ سيبويه^(٣) في النسبة إلى أمية أموى بفتح الهمزة صوابٌ أم

(١) قال الزَّخَرِيُّ في الكشاف: قرئ بالحركات الثلاث، وذكر في النصب عن الأَخْفَش أنه حمل على أمٍ محبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول: عَجِبْتُ من ضرب زيد وعمرا، وحمل الجر على لفظ الساعة، وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله، والذي قالوه ليس بقوى في المعنى، وأقوى من ذلك أن يكون الجر على إضمار حرف القسم وحذفه (صفحة ٣٥٨ جزء ثان من الكشاف - سورة الزخرف).

(٢) قال في المعنى: قد جاءت مواضع يدل ظاهرها على خلاف قول سيبويه كقوله تعالى: «إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ»، وفي خَلْقِكُمْ وما يَبِث من دابة آيات لقوم يوقنون، واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يَعْلَمُونَ».

آيات الأولى منصوبة إجماعاً لأنها اسم إن والثانية والثالثة قرئتا بالنصب وبالرفع، أما الرفع فعلى نيابة الواو مناب الابتداء وفي، وأما النصب فعلى نيابتها مناب إن وفي. ارجع إلى المعنى صفحة ٩٩ جزء ثان ففيه البحث كاملاً، وكذلك الكشاف صفحة ٣٦٤ جزء ثان - سورة الجاثية.

(٣) في اللسان: بنو أمية: بطن من قريش، والنسبة إليهم أموى بالضم، وربما فتحوا، قال ابن سيده: والنسب إليه أموى (بالضم) على القياس، وعلى غير القياس أموى بالفتح، وحكى سيبويه أمي (بتشديد الياء) على الأصل، أجراه مجرى نمري وعقيلي، وليس أمي بأكثر في كلامهم إنما يقولها بعضهم قل الجوهرى: ومنهم من يقول في النسبة إليهم أمي يجمع بين أربع ياءات.

سَمُو واستمرَّ عليه وعلى^(١) جميع النحويين بعده ؟
ولم قيل معدى كرب ؟ ولم تحمل الياء في لغة مَنْ أضاف ولا مَنْ جمعه اسما
واحدا ، لا على ما أورده النحويون فلم فيه أقاويل مسطورة^(٢) ؟
وهل مذهبهم في أن هُدَى وسُرَى^(٣) مصدران صحيح أم لا ؟
وهل يوجد فعل زائد على ما ذكره سيديويه واستدركه الأخفش عليه أم لا ؟
وكم حرف يوجد إن وجد ؟
وهل بيض في قولهم : حمزة بن بيض^(٤) عَمَّ أم لا ؟ وما معناه في اللغة ؟
ووزنه في النحو ؟ مقيسا لا مسموعا ، على ما ذكرناه نحن في هذه الرسالة ؟
ولم اختاروا أن مع عسى وكرهوها مع كاذ .
فإن قال : استُ أشتاغل بعلوم المامين ؟ وإنما آخذ بمذهب الجاحظ ؟ إذ
يقول : علمُ النسب والخبر علم الملوك .
قلنا له : فنَّ أبو جلدة ، فإن أبا خلدة معروف ؟

(١) هكذا بالأصل ، ولعلها : زائدة .
(٢) ارجع إلى اللسان مادة كرب ، ومادة عدا .
(٣) قال في اللسان : سري فهو سار ، وأسريت : إذا سرت ليلا . ويقال
سرينا سرية واحدة ، والاسم السرية بالضم والسرى .
ثم قال : والسراية : سري الليل ، وهو مصدر ، ويقال في المصادر أن تجي
على هذا البناء ، لأنه من أبنية الجمع ، يدل على صحة ذلك أن بعض العرب يؤنث
السرى والمهدى ، وهم بنو أسد ، توعموا أنهما جمع سرية ، وهديّة (لسان -
مادة سرا) .

(٤) حمزة بن بيض (بكسر الباء) شاعر ، وقال الفراء : البيض جمع أبيض
وبيضاء .

وما العاص^(١) ؟ وما اشتقاقه ؟ فإن العاصى معروف ، ومن جنسه بالتخفيف لا بالتشديد مفتوح الأول ، فإنه بالتشديد وضم أوله معروف ؟ ومن معذى كرب^(٢) غير صاحب :
* أمِن رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ^(٣) *

فإن هذا معروف .

وما اسم امرئ القيس على الصحة لا على الظاهر ؟ وعلى أن في اشتقاقه كلاما طويلا فإنه معروف .

ومن شهل^(٤) غير الفند الزماني ؟ فإن الزماني معروف .

ومن شهم بالشين فإنه بالسين^(٥) معروف ؟

ومن الزير غير الأسدى واليهودى ، فكلاهما معروف ؟

ومن الزير^(٦) بفتح الزاى ، فإنه بضمها على ما قدّمناه معروف ؟

ومن القائل :

وقافية لججتها فرددتها لدى العرش لونهبتها قطرتدما

(١) عيص الرجل : أصله . والأعياص من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم أربعة : العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص .
(٢) هو عمرو بن معديكرب كما في اللسان - مادة سمع ، وتماهه :
* يؤرقنى وأصحابى هجوع *

(٣) السميع : السمع .

(٤) هو شهل بن شيبان الزماني الملقب بفند .

(٥) سهم : في باهلة .

(٦) الزير : اسم الجبل الذى كلم الله عليه موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام بفتح الزاى وكسر الباء ، وهو أيضا الرجل الظريف الكيس .

أَرَجُلٌ أُمُّ امْرَأَةٍ؟

وهل صفة الباهلية قلب^(١) أم مولاة؟

وهل المستشهد بشعره في الغريب المصنف أبو مُكَمَّبٍ أو أبو مُكَمِّتٍ^(٢) بالباء أو التاء؟ وفي أي زمان كان؟ وأيهما كان اسمه ومن أي شيء اشتقاقه؟ ومن النَّظِيفِ^(٣) الذي يضرب به المثل؟

ومن المُكَمِّصِ^(٤)؟ وما أسأل عن تفسيره، فإنه في اللغة معروف.

ومن ذُوِ طَلَالٍ^(٥) بالتشديد، فإنه بالتخفيف معروف، وكذلك ذُوِ ظَلَالٍ؟

وما خوعي فإن خوعي^(٦) معروف؟ وهل أخطأ ابن دريد في هذه اللفظة

أو أصاب؟

(١) عربي قلب وعربية قلبه وقلب: أي خالص.

(٢) قال في اللسان: أبو مكعب مشدد العين من شعرائهم، وقيل إنه أبو مكعت بتخفيف العين وبالتاء ذات النقطتين.

(٣) قال الجوهري: قولهم: لو كان عنده كنز النظف ماعدا. قال: هو اسم رجل من بني ربوع كان فقيراً فأغار على مال بعث به بأذن إلى كسرى من اليمن، فأعطى منه يوماً حتى غابت الشمس. فضربت به العرب المثل. قال ابن بري: هذا الرجل هو النظف ابن الحبيري أحد بني سليط بن الحارث بن ربوع، وكان أصاب عيبتي جوهر من اللطيمة التي كان بأذن أرسل بها إلى كسرى بن هرمز، فاتهبها بنو حنظلة فقتلت بها تميم يوم صفقة الشقر. وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق: النظف اسمه حطان (لسان - مادة نظف).

(٣) قال في اللسان: العكص: الحادر من كل شيء، وقيل: هو الشديد الغليظ. وأبو العكص: كنية رجل.

(٥) في اللسان: ذو طلال (بالكسر والتخفيف): اسم فرس، ويقال هو موضع يلاذ به مرة، وبالفتح والتخفيف: ماء قريب من الربدة وقيل: هو واد بالشربة لظفان.

(٦) هكذا في الأصل، والذي في الجهرة:

الخوع: من عرج في الوادي والجمع أخواع، والخوع أيضاً بطن في الأرض

غامض والخواع شبيه بالنخير أو الشخير صفحة ٣٢٦ جزء ٢

وما تقول في عدنان^(١) غير الذي ذكره مولى بنى هاشم فإنه معروف ؟
وهل يخالف فيه أم لا ؟

وهل حبيب والد ابن حبيب العالم رجل أم امرأة ؟ وهل هو لينة أو لرشدة ؟
ومن أجد بالجيم فإنه بالحاء كثير ؟
ومن زبد بالباء ؟ فأما زبد بالنون فمعروف .

ومن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله : لا يمنع الجار
جاره أن يجعل خشبة في حائطه ، فقال خشبة واحدة ، وقالوا كلهم : خشبة
مضافا .

ومن يُكثر ذكر الحضرمي في شعر من العرب ؟
والتيذ هذا المشروب هل كان معروف الاسم أم لا عند العرب ؟
ومن روى عن ظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أنها قالت في
شاتها وكانت لا تمدى أحداً وما معناه ؟

ومن تفرّد من أهل العلم بنصرة ذى الرمة وتقليط الأصمعي في تقليطه
في قوله : إيه عن أمّ سالم^(٢) ، لا على ما قاله النحويون من التعريف والتشكير ،
فإن ذلك معروف .

(١) في اللسان : اسم عدنان مشتق من العدن ، وهو أن تلزم الإبل المسكان
فتألفه ولا تبرحه .

(٢) قال ثعلب : إيه : حدث ، وأنشد لذي الرمة :
وقفنا فقلنا إيه عن أمّ سالم وما بال تكليم الديار البلاقع
أراد حدثنا عن أمّ سالم ، فترك التنوين في الوصل ، واكتفى بالوقف : قال
الأصمعي : أخطأ ذو الرمة ، إنما كلام العرب إيه (بالتنوين) ، وقال يعقوب :
أراد إيه فأجراه في الوصل مجراه في الوقف ، وذو الرمة أراد التنوين ، وإنما
تركه للضرورة ، وقال ابن سيده : إنما استزاد ذو الرمة هذا الطلل حديثا
معروفا ، كأنه قال : حدثنا الحديث أو خبرنا الخبر .

ومن قال في المتنبهة أنها سَجَّاحٌ مثل قَطَامٍ؟ ومن قال سَجَّاحٌ مثل غَمَامٍ غير مبني .

ولم سَمِّيَ خليل الشاعر عيسى؟

ومن عَمِيَ الذي تنسبُ إليه الصَّكَّةُ فيقال: صَكَّةٌ عُمِيٌّ^(١)؟ وهل ذكر في شعر؟ ومن ذكره؟

ومن غَوِيَّ^(٢) الذي تنسبُ العربُ إليه الضلال؟

ومن ذكره من أصحاب رسول الله صلى الله وسلم عليه وعلى آله؟ وما كرب المنسوب إلى معدى كرب وهل أصاب البرد في نسبة الأبيات الجيمية^(٣):
لَمَّا دَعَا الدَّعْوَةَ الْأُولَى فَأَذْكُرْنِي^(٤) أَخَذَتْ بُرْدِيَّ وَاسْتَمَرَّرْتُ أُدْرَاجِي
أَمْ خَطَا؟

فإن قال: إنه صاحبُ آثار وراوى سنن وأحكام قلنا له: ما معنى قول

(١) في اللسان: يقال لقيته صَكَّةٌ عُمِيٌّ وصَكَّةٌ أَعْمَى: أى في أشدِّ الهجرة حرًّا. وذلك أن الظبي إذا اشتد عليه الحر طلب الكناس وقد برقت عينه من بياض الشمس ولمعانها، فيسدر بصره حتى يصبك بنفسه الكناس لا يبصره. وقيل عُمِيٌّ: رجل من عدوان كان يفتى في الحج فأقبل معتمرا ومعه ركب حتى تزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر فقال عُمِيٌّ: من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام إلى قابل: فوثب الناس يضربونه حتى وافوا البيت وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان فضرب مثلاً (لسان - مادة عُمِيٌّ).

(٢) في الأصل: حَوِيٌّ.

(٣) نسبت هذه الأبيات في الكامل إلى الراعى صفحة ١٦٥ جزء أول، ونسب البيت الذي قبل هذا البيت من هذه الأبيات إلى الراعى أيضاً في اللسان - مادة شجج.

(٤) رواية البرد: فأسمعى.

رسول الله صلى الله وسلم عليه وعلى آله : من سعادة المرء خفة عارضيه^(١) ؟
وهو صلى الله عليه وعلى آله لم يكن خفيف العارضين ، لا على ما فسره
المبرد ، فإنه لم يأت بشئ .

وما معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله : تسجروا فإن في السجور بركة ؟
ونحن نراه ربما هاض^(٢) وأتخم وضر وأبشم .

وما معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله : اتقوا النار ولو بشق تمرة ؟ ولو
سرق سارق جلة تمر فتصدق بنصفها كان مستحقا للنار عند المسلمين !

وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله : لا تزال الأنصار يقولون
وتسكثرون الناس ؟ ولو شئنا لمددنا أشخاصهم أكثر مما كانت في البادية والحضر .
وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه : إن امرأ القيس
حامل لواء الشعراء إلى النار^(٣) . وهل ثبت هذا الخبر أم لا ؟ ولم قال : إن
من الشعر الحكمة ، ثم قال صلى الله عليه وعلى آله : أوتيت جوامع الكلم ،
فهل تخرج الحكمة من جوامع الكلم ؟

(١) قال ابن الأثير : العارض من اللحية ما ينبت على عرض اللحية فوق
الذقن ، وعارض الإنسان : صفحتا خديه ، وخفتها كناية عن كثرة الله كرهه تعالى
وحركتهما به ، كذا قال الخطابي . وقال ابن السكيت : فلان خفيف الشفة : إذا
كان قليل السؤال للناس . وقيل : أراد بخفة العارضين خفة اللحية ، وما أراه
مناسبا (لسان - مادة عرض) .

(٢) السهاض : المريض يبرأ فيعمل عملا فيشقى عليه أو يأكل طعاما أو
يشرب شرابا فينكس ، وكل وجع هيض .

(٣) وفد قوم من اليمن على النبي فقالوا : يا رسول الله أحيانا الله بيتين من
شعر امرئ القيس بن حجر . قال : وكيف ذلك ؟ قالوا : أقبلنا نريدك فضلنا
الطريق ، فبقينا ثلاثا بغير ماء ، فاستظلنا بالطلع والسمر فأقبل راكب متلثم ، =

فان قال: إنما أفنيتُ عمرى فى القرآن وعلومه وفى التأويل وفنونه .

قلنا: إذا يكون التوفيق دليلاً والرشاد سبيلك ، صفةً لنا كيف التحدى بهذا المعجز ليمَّ بوقوعه الإعجاز ؟ وأخبرنا عن صفة التحدى ؟ هل كانت العربُ تعرفه أم كان شيئاً لم تجرِ عادتُها به ؟ وكان إقصاؤها عنه لا لِمَجَزْ ، بل لأنه التماس ما لم تجرِ المعاملة بينهم بمثله ، ثم نسأل عن التحدى هل أوفى بممارسة بانَ تقصيرُها عنه أو لم يلق بممارسة ، ولكن القوم عدلوا إلى السيف كما عدل المسلمون مع تسليمه ولم يمارضوه به .

ثم نسأل عن قول الله تعالى : لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً . وفيه من الناسخ والنسوخ والمحكم والمتشابه ما لا يكون أشدَّ اختلافاً منه .

ثم نسأل عن قوله تعالى : وغرايبُ سود^(١) . وما معنى هذه الزيادة فى الكلام ؟ والغرايب هى السود . فإن قال: تأكيد ، فقد زل ؛ لأن رجحان بلاغة القرآن إنما هو بإبلاغ المعنى الجليل المستوعب إلى النفس باللفظ الوجيز وإنما يكون الإسهاب أبلغ فى كلام البشر الذين لا يتناولون تلك الرتبة العالية

وتمثل رجل يبيتين ، وهما :

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائضها دامى

تيممت العين التى عند ضارج يقى عليها الطلح عرمضها دامى

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حجر قال : والله ما كذب هذا ضارج عندكم . قال : فجثونا على الركب إلى ماء كما ذكر ، وعليه العرمض يقى عليه الطلح ، فشربنارينا وحلنا ما يكفيننا ويلفنا الطريق . فقال النبي : ذاك رجل مذكور فى الدنيا شريف فيها منسى فى الآخرة خامل فيها يحى يوم القيامة معه لواء الشعر إلى النار .

(١) فى اللسان : وإذا قلت غرايب سود . تجعل السواد بدلا من غرايب

لأن توکید الألوان لا يتقدم .

من البلاغة ، على أنه لو قال: تأكيد. لخرجَ عن مذهب العرب ؛ لأن العرب تقول : أسود غريب ، وأسود حلكوك ، وحالك ؛ فتقدم السواد الأشهر ثم تؤكد ، وهذه الآية تخالف ذلك ، وإذا بطل التأكيد فما المعنى ؟

وما معنى قوله تعالى : فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ من فوقهم ؟ وهل يكون سقفاً من تحتهم فيقع ، ليس يحتاج إلى إيضاحه بذكر فوق ونحوه يخافون ربهم من فوقهم ؟ وهل لهم ربٌّ من تحتهم ؟ وما معنى قوله فوق ههنا ؟ وهل يدل على اختصاص مكان ؟

وما معنى قوله عز وجل : كَلَّحَ الْبَصَرَ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ؟ وما هذا الأقرب ؟ وما معنى قوله تعالى : «فهي كالحجارة أو أشدَّ قسوة» ؟ وهل شيء أشدَّ قسوة من الحجارة ؟

وما معنى قوله : إلهين اثنين ؟ وهل بعد قوله : « إلهين » إشكال بأنهم أربعة ؟ فنستفيد بقوله اثنين بيان المعنى ؟

وما معنى قوله تعالى : وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ؟ وقد رأينا الناس يُذبحون بين الحجر والمقام في الفتن التي لا تخلو منها تلك البلاد .

وما معنى قوله تعالى : أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهَا الْأُخْرَى ؟ وما الفائدةُ في ذكر إحداها الأخرى ؟ ولو قال تعالى : فتذكرها الأخرى لكان أوجز وأشبه بالمذهب الأشرف في البلاغة :

وما معنى قوله تعالى : أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ؟ ومن أين تُناسبُ الرأفة والرحمة هذا الأخذ الشديد على التخوف الذي يقتضى المفور والفوران ؟

وعلى أن هذا السائل لو سأل عن الصنعة التي أنا بها مُرتسم ولشروطها ملتزم ، لا في الترسل فإنني ما صَحِبتُ بها مِلْكا ، ولكن في صناعة الخراج

لكان يجب أن يقول لى : ما الباب المسمى المجموع من الجماعة ؟ وأين موضعه منها ؟ وأى شئ يكون فيه ولا يحسن ذكره في غيره ؟ وأن يقول : ما الفائدة في إيراد المستخرج في الجماعة ؟ ومن كم وجه يتطرق الاختلال عليها بالغاية منها ؟ وأن يقول : ما الحكم في متمجّل الضمان قبل دخول الضامن ؟ وأى شئ يجب أن يوضع منه إذا أراد الكاتب الاحتساب به للضامن من النفقات وخلصه من جارى العمل ؟ وفيه أقوال تحتاج إلى بحث ونظر . وأن يقول : إن عاملا ضمن أن يرفع عمله بارتفاع مال إلا أنه لم يضمن استخراج جميعه ، وضمن استخراج ما يزيد على ما استخراج منذ خمس سنين ، وإلى سنته بالقسط كيف يصح اعتبار ذلك ؟ ففيه كمين يحتاج إلى تفصّيه وتأمله . وأن يقول : لم يقدم المبيع على المستخرج والمبيع إنما هو من المستخرج وكيف يصح ذلك ؟ وأن يقول : كم من موضع تتقدّم الجمل على التفصيل ؟ وفي أى موضع لا يجوز إلا تأخيرها عنه ؟ وأن يقول : أى غلط يلزم الكاتب ؟ وأى غلط لا يلزمه ؟ وأن يقول : متى يجب الاستظهار له في صناعة الكتابة ؟ ومتى لا يجوز الاستظهار له ؟ وأن يقول : متى يكون النقص في مال السلطان أشدّ في صناعة الكتابة من الزيادة ؟ وليس معنى نقص بالارتفاع مع العدل وعاجل زيادته مع الجور ، فذلك مالا يُستلّ عنه . وأن يقول : ما باب من الارتفاع إذا كثّر دلّ على قلة الارتفاع وإذا قلّ دلّ على كمال الارتفاع ؟ وأن يقول : متى يكون مشاهدة الغلط أحسن في صناعة الكتابة من عدّمه ؟ وأن يقول : كم نسبة جارى العمل من مبلغ الارتفاع ؟ وأول من قرّره ورتّبه ؟ وأن يقول ما رُتبتان من رُتب الكتابة إذا اجتمعتا لكاتب بطل أكثر احتساباته ؟ وأن يقول هل يطرد في جميع أحكام الكتابة حملها على مناسبة أحكام الشريعة أم لا ؟ وهل كان يذهب إلى هذا أحد من متقدمى الكتاب ؟ وما الحجة فيه ؟ وبالله التوفيق .

الفصل الثالث

في خبايا فقيه العرب

وذلك أيضاً ضرب من الألفاظ، وقد أُلّف فيه ابن فارس تأليفاً لطيفاً في كراسة، سماه بهذا الاسم، وأجهه قديماً، وليس هو الآن عندي، فنذكر ما وقع من ذلك في مقامات الحريري، ثم إن ظفرت بكتاب ابن فارس ألحقت ما فيه:

قال الحريري في المقامة الثانية والثلاثين: قال الحرث بن همام: أجمعت حين قضيت مناسك الحج، وأقمت وظائف المعج^(١) والتعج، أن أقصد طيبة، مع رقيقة من بني شيبه^(٢)، لأزور قبر النبي المصطفى، وأخرج من قبيل من حج وجفا^(٣)، فأرجف بأن المسالك شاعرة^(٤)، وعرب الحرميين متشجرة^(٥)، فحرت بين إشفاق يئبطني^(٦)، وأشواق تنشطني، إلى أن ألقى في روعي^(٧) الاستسلام، وتغليب زيارة قبر النبي عليه السلام، فأعتمت

(١) المعج: الصياح ورفع الصوت. التعج: سيلان دم الهدي.

(٢) طيبة: هي مدينة الرسول، وشيبة: رجل من قرش اسمه شيبه بن عثمان، ومفتاح الكعبة في يد ذريته، وقيل هو عبد المطلب بن هاشم.

(٣) أي من زمريتهم، وهو إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: من حج ولم يزرني فقد جفاني.

(٤) أرجف: أشيع وذكر وتحدث، وشاعرة: مخوفة.

(٥) متشجرة: مختلفة بينها حرب.

(٦) يئبطني: يقعدني ويعوقني.

(٧) الروع: القلب.

القعدة^(١) ، وأعددتُ المدة ، وميرت والرقيقة لا تلوى على عرجة^(٢) ،
ولا ننى في تأويب^(٣) ولا دلجة^(٤) ، حتى وافينا بنى حرب^(٥) ، وقد آبوا
من حرب ، فأزمننا أن نقضى ظل اليوم في حلة القوم ، وبينما نحن نتخير
الناخ^(٦) ، ونرود الورد النقاخ^(٧) ، إذ رأيناهم يركضون كأنهم إلى نصب
يؤفضون^(٨) ، فرأينا ثياليهم^(٩) ، وسألنا ما بالهم ؟ فقيل : قد حضر ناديتهم فقيه
العرب ، فإهراعهم لهذا السب . فقلت لرقتى : ألا نشهد بجمع الحى ،
لنتبين الرشد من النى ؟ فقالوا : لقد أسمعنا إذ دعوت ، ونصحت وما
ألوت . ثم نهضنا نتبع الهادى ، ونوم النادى ، حتى إذا أظللنا^(١٠) عليه ،
واستشرقنا الفقيه^(١١) المنهود إليه ، ألقىته أبا زيد ذا الشقر^(١٢) والبقر ،
والفواقير^(١٣) والفقر ، وقد اعمم الفقداء^(١٤) ، واشتمل الصماء ، وقعد

(١) اخترتها ، والقعدة : الجمل حين يصلح للركوب .

(٢) لا يميل إلى تعريض أى إقامة .

(٣) التأويب : سير النهار ، والدلجة : سير الليل .

(٤) بنى حرب : اسم قبيلة .

(٥) الناخ : المحل الذى تناخ فيه الجمل .

(٦) النقاخ : العذب البارد الذى يكسر العطش .

(٧) كل ما ينصب ليعبد ، ويؤفضون : يسرعون .

(٨) دخل علينا الرب والشك من سرعتهم وتتابعهم .

(٩) أظللنا عليه : دنونا منه .

(١٠) المنهود إليه : النهوض إليه .

(١١) الشقر : الكذب البحت ، والبقر : اتباع .

(١٢) الفواقير : جمع فاقرة ، وهى الداهية التى تكسر فقار الظهر .

(١٣) تعمم وأرسل قليلا من العمامة على أذنه اليسرى .

الْقُرُفُصَاءُ^(١)، وَأَعْيَانُ الْحَيِّ بِهِ يُحْتَفَنُونَ، وَأَخْلَاطُهُمْ^(٢) عَلَيْهِمْ مُلْتَفَنُونَ، وَهُوَ يَقُولُ: سَلَوْنِي عَنِ الْمُضِيلَاتِ، وَاسْتَرْضَحُوا مِنِّي الْمُسْكِلَاتِ، فَوَالَّذِي فَطَرَ السَّمَاءَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ، إِنِّي لَفَقِيهُ الْعَرَبَ الْعَرَبَاءُ^(٣)، وَأَعْلَمُ مَنْ تَحْتَ الْجَرَبَاءِ^(٤)؛ فَصَمَدٌ لَهُ فَتَى فَتَيْقُ اللِّسَانِ، غَرِيٌّ الْجَنَانِ، فَقَالَ: إِنِّي حَاضِرْتُ فَقَهَاءَ اللَّهِ نِيَا حَتَّى انْتَخَلْتُ مِنْهُمْ مِائَةَ فَتْيَا، فَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَرْغَبُ عَنْ بَنَاتٍ غَيْرِ^(٥)، وَرَغِبَ مِنْنَا فِي مِيرِ^(٦)، فَاسْتَمِعْ وَأَجِبْ لِنُقَاطِلَ بِمَا يَجِبُ. فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ! سَيِّبِينَ الْمَخْبَرِ، وَيَنْكُشِفُ الْمُضْمَرِ، فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ. فَقَالَ^(٧): مَا تَقُولُ فِيمَنْ تَوْضَأُ، ثُمَّ لَسَ ظَهَرَ نَعْلُهُ^(٨)؟ قَالَ: انْتَقَضَ وَضُوءٌ مِنْ فِعْلِهِ. قَالَ: فَإِنْ تَوْضَأَ ثُمَّ اتَّكَأَ^(٩) الْبَرْدُ؟ قَالَ: يَجِدُّ الْوَضُوءُ مِنْ بَعْدِ. [البرد: النوم^(١٠)] قَالَ: أَيْمَسِحُ التُّوَضُّؤُ أُنْثِيَةً؟ قَالَ: قَدْ نُدِبَ إِلَيْهِ وَلَمْ^(١١) يَجِبْ عَلَيْهِ. [الأنثيان: الأذنان^(١٢)]. قَالَ: أَيْجُوزُ الْوَضُوءُ مِمَّا يَقْدِفُهُ

(١) فِي الْأَصْلِ: الْقُرُفُصَاءُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي الْقَامَاتِ: وَأَطْلَاهُمْ، وَفَسَّرَهُ بِأَنَّهُمْ: أَنْوَاعُ جَمَاعَتِهِمْ وَعَامَتِهِمْ.

(٣) الصَّرْحَاءُ.

(٤) يَرِيدُ السَّمَاءَ.

(٥) بَنَاتٌ غَيْرُ: الْبَاطِلِ وَالْكَذِبِ.

(٦) الْمِيرُ: الْقُوَّةُ.

(٧) فِي الْقَامَاتِ: قَالَ.

(٨) النَّعْلُ: الزَّوْجَةُ.

(٩) اتَّكَأَ: أَضْجَعَهُ.

(١٠) الزِّيَادَةُ مِنَ الْقَامَاتِ.

(١١) فِي الْقَامَاتِ: وَلَمْ يَجِبْ.

الثعبان^(١)؟ قال: وهل ماء أنظف منه للمرَبان^(٢). قال: أَيْسْتَباح ماء الضَّرِير^(٣)؟
قال: نعم. وَيُجْتَنَبُ ماءُ البَصِيرِ؟ قال: أَيْحَلُّ التَّطَوُّفُ^(٤) فِي الرَّيِّعِ؟ قال: يَكْرَهُ
ذَلِكَ لِلْحَدِيثِ الشَّيْعِ. قال: أَيْجِبُّ الْفُسْلُ عَلَى مَنْ أَمْنَى^(٥)؟ قال: لَا، وَلَوْ تَمَنَّى.
قال: فَهَلْ يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ غَسْلُ فَرْوَتِهِ؟ قال: أَجَلٌ وَغَسْلُ إِبْرَتِهِ^(٦) [قال:
أَيْجِبُّ عَلَيْهِ غَسْلُ صَحِيْفَتِهِ؟ قال: نَعَمْ، كَفُسْلِ شَفْتِهِ^(٧)]. قال: فَإِنْ أَخْلَّ

(١) يَلْقِيهِ وَيَطْرَحُهُ مِنْ فَمِهِ، وَهُوَ الْمَعْنَى الظَّاهِرُ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ مِنْهُ
الْوَضُوءُ بِخِلَافِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ وَهُوَ: أَنَّ الثَّعْبَانَ جَمْعُ ثَعْبٍ، وَهُوَ مَسِيلُ الْوَادِي.
(٢) الْعَرَبُ عَمْرُكَ وَالْعَرَبُ بِالضَّمِّ وَاحِدٌ، وَيَجْمَعُ الْعَرَبُ عَلَى عَرَبَانٍ كَالسُّودِ
وَالسُّودَانِ.

(٣) التَّبَادُرُ أَنَّهُ الْأَعْمَى، وَهُوَ لَا يَسْتَبَاحُ مَأْوُهُ الَّذِي يَمْلِكُهُ بَدُونِ عِلْمِهِ.
وَالْبَصِيرُ ضِدُّ الْأَعْمَى، وَمَأْوُهُ إِذَا أَخَذَ لِلْوَضُوءِ بِاطِّلَاعِهِ لَا يَجْتَنِبُ وَذَلِكَ بِخِلَافِ
الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ مِنَ الْوَصْفَيْنِ: وَهُوَ أَنَّ الضَّرِيرَ: حَرْفُ الْوَادِي وَالْبَصِيرُ: الْكَلْبُ.
(٤) الظَّاهِرُ أَنَّ التَّطَوُّفَ هُوَ الطَّوَافُ وَالِدُورَانُ حَوْلَ الشَّيْءِ، وَالرَّيِّعُ مَعْنَاهُ
الْفَصْلُ الْمَعْلُومُ مِنَ السَّنَةِ أَوْ النَّبَاتُ الَّذِي يَنْبُتُ فِيهِ، وَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ فِيهِمَا بِخِلَافِ
مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ التَّطَوُّفَ: التَّغَوُّطُ، وَالرَّيِّعُ: النَّهْرُ الصَّغِيرُ فَإِنَّهُ مِنْهُي عَنْهُ نَهْيُ
كَرَاهَةٍ.

(٥) أَمْنَى: تَزَلَّ مَنَى، وَيُقَالُ مِنْهُ: مَنَى وَأَمْنَى وَأَمْتَنَى.

(٦) التَّبَادُرُ: أَنَّ الْفُرَّوَةَ وَاحِدَةُ الْفَرَاءِ، وَهِيَ مَا يَسْتَعْمَلُ مِنْ جَاوِدِ الضَّأْنِ
وغيره مِنَ الْفَرَشِ وَاللِّبْسِ بِخِلَافِ جِلْدَةِ الرَّأْسِ، وَهُوَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ لَهُ. وَكَذَلِكَ
الْإِيرَةُ لَا دَخَلَ لَهَا فِي الْفُسْلِ بِخِلَافِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ، وَهُوَ عَظْمُ الْمَرْفُقِ.

(٧) زِيَادَةُ مِنَ الْمَقَامَاتِ، وَالصَّحِيفَةُ: أَسْرَةُ الْوَجْهِ، وَالْمَعْنَى الظَّاهِرُ أَنَّ مَعْنَى
الصَّحِيفَةِ: السَّكَاتِبُ.

بِفَسْلٍ فَأَسِهِ^(١) ؟ قال : هو كما لو أَلْنَى غَسَلَ رَأْسَهُ . [قال : أَيْجُوزُ الْفُسْلُ فِي الْجِرَابِ ؟ قال : هو كالفَسْلِ فِي الْجِبَابِ^(٢)] . قال : فما تقول فيمن تيمم ثم رأى رَوْضًا ؟ قال : بَطَلَ تَيْمُمُهُ فَلْيَتَوَضَّأْ^(٣) . قال : أَيْجُوزُ أَنْ يَسْجُدَ الرَّجُلُ فِي الْمَذْرَةِ ؟ قال : نعم . وَلْيُجَارِبِ الْقَدْرَةَ^(٤) . قال : فهل له السجود على الخِلَافِ^(٥) ؟ قال : لا ، ولا على أحد الأَطْرَافِ . قال : فَإِنْ سَجَدَ عَلَى شِمَالِهِ^(٦) ؟ قال : لَا بِأَسِيفِئَالِهِ . قال : أَيْصَلَّى عَلَى رَأْسِ الْكَلْبِ^(٧) ؟ قال : نعم كَسَاةِ الْمَضْبِ . قال : فهل يجوز السجودُ على الْكَرَاعِ^(٨) ؟ قال : نعم دون الدَّرَاعِ . [قال : أَيْجُوزُ لِلدَّارِسِ حَمْلُ الْمَصَاحِفِ ؟ قال : لا ، ولا حَمْلُهَا فِي الْمَلَاخِفِ^(٩)] .

(١) الْفَأْسُ : الْعِظْمُ لِلشَّرَفِ عَلَى نَقْرَةِ الْقَفَا .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنَ الْقَامَاتِ ، وَالْجِرَابُ : جَوْفُ الْبُتْرِ :

(٣) الرُّوضُ هُنَا جَمْعُ رَوْضَةٍ ، وَهِيَ الصَّبَابَةُ تَبْقَى فِي الْحَوْضِ .

(٤) الْعَذْرَةُ هُنَا فَنَاءُ الدَّارِ ، وَلَهَا مَعْنَى آخَرٌ وَهُوَ الْغَائِطُ .

(٥) الْخِلَافُ الْمَقْصُودُ : الْكَيْمُ ، وَالْخِلَافُ أَيْضًا : شَجَرُ الصَّفَصِافِ ، وَالتَّبَادُرُ مِنَ

الْأَطْرَافِ : الْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ ، وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ : أَطْرَافُ ثَوْبِهِ الْمُتَصِلَةُ بِهِ .

(٦) التَّبَادُرُ أَنَّهَا جِهَةٌ شِمَالُهُ ، وَهِيَ مُخَالَفَةُ لِلْقِبْلَةِ ، وَذَلِكَ مُبْطَلٌ لِلصَّلَاةِ

بِخِلَافِ الْمَعْنَى التَّبَادُرِ ، وَهُوَ : جَمْعُ شِمْلَةٍ .

(٧) رَأْسُ الْكَلْبِ : ثَنِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ .

(٨) الْكَرَاعُ : مَا اسْتَطَالَ مِنَ الْحَرَّةِ ، وَهِيَ أَرْضُ ذَاتِ حِجَارَةٍ سَوْدَ ، أَمَا

لِلْمَعْنَى الْمُرَادِ بِهِ فَبِهِ : مَا فِي الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ بِمَنْزِلَةِ الْوُظَيْفِ مِنَ الْفَرَسِ وَالْبَعِيرِ ، وَهُوَ مُسْتَدَقُّ السَّاقِ .

(٩) زِيَادَةُ مِنَ الْقَامَاتِ . وَالتَّبَادُرُ إِلَى الذَّهْنِ أَنَّهُ مِنْ يَدْرِسِ الْعُلُومِ ،

وَالدَّرَاسُ : الْحَافِظُ .

قال : ما تقول فيمن صلى وعائته^(١) بارزة ؟ قال : فصلاته جائزة . قال : فإن صلى وعليه صوم^(٢) ؟ قال : يُعِيد ولو صلى مائة يوم . قال : فإن سَمَلَ جِرْوًا^(٣) وصَلَّى ؟ قال : هو كما سَمَلَ بِأَقْلَى . قال : أَنْصَحَ صَلَاةُ حَامِلِ الْقَرْوَةِ^(٤) ؟ قال : لا ، ولو صلى فوق الرَّوَةِ . قال : فإن قَطَرَ عَلَى ثَوْبِ المصَلَّى نَجْوُ^(٥) ؟ قال : يَمُضِي فِي صَلَاتِهِ وَلَا غَرْو . قال : أَيْجُوزُ أَنْ يَوْمَّ الرَّجَالَ مُقَنَّعَ^(٦) ؟ قال : نعم [وَيَوْمُهُمْ^(٧)] مُدَرَّع . قال : فَإِنْ أَمَّهُمْ مَنْ فِي يَدِهِ وَتَفَّ ؟ قال : يُعِيدُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَنْفُ^(٨) . قال : فَإِنْ أَمَّهُمْ مَنْ فَخَذُهُ بَادِيَةٌ ؟ قال : فَصَلَاتُهُ وَصَلَاتُهُمْ مَاضِيَةٌ^(٩) . قال : فَإِنْ أَتَاهُمُ الثَّوْرُ الْأَجَمُّ ؟ قال : صَلِّ وَخَلَّالُكُذْمُ^(١٠) . قال : أَيْدْخُلُ الْقَصْرُ فِي صَلَاةِ الشَّاهِدِ ؟ قال : لا ، والغائبُ الشَّاهِدُ^(١١) . قال :

(١) المراد من العائنة : الجماعة من حمر الوحش .

(٢) الصوم : ذرق النعام .

(٣) الجرو : الصغار من القناء والرمال .

(٤) القروة : ميلغة الكلب .

(٥) النجو : السحاب الذي قد هراق مائه .

(٦) للمقنع : لابس المغفر ، والمدرع : لابس الدرع .

(٧) زيادة من المقامات .

(٨) الوقف : السوار من العاج أو الذبل (بفتح الذال - ظهر السلحفاة

البحرية ، أو من عظام دابة بحرية) وأراد أنه لا يجوز للرجال الاتهام بالنساء .

(٩) الفخذ : العشيرة ، وبادية : يسكنون البدو .

(١٠) الثور : السيد ، والأجم : من لا رمح معه . أما المعنى المتبادر فالأجم :

الذي لا قرن له .

(١١) صلاة الشاهد : صلاة المغرب ، سميت بذلك لإقامتها عند طلوع النجم ؛

لأن النجم يسمى الشاهد .

أُجِوزُ لِمَعْدُور^(١) أَنْ يُفِطِرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؟ قَالَ: مَا رُخِّصَ فِيهِ إِلَّا
لِلصَّيَّانِ. قَالَ: فَهَلْ لِلْمُعْرَسِ أَنْ يَأْكُلَ فِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ بَلْ فِيهِ^(٢)؟ قَالَ:
فَإِنْ أَفْطَرَ فِيهِ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: لَا تُنْكَرَ عَلَيْهِمُ الْوُلاَدَةُ^(٣). قَالَ فَإِنْ أَكَلَ الصَّائِمُ
بَعْدَ مَا أَصْبَحَ؟ قَالَ: هُوَ أَخْوَطُ لَهُ وَأَصْلَحُ^(٤). قَالَ: فَإِنْ عَمَدَ لَنْ أَكُلَ لَيْلًا؟
قَالَ: يُشَمَّرُ لِلْقَضَاءِ ذَيْلًا^(٥)؟ قَالَ: فَإِنْ أَكَلَ قَبْلَ أَنْ تَتَوَارَى الْبَيْضَاءُ^(٦)؟
قَالَ: يَلْزِمُهُ وَاللَّهِ الْقَضَاءُ. قَالَ: فَإِنْ اسْتَنَارَ الصَّائِمُ الْكَئِيدُ؟ قَالَ: أَفْطَرُ وَمَنْ
أَحَلَّ الصَّيْدَ^(٧). قَالَ: فَهَلْ^(٨) يَفْطُرُ بِإِجَاحِ الطَّابِخِ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَا يَطَاهِي
الطَّابِخِ. قَالَ: فَإِنْ ضَحِكَتِ^(٩) الْمَرْأَةُ فِي صَوْمِهَا؟ قَالَ: بَطَلَ صَوْمُ يَوْمِهَا.
قَالَ: فَإِنْ ظَهَرَ الْجُدْرَى عَلَى ضَرْبِهَا^(١٠)؟ قَالَ: تُفْطِرُ إِنْ آذَنَ بِمَضَرَّتِهَا. قَالَ:
مَا يَجِبُ فِي مَائَةِ مَصْبَاحٍ^(١١)؟ قَالَ: حِقَّتَانِ يَصَاحُ. قَالَ: فَإِنْ مَلَكَ عَشْرَ خَنَاجِرٍ؟ قَالَ:

-
- (١) للمعدور: المحتون، وهو أيضا المعنر.
(٢) للمعرس: المسافر الذي ينزل في آخر ليله ليستريح ثم يرتحل.
(٣) المرأة: الذين تأخذهم العرواء، وهي الحمى برعدة.
(٤) أصبح: استصبح بالمصباح.
(٥) الليل: فرخ الجباري، أو هو ولد الكروان.
(٦) البيضاء من أسماء الشمس.
(٧) الكيد: القى، واستناره؛ استدعاه.
(٨) في مقامات الحريري: قال: أله أن يفطر، والطابخ: الحمى الصالب،
والإجاح الحمى: إطباقها وملازمتها.
(٩) ضحكت: حاضت، ومنه قوله تعالى: فضحكت فبشرناها بإسحاق.
(١٠) الضرة: أصل الإبهام وأصل البندى أيضا.
(١١) الصباح: الناقة التي تصبح في البرك، والحقتان: ثنية حقة (بكسر
الحاء) وهي التي مضى عليها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة.

يُخْرِجُ شَاتَيْنِ وَلَا يُشَاجِرُ^(١). قال : فَإِنْ سَمِعَ السَّاعِي بِحَمِيمَتِهِ^(٢) ؟ قال :
يَابْشُرْ لِي يَوْمَ قِيَامَتِهِ . قال : أَيْسْتَحِقُّ سَحْلَةَ الْأَوْزَارِ^(٣) مِنَ الرِّكَاتِ جُزْأً ؟
قال : نعم ، إِذَا كَانُوا غَزَى . قال : فَهَلْ يَجُوزُ لِلْحَاجِّ أَنْ يَمْتَرِ ؟ قال : لا ،
وَلَا أَنْ يَخْتِمِرَ^(٤) . قال : فَهَلْ لَهُ أَنْ يَقْتُلَ الشُّجَاعَ ؟ قال : نعم كَمَا يَقْتُلُ
السَّبَاعَ^(٥) . قال : فَإِنْ قَتَلَ زَمَرَةً فِي الْحَرَمِ ؟ قال : عَلَيْهِ بَدَنَةٌ مِنَ النَّعْمِ^(٦) .
قال : فَإِنْ رَمَى^(٧) سَاقَ حُرٍّ فَجَدَلَهُ ؟ قال : يُخْرِجُ شَاةً بَدَلَهُ . قال : فَإِنْ
قَتَلَ أُمَّ عَوْفٍ^(٨) بَعْدَ الْإِحْرَامِ ؟ قال : يَتَصَدَّقُ بِقُبْضَةٍ مِنَ الطَّعَامِ . قال :
أَيُجِبُّ عَلَى الْحَاجِّ اسْتِصْحَابُ الْقَارِبِ^(٩) ؟ قال : نعم ، لِيَسُوقَهُمْ إِلَى الشَّارِبِ .
قال : مَا تَقُولُ فِي الْحَرَامِ بَعْدَ السَّبْتِ^(١٠) ؟ قال : قَدْ حُلَّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ . قال :
مَا تَقُولُ فِي يَبِيعِ السَّكْمِيَّتِ^(١١) ؟ قال : حَرَامٌ كَبَيْعِ الْمَيْتِ . قال : أَيُجُوزُ بَيْعُ
الْخُلِّ بِلَحْمِ الْجَمَلِ^(١٢) ؟ قال : لا ، وَلَا بِلَحْمِ الْحَمَلِ .

-
- (١) الحناجر : النوق الغزار البر ، واحدها خنجر وخنجور .
(٢) الساعي : جاني الصدقة ، والحميمة : خيار المال .
(٣) الأوزار : السلاح ، وغزى : جمع غاز .
(٤) الاعتار : لبس العماره ، وهى العمامة ، والاختار : لبس الخمار .
(٥) الشجاع : الحية .
(٦) الزمارة : النعامة .
(٧) ساق حر : ذكر القمارى .
(٨) أم عوف : الجرادة .
(٩) القارب : طالب الماء بالليل .
(١٠) الحرم : المحرم ، والسبت : حلق الرأس ، وحل من تحليل الحج .
(١١) السكيت : الخمر .
(١٢) فى الأصل : بلحم الحمل ، قال : لا ، ولا يبيع الحمل . والحلى : ابن الخاض ،
ولا يحمل بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه أو من غير جنسه .

- قال : أيجوزُ بيعُ الهدية ؟ قال : لا ولا بيعُ السبية ^(١) .
 قال : ما تقول في بيعِ العقيقة ؟ قال : مكروه ^(٢) على الحقيقة .
 قال : أيجوزُ بيعُ الدّاعي على الرّاعى ؟ قال : لا ، ولا على الساعى ^(٣) .
 قال : أبيعُ الصّقرَ بالتمر ؟ قال : لا ، ومالكُ الخلق والأمر ^(٤) .
 قال : أيشترى المسلمُ سببَ السلمات ؟ قال : نعم ، ويورثُ عنه إدامات ^(٥) .
 قال : فهل يجوزُ أن يُبتاعَ الشّافِعُ ^(٦) ؟ قال : نعم ، ما لجوّازه من دافع .
 قال : أبيعُ الإبريقَ ^(٧) على بنى الأصفر ؟ قال : يُكره كبيعِ المغفر .
 قال : ما تقولُ في مئنة الكافر ^(٨) ؟ قال : حلٌّ للمقيم والمسافر .
 قال : أيجوزُ أن يضحّى بالحول ^(٩) ؟ قال : هو أجدرُ بالقبول .

- (١) الهدية (بالتشديد) : ما يهدى إلى السكبة ، وفيها يقال : هدية بتسكين الدال وتخفيف الباء . والسبية : الحرء .
 (٢) في مقامات الحريرى : محظور بدل مكروه . والعقيقة : ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته . والمتبادر إلى الذهن أن العقيقة : صوف الجذع من الضأن ، وشعر كل مولود من الناس والبهائم الذى يكون عليه وقت ولادته ، وهو بهذا المعنى لا محظور في بيعها بخلاف المعنى الأول .
 (٣) الداعى : بقية اللبن في الفرع ، والساعى : جابى الصدقة .
 (٤) الصقر : الدبس .
 (٥) السلب : لحاء الشجر ، وهو أيضا خوص النّام ، والمعنى المتبادر أنه ما يؤخذ من النّساء من السلب كالخلى والثياب وغيرها مما لا يحل أخذه منهن .
 (٦) الشافِع : الشاة التى يتبعها سلعها .
 (٧) الإبريق : السيف الصقيل الكثير الماء ، وبنو الأصفر : الروم .
 (٨) الكافر : البحر ، ومئنته : السمك الطافى فوق مائه .
 (٩) الحول : جمع حائل (الحالية من الحل) والمعنى المتبادر أنه جمع أحول .

قال : فهل يُضَحَّى بالطَّالِق^(١) ؟ قال : نعم ، ويُقَرَّى منها الطَّارِق .
 قال : فإن ضَحَّى قبل ظهور النَّزَالَةِ^(٢) ؟ قال : شاءَ لحم لا محالة .
 قال : أيحِلَّ التَّكْسَبُ بالطَّرِيقِ ؟ قال : هو كالقِمَارِ^(٣) بلا فَرْق .
 قال : أيسلَّمُ القائمُ على القاعد ؟ قال : محظور^(٤) على الأبعد .
 قال : أينامُ العاقلُ تحت الرقيق^(٥) ؟ قال : أخِيبُ به في البَقِيع .
 قال : أيمنعُ الدَّمَى من قَتْلِ المَجُوزِ ؟ قال : معارَضَتُهُ في المَجُوزِ^(٦) لا يَجُوزُ .
 قال : أيجوزُ أن ينتقل الرجل عن^(٧) عمارة أبيه ؟ قال : ما جُوزَ لخالله
 ولا نبيه .

قال : ما تقولُ في التَّهْوُدِ^(٨) ؟ قال : هو مِفْتَاحُ التَّزَهُدِ .
 قال : ما تقولُ في صَبْرِ^(٩) البَلِيَّةِ ؟ قال : أعْظَمُ به من خَطِيئَةٍ .

- (١) الطالِق : الناقة ترسل لترعى حيث شاءت .
 (٢) النزالة : الشمس ، قال بعضهم : يقال : طلعت الغزاة ، ولا يقال غربت ،
 وضدها الجونة تسمى بها عند مغيبها ، لأنها تسود حين تغيب .
 (٣) الطرق : الضرب بالحصى ، وهو من أفعال الكهنة .
 (٤) في المقامات : فيما بين الأبعد . والقاعد : التي قدمت عن الحيض أو عن
 الأزواج .
 (٥) الرقيق : السماء ، وعنى بالبقيع : بقيق المدينة .
 (٦) المجوز : الحمر ، وقتلها : مزجها .
 (٧) في المقامات : من عمارة . والعمارة : القبيلة . والمعنى للتبادر : ما كان
 يعمره أبوه من دار وغيرها .
 (٨) التهود : التوبة ، ومنه قوله تعالى : إنا هدنا إليك .
 (٩) الصبر : الحبس ، والبليّة : الناقة تحبس عند قبر صاحبها فلا تسقى ولا
 تعلق إلى أن تموت ، وكانت الجاهلية تزعم أن صاحبها يحشر عليها .

قال : أَيْحَلُّ ضَرْبُ السَّفِيرِ ^(١) ؟ قال : نعم . والحَمْلُ عَلَى الْمُسْتَشِيرِ .
 قال : أَيْجُوزُ أَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ صَيْفِيَّهِ ^(٢) ؟ قال : لا ، وَلَكِنْ لِيَبِيعَ صَفِيَّهِ .
 قال : فَإِنْ اشْتَرَى عَبْدًا فَبَانَ بِأُمِّهِ ^(٣) جِرَاحٌ ؟ قال : مَا فِي رَدِّهِ مِنْ جُنَاحٍ .
 قال : أُتِمَّتِ الشُّفْعَةُ لِلشَّرِيكِ فِي الصَّخْرَاءِ ؟ قال : لا ، وَلَا لِلشَّرِيكِ فِي
 الصَّفْرَاءِ ^(٤) .

قال : أَيْحَلُّ أَنْ يُحْمَتِ ^(٥) مَاءُ الْبُتْرِ وَالْخَلَا ؟ قال : إِنْ كَانَ فِي الْفَلَا فَلَا .
 قال : أَيْعَزُّ ^(٦) الرَّجُلُ أَبَاهُ ؟ قال : يَفْعَلُهُ الْبَرُّ وَلَا يَأْبَاهُ .
 قال : مَا تَقُولُ فِيمَنْ أَفْقَرُ ^(٧) أَخَاهُ ؟ قال : حَبْدًا مَا تَوْخَاهُ .
 قال : فَإِنْ أُعْرِيَ ^(٨) وَلَدَهُ ؟ قال : يَاحْسُنَ مَا اعْتَمَدَهُ .
 قال : فَإِنْ أَصْلَى ^(٩) مَمْلُوكُهُ النَّارَ ؟ قال : لَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَا عَارَ .
 قال : أَيْجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصْرُمَ ^(١٠) بَعْلَهَا ؟ قال : مَا حَظَرَ أَحَدٌ فِعْلَهَا . قال :

-
- (١) السفير : ما تساقط من ورق الشجر ، والمستشير : الجمل السمين ، وهو
 أيضا الجمل الذي يعرف الالاقح من الحائل .
 (٢) الصفي : الولد على الكبر ، والصفي : الناقة الغزيرة الدر .
 (٣) الأم : مجتمع الدماغ .
 (٤) الصخراء : الأتان التي يمازج بياضها غبرة ، والصفراء : الناقة .
 (٥) يحمي : يمنع ، والخلا : الكلاء .
 (٦) التعزير : التنظيم والنصرة والتوقيف .
 (٧) أفقره : أعاره ناقة يركب فقارها .
 (٨) أعراه : أعطاه ثمرة نخلة عاما .
 (٩) للملوك : العجين الذي قد أجيد عجنه حتى قوي .
 (١٠) البعل : النخل الذي يشرب بعروقه من الأرض .

أَتَوَدَّبُ الْمَرْأَةَ عَلَى الْخَجَلِ ^(١)؟ قال : أَجَل .

قال : مَا تَقُولُ فِيمَنْ نَحَتَّ أَثْلَةً ^(٢) أَخِيهِ ؟ قال : أَيْمٌ وَلَوْ أُذِنَ لَهُ فِيهِ .

قال : أَيْبَجْرُ الْحَاكِمَ عَلَى صَاحِبِ الثَّوَرِ ^(٣) ؟ قال : نَعَمْ ، لِيَأْمَنَ غَائِلَةُ

الْجَوْرِ . قال : فَهَلْ لَهُ أَنْ يَضْرِبَ عَلَى يَدِ ^(٤) الْيَتِيمِ ؟ قال : نَعَمْ ، إِلَى أَنْ يَسْتَقِيمَ .

قال : فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَتَّخِذَ لَهُ رَبَضًا ^(٥) ؟ قال : لَا ، وَلَوْ كَانَ لَهُ رِضَا .

قال : فَتَى يَبِيعُ بَدَنَ ^(٦) السَّفِيهِ ؟ قال : حِينَ يَرَى الْحِظَّ لَهُ فِيهِ .

قال : فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَبْتَاعَ لَهُ حَشَاً ^(٧) ؟ قال : نَعَمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُغْتَشًى .

قال : أَيْجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَاكِمُ ^(٨) ظَالِمًا ؟ قال : نَعَمْ ، إِذَا كَانَ عَالِمًا .

قال : أَيْسْتَقْفَى مَنْ لَيْسَتْ لَهُ بَصِيرَةٌ ^(٩) ؟ قال : نَعَمْ ، إِذَا حَسُنَتْ مِنْهُ السَّيْرَةُ .

قال : فَإِنْ تَعَرَّى مِنَ الْعَقْلِ ^(١٠) ؟ قال : ذَلِكَ عُنْوَانُ الْفَضْلِ .

(١) الْحَجَلُ : سُوءُ احْتِمَالِ النَّفْيِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كُنْ إِذَا جَعْتَن دَقْعَتَيْنِ وَإِذَا شَبَعْتَن خَجَلَتَيْنِ .

(٢) نَحَتَّ أَثْلَتَهُ : إِذَا اغْتَابَهُ وَقَدَحَ فِي عَرْضِهِ .

(٣) الثَّوْرُ : الْجَنُونُ .

(٤) ضَرَبَ عَلَى يَدِهِ : إِذَا حَجَرَ عَلَيْهِ .

(٥) الرِّبْضُ : الزَّوْجَةُ . وَالْمَعْنَى التَّبَادُرُ لِلرِّبْضِ : مَا كَانَ خَارِجًا عَنْ سَوْرِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَبْنِيَةِ ، وَهُوَ هَذَا الْمَعْنَى الْأَخِيرُ يَجُوزُ اتِّخَاذُهُ لِلْيَتِيمِ بِخِلَافِ الْمَعْنَى الْأُولَى .

(٦) الْبَدَنُ : الدَّرْعُ الْقَصِيرَةُ .

(٧) الْحَشَى : النَّخْلُ الْمُجْتَمِعُ .

(٨) الظَّالِمُ : الَّذِي يَشْرِبُ اللَّبَنَ قَبْلَ أَنْ يَرُوبَ وَيَخْرُجَ زَبَدُهُ .

(٩) الْبَصِيرَةُ : التَّرْسُ ، وَفِي الْأَصْلِ : إِذَا حَسُنَتْ مِنْهُ السَّيْرَةُ .

(١٠) الْعَقْلُ : ضَرْبٌ مِنَ الْوَشْيِ .

قال : فان كان له زَهُوٌ^(١) جَبَّارٌ ؟ قال : لا إنكار عليه ولا إكبار .
 قال : أيجوزُ أن يكون الشاهدُ مُريباً^(٢) ؟ قال : نعم ، إذا كان أريباً .
 قال : فإن بانَ أنه لَاطٌ^(٣) ؟ قال : هو كما لو خاط .
 قال : فإن عُثرَ على أنه غَرَبَلٌ^(٤) ؟ قال : تُردَّ شهادته ولا تُقبل .
 قال : فإن وَضحَ أنه مائٍ^(٥) ؟ قال : هو وصفٌ له زَانٌ .
 قال : ما يجبُ على عابدٍ^(٦) الحقُّ ؟ قال : يحلفُ بإله الخلق .
 قال : ماتقولُ فيمن قُفَّ أعينُ بُلْبُلٍ^(٧) عامداً ؟ قال : تُفَقَّ أعينه قولاً واحداً .
 قال : فإن جَرَحَ قِطَاةً^(٨) امرأةً فماتت ؟ قال : النفسُ بالنفس إذا فانت .
 قال : فإن أُلقت المرأة حشيشاً^(٩) من ضَرْبه ؟ قال : ليكفَّرَ بالإغْتاقِ^(١٠)
 عن ذنبه .

قال : ما يجب على المحتقِ^(١١) في الشرع ؟ قال : القَطْعُ لإقامة الرَّدْعِ .

(١) الزهو : البسر المتلون ، والجبار : النخل الذي فات اليد . وضده القاعد .

(٢) المريب : الذي يكثر عنده اللبث الرائب .

(٣) لاط الحوض : إذا طينه .

(٤) غربل : قتل ، ومنه قول الراجز :

* ترى اللوك حوله مغربة *

(٥) المائى هنا : الذى يعول ويكفى المثونة من مان يمون ، لامن مان يمين (كذب) .

(٦) العابد ههنا : الجاحد ، والحق : الدين .

(٧) البلبُل : الرجل الخفيف .

(٨) القِطَاة : ما بين الوركين .

(٩) الحشيش : الجنين الملقى ميتاً .

(١٠) أى يعتق رقبة .

(١١) المحتق : نباش القبور .

قال : ما يُصَنِّعُ بمن سرق أسود^(١) الدار ؟ قال : يُقَطِّعُ إن ساوَيْنَ رُبْعَ دينار .

قال : فإن سرق ثَمِينًا^(٢) من ذَهَبٍ ؟ قال : لا قَطِّعُ كما لو غَصَبَ .

قال : فإن بَانَ على المرأة السَّرَقُ^(٣) ؟ قال : لا حَرَجَ عليها ولا فَرَقَ .

قال : أَيْنَعِدُ نِكَاحًا لم تشهدهُ القَوَارِي ؟ قال : لا ، والخالِقُ البَارِي .

(القواری : الشهود ؛ لأنهم يقرون الأشياء أى يتبّعونها ، والقواری : اسم طيور خُضِرَ تشاءمُ بها العرب) .

قال : فما تقول في عروس باتت بليلة حُرّة ، ثم ردت في حافرتها^(٤) بِسُحْرَةٍ ؟

قال : يَجِبُ لها نِصْفُ الصداق ولا يجبُ عليها عِدَّةُ الطلاق .

(يقال : باتت العروس بليلة حرة : إذا لم يفتضها زوجها فإن افتضها قيل :

باتت بليلة شيباء^(٥)) .

وفي فتاوى فقيه العرب : سُئِلَ عن يَرٍ سقطت في هِلَالٍ . قال : نجس .

(الير : الفأرة ، والهلال : بقيّة الماء في الحوض) .

(١) الأسود : الآلات المستعملة كالإجاعة والتصدر والجفنة . والمتبادر أنه جمع أسود ، وهو الحية العظيمة .

(٢) الثمين : الثمن كما يقول في النصف نصيف ، وفي السدس سدس .

(٣) السرق : الحرير الأبيض . والمعنى المتبادر أنه السرقة .

(٤) الرد في الحافرة : بمعنى الرجوع في الطريق الأول ، وكفى به عن طلاقها وردّها إلى أهلها .

(٥) قد اعتمدنا في شرح الجزء الذي نقله المؤلف من هذه المقامة على شرح

المقامات ، فارجع إليه إن شئت زيادة من صفحة ٣٣٣ - ٣٥٧ .

وقال الإمام فخر الدين الرازى فى مناقب الشافى رضى الله عنه : سُئِلَ الشافى عن بعض المسائل بالفاظ غريبة ، فأجاب عنها فى الحال .

من ذلك : قيل له : كم قرأ أمّ فلاح ؟ فأجاب على البديهة : من ابن ذُكَاء إلى أم ثملة . (القرا : الوقت . وأم فلاح : الفجر ، وهو كنية للصلاة ، وابن ذُكَاء : الصُبح . وأم شَمْلَة : كنية الشمس) .

وسُئِلَ نَسِى أبو دِرَاس درسه قبل غَيْبَةِ الغزاة بِلَحْظَةٍ ، ماذا يجب ؟ قال : قضاء وظيفة المصريين . قال السائل : بجناية جَنَاهَا أبو دِرَاس ؟ قال الشافى : لا ، بل لكرامةٍ استحقَّها أمه . (أبو دِرَاس : كُنية فَرَجِ المرأة . والدَّرَس : الحِيض . وقوله نَسِى دَرَسَه : أى ترك حِيضَه . والغزاة : الشمس ، وأم دِرَاس : المرأة . والمصران : الظهر والمصر) .

وسُئِلَ : هل تسمع شهادة الخالق ؟ قال : لا ، ولا روايته . الخالق : الكاذب .

وسُئِلَ فارسُ المَرَكَةِ إذا قَضَى على أبى المَضَاء قبل أن يَحْمَى الوَطِيسُ^(١) ؛ هل يستحقّ السهم ؟ قال : نعم ، إذا أدرك الوَقْعَة . (قَضَى : مات ، وأبو المَضَاء : كُنية الفَرَس) .

وسُئِلَ : هل مِنْ وضوءٍ على من حَنَقَه الحَقَق فاستشاطه ؟ قال : لا ، وأحبّ له الوضوء . (الحَقَق : شدّة الحقد ، والاستشاطَة : شدّة الغضب) .

وسُئِلَ حضر ابنُ ذُكَاء ، والزوجان فى الحركة ، هل ضرّ صَوْمُهُما ؟ فقال : إن نَزَعَ من غير مَكْتَل لم يضره - يعنى طُلُوع الفَجْرِ .

(١) حمى الوطيس : كناية عن شدّة الحرب .

وفي الدرّة الأدبيّة لابن نهان :

من فتياً فقيه العرب : يجوز السجود على الخدّ إن كان طاهراً - يعني الطريق . يُفْسِدُ لُمَابُ البَصِيرِ الماء القليل - يعني الكلب . يكره أن تطوف بالبيت عائكة - وهي التضمّخة بالطيب .

يحرم قتل المَكْرَمَة ، وعليه شاة - يعني الحمامة .

وفي شرح المنهاج للكمال الدميرى : سئل فقيه العرب عن الوضوء من الإِنَاء المُوَّج . فقال : إن أصاب الماء تمويجه لم يَجُزْ ، وإلّا جاز . والمراد بالموّج المُنْتَبِّ بالماء ، وهو ناب الفيلة ، ولا يُسمّى غيرها عاجا .

قال : وليس مراد ابن خالويه والحريرى بفقيه^(١) العرب شخصاً معيّناً ، إنما يذكرون ألفاظاً ومُلَحّاً ينسبونّها إليه ، وهو مجهول لا يُعرف ، ونَكِرَة لا تتعرّف .

خاتمة

في كتاب المقصور والمدود لابن السكّيت : قال أبو عبيدة قال فقيه العرب : من سرّ النساء ولا نساء فليكرّ العشاء ، ولْيُبَاكِرِ الغداء ، وَايَخَفْ الرّداء ، وليقل غشيان النساء .

(١) في لسان العرب : فقيه العرب : عالم العرب .

وعبارة التبريزى فى تهذيبه : قال فقيه العرب ، وهو الحرث بن كعدة ،
وعبارة غيرهما : قال طيب العرب - وهو المشهور - فأطلق على طيب
العرب ، لاشتراكهما فى الوصف بالفهم والمعرفة ، ولهم ساجع العرب ينقل
عنه ابن قتيبة فى كتاب الأنواء بهذا اللفظ . والله أعلم بالصواب .

تم الجزء الأول من الكتاب ويلىه الفهارس

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١	فهرس الكتاب	٢٦	جواز قلب اللغة
٤	تصدير الكتاب	٢٧	متى وقع التوقيف ؟
٧	(النوع الأول - معرفة الصحيح)	٢٨	تعلم الله آدم اللغات
	ويقال له الثابت والمحفوظ)	٣٠	اللسان الذى نزل به آدم من الجنة
٧	حد اللغة وتصريفها	٣١	أقسام العرب
٨	واضع اللغة :	٣١	قبائل العرب العاربة
٨	قول ابن فارس	٣٢	حشر الخلائق فى بابل
٨	رأى ابن عباس	٣٢	أول من تكلم بالعربية
١٠	قول ابن جنى	٣٤	إحياء اللغة إلى النبي ﷺ
١٤	أصل اللغة من الأصوات	٣٥	الحكمة فى وضع اللغة
١٦	الألفاظ ودلالاتها	٣٧	الألفاظ المتواردة والمترادفة
١٧	احتجاج القائلين بالتوقيف	٣٨	السبب فى وضع الألفاظ
١٨	احتجاج القائلين بالاصطلاح	٣٨	حد الوضع
١٩	الجواب عن حجج أصحاب التوقيف	٤٠	ماذا وضع الواضع ؟
١٩	الجواب عن حجتي أصحاب الاصطلاح	٤١	هل يجب أن يكون لكل معنى لفظ ؟
٢٠	هل ثبتت اللغة توقيفاً أم اصطلاحاً ؟	٤١	ما الغرض من الوضع ؟
٢١	مأخذ اللغات :	٤٢	هل الألفاظ موضوعة بإزاء الصور الذهنية ؟
٢١	قول إمام الحرمين	٤٦	لم يوضع اللفظ ؟
٢٢	قول الغزالى	٤٧	المناسبة بين اللفظ ومدلوله
٢٣	قول ابن الحاجب	٤٩	أمثلة لمناسبة الألفاظ للمعاني
٢٥	الطريق إلى علم اللغات	٥٥	متى وضعت اللغة ؟

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مجلد ابن فارس	٩٩	سبب اختلاف لغات العرب	٥٥
المحكم والمحيط	١٠٠	الطريق إلى معرفة اللغات	٥٧
القاموس	١٠٠	النقل إما تواتر أو آحاد	٥٧
بعض خطبته	١٠١	شرائط لزوم اللغة	٥٨
(النوع الثاني - معرفة ما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت)	١٠٣	سمة اللغة	٦٤
أمثلة هذا النوع :	١٠٣	عدة أبنية الكلام	٧١
من الجهرة	١٠٣	أول من صنف في جمع اللغة	٧٦
من الغريب المصنف	١٠٩	نسبة كتاب العين إلى الخليل	٧٧
من الصحاح	١١٠	قدح الناس في كتاب العين	٧٩
من التهذيب	١١٠	الاستدراك على العين	٨٦
من الصحاح أيضا	١١٠	ترتيب كتاب العين	٨٩
من المحكم	١١١	كتاب الجيم	٩١
من العين	١١١	كتاب الجهرة	٩٢
من الأفعال لابن القوطية	١١٢	بعض خطبته	٩٢
من المجمل	١١٢	الجهرة عند ابن جني	٩٣
(النوع الثالث - معرفة المتواتر والآحاد)	١١٣	تفسير المؤلف لمبارة ابن جني	٩٣
تقسيم النقل :	١١٣	الجهرة عند الأزهري	٩٣
التواتر	١١٣	رأى المؤلف في كلام الأزهري	٩٣
الآحاد	١١٤	هجاء نبطويه ابن دريد	٩٤
شرط التواتر	١١٤	إملاء ابن دريد الجهرة	٩٤
الطريق إلى معرفة اللغة	١١٥	نسخة السيوطي من الجهرة	٩٥
الإشكالات على التواتر :	١١٥	نسخة القالي	٩٥
الإشكال الأول	١١٥	اختصار الجهرة	٩٦
الإشكال الثاني	١١٥	بعض كتب اللغة الأخرى :	٩٦
		كتاب الصحاح	٩٧

الموضوع	الرقم	الموضوع	الرقم
من أفراد أبي حاتم	١٣٣	الإشكال الثالث	١١٦
» » أبي عثمان الأشنانداني	١٣٣	الجواب عن الإشكالات	١١٨
» » جماعة	١٣٤	أمثلة من المتواتر	١٢٠
معنى سائر	١٣٦	بعض ألفاظ أعجمية الأصل من فقه	١٢٣
» هلم جرا	١٣٦	اللغة للشاملي	
(النوع السادس - معرفة من تقبل روايته ومن تردّ)		(النوع الرابع - معرفة الرسل والمنقطع)	١٢٥
تؤخذ اللغة سماعاً	١٣٧	الرسل	١٢٥
شرط العدل في ناقل اللغة	١٣٨	بعض أمثلة الرسل :	١٢٥
نقل العدل الواحد	١٣٨	من الجمهرة	١٢٥
بعض ما روى عن النساء والعبيد	١٣٩	من أمالي ابن دريد	١٢٥
الاعتماد على الأشعار	١٤٠	(النوع الخامس - معرفة الأفراد)	١٢٩
الأخذ عن الصبيان	١٤٠	حكم ما انفرد واحد بروايته	١٢٩
رواية أشعار المجانين	١٤٠	أمثلة منه	١٢٩
نقل أهل الأهواء	١٤١	من أفراد أبي زيد	١٢٩
غير المعروف قائله	١٤١	» » الخليل	١٣٠
من أمثلة المجهول	١٤٢	» » يونس	١٣٠
التعديل على الإبهام	١٤٢	» » أبي الحسن الكسائي	١٣٠
(النوع السابع - معرفة طرق الأخذ والتحمل)	١٤٤	» » أبي صاعد	١٣٠
هي ستة :		» » أبي الخطاب الأخفش الكبير	١٣١
(١) السماع من لفظ الشيخ أو العربي	١٤٤	» » جمال الدين ابن مالك	١٣١
(٢) القراءة على الشيخ	١٥٨	» » أبي عبيدة	١٣٢
		» » أبي زكريا الفراء	١٣٢
		» » صاحب الصحاح	١٣٢
		» » الأصمعي	١٣٣

الموضوع	الترتيب	الموضوع	الترتيب
متى تثقل الحروف؟	١٩١	(٣) السماع على الشيخ بقراءة غيره	١٦١
سبب التنافر	١٩٣	(٤) الإجازة	١٦٢
أضرب التأليف	١٩٤	(٥) المكتبة	١٦٧
أحسن الأبنية	١٩٤	(٦) الوجادة	١٦٧
أكثر الحروف استتمالا	١٩٥	(النوع الثامن - معرفة المصنوع)	١٧١
رتب الفصاحة	١٩٧	في الشعر مصنوع	١٧١
الثلاثي أحسن من غيره	١٩٩	بعض من هجن الشعر وأفسده	١٧٣
ألفاظ القرآن	٢٠١	حماد الراوية	١٧٥
كتاب الفصيح	٢٠١	خلف الأحمر	١٧٦
الخطأ في كتاب الفصيح	٢٠٤	أمثلة من الشعر المصنوع	١٧٧
ما كان ماضيه مفتوح العين وضبط مضارعه	٢٠٧	أمثلة من الألفاظ المصنوعة :	١٨٢
الفصل الثاني - في معرفة الفصيح	٢٠٩	من الجمهرة	١٨٢
من العرب		(النوع التاسع - معرفة الفصيح)	١٨٤
أفصح الخلق	٢٠٩	الفصل الأول - معرفة الفصيح من	١٨٤
أفصح العرب	٢٠٩	الألفاظ المفردة	
أخذ اللغة عن أهل الحضرة والوبر	٢١٢	معنى الفصيح	١٨٤
رتب الفصيح	٢١٢	مدار الفصاحة	١٨٥
أمثلة لرتب الفصيح	٢١٢	الفصاحة في المفرد	١٨٥
(النوع العاشر - معرفة الضعيف	٢١٤	التنافر	١٨٥
والمنكر والتروك من اللغات)		الغربة	١٨٦
الضعيف	٢١٤	مخالفة القياس	١٨٦
أمثلة له	٢١٤	الضرائر	١٨٨
من أمثلة المنكر	٢١٨	الابتذال	١٨٩
من أمثلة المتروك	٢١٨	تقسيم الابتذال والغربة	١٩٠
أسماء الأيام في الجاهلية	٢١٩		

الصفحة	الموضوع	٣	الموضوع
٢١٩	أسماء الشهور	٢٣٤	(١) استعمال غالب وكثير وقليل ونادر
٢٢٠	الفرق بين هذا النوع وبين النوع الثاني		ومطرّد
٢٢١	(النوع الثمادى عشر - معرفة الردى)	٢٣٥	(٢) مراتب الكلام فى وضوحه :
	الذموم من اللغات)	٢٣٥	واضح الكلام
٢٢١	بعض لغات العرب	٢٣٥	المشكل
٢٢٣	أمثلة من الألفاظ المفردة	٢٣٦	ذكر أمثلة من النوارد :
٢٢٦	(النوع الثانى عشر - معرفة المطرد)	٢٣٦	نوارد الأسماء
	والشاذ)	٢٣٧	نوارد الأفعال
٢٢٦	أصل معنى (ط ر د)	٢٣٨	أمثلة من الشوارد
٢٢٦	أصل معنى (ش ذ ذ)	٢٣٨	أمثلة من الغرائب
٢٢٧	أضرب الاطراد :	٢٣٩	مما يستغرب قليلا
٢٢٧	مطرّد فى القياس والاستعمال	٢٤٠	(النوع الرابع عشر - معرفة المستعمل
٢٢٧	» » شاذ فى الاستعمال		والمهمل)
٢٢٨	مطرّد فى الاستعمال شاذ فى القياس	٢٤٠	أضرب المهمل :
٢٢٩	شاذ فى القياس والاستعمال	٢٤٠	(١) ما لا يجوز ائتلاف حروفه
٢٣٠	ذكر نبذ من الأمثلة الشاذة فى القياس	٢٤٠	(٢) ما يجوز ولكن العرب لم تقله
	المطرّدة فى الاستعمال	٢٤٠	(٣) ما كان على خمسة أحرف خالياً
٢٣٣	(النوع الثالث عشر - معرفة الحوشى		من حروف الذلق أو الإطباق
	والغرائب والشواذ والنوارد)	٢٤٧	امتناعهم فى الأصل الواحد من بعض
٢٣٣	الحوشى	٢٤٨	مثله واستعمال بعضها
٢٣٤	الغرائب والشواذ	٢٤٨	(النوع الخامس عشر - معرفة المفاريد)
٢٣٤	النوارد	٢٤٨	أحوال المفرد :
٢٣٤	فائدتان :	٢٤٨	الحال الأول
		٢٤٨	الحال الثانى

الموضوع	الرقم	الموضوع	الرقم
القاف والجيم لا يجتمعان	٢٧٠	الحال الثالث	٢٥٠
والجيم والصاد	٢٧١	الفرق بين هذا النوع والنوع الخامس	٢٥١
والجيم والطاء	٢٧١	أمثلة من المفرد	٢٥١
ليس في كلام العرب زاي قبلها دال	٢٧١	(النوع السادس عشر - معرفة	
الجيم والقاف لا يجتمعان	٢٧١	مختلف اللغة)	
لا توجد دال بعدها ذال إلا قليل	٢٧٢	اختلاف لغات العرب من وجوه	٢٥٥
تحويل بعض الحروف إلى أقرب الحروف	٢٧٢	فوائد :	٢٥٧
من مخرجها		١ - اللغات على اختلافها حجة	٢٥٧
تغيير العرب بعض الأسماء الأعجمية	٢٧٣	٢ - في العربي الفصيح ينتقل لسانه	٢٥٩
بالإبدال		٣ - انتهاء الخلاف في اللغات	٢٦٠
الحروف التي يكون فيها البديل	٢٧٤	٤ - لم كثرت الروايات في بعض الآيات	٢٦١
أمثلة من العرب :	٢٧٥	(الباب السابع عشر)	٢٦٢
ما أخذوه من الفارسية	٢٧١	معرفة تداخل اللغات	
» من الرومية	٢٨٢	إذا اجتمع في الكلام لفتان فصاعدا	٢٦٢
» من السريانية	٢٨٢	تداخل اللغات	٢٦٤
» من النبطية	٢٨٣	(الباب الثامن عشر)	
» من الحبشية	٢٨٣	معرفة توافق اللغات	٢٦٦
» الهندية	٢٨٣	ليس في القرآن شيء بغير لغة العرب	٢٦٦
فصل في العرب الذي له اسم في لغة العرب	٢٨٣	(الباب التاسع عشر)	
ذكر ألفاظ يشك في أنها عربية أو	٢٨٥	معرفة العرب	٢٦٨
معربة		تعريفه	٢٦٨
هل يطى العرب حكم العربي ؟	٢٨٦	كتاب العرب للجواليقي	٢٦٩
ما عربته العرب على ضربين	٢٨٦	أقسام الأسماء الأعجمية	٢٦٩
هل يشتق المعجمي من العربي	٢٨٧	بم تعرف عجمة الاسم ؟	٢٧٠
تغيير الأسماء الأعجمية	٢٩٣		

الصفحة	الموضوع	الترتيب	الموضوع	الصفحة
	(النوع العشرون)	٣١٦	مما جاء مضموماً والعامّة تفتح	
٢٩٤	معرفة الألفاظ الإسلامية	٣١٧	» » » » تكسره	
٢٩٥	بعض الألفاظ الإسلامية	٣١٧	» » مكسوراً والعامّة تضمه	
٢٩٦	من الأسماء التي حدثت في صدر الإسلام	٣١٧	» عد من الخطأ	
٢٩٦	من الأسماء التي كانت فزالت	٣٢٠	» تضعه العرب في غير موضعه	
٢٩٨	هل نقلت الأسماء من اللغة إلى الشرع؟		(النوع الثاني والعشرون)	
٣٠٠	بعض أسماء الشهور	٣٢١	معرفة خصائص اللغة	
٣٠٢	ما سمع من النبي ولم يسمع من غيره قبله	٣٢١	اللغة العربية أفضل اللغات وأوسعها	
	(الباب الحادي والعشرون)	٣٢٥	بعض ما لا يمكن نقله	
٣٠٤	معرفة المولد	٣٢٧	ذكر ما اختلفت به العرب	
٣٠٤	الفرق بينه وبين المصنوع	٣٢٧	الإعراب	
٣٠٤	بعض الألفاظ المولدة :	٣٢٨	المروض	
٣٠٤	أيام المعجوز	٣٢٨	حفظ الأنساب	
٣١١	معنى التغير الذي يجعل الكلمة مولده	٣٢٨	الهمز في عرض الكلام	
٣١١	بعض ما تترك العامّة همزه	٣٢٩	بعض الحروف التي اختلفت بها	
٣١١	بعض ما تبدل العامّة الهمز فيه أو تسقطه	٣٣٠	العرب	
٣١٢	مما همزه العامّة	٣٣٠	التصريف	
٣١٣	» تخففه العامّة	٣٣١	فصل - في نظم للعرب لا يقوله غيرهم	
٣١٤	» تحركه العامّة	١٣١	فصل - في جملة من سنن العرب :	
٣١٤	» تسكنه العامّة	٣٣١	مخالفة الظاهر	
٣١٥	» تبدل فيه العامّة حرفاً	٣٣١	الاستعارة	
٣١٥	» تكسره العامّة	٣٣١	الحذف والاختصار	
٣١٦	» تفتحها العامّة	٣٣٢	الزيادة	
٣١٦	» تضمه العامّة	٣٣٣	التكرير والإعادة	
			ذكر الواحد والبراد الجمع	

الموضوع	٣٣٣	الموضوع	٣٣٣
مجيء القرآن بجميع هذه السنن	٣٤٢	ذكر الجمع والمراد واحد أو اثنان	٣٣٣
الكفى من مفاخر العرب	٣٤٣	صفة الجمع بصفة الواحد	٣٣٣
لم سميت قريش قريشاً ؟	٣٤٤	صفة الواحد أو الاثنين بصفة الجمع	٣٣٣
(النوع الثالث والعشرون)		مخاطبة الواحد بلفظ الجمع	٣٣٣
معرفة الاشتقاق	٣٤٥	الاخبار عن جماعة بلفظ الاثنين	٣٣٤
هل يشتق بعض الكلام من بعض ؟	٣٤٥	الالتفات	٣٣٤
الاشتقاق	٣٤٦	نسب الفعل إلى اثنين أو جماعة وهو لأحدهما	٣٣٤
طريق معرفته	٣٤٦	أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين	٣٣٤
الاشتقاق الأصغر	٣٤٧	الإتيان بالفعل بلفظ المضي وهو حاضر	٣٣٥
الاشتقاق الأكبر	٣٤٧	أو مستقبل وبالعكس	
التغيرات بين الأصل والمشتق منه	٣٤٨	الإتيان بالفعل بلفظ الفاعل وبالعكس	٣٣٥
وجوه ترجيح أحد أصليين	٣٤٩	وصف الشيء بما يقع فيه	٣٣٦
الأصل في الاشتقاق من المصادر	٣٥٠	التوهم والإيهام	٣٣٦
التصريف أعم من الاشتقاق	٣٥١	الفرق بين ضدين بحرف أو حركة	٣٣٦
من ألف في الاشتقاق ؟	٣٥١	النقصان عن عدد الحروف	٣٣٧
مثال من الاشتقاق الأكبر	٣٥١	الإضمار	٣٣٧
لم سميت منى منى ؟	٣٥٣	التعويض	٣٣٧
اشتقاق شادق (اسم فرس)	٣٥٣	تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر وبالعكس	٣٣٨
اشتقاق الخليل	٣٥٣	الاعتراض	٣٣٨
اشتقاق بعض الكلمات	٣٥٤	الإشارة دون التصريح	٣٣٨
(النوع الرابع والعشرون)		الكف	٣٣٨
معرفة الحقيقة والمجاز	٣٥٥	إعارة الشيء ما ليس له	٣٣٨
الحقيقة	٣٥٥	إجراء ما لا يعقل مجرى الماقل	٣٣٨
المجاز	٣٥٥	المحاذاة	٣٣٩
لم يعدل عن الحقيقة ؟	٣٥٦		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٥٧	أكثر اللغة مجاز	٣٨٨	أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق
٣٥٩	جهات المجاز	٣٨٨	بعض الأمثلة
٣٦٠	علام يدخل المجاز؟	٣٩٦	ممن أنكر الأضداد
٣٦٠	المجاز لأجل اللفظ	٣٩٧	من ألف في الأضداد
٣٦٠	» » المعنى	٣٩٧	كتاب الأضداد لابن الأنباري
٣٦١	» خلاف الأصل	٣٩٧	الاعتراض على الأضداد
٣٦٢	بم يعرف الفرق بين الحقيقة والمجاز؟	٣٩٧	الجواب
٣٦٢	من وجوه الفرق	٤٠٠	الأسماء كلها لمة
٣٦٤	اشتمال اللغة على الحقيقة والمجاز	٤٠٠	لم وقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد؟
٣٦٧	قد يكون اللفظ لا حقيقة ولا مجازاً		(النوع السابع والعشرون)
٣٦٧	» » » حقيقة ومجازاً	٤٠٢	معرفة المترادف ؟
٣٦٨	اللفظ والمعنى إما أن يتحداً أو يتعدداً	٤٠٢	ما المترادف
	(النوع الخامس والعشرون)	٤٠٣	بعض الناس ينكر المترادف
٣٦٩	معرفة المشترك	٤٠٥	سبب وقوع الألفاظ المترادفة
٣٦٩	كيف تقع الأسماء على السميات	٤٠٦	فوائد الترادف
٣٦٩	حد المشترك	٤٠٦	بعض الناس يرى الترادف خلاف الأصل
٣٧٠	أمثلة من المشترك	٤٠٦	قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر
٣٧٧	ما في الفرس من أسماء الطير	٤٠٦	تقسيم الألفاظ إلى متواردة ومترادفة
٣٨١	من المشترك بالنسبة إلى لفتين	٤٠٧	أمثلة منه :
٣٨٢	من غريب الألفاظ المشتركة - كذب	٤٠٧	أسماء العسل
٣٨٤	من أقوى الحجج على وجود المشترك	٤٠٩	» السيف
٣٨٤	فعل وأفعل بمعنى واحد	٤١٠	أمثلة أخرى
	(النوع السادس والعشرون)		(النوع الثامن والعشرون)
٣٨٧	معرفة الأضداد	٤١٤	معرفة الإتياع
٣٨٧	تسمية المتضادين باسم واحد	٤١٤	معنى الإتياع

الموضوع	الرقم	الموضوع	الرقم
العين	٤٥٤	كتاب الإتياع لابن فارس	٤١٤
فرع	٤٥٧	الإتياع على وجهين	٤١٤
فرع	٤٥٨	أمثلة منه	
تسمية الأيام في الجاهلية	٤٥٩	الفرق بين التابع والترادف	٤١٥
هذا النوع كالسلسل في الحديث	٤٥٩	» » » والتوكيد	٤١٦
(النوع الثاني والثلاثون)		ذكر أمثلة أخرى من الإتياع	٤١٧
معرفة الإبدال	٤٦٠	الإتياع قد يأتي بلفظين بعد المتبع	٤٢٠
من سنن العرب الإبدال	٤٦٠	» داخل في حكم التوكيد	٤٢٤
من ألف في هذا النوع	٤٦٠	(الباب التاسع والعشرون)	٤٢٦
الكلمات التي فيها إبدال		معرفة الخاص والعام	
إنما هي لغات مختلفة	٤٦٠	فيه خمسة فصول - الفصل الأول :	٤٢٦
إبدال الهمزة هاء	٤٦٢	العام	٤٢٦
» » عينا	٤٦٢	أمثلة له	٤٢٦
» » واوا	٤٦٢	الفصل الثاني - في العام المخصوص	٤٢٧
» » ياء	٤٦٣	» الثالث - فيما وضع خاصاً ثم استعمل	٤٢٩
» الياء ميم	٤٦٣	عاماً	
» التاء دالا	٤٦٤	الفصل الرابع - فيما وضع عاماً واستعمل	٤٣٣
» النون سيناً	٤٦٤	خاصاً	
» التاء طاء	٤٦٤	الفصل الخامس - فيما وضع خاصاً لمعنى خاص	٤٣٥
» » واوا	٤٦٤	الآثار على الد	٤٤٦
» » ذالا	٤٦٤	(النوع الثلاثون)	
» التاء فاء	٤٦٥	معرفة المطلق والمقيد	٤٤٩
» الجيم كافاً	٤٦٥	الأسماء التي لا تكون إلا باجتماع صفات	٤٤٩
» الحاء عينا	٤٦٦	(النوع الحادى والثلاثون)	
» » هاء	٤٦٦	معرفة المشجر	٤٥٤

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
النادرة	٤٨٦	إبدال الخاء هاء	٤٦٦
الأمثال لا تغيّر	٤٨٧	» الدال طاء	٤٦٦
جملة من الأمثال	٤٨٨	» » لا ما	٤٦٧
من الأمثال المشهورة	٤٩٧	» الزاي سينا	٤٦٧
(النوع السادس والثلاثون)		» » صادا	٤٦٧
معرفة الآباء والأمهات والأبناء	٥٠٦	» الصاد طاء	٤٦٧
والبنات والإخوة والأخوات		» الفاء كافا	٤٦٨
والأزواء والذوات		» الميم نونا	٤٦٨
من ألف في هذا النوع	٥٠٦	الإبدال في المضاعف	٤٦٨
الفصل الأول - الآباء	٥٠٦	من هذا الباب ما يتقاس	٤٦٩
» الثاني - الأمهات	٥١٢	شرطه	٤٦٩
» الثالث - الأبناء	٥١٨	ما عدها موقوف على السماع	٤٧٠
» الرابع - البنات	٥٢٤	من إبدال بقية الحروف	٤٧٢
» الخامس - الإخوة	٥٢٩	الاختلاف في الإبدال	٤٧٤
» السادس - في الأزواء والذوات	٥٣٠	(النوع الثالث والثلاثون)	
(النوع السابع والثلاثون)		معرفة القلب	٤٧٦
معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن	٥٣٧	القلب في الكلمة والجملة	٤٧٦
فيه التصحيف		أمثلة من القلب	٤٧٦
ذكر ما ورد بالباء والتاء	٥٣٨	إنكار القلب	٤٨١
» » »	٥٣٨	(النوع الرابع والثلاثون)	
» بالتاء والتاء	٥٣٨	معرفة النحت	٤٨٢
» بالباء والنون	٥٣٩	باب النحت	٤٨٢
» بالتاء والنون	٥٤٠	(النوع الخامس والثلاثون)	
» بالتاء والنون	٥٤٠	معرفة الأمثال	٤٨٦
» بالباء والياء	٥٤٠	الأمثال	٤٨٦

الترتيب	الموضوع	الترتيب	الموضوع
٥٤١	ذكر ما ورد بالثاء والياء	٥٦٣	مما ورد بالقاف والكاف
٥٤١	» » بالجيم والحاء	٥٦٤	» » بالكاف والهمزة
٥٤٢	» » » والحاء	٥٦٥	» » باللام والنون
٥٤٢	» » بالحاء والحاء	٥٦٦	خاتمة - الألف
٥٤٤	» » بالذال والذال	٥٦٦	الشفة
٥٤٧	» » بالذال والراء	(النوع التاسع والثلاثون)	
٥٤٧	» » بالراء والنون	٥٦٧	معرفة الملاحن والألفاظ وفتيا فقيه
٥٤٧	» » بالراء والزاي	العرب	
٥٤٨	» » بالسین والشين	٥٦٧	الفصل الأول - في الملاحن
٥٥٠	» » بالصاد والضاد	٥٦٧	من ألف في هذا النوع
٥٥٢	» » بالطاء والطاء	٥٦٧	أمثلة منه
٥٥٢	» » بالعين والغين	٥٦٧	الملاحن لابن دريد
٥٥٤	» » بالفاء والقاف	٥٦٨	معنى الملاحن
٥٥٥	» » » والتاء	٥٧٢	أمثلة من ملاحن ابن دريد
٥٥٥	» » بالراء والواو	٥٧٦	» من نوادر ابن الأعرابي
٥٥٥	» » بالنون والياء	٥٧٧	» من أمالي القالي
	(النوع الثامن والثلاثون)	٥٧٨	الفصل الثاني - في الألفاظ
٥٥٦	معرفة ما ورد بوجهين	٥٧٨	من ألف منه
٥٥٦	الأصل في هذا النوع	٥٧٨	أمثلة منه
٥٥٧	مما ورد بالراء والغين	٥٨٣	من أبيات المعاني
٥٥٨	» » بالراء واللام	٥٩١	ألفاظ الأئمة
٥٥٩	» » بالزاي والذال	٥٩١	من محاسن الألفاظ
٥٦٠	» » بالسین والتاء	٥٩٢	شرح هذه الألفاظ
٥٦١	» » بالصاد والطاء	٦٠٨	توجيه أسئلة بها ألفاظ إلى السائل

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٢٢	الفصل الثالث - في فتيا فقيه العرب	٦٣٦	سؤال الشافعي عن بعض المسائل بالفاظ غريبة
٦٢٢	ألف فيه ابن فارس	٦٣٦	من فتيا فقيه العرب
٦٢٢	المقامة الثانية والثلاثون للحريزي		